نامه فارسی
فرمان وقف
نمره ۱۷۰

الجزء الأول من كتاب إحياء علوم الدين

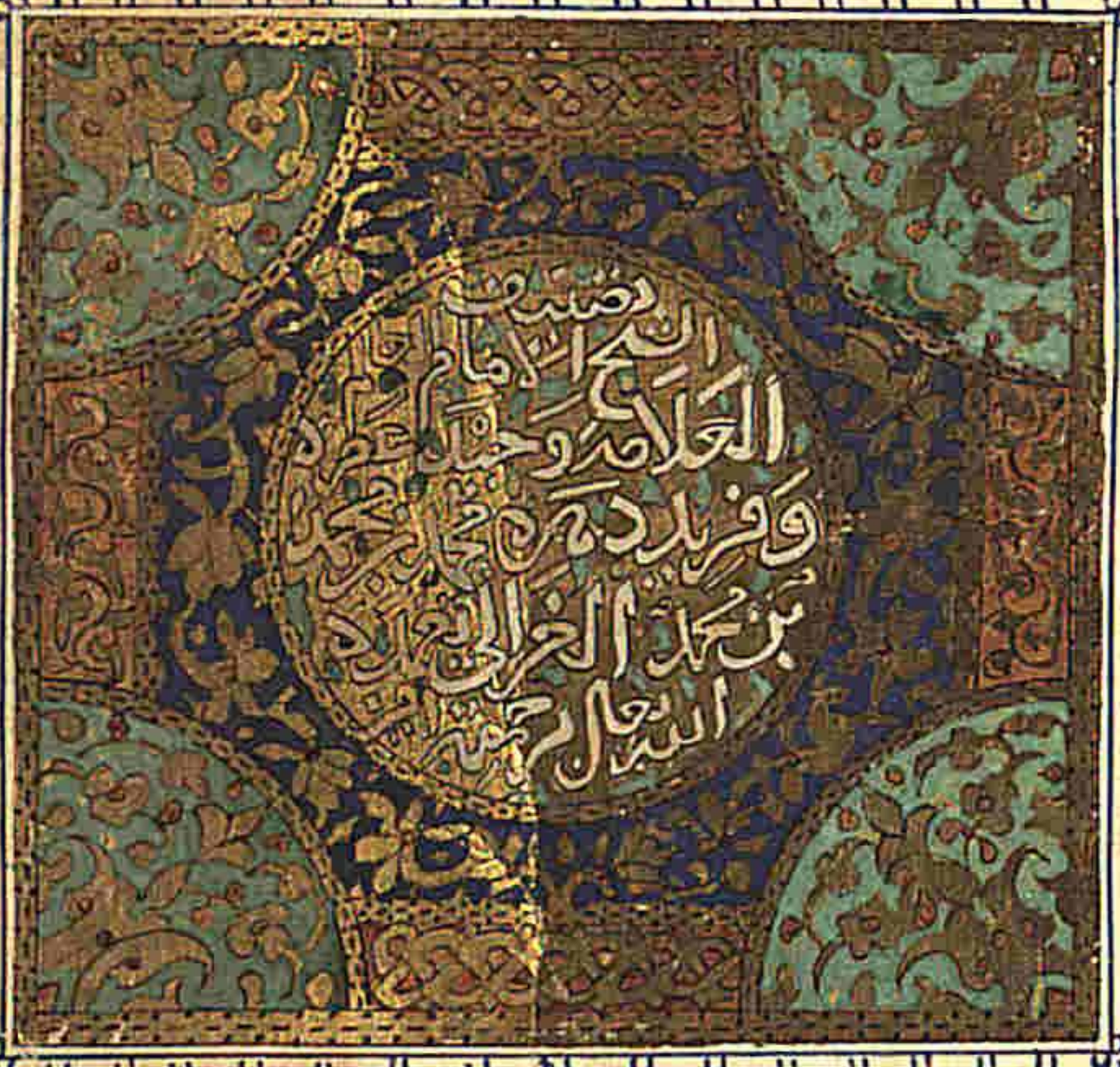

قد وقف وحبس هذا الكتاب المسمى بحر الخواص والمريدين
وذخر أصحاب المكرمة ومعتمد السلاطين حضرة محمد آغا ابن عبد المعين على كل من يكون
مدرسا بالمدرسة التي بناها الواقف المومى إليه أسبغ الله تعالى موائد انعامه عليه
بدار السلطنة السنية قسطنطينية المحمية لازالت مشحونة بالشعار الدينية
وقفا صحيحا شرعيا وحبسا صريحا مرعيا فلا يباع ولا يوهب
ولا يرهن ولا ينهب فمن بدله بعد ما سمعه
فإنما إثمه على الذين يبدلونه عن غرة محرم الحرام
سنة ٩٩٢

احیاء علوم
یا حفیظ

Süleymaniye Kütüphanesi
Mehmed Ağa Camii
Eski Yazma No 120

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام الاجل زين الدين شرف الائمة حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي

حرس الله ظله على المسلمين احمد الله اولا احمدا كثيرا متواليا وان كان يتضاءل دون حق جلاله احمد

الحامدين واصلي على رسله ثانيا صلاة تستغرق مع سيد البشر سائر المرسلين واستخير الله سبحانه

ثالثا فيما انبعث له عزمي من تحرير كتاب في احياء علوم الدين وانتدب لقطع تعجبك رابعا ايها

العاذل الغالي في العذل من بين زمرة الجاحدين المسرف في التقريع والانكار من طبقات المنكرين الغافلين

فلقد حل عن لساني عقدة الصمت وطوقني عمدة الكلام وقلادة النطق ما انت مثابر عليه من العمى

عن حلية الحق مع اللحاح في نصرة الباطل وتخبين الجهل والتشعب علي من آثار النزوع قليلا عن مراسم الخلق

ومال ميلا يسيرا عن ملازمة الرسم الى العمل بمقتضى العلم طمعا في نيل ما يعد الله به من تزكية النفس واصلاح

القلب وتدارك البعض ما فرط من اضاعة العمر يا ساعن تمام اللاتي والجبر والجبار اعن غمار من قالت فيهم

صاحب الشرع صلوات الله عليه اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بالعلم ولعمري لا سبب

لاصرارك على النكير الا الداء الذي عم الجم الغفير بل شمل الجماهير من القصور عن ملاحظة دروة

هذا الامر والجهل بان الامر اشد والخطب جد والاخرة مقبلة والدنيا مدبرة والاجل قريب

والسفر بعيد والزاد طفيف والخطر عظيم والطريق سد وما سوى الخالص من وجه الله من

العلم والعمل عند الناقد البصير رد وسلوك طريق الاخرة مع كثرة الغوائل من غير دليل ولا رفيق

متعب ومكلف فادلة الطريق هم العلماء الذين هم ورثة الانبياء وقد شغر عنهم الزمان ولم يبق

الا المتوسمون وقد استحوذ على اكثرهم الشيطان واستغوبهم الطغيان واصبح كل واحد بعاجل

حظه مشغوفا فصار بريء المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مندرسا وصار الهدى

على اقطار الارض منطمسا ولقد خيلوا الى الخلق ان لا علم الا فتوى محكومة استعين بها القضاة على فصل الخصام

عند تهارش الطعام او جدل يتدرع به طالب المباهاة الى الغلبة والافحام او شجع من خرف يتوسل
به الواعظ الى استدراج العوام اذ لم يروا ما سوى هذه الثلاثة مصيدة للحرام وشبكة للحطام فاما
علم طريق الاخرة وما درج عليه السلف الصالح مما سماه الله تعالى في كتابه فقها وحكمة وعلما وضياء
ونورا وهداية ورشدا فقد اصبح من بين الخلق مطويا وصار نسيا منسيا ولما كان هذا الما في الدين ملما
وخطبا مدلهما رايت الاشتغال بتحرير هذا الكتاب مهما احياء لعلم الدين وكشفا عن مناهج الائمة
المتقدمين وايضاحا لما هي العلوم النافعة عند النبيين والسلف الصالحين ولقد اسسته على اربعة
ارباع ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات وصدرت الجملة بكتاب
العلم لانه غاية المهم لكشف اولا عن العلم الذي تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعيان بطلبه
اذ قال طلب العلم فريضة على كل مسلم وامير فيه العلم النافع عن الضار اذ قال صلى الله عليه وسلم نعوذ
بالله من علم لا ينفع واحقق ميل العصر عن شاكلة الصواب واتخذاعهم بلامع السراب واقتناعهم من العلوم
بالقشر عن اللباب ويشتمل ربع العبادات على عشرة كتب كتاب العلم ١
وكتاب قواعد العقايد ٦٨ وكتاب اسرار الطهارة ٩٩
وكتاب اسرار الصلاه ١١٥ وكتاب اسرار الزكاه ١٦٤
وكتاب اسرار الصيام ١٨٥ وكتاب اسرار الحج ١٩٣
وكتاب تلاوة القران ٢٢٢ وكتاب الاذكار والدعوات ٢٤٢
وكتاب الاوراد في الاوقات ٢٦٦ واما ربع العادات فيشتمل على عشرة كتب
كتاب ادب الاكل وكتاب ادب النكاح
وكتاب احكام الكسب وكتاب الحلال والحرام
وكتاب ادب الصحبة والمعاشرة وكتاب العزلة

وكتاب ـــــــ ادب السفر وكتاب ـــــــ السماع والوجد

وكتاب ـــــــ الامر بالمعروف وكتاب ـــــــ ادب المعيشه واخلاق النبوه

واما ربع المهلكات فيشتمل على عشرة كتب

كتاب ـــــــ شرح عجايب القلب وكتاب ـــــــ رياضة النفس

وكتاب ـــــــ افة الشهوتين شهوة البطن وشهوة الفرج وكتاب ـــــــ افات اللسان

وكتاب ـــــــ افة الغضب والحقد والحسد وكتاب ـــــــ ذم الدنيا

وكتاب ـــــــ ذم المال والبخل وكتاب ـــــــ ذم الجاه والريا

وكتاب ـــــــ ذم الكبر والعجب وكتاب ـــــــ الغرور

واما ربع المنجيات فيشتمل على عشرة كتب

كتاب ـــــــ التوبه وكتاب ـــــــ الصبر والشكر

وكتاب ـــــــ الخوف والرجا وكتاب ـــــــ الفقر والزهد

وكتاب ـــــــ التوحيد والتوكل وكتاب ـــــــ المحبه والشوق والرضا

وكتاب ـــــــ النيه والصدق والاخلاص وكتاب ـــــــ المراقبه والمحاسبه

وكتاب ـــــــ التفكر وكتاب ـــــــ ذكر الموت

فاما ربع العبادات فاذكر فيها من خفايا اداابها ودقايق سننها واسرار معانيها وما يضطر

العالم الحامل اليها بل لا يكون من علماء الاخرة من لم يطلع عليها واكثر ذلك مما اهمل في الفقهيات

فاما ربع العادات فاذكر فيها اسرار المعاملات الجارية بين الخلق واعوارها ودقايق

سننها وخفايا الورع في مجاريها وهي مما لا يستغني متدين عنها **فاما ربع المهلكات** فاذكر فيها

كل خلق مذموم ورد القران باماطته وتزكية النفس وتطهير القلب عنه واذكر من كل واحد

من تذكر

من تلك الاخلاق حدّه وحقيقته ثم سببه الذي منه يتولد ثم الافات التي عليها يترتب ثم العلامات
التي بها تعرف ثم طريق المعالجه التي بها منها يتخلص كل ذلك مقرونا بشواهد الايات والاخبار
والاثار واما ربع المنجيات فاذكر فيه كل خلق محمود وخصلة مرغوب فيها من خصال
المقربين والصديقين التي بها يتقرب العبد من رب العالمين واذكر في كل خصلة حدها
وحقيقتها وسببها الذي به تجلب وثمرتها التي منها يستفاد وعلامتها التي بها تعرف وفضيلتها
التي لاجلها فيها يرغب مع ما ورد فيها من شواهد الشرع والعقل ولقد صنف في بعض هذه المعاني
كتب ولكن يتميز عنها هذا الكتاب بخمسة امور الاول حل ما عقدوه وكيف ما اجملوه الثاني
ترتيب ما بددوه ونظم ما فرقوه الثالث ايجاز ما طولوه وضبط ما قرروه الرابع حذف
ما كرّروه الخامس تحقيق امور غامضة اعتاصت على الافهام ولم يتعرض لها في الكتب أصلا
اذ الكل وان تواردوا على منهج واحد ولا مستنكر ان ينفرد كل واحد منهم من السالفين
بالتنبه لامر خفي يخصه ويغفل عنه رفقاؤه اولا يغفل عن التنبه ولكن يسهو عن ايراده في
الكتب اولا يسهو ولكن يصرفه عن كشف الغطاء عنه صارف فهذه خواص هذا الكتاب
ومع كونه حاويا لمجامع هذه العلوم وانما حملني عن تاسيس الكتاب على اربعة ارباع امران
احدهما وهو الباعث الاصلي ان هذا الترتيب في التحقيق والتفهيم كالضروري لان العلم الذي
به يتوجه الى الاخره ينقسم الى علم المعامله والى علم المكاشفه واعني بالمكاشفه ما يطلب منه
كشف المعلوم فقط واعني بعلم المعامله ما يطلب منه مع الكشف العمل به والمقصود من هذا
الكتاب علم المعامله فقط دون علم المكاشفه التي لا رخصة في ابداعها الكتب وان كانت هي غاية
مقصد الطالبين ومطمح نظر الصديقين وعلم المعامله طريق اليه ولكن لم يتكلم الانبياء مع الخلق
الا في علم الطريق والارشاد اليه واما علم المكاشفه فلم يتكلموا فيها الا بالرمز والايماء على سبيل التمثيل

والاجمال علما منهم بقصور افهام الخلق عن الاحتمال والعلماء ورثة الانبياء فالهم سبيل الى العدول عن
نهج التأسي والاقتداء ثم ان علم المعاملة ينقسم الى علم ظاهر اعني العلم باعمال الجوارح والى علم باطن اعني
العلم باعمال القلوب والجاري على الجوارح اما عبادة واما عادة والوارد على القلوب التي هي محكم
الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوت اما محمود واما مذموم فبالواجب انقسم هذا العلم الى شطرين
ظاهر وباطن والشطر الظاهر المتعلق بالجوارح انقسم الى عبادة وعادة والشطر الباطن المتعلق
باحوال القلب واخلاق النفس انقسم الى محمود ومذموم فكان المجموع اربعة اقسام ولا يشتد
نظر في علم المعاملة عن هذه الاقسام **الباعث الثاني** رائد الرغبة من طلبة العلم صادقة في
الذي صلح عنده من لا يخاف الله للتذرع به الى المباهاة والاستظهار بجاهه ومباراته في المنافسات
وهو مرتب على اربعة ارباع والمتزي بزي المحبوب محبوب فلم ابعد ان يكون تصوير الكتاب
بصورة الفقه تلطفا في استدراج القلوب ولهذا يلطف بعض من رام استعماله قلوب الروساء الى
الطب فوضعه على هيئة تقويم النجوم موضوعا في الجداول والرقوم وسماه تقويم الصحة ليكون السهم
بذلك الجنس جاذبا لهم الى المطالعة والتلطف في اجتذاب القلوب الى العلم الذي يفيد حياة الابدان
من التلطف في اجتذابها الى الطب الذي لا يفيد الا صحة الجسد ثمرة هذا العلم طب القلوب
والارواح للتوصل به الى حياة تدوم ابد الآباد فابن منه الطب الذي يعالج به الاجساد وهي معرضة بالضرورة
للفساد في اقرب الآماد فنسأل الله التوفيق للرشاد والسداد انه الكريم الجواد

كتاب العلم وفيه سبعة ابواب الباب الاول في فضل العلم والتعليم والتعلم

الباب الثاني

الباب الثالث

في بيان فرض العين وفرض الكفاية من العلوم وبيان

فيما يعد العامة من علوم الدين وليس منها

حد الفقه والكلام من علم الدين وبيان علم الآخرة وعلم الدنيا

وفيه بيان جنس العلم المذموم وقدره

الباب الرابع

الباب الرابع في افات المناظر وسبب اشتغال الناس بالخلاف والجدل
الباب الخامس في ادب المعلم والمتعلم
الباب السادس في افات العلم والعلما والعلامات الفارقة بين علما الدنيا والاخرة
الباب السابع في العقل وفضيلته واقسامه وما جا فيه من الاخبار

الباب الاول

في فضل العلم والتعليم وشواهده من النقل والعقل وفضيلة العلم وشواهدها من القران فقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فانظر كيف بدا بنفسه وثنى بالملائكة وثلث باهل العلم وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلالا ونبلا وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال ابن عباس للعلما درجات فوق المومنين بسبع ماية درجة ما بين الدرجتين مسيرة خمس ماية عام وقال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلما وقال تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به تنبيها على انه اقتدر عليه بقوة العلم وقال تعالى وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير بين ان عظم قدر الاخرة يعلم بالعلم وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقال تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ورد حكمه في الوقايع الى استنباطهم والحق رتبتهم برتبة الانبيا في كشف حكم الله وقيل في قوله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ريشا يعني اليقين ولباس التقوى اي الحيا وقال تعالى ولقد جيناهم بكتاب فصلناه على علم وقال تعالى ولنقصن عليهم بعلم وقال تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقال تعالى خلق الانسان علمه البيان وانما ذكر ذلك في معرض الامتنان

الاخبار

قال صلى الله عليه وسلم

من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء ومعلوم
انه لا رتبة فوق النبوة ولا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وقال عليه السلام ليستغفر للعالم
ما في السموات والارض حتى الحيتان في البحر وقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم
ثم قال فضل العالم الذي ينتفع بعلمه على سبعين الف عابد الذي لا ينتفع بعلمه وقال عليه السلام
ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على
معلم الناس الخير وقال عليه السلام فضل العالم على الناس كفضل الشمس على الكواكب
ومن لا يحضره الفقيه ومن يحضره الفقيه ومن لا يحضره الفقيه ومن لا يحضره الفقيه
ومن لا يحضره الفقيه ومن لا

من امتي اذ اصلحوا اصلح الناس الامرآ والفقهآ وقال عليه السلام اذا اتا علي يوم ولا ازداد فيه علما
يقربني الي الله فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال عليه السلام في تفضيل العلم علي
العبادة والشهادة فضل العالم علي العابد كفضلي علي ادني رجل من اصحابي فانظر كيف نور العلم بقا
ر بالدرجة النبوة وكيف حط رتبة العلم المجرد عن العلم وان كان العابد لا يخلو عن علم العبادة
التي يواظب عليها ولولاه لم تكن العباده عباده وقال عليه السلام فضل العالم علي العابد كفضل
القمر ليلة البدر علي سايرالكواكب وقال عليه السلام ليشفع يوم القيامة ثلاثة الانبيآء
ثم العلمآء ثم الشهدآ فاعظم برتبة هي تلو النبوة وفوق الشهادة مع ما ورد في فضل الشهادة وقال
عليه السلام ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين ولفقيه واحد اشد علي الشيطان من الف عابد
ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وقال عليه السلام خير دينكم ايسره وافضل العبادة
الفقه وقال عليه السلام فضل المومن العالم علي المومن العابد سبعون درجة وقال عليه السلام
انكم اصبحتم في زمان كثير فقهاوه قليل خطباوه قليل سايلوه كثير معطوه العمل فيه
خير من العلم وسيأتي علي الناس زمان قليل فقهاوه كثير خطباوه قليل معطوه كثير سايلوه
العلم فيه خير من العمل وقال عليه السلام بين العالم والعابد مايه درجه بين كل درجتين
حضر الجواد المضمر سبعين سنة وقيل يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال العلم بالله تعالي قيل
اي الاعمال يزيد فقال العلم بالله فقيل سئل عن العمل ويجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم
وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وقال يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يبعث العلمآء ثم يقول يا معشر
العلمآء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم اذهبوا فقد غفرت لكم

الآثار قال علي رضي الله عنه يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال
والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمال تنقصه النفقه والعلم يزكو علي الانفاق

وقال ايضًا العالم افضل من الصايم القايم المجاهد واذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لا يسدها
الاخلف منه وقال ايضًا نظمًا ۞

ما الفخر الا لاهل العلم انهم ۞ على الهدى لمن استهدى ادلاء ۞
ووزن كل امرء ما كان يحسنه ۞ والجاهلون لاهل العلم اعداء ۞

وقال ابو الاسود ليس شيء اعز من العلم الملوك يحكام على الناس والعلما حكام على الملوك
وقال ابن عباس خيّر سليمان بن داود عليهما السلام بين العلم والمال والملك فاختار العلم
فاعطي المال والملك معه وسيل ابن المبارك عن الناس فقال العلما قيل فمن الملوك قال الزهاد
قيل فمن السفلة قال الذين ياكلون بدينهم ولم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصيه
التي بها تميز الناس عن ساير البهايم هو العلم والانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس
ذلك بقوة شخصه فان الجمل اقوي منه ولا بعظم ظهر الفيل اعظم منه ولا بشجاعته
فان السبع اشجع منه ولا باكل فان الجمل اوسع بطنا منه ولا بجامع فان اخس العصافير
اقوي على السفاد منه بل لم يخلق الا للعلم وقال بعض الحكما ليت شعري اي شيء ادرك
من فاته العلم واي شيء فات من ادرك العلم وقال فتح الموصلي اليس المريض اذا منع الطعام
والشراب والدوا يموت قالوا بلي كذلك القلب اذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة ايام يموت
ولقد صدق فان غذا القلب العلم والحكمة وبه حياته كما ان غذا الجسد الطعام ومن فقد العلم
فقلبه مريض وموته لازم ولكنه لا يشعر به اذ حب الدنيا وشغله بها ابطل احساسه
كما ان غلبة الخوف قد تبطل احساس الم الجرح في الحال وان كان واقعًا فاذا حط الموت عنه
اعباء الدنيا احس بهلاكه وتحسر تحسرًا لا ينفعه وذلك كاحساس المفيق عن سكره ما اصا
من الجراحات في حاله السكر او الخوف فنعوذ بالله من يوم كشف الغطا فان الناس نيام

فاذا ماتوا

فاذا ماتوا انتبهوا وقال الحسن يوزن مداد العلما بدم الشهدا وقال ابن مسعود عليكم بالعلم قبل
ان يرفع ورفعه ان يهلك رواته فوالذي نفسي بيده ليبعثن رجال قتلوا في سبيل الله شهدا ان
يبعثهم الله علما لما يرون من كرامتهم وان احدا لم يولد عالما وانما العلم بالتعلم وقال ابن عباس
تذاكر العلم بعض ليلة احب الي من احيائها وكذي عن ابي هريرة واحمد بن حنبل وقال الحسن في قوله
اتنا في الدنيا حسنة هي العلم والعبادة وفي الاخرة حسنة هي الجنة وقيل لبعض الحكما اي الاشيا
يفتي قال الاشيا التي اذا غرقت سفينتك بحت معك يعني العلم وقيل اراد بغرق السفينة هلاك
بدنه بالموت وقال بعضهم من اتخذ الحكمة لجاما اتخذه الناس اماما ومن عرف بالحكمة لاحظته
العيون بالوقار وقال الشافعي رضي الله عنه ان من شرف العلم ان كل من نسب اليه ولو في شيء
حقير فرح ومن دفع عنه حزن وقال عمر رضي الله عنه وارضاه ايها الناس عليكم بالعلم
فان لله رداء بحبته فمن طلب بابا من العلم رداه الله برداءه فان اذنب ذنبا استعتبه فان اذنب
ذنبا استعتبه فان اذنب ذنبا استعتبه ليلا يسلبه رداه ذلك وان تطاول به ذلك الذنب حتى
يموت وقال الاحنف كاد العلما ان يكونوا اربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ومصير وقال
سالم ابن ابي الجعد اشتراني مولاي بثلثمايه درهم واعتقني فقلت باي حرفة احترف فاخترت العلم
فامتحنت لي سنة حتى اتاني امير المدينه زائرا فلم اذن له وقال الزبير بن ابي بكر كتب الي ابي بالعراق
عليك بالعلم فانك ان افتقرت كان مالا وان استغنيت كان جمالا وقد حكي ذلك في وصايا لقمان
لابنه وقال يضا يابني جالس العلما وزاحمهم بركبتيك فان الله يحيي القلب بنور الحكمة كما يحيي
الارض بوابل السما وقال بعض الحكما اذا مات العالم بكاه الحوت في الما والطير في الهوا ويفقد
وجهه ولا يبنى ذكره وقال الزهري العلم ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال **فضيلة التعلم**
اما الايات فقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين وقوله تعالى فسلوا اهل

الذكر

ان كنتم لا تعلمون **وامّا الاخبار** فقوله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقًا يطلب فيه علما سلك الله
به طريقًا الى الجنه وقال عليه السّلام ان الملايكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع وقال لان
يغدو فيتعلم بابا من العلم خير من ان يصلي ماية ركعة وقال عليه السّلام باب من العلم يتعلمه الرجل
خير له من الدنيا وقال عليه السّلام طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال عليه السلام اطلبوا العلم
ولو بالصين **وقال** عليه السلام العلم خزائن مفاتحها السؤال فسلوا فانه يوجر فيه اربعه السائل
والعالم والمستمع والمحب لهم وقال عليه السلام لا ينبغي للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت
عن علمه وفي حديث ابي ذر حضور مجلس عالم افضل من صلاة الف ركعة وعيادة الف مريض وشهود
الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القران فقال وهل ينفع القران الا بالعلم وقال عليه السلام
من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه وبين الانبيا في الجنه درجه واحدة
الاثار قال ابن عباس ذللت طالبا فعززت مطلوبا ولذلك قال ابن ابي مليكة ما رايت مثل
ابن عباس اذا رايته رايت احسن الناس وجها فاذا تكلم فاعرب الناس لسانا فاذا افتي فاكثر الناس
علما وقال ابن المبارك عجبت لمن لم يطلب العلم كيف تدعوه نفسه الى مكرمة وقال بعض
الحكما اني لا ارحم رجلا كرحمتي لاحد رجلين رجل يطلب العلم وهو لا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب
وقال ابو الدرداء لان اتعلم مسئلة احب الي من قيام ليلة وقال ايضا العالم والمتعلم شريكان في الخير
وساير الناس همج لا خير فيهم وقال ايضا كن عالما او متعلما او مستمعا فلا تكن الرابع فتهلك وقال عطا
مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس اللهو وقال عمر موت الف عابد قايم الليل والنهار
اهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال الشافعي رضي الله عنه طلب العلم افضل من النافله
وقال ابن عبد الحكم كنت عند مالك اقرا عليه العلم فدخل الظهر فجمعت الكتب لاصلي فقال يا هذا
ما الذي قمت اليه بافضل مما كنت فيه اذا صحت النيه وقال ابو الدرداء من راى ان الغدو الى العلم ليس بجهاد

فقد نقص

فقد نقص في رايه وعقله **فضيلة التعليم** اما الايات فقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم والمراد هو التعليم والارشاد وقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
ليبينه للناس ولا يكتمونه وهو ايجاب التعليم وقال تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم
يعلمون وهو تحريم الكتمان كما قال في الشهاده ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقال صلى الله عليه وسلم
ما اتى الله عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ من النبيين ان يبينه ولا يكتمه وقال تعالى ومن احسن قولا ممن
دعا الى الله وعمل صالحا وقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة وقال ويعلمهم الكتاب والحكمة **اما الاخبار**
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ بن جبل الى اليمن ان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك
من الدنيا وما فيها وقال من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي ثواب سبعين نبيا وصديقا وقال عيسى
عليه السلام من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات وقال النبي عليه السلام اذا كان
يوم القيامة يقول الله للعابدين المجاهدين ادخلوا الجنة فتقول العلما بفضل علمنا تفرد وا وجاهدوا
فيقول الله تعالى انتم عندي كبعض ملايكتي اشفعوا فيشفعون ثم يدخلون الجنة وهذا
انما يكون للعلم المتعدي بالتعليم لا اللازم الذي لا يتعدى وقال ان الله لا ينتزع العلم انتزاعا من
الناس بعد ان يؤتيهم اياه ولكن يذهب بذهاب العلما فكلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم
حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤسا جهالا ان سيلوا افتوا بغير علم فضلوا ويضلون وقال من علم
علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وقال نعم العطيه ونعم الهديه كلمة حكمة يستمعها
فينطوي عليها ثم يحملها الى اخ لك مسلم تعلمه اياها تعدل عبادة سنة وقال الدنيا ملعونة ملعون
ما فيها الا ذكر الله وما والاه او معلم او متعلم **وقال** ان الله وملايكته واهل السموات والارض حتى
النملة في جحرها والحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير وقال ما افاد المسلم اخاه فايده افضل
من حديث حسن بلغه فبلغه وقال كلمة من الخير يسمعها المومن فيعمل بها ويعلمها خير له من عباده سنة

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فراى مجلسين احد هما يدعون الله ويرغبون اليه
والثاني يعلمون الناس فقال اما هؤلاء يسألون الله ان شاء اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيعلمون
الناس وانما بعثت معلما ثم عدل اليهم وجلس معهم وقال مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى
كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها بقعة فبلت الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير
وكانت فيها بقعة امسكت الماء فنفع الله بها الناس شربوا منها وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة
لا تمسك ماء ولا تنبت كلا قال الاول ذكره مثلا للمنتفع بعلمه والثاني للنافع والثالث للمحروم منهما
وقال اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث علم ينتفع به وقال الدال على الخير كفاعله وقال لا حسد
الا في اثنين رجل اتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا
وجهرا وقال عليه السلام على خلفائي رحمة الله قيل ومن خلفاؤك قال الذين يحيون سنتي ويعلمونها
عباد الله الآثار قال عمر من حدث بحديث فعمل به فله مثل اجر ذلك العمل وقال ابن عباس معلم الخير
يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر وقال بعض العلماء العالم يدخل فيما بين الله وبين خلقه فلينظر
كيف يدخل وقد روي ان سفيان الثوري قدم عسقلان فمكث ثلاثا ولا يسأله انسان فقال اكتروا لي
لاخرج من هذا البلد هذا بلد موت فيه العلم وانما قال ذلك حرصا على فضيلة التعليم واسبقا للعلم به
وقال عطا ذهبت على سعيد بن المسيب وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال ليس احد يسألني عن شيء وقال
بعضهم العلماء سرج الارض منه كل واحد مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره وقال الحسن لولا العلماء
لصار الناس مثل البهائم اي انهم بالتعليم يخرجون الناس من حد البهيمة الى حد الانسانية وقال عكرمة
ان لهذا العلم ثمنا قيل وما هو قال ان تضعه فيمن يحسن حمله ولا يضيعه وقال يحيى بن معاذ العلماء ارحم
بامة محمد من اباياهم وامهاتهم قيل كيف ذلك قال لان اباهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم
يحفظونهم من نار الاخرة قيل اول العلم الصمت ثم الاستماع ثم الحفظ ثم العمل ثم نشره وقيل علم علمك من يجهل

وتعلم

وتعلم ممن يعلم فانك اذا فعلت علمت ما جهلت وحفظت ما علمت وقال معاذ بن جبل في التعليم والتعلم وابنه
ايضا مرفوعا تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية وطلبه عباده ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
لمن لا يعلم صدقة وبذله لاهله قربه وهو الانس في الوحدة والصاحب في الخلوة والدليل على السراء والضراء
والوزير عند الاخلاء والقريب عند الغرباء ومنار سبيل الجنة يرفع الله تعالى به اقواما فيجعلهم في الخير
قادة هداة يقتدى بهم ادلة في الخير يقتفى اثارهم ويرمق افعالهم وترغب الملائكة في خلتهم
وباجنحتها تمسحهم وكل رطب ويابس لهم مستغفر حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر
وانعامه والسما ونجومها لان العلم حياة القلب من العمى ونور الابصار من الظلم وقوة الابدان من الضعف
يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى التفكر فيه يعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع
الله وبه يعبد وبه يوحد وبه يتورع وبه توصل الارحام هو امام والعمل تابعه يلهمه السعدا
ويحرمه الاشقيا **الشواهد العقلية** اعلم ان المطلوب من هذا الباب معرفة فضيلة العلم ونفاسته
ومالم تفهم الفضيلة في نفسها ولم تحقق المراد منها لم يمكن ان يعلم وجودها صفة للعلم او لغيره من
الخصال ولقد ضل عن الطريق من طمع ان يعرف ان زيدا حكيم ام لا وهو بعد لم يفهم معنى الحكمة
وحقيقتها فالفضيلة ماخوذة من الفضل وهو الزيادة فاذا تشارك شيئان في امر واختص احدهما بمزيد
كمال فضله وله الفضل مهما كانت زيادته فيما هو كمال ذلك الشيء كما يقال الفرس افضل من الحمار
بمعنى انه يشاركه في قوة الحمل ويزيد عليه بقوة الكر والفروشدة العدو وحسن الصورة فلو فرض
حمار اختص بسلعة تابين لم يقل انه افضل لان تلك زيادة في الجسم وتقصان في المعنى وليس من الكمال في شيء
وللحيوان مطلوب بمعناه وصفاته لا لجسمه واذا فهمت هذا لم تخف عليك ان للعلم فضيلة ان اخذته
بالاضافة الى سائر الحيوانات بل شدة العدو وفضيلة في الفرس وليس فضيلة على الاطلاق والعلم فضيلة
في ذاته على الاطلاق من غير اضافة فانه وصف كمال الله تعالى وبه شرف الملائكة والانبيا بل الكيس

من الفرس خير من البليد فهي فضيلة على الاطلاق من غير اضافة واعلم ان الشيء النفيس المرغوب فيه
ينقسم الى ما يطلب لغيره والى ما يطلب لذاته والى ما يطلب لذاته ولغيره وما يطلب لذاته اشرف وافضل مما يطلب
من غيره والمطلوب لغيره الدراهم والدنانير فانهما حجران لا منفعة لهما ولولا ان الله يسر قضاء الحاجات بهما
لكانا هما والحصباء بمثابة واحدة واما الذي يطلب لذاته فالسعادة في الاخرة ولذة النظر الى وجه الله تعالى والذي
يطلب لذاته ولغيره فكسلامة البدن فان سلامة الرجل مثلا مطلوبة من حيث انه سلامة عن الالم ومطلوبة
للمشي بها والتوصل الى المآرب والحاجات وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رايته لديذا في نفسه فيكون
مطلوبا لذاته ووحدته وسيلة الى دار الاخرة وسعادتها ودريعة الى القرب من الله تعالى والتوصل
اليه الا به واعظم الاشياء رتبة في حق الادمي السعادة الابدية وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن
يتوصل اليه الا بالعمل والعلم ولا يتوصل الى العمل ايضا الا بالعلم بكيفية العمل فاصل السعادات في الدنيا
والاخرة هو العلم فهو اذا افضل الاعمال وكيف لا وقد يعرف فضيلة الشيء ايضا بشرف ثمرته وقد عرفت
ان ثمرة العلم القرب من رب العالمين والالتحاق بافق الملائكة ومقارنة الملاء الاعلى هذا في
الاخرة واما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في الطباع حتى ان اغبياء
الترك واجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة على التوقير لشيوخهم لاختصاصهم لمزيد علم مستفاد
من التجربة بل البهيمة بطبعها توقر الانسان لشعورها بتمييز الانسان بكمال محاه لدرجتها هذه فضيلة
العلم مطلقا ثم تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتتفاوت لا محالة فضايلها بتفاوتها اما فضيلة التعليم
والتعلم فظاهر فيما ذكرناه فان العلم اذا كان افضل الامور كان تعليمه طالبا للافضل وكان تعليمه افادة
للافضل وبيانه ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا فان الدنيا
مزرعة الاخرة وهي الة الموصلة الى الله تعالى لمن اتخذها الة ومنزلا ولم يتخذها مستقرا ووطنا ولبس ينتظم
امر الدنيا الا باعمال الادميين واعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة اقسام احدها اصول لاقوام العالم

دونهما وهي اربعة الزراعة وهي للمطعم والحياكه وهي للملبس والبناء وهو للمسكن والسياسة وهي للتالف والاجتماع
والتعاون على اسباب المعيشه وضبطها الثاني ما هي مهيأة لكل واحد من هذه الصناعات وخادمة لها كما
لحداده فانها تخدم الزراعه وجملة من الصناعات باعداد آلاتها وكالحلاجة والغزل فانها تخدم الحياكه باعداد
محلها الثالث ما هي متممه للاصول ومزينة كالطحانة والخبز للزراعة وكالقصارة والخياطة للحياكة
وذلك بالاضافة الى قوام امر العالم الارضي مثل اجر الشخص بالاضافة اليه فانها ثلاثة اضرب اما اصول كالكبد
والقلب والدماغ واما خادمه لها كالمعدة والعروق والشرايين والاعصاب والاورده واما مكمله
ومزينه لها كالاظفار والاصابع والحاجبين واشرف هذه الصناعات اصولها واشرف اصولها السياسة
بالتاليف والاستصلاح ولذلك تستدعي هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها ما لا يستدعيه سائر
الصناعات ولذلك تستخدم لاجله صاحب هذه الصناعه سائر الصناع والسياسة في استصلاح الخلق
وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي في الدنيا والاخرة على اربعة مراتب الاولى هي العليا سياسة الانبيا
وحكمهم على الخاصة والعامة في ظاهرهم وباطنهم والثانيه الخلفا والملوك والسلاطين
وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على ظاهرهم لا على باطنهم والثالث العلما بالله
وبدينه الذين هم ورثة الانبيا وحكمهم على باطن الخاصه فقط ولا يرتفع فهم العامة الى
الاستفادة منهم ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالالزام والمنع والرابع الوعاظ
وحكمهم على بواطن العوام فقط واشرف هذه السياسات الاربعة بعد النبوة افادة العلم
وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة والمهلكة وارشادهم الى الاخلاق المحمودة المسعدة
وهو المراد بالتعليم وانما قلنا ان هذا افضل من سائر الحرف والصناعات لان شرف الصناعة تعرف
بثلاثة امور اما بالالتفات الى العزيز التي بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم العقلية على اللغوية
اذ يدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل اشرف من السمع واما بالنظر الى عموم النفع كفضل

الزراعة على الصياغة واما ملاحظة المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة او محل احدهما الذهب
ومحل الاخر جلد الميتة وليس بخفي ان العلوم الدينيه وهي تفقد طريق الاخرة انما يدرك بكمال العقل وصفاته شرف
الذكا والعقل اشرف صفات الانسان كما سيأتي بيانه اذ به قبل امانة الله تعالى وبه يصل الى جوار الله تعالى
واما عموم النفع فلا نشتريب فيه فان نفعه وثمرته سعادة الاخرة واما شرف المحل فكيف تخفى فالمعلم
متصرف في قلوب البشر ونفوسهم واشرف موجود على الارض جنس الانس واشرف جزء من جوهر
الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتحليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله تعالى
فتعليم العلم من وجه عبادة الله ومن وجه خلافة لله تعالى وهو اجل خلافه فان الله تعالى قد فتح على
قلب العالم العلم الذي هو اخص صفاته فهو كالخازن لانفس خزائنه ثم هو ماذون في الانفاق على كل محتاج
اليه فاية رتبة اجل من كون العبد واسطه بين ربه وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفى
وسياقتهم الى الجنة المأوى

الباب الثاني في العلم المحمود والمذموم واقسامهما واحكامهما وفيه بيان ما هو فرض عين وما هو فرض كفايه وبيان
ان موقع الفقه والكلام من علم الدين الى اي حد هو وتفضيل علم الاخره

بيان العلم الذي هو فرض عين قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال اطلبوا العلم ولو
بالصين واختلف الناس في العلم الذي هو فرض على كل مسلم وتخبطوا فيه اكثر من عشرين
فرقة ولا نطول بنقل التفصيل ولكن حاصله ان كل فريق نزل الوجوب على العلم الذي
هو بصدده فقال المتكلمون هو علم الكلام اذ به يدرك التوحيد ويعلم ذات الله وصفاته
وقال الفقها هو علم الفقه اذ به يعرف العبادات والحلال والحرام وما يحرم من المعاملات
ومما يحل وعنوانه ما يحتاج اليه الاحاد دون الوقايع النادره وقال المفسرون والمحدثون هو
علم الكتاب والسنه اذ بهما يتوصل الى العلوم كلها وقال المتصوفة المراد به هذا العلم

فقال بعضهم

فقال بعضهم هو علم العبد بحاله ومقامه من الله تعالى وقال بعضهم هو العلم بالاخلاص
وافات النفوس وتبيين مكايد الملك من لمة الشيطان وقال بعضهم هو علم الباطن وذلك يجب على
اقوام مخصوصين هم اهل ذلك وصرفوا اللفظ عن عمومه وقال ابو طالب المكي هو العلم بما يتضمنه
الحديث الذي فيه مباني الاسلام وهو قوله عليه السلام بني الاسلام على خمس لان الواجب
هذه الخمس فيجب العلم بكيفية العمل فيها وبكيفية الوجوب والذي ينبغي ان يقطع به المحصل
ولا يستريب فيه ما نذكره وهو ان العلم كما قدمناه في خطبة الكتاب ينقسم الى علم
معامله وعلم مكاشفه وليس المراد بهذا العلم الا علم المعامله وعلم المعامله الذي كلف العبد
العاقل البالغ بها ثلثة اقسام اعتقاد وفعل وترك فاذا بلغ الرجل العاقل بالاحتلام او السن
ضحوة نهار مثلا فاول واجب عليه بعلم كلمتي الشهادة وفهم معناهما وهو قول لا اله الا الله
محمد رسول الله وليس يجب عليه ان تحصل كشف ذلك لنفسه بالنظر والبحث وتحرير الادلة
بل يكفيه ان يصدق به ويعتقده جزما من غير اختلاج ريب واضطراب نفس وذلك قد تحصل
بمجرد التقليد والسماع من غير بحث وبرهان اذا كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجلاف
العرب بالتصديق والاقرار من غير تعليم دليل فاذا فعل ذلك فقد ادى واجب الوقت وكان العلم
الذي هو فرض عليه في الوقت تعلم الكلمة وفهمها وليس يلزمه امر وراء هذا الوقت بدليل انه لو مات
عقيب ذلك مات مطيعا لله غير عاص وانما يجب غير ذلك بعارض يعرض وليس ذلك ضروريا
في حق كل شخص بل يتصور الانفكاك عنها وتلك العوارض اما في الفعل واما في الترك واما في
الاعتقاد **اما الفعل** فبان يعيش من ضحوة النهار الى وقت الظهر فيتجدد عليه بدخول
وقت الظهر تعلم الطهارة والصلاة وان كان صحيحا وان كان بحيث لو صبر الى زوال الشمس
لم يتمكن من تمام التعلم والعمل في الوقت بل خرج الوقت لو اشتغل بالتعلم فلا يبعد ان نقول

الظاهر بقاؤه فيجب عليه تقديم التعلم على الوقت ويحتمل ان يقال وجوب العلم الذي هو شرط العمل
بعد وجوب العمل فلا يجب قبل الزوال وهكذا في بقية الصلوات فان عاش الى رمضان تجدد بسببه
وجوب تعليم الصوم وهو ان يعلم ان وقته من الصبح الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك عن الاكل والوقاع وان ذلك يتمادى الى رؤية الهلال فان تجدد له مال او كان له مال عند
بلوغه لزمه تعلم ما يجب من الزكاة ولكن لا يلزمه في الحال انما يلزمه عند تمام الحول من وقت الاسلام
فان لم يملك الا الابل لم يلزمه تعلم زكاة الغنم وكذا في سائر الاصناف فاذا دخل اشهر الحج فلا يلزمه
المبادرة الى علم الحج مع ان فعله على التراخي فلا يكون علمه على الفور ولكن ينبغي لعلماء الاسلام
ان ينبهوه على ان الحج فرض على التراخي على كل من ملك الزاد والراحلة اذا كان هو الكامل
حتى ربما يرى الحزم لنفسه في المبادرة فعند ذلك اذا عزم عليه لزمه تعلم كيفية الحج ولم
يلزمه الا تعلم اركانه وواجباته دون نوافله فان فعل ذلك نفلا فعلمه ايضا نفل فلا يكون
فرض عين وفي تحريم السكوت عن التلبية على وجوب اصل الحج في الحال نظر يليق بالفقه وهكذا
التدرج في علم سائر الاعمال التي هي فرض عين واما النوافل فيجب علم ذلك بحسب ما يتجدد من الحال
وذلك يختلف بحال الشخص اذ لا يجب على الابكم تعلم ما يحرم من الكلام ولا على الاعمى تعلم
ما يحرم من النظر ولا على البدوي تعلم ما يحل الجلوس فيه من المساكن فذلك ايضا واجب بحسب
ما يقتضيه الحال فما يعلم انه ينفك عنه لا يجب تعلمه وما هو ملابس له يجب تنبيهه فيه كما
لو كان عند الاسلام لابسا للحرير وجالسا في الغصب وناظرا الى غير محرم فيجب تعريفه ذلك
وما ليس ملابسا له ولكنه بسبب العرض له على القرب كالاكل فيجب تعليمه حتى اذا
كان في بلد يتعاطى فيه شرب الخمر واكل لحم الخنزير فيجب تعليمه ذلك وتنبيهه عليه وما وجب
تعليمه وجب تعلمه **واما الاعتقادات** واعمال القلوب فيجب علمها بحسب الخواطر فان

خطر له شك في المعاني التي تدل عليها كلمتي الشهادة فيجب عليه تعلم ما يتوصل به الى ازالة
الشك فان لم تخطر له ذلك ومات قبل ان يعتقد ان كلام الله قديم وانه مرئي وانه ليس محل
الحوادث الى غير ذلك مما يذكر في المعتقدات فقد مات على الاسلام اجماعا ولكن هذه
الخواطر الموجبة للاعتقادات بعضها تخطر بالطبع وبعضها بالسماع من اهل البلد فان كان
في بلد قد شاع فيه الكلام وتناطق الناس بالبدع فينبغي ان يصان في اول بلوغه عنها
بتلقين الحق فانه لو القي اليه الباطل لوجب ازالته من قلبه وربما عسر ذلك كما انه لو كان
هذا المسلم تاجرا وقد شاع في البلد معاملة الربا وجب عليه تعلم الحذر عن الربا فهذا هو الحق في
العلم الذي هو فرض عين ومعناه العلم بكيفية العمل الواجب فمن علم الواجب ووقت وجوبه
علم العلم الذي هو فرض عين وما ذكره الصوفية من فهم خاطر العبد ولمة الملك حق ايضا ولكن
في حق من يتصدى له واذا كان الغالب ان الانسان لا ينفك عن دواعي الشر والرياء والحسد
فيلزمه ان يتعلم من علم ربع المهلكات ما يري نفسه محتاجا اليه فكيف لا يجب وقد قال عليه السلام
ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه ولا ينفك عنها بشر ونفيد ما سنذكره
من مذمومات احوال القلب كالكبر والعجب واخواتها يتبع هذه الثلث المهلكات وازالتها فرض
عين ولا يمكن الا بمعرفة حدودها ومعرفة اسبابها ومعرفة علاجها فان من لا يعرف الشر يقع فيه
والعلاج هو مقابلة السبب لضده فكيف يمكن دون معرفة السبب والمسبب فاكثر ما ذكرناه في ربع
المهلكات من فروض الاعيان وقد تركه الناس كافة اشتغالا بما لا يعني وما ينبغي ان يبادر في البداية
اليه اذا لم يكن قد انتقل عن ملة اخرى بالايمان بالجنة والنار والحشر والنشر حتى يؤمن به ويصدق وهو
من تتمة كلمتي الشهادة فانه بعد التصديق بكونه رسولا ينبغي ان يفهم الرسالة التي هو مبلغها
وهو ان من اطاع الله ورسوله فله الجنة ومن عصاه فله النار واذا انتبهت لهذا الترتيب علمت ان

المذهب الحق هذا وتحققت ان كل عبد فهو في مجاري احواله في يومه وليلته لا يخلوا عن وقايع في عباداته
ومعاملاته يحدد لوازم عليه فيلزمه السوال عن كل ما يقع له من النوادر ويلزمه المبادرة الى تعلم
ما يتوقع وقوعه على القرب غالبا فاذا تبين انه عليه السلام انما اراد بالعلم المعرف بالالف واللام
في قوله طلب العلم فريضة علم العلم الذي هو مشهورا لوجوب على المسلمين لا غير وقد اتضح وجه
التدرج في وقت وجوبه **بيان العلم الذي هو فرض كفاية** اعلم ان الفرض لا يتميز عن غيره
الا بذكر اقسام العلوم والعلوم بالاضافة الى الفرض الذي نحن بصدده ينقسم الى شرعيه وغير
شرعيه واعني بالشرعيه ما يستفاد من الانبيا صلوات الله عليهم ولا يرشد العقل اليه
مثل الحساب ولا التجربة مثل الطب ولا السماع مثل اللغه والعلوم التي ليست شرعيه تنقسم
الى ما هو محمود والى ما هو مذموم والى ما هو مباح فالمحمود ما يرتبط به مصالح الدنيا كالطب
والحساب وذلك ينقسم الى ما هو فرض على الكفايه والى ما هو فضيله وليس بفريضه **أما**
فرض الكفاية فهو كل علم لا يستغني عنه في قوام امور الدنيا كالطب اذ هو ضروري في
حاجة بقا الابدان على الصحه وكالحساب فانه ضروري في المعاملات وقسمة الوصايا والمواريث
وغيرها وهذه هي العلوم التي لو خلا البلد عمن يقوم بها خرج اهل البلد واذا قام بها واحد كفا
وسقط الفرض عن الآخرين ولا يتعجب من قولنا ان الطب والحساب من فروض الكفايات
فان اصول الصناعات ايضا من فروض الكفايات كالفلاحة والحياكة والسياسة بل الحجامة
فلو خلى البلد عن حجام تساروا الهلاك اليهم وحرجوا بتعريضهم انفسهم للهلاك فان الذي
انزل الداء انزل الدوا وارشد الى استعماله واعد الاسباب لتعاطيه فلا يجوز التعرض للهلاك
باهماله واما ما بعد فضيلة لا فريضة فالتعمق في دقايق الحساب وحقايق الطب وغير ذلك
مما يستغني عنه ولكنه يفيد زيادة قوة في القدر المحتاج اليه واما المذموم منه فعلم السحر

والطلسمات

والطلسمات وعلم الشعبذه والتلبيسات واما المباح منه فالعلم بالاشعار التي لاسخف فيها
وتواريخ الاخبار وما يجري مجراه واما العلوم الشرعيه وهي المقصوده بالبيان فهي محمودة كلها
ولكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعيه وتكون مذمومه فليقسم الي المحمودة والمذمومة اما المحموده
فلها اصول وفروع ومقدمات ومتمات فهي اربعة اضرب الضرب الاول الاصول وهي اربعة كتاب الله
وسنة رسوله واجماع الامة واثار الصحابة والاجماع اصل من حيث انه يدل على السنة فهو اصل في الدرجة
الثانية وكذلك الاثر فانه ايضا يدل على السنة لان الصحابة قد شاهدوا الوحي والتنزيل وادركوا
بقرائن الاحوال ما غاب عن غيرهم عيانه ورب عالا يحيط العبارات ما يدرك بالقرائن فمن هذا الوجه
راي العلما الاقتدا بهم والتمسك باثارهم وذلك بشرط مخصوص وعلى وجه مخصوص عند من راه
ولا يليق بيانه بهذا الفن الثاني الفروع وهي ما فهم من هذه الاصول لا بموجب الفاظها بل بمعاني
تنبهت لها العقول فاتسع بسببها الفهم حتى فهم من اللفظ الملفوظ وغيره كما فهم من قوله لا يقضي
القاضي وهو غضبان انه لا يقضي اذا كان جائعا او مثالما مريض وهذا على ضربين احدهما
يتعلق بمصالح الدنيا وتحويه فن الفقه والمتكفل به الفقها ومنهم من علما الدنيا والثاني ما يتعلق
بالاخرة وهو علم احوال القلب واخلاقه المذمومة والمحمودة وما هو مرضي عند الله
وما هو مكروه وهو الذي تحويه الشطر الاخير من هذا الكتاب اعني جملة كتاب
احيا علوم الدين ومنه العلم بما يترشح من القلب على الجوارح في عباداتها وعاداتها وهو الذي
تحويه الشطر الاول الضرب الثالث المقدمات وهو الذي يجري منها مجرى الالات كعلم اللغة والنحو
فانهما الة لعلم كتاب الله وسنة رسوله وليس اللغة والنحو من العلوم الشرعية في انفسهما ولكن
لزوم الخوض فيها بسبب الشرع اذ جاءت هذه الشريعة بلغة العرب وكل شريعة فلا تظهر الا بلغة
فيصير تعلم تلك اللغة آلة ومن الالات علم كتابة الخط الا ان ذلك ليس ضروريا اذ كان رسول الله

صلي الله عليه وسلم اميًّا ولو تصور استقال الحفظ بجميع ما يسمع لاستغنى عن الكتابة ولكنه صار بحكم
العجز في الاغلب ضروريا الضرب الرابع المتممات وذلك في علم القران فانه ينقسم الى ما يتعلق باللفظ
كعلم القراات ومخارج الحروف والى ما يتعلق بالمعنى كالتفسير فان اعتماده ايضا على النقل اذ اللغة
بمجردها لا يستقل به والى ما يتعلق باحكامه كمعرفة الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والنص والظاهر
وكيفية استعمال البعض مندمجا مع البعض وهو العلم الذي يسمى اصول الفقه وبيناه ولا السنة ايضا
واما المتممات في الاثار والاخبار فالعلم بالرجال واسمايهم وباسامي الصحابة وصفاتهم والعلم
بالعدالة في الرواة والعلم باحوالهم ليتميز الضعيف عن القوي والعلم باعمارهم ليتميز المرسل
عن المسند بل كلها من فروض الكفايات فان قلت فلم الحقت الفقه بعلم الدنيا والحقت
الفقها بعلما الدنيا فاعلم ان الله اخرج آدم من التراب واخرج ذريته من سلالة من طين ومن ما دافق
واخرجهم من الاصلاب الى الارحام ومنها الى الدنيا ثم الى القبر ثم الى العرض ثم الى الجنة او الى النار
فهذا مبداهم ومنتهاهم ومنازلهم وخلق الدنيا زاد المعاد لبيناه ولما منها ما يصلح
للتزود فلو تناولها بالعدل انقطعت الخصومات وتعطل الفقها ولكنهم تناولوها بالشهوات
فتولدت منها الخصومات فمست الحاجة الى سلطان يسوسهم واحتاج السلطان الى قانون
يسوسهم به فالفقيه هو العالم بقانون السياسة وطريق التوسط بين الخلق اذ تنازعوا بحكم
الشهوات فكان الفقيه معلم السلطان ومرشده الى طريق سياسة الخلق وضبطهم لينتظم
باستقامتهم امورهم في الدنيا ولعمري هو متعلق ايضا بالدين ولكن لا بنفسه بل بواسطة الدنيا
فان الدنيا مزرعة الاخرة ولا يتم الدين الا بالدنيا والملك والدين توامان والدين اصل و
السلطان حارس وما لا اصل له فمهدوم وما لا حارس له فضايع ولا يتم الملك والضبط الا بالسلطان
وطريق الضبط في فصل الخصومات بالفقه وكما ان سياسة الخلق بالسلطنة ليس من علم الدين

في الدرجة

في الدرجة الاولى بل هو معين على ما لا يتم الدين الا به فكذلك معرفة طريق السياسة فعلوم
ان الحج لا يتم الا بمعرفة تحرس من العرب في الطريق ولكن الحج شيء وسلوك الطريق الى الحج شيء والقيام
بالحراسة التي لا يتم الحج الا به شيء ثالث ومعرفة طرق الحراسة وحيلها وقوانينها شيء رابع وحاصل فن الفقه
معرفة طريق السياسة والحراسة ويدل على ذلك ما روي مسندا الا يفتي الناس الا ثلثة اميرا وما مور
او متكلف فالامير هو الامام وقد كانوا هم المفتون والمامور نائبه والمتكلف غيرهما وهو الذي
تقلد تلك العهدة من غير حاجة وكان الصحابة يتحرزون عنه حتى كان يحيل كل واحد على صاحبه
وكانوا لا يتحرزون اذا سئلوا عن علم القرآن وطريق الاخرة وفي بعض الروايات ويل للمتكلف
المراي فان من يتقلد خطر الفتوى وهو غير متعين للحاجة فلا يقصد به الا طلب الجاه والمال فان قلت
هذا ان استقام لك في احكام الحدود والجراحات والغرامات وفصل الخصومات فلا يستقيم فيما
يشتمل عليه ربع العبادات من الصيام والصلاة ولا فيما يشتمل على ربع المعاملات من بيان الحلال والحرام فاعلم
ان اقرب ما يتكلم الفقيه فيه من الاعمال التي هي اعمال الاخرة ثلثة الاسلام والصلاة والحلال والحرام واذا
تاملت منتهى نظر الفقيه علمت انه لا يجاوز حدود الدنيا الى الاخرة واذا عرفت هذا في اصلاح هذه
الثلاثة فهي في غيرها اظهر **اما الاسلام** فيتكلم الفقيه فيما يصح منه وما يفسد وفي شروطه
وليس يلتفت فيه الا الى اللسان اما القلب فخارج عن ولاية الفقيه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارباب السيوف والسلطنة عنه حيث قال هلا شققت عن قلبه في الذي قتل من تكلم بكلمة
الاسلام معتذرا بانه قال ذلك من خوف السيف بل لم يحكم الفقيه بصحة الاسلام تحت ظلال السيوف
مع انه يعلم ان السيف لم يكشف له عن شيمه ولم يرفع عن قلبه غشاوة الجهل والكين ولكنه مشير الى
صاحب السيف فان السيف ممتد الى رقبته واليد ممتدة الى ماله وهذه الكلمة باللسان يعصم رقبته
وماله ما دامت له رقبة ومال وذلك في الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا

لا اله الا الله فاذا قالوها فقد عصموا مني دمآءهم واموالهم جعلا ثر ذلك في الدم والمال واما
الاخرة فلا ينفع فيها الاقوال بل انوار القلوب واسرارها واخلاقها ولبس ذلك من فن الفقه وان
خاض الفقيه فيه كان كما لو خاض في الكلام او الطب وان كان خارجا عن فنه واما الصلاة
فالفقيه يفتي بالصحة اذا اتى بصور الاعمال مع ظاهر الشروط وان كان غافلا في جميع صلاته من
اولها الى اخرها مشغولا بالتفكر في حساب معاملاته في السوق الا عند التكبير وهذه الصلاة لا تنفع
في الاخرة كما ان القول باللسان في الاسلام لا ينفع ولكن الفقيه يفتي بالصحة انما فعله حصل به امتثال
صيغة الامر وانقطع به عنه القتل والتعزير واما الخشوع وحضار القلب الذي هو عمل الاخرة
وبه ينفع العمل الظاهر لا يتعرض له الفقيه ولو تعرض له كان خارجا من فنه واما الزكاة فالفقيه
ينظر الى ما يقطع مطالبة السلطان حتى انه اذا امتنع فاخذ السلطان منه قهرا حكم بانه برئت ذمته
وحكي ان ابا يوسف كان يهب ماله لزوجته في اخر الحول ويستوهب مالها لاسقاط الزكاة فحكي
لابي حنيفة رحمة الله عليه فقال ذلك من فقهه وصدق فان ذلك من فقه الدنيا ولكن مضرته في الاخرة
اعظم من كل جناية ومثل هذا العلم هو الضار واما الحلال والحرام فالورع من الحرام من الدين ولكن
الورع له اربعة مراتب الاولى الورع الذي يشترط في عدالة الشهادة وهو الذي يخرج به الانسان عن
اهلية الشهادة والقضا والولايه وهو الاحتراز عن الحرام الظاهر الثانيه ورع الصالحين وهو
التوقي من الشبهات التي يتقابل فيه الاحتمالات قال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك وقال
الاثم حواز القلوب الثالثه ورع المتقين وهو ترك الحلال المحض الذي يخاف منه اداوه الى الحرام
قال عليه السلام لا يكون الرجل من المتقين حتى يدع ما لا باس به مخافه مما به باس وذلك مثل التورع
عن التحدث باحوال الناس خيفة من الانجرار الى الغيبه والتورع عن اكل الشهوات خيفة من هيجان
النشاط والنظر المودي الى مقارفة المحظورات الرابعة ورع الصديقين وهو الاعراض عما سوى الله

تم الخامس

خوفا من صرف ساعة من العمر الي ما لا يفيد زيادة قرب عند الله وان كان بعلم ويتحقق انه لا يفضي
الي حرام فهذه الدرجات كلها خارجة عن نظر الفقيه الا الدرجة الاولي وهو ورع الشهود والقضاه
وما يقدح في العدالة والقيام بذلك لا ينفي الاثم في الاخرة قال عليه السلام لوابصة استفت قلبك
وان افتوك وافتوك والفقيه لا يتكلم في جواز القلوب وكيفية العمل بها بل فيما يقدح في
العدالة فقط فاذن جميع نظر الفقيه مرتبط بالدنيا التي بها صلاح طريق الاخرة فان تكلم في الاثر
وصفات القلب واحكام الاخرة فذلك يدخل في كلامه على سبيل التطفل كما قد يدخل في كلامه شيء
من الطب والحساب والنحو وعلم الكلام وكما يدخل الحكمة في النحو والشعر وقد كان سفيان
الثوري وهو امام في علم الظاهر يقول ان طلب هذا اليس من زاد الاخرة كيف وقد اتفقوا على ان
الشرف في العلم ليعمل به فكيف يظن انه علم اللعان والظهار والسلم والاجارة والصرف ومن تعلم
هذه الامور ليتقرب بتعاطيها الي الله تعالي فهو مجنون وانما العمل بالقلب والجوارح في الطاعات
والشريف هو علم تلك الاعمال فان قلت فقد سويت بين الفقه والطب اذ الطب ايضا يتعلق
بالدنيا وهو صحة للجسد وذلك يتعلق به ايضا صلاح الدين وهذه التسوية تخالف اجماع المسلمين
فاعلم ان السوية غير لازمة بل بينهما فرق فان الفقه اشرف منه من ثلاثة اوجه احدها انه علم شرعي
اي هو مستفاد من النبوة بخلاف الطب فهو من علم الشرع والثاني انه لا يستغني عنه احد من سالكي
طريق الاخرة لانه نظر في اعمال الجوارح ومصدر الاعمال ومنشاها صفات القلوب فالمحمود من الاعمال يصدر
عن الاخلاق المحمودة المنجية في الاخرة والمذموم يصدر عن المذمومة ولبس تخفي اتصال الجوارح بالقلب
واما الصحة والمرض فمنشاها صفات في المزاج والاخلاط وذلك من اوصاف البدن لا من اوصاف القلب
فبهما اضيف الفقه الي الطب ظهر شرفه واذا اضيف علم طريق الاخرة الي الفقه ايضا شرف علم طريق
الاخرة فان قلت فصل لي علم الاخرة تفصيلا يشير الي تراجمه وان لم يكن استقصا تفاصيله فاعلم

انه قسمان علم مكاشفه وعلم معامله وهو علم الباطن وذلك غاية العلوم فقد قال بعض العارفين
من لم يكن له نصيب من هذا العلم اخاف عليه سوء الخاتمه وادنى النصيب منه التصديق وتسليمه لاهله
وقال اخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له شيء من هذا العلم بدعه او كبر وقيل من كان محبا
للدنيا او مصرا على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيا
وهو علم الصديقين والمقربين اعني علم المكاشفه فهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره و
تزكيته من صفاته المذمومه ينكشف في ذلك النور امور كان تسمع من قبل اسماوها وتتوهم لها
معان بجملة غير متضحه فيتضح اذ ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقيه بذات الله وبصفاته التامات
وبافعاله وبحكمته في خلق الدنيا والاخرة ووجه ترتيبه الاخرة على الدنيا والمعرفة بمعنى النبوه
والنبي ومعنى الوحي ومعنى لفظ الملايكة والشياطين وكيفية معاداة الشيطان للانسان
وكيفية ظهور الملك للانبيا وكيفية وصول الوحي الهم والمعرفه بملكوت السموات والارض ومعرفة
القلب وكيفية تصادم جنود الملايكة والشياطين فيه ومعرفة الفرق بين لمة الملك ولمة
الشيطان ومعرفة الاخرة والجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى
قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ومعنى قوله وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو
كانوا يعلمون ومعنى لقاء الله والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والنزول في جواره
ومعنى حصول السعادة بمرافقة الملا الاعلى ومقاربة الملايكة والنبيين ومعنى تفاوت درجات اهل الجنان
حتى يرى بعضهم بعضا كما يرى الكوكب الدري في جو السما الى غير ذلك مما يطول تعديله
اذ للناس في معاني هذه الامور بعد التصديق باصولها مقامات فبعضهم يرى ان جميع ذلك امثاله
وان الذي اعد لعباد الله الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانه ليس
في الجنة الا الصفات والاسما وبعضهم يرى ان بعضها امثله وبعضها يوافق حقايقها المفهومة

من الفاظها

من الفاظها وكذبي يري بعضهم ان منتهي معرفة الله الاعتراف بالعجز عن معرفته وبعضهم
يدعي امورا عظيمة في المعرفة بالله وبعضهم يقول حد معرفة الله ما انتهي اليه اعتقاد جميع العوام
وهو انه موجود عالم قادر سميع بصير متكلم فمعني بعلم المكاشفه ان يرتفع الحجاب حتي تنضح له
جلية الحق في هذه الامور ايضاحا تجري مجري العيان الذي لا يشك فيه وهذا مما يمكن في جوهر الانسان لو لا ان مراة القلب قد تراكم صداها وخبثها بتقادم درات الدنيا وانما معني علم طريق الاخرة
العلم بكيفية تصقيل هذه المراة عن هذه الحجبات التي هي الحجاب عن الله وعن معرفة صفاته وافعاله
وانما تصفيته وتطهيره بالكف عن الشهوات والاقتداء بالانبياء في جميع احوالهم فبقدر ما ينجلي من القلب
تتجاني به شطر الحق تتلالا فيه حقايقه والسبيل اليه الا بالرياضه التي ياتي تفصيلها في موضعه
وبالتعلم وهذه هي العلوم التي لا يسطر في الكتب ولا يتحدث بها من انعم الله عليه بشيء منها الا مع اهله وهو
المشارك فيه علي سبيل المذاكرة وبطريق الاسرار وهذا العلم الخفي هو الذي اراده النبي صلي الله عليه وسلم
بقوله ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم تجهله الا اهل الاغترار
بالله فلا تحقروا علما اتاه الله عبدا فان الله لم يحقر اذ اتاه العلم **واما القسم الثاني** وهو علم المعاملة
فهو علم احوال القلب اما ما يحمد منها فكالصبر والشكر والخوف والرجا والزهد والتقوي والقناعة
والسخا ومعرفة المنة لله في جميع الاحوال والاحسان وحسن الظن وحسن الخلق وحسن المعاشرة
والصدق والاخلاص فمعرفة حقايق هذه الاحوال وحدودها واسبابها التي بها تكتسب وثمراتها
وعلاماتها ومعالجة ما ضعف منها حتي يقوي وما زال حتي يعود من علم الاخرة واما ما يذم فخوف
الفقر وسخط المقدور والغل والحسد والحقد والغش وطلب العلو وحب الثناء وحب طول البقاء
في الدنيا للتمتع والكبر والرياء والغضب والانفه والعداوه والبغضاء والطمع والبخل والرغبه والبذخ
والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والاستهانة بالفقراء والفخر والخيلاء والتنافس والمباهاه والاستكبار

عن الخلق والخوض فيما لا يعنيه وحب كثرة الكلام والصلف والتزين للخلق واماداهنه والعجب والاستغال
عن عيوب النفس بعيوب الناس وزوال الحزن من القلب وخروج الخشيه منه وشدة الانتصار للنفس
اذا نالها ذل وضعف الانتصار للخلق واتخاذ اخوان العلانيه على عداوة السر والامن من مكر الله في سلب
ما اعطى والاتكال على الطاعه والمكر والخيانه والمخادعه وطول الامل والقسوه والغلظه والفرح بالدنيا
والاسف على فواتها والانس بالمخلوقين والوحشه لفراقهم والجفا والطيش والعجله وقلة الحيا وقلة الرحمه
فهذه وامثالها من صفات القلب مغارس الفواحش ومنابت الاعمال المحظوره واضدادها وهي الاخلاق
المحموده منبع الطاعات والقربات والعلم بحدود هذه الامور وحقايقها واسبابها وثمراتها وعلاجها
هو علم الاخره وهي فرض عين في فتوى علما الاخره والمعرض عنه هالك بسطوة ملك الملوك في الاخره
كما ان المعرض عن الاعمال الظاهره هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا فنظر الفقها
في فروض العين بالاضافه الى صلاح الدنيا وهذا بالاضافه الى صلاح الاخره ولو سئل فقيه عن معنى من
هذه المعاني حتى عن الاخلاص مثلا او عن التوكل او عن وجه الاحتراز عن الريا لتوقف فيه مع انه
فرض عينه التي في اهماله هلاكه في الاخره ولو سالته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك
مجلدات من التفريعات الدقيقه التي ينقضي الدهور ولا يحتاج الى شيء منها وان احتيج لم يخل البلد عن
من يقوم بها ويكفيه مؤنة التعب فيها فلا يزال يتعب فيه ليلا ونهارا في حفظه ودرسه ويغفل
عما هو مهم نفسه في الدين واذا رجع فيه قال اشتغلت به لانه علم الدين وفرض على الكفايه ويلبس
على نفسه وعلى غيره في تعاله والظن يعلم انه لو كان غرضه ادا احق الامر في فرض الكفاية لقدم
عليه فرض العين بل قدم عليه كثيرا من فروض الكفايات فكم من بلد ليس فيه طبيب الا من اهل
الذمة ولا يجوز قبول شهادتهم فيما يتعلق بالاطبا من احكام الفقه ثم لا ترى احدا يشتغل به وبتها ترون
على علم الفقه لا سيما الخلافيات والجدليات والبلد مشحون من الفقها ومن يستغل بالفتوى والجواب عن

الوقايع فلبث شعري كيف يرخص الدين في الاشتغال بفرض كفاية ذر قام به جماعة واهمال ما لا قايم به
هل لهذا سبب الا ان الطب ليس بتيسر التوصل به الي تولي الاوقاف والوصايا وجباية مال الايتام وتقلد
القضا والحكومة والتقدم به علي الاقران والتسلط به علي الاعداء هيهات هيهات فدارس من علم الدين
بتلبيس العلما السوء فالله المستعان واليه اللياذ في ان يعيذنا من هذا الغرور الذي يسخط الرحمن ويضحك
الشيطان وقد كان اهل الورع من علما الظاهر مقترين بفضل علما الباطن وارباب القلوب كان الشافعي
رحمه الله تجلس بين يدي شيبان الراعي كما يجلس الصبي في المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له
مثلك يسأل هذا البدوي فيقول ان هذا وقف لما علمناه وكان احمد بن حنبل ويحيى بن معين يختلفان
الي معروف الكرخي ولم يكن في علم الظاهر عن لتهما وكانا يسألانه فكيف وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم
لما قيل له كيف نفعل اذا جانا امر لم نجده في كتاب ولا سنه فقال اسألوا الصالحين واجعلوه شوري بينهم
ولذلك قيل علما الظاهر زينة الارض والملك وعلما الباطن زينة السما والملكوت وقال الجنيد قال لي السري
شيخي اذا قمت من عندي لمن تجالس فقلت المحاسبي فقال نعم خذ من علمه وادبه ودع عنك تشقيقه الكلام
ورده علي المتكلمين ثم لما وليت سمعته يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب
حديث اشار الي ان من حصل الحديث والعلم ثم تصوف افلح ومن تصوف قبل العلم خاط بنفسه فان قلت
لم لم تورد في اقسام العلوم الكلام والفلسفه وتبين انهما مذمومان او محمودان فاعلم ان حاصل ما يشتمل
عليه علم الكلام من الادلة التي ينتفع بها في القران والاخبار مشتمل عليه وما خرج عنهما فهو لما مجادله
مذمومه وهي من البدع كما سيأتي بيانه واما مشاغبه بالتعلق بمناقضات الفرق وتطويل بنقل
المقالات التي اكثرها هذيانات ترديها الطباع وتمجها الاسماع وبعضها خوض فيما لا يتعلق
بالدين ولم يكن شيء منه ما لوفا في العصر الاول وكان الكون فيه بالكلية من البدع ولكن يعسر الان حكمه
اذ حدثت البدع الصارفه عن مقتضيي القران والسنه ونبغت جماعة لفقوها شبهها وزينوا فيها كلاما مولفا

فصار ذلك المحذور بحكم الضرورة مادونا فيه بل صار من فروض الكفايات وهو القدر الذي يقابل به
المبتدع اذا قصد الدعوة الي البدعه وذلك الي حد محدود سنذكره في الباب الذي يلي هذا **واما**
الفلسفة فليست علما براسها بل هي اربعة اجزاء **أحدها** الهندسة والحساب وهما مباحان كما
سبق ولا يمنع منهما الا من يخاف عليه ان يتجاوز منهما الي علوم مذمومه فان اكثر الممارسين لهما قد
خرجوا منهما الي البدع فيصان الضعيف عنه كما يصان الصبي عن شاطئ النهر خيفة من الوقوع في النهر
وكما يصان الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة الكفار خوفا عليه مع ان القوي يندب الي مخالطتهم **والثاني**
المنطق وهو بحث عن وجه الدليل وشروطه ووجه الحد وشروطه ومما داخلان في علم الكلام **والثالث**
الالهيات وهو بحث عن ذات الله تعالي وصفاته وهو داخل في الكلام والفلاسفه لم ينفردوا فيها بنمط
اخر من العلم بل انفرد وا بمذاهب بعضها كفر وبعضها بدعه وكما ان الاعتزال ليس علما براسه بل الصحابه
طائفة من المتكلمين واهل البحث والنظر وانفردوا بمذاهب باطله فكذلك الفلسفه **الرابع**
الطبيعيات وبعضها مخالف للشرع والدين الحق فهو جهل وليس بعلم حتي يورد في اقسام العلوم
وبعضها بحث عن صفات الاجسام وخواصها وكيفية استحالاتها وتغيرها وهو شبيه بنظر الاطباء الا
ان الطبيب ينظر في بدن الانسان علي الخصوص من حيث يمرض ويصح وهم ينظرون في جميع الاجسام
من حيث تتغير وتتحرك ولكن للطب فضل عليه وهو انه محتاج اليه ٥ واما علومهم في الطبيعيات فلا حاجة
اليها فاذن الكلام صار من جملة الصناعات الواجبة علي الكفاية حراسة لقلوب العوام عن تخييلات
المبتدعه وانما حدث ذلك بحدوث البدع كما حدثت حاجة استيجار البدرقة في طريق الحج لحدوث ظلم العرب
وقطعهم الطريق ولو تركت العرب عداوتهم لم يكن استيجار الحراس من شروط طريق الحج فكذلك لو ترك
المبتدع هذيانه لما افتقر الي الزياده علي ما عهد في عصر الصحابة وليعلم المتكلم حده من الدين وان موقعه
منه موقع الحارس في طريق الحج فان تجرد الحارس للحراسة لم يكن من جملة الحاج والمتكلم ان تجرد للمناظره

والمرافعه

والمدافعة ولم يسلك طريق الاخرة ولم يشتغل بتعهد القلب واصلاحه لم يكن من حملة علم الدين اصلا
وليس عند المتكلم من الدين الا العقيدة التي يشاركه سائر العوام فيها وهي من حملة اعمال ظاهر القلب
واللسان وانما تميز عن العامي بصنعة الجدلة والحراسة فاما معرفة الله وصفاته وافعاله وجميع ما اشار
اليه في علم المكاشفة فلا يحصل من علم الكلام بل يكاد يكون الكلام حجابا وما نعا منه وانما الوصول اليه
بالمجاهدة التي جعلها الله سبحانه مقدمة للهداية حيث قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فان قلت قد رددت حد المتكلم الى حد حراسة عقيدة العوام عن تشويش المبتدع كما ان حد البذرقة
حراسة امتعة الحجيج عن نهب العرب وردت حد الفقيه الى حفظ القانون الذي به يكف السلطان
شر بعض اهل العدوان عن بعض وهاتان رتبتان نازلتان بالاضافة الى علم الدين وعلماء الامة المشهورون
بالفضل هم الفقهاء والمتكلمون وهم افضل الخلق عند الله فكيف تنزل درجاتهم الى هذه المنزلة السافلة
بالاضافة الى علم الدين قلت فاعلم ان من عرف الحق بالرجال حار في متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف اهله
ان كنت سالكا طريق الحق فان قنعت بالتقليد والنظر الى ما اشتهر من درجات الفضل بين الناس فلا تغفل
عن الصحابة وعلو منصبهم فقد اجمع الدين عرضت بذكرهم على تقدمهم وانهم لا يدرك في الدين شاوهم
ولا يشق غبارهم ولم يكن يقدمهم بالكلام والفقه بل بعلم الاخرة وسلوك طريقها وما افضل ابو بكر
رضي الله عنه سائر الناس بكثرة صلاة ولا بكثرة صيام ولا بكثرة رواية وفتوى ولا بكلام ولكن بسر وقر
في صدره كما شهد له سيد البشر صلوات الله عليه فليكن حرصك في طلب ذلك السر في الجوهر النفيس
والدر المكنون ودع عنك ما تطابق اكثر الناس عليه وعلى تفخيمه وتعظيمه لاسباب ودواع
يطول تفصيلها فلقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاف من الصحابة كلهم علما بالله اتقى
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم احد يحسن صنعة الكلام ولم ينصب نفسه للفتوى
منهم احد الا بضعة عشر رجلا وكان ابن عمر منهم وكان اذا سيل عن الفتوى يقول اذهب الى هذا

للامير الذي تقلد امور الناس وضعها في عنقه اشارة الى ان الفتوى في القضايا والاحكام من توابع الولاية
والسلطنة ولما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود مات تسعة اعشار العلم فقيل له اتقول ذلك وفينا
جلة الصحابة فقال لست اريد علم الفتوى والاحكام انما اريد العلم بالله اقتربي انه اراد صيغة الكلام
والجدل فالك لا تخرج على معرفة ذلك العلم الذي مات بموت عمر وهو الذي سد باب الكلام والجدل وضرب
صبيغا بالدرة لما اورد عليه سؤالا في تعارض آيتين من كتاب الله وهجره وامر الناس بهجرته فاعلم
ان ما ينال به الفضل عند الله شيء وما ينال به الشهرة عند الناس شيء آخر فلقد كانت شهرة ابي بكر
رضي الله عنه بالخلافة وكان فضله بالسر الذي وقر في صدره وكان شهرة عمر رضي الله عنه بالسياسة
وكان فضله بالعلم بالله الذي مات تسعة اعشاره بموته وبفضله التقرب الى الله في ولايته وعدله
وشفقته على خلقه وهو امر باطن في سره فاما سائر افعاله الظاهرة يتصور صدورها من طالب الجاه
والاسم والسمعة والراغب في الشهرة فتكون الشهرة فيما هو المهلك والفضل فيما هو سره لا يطلع عليه
فالفقهاء والمتكلمون مثل الخلفاء والقضاة وقد انقسموا منهم من اراد الله بعلمه وفتواه ودبه عن سنته
ولم يطلب فيه رياء ولا سمعة فاولئك اهل رضوان الله وفضلهم عند الله لعلمهم بعلمهم وارادتهم وجد الله
بفتواهم ونظرهم فان كل علم عمل به فانه فعل مكتسب وليس كل عمل علما والطبيب يقدر على التقرب
الى الله بعلمه فيكون مثابا على علمه من حيث انه عامل لله به والسلطان يتوسط بين الخلق لله فيكون
مرضيا عند الله لا من حيث انه متكفل بعلم الدين بل هو متقلد لعمل يقصد به التقرب الى الله واقسام
ما يتقرب به الى الله ثلاثة علم مجرد وهو علم المجاهدة والمكاشفة وعمل مجرد كعدل السلطان مثلا في ضبط
الناس ومركب من علم وعمل وهو علم طريق الاخرة فان صاحبه من العلماء والعمال جميعا فانظر الى نفسك
اتكون يوم القيامة في حزب عمال الله او علماء الله او في حزبهما وتقرب بسهمك مع كل فريق منهما فهذا اهم
عليك من التقليد لمجرد الاشتهار خذ ما تراه ودع ما سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

علي انا سننقل من سيرة فقهاء السلف ما يعلم به ان الذين انتحلوا مذاهبهم ظلموهم وانهم من اشد خصمائهم
يوم القيامة فانهم ما قصدوا بالعلم الا وجه الله وقد شوهد من احوالهم ما هو علامات علماء الاخرة
كما سيأتي بيانه في باب علامات علماء الاخرة فانهم ما كانوا متجردين لعلم الفقه بل كانوا مشتغلين بعلم
القلوب ومرافقين لها ولكن صرفهم عن التصنيف والتدريس فيه ما صرف الصحابة عن التصنيف
والتدريس في الفقه مع انهم كانوا افقههم مستقلين بعلم الفتوى والصوارف والدواعي متفننة
ولا حاجة الى ذكرها ونحن الان نورد من احوال فقهاء الاسلام ما يعلم به ان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو
طعن فيمن اظهر الاقتداء بهم منتحلا مذهبهم وهو مخالف لهم في علمهم وسيرتهم فالفقهاء الذين
هم نعم الفقه وقادة الخلق اعني الدين كثر اتباعهم في المذاهب خمسة الشافعي ومالك وابو حنيفة
واحمد ابن حنبل وسفيان الثوري رحمهم الله وكل واحد منهم كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم
الاخرة وفقيها في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقهه وجه الله تعالى فهذه خمس خصال
اتبعهم فقدها الفرق من جملتها على خصلة واحدة وهو التشمر والمبالغة في نفاريع الفقه لان الخصال
الاربعة لا تصلح الا للاخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والاخرة ان اريد بها الاخرة فاصلاحها
الدنيا تشمر والها وادعوا بها مشابهة اولئك الائمة وهيهات فلا تقاس الملائكة بالحدادين فلنورد من
احوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربعة فان معرفتهم بالفقه ظاهرة **اما الشافعي رحمه الله** فيدل
على كونه عابدا ما روي انه كان يقسم الليل ثلثة اجزاء ثلثا للعلم وثلثا للصلاة وثلثا للنوم وقال الربيع
كان الشافعي رحمه الله يختم القرآن في رمضان ستين من كل ذلك في الصلاة وكان البويطي احد اصحابه
وكان يختم القرآن في كل يوم مرة وقال الحسين الكرابيسي بت مع الشافعي رحمه الله غير ليلة فكان
يصلي نحوا من ثلث الليل فما رايته يزيد على خمسين اية فاذا اكثر فمائة فكان لا يمر باية رحمة الا سال الله
لنفسه ولجميع المؤمنين ولا اية عذاب الا تعوذ منها وسال النجاة لنفسه وللمؤمنين وكان قد جمع له الرجا

والرهبه معًا فانظر كيف يدل اقتصاره على خمسين ابه على تبحره في اسرار القران وتدبر فيها وقال
الشافعي رحمه الله ما شبعت منذ ستة عشر سنه لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنه
ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العباده فانظر الى حكمته في ذكر افات الشبع ثم في حبه في العباده اذا طرح الشبع
لاجله وراس التعبد تقليل الطعام وقال الشافعي رضي الله عنه ما حلفت بالله عز وجل لا صادقا ولا كاذبا
فانظر الى حرمته وتوقيره لله ودلالة ذلك على علمه بجلال الله وسئل الشافعي رحمه الله عن مسالة فسكت فقيل
الا تجيب رحمك الله فقال حتى ادري الفضل في سكوتي او في الجواب فانظر في مراقبته للسانه مع انه اشد الاعضا
تسلطا على الفقها واعصاها على الضبط والقهر وبه تستبين انه كان لا يتكلم ولا يسكت الا لنيل الفضل
وطلب الثواب وقال احمد بن يحيى ابن الوزير خرج الشافعي رحمه الله يوما من سوق القناديل فتعباه
فاذا رجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت الشافعي رحمه الله الينا وقال نزهوا اسماعكم عن استماع الخنا كما
تنزهون السنتكم عن النطق به فان المستمع شريك القايل وان السفيه لينظر الى اخبث شيء في وعايه فيحرص
ان يفرغه في اوعيتكم ولو ردت كلمة السفيه لسعد رادها كما يشقى به قايلها وقال الشافعي كتب حكيم
الى حكيم قد اوتيت علما فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمه يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم
واما زهده فقد قال الشافعي رحمه الله من ادعى انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلب فقد كذب
وقال الحميدي خرج الشافعي رحمه الله الى اليمن مع بعض الولاه وانصرف الى مكه بعشرة الاف درهم فضرب خباه
في موضع خارج من مكة وكان الناس ياتونه فما برح من موضعه ذلك حتى فرقها كلها وخرج منها من
الحمام فاعطى الحمامي مالا كثيرا وسقط سوطه مرة من يده فرفعه اليه انسان واعطاه جزاء على ذلك خمسين
دينارا وسخاوه اشهر من ان تحكى وراس الزهد السخا لان من احب شيئا امسكه ولم يفارقه فلا تفرق المال
الا من صغرت الدنيا في عينه وهو معنى الزهد ويدل على قوة زهده وشدة خوفه من ربه واشتغال همه بالاخرة
ما روي ان سفيان ابن عيينه روي حديثا من الرقايق فغشي على الشافعي فقيل له قد مات فقال ان مات فقد مات

افضل

افضل اهل زمانه وروى عبد الله بن محمد البلوي قال كنت انا وعمر ابن نبانة جلوسا نتذاكر العباد والزهاد فقال لي
عمر ما رايت اورع ولا افصح من محمد بن ادريس الشافعي خرجت انا وهو والحارث ابن لبيد الى الصفا وكان الحارث
تلميذ الصالح المري فافتتح بقرا وكان حسن الصوت فقرا هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون فرايت
الشافعي وقد تغير لونه واقشعر جلده فاضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق جعل يقول
اعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خضعت قلوب العارفين وذلت هيبة المشتاقين
الهي هب لي جودك وجللني بسترك واعف عن تقصيري بكرمك وجهدك قال ثم قمنا وانصرفنا فلما دخلت بغداد وكان
هو بالعراق قعدت على البساط اتوضا للصلاة اذ مر بي رجل فقال يا غلام احسن وضوءك احسن الله اليك في الدنيا
والاخرة فالتفت فاذا انا برجل تبعه جماعة فاسرعت في وضوئي وجعلت اقفوا اثره فالتفت الي فقال هل لك من
حاجة فقلت نعم تعلمني مما علمك الله شيا فقال لي اعلم ان من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردى ومن
زهد في الدنيا قرت عيناه بما يرا من ثواب الله غدا فما ازيدك قلت بلى قال من كان فيه ثلث خصال فقد استكمل
الايمان من امر بالمعروف وايتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله الا ازيدك قلت بلى قال كن في
الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا واصدق الله في جميع امورك تنجو مع الناجين ثم مضى فسالت من هذا فقالوا
هو الشافعي فانظر الى سقوطه مغشيا عليه ثم الى وعظه كيف يدل ذلك على زهده وغاية خوفه ولا يجهل هذا
الخوف والزهد الا من بعرفة الله فانما يخشى الله من عباده العلما ولم يستفد الشافعي هذا الخوف من علم كتاب السلم
والاجارة وسايركتب الفقه بل من علوم الاخرة التي هي مستخرجة من القران والاخبار احكم الاولين والاخرين
مودعة فيهما وانما كونه عالما باسرار القلب وعلوم الاخرة فتعرفه من الحكم المانوره عنه
روي انه سيل عن الريا فقال على البديهة الريا فتنة عقدها الهوى حبال ابصار القلوب العلما فنظروا
اليها بسوء اختيار النفوس فاحبطت اعمالهم وقال الشافعي رحمه الله اذا انت خفت على عملك العجب
فاذكر رضى من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب واي عافيه تشكر واي بلاء تذكر فانك

إذا فكرت في واحدة من هذه الخصال صفر في عينك عملك فانظر كيف ذكر حقيقة الرياء وعلاج العجب وهما
من كبائر آفات القلب وقال الشافعي رحمه الله من لم يبن نفسه لم ينفعه علمه وقال من اطاع الله بالعلم
تفقه سره وقال ما من احد الا له محب ومبغض فاذا كان كذلك فكن مع اهل طاعة الله وروي ان عبد القاهر
ابن عبد العزيز بن كان رجلا صالحا ورعا وكان يسأل الشافعي عن مسائل في الورع والشافعي يقبل عليه
لورعه فقال للشافعي ايما افضل الصبر او المحبة او التمكين فقال الشافعي التمكين درجة الانبياء ولا يكون
التمكين الا بعد المحنة فاذا امتحن صبر فاذا صبر مكن الا ترى ان الله تعالى امتحن ابرهيم عليه السلام ثم مكنه وامتحن
موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن ايوب ومكن له وامتحن سليمان ثم اتاه ملكا والتمكن افضل الدرجات قال الله تعالى
وكذلك مكنا ليوسف وايوب بعد المحنة العظيمة مكن قال الله تعالى واتيناه اهله ومثلهم معهم الاية فهذا
الكلام من الشافعي يدل على تبحره في اسرار القرآن واطلاعه على مقامات السابرين الى الله من الانبياء والاولياء
وكل ذلك من علوم الاخرة وقيل للشافعي متى يكون الرجل عالما قال اذا تحقق في علم بعلمه وتعرض لسابر العلوم
فنظر فيها فانه عند ذلك يكون عالما قيل له اليونس انك تامر للداء الواحد بالادوية الكثيرة المجتمعة قال
انما المقصود منها واحد وانما يجعل مع غيره ليسكن حده لان الافراد قاتل فهذا وامثاله مما لا يحصى يدل على
عظم رتبته في معرفة الله وعلومه الاخر واما ارادته بالفقه خاصة وبالمناظرة فيه وجه الله فيدل
ما روي عنه انه قال وددت ان الناس انتفعوا بهذا العلم وما نسب الي منه شيء فانظر كيف اطلع الله على نية العلم
وطلب الاسم به وكيف كان منزه القلب عن الالتفات اليه متجردا النية فيه لوجه الله وقال الشافعي رحمه الله
ما ناظرت احدا قط فاحببت ان يخطئ وقال ما كلمت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان ويكون عليه
رعاية من الله عز وجل وحفظ وما كلمت احدا قط وانا ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه وقال
ما اوردت الحق والحجة على احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت مودته ولا كابرني على الحق احد ودافع الحجة
الا سقط من عيني ورفضته فهذه العلامات هي التي تدل على ارادة الله بالفقه والمناظرة فانظر كيف تابعه الناس

من عمله

من جمله هذه الخصال على خصلة واحدة فقط ثم كيف خالفوه فيها ايضا ولهذا قال ابو ثور ما رايت ولا
راى الراون مثل الشافعي رحمه الله وقال احمد بن حنبل ما صليت صلاة منذ اربعين سنة الا وانا
ادعو للشافعي فانظر الى انصاف الداعي والى درجة المدعو له وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه
الاعصار وما بينهم من المشاحنة والبغضا لتعلم تقصيرهم في دعوي الاقتدا بهولا واكثرهم دعا بآبله
قال له ابنه اي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعا فقال احمد يا بني كان الشافعي كالشمس
للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل لهذين من خلف وقال احمد ما احد مس بيده محبرة الا والشافعي
في عنقه منة وقال يحيى بن سعيد القطان ما صليت صلاة منذ اربعة سنين الا وانا ادعو
فيها للشافعي لما فتح الله تعالى عليه من العلم ووفقه للسداد فيه ولنقتصر على هذه النبذ من احواله
فان ذلك خارج عن الحصر واكثر هذه المناقب تعلناه من الكتاب الذي صنفه الشيخ نصر بن ابرهيم
المقدسي رحمه الله في مناقب الشافعي رحمه الله واما مالك رحمه الله فانه ايضا كان متحليا بهذه
الخصال الخمس فانه سيل ما تقول يا مالك في طالب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح
الى تمسي فالزمه وكان رحمه الله في تعظيم علم الدين مبالغا حتى كان اذا اراد ان يحدث توضا وجلس
على صدر فراشه وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة ثم حدث فقيل له في ذلك
فقال احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشا وليس
بكثرة الرواية وهذا الاحترام والتوقير يدل على قوة معرفته بجلال الله تعالى واما ارادته وجه الله تعالى
بالعلم فيدل عليه قوله الجدال في الدين ليس بشيء ويدل عليه ايضا قول الشافعي رحمه الله اني شممت مالكا
سيل عن ثمان واربعين مسئلة فقال في اثنين وثلاثين منها لا ادري ومن يريد غير وجه الله بعلمه
فلا تسمح نفسه بان يقر على نفسه بانه لا يدري ولذلك قال الشافعي اذا ذكر العلماء فمالك النجم وما احد امن
على من مالك وروي ان ابا جعفر المنصور منعه من رواية الحديث في طلاق المكره ثم درس عليه من بعد ما له

فروي علي ملا من الناس ليس علي مستنكره طلاق ضربه بالسياط ولم يترك رواية الحديث وقال مالك ما كان
رجل صادقا في حديثه الا مكذب الا متع بعقله ولم يصبه مع الهرم افه ولا خرف واما زهده في الدنيا فبدل علمه
ما روي ان المهدي امير المومنين سأله وقال هل لك دار فقال لا ولكن احدثك سمعت ربيعة بن ابي عبد الرحمن
يقول نسب المروءة وساله الرشيد هل لك دار فقال لا فاعطاه ثلثة الاف دينار وقال اشتر بها دارا
فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الشخوص قال لمالك ينبغي ان نخرج معنا فاني عزمت ان احمل الناس علي
الموطي كما حمل عثمان الناس علي القران فقال له اما حمل الناس علي الموطي فليس الي ذلك سبيل لان اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم افترقوا بعده في الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال صلي الله عليه وسلم المدينة خير
لهم لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شئتم
فخذوها وان شئتم فدعوها يعني انك انما تكلفني مفارقة المدينة عما اصطنعته لدي فلا وثر الدنيا علي مدينة
رسول الله صلي الله عليه وسلم فهكذا كان زهد مالك في الدنيا ۞ ولما حمل اليه الاموال الكثيرة من اطراف الدنيا
لانتشار علمه واصحابه كان يفرقها في وجوه الخير ويدل سخاؤه علي زهده وقلة حبه للدنيا ولبس الزهد
فقد المال وانما الزهد فراغ القلب عنه فلقد كان سليمان عليه السلام في ملكه من الزهاد ۞ ويدل علي
احتقار الدنيا ما روي عن الشافعي رحمه الله قال رايت علي باب مالك كراعا من افراس خراسان وبغال
مصر ما رايت احسن منه فقلت لمالك ما احسنه فقال هو هدية مني اليك يا ابا عبد الله فقلت دع لنفسك منها
دابة تركبها فقال انا استحيي من الله تعالي ان اطا تربة فيها نبي الله صلي الله عليه وسلم بحافر دابة فانظر الي
سخاوته اذ وهب جميع ذلك دفعة واحدة والي توقيه لتربة المدينة ويدل علي ارادته بالعلم وجه الله
واستحقاره الدنيا ما روي عنه انه قال دخلت علي هرون الرشيد فقال لي يا ابا عبد الله ينبغي ان تخلف
البنا حتي نسمع صبيانا منك الموطا قال قلت اعز الله امير المومنين ان هذا العلم منكم خرج فان انتم اعززتموه

عزوان

عز وان دلك منه ذل والعلم يوتا وياتي فقال صدقت اخرجوا الي المسجد حتى تسمعوا مع الناس واما
ابو حنيفة رحمه الله ولقد كان ايضا عابدا زاهدا عارفا بالله خايفا منه مريدا وجه الله بعمله فاما
كونه عابدا فيدل عليه ما روي عن ابن المبارك انه قال كان ابو حنيفة له مروة وكثرة صلاة وروي حماد
ابن ابي سليمان انه كان يحي الليل كله وروي انه كان يحي نصف الليل فاشار اليه انسان وهو يشير وقال
لحر هذا هو الذي يحي كل الليل فلم يزل بعد ذلك يحي كل الليل وقال انا استحي من الله تعالى ان اوصف بما ليس في من
عبادته واما زهده فقد روي عن الربيع ابن عاصم قال ارسلني يزيد ابن عمر ابن هبيرة فقومت بابي حنيفة
رضي الله عنه عليه فاراده على بيت المال فابى فضربه عشرين سوطا فانظر كيف هرب عن الولاية واحتمل العذاب
وقال الحكم ابن هشام الثقفي حدثت بالشام عن ابي حنيفة انه كان من اعظم الناس امانة واراده سلطان
على ان يتولى مفاتيح خزاينه او يضرب ظهره فاختار ضربهم على عذاب الله وروي انه ذكر ابو حنيفة عند
ابن المبارك فقال اتذكرون رجلا عرضت عليه الدنيا بحذافيرها ففر منها وروي عن محمد بن شجاع عن
بعض اصحابه انه قيل لابي حنيفة قد امر لك ابو جعفر امير المومنين بعشرة الاف درهم قال فمارضي ابو حنيفه
فلما كان في اليوم الذي يوقع ان يوتى بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم فجا رسول الحسن ابن قحطبه بالمال
فدخل عليه فلم يكلمه فقال من حضرها تكلما الا بالكلمة بعد الكلمة اي هذه عادته قال ضعوا المال في هذا
الجراب في زاوية البيت ثم اوصى ابو حنيفة بعد ذلك بمتاع بيته فقال لابنه اذا مت ودفنتموني فخذ
هذه البدرة واذهب بها الى الحسن بن قحطبه فقل له هذه وديعتك التي اودعتنا اباحنيفة قال ابنه
ففعلت ذلك فقال الحسن رحمه الله على ابيك لقد كان شحيحا على دينه وروي انه دعي الى ولاية القضا
فقال انا لا اصلح له فقيل لم فقال ان كنت صادقا فلا اصلح له وان كنت كاذبا فالكاذب لا يصلح القضا واما
علمه بامور الاخرة وطرق الدين ومعرفته بالله فيدل عليه شدة خوفه من الله وزهده في الدنيا وقد قال
ابن جريج قد بلغني عن كوفيكم هذا النعمان ابن ثابت انه شديد الخوف من الله وقال شريك النخعي

كان ابو حنيفة طويل الصمت دايم الفكر قليل المحادثه للناس وهذا من اوضح الامارات على العلم الباطن
والاشتغال بمهمات الدين فمن اوتي الصمت والزهد فقد اوتي العلم كله فهذه احوال الايمة الثلاثه **واما**
احمد بن حنبل وسفيان فاتباعهم اقل من هؤلاء وسفيان اقل اتباعا من احمد ولكن اشتهر بالورع
والزهد اظهر وجميع هذا الكتاب مشحون بحكايات افعالهما واقوالهما فلا حاجة الى التنصيص الآن فانظر الآن
في سير هؤلاء الايمة وتامل ان هذه الاحوال والاقوال والاعمال في الاعراض عن الدنيا والتجرد لله تعالى
هل يثمرها مجرد العلم بفروع الفقه من معرفة السلم والاجارة والظهار واللعان او يثمرها علم اخر اعلى واشرف
منه وانظر الى الذين ادعوا الاقتداء بهؤلاء وصدقوا في دعواهم امرا والله الموفق للصواب **الباب الثالث**
فيما تعده العامة من العلوم المحموده وليس منها وفيه بيان الوجه الذي يكون به بعض العلوم مذموما وبيان
تبديل اسامي العلوم وهو العلم والفقه والتوحيد والتذكير والحكمة وبيان القدر المحمود من العلوم
الشرعيه والقدر المذموم منها **بيان ذم العلم المذموم** لعلك تقول العلم هو معرفة المعلوم على
ما هو به وهو من صفات الله سبحانه وكيف يكون الشيء علما ويكون مع كونه علما مذموما **فاعلم** ان العلم
لا يذم لعينه وانما يذم في حق العباد لاحد اسباب ثلاثه **الاول** ان يكون مؤديا الى اضرار اما بصاحبه
واما بغيره كما يذم علم السحر والطلسمات وهو حق اذ ثمة القران له وانه سبب يتوصل به الى التفرقه بين
الزوجين وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرض بسببه حتى اخبره جبريل بذلك واخرج السحر من تحت حجر
في قعر بير وهو نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وباسرار حسابيه في مطالع النجوم فيتخذ من تلك الجواهر هيكل
على صورة الشخص المسحور ويترصد لموقت مخصوص في المطالع ويقترن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش
المخالف للشرع ويتوسل بسببها الى الاستعانة بالشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله العاده
احوال عجيبه في الشخص المسحور ومعرفة هذه الاسباب من حيث انها معرفه ليست مذمومة ولكنها ليست
تصلح الا للاضرار بالخلق والوسيلة الى الشر شر فكان ذلك هو السبب في كونه مذموما بل من اتبع ولبا من اولبا الله

ليتشاه

ليقتله وقد اختفى منه في موضع حرز اذا سأله الظالم عن محله لم يجز تنبيهه عليه بل وجب الكذب فيه
وذكر موضعه ارشاد وافادة علم بالشيء ما هو عليه ولكنه مذموم لادائه الى الضرر الثاني ان يكون مضرا بصاحبه
في غالب الامر كعلم النجوم فانه في نفسه غير مذموم لذاته انه هو قسمان قسم حسابي وقد نطق القرآن بان سير
الكواكب محسوب اذ قال تعالى الشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم والثاني
الاحكام وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وهو بضاهي استدلال الطبيب بالنبض على
ما سيحدث من المرض وهو معرفة لمجاري سنة الله تعالى وعادته في خلقه ولكنه مذموم في الشرع قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال عليه السلام
اخاف على امتي بعدي ثلاثا حيف الائمة وايمان بالنجوم وتكذيب بالقدر وقال عمر تعلموا من النجوم ما
تهتدوا به في البر والبحر ثم امسكوا وانما زجر عنه من ثلاثة اوجه احدها انه مضر باكثر الخلق فانه اذا
القي اليهم ان هذه الامارات تحدث عقيب سير الكواكب وقع في نفوسهم ان الكواكب هي المؤثرة وانها الالهة المدبرة
لانها جواهر شريفة سماوية بعظم وقعها في القلوب فيبقى القلب ملتفتا اليها ويجري الخير والشر محذورا من
جهتها ومرجوا منها وينمحي ذكر الله تعالى عن القلب فان الضعيف يقصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ
هو الذي يطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره سبحانه وتعالى ومثال نظر الضعيف الى
حصول ضوء الشمس عقيب طلوع الشمس مثل النملة لو خلق لها عقل وكانت على سطح قرطاس وهي تنظر الى سواد
الخط يتجدد فتعتقد انه فعل القلم ولا يترقى نظرها الى مشاهدة الاصبع ثم منها الى اليد ثم منها الى الارادة
المحركة لليد ثم منها الى الكاتب الفاعل المريد ثم منه الى خالق اليد والقدرة والارادة فاكثر نظر الخلق مقصور
على الاسباب القريبة الساقلة مقطوع عن الترقي الى مسبب الاسباب هذا احد اسباب النهي عن النجوم وثانيها
ان احكام النجوم تخمين محض ليس يدرك في آحاد الاشخاص الا يقينا ولا اظنا فالحكم به حكم بجهل فيكون
ذمه على هذا من حيث انه جهل لا من حيث انه علم ولقد كان ذلك معجزة لادريس عليه السلام فيما يحكى وقد اندرس

ذلك العلم والمخوف ما يتفق من اصابة المنجم على ندور فهو اتفاق لانه قد يطلع على بعض الاسباب ولا يحصل المسبب عقيبها
الا بعد شروط كثيرة ليس في قدرة البشر الاطلاع عليها فان اتفق ان قدر الله تعالى بقية الاسباب ووقعت الاصابة
وان لم يقدر اخطأ ويكون ذلك كتخمين الانسان في ان السماء تمطر اليوم مهما راى الغيم مجتمعا وينبعث عن الجبال
فيتحرك ظنه بذلك وربما يجيء النهار بالشمس ويتبدد الغيم وربما يكون بخلافه ومجرد الغيم ليس كافيا في مجيء
المطر وبقية الاسباب لا تدري وكذلك تخمين الملاح ان السفينة تسلم اعتمادا على ما الفه من العادة في الرياح
ولتلك الرياح اسباب خفية هو لا يطلع عليها فتارة يصيب في تخمينه وتارة يخطئ وكذلك العلة تمنع القوى
عن النجوم ايضا وثالثها انه لا فائدة فيه فاقل احواله انه خوض في فضول لا يعني وتضييع العمر الذي هو انفس بضاعة
الانسان بغير فائدة غاية الخسران فقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل والناس يجتمعون عليه فقال
ما هذا قالوا رجل علامة فقال عما ذا قالوا بالشعر وانساب العرب فقال علم لا ينفع وجهل لا يضر وقال انما
العلم اية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة فما دون الخوض في النجوم وما يشبهه اقتحام خطر وخوض
جهالة من غير فائدة فان ما قدر كائن والاحتراز غير ممكن بخلاف الطب فان الحاجة اليه ماسة واكثر
ادلته مما يطلع عليه وبخلاف التعبير وان كان تخمينا لانه جزء من ستة واربعين جزأ من النبوة ولا خطر فيه

السبب الثالث للخوض في علم لا يستقل الخايض فيه فانه مذموم في حقه كتعلم دقيق العلوم قبل جليها
وكالبحث عن اسرار الالهية اذ تطلع الفلاسفة والمتكلمون اليها ولم يستقلوا بها ولا استقل بها والوقوف على طرق
بعضها الا الانبياء والاولياء فيجب كف الناس عن البحث عنها وردهم الى ما نطق الشرع به ففي ذلك منتهى للموفق
وكم من شخص خاض في العلوم واستضر بذلك ولو لم يخض من ذلك لكان حاله احسن في الدين مما صار اليه
ولا ينكر كون العلم ضارا لبعض الناس كما يضر لحم الطير وانواع الحلاوة اللطيفة بالطفل الرضيع بل رب شخص ينفعه
الجهل ببعض الامور فلقد حكي ان بعض الناس شكا الى طبيبه عقم زوجته وانها لا تلد فجس الطبيب نبضها
وقال لها لا حاجة بك الى دواء الولادة فانك ستموتين الى اربعين يوما وقد دل النبض عليه فاستشعرت المراة

خوفا عظيما وتنغص عليها عيشها واحرجت اموالها وفرقتها واوصت وبقيت لا تاكل ولا تشرب حتى
انقضت المدة فلم تمت فجاز وجها الى الطبيب وقال لم تمت فقال الطبيب علمت ذلك فجامعها الان فانها تلد فقال
كيف ذلك قال رايتها سمينة وقد انعقد الشحم على فم رحمها وعلمت انها لا تهزل الا بخوف الموت فخوفتها
بذلك حتى هزلت وزال المانع من الولادة ۞ فهذا ينبهك على استشعار خطر بعض العلوم ويفهمك معنى قوله صلى الله
عليه وسلم نعوذ بالله من علم لا ينفع فاعتبر بهذه الحكاية ولا تكن نحاتا على علوم ذمها الشرع وزجر عنها وعليك
بالاقتدا بالصحابة والاقتصر على اتباع السنة فالسلامة في الاتباع والخطر في البحث والاستقلال وعليك بالتبع
برايك ومعقولك ودليلك وبرهانك وزعمك اني ابحث عن الاشيا لاعرفها على ما هي عليه فاي ضرر في التفكر
في العلم فان ما يعود عليك من ضرره اكثر وكم من شيء يطلع عليه فيضرك اطلاعك ضررا يكاد يهلكك في
الاخرة ان لم يتداركك الله برحمته واعلم انه كما يطلع الطبيب الحاذق على اسرار في المعالجات يستبعد
من لا يعرفها وكذلك الانبيا اطباء القلوب والعلما باسباب الحياة الاخرة به ولا تتحكم على سننهم بعقولك
فتهلك فكم من شخص يصيبه عارض في اصبعه فيقتضي عقله ان يطليها حتى ينبهه الطبيب الحاذق ان علاجه
ان يطلي الكف من الجانب الاخر من البدن فيستبعد ذلك غاية الاستبعاد من حيث لا يعلم كيفية انشعاب الاعصاب
ومنابتها ووجه التفافها على البدن فهكذي الامر في طرق الاخرة وفي دقايق سنن الشرع وادابه
وفي عقايده التي تعبد الناس بها اسرار ولطايف ليس في سعة العقل وقوته الاحاطة بها كما ان في خواص
الاحجار امورا غاب عن اهل الصنعة علمها حتى لم يقدر احد على ان يعرف السبب الذي به يجذب المغناطيس الحديد
والعجايب والغرايب في العقايد والاعمال وافادتها لصفاء القلوب ونقايها وطهارتها وزكاتها واصلاحها
للترقي الى جوار الله وتعريضها النفحات فضله اكثر واعظم مما في الادوية والعقاقير وكما ان العقول تقصر عن
ادراك منافع الادوية مع التجربة سبيل اليها فالعقول تقصر عن ادراك ما ينفع في حياة الاخرة مع ان التجربة
غير متطرقة اليها وانما كانت التجربة متطرقا اليها لو رجع الينا بعض الاموات فاخبرنا عن الاعمال المقبولة النافعة

المقربه الى الله زلفي وعن الاعمال المبعده عنه وكذا عن العقايد وذلك لا مطمع فيه فبكفيك من منفعة
العقل ان يهديك الى صدق النبي عليه السلام و يفهمك موارد اشارته واعزل العقل بعد ذلك عن التصرف
ولازم الاتباع فانك لا تسلم الا به ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان من العلم جهلا وان من القول عيا الا وعلوم
ان العلم لا يكون جهلا ولكنه يوثر تاثير الجهل في الاصرار وقال ايضا قليل من التوفيق خير من كثير العلم وقال
عيسى عليه السلام ما اكثر الشجر ولبس كلها بثمر وما اكثر الثمر ولبس كلها بطيب وما اكثر العلوم
وليس كلها بنافع **بيان ما ورد من الفاظ العلوم** اعلم ان منشا التباس العلوم المذمومه بالعلوم
الشرعيه تحريف الاسامي المحموده وتبديلها ونقلها بالاغراض الفاسده الى المعاني غير ما اراده السلف
الصالح والقرن الاول وهي خمسة الفاظ الفقه والعلم والتوحيد والتذكير والحكمه فهذه اسامي
محمودة والمتصفون بها ارباب المناصب في الدين ولكنها نقلت الان الى معان مذمومه وصارت القلوب
تنفر عن مذمته من يتصف بمعانيها لشيوع اطلاق هذه الاسامي عليهم **اللفظ الاول** الفقه قد تصرفوا فيه
بالتخصيص اما بالنقل والتحويل اذ خصصوه بمعرفة الفروع الفقهيه في الفتاوي والوقوف على دقايق عللها
واستكثار الكلام فيها وحفظ المقالات المتعلقه بها فمن كان اشد تعمقا فيها واكثر اشتغالا بها يقال هو
الافقه ولقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم طريق الاخره ومعرفة دقايق آفات النفوس ومفسدات
قوة الاحاطة بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخره واستيلاء الخوف على القلب وبعد ذلك عليه فولد تغابن
وليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم وما بعد الانذار والتخويف هو هذا الفقه دون تفريعات
الطلاق واللعان والسلم والاجان فذلك لا يحصل به انذار وتخويف بل التجرد له على الدوام يقسي القلب وينزع
الخشيه منه كما يشاهد من المتجردين له وقال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها واراد به معاني الايمان
دون الفتاوي ولعمري الفقه والفهم في اللغة اسمان لمعنى واحد وانما يتكلم في عادة الاستعمال قديما وحديثا
وقال تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون فاحال قلة خوفهم من الله واستعظامهم

سهو:

سطوة الخلق على قلة الفقه فانظران ذلك نتيجة عدم الحفظ لتفريعات الفتاوي او هو نتيجة ما ذكرناه من العلوم
وقال عليه السلام علما حكما فقها الدين وفد واعليه وسبل سعد ابن ابرهيم اي اهل المدينة افقه فقال اتقاهم فكانه
اشار الى ثمرة الفقه والتقوى ثمرة العلم الباطن دون الفتاوي والاقضية وقال عليه السلام الا انبيكم بالفقيه كل الفقيه
قالوا بلى قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم مكر الله ولم يؤيسهم من روح الله ولم يدع القران رغبة عنه الى
ما سواه ولما روي انس بن مالك قوله صلى الله عليه وسلم لان اقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من غدوة الى طلوع الشمس
احب الي من ان اعتق اربع رقاب قال فالتفت الى يزيد الرقاشي وزياد النميري وقال لم نكن مجالس الذكر مثل مجالسكم
هذه يقص احدكم ويخطب على اصحابه وليس الحديث سردا انما كنا نقعد فنذكر الايمان ونتدبر القران ونتفقه
في الدين ونعد نعمة الله علينا فنسي تدبر القران وعد النعم تفقها وقال عليه السلام لا تفقه العبد كل الفقه
حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى القران وجوها كثيرة وروي ايضا موقوفا على ابي الدرداء قوله ثم يقبل على
نفسه فيكون لها اشد مقتا وسال فرقد السنجي عن شيء واجابه فقال ان الفقها يخالفونك فقال الحسن ثكلتك امك
فريقد وهل رايت فقيها بعينك انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بدينه المداوم على عبادة ربه
الورع الكاف عن اعراض المسلمين العفيف عن اموالهم الناصح لجماعتهم ولم يقل في جميع ذلك الحافظ الفروع الفتاوي
ولسنا نقول ان اسم الفقه لم يكن متناولا للفتاوي في الاحكام الظاهرة ولكن كانوا يطلقون العموم والشمول
او بطريق الاستتباع وكان اطلاقهم له على علم الاخرة اكثر فثار من هذا التخصيص تلبيس بعض الناس على التجرد له
والاعراض عن عمل الاخرة واحكام القلب ووجدوا على ذلك معينا من الطبع فان علم الباطن غامض والعمل به عسير والتوصل
به الى طلب الولاية والقضا والجاه والمال متعذر فوجد الشيطان مجالا للتحسين ذلك في القلوب بواسطة
تخصيص اسم الفقه الذي هو اسم محمود في الشرع به اللفظ الثاني العلم بالله وبايامه وافعاله في عباده وخلقه
حتى انه لما مات عمر رضي الله عنه قال ابن مسعود رضي الله عنه مات تسعة اعشار العلم فعرفه بالالف
واللام ثم فسره بالعلم وقد تصرفوا فيه ايضا بالتخصيص حتى سموه في الاكثرين يستقل بالمناظرة مع الخصوم

في المسايل الفقهيه وغيرها فيقال هو العالم على الحقيقه وهو الفحل في العلم ومن لا يمارس ذلك ولا يشتغل به يعد من
جملة الصغفة ولا يعدونه في زمن اهل العلم وهذا ايضا تصرف ولكن ما ورد من فضايل العلم والعلما اكثر في العلما بالله
وباحكامه وافعاله وصفاته وقد صار الان يطلق على من لا يحيط من علوم الشرع لبي سوي رسوم جدليه في مسايل
خلافيه فيعد بذلك من فحول العلما مع جهله بالتفسير والاخبار وعلم المذهب ويغره وصار ذلك سببا مهلكا لخلق كثير من
طلبة العلم **اللفظ الثالث** التوحيد وقد جعل الان عبارة عن صناعة الكلام ومعرفة طريق المجادله والاحاطة
بمناقضات الخصومة والقدرة على التشدق فيها بتكثير الاسولة واثارة الشبهات وتاليف الالزامات حتى لقب طوايف
منهم انفسهم باهل العدل والتوحيد وسمي المتكلمون العلما بالتوحيد مع ان جميع ما هو خاصية هذه الصناعة لم يكن
يعرف منه شي في العصر الاول بل كان يبتدع النكير منهم على من يفتح بابا من الجدل والمماراه فاما ما يشتمل عليه
القران من الادلة الظاهرة التي يسبق الاذهان الي قبولها في اول السماع ولقد كان ذلك معلوما للكل وكان العلم
بالقران هو العلم كله وكان التوحيد عندهم عبارة عن امر اخر لا يفهمه اكثر المتكلمين وان فهموه لم ينتفعوا به وهو
ان يري الامور كلها من الله تعالى روية تقطع التفاته عن الاسباب والوسايط فلا يري الخير والشر الا منه وهذا مقام
شريف احدي ثمراته التوكل كما سياتي بيانه في كتاب التوكل ومن ثمراته ترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم
والرضا والتسليم لحكم الله وكان احدي ثمراته قول ابوبكر رضي الله عنه لما قيل له في مرضه اتطلب لك طبيبا فقال
الطبيب امرضني وقول اخر لما مرض فقيل له ما ذا قال لك الطبيب في مرضك فقال قال اني فعال لما اريد وسياتي
شواهد في كتاب التوكل ان شا الله فكان التوحيد جوهر نفيس وله قشران احدهما ابعد عن اللب من الاخر فخصص
الناشي الاسم بالقشر وبصنعة الحراسة للقشر واهملوا اللب بالكليه والقشر الاول ان تقول بلسانك لا اله الا الله
وهذا يسمي توحيدا مناقضا للتثليث الذي يصرح به النصاري ولكنه قد يصدر من المنافق الذي تخالف سره
جهره القشر الثاني ان لا يكون في القلب مخالفه وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق
به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون كما سبق حراس هذا القشر من تشويش المبتدعه والثالث وهو اللباب

ان يري الامور كلها من الله روية تقطع النقانة عن الوسايط وان يعبد عبادة تفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج
عن هذا التوحيد اتباع الهوي وكل متبع هواه فقد اتخذ هواه وقال صلي الله عليه وسلم ابغض اله عبد في الارض عند الله
هو الهوي وعلي التحقيق من تامل عرف ان عابد الصنم ليس يعبد الصنم انما يعبد هواه اذ نفسه مايلة الي دين اباءه
فيتبع ذلك الميل ومثل النفس الي المالوفات احد المعاني التي يعبر عنها بالهوي ويخرج من هذا التوحيد السخط علي الخلق
والالتفات اليهم فان من يري الكل من الله كيف يتسخط علي غيره فقد كان التوحيد عبارة عن هذا المقام وهو من
مقامات الصديقين فانظر الي ما ذا حول وباي شئ قنع وكيف اتخذ هذا معتصما في التمدح والتفاخر بما اسمه محمود
مع الله فلا سر عز المعني الذي يستحق الحمد الحقيقي وذلك كما فلا سر من يصبح بكرة ويتوجه الي قبله ويقول وجهت وجهي للذي
فطر السموات والارض وهو اول كذب يفتتح الله به كل يوم ان لم يكن وجه قلبه متوجها الي الله علي الخصوص فانه ان
اراد بالوجه وجه الظاهر فما وجهه الا الي الكعبة وما صرفه الا عن سايز الجهات والكعبة ليست جهة للذي فطر
السموات والارض حتي يكون الوجه اليها متوجها اليه تعالي عن ان تحده الجهات والاقطار وان اراد به وجه القلب
وهو المطلوب المتعبد به فكيف يصدق قوله وقلبه متردد في اوطاره وحاجاته الدنيا وبه منصرف في طلب
الحيل في جمع المال والجاه واستكثار الاسباب ومتوجه بالكلية اليها فاي وجه وجهه للذي فطر السموات
وهذه الكلمة خبر عن حقيقة التوحيد فالموحد هو الذي لا يري الا الواحد ولا يتوجه وجهه الا اليه وهو امتثال قوله
تعالي قل الله ثم ذرهم وليس المراد به القول باللسان انما اللسان ترجمان يصدق مرة ويكذب اخري وانما موقع نظر
الله تعالي هو المترجم عنه وهو القلب فهو معدن التوحيد ومنبعه **اللفظ الرابع** الذكر والتذكير وقد قال
الله تعالي وذكر فان الذكري تنفع المومنين وقد ورد في الثنا علي مجالس الذكر اخبار كثيرة كقوله عليه السلام
اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي الحديث ان لله ملايكة سياحين في الهوي
سوي ملايكة الخلق اذا راوا مجالس الذكر تنادي بعضهم بعضا الا هلموا الي بغيتكم فياتونهم فيحفون بهم وينصتون
الا فاذكروا الله وذكروا بانفسكم فتامل ذلك اني ما ري اكثر الوعاظ في هذا الزمان يواظبون عليه من القصص والاشعار

والشطح والطامات ه اما القصص فهو بدعة وقد ورد نهي السلف عن الجلوس الى القصاص وقالوا لم يكن
ذلك في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في زمان ابي بكر وعمر حتى ظهرت الفتنه وظهر القصاص
وروي ان ابن عمر خرج من المسجد وقال ما اخرجني الا القاص ولولاه لما خرجت وقال ضرب قاص
نستقبل القاص بوجهنا فقال ولوا البدع ظهوركم وقال ابن عون دخلت على ابن سيرين فقال ما كان اليوم
من خبر فقلت نهى الامير القصاص ان يقصوا ودخل الاعمش جامع البصره فراى قاصا يقص ويقول حدثنا الاعمش
فتوسط الحلقه واخذ ينتف شعر ابطه فقال القاص يا شيخ الا تستحي فقال لم انا في سنة وانت في كذب
انا الاعمش وما حدثتك وقال احمد اكثر الناس كذبا القصاص والسوال واخرج علي كرم الله وجهه القصاص
من مسجد البصره ولما سمع كلام الحسن البصري لم يخرجه اذ كان يتكلم في علم الاخرة والتذكير بالموت والتنبيه
على عيوب النفس وافات الاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر بآلاء الله ونعمايه وتقصير العبد
في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها ونقصها وقلة عهدها وخطر الاخرة واهوالها فهذا هو التذكير
المحمود شرعا الذي ورد الحث عليه في حديث ابي ذر حيث قال حضور مجلس الذكر افضل من صلاة الف ركعة
وحضور مجلس علم افضل من عيادة الف مريض وحضور مجلس علم افضل من شهود الف جنازة قيل يا رسول الله ومن
قراءة القران فقال وهل تنفع قراءة القران الا بالعلم وقال عطا مجلس ذكر يكفر سبعين مجلسا من مجالس
اللهو فقد اتخذ المزخرفون هذه الاحاديث حجة على تزكية انفسهم ونقلوا اسم التذكير الى خرافاتهم وذهلوا عن طريق
الذكر المحمود واشتغلوا بالقصص التي يتطرق اليها الاختلاف والزيادة والنقص وخرج عن القصص الواردة في
القران ويزيد عليه فان من القصص ما ينفع سماعه ومنها ما يضر سماعه وان كان صادقا ومن فتح ذلك الباب على نفسه
اختلط عليه الصدق بالكذب والنافع بالضار ومن هذا نهي عنه ولذلك قال احمد بن حنبل رحمه الله ما احوج الناس
الى قاص صادق فان كانت القصة من قصص الانبيا فيما يتعلق باصول دينهم وكان صحيح الرواية فلا اري بها باسا
وليحذر الكذب وحكايته احوال تؤدي الى هفوات او مساهلات يقصر فهم العوام عن درك معانيها او عن كونها

هفوه

همة نادره مردفة بتكفيرات ومنداركة بحسنات تعطي عليها فان العامي يعتصم بذلك في مساهلاته
وهفواته ويمهد لنفسه عذرا فيه ويحتج بانه حكي كيت وكيت عن بعض المشايخ وبعض الاكابر وكلنا بصدد
المعاصي فلا عز وان عصيت الله فقد عصى من هو اكبر مني ويغيبه ذلك جراءة على الله من حيث لا يدري فبعد الاحتراز
عن هذين المحذورين فلا باس به وعند ذلك يرجع الفضل المحمود الى ما يشتمل عليه الفنان وصح في الكتب الصحيحة
من الاخبار ومن الناس من يسحر وضع الحكايات المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيه دعوة الخلق الى الخير
وهذا من ترغات الشيطان فان في الصدق مندوحة عن الكذب فيما ذكره الله سبحانه ورسوله صلى الله
عليه وسلم غنية عن الاختراع في الوعظ كيف وقد كره تكلف السجع وعد ذلك من التضنع قال سعد بن ابي
وقاص لابنه عمرو قد سمعه يسجع هذا الذي يبغضك الي لا نضبت حاجتك ابدا وقد كان نجاه في حاجة وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن رواحة في سجع بين ثلث كلمات اياك والسجع يا ابن رواحة فكان السجع ما زاد
على كلمتين ولذلك لما قال ذلك الرجل في دية الجنين كيف ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل كتسجع من
ذلك بطل فقال صلى الله عليه وسلم اسجع كسجع الاعراب ٥ واما الاشعار فتكثيرها في المواعظ مذموم قال الله تعالى
والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وقال وما علمناه الشعر وما ينبغي له واكثر ما
اعتاده الوعاظ من الاشعار ما يتعلق بالتواصف في العشق وجمال المعشوق وروح الوصال والم الفراق والمجالس
لا يجري الا اجلاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات وقلوبهم غير منفكة عن الالتفات الى الصور الملحة فلا تحرك
الاشعار من قلوبهم الا ما هو مستكن فيها فيشتعل فيها نيران الشهوة فيزعقون ويتواجدون واكثر ذلك او كله
يرجع الى نوع فساد فلا ينبغي ان يستعمل من الشعر الا ما فيه موعظة وحكمة على سبيل استشهاد واستئناس
فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة ولو حوا المجلس لخواص الدين وقع الاطلاع على استغراق قلوبهم
بحب الله ولم يكن معهم غيرهم فاذ ذاك لا يضر معهم الشعر الذي يشير ظاهره الى الخلق فان المستمع ينزل كل ما يسمعه
على ما يستولي على قلبه كما سيأتي تحقيق ذلك في كتاب السماع ولذلك كان الجنيد يتكلم على بضعة عشر فان كثر والم يتكلم

ومائتم اهل مجلسه عشرين وحضر جماعه باب دار ابن سالم فقيل له تكلم فقد حضر اصحابك فقال ما هؤلاء اصحابي انما اصحاب المجلس اي اصحابي هم الخواص ن واما الشطح فيعني به صنفين من الكلام احدثه بعض المتصوفه احدهما الدعاوي الطويله العريضه في المعشوق مع الله تعالى والوصال المعني عن الاعمال الظاهره حتى ينتهي قوم الى دعوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهده بالروية والمشافهة بالخطاب فيقولون قبل لنا كذي وقلنا كذي ويتشبهون فيه بالحسين الحلاج الذي صلب لاجل اطلاقه كلمات من هذا الجنس وليستشهدون بقوله انا الحق وبما حكي عن ابن يزيد البسطامي انه قال سبحاني سبحاني وهذا فن من الكلام عظم ضرره في العوام حتى ترك جماعة من اهل الفلاحة فلا واظهروا مثل هذه الدعاوي فان هذا كلام يستلذه الطبع اذ فيه البطالة من الاعمال مع تزكية النفس بدرك المقامات والاحوال فلا يعجز الاغبياء عن دعوى ذلك لانفسهم ولا عن تلفيق كلمات محيطة من خرفه ومهما انكر عليهم ذلك لم يعجزوا عن ان يقولوا ان هذا انكار مصدره العلم والجدل والعلم حجاب والجدل عمل النفس وهذا الحديث لا يلوح الا من الباطن بمكاشفة نور الحق فهذا وفنه مما قد استطار في بعض البلاد شره وعظم ضرره ومن نطق بشيء منه فقتله افضل في دين الله من احياء عشره ن واما ابو يزيد البسطامي فلا يصح عنه ما حكي عنه فان سمع ذلك منه فلعله كان تحكيه عن الله في كلام يردده في نفسه كما لو سمع وهو يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فانما كان ينبغي ان يفهم منه ذلك الا على سبيل الحكايه الصنف الثاني من الشطح كلمات غير مفهومه لها ظواهر رايعه وفيها عبارات هايله وليس وراءها طايل وذلك اما ان تكون غير مفهومة عند قايلها بل يصدرها عن خبط في عقله وتشويش في خياله لقلة احاطته بمعنى كلام فزع سمعه وهذا هو الاكثر واما ان يكون مفهومه له ولكنه لا يقدر على تفهيم ذلك وايراده بعبارة تدل على ضمير لقلة ممارسته العلم وعدم تعمله طريق التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقه ولا فايدة لهذا الجنس من الكلام الا انه يشوش القلوب ويدهش العقول وتحير الاذهان او تحمل على ان يفهم منها معان ما ازدنت بها ويكون فهم كل واحد على مقتضى هواه بطبعه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما حدث احدكم قوما بحديث لا يفهمونه الا كان فتنة عليهم وقال صلى الله عليه وسلم

كلموا الناس

كلموا الناس بما يعرفون ودعوا ما ينكرون ان يكذب الله ورسوله وهذا في ما يفهمه صاحبه ولا يبلغه
عقل عاقل المستمع فكيف فيما لا يفهمه قابله فان كان يفهمه القابل دون السامع فلا يحل ذكره قال عيسى صلوات الله عليه
لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم كونوا كالطبيب الرفيق يضع الدواء في
مواضع الدواء وفي لفظ اخر من وضع الحكمة في غير اهلها جهل ومن منعها اهلها ظلم ان للحكمة حقا وان لها اهلا
فاعط كل ذي حق حقه وَأَمَّا الطَّامَّاتُ فيدخلها ما ذكرناه في الشطح وامر اخر تخصها وهو صرف الفاظ الشرع
عن ظواهرها المفهومه الى امور باطنه لا يسبق منها الى الافهام كذاب الباطنيه في التاويلات وهذا ايضا حرام
وضرره عظيم فان الالفاظ اذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتضام فيه منقول عن صاحب الشرع ومن غير
ضروره تدعوا اليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقه بالالفاظ ويسقط به منفعة كلام الله وكلام
رسوله فان ما يسبق منه الى الفهم لا يوثق والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه
شتى وهذا ايضا من البدع الشايعه العظيم ضررها وانما قصد اصحابها الاعراب فان النفوس مايله الى الغرب
ومستلذة له وبهذا الطريق يوصل الباطنيه الى هدم جميع الشريعه بتاويل ظواهرها وتنزيلها على آرايهم كما حكينا
من مذهبهم في الكتاب المستظهري المصنف في الرد على الباطنيه ومثال تاويل اهل الطامات قول بعضهم
في تاويل قوله اذهب الى فرعون انه طغى انه اشار الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغي على كل انسان
وفي قوله الق عصاك اي كل ما يتوكا عليه ويعتقد مما سوى الله فينبغي ان يلقيه وفي قوله عليه السلام تسحروا
فان في السحور بركه اراد به الاستغفار بالاسحار وامثال ذلك حتى يحرفون القران من اوله الى اخره عن ظاهره عن
تفسيره المنقول عن ابن عباس وسايرالعلما وبعض هذه التاويلات يعلم بطلانه قطعا كتنزيل فرعون على القلب
فان فرعون شخص محسوس من توابع البنا وجوده ودعوة موسى له كابي لهب وابي جهل وغيرهما من الكفار ولبس من
جنس الملايكة والشياطين وما لم يدرك بالحس حتى يتطرق التاويل الى الفاظه وكذلك حمل السحور على الاستغفار
فانه كان صلى الله عليه وسلم يتناول الطعام ويقول تسحروا وهلموا الى الغذاء المبارك فهذه امور تدرك بالتواتر

والحس وبعضها يعلم بغالب الظن وذلك في امور لا يتعلق بها الاحساس وكل ذلك حرام وضلالة وافساد
الدين على الخلق ولم ينقل من ذلك شيء عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عن الحسن البصري مع اكبابه على دعوة الخلق
ووعظهم ولا يظهر لقوله عليه السلام من فسر القرآن برايه فليتبوا مقعده من النار معنى الا هذا النمط وهو ان يكون
غرضه ورايه تقرير امور وتحقيقه فيستجر شهادة القرآن اليه ويحمله عليه من غير ان يشعر بالتفسير له على دلالة
لفظيه لغويه او نقليه ولا ينبغي ان يفهم منه انه يحسن ان لا يفسر القرآن الا بالاستنباط والفكر فان من الايات
ما نقل فيها عن الصحابة والمفسرين خمسة معان وستة وسبعة ويعلم ان جميعها غير مسموع من النبي صلى الله عليه وسلم
فانها تكون متنافية لا يقبل الجمع فيكون ذلك مستنبطا بحسن الفهم وطول الفكر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابن
عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ومن يستجير من اهل الطامات مثل هذه التاويلات مع علمه بانها غير مرادة
بالالفاظ ويزعم انه يقصد به دعوة الخلق الى الحق يضاهي من يستجيز الاختراع والوضع على رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما هو في نفسه حق ولكن لم ينطق به الشرع كمن يضع في كل مسالة براها حقا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذلك ظلم وضلال ودخول في الوعيد المفهوم من قوله عليه السلام من كذب علي معتمدا فليتبوا مقعده من النار
بل الشرعي تاويل هذه الالفاظ اطم واعظم لانها مبطلة للفقه بالالفاظ وقاطعة طريق الاستفادة والفهم
من القرآن بالكلية فقد عرفت كيف صرف الشيطان دواعي الخلق من العلوم المحمودة الى المذمومة وكل ذلك
بتلبيس علما السوء بتبديل الاسامي فان اتبعت هؤلاء اعتمادا على الاسم المشهور من غير التفات الى ما عرفت في
العصر الاول كنت كمن طلب الشرف بالحكمة باتباع من يسمى حكيما في هذا العصر وذلك بالغفلة عن تبديل اللفظ
وهو الحكمة فان اسم الحكيم صار يطلق على الطبيب والشاعر والمنجم حتى على الذي يدحرج الفزعة على الكف السواد
في شوارع الطرق والحكمة هي التي اثنى الله تعالى عليها فقال ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال
عليه السلام كلمة من الحكمة يتعلمها الرجل خير له من الدنيا فانظر ما الذي كانت الحكمة عبارة عنه والى
ما ذا انقلب وقس به بقية الالفاظ فاحترز عن الاغترار بتلبيسات علما السوء فان شرهم اعظم على الدين من

السباطين اذ الشيطان بواسطتهم يتدرع الى انتزاع الدين من قلوب الخلق الى وقال اللهم غفرا خفى كرد
عليه ثم قال هم علماء السوء فقد عرفت العلم المحمود والمذموم ومثار الالتباس والبك الحيرة فى ان تنظر لنفسك فتقتدى
بالسلف او تتدلى بحبل الغرور وتتشبه بالخلف فكل ما ارتضاه السلف من العلوم فادرس وما اكب الناس عليه
فاكثره مبتدع محدث وقد صح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بدا الانسان غريبا وسيعود غريبا كما بدا فطوبا
للغربا فقيل ومن الغربا فقال الذين يصلحون ما افسد الناس من سنتى والذين يحيون ما اماتوه من سنتى وفى
خبر اخر هم المتمسكون بما انتم عليه اليوم وفى حديث آخر الغربا ناس قليل صالحون بين ناس كثير من يبغضهم
اكثر ممن يحبهم وقد صارت تلك العلوم غريبة بحيث تمقت ذاكرها ولذلك قال الثورى اذا رايت العالم كثير الاصدقا
فاعلم انه مخلط لانه ان نطق بالحق ابغضوه **بيان القدر المحمود من العلوم المحمودة** اعلم ان العلم بهذا الاعتبار
ثلاثة اقسام قسم هو مذموم قليله وكثيره وقسم هو محمود قليله وكثيره وكلما كان اكثر كان احسن وافضل وقسم
يحمد منه مقدار الكفاية ولا يحمد الفاضل عليه والاستقصا فيه وهو مثل احوال البدن فان منه ما يحمد قليله وكثيره
كالصحة والجمال ومنها يذم قليله وكثيره كالقبح وسوء الخلق ومنه ما يحمد الاقتصاد فيه كبذل المال فان التبذير
لا يحمد فيه وهو بذل وكالشجاعة فان التهور لا يحمد فيها وان كان من جنس الشجاعة وكذلك العالم فالقسم المذموم
قليله وكثيره ما لا فايدة فيه فى دين ولا دنيا او فيه ضرر يغلب نفعه كعلم السحر والطلسمات والنجوم فبعضه
لا فايدة فيه وصرف العمر الذى هو انفس ما يملكه الانسان اليه اضاعه واضاعة النفايس مذموم ومنه ما فيه ضرر
يربى على ما نظن انه تحصل به من قضاء وطر فى الدنيا فان ذلك لا يعتد به بالاضافة الى الضرر الحاصل منه **واما**
القسم المحمود الى اقصى غايات الاستقصا هو العلم بالله وبصفاته وافعاله وسننه فى خلقه وحكمته فى ترتيب الاخره
على الدنيا فان هذا علم مطلوب لذاته وللتوصل به الى سعادة الاخرة وبذل المقدور فيه الى اقصى الجهد قصور عن
حد الواجب فانه البحر الذى لا يدرك غوره وانما يحرم المحرومون على سواحله واطرافه بقدر ما يبصرهم وما خاض
اطرافه الا انبيا والاولياء والراسخون فى العلم على اختلاف درجاتهم حسب اختلاف قوتهم وتفاوت تقدير الله

في حقهم وهذا هو العلم المكنون الذي لا يسطر في الكتب ويعين على الله له التعلم ومشاهدة احوال علما
الاخرة كما سيأتي علامتهم هذا في اول الامر ويعين عليه في الاخر المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتقريبه عن
علايق الدنيا والتشبه فيه بانبياء الله واوليائه لتصح منه لكل ساع الى طلبه بقدر الرزق لا بقدر الجهد
ولكن لا غنا فيه عن الاجتهاد فالمجاهدة مفتاح الهداية لا مفتاح لها سواها **واما العلوم** التي لا يحمد منها الا مقدار
مخصوص في العلوم التي اوردناها في فروض الكفايات فان في كل علم منها اقتصادا هو الاقل واقتصادا هو الاوسط
واستقصاء وراء الاقتصاد لا مرد له الى آخر العمر فكن احد رجلين اما مشغول بنفسك واما متفرغ لغيرك بعد
الفراغ من نفسك واياك ان تشتغل بما يصلح غيرك قبل صلاح نفسك فان كنت المشغول بنفسك فلا تشتغل الا بالعلم
الذي هو فرض عينك بحسب ما يقتضيه حالك وما يتعلق منه بالاعمال الظاهرة من تعلم الطهارة والصلاة والصوم
وانما الاهم الذي اهمله الكل علم صفات القلب وما يحمد منها ويذم اذ لا ينفك بشر عن الصفات المذمومة من الحرص
والحسد والرياء والكبر والعجب واخواتهن الخصال وجميع ذلك مهلكات واهمالها مع الاشتغال بالاعمال الظاهرة يضاهي
الاشتغال بطلاء ظاهر البدن عند الباذي بالجرب والدمامل والقروح باخراج المادة بالفصد والاسهال وحشو قد
العلما يشيرون بالاعمال الظاهرة كما يشير الطبيب بطلاء ظاهر البدن وعلما الاخرة يشيرون الى تطهير
الباطن وقطع مواد الشر بافساد منابتها وقلع مغارسها وهي في القلب وانما فزع الاكثرون الى الاعمال الظاهرة عن
القلوب لسهولة اعمال الجوارح واستصعاب اعمال القلوب كما يفزع الى طلاء الظاهر من تغصب شرب الادوية
المرة المقززة فلا يزال يتعب في الطلاء ويزيد في المواد وتتضاعف به الامراض فان كنت مريد الاخرة وطالبا للنجاة
وهاربا من هلاك الابد فاشتغل بعلم العلل الباطنة وعلاجها على ما فصلناه في ربع المهلكات ثم يجرد ذلك بك الى
المقامات المحمودة المذكورة في ربع المنجيات لا محالة فان القلب اذا فرغ من المذموم امتلأ بالمحمود والارض اذا
نقيت من الحشيش نبت فيها اصناف الزروع والرياحين وان لم يفرغ من ذلك فلا يشتغل بفروض الكفايات لا سيما
وفي الخلق من قد قام به فان مهلك نفسه في طلب صلاح غيره سفيه فما اشد حماقة من دخلت الافاعي والعقارب داخل بيته

وهمت بقتله وهو يطالبه ذبه يدفع بها الذباب عن غيره ممن لا يعنيه ولا يجيبه مما يلاقيه من تلك الحيات والعقارب
اذهمن به وان تفرغت من نفسك وتطهيرها وقدرت على ترك ظاهر الاثم وباطنه وصار ذلك دينا لك وعادة
متيسرة فيك وما بعد ذلك فاشتغل بفروض الكفايات وراع الترتيب فيها فابتدر كتاب الله تعالى ثم بسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ثم بعلم التفسير وسائر علوم القران من علم الناسخ والمنسوخ والمفصول والموصول
والمحكم والمتشابه وكذلك في السنة ثم اشتغل بالفروع وعلم المذهب من علم الفقه دون الخلاف ثم باصول
الفقه وهكذا الى بقية العلم على ما يتسع له العمر ويساعد فيه الوقت ولا تستغرق عمرك في فن واحد منه
طالبا للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير وهذه العلوم الان ومقدمات وليست مطلوبها لعينها بل
لغيرها وكل ما يطلب لغيره فلا ينبغي ان يتسع فيه المطلوب ويستكثر منه فاقتصر من سائر علم اللغة على ما يفهم
به كلام العرب وتتطرق به ومن علم النحو على غريب القران وغريب الحديث ودع التعمق فيه واقتصر من النحو
على ما يتعلق بالكتاب والسنة فما من علم الا وله اقتصار واقتصاد واستقصاء ونحن نشير اليها في الحديث
والتفسير والفقه والكلام لتقيس بها غيرها فالاستقصاء في التفسير ما يبلغ ضعف القران في المقدار
كما صنفه على الواحدي النيسابوري وهو الوجيز والاقتصاد ما يبلغ ثلاثة اضعاف القران كما
صنفه من الوسيط فيه وما وراء ذلك استقصاء مستغنى عنه ولا مرد له الى انتهاء العمر واما الحديث
ما في الصحيحين بتصحيح نسخته على رجل خبير بعلم متن الحديث واما حفظ اسامي الرجال فقد كفيت فيه
بما يحمله عنك من قبلك ولكن ان تقول على كتبهم وليس يلزمك حفظ متون الصحيحين ولكن تحصله تحصيلا
تقدر على طلب ما تحتاج اليه عند الحاجة واما الاقتصاد فيه فان تضيف اليه ما خرج عنهما مما ورد في
المسندات الصحيحة واما الاستقصاء وراء ذلك الى استيعاب ما نقل من الضعيف والقوي والصحيح
والسقيم مع معرفة الطرق الكثيرة في النقل ومعرفة احوال الرجال واساميهم واوصافهم واما الفقه
فالاقتصار فيه ما يجويه مختصر المزني رحمه الله وهو الذي رتبناه في خلاصة المختصر والاقتصاد فيه

ما يبلغ ثلاثة امثاله وهو القدر الذي اوردناه في الوسيط من المذهب والاستقصاء اوردناه في البسيط الى ما
وراء ذلك من التطويلات **واما الكلام** فمقصوده حماية المعتقدات التي نقلها اهل السنة من السلف لا غير وما وراء
ذلك طلب لكشف خفايق الامور من غير طريقه ومقصود حفظ السنة يحصل رتبة الاقتصار منه بمعتقد مختصر وهو القدر
الذي اوردناه في كتاب قواعد العقايد من جملة هذه الكتب والاقتصاد فيه ما يبلغ ماية ورقه وهو الذي اوردناه في كتاب
الاقتصاد في الاعتقاد ويحتاج اليه لمناظرة مبتدع ومعارضة بدعته لا يفسدها وينزعها عن قلب العامي وذلك لا ينفع الامع
العوام قبل استشراء تعصبهم **اما** المبتدع بعد ان يعلم من الجدل ولو شيئا يسيرا فقل ما ينفع معه الكلام فانك ان افحمته لم تبرك
مذهبه واحال بالقصور على نفسه وقدر ان عنه جوابا هو عاجز عنه والما انت ملبس يقوم المجادلة عليه **واما** العامي
اذا صرف عن الحق بنوع جدل فيمكن ان يرد اليه عنان قبل ان يشتد التعصب للهوى فاذا اشتد تعصبهم وقع الياس عنهم
اذ التعصب سبب برسخ العقايد في النفوس وهذا ايضا من افات القلم السوء فانهم يبالغون في التعصب للحق وينظرون
الى المخالفين بعين الازراء والاحتقار لينبعث فيهم الداعي بالمكافاة والمقابلة وتتوفر بواعثهم على طلب نصرة الباطل وتقوى
غرضهم في التمسك بما نسبوا اليه ولوجوا من جانب اللطف والرحمة والنصح في الخلوة لا في معرض الغضب والتحقير لا يحموا فيه
ولكن لما كان الجاه لا يقوم الا بالاتباع ولا يستميل الاتباع مثل الغضب واللعن والشتم للخصوم اتخذوا التعصب عادتهم
والتهم وسموه ذبا عن الدين ونضالا عن المسلمين وفيه على التحقيق هلاك الخلق ورسوخ البدعة في النفوس **واما** الخلافيات
التي احدثت في هذه الاعصار المتاخرة وابدع من التحريرات والتصنيفات والمجادلات ما لم يعهد مثله في السلف فاياك
وان تخوض حوله فاجتنبه اجتناب السم القاتل فانه الداء العضال وهو الذي رد الفقها كلهم الى طلب المناصب و
التظاهر بها على ما سيبانيك تفصيل غوايله وافاته ۞ وهذا الكلام رمز مما يسمع من قابله فيقال الناس اعداء ما جهلوا او لا
ذلك فعلى الخبير سقطت فيه فاقبل هذه النصيحة ممن ضيع العمر فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفا وتحقيقا و
وبيانا ثم الهمه الله رشده واطلعه على عيبه فجره واشتغل بنفسه ولا يغرنك قول من يقول الفتوى عماد الشرع ولا
يعرف علله الا بعلم الخلاف فاعلل المذهب مذكورة في المذهب والزيادة عليها مجادلات لم يعرفها الاولون ولا الصحابة

رضي الله عنهم

رضي الله عنهم اجمعين وقد كانوا اعلم بعلل الفتاوي من غيرهم بل هي مع انها غير مفيده في علم المذهب ضارة مفسدة
لذوق الفقه فان الذي يشهد له حدس المفتي اناصح ذوقه في الفقه لا يمكن تمشيته على شروط الجدل في اكثر الامر فمن
الم تطبعه رسوم الجدل ادعى ذهنه لمقتضيات الجدل وجزع عن الاذعان لذوق الفقه وانما يشتغل به من يشتغل
لطلب الصيت والجاه ويتعلل بانه يطلب علل المذهب وقد ينقضي عليه العمر ولا يصرف همته الى علم المذهب فكن من شياطين
الجن في امان واحترز من شياطين الانس فانهم اراحوا شياطين الجن من التعب في الاغواء والاضلال وبالجملة فالمرضي
عند العقلاء ان تقدر نفسك في العالم وحدك مع الله وبين يديك الموت والمرض والحساب والجنة والنار وتامل فيما
يعنيك مما بين يديك ودع عنك ماسواه والسلام ۞ وقد راى بعض الشيوخ بعض العلماء في المنام فقال له ما خبر تلك
العلوم التي كنت تجادل فيها وتناظر عليها فبسط يده ونفخ فيها وقال طاحت كلها هباء منثورا ما انتفعت الى بركعتين
خلصت الي في جوف الليل ۞ وفي الحديث ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل ثم قرا ما ضربوه لك الا جدلا
بل هم قوم خصمون ۞ وفي الحديث قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ الايه هم اهل الجدل الذين عناهم الله تعالى
بقوله فاحذروهم وقال بعض السلف يكون في آخر الزمان قوم يغلق عنهم باب العمل ويفتح عليهم باب الجدل وفي
بعض الاخبار انكم في زمان الهتم فيه العمل ياتي قوم يلهمون الجدل وفي الخبر المشهور ابغض الخلق الى الله الالد الخصم
وفي الخبر ما اوتي قوم المنطق الا منعوا العمل **الباب الرابع** في سبب اقبال الخلق على علم الخلاف وتفصيل
افات المناظرة والجدل وشروط اباحتها **اعلم** ان الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولاها الخلفاء الراشدون
وكانوا ائمة وعلماء بالله وفقهاء في احكامه ومستغلين بالفتاوي والاقضية وكانوا لا يتمضمضون بالفقه الا نادرا في وقائع
لا يستغنى فيها عن المشاورة فتفرغ العلماء العلم الاخر وتجردوا لها وكانوا ابتداء فوز الفتاوي وما يتعلق باحكام الخلق
من الدنيا واقبلوا على الله بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم فلما افضت الخلافة بعدهم الى اقوام تولوا بغير استحقاق
ولا استقلال بعلم الفتاوي والاحكام اضطروا الى الاستعانة بالفقهاء والى استفتائهم في جميع احوالهم لاستغنائهم في
مجاري احكامهم وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين ومواضب على سمت

علمآء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا واعرضوا واضطر الخلفا الى الالحاح في طلبهم لتولية القضا والحكومات فراى اهل
تلك الاعصار عن العلما واقبال الايمة والولاه عليهم مع اعراضهم عنهم فاشرابوا الطلب العلم توصلا الى نيل العز ودرك الجاه
من قبل الولاه فاكبوا على علم الفتاوي وعرضوا انفسهم على الولاه وتعرفوا اليهم وطلبوا الولايات والصلاة منهم
فمنهم من حرم ومنهم من نجح والمنجح لم يحل عن ذل الطلب ومهانة الابتذال فاصبح الفقها بعدان كانوا مطلوبين طالبين
وبعدان كانوا اعزه بالاعراض عن السلاطين اذلة بالاقبال عليهم الامن وفقه الله في كل عصر من علمآء دينه
وقد كان اكثر الاقبال في تلك الاعصار على علم الفتاوي والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات ثم
ظهر بعدهم من الصدور والامر من سمع مقالات الناس في قواعد العقايد ومالت نفسه الى سماع الكلام فيها فعلم
رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فاكب الناس على علم الكلام واكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلة
واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة ودفع المبتدعة
كما زعم من قبلهم ان غرضهم الاستقلال بفتاوي الدين وتقلد احكام المسلمين اشفاقا على خلق الله ونصيحة
لهم ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح
بابه من المعصيات الفاحشة والخصومات الناشيه المفضية الى اهراق الدما وتخريب البلاد ومالت نفسه الى
المناظرة في الفقه وبيان الادلى من مذهب الشافعي وابي حنيفة على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم
وانتالوا على المسايل الخلافية بين الشافعي وابي حنيفة رحمهما الله على الخصوص وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان
واحمد وغيرهم وزعموا ان غرضهم استنباط دقايق الشرع وتقرير علل المذهب وتمهيد اصول الفتاوي واكثروا فيها
التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها انواع المجادلات والمصنفات وهم مستمرون عليه الى الان وليس يدري
ما الذي قدر الله فيما بعدنا من الاعصار فهذا هو الباعث على الاكباب على الخلافيات والمناظرة لا غير ولو مالت
نفوس ارباب الدنيا الى الخلاف مع امام اخر من الايمه او الى علم اخر من العلوم لمالوا ايضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل
بان ما اشتغلوا به علم الدين وان لا مطلب لهم سوي التقرب الى رب العالمين. بيان التلبيس في

تشبيه هذه المناظرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف اعلم ان هؤلاء قد لبستدرجون
الناس الى ذلك بان عرضوا من المناظرة المباحثة عن الحق ليتضح فان الحق مطلوب والتعاون على النظر وتوارد الخواطر
مفيد ومؤثر وهكذا كان عادة الصحابة في مشاوراتهم كتشاورهم في مسئلة الجد والاخوة وحد شرب الخمر
ووجوب الغرم على الحمام اذا اخطأ كما نقل من اجهاض المرأة جنينها خوفا من عمر وكما نقل في مسائل الفرائض وغيرها
وما نقل عن الشافعي ومحمد بن الحسن ومالك وابي يوسف وغيرهم من العلماء ويطلعك على هذا التلبيس ما اذكره وهو
ان التعاون على طلب الحق من الدين ولكن لشروط وعلامات الاول ان لا يشتغل به وهو من فروض الكفايات
من لم يتفرغ من فروض الاعيان ومن عليه فرض عين واشتغل بفرض الكفاية وزعم ان مقصوده الحق فهو كذاب
ومثاله من يترك الصلاة في نفسه ويتجر في تحصيل الثياب وتسجيحها ويقول غرضي بذلك ستر عورة من يصلي عاريا
ولا يجد الثوب فان ذلك ربما يتفق ووقوعه ممكن كما يزعم الفقيه ان وقوع النوادر التي عنها البحث في الخلاف ممكن
والمشتغلون بالمناظرة مهملون لامور هي فرض عين بالاتفاق ومن توجه عليه رد وديعة في الحال فقام وتحرم
بالصلاة التي هي اقرب القربات الى الله عصى بذلك فلا يكفي في كون الشخص مطيعا كون فعله من جنس الطاعات
ما لم يراع فيه الوقت والشرط والترتيب الثاني ان لا يرى فرض الكفاية اهم من المناظرة فان رأى ما هو اهم عصى بفعله
وكان مثاله من يرى جماعة من العطاش اشرفوا على الهلاك وقد اهملهم الناس وهو قادر على احيائهم بان يسقيهم الماء
فاشتغل بتعلم الحجامة وزعم انه من فروض الكفايات فحال من يفعل هذا وبهمل الاشتغال بالواقعة المهملة لجماعة العطاش
من المسلمين كحال المشتغل بالمناظرة وفي البلد فروض الكفايات مهملة لا قائم بها واما الفتوى فقد قام بها جماعة فلا
يخلو بلد عن جملة من الفروض المهملة ولا يلتفت الفقهاء اليها واقرب الطب اذ لا يوجد في اكثر البلاد طبيب مسلم يجوز
اعتماد شهادته فيما يعول على قول الطبيب فيه شرعا ولا يرغب احد من الفقهاء في الاشتغال به وكذا الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فانه من فروض الكفايات وربما يكون المناظر في مجلس مناظرته مشاهدا للحرير ملبوسا ومفروشا
وهو ساكت ومناظر في مسئلة لا يتفق وقوعها فظ وان وقعت قام بها جماعة من الفقهاء ثم يزعم انه يريد ان يتقرب الى الله

عز وجل بفرض الكفاية وقد روي انس انه قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال اذا ظهر
الادهان في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في ارذالكم الثالث ان يكون المناظر
مجتهدا اعني برايه لا بمذهب الشافعي وابي حنيفة وغيرهما حتى اذا ظهر له الحق من مذهب ابي حنيفة ترك ما يوافق الشافعي وافتى بما
ظهر له كما كان يفعله الصحابة والائمة فاما من ليس له رتبة الاجتهاد وهو حكم جميع اهل العصر وانما يفتي فيما يسال عنه ناقلا
عن مذهب صاحبه فلو ظهر له ضعف مذهبه لم يجز له ان يتركه فاي فائدة له في المناظرة ومذهبه معلوم وليس له الفتوى
بغيره وما يشكل عليه يلزمه ان يقول لعل عند صاحب مذهبي جوابا عن هذا فاني لست مستقلا بالاجتهاد في اصل الشرع ولو
كانت مباحثته عن المسايل التي فيها وجهان او قولان لصاحبه لكان اشبه فانه ربما يفتي باحدهما فيستفيد من البحث ميلا
الى احد الجانبين ولا ترى المناظرات جارية فيها قط بل ربما تترك المسالة التي فيها وجهان او قولان وطلبت مسالة
يكون الخلاف فيها منصوصا الرابع ان لا يناظر الا في مسالة واقعة او قريبة الوقوع غالبا فان الصحابة ما باشروا الا بما
تجدد من الوقايع او ما يغلب وقوعه كالفرايض ولا يرى المناظرين يهيمون باستفادة المسايل التي تعم البلوى بالفتوى
فيها بل يطلبون الطبولات التي يتسع مجال الجدل فيها كيف ما كان الامر وان ما يتركون ما يكثر وقوعه ويقولون
هذه مسالة حبريه او هي من الروايا والنسا من الطبول فمن العجايب ان يكون المطلب هو الحق ثم يترك المسالة لانها
حبريه ومدرك الحق هو الاخبار ولانها ليست من الطبول فلا يطول الكلام فيها والمقصود في الحق ان يقصر الكلام
ويبلغ الغاية على القرب لا ان يطول الخامس ان يكون المناظر في الخلوة احب اليه واهم من المحافل وبين اظهر الاكابر
والسلاطين فان الخلوة اجمع للهمة واحرى بصفا الفكر ودرك الحق وفي حضور الجمع ما يحرك دواعي الرياء ويوجب الحرص على
نصرة كل واحد نفسه مخفا كان او مبطلا وانت تعلم ان حرصهم على المحافل والمجامع وان الواحد يخلو باصحابه مدة طويلة
فلا يكلمه وربما يقترح عليه فلا يجيب فاذا ظهر مقدم او انتظم مجمع لم يعد في قوس الاحتبال منزعا احق بكون
هو المخصص بالكلام السادس ان يكون في طلب الحق كمسترشد ضالة لا يفرق بين ان يظهر الضالة على يد او على
يد من يعاونه ويري رفيقه معينا لا خصما ويشكره اذا عرفه الخطا واظهر له الحق كما لو اخذ طريقا في طلب ضالته

فليتامل

فنبهه صاحبه على ضالته في موضع اخر فانه كان يشكره ولا يذمه ويفرح به ويكرمه فهكذا كانت مشاورات
الصحابة حتى ردت امراة على عمر رضي الله عنه ونبهته على الحق وهو في خطبته على ملا من الناس فقال اصابت امراة
واخطا رجل ه وسال رجل عليا كرم الله وجهه فاجاب فقال ليس كذلك يا امير المومنين ولكن كذا وكذا فقال اصبت
واخطات وفوق كل ذي علم عليم ه واستدرك ابن مسعود على ابي موسى الاشعري رضي الله عنهما فقال ابو موسى عن
رجل قاتل في سبيل الله فقتل فقال هو في الجنة وكان امير الكوفة فقال ابن مسعود اعد على الامير فلعله لم يفهم فاعاد
واعاد الجواب فقال انا ابن مسعود انا اقول ان قتل فاصاب الحق فهو في الجنة فقال ابو موسى ما قال فهكذا يكون انصاف
طالب الحق ولو ذكرت الان مثل هذا الافل فقيه لانكر واستبعد وقال لا يحتاج الى ان يقال اصاب الحق فان ذلك معلوم
لكل احد فانظر الى مناظري زمانك كيف يسود وجه احدهم اذا انقطع الحق على لسان خصمه وكيف يحمر
في محادثته بافحش قدرته وكيف يندم من الخمه طول عمره ثم لا يستحي من تبشبه نفسه بالصحابة في تعاونهم على النظر السابع
ان لا يمنع معينه في النظر من الانتقال من دليل الى دليل ومن اشكال الى اشكال فهكذا كانت مناظرات السلف
وتخرج من كلامه جميع دقايق الجدل المبتدعة فانه ولقوله هذا لا يلزمني ذكره وهذا بناقض كلامك الاول
فلا يقبل منك فان الرجوع الى الحق ابدا مكون مناقضا للباطل ويجب قبوله وانت ترى ان جميع المجالس تنقضي في المدافعة
والمجادلات حتى يعيس المستدل على اصل بعلة يظنها فيقال له وما الدليل على الحكم في الاصل معللا بهذه العلة فيقول
هذا ما ظهر لي فان ظهر ما هو اوضح واولى منه فاذكره حتى انظر فيه فيعيد المعترض ويقول قد سلمت سوى ما
ذكرته وقد عرفتنيه لا اذكره اذ لا يلزمني ذكره ويقول المستدل عليك ابراز ما تدعيه وراء هذا ويصير المعترض
على انه لا يلزمه وتترخى مجالس المناظرة بهذا الجنس من السوال وامثاله ولا يعرف هذا المسكين ان قوله اني اعرف
ولا اذكره اذ لا يلزمني كذب على الشرع فان كان لا يعرف معنى وانما يدعي ذلك ليتجبر خصمه فهو فاسق كذاب
عصى الله سبحانه وتعالى وتعرض لسخطه بدعواه معرفة هو خال عنها وان كان صادقا فقد فسق ما عرفه
من امر الشرع وقد ساله اخوه المسلم ليفهمه وينظر فيه فان كان قويا رجع اليه وان كان ضعيفا اظهر له ضعفه

واخرجه من ظلمة الجهل والاخلاف ان اظهار ما علم من علم الدين بعد السوال عنه واجب لازم فنعني قوله لا يلزمني
اي في الشرع الجدل الذي ابدعناه بحكم التشهي والرغبة في طرق الاحتيال والمصارعه بالكلام لا يلزمني والا
فهو لازم بالشرع فانه بامتناعه عن الذكر اما كاذب واما فاسق فيفحص عن مشاورات الصحابة ومعاوضات السلف
هل سمعت فيها ما يضاهي هذا الجنس وهل منع احد من الانتقال من دليل الى دليل ومن قياس الى اثر ومن خبر الى ايه
بل جميع مناظراتهم من هذا الجنس اذ كانوا يذكرون كل ما يخطر لهم كما يخطرون وكانوا ينظرون فيه الثاني ان ينظر
من يتوقع الاستفاده منه ممن هو مستقل بالعلم والغالب انهم يحترزون من مناظرة الخول والاكابر خوفا من ظهور الحق
على لسانهم ويرغبون فيمن دونهم طمعا في ترويج الباطل عليهم ووراء هذا شروط دقيقه ولكن في هذه الشروط
الثمانيه ما يهديك الى من يناظر له ومن يناظر لعله واعلم بالجمله ان من لا يناظر الشيطان وهو مستولي على قلبه
وهواه عدو له ولا يزال يدعوه الى هلاكه ثم يشتغل بمناظرة غيره في مسايل المجتهد فيها مصيب ومساهم للمصيب
في الاخر فهو ضحكة للشياطين وعبرة للمخلصين ولذلك شمت الشيطان به عاعمسه فيه من ظلمات الافات التي
نعددها ونذكر تفصيلها **بيان افات المناظره وما يتولد منها من مهلكات الاخلاق اعلم** وتحقق
ان المناظرة الموضوعة لقصد الغلبة والافحام واظهار الفضل والتسوف عند الناس وقصد المباهاه والمماراه
واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الاخلاق المذمومه عند الله المحمود عند عدو الله ابليس ويستريح الى الفواحش
الباطنه من الكبر والعجب والحسد والمنافسه وتزكية النفس وحب الجاه وغيرها نسبة شرب الخمر الى الفواحش
الظاهره من الزنا والقذف والقتل والسرقه وكما ان الذي خبر بين الشرب وسايل الفواحش استصغر الشرب فاقدم
عليه فدعاه ذلك الى ارتكاب بقيه الفواحش في سكره ذلك كذلك من غلب عليه حب الافحام والغلبه في المناظرة
وطلب الجاه والمباهاة به دعاه ذلك الى اضمار الخبايث كلها في النفس وهيج فيه جميع الاخلاق المذمومه وهذه الاخلاق
سبباتي ادلة مذمتها من الاخبار والايات في ربع المهلكات ولكنا نشير الان الى مجامع ما تهيجه المناظرة
فمنها الحسد وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب ولا ينفك المناظر عن الحسد

فانه

فانه تارة يغلب وتارة يُغلب وتارة يجد كلامه وتارة يجد كلام غيره فما دام يبغي في الدنيا واحدا يذكر بقوة العلم
والنظر او يظن انه احسن منه كلاما واقوى نظرا فلابد وان يحسده ويحب زوال النعم عنه وانصراف الوجوه
والقلوب عنه واليه والحسد نار يحرقه فمن يبلى به فهو في العذاب الدايم في الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم ولذلك
قال ابن عباس خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فانهم يتغايرون كما تتغاير التيوس
في الزريبة ومنها التكبر والترفع على الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تكبر وضعه الله ومن
تواضع رفعه الله وقال حكاية عن الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني فيهما قصمته ولا ينفك المناظر
عن التكبر على الاقران والامثال والترفع الى فوق الى فوق قدر حتى انهم ليتقاتلون على مجلس من المجالس
يتنافسون فيه في الارتفاع والانخفاض والقرب من وسادة الصدر والبعد منه والتقدم في الدخول عند
ضايق الطريق وربما يتعلل الغبي والمكار الخداع منهم بانه ينبغي صيانة عن العلم وان المومن منهي عن اذلال نفسه فيعبر
عن التواضع الذي اثنى الله تعالى عليه وسائر انبيايه بالذل وعن التكبر الممقوت عند الله بعز الدين تحريفا للاسم
واضلالا للخلق به كما فعل في اسم الحكمة والعلم وغيرهما ومنها الحقد ولا يكاد المناظر يخلو عنه وقد قال صلى الله
عليه وسلم المومن ليس بحقود وورد في ذم الحقد ما لا يخفى ولا يرى مناظرا يقدر على ان لا يضمر حقدا على تحرك راسه على
كلام خصمه ويتوقف في كلامه فلا يقابله بحسن الاصغا بل ينظر اذا شاهد ذلك الى اضمار الحقد وتربيته في النفس
وغايه ما سكه الاخفا بالتغافل وينزشح منه الى الظاهر لا محاله في غالب الامر وكيف ينفك عن هذا ولا يتصور اتفاق
جميع المستمعين على ترجيح كلامه واستحسان جميع احواله في ايراده واصداره ثم لو صدر من خصمه ادنى تشويش فيه
قلة مبالاة بكلامه انغرس في صدره حقد لا يقلعه بد الدهر الى اخر العمر ومنها الغيبة وقد شبهها الله تعالى
باكل الميتة ولا يزال المناظر مثابرا على اكل الميتة فانه لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته وغاية تحفظه
ان يصدق عليه ولا يكذب في الحكاية فيحكي عنه لاجل ما يدل على قصور كلامه وعجزه ونقصان فضله وهو
الغيبة فاما الكذب فبهتان وكذلك لا يقدر على ان يحفظ لسانه عن التنقص لغرض من يعرض عن كلامه ويصغي

الي خصمه ويتبل عليه حتي ينسبه الي الجهل والحماقه وقلة الفهم والبلاده ومنها تزكية النفس قال الله تعالى
بالفوق
ولا تزكوا انفسكم وقيل لحكيم ما الصدق القبيح فقال ثنا المرء على نفسه ولا يخلوا المناظر من الثنا على نفسه
والغلبة والتقدم بالفضل على الاقران ولا ينفك في اثنا المناظر عن قوله لست ممن يخفى عليه امثال هذه الامور
واما المتفنن في العلوم والمستقل بالاصول وحفظ الاحاديث وغير ذلك مما يتمدح به ثانية على سبيل السلف فنا
للحاجة الي تزويج كلامه ومعلوم ان السلف والبذخ مذموم شرعا وعقلا ومنها التجسس وتتبع عورات الناس
وقد قال تعالى ولا تجسسوا الايه والمناظر لا ينفك عن طلب عثرات اقرانه وتتبع عوراتهم خصوصا حتي انه ليخبر بورود
مناظر الي البلد فيطلب من يخبره بواطن احواله ويستخرج بالسوال مفاتحه حتي يعد دخيلة لنفسه في افصاحه وتخيله
اذا مست الحاجة اليه حتي انه ليستكشف عن احوال صباه وعن عيوب بدنه فعساه يعثر على هفوات وعلى عيب به من
قرع او عرم ثم اذا الحسن بادي غلبه من جهته عرض بدان كان متماسكا ويستخرج ذلك منه بالسفاهة والاستهزا كما يحكي
عن اقوام من اكابر المناظرين والمعدودين من فحولهم ومنها الفرح بمساءة الناس والغم بما يسرهم ومن لا يحب لاخيه
المسلم ما يحب لنفسه فهو بعيد عن اخلاق المومنين وكل من طلب المباهاة بالظها والفضل يسره لا محاله ما يسوء اقرانه
واشكاله الدين يساءونه في الفضل ويكون التباغض بينهم كما بين الضرات وكما ان احدي الضرائر اذا رات صاحبتها
من بعيد ارتعدت فرائصها واصفر لونها فهكذا يري المناظر اذا راي مناظرا فيربد لونه ويضطرب عليه فكره
وكانه شاهد شيطانا او سبعا ضاريا فان الاستيناس والاستراح الذي كان يجري بين علماء الدين عند اللقا
وما نقل عنهم من المواخاه والتناصر والتساهم في المسرا والضراء حتي قال الشافعي رضي الله عنه العلم بين اهل الفضل
رحم متصل فلا ادري كيف يدعي الاقتداء بهذه جماعة صار العلم بينهم عداوة قاطعة فهل ينصوران يتنب الانس
مع طلب الغلبة والمباهات هيهات هيهات فنا هيك بالنبي سر ان يلزم اخلاق المنافقين ويدرك
عن اخلاق المومنين المتقين ومنها النفاق ولا يحتاج الي ذكر الشواهد في ذمه وهم مضطرون اليه فانهم
يلقون الخصوم ومحبيهم واشياعهم ولا يجدون بدا من التودد باللسان واظهار الشوق والاعتداد لمكانهم

واحوالهم

وَلحوالهم ويعلم المخاطب والمخاطب وكل من يسمع ذلك منهم ان ذلك كذب وزور ونفاق وفجور وانهم متوادون
بالالسنة متباغضون بالقلوب نعوذ بالله من ذلك فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا التعادي وتحابوا بالالسن
وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم رواه الحسن وقد صح ذلك مشاهدة
لكل ومنها الاستكبار عن الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه حتى ان ابغض شيء الى المناظر ان يظهر الحق على لسان
خصمه ومهما ظهر تشمر لجحده وانكاره بافنى جهده ويدل عليه امكانه في المخادعة والمكر والحيلة لدفعه ثم يصير المماراة عادة
طبيعية فلا يسمع كلاما الا وينبعث من طبعه داعية الى الاعتراض عليه حتى يغلب ذلك على قلبه في ادلة القرآن والفاظ الشرع
فيضرب البعض منها بالبعض والمراء في مقابلة الباطل محذور وقد ندب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ترك المراء الحق على الباطل
فقال من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلا الجنة وقد سوى الله تعالى
بين من افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه وقال فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه ومنها الرياء
والخطة الخلق والجهد في استمالة قلوبهم وصرف وجوههم والرياء هو الداء العضال الذي يدعو الى اكبر الكبائر كما يأتي
في كتاب الرياء والمناظر لا يقصد الا الظهور عند الخلق واطلاق السنتهم بالثناء عليه فهذه عشر خلال من امهات الفواحش
الباطنة سوى ما يتفق لغير المتماسكين منهم من الخصال المودي الى الضرب واللكم وتمزيق الثياب والاخذ باللحى وسب
الوالدين وشتم الاستاذين والقذف الصريح فان اولئك ليسوا معدودين في زمرة المعتبرين وانما الاكابر والعقلاء منهم
لا ينفكون عن هذه الخصال العشر نعم قد يسلم بعضهم عن بعضها مع من هو ظاهر الانحطاط عنه او ظاهر الارتفاع عليه
او هو بعيد عن بلده واسباب معيشته ولا ينفك احد منهم عنه مع اشكاله المقارنين له في الدرجة ثم ينشعب من كل واحدة
من هذه الخصال العشر عشر اخرى من الرذايل لم نطول بذكرها وتفصيل احادها مثل الانفة والغضب والبغضاء والطمع وحب
طلب المال والجاه للفكهين من الغلبة والمباهاة والاشر والبطر وتعظيم الاغنياء والسلاطين والتردد اليهم والاخذ من
حرامهم والتجمل بالخيول والمراكب والثياب المحظورة واستحقار الناس بالفخر والخيلاء والخوض فيما لا يعني وكثرة الكلام
وخروج الخشية والحرمة من القلب واستيلاء الغفلة عليه حتى لا يدري المصلي منهم في صلاته ما الذي يقوله

ومن الذي بناجيه ولا يحس بالخشوع من قلبه واستغراق العمر في العلوم التي تعين في المناظرة مع انها لا تنفع في الاخرة
حتى تحسين العبارة وتسجيع اللفظ وحفظ النوادر الى غير ذلك من امور لا تجدي والمناظرون يتفاوتون فيها على حسب
درجاتهم ولهم درجات شتى ولا يتوهمن اعظمهم دينا واكرمهم عقلا عن عمل من مواد هذه الاخلاق وانما غايته اخفاؤها ومجاهدة
النفس بها واعلم ان هذا الرذيلة لازمة للمشتغل بالتذكير والوعظ ايضا اذا كان قصده طلب القبول واقامة الجاه
وتيل القرب والعز وهي لازمة ايضا للمشتغل بعلم المذهب والفتاوي اذا كان قصده طلب القضاء وولاية الاوقاف والتقدم
على الاقران وبالجملة فهي لازمة لكل من يطلب العلم غير لوجه الاخرة والعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاكا لا ابد او يجيبه
حياة الابد ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لا ينفعه الله بعلمه فلقد ضمن ان
لم ينفعه وليته نجا منه راسا برأس وهيهات فخطر العلم عظيم وطالبه طالب الملك الموبد والنعيم السرمد فلا ينفك
عن الملك او الهلك وهو كطلب الملك في الدنيا فان لم تتفق الاصابة لم يطمع في سلامة الا ذا لا بد من لزوم افصح الاحوال
فان قلت في الرخصة في المناظرة فائدة وهو ترغيب الناس في طلب العلم اذ لولا حب الرياسة لاندرست العلوم وقد صدقت
فيما ذكرته من وجه ولكنه غير مفيد اذ لولا الوعد بالكرة والصولجان واللعب بالعصا فير ما رغب الصبيان في الكتب
وذلك لا يدل على ان الرغبة فيه محمودة ولولا حب الرياسة لاندرس العلم ولا يدل ذلك على ان طالب الرياسة ناج بل هو
من الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يؤيد هذا الدين باقوام لا اخلاق لهم وقال ان الله تعالى يؤيد هذا
الدين بالرجل الفاجر وطالب الرياسة في نفسه هالك وقد يصلح بسببه غيره ان كان يدعو الى ترك الدنيا وذلك فيمن
كان حاله في ظاهر الامر حال علماء السلف ولكنه يضم قصد الجاه فمثاله الشمع الذي يحترق في نفسه ويستضيء به غيره
فصلاح غيره في هلاكه فاما اذا كان يدعو الى طلب الدنيا فمثاله النار المحرقة التي تاكل نفسها وغيرها فالعلماء ثلثة اما
مهلك نفسه وغيره وهم المصرون بطلب الدنيا والمقبلون عليها واما مسعد نفسه وغيره وهم الداعون الى الله تعالى
عن الدنيا ظاهرا وباطنا واما مهلك نفسه مسعد غيره وهو الذي يدعو الى الاخرة وقد رفض الدنيا في ظاهره وقصد في
الباطن قبول الخلق واقامة الجاه فانظر من اي الاقسام انت ومن الذي اشتغلت به لا عتقادك ولا تظن ان الله تعالى عز الجاهل

لوجهه

لوجهه من العلم والعمل وسبانبك في كتاب الريا بل في جميع ربع المهلكات ما ننبي عنك الريبه فيه ان شاء الله تعالى

الباب الخامس في اداب المتعلم والمعلم امّا المتعلم فادابه ووظايفه كثيره ولكن ننظم تفاريقها عشر جمل الوظيفة

الاولى تقديم طهارة النفس عن رذايل الاخلاق ومذموم الاوصاف اذ العلم عبارة عن القلب وصلاة السر وقربة الباطن

الى الله وكما لا تصح الصلاة التي هي وظيفة الجوارح الظاهرة الا بتطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث فكذلك لا تصح

عبادة الباطن وعمارة القلب بالعلم الا بعد طهارته عن خبايث الاخلاق ونجاس الاوصاف قال النبي صلى الله عليه وسلم

بني الدين على النظافه وهو كذلك باطنا وظاهرا وقال الله تعالى انما المشركون نجس تنبيها للعقول على ان الطهارة والنجاسة

غير مقصوده على الظواهر المدركة بالحس فالمشرك يكون نظيف الثوب مغسول البدن ولكنه نجس الجوهر اي باطنه ملطخ بالخبايث

والنجاسه عبارة عما يجتنب ويطلب البعد منه وخبايث صفات الباطن اهم بالاجتناب فانها مع خبثها في الحال مهلكة في المال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الملايكة بيتا فيه كلب والقلب بيت هو منزل الملايكه ومهبط انوارهم

ومحل استقرارهم والصفات الرديه مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب واخواتها كلاب ناجه فاني يدخل

الملايكه وهو مشحون بالكلاب ونور العلم لا يقذفه الله في القلب الا بواسطة الملايكه فما كان لبشر ان يكلمه الله الا

وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا وهكذا ما يرسل من رحمة العلوم الى القلوب انما ينزلها الملايكه الموكلون

بها وهم المقدسون المطهرون المبرون عن المذمومات فلا يلاحظون الا طيبا ولا يعمرون بما عندهم من خزاين رحمة الله

الا طاهرا ولست اقول المراد بلفظ البيت هو القلب وبالكلب هو الغضب والصفات ولكني اقول هو تنبيه عليه وفرق بين

تغيير الظواهر الى البواطن وبين التنبيه للبواطن من ذكر الظواهر مع تقرير الظواهر تفارق الباطنيه هذه الدقيقه مصيبة

فان هذا طريق الاعتبار وهو مسلك العلما والابرار ومعنى الاعتبار ان تعبر مما ذكر الى غيره ولا يقتصر عليه كما يرى العامل

بغيه فيكون له فيها عبرة بان تعبر منها الى المنبه لكونه ايضا عرضة المصايب وكون الدنيا بصدد الانقلاب فيعبر

من غيره الى نفسه ومن نفسه الى اصل الدنيا محموده فاعبر انت ايضا من البيت الذي هو بنا الخلق الى القلب الذي هو من

بنا الله سبحانه ومن الكلب الذي دنس لصفته الصورته وهو ما فيه من سبعية ونجاسة الى روح الكلبيه وهو الشبقيه

واعلم ان القلب المشحون بالغضب والنشرة الي الدنيا والتكالب عليها والحرص علي التزيين لاعراض الناس كلب في المعنى وقلب
خنزير
في الصورة ونور البصيرة يلاحظ المعاني دون الصور والصور في هذا العالم غالبة على المعاني والمعاني باطنة فيها وفي الا
تتبع الصور المعاني وتعاب المعاني فلذلك يحشر كل شخص على صورة المعنوية فيحشر الحريص على اعراض الناس كلبا ضاريا
والنشرة الي اموالهم ذئبا عاديا والمتكبر عليهم في صورة نمر وطالب الرياسة في صورة اسد وقد وردت بذلك الاخبار
وشهد به الاعتبار عند ذوي البصائر والابصار فان قلت كم من طالب ردي الاخلاق حصل العلوم فيهات ما اسعد
عن العلم الحقيقي النافع في الاخرة الجالب للسعادة فان من اوائل ذلك العلم ان يظهر له ان المعاصي سموم مهلكة وهلم
رايت
من يتناول شيئا مع علمه بكونه سما انما الذي يسمعه من المتسمين حديث يلفقوه يوردونه بالسنتهم مرة
انور
ويرددونه بقلوبهم اخرى وليس ذلك من العلم في شيء قال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم
يقذف في القلب وقال بعضهم انما العلم الخشية اذ قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكان هذا اشارة الى الخص
ثمرات العلم ولذلك قال بعض المحققين معنى قولهم تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم ان يكون الا لله ان العلم ابى وامتنع
علينا فلم تنكشف لنا حقيقته وانما حصل لنا حديثه والفاظه فان قلت اني ارى جماعة من الفقهاء المحققين يرووا
في الفروع والاصول وعدوا من جملة الفحول واخلاقهم ذميمة لم يتطهروا منها فيقال اذا عرفت مراتب العلوم وعرفت
علم الاخرة استبان لك لزوما اشتغلوا به قليل العلم من حيث كونه علما وانما عناوه من حيث كونه عملا لله اذا قصد به التقرب
الي الله وقد سبق الي هذا اشارة وسيأتيك فيه مزيد بيان وايضاح الوظيفة الثانية ان يقلل علائقه من اشغال الدنيا
وبعده عن الاهل والوطن فان العلائق شاغله وصارفه وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ومهما نوزعت الفكرة
قصرت عن درك الحقائق ولذلك قيل العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فانت من اعطائه اياك
بعضه على خطر والفكرة المتورعة على امر متوقع لجدير ان لا تغرق ماوه فانتشقت الارض بعضه واختطف الهوي بعضه
فلا يبقى منه ما يجتمع ويبلغ المزدرع الوظيفة الثالثة ان لا يتكبر على العلم ولا يتأمر على المعلم بل يلقي اليه زمامه من
بالكلية في كل تفصيل ويذعن له نصحه اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق وينبغي ان يتواضع لمعلمه ويطالب الثواب

والشرف

والشرف نخدمنه قال الشعبي صلى زيد ابن ثابت على جنازة فقربت له بغلته ليركبها فجا ابن عباس فاخذ ركابه
فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس هكذا نفعل بالعلما والكبرا فقبل زيد ابن ثابت
يده وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس من اخلاق
المومن الملق الا في طلب العلم فلا ينبغي للطالب ان يتكبر على العلم ومن مكره على العلم ان يستنكف من الاستفاده
الامن المرموقين المشهورين وهو عين الحماقة فان العلم سبب النجاه والسعاده ومن طلب صيدا من سبع ضاري
يفترسه لا يفرق بين ان يرشده الى المهرب مشهورا وحامل وضاوة سباع النار بالجهال يا لله اشد من ضاوة
كل سبع فالحكمة ضالة المومن يغتنمها حيث يظفر بها وتنقله المنه لمن ساقها اليه كابنا من كان ولذلك
قيل العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي فلا ينال العلم الا بالتواضع والقا السمع قال الله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومعنى كونه ذا قلب ان يكون قابلا للعلم فهما
ثم لا يغنيه القدرة على الفهم حتى يلقي السمع وهو شهيد حاضر القلب ليستقبل كما يلقى اليه بحسن الاصغا والتفهم
والشكر والفرح وقبول المنه فليكن المتعلم للعلم كارض دمثة نالت مطرا غزيرا فتشربت بجميع اجزايها واعتنت
بالكليه لقبوله ومهما اشار عليه المعلم بطريق في التعلم فليقلده وليدع رايه فان خطا مرشده انفع له من
صوابه في نفسه اذ التجربة تطلع على دقايق يستغرب سماعها مع انه يعظم نفعها فكم من مريض محرور يعالجه
الطبيب في بعض اوقاته بالحران ليزيد في قوته الى حد يحتمل صدمة العلاج فينتعش منه من لا خبرة له وقد
نبه الله تعالى بقصة الخضر وموسى عليهما السلام حيث قال الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وكيف تصبر على ما لم
تحط به خبرا ثم شرط عليه السكوت والتسليم فقال فان اتبعتني فلا تسالني عن شي حتى احدث لك منه ذكرا
ثم لم يصبر ولم يزل في مراداته الى ان كان ذلك سبب فراق ما بينهما وبالجملة كل متعلم استبى لنفسه رايا واختيارا
ورا اختيار المعلم فاحكم عليه بالاحمق والخسران ۞ فان قلت فقد قال الله تعالى فاسلوا اهل الذكر فالسوال
فاعلم انه كذلك ولكن فيما باذن المعلم في السوال عنه فان السوال عما لم يبلغ درسك الى فهمه مذموم ولذلك منع الخضر

موسي عن السؤال اي دع السؤال قبل اوانه فالمعلم اعلم بما انت اهله وباوان الكشف وما لم يدخل اوان الكشف
في كل درجه من مراقي الدرجات لا يدخل اوان السوال وقد قال علي كرم الله وجهه ان من حق العالم ان لا يكثر
عليه بالسوال ولا تعنته في الجواب ولا يلح عليه اذا كسل ولا ياخذ ثوبه اذا نهض ولا يفش له سرا ولا يغتاب عنده احدا
ولا يطلب عثرته وان زل قبلت معذرته وعليك ان توقره ويعظمه لله ما دام يحفظ امر الله ولا يجلس امامه وان
كانت له حاجة سبقت القوم الى خدمته **الوظيفة الرابعة** ان يحترز الخايض في العلم في مبدا الامر عن الاصغا
الى اختلافات الناس سواء كان ما خاض فيه من علوم الدنيا او علوم الاخرة فان ذلك يدهش عقله ويحير ذهنه
ويفتر رايه ويوليه عن الادراك والاطلاع بل ينبغي ان يتقن اولا الطريقة الواحدة المرضيه عند استاده ثم بعد
ذلك يصغي الى المذاهب والشبه وان لم يكن استاده مستقلا باختيار راي واحد وانما عادته نقل المذاهب وما
قيل فيها فليحترز منه فان اضلاله اكثر من ارشاده ولا يصلح الاعمى لقود العميان وارشادهم ومن هذا حاله
فهو بعد في عمى البصيرة وتيه الجهل ومنع المبتدي عن الشبه يضاهي منع الحديث العهد بالاسلام عن مخالطة
الكفار وندب القوي الى النظر في الاختلافات يضاهي حث القوي على مخالطة الكفار ولذلك يمنع العاجز
عن الهجم على صف الكفار ويندب الشجاع له ومن الغفلة عن هذه الدقيقة ظن بعض الضعفا ان الاقتدا بالاقويا
فيما ينقل عنهم من المساهلات جايز ولم يدرك وظايف الاقويا يخالف وظايف الضعفا ولذلك قال بعضهم من
راي في البدايه صار صديقا ومن راي في النهاية صار زنديقا اذ النهاية رد الاعمال الى الباطن وبسكن الجوارح
الا عن روايت الفرايض فيتراي الى الناظر انه بطاله وكسلان واهمال وهيهات فذلك مرابطة للقلب في
الشهود والحضور وملازمة للذكر الذي هو افضل الاعمال على الدوام وليشبه الضعيف بالقوي فيما يرى
في ظاهره انه هفوة وضاهي اعتذار من يلقي نجاسة يسيرة في كوز ماء بان اضعاف هذه النجاسات
قد يلقى في البحر والبحر اعظم من الكوز فما جاز للبحر فهو للكوز احرى ولا يدري المسكين ان البحر لقوته
يحيل النجاسة ماء فتنقلب النجاسة باستيلايه الى صفته والقليل يغلب الكوز ويحيله الى صفته

ومثل هذا جوز النبي صلى الله عليه وسلم مالم يجوز لغيره حتى ابيح له تسع نسوة اذ كان له في القوة ما يتعدى منه
صفة العدد الى نسايه وان كثرن واما غيره فلا يقدر على العدد، بل يتعدى ما يبقى من الضرار اليه حتى يجر الى
معصية الله في طلب رضاهن فما افلح من قاس الملايكة بالحدادين **الوظيفة الخامسة** ان لا يدع طالب العلوم
من العلوم المحمودة ولا نوعا من انواعها الا وينظر فيه نظرا يطلع به على مقصده وغايته ثم ان ساعده العمر طلب التبحر
فيه والا اشتغل بالاهم منه فالاستوفاه وتطرق من البقية فان العلوم متعاونة وبعضها يرتبط بالبعض ويستفيد منه في
الحال او الانكشاف عن عداوة ذلك العلم بسبب جهله فان الناس اعداء ما جهلوا قال الله تعالى واذ لم يهتدوا به فسيقولون
هذا افك قديم وقال الشاعر ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا والعلوم على درجاتها اما سالكة
بالعبد الى الله تعالى او معينة على السلوك نوعا من الاعانة ولها منازل من رتبة في القرب والبعد من المقصود والقوام
بها حفظه لحفظه الرباطات والثغور ولكل واحد رتبة وله بحسب رتبته اجر في الاخرة اذا قصد به وجه الله تعالى
الوظيفة السادسة ان العمر اذا كان لا يتسع لجميع العلوم غالبا فالحزم ان ياخذ من كل شيء احسنه ويكتفي
منه بقشمة ويصرف همام قوته في الطبسور من علمه الى استكمال العلم الذي هو اشرف العلوم وهو علم الاخرة اعني قسمي
المعاملة والمكاشفة فغاية المعاملة المكاشفة وغاية المكاشفة معرفة الله ولست اعني به الاعتقاد الذي يلقيه العامي
وانية او يلقنها ولا طريق تحرير الكلام والمجادلة في تخصين ذلك عن مراوغات الخصوم كما هو غاية المتكلم بل ذلك نوع
نور يقذفه الله في قلب عبد طهرنا المجاهدة باطنه عن الحجابات ينتهي الى رتبة ايمان ابي بكر رضي الله عنه
الذي لو وزن بايمان العالمين لرجح كما شهد له به سيد البشر صلى الله عليه وسلم فما عندي ان ما يعتقده العامي الا
في الكلام ولاجله سميت صناعته كلاما كان يعجز عنه عمر وعثمان وعلي وساير الصحابة حتى كان يفضلهم ابو بكر
بالسر الذي وقر في صدره والعجب ممن يسمع مثل هذه الاقوال من صاحب الشرع صلوات الله عليه ثم يروي ما يسمعه
على وفقه ويزعم انه من ترهات الصوفية وان ذلك غير معقول فينبغي ان تساد في هذا فعند ضيت راس المال وكن
حريصا على معرفة ذلك السر الخارج عن بضاعة الفقها والمتكلمين فلا يرشدك اليه الا حرصك في الطلب وعلى الجملة

فاشرف العلوم وغايتها معرفة الله وهو بحر لا يدرك منتهى غوره وافضى درجات البشر فيه رتبة الانبيا ثم الاولیا
ثم الذين يلونهم وقد روي انه رئي صورة حكمين من الحكما المتعبدين في مسجد وفي يد احدهما رقعه وفيها ان احسنت
كل شيء فلا تظن انك احسنت شيئا حتى تعرف الله تعالى وتعلم انه مسبب الاسباب وموجد الاشيا وفي يد الاخر كنت
قبل ان عرفت الله سبحانه اشرب واظما حتى اذا عرفته رويت بلا شرب الوظيفة السابعه ان تعرف السبب الذي
به يدرك شرف العلوم وان ذلك يراد به شيئان احدهما شرف الثمره والثاني وثاقة الدليل وقوته وذلك كعلم الدين
وعلم الطب فان ثمرة احدهما الحياة الابديه وثمرة الاخر الحياة الفانيه فيكون علم الدين اشرف ومثل علم الحساب وعلم
النحو فان الحساب اشرف لوثاقة ادلته وقوتها واذا نسب الحساب الى الطب كان الطب اشرف باعتبار ثمرته والحساب
اشرف باعتبار ادلته وملاحظة الثمرة اولى فلذلك كان الطب اشرف وان كان اكثر الناس بالنحو وبهذا تتبين
ان اشرف العلوم العلم بالله وملايكته وكتبه ورسله والعلم بالطريق الموصل الى هذه العلوم فاياك وان ترغب الا فيه
وان تحرص الا عليه الوظيفة الثامنه ان يكون قصد المتكلم في الحال تخلية باطنه وتجميله بالفضيله وفي المآل
القرب من الله سبحانه والرقي الى جوار الملاء الاعلى من الملايكه والمقربين ولا يقصد به الرياسة والمال وما وراء الستر
وما هاتان الاقران واذا كان هذا مقصده طلب لا محاله الاقرب الى مقصوده وهو علم الاخره ومع هذا فلا ينبغي ان ينظر
بعين الخفاة الى سائر العلوم اعني علم الفتاوي وعلم النحو واللغه المتعلقين بالكتاب والسنه وغير ذلك مما اوردنا
في المقدمات والمتممات من ضروب العلوم التي هي فرض الكفاية ولا يفهمن من علو نا في الثنا على علم الاخره بتبيين هذه العلوم
والمتكفلون بالعلوم كالمتكفلين بالثغور والمرابطين لها والغزاه مجاهدون في سبيل الله ومنهم المقاتل ومنهم
الرد ومنهم الذي يسقيهم الماء ومنهم الذي يحفظ دوابهم وينعمدهم ولا ينفك واحد منهم عن اجر اذا كان قصده
اعلا كلمة الله دون حيازة الغنايم فكذلك العلما قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال تعالى لهم درجات عند الله والفضيله نسبيه واستحقارنا الصيارفه عند قياسهم بالملوك لا يدل على حقارتهم اذ قيسوا
بالكناسين ولا يظن ان ما نزل عن الرتبة القصوى فهو ساقط الى اسفل الرتبه العليا للانبيا ثم الاولیا ثم العلما الراسخين

ام الصالح

ثم الصالحين على تفاوت درجاتهم وبالجملة من يعمل ذرة خيرا يره ومن قصد الله بالعلم اي علم كان نفعه ورفعه
لا محاله الوظيفة التاسعه ان يعلم نسبة العلوم الى المقصد كي لا يوثر الرفيع القريب على البعيد والمهم
على غيره ومعنى المهم ما يهمك ولا يهمك الاشتراك في الدنيا والاخرة واذا لم يكن الجمع ملاذ الدنيا ونعيم الاخره كما نطق به
القرآن وشهد له من نور البصائر ما يجري مجرى العيان فالاهم ما يبقى ابدا الاباد وعند ذلك تصير الانبياء منزلا والبدن
مركبا والاعمال سعيا الى المقصد والمقصد الاقصى لقاء الله فيه النعيم كله وان كان لا يعرف في هذا العالم قدره الا
الاقلون والعلوم بالاضافة الى سعادة لقاء الله والنظر الى وجهه الكريم اعني النظر الى ما طلبه الانبياء وفهموه دون ما يسبق
الى فهم العوام والمتكلمين على ثلاث مراتب نفهمها بالموازنه بمثال وهو ان العبد الذي علق عشقه وتمكنه من الملك على
الحج وقيل له ان حججت وتممت وصلت الى العتق والملك جميعا وان ابتدات بطريق الحج والاستعداد له وعاقك في الطريق
مانع ضروري فلك العتق والخلاص من شتا الرق فقط دون سعادة الملك فله ثلاث خاصيات من الشغل الاول تنبيهه
الاسباب بشرا الناقه وخرز الراويه واعداد الزاد والراحله والاخر السلوك ومفارقة الوطن بالتوجه الى الكعبه
منزلا بعد منزل والثالث الاشتغال باعمال الحج ركنا بعد ركن ثم بعد التزوع عن هيئة الاحرام وطواف الوداع
استحق التعرض للملك والسلطنه وله في كل مقام منازل من اول اعداد الاسباب الى اخرها ومن اول سلوك البوادي
الى آخر ومن اول اركان الحج الى اخر وليس قرب من ابتدا باركان الحج من السعاده كقرب من هو بعد في اعداد الزاد والراحله
ولا كقرب من ابتدا بالسلوك بل اقرب منه فالعلوم ايضا ثلاثة اقسام قسم يجري مجرى اعداد الزاد والراحله وشرا
الناقه وهو علم الطب والفقه وما يتعلق بصلاح البدن في الدنيا وقسم يجري مجرى سلوك البوادي وقطع العقبات وهو
تطهير الباطن عن كدورات الصفات وطلوع تلك العقبات الشامخه التي عجز عنها الاولون والاخرون الا الموفقون فهذا
سلوك للطريق وتحصيل علمه كتحصيل علم جهات الطريق ومنازله وكما لا يعني علم المنازل وطرق البوادي دون سلوكها
لا يعني علم تهذيب الاخلاق دون مباشرة التهذيب لان مباشرة التهذيب لان المباشر دون العلم غير ممكن وقسم
ثالث يجري مجرى نفس الحج واركانه وهو العلم بالله وصفاته وملايكته وافعاله وجميع ما ذكرناه في تراجم علم المكاشفه وها هنا

نجاه وفوز بالسعاده والنجاه حاصله لكل سالك للطريق اذا كان غرضه المقصد وهو السلامه واما الفوز بالسعاده
فلا ينالها الا العارفون فهم المقربون المنعمون في جوار الله بالروح والريحان وجنة النعيم واما المنوعون دون درجة الكمال
فلهم النجاة والسلامه كما قال تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
لك من اصحاب اليمين وكل من لم يتوجه الى المقصد ولم ينتهض له وانتهض الى جهنه لا على قصد الامتثال والعبودية بل
لغرض عاجل فهو من اصحاب الشمال ومن الضالين فله نزل من حميم وتصلية جحيم واعلم ان هذا هو الحق اليقين عند العلما
الراسخين اعني انهم ادركوه بمشاهدة من الباطن اقوى واجلى من مشاهدة الابصار وترقوا فيه عن حد التقليد بمجرد السماع
وطالما حال من اخبر فصدق ثم شاهد فتحقق وحال غيرهم من قبل لحسن التصديق والايمان ولم يحط بالمشاهدة والعيان
فسالعاده وراء علم المكاشفه وعلم المكاشفه وراء المعامله التي هي سلوك طريق الاخرة وقطع عقبات الصفات وسلوك
طريق محو الصفات المذمومه وراء علم الصفات وعلم طريق المعالجه وكيفية السلوك وذلك وراء علم سلامة البدن
وما عن اسباب الصحه وسلامة البدن بالاجتماع والتظاهر والتعاون الذي يتوسل به الى المطعم والملبس والمسكن
وهو منوط بالسلطان وقوانين في ضبط الناس على نهج العدل والسياسة في ناصية الفقه واما اسباب الصحة ففي
ناصية الطبيب ومن قال العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان واشار الى الفقه اراد به العلوم الظاهرة الشائعة
لا العلوم الغريبة الباطنه **فان قلت** فلم سميت علم الفقه والطب باعداد الزاد والراحلة فاعلم ان الساعي الى الله
لينال قربه هو القلب دون البدن ولست اعني بالقلب اللحم المحسوس بل سر من اسرار الله لا يدركه الحس ولطيفة
من لطايفه تارة يعبر عنه بالقلب لانه المطية الاولى لذلك السر وبواسطته صار جميع البدن مطيه واله الملك اللطيفة
وكشف الغطاء عن ذلك السر من علم المكاشفه وهو مصون به بل الرخصة في ذكره وغاية المادون ان يقال هو جوهر
نفيس ودر غزير اشرف من هذه الاجرام المراسه وانما هو امر الهي كما قال تعالى ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي
وكل المخلوقات منسوبة الى الله ولكن نسبه اشرف من نسب سايراعضا البدن فالله الخالق والامر جميعا والامر اعلى من الخلق
وهذه الجوهر النفيسه الحامله لامانة الله تعالى المتقدمة بهذه الرتبه على السموات والارضين اذا بين ان يحملنها

واشفق

واشفقن منها من عالم الامر ولا يفهم من هذا تعريضا نقدمه فالقابل يتدم الارواح مغرورجا هل
لا يدري ما يقول ولنقبض عنان البيان عن هذا الفن فهو وراء ما نحن بصدده والمقصود ان هذه اللطيفة
هي الساعية الى قرب الرب لانها من امر الرب فمنه مصدرها واليه مرجعها واما البدن فمطيتها التي تركبها
وليسعى بواسطتها فالبدن لها في طريق الله كالناقة للبدن في طريق الحج كالراوية الحاوية للماء
الذي يفتقر اليه البدن فكل علم تقصد مصلحة البدن فهو من جملة مصالح المطية ولا يخفى ان الطب
كذلك فانه تحتاج اليه في حفظ الصحة على البدن ولو كان الانسان وحده لاحتاج اليه والفقه
يفارقه في انه لو كان الانسان وحده ربما كان يستغني عنه ولكنه خلق على وجه لا يمكنه
ان يعيش وحده اذ لا يستقل بالسعي في تحصيل طعامه بالحراثة والزرع والطبخ وفي تحصيل الملبس
والمسكن وفي اعداد الات ذلك كله فاضطر الى المخالطة والاستعانة ومهما اختلط الناس و
ثارت شهواتهم تجاذبوا اسباب الشهوات وتنازعوا وتقاتلوا وحصل من قتالهم هلاكهم
بسبب التنافس من خارج كما يحصل هلاكهم بسبب تضاد الاخلاط من داخل وبالطب يحفظ
الاعتدال في الاخلاط المتنازعة من داخل وبالسياسة والعدل يحفظ الاعتدال في التنافس من
خارج وعلم طريق الاعتدال في الاخلاط طب وعلم طريق اعتدال الاحوال من الناس في المعاملات
والافعال فقه وكل ذلك يحفظ البدن الذي هو مطية فالمجرد لعلم الفقه والطب اذا لم يجاهد نفسه
ولم يصلح قلبه كالمجرد لشراء الناقة وعلفها وشراء الراوية وخرزها اما لم يسلك بادية الحج والمستغرق
عمره في دقايق الكلمات التي تحرر في مجادلات الفقه كالمستغرق عمره في دقايق الاسباب التي
يستحكم الخيوط التي بها يخرز راوية الحج ونسبة هؤلاء من السالك لطريق اصلاح القلب او الواصل
الى علم المكاشفة كنسبة اولئك الى سالكي طريق الحج او ملابسي اركانه فتامل هذا اولا واقبل النصيحة
محاما ممن قام عليه ذلك عالما ولم اليه الا بعد جهد جهيد وجراة تامة على مباينة الخلق والعامة

في النزوع من تقليدهم بمجرد الشهوة فهذا القدر كاف في وظايف المتعلم **بيان وظايف المرشد المعلم** اعلم ان للانسان في علمه اربعة احوال كما له في اقتنا الاموال اذ لصاحب المال حالة استفاده فيكون مكتسبا وحال ادخار لما اكتسبه فيكون به غنيا عن السوال وحال انفاق على نفسه فيكون به منتفعا وحال بذل لغيره فيكون بد سخيا متفضلا وهو اشرف احواله فكذلك العلم يفتني كالمال فله حال طلب واكتساب وحال تحصيل يغني عن السوال وحال استنصاك وهو التفكر في المحصل والتمتع به وحال سصير وهو اشرف الاحوال فمن علم وعمل وعلم فهو الذي يدعا عظيما في ملكوت السما فانه كالشمس يضيء لغيرها وهي مضيئه وكالمسك الذي يطيب وهو طيب والذي يعلم ولا يعمل به كالدفتر الذي يفيد غيره وهو خال عن العلم والمسن الذي يستحد غيره ولا يقطع والابرة التي تكسو غيرها وهي عاريه ودباله المصباح تضيء لغيرها وهي تحترق قال الشاعر

صرت كابي دباله وقدرت ٭ تضيء للناس وهي تحترق ومهما اشتغل بالتعليم فقد تقلد امرا عظيما وخطرا جسيما فليحفظ اداب ووظايفه ٭ **الوظيفة الاولى** الشفقه على المتعلمين وان يجريهم مجرى بنيه قال النبي صلى الله عليه وسلم انما انا لكم مثل الوالد لولده فان قصد انقاذهم من نار الاخرة وهو اهم من انقاذ الابوين ولدهما من نار الدنيا ولذلك صار حق المعلم اعظم من حق الوالدين فان الوالد سبب الوجود الحاضر والحياة الفانيه ولولا المعلم لساق ما حصل من جهة الاب الى الهلاك الدايم وانما المعلم هو المفيد للحياة الاخروية الدايمه اعني معلم علوم الاخرة او علوم الدنيا على قصد الاخرة لا على قصد الدنيا **فاما التعليم** على قصد الدنيا فهو هلاك واهلاك نعوذ بالله منه وكما ان حق ابناء الرجل الواحد ان يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد فحق تلامذة الرجل الواحد التحاب ولا يكون الا كذلك ان كان مقصودهم الاخرة ولا يكون الا التحاسد والتباغض ان كان

مقصدهم الدنيا فان العلما وابنا الاخرة مسافرون الى الله وسالكون اليه الطريق والدنيا
وسنوها وشهورها منازل الطريق والتزافق في الطريق بين المسافرين الى الامصار سبب التواد والنجاة فكيف السفر الى
الفردوس الاعلى والتزافق في طريقه والاصدقا في سعادات الاخرة فلذلك لا يكون بين الدنيا والاخرة تنازع ولا سعة
في سعادات الدنيا فلذلك لا ينفك عن ضيق التزاحم العادلون الى طلب الرياسة بالعلوم خارجون عن موجب قوله تعالى انما
المومنون اخوة داخلون في مقتضى قوله تعالى الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين **الوظيفة الثانية**
ان يقتدي بصاحب الشرع صلوات الله عليه فلا يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد به جزا ولا شكرا بل يعلم
لوجه الله وطالبا للتقرب اليه ولا يرى لنفسه منة عليهم وان كانت المنة لازمة عليهم بل يرى الفضل لهم اذ
هدوا قلوبهم لان يتقربوا الى الله بزراعة العلوم فيها كالذي يعير الارض ليتزرع فيها لنفسك زراعة منفعتك
بها مزيد على منفعة صاحب الارض اذ يتقلب به منة منه وتوابل في التعليم اكثر من ثواب المتعلم عند الله ولولا المتعلم
ما نال هذا الثواب ولا تطلب الاجر الا من الله تعالى قال الله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا فان المال وما في الدنيا خادم
للبدن والبدن مركب النفس ومطيتها والمخدوم هو العلم اذ به شرف النفس فمن طلب العلم بالمال كان كمن مسح اسفل مداسه
وفعله بما حسنه لينظفه فجعل المخدوم خادما والخادم مخدوما وذلك من الانكاس على ام الراس ومثله هو الذي يقوم في
الغرض الاكبر مع المجرمين بالسوار وسهم عندهم وعلى الجملة فالفضل والمنة للمعلم وانظر كيف انتهى امر الذين يزعمون
ان مقصودهم التقرب الى الله بما هم فيه من علم الفقه والكلام والتدريس فيهما وفي غيرهما فانهم يبتذلون المال والجاه
وينحملون اصناف الذل في خدمة السلاطين لاستطلاق الجرايات ولو تركوا ذلك لتركوا ولم تختلف اليهم ثم يتوقع
المتعلم من المعلم ان يقوم له في كل نايبة وينصر وليه ويعادي عدوه ويتهض جاره في حاجاته ومسخرا بين يديه
في اوطاره فان قصر في حقه ثار عليه وصار من جملة اعدايه فاحسن بعالم يرضي لنفسه بهذه المنزلة ثم يفرح
بها ثم لا يستحيي ان يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقربا الى الله تعالى ونصرة لدينه فانظر الى الامارات حتى
ترى صنوف الاعتذارات **الوظيفة الثالثة** ان لا يدخر من نصح المتعلم شيئا وذلك بان يمنعه من التصدي لرتبة

قبل استحقاقها او التشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي ثم ينبهه على ان مطلب العلوم القرب من الله تعالى دون الرياسه
والمباهاه والمنافسة وتقدم لتنبيح ذلك في نفسه باقصى ما يمكن فليس ما يصلحه العالم الفاخر اكثر مما يفسده فان
علم من باطنه انه لا يطلب العلم الا للدنيا نظر الى العلم الذي يطلبه فان كان هو علم الخلاف في الفقه والجدل في الكلام والفتا
في الخصومات والاحكام فيمنعه من ذلك فان هذه العلوم ليست من العلوم التي نبا فيها تعلمنا العلم لغير الله فابى العلم
ان يكون الا لله وانما ذلك علم التفسير وعلم الحديث وما كان الاولون يشتغلون به وعلم الاخرة ومعرفة اخلاق
النفس وكيفية تهذيبها فاذا تعلم الباطل وقصد الدنيا فلا باس ان يتركه فانه ينشمر له طمعا في الوعظ والا
متتباع ولكن ينبغي في اثنا الامر او اخره اذ فيد العلوم المخلوقة من الله المحقرة للدنيا المعظمة للاخرة وذلك
بوعك ان يرد الى الصواب بالاخرة حتى ينتفع بما يعظ به غيره وتجري حب القبول والجاه مجرى الحب الذي ينزجر
الفخ ليفتنص به الطير وقد فعل الله تعالى ذلك بعباده اذ خلق الشهوة ليصل الخلق بها الى بقاء النسل وخلق
ايضا حب الجاه ليكون سببا لاحيا العلوم وهذا متوقع في هذه العلوم فاما الخلاف المحض ومجادلة الكلام
ومعرفة التقريعات الغريبة فلا يزيد المتجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله
وتماديا في الضلال وطلب الجاه الا من يداركه الله برحمته او مزج به غيره من العلوم الدينية والبرهان
على هذا كالتجربة والمشاهدة فانظروا واعتبروا واستبصروا تشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله
المستعان وقد قيل لسفيان الثوري رحمه الله وقد ري حزينا ما بالك حزينا فقال صرنا متجرا لابنا الدنيا
يلزمه احدهم حتى اذا تعلم جعل غلاما او قاضيا او قهرمانا **الوظيفة الرابعة** وهي من دقائق صنايع التعليم ان يزجر
المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح
يهتك حجاب الهيبة ويورث الجراءة على الهجوم بالخلاف وتهييج الحرص على الاصرار
قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو رشد كل معلم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه

الوظيفة

وَفِيهِ شَيْءٌ وَيُنَبِّهُكَ عَلَى هَذَا قِصَّةُ آدَمَ وَحَوَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَمَا نُهِيَا عَنْهُ فَمَا ذُكِرَتِ الْقِصَّةُ
مَعَكَ لِتَكُونَ سَمَرًا بَلْ لِتَنَبَّهَ بِهَا عَلَى سَبِيلِ الْعِبْرَةِ وَلِأَنَّ التَّعْرِيضَ أَيْضًا يُمِيلُ النُّفُوسَ الْفَاضِلَةَ وَلَا سِيَّمَا
الذَّكِيَّةَ إِلَى اسْتِنْبَاطِ مَعَانِي ذَلِكَ فَيُفِيدُ فَرَحُ الْفَطِنِ لِمَعْنَاهُ رَغْبَةً فِي الْعَمَلِ بِهِ لِيُعْلَمَ أَنَّ
ذَلِكَ مِمَّا لَمْ يَغْرُبْ عَنْ فِطْنَتِهِ **الْوَظِيفَةُ الْخَامِسَةُ** أَنَّ الْمُكَفَّلَ بِبَعْضِ
الْعُلُومِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَبِّحَ فِي نَفْسِ الْمُتَعَلِّمِ الْعُلُومَ الَّتِي وَرَاءَهُ كَمُعَلِّمِ اللُّغَةِ إِذْ عَادَتُهُ تَقْبِيحُ الْفِقْهِ
وَمُعَلِّمِ الْفِقْهِ عَادَتُهُ تَقْبِيحُ عِلْمِ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ وَأَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مَحْضَ سَمَاعٍ وَهُوَ شَأْنُ الْعَجَائِزِ وَلَا نَظَرَ
لِلْعَقْلِ فِيهِ وَمُعَلِّمُ الْكَلَامِ يُنَفِّرُ عَنِ الْفِقْهِ وَيَقُولُ ذَلِكَ فَرْعٌ وَهُوَ كَلَامٌ فِي حَيْضِ النِّسْوَانِ وَأَيْنَ
ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ فِي صِفَاتِ الرَّحْمَنِ فَهَذِهِ أَخْلَاقٌ مَذْمُومَةٌ لِلْعَالِمِينَ يَنْبَغِي أَنْ تُجْتَنَبَ بَلِ الْمُتَكَفِّلُ
بِعِلْمٍ وَاحِدٍ يَنْبَغِي أَنْ يُوَسِّعَ طَرِيقَ التَّعَلُّمِ فِي غَيْرِهِ وَإِنْ كَانَ [illegible] فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْعَى التَّدَرُّجَ
فِي تَرْقِيَةِ الْمُتَعَلِّمِ مِنْ رُتْبَةٍ إِلَى رُتْبَةٍ **الْوَظِيفَةُ السَّادِسَةُ** أَنْ يَقْتَصِرَ بِالْمُتَعَلِّمِ
عَلَى قَدْرِ فَهْمِهِ فَلَا يُلْقِي إِلَيْهِ مَا لَا يَبْلُغُهُ عَقْلُهُ فَيَنْفِرَ أَوْ يُخَبِّطَ عَلَيْهِ عَقْلَهُ اقْتِدَاءً فِي ذَلِكَ بِسَيِّدِ
الْبَشَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا أَنْ نُنْزِلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ وَنُكَلِّمَ
النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ فَلْيَبْحَثْ إِلَيْهِ الْحَقِيقَةَ إِذَا عَلِمَ أَنَّ فَهْمَهُ يَسْتَقِلُّ بِهَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا بِحَدِيثٍ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ فِتْنَةً عَلَى بَعْضِهِمْ وَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ
اللَّهُ وَجْهَهُ وَأَنَا أَرَى بِبَدْنِهِ إِنَّ هَهُنَا عَلُومًا جَمَّةً لَوْ وَجَدْتُ لَهَا حَمَلَةً وَصَدَقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلُوبُ
الْأَبْرَارِ أَرْقَبُ وَرُبَّ الْأَسْرَارِ [illegible] أَنْ يَمْشِيَ الْعَالِمُ وَكُلَّ مَا يَعْلَمُهُ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ هَذَا إِذَا كَانَ
يَفْهَمُهُ الْمُتَعَلِّمُ وَلَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِلِانْتِفَاعِ بِهِ فَكَيْفَ فِيمَا لَا يَفْهَمُهُ وَقَدْ قَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَا تُعَلِّقُوا الْجَوَاهِرَ فِي أَعْنَاقِ الْخَنَازِيرِ فَإِنَّ الْحِكْمَةَ خَيْرٌ مِنَ الْجَوْهَرِ وَمَنْ كَرِهَهَا فَهُوَ شَرٌّ
مِنَ الْخِنْزِيرِ وَلِذَلِكَ قِيلَ كُلُّ لِكُلِّ عَبْدٍ بِمِعْيَارِ عَقْلِهِ وَزِنْ لَهُ بِمِيزَانِ عِلْمِهِ حَتَّى تَسْلَمَ مِنْهُ وَيَنْتَفِعَ

بك والا وقع الانكار لتفاوت المعيار وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل
اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كتم علما نافعا جاء يوم القيامة ملجما بلجام
من نار فقال اترك اللجام واذهب فان نفعه فكتمته فليلجمني وقول الله عز وجل ولا
تؤتوا السفهاء اموالكم ينبه على ان حفظ العلم ممن يفسده ويضره اولى وليس الظلم في اعطاء
غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق كما قيل

فمن منح الجهال علما اضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم

الوظيفة الثانية

ان المتعلم الفاضل ينبغي ان يلقى عليه الجلي اللائق به
ولا يذكر له ان وراء هذا شيئا وهو يذخره عنه فان ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش قلبه
ويوهمه اليه انحاشه عنه اذ يظن
انه اهل كل علم دقيق فما من احد الا وهو راض من الله
تعالى في كمال عقله وانه
من حماقته واضعفهم عقلا هو افرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم
ان من تقيد من العوام بقيد التشرع وتشبث في نفسه العقايد المأثورة عن السلف من غير تشبيه
ولا تأويل وجسم
منه ولم يحتمل عقله اكثر من ذلك فلا ينبغي ان يشوش
عليه اعتقاده بل ينبغي ان يخلى وشأنه فانه لو ذكر له تأويلات الظواهر انحل عنه قيد العوام
ولم يتيسر تقييده بقيد الخواص فيرتفع السد الذي بينه وبين المعاصي وينقلب شيطانا مريدا يهلك
نفسه وغيره بل لا ينبغي ان يناظر العوام في حقايق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم
العبادات وتعليم الامانة في الصناعة التي يستعدهم لها وترغيبه والرهبة بالجنة
والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليه شبهة فانه ربما تعلق الشبهة بقلبه فيعسر حلها
فيشقى ويهلك وبالجملة فلا ينبغي ان يفتح للعوام باب البحث فانه تتعطل عليهم صناعاتهم التي
بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص

الوظيفة الثامنة

ان يكون المعلم عاملا

بعلمه فلا يكذب قوله بفعله لأن العلم يدرك بالبصائر والعمل بالأبصار وأن باب
الأبصار أكثر فإذا خالف العمل العلم منع الرشد وكل من تناول شيئا وقال للناس لا
تتناولوه فإنه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزادحن صهم عليه فيقولون لولا انه طيب
الأشياء والذها لما كان يستأثر به ومثل المعلم المرشد من المسترشد مثل النقش من الطين
والعود من الظل وكيف ينقش الطين بما لا نقش فيه وكيف استواء الظل والعود اعوج
ولذلك قيل لأنه عن خلق وتأتي مثله عار عليه فعلت عظيم
وقال تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وذلك كان وزر العالم في معاصيه
أكثر إذ يزل بزلته عالم فقدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها
ولذلك قال علي كرم الله وجهه قصم ظهري رجلان عالم متهتك فالجاهل يغتر
بتهتكه والعالم يزهد الناس بتهتكه

الباب السادس وأفات العلم وعلماء السوء

قد ذكرنا ما ورد من فضائل العلم والعلماء وقد ورد في علماء السوء تشديدات عظيمة ودلت
على أنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة فمن المهمات العظيمة معرفة العلامات الفارقة بين علماء
الدنيا وعلماء الآخرة نعني بعلماء الدنيا علماء السوء الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل
إلى الجاه والمنزلة وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم
لم ينفعه الله بعلمه وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون المرء عالما حتى يكون
بعلمه عاملا وقال عليه السلام العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله تعالى على ابن آدم وعلم
في القلب فذلك العلم النافع وقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولتماروا

رواه في الحلية الامام احمد والطبراني والضياء عن
جابر ورواه عن حذيفة وابن تم

بِهِ السُّفَهَاءَ وَلِتَصْرِفَ وُجُوهَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ فِي النَّارِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عُبَّادٌ جُهَّالٌ وَعُلَمَاءُ فُسَّاقٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَتَمَ عِلْمًا عِنْدَهُ
أُلْجِمَ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنَا مِنْ غَيْرِ الدَّجَّالِ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الدَّجَّالِ
فَقِيلَ وَمَا ذَاكَ فَقَالَ أَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ ازْدَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزْدَدْ هُدًى لَمْ يَزْدَدْ
مِنَ اللهِ إِلَّا بُعْدًا وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَتَى تَصِفُونَ الطَّرِيقَ لِلْمُدْلِجِينَ وَأَنْتُمْ مُقِيمُونَ مَعَ الْمُتَحَيِّرِينَ
فَهَذَا وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَخْبَارِ يَدُلُّ عَلَى عِظَمِ خَطَرِ الْعِلْمِ وَأَنَّ الْعَالِمَ إِمَّا مُتَعَرِّضٌ لِهَلَاكِ الْأَبَدِ أَوْ لِسَعَادَةِ
الْأَبَدِ وَأَنَّهُ بِالْخَوْضِ فِي الْعِلْمِ قَدْ جَرَّمَ السَّلَامَةَ إِنْ لَمْ يُدْرِكِ السَّعَادَةَ **وَأَمَّا الْآثَارُ** فَقَدْ قَالَ
عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُنَافِقُ الْعَلِيمُ قِيلَ وَكَيْفَ يَكُونُ
مُنَافِقًا عَلِيمًا قَالَ عَلِيمُ اللِّسَانِ جَاهِلُ الْقَلْبِ وَالْعَمَلِ وَقَالَ الْحَسَنُ لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَجْمَعُ عِلْمَ الْعُلَمَاءِ
وَطَرَائِفَ الْحُكَمَاءِ وَجُرْأَةَ السُّفَهَاءِ وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي حَنِيفَةَ أُرِيدُ أَنْ أَتَعَلَّمَ
الْعِلْمَ وَأَخَافُ أَنْ أُضَيِّعَهُ فَقَالَ كَفَى بِتَرْكِكَ الْعِلْمَ إِضَاعَةً لَهُ وَقِيلَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ عُيَيْنَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
مَا يَئِسَ أَطْوَلُ نَدَامَةً فَقَالَ أَمَا فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا فَصَانِعُ الْمَعْرُوفِ إِلَى مَنْ لَا يَشْكُرُهُ وَأَمَّا عِنْدَ
الْمَوْتِ فَعَالِمٌ مُفَرِّطٌ وَقَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ الرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ رَجُلٌ يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ عَالِمٌ
فَاتَّبِعُوهُ وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي فَذَلِكَ نَائِمٌ فَأَيْقِظُوهُ وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ لَا
يَدْرِي فَذَلِكَ مُسْتَرْشِدٌ فَعَلِّمُوهُ وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَارْفُضُوهُ
وَقَالَ وَرْدِيٌّ رَحِمَهُ اللهُ يَهْتِفُ الْعِلْمُ بِالْعَمَلِ فَإِنْ أَجَابَ وَإِلَّا ارْتَحَلَ وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ لَا يَزَالُ
الْمَرْءُ عَالِمًا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ إِنِّي لَأَرْحَمُ ثَلَاثَةً
عَالِمًا ذَلَّ بِعِزِّ قَوْمٍ ذَلُّوا وَغَنِيًّا افْتَقَرَ وَعَالِمًا تَلْعَبُ بِهِ الدُّنْيَا وَقَالَ الْحَسَنُ عُقُوبَةُ الْعُلَمَاءِ مَوْتُ الْقَلْبِ وَالْتِمَاسُ
عَجِبْتُ لِمُبْتَاعِ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى وَمَنْ يَشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالدِّينِ أَعْجَبُ

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَالِمَ لَيُعَذَّبُ عَذَابًا يُطِيفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ اسْتِعْظَامًا لِشِدَّةِ
عَذَابِهِ أَنْ أَدَبِهِ الْفَاجِرَ وَقَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَقُولُ يُؤْتَى بِالْعَالِمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ فَيَنْدَلِقُ أَقْتَابُهُ فَيَدُورُ بِهَا كَمَا يَدُورُ الْحِمَارُ فِي
الرَّحَى فَيَطُوفُ بِهِ أَهْلُ النَّارِ فَيَقُولُونَ مَالَكَ فَيَقُولُ كُنْتُ آمُرُ بِالْخَيْرِ وَلَا آتِيهِ وَأَنْهَى عَنِ الشَّرِّ وَآتِيهِ
وَإِنَّمَا يُضَاعَفُ عَذَابُ الْعَالِمِ فِي مَعْصِيَتِهِ لِأَنَّهُ عَصَى عَنْ عِلْمٍ وَلِذَلِكَ قَالَ تَعَالَى إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهُمْ جَحَدُوا بَعْدَ الْعِلْمِ وَجَعَلَ الْيَهُودَ شَرًّا مِنَ النَّصَارَى مَعَ أَنَّهُمْ مَا
جَهِلُوا اللهَ وَلَدًا وَلَا قَالُوا إِنَّهُ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَلَكِنْ أَنْكَرُوا بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ إِذْ قَالَ تَعَالَى يَعْرِفُونَهُ
كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَقَالَ تَعَالَى فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ وَقَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ بَلْعَمَ
ابْنِ بَاعُورَاءَ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا قَالَ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ
وَذَلِكَ لِلْعَالِمِ الْفَاجِرِ فَإِنَّ بَلْعَمَ أُوتِيَ كِتَابَ اللهِ فَأَخْلَدَ إِلَى الشَّهَوَاتِ فَشُبِّهَ بِالْكَلْبِ أَيْ
سَوَاءٌ أُوتِيَ الْحِكْمَةَ أَوْ لَمْ يُؤْتَ فَهُوَ يَلْهَثُ إِلَى الشَّهَوَاتِ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَثَلُ عُلَمَاءِ السُّوءِ
مَثَلُ صَخْرَةٍ وَقَعَتْ عَلَى فَمِ النَّهَرِ لَا هِيَ تَشْرَبُ الْمَاءَ وَلَا هِيَ تَتْرُكُ الْمَاءَ يَخْلُصُ إِلَى الزَّرْعِ وَمَثَلُ عُلَمَاءِ
السُّوءِ مَثَلُ قَنَاةِ الْجِشِّ ظَاهِرُهَا جِصٌّ وَبَاطِنُهَا نَتْنٌ وَمَثَلُ الْقُبُورِ ظَاهِرُهَا عَامِرٌ وَبَاطِنُهَا عِظَامُ الْمَوْتَى
فَهَذِهِ الْأَخْبَارُ وَالْآثَارُ تُبَيِّنُ أَنَّ الْعَالِمَ الَّذِي هُوَ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا أَخَسُّ حَالًا وَأَشَدُّ عَذَابًا مِنَ الْجَاهِلِ
وَأَنَّ الْفَائِزِينَ الْمُقَرَّبِينَ هُمْ عُلَمَاءُ الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَلَامَاتٌ **فَمِنْهَا** أَنْ لَا يَطْلُبَ الدُّنْيَا
بِعِلْمِهِ فَأَنَّ أَقَلَّ دَرَجَاتِ الْعَالِمِ أَنْ يُدْرِكَ حَقَارَةَ الدُّنْيَا وَخِسَّتَهَا وَكُدُورَتَهَا وَآفَاتِهَا
وَعِظَمَ الْآخِرَةِ وَدَوَامَهَا وَصَفَاءَ نَعِيمِهَا وَجَلَالَةَ مُلْكِهَا وَيَعْلَمَ أَنَّهُمَا مُتَنَافِيَتَانِ وَأَنَّهُمَا
كَالضَّرَّتَيْنِ مَهْمَا أَرْضَيْتَ أَحَدَاهُمَا تَسَخَّطَتِ الْأُخْرَى وَأَنَّهُمَا كَكَفَّتَيِ الْمِيزَانِ
مَهْمَا رَجَحَتْ إِحْدَاهُمَا خَفَّتِ الْأُخْرَى وَأَنَّهُمَا كَالْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ مَهْمَا قَرُبْتَ مِنْ أَحَدِهِمَا

ہذا الحدیث ہذا اللفظ ولم اجد لہ معنی صحیحا ولعلہ تمامہ بعدہ

بعدت من الآخرة وأنهما كقدحي أحدهما ملآن فبقدر ما نصبت منه في الآخر حتى يمتلئ
يفرغ من الآخر فإن من لم يعرف حقارة الدنيا وكدورتها وامتزاج لذتها بالمها ثم أنصر أمر
ما يصفو منها فهو فاسد العقل فإن المشاهدة والتجربة ترشد إلى ذلك فكيف يكون من العلماء
من لا عقل له ومن لا يعلم عظم أمر الآخرة ودوامها فهو كافر مسلوب الإيمان فكيف
يكون من العلماء من لا إيمان له ومن لا يعلم مضادة الدنيا للآخرة وأن الجمع بينهما طمع
غير مطمع فهو جاهل ببشرية الأنبياء كلهم عليهم السلام بل هو كافر بالقرآن من أوله
إلى آخره فكيف يعد من زمرة العلماء ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الآخرة على الدنيا فهو
أسير الشيطان قد أهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من أحزاب العلماء
من هذه درجته وفي أخبار داود عليه السلام أن أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتي
أن أجرمه لذة مناجاتي يا داود لا تسألن عني عالما قد أسكرته الدنيا فيصدك عن طريق محبتي
أولئك قطاع الطريق على عبادي يا داود إذا رأيت لي طالبا فكن له خادما يا داود من زهد في
هاذ با كتبته جهبذا ومن كتبته جهبذا لم أعذبه أبدا ولذلك قال الحسن رحمه الله عقوبة
العلماء موت القلب وموت القلب طلب الدنيا بعمل الآخرة ولذلك قال يحيى بن معاذ الرازي
إنما يذهب بهاء العلم والحكمة إذا طلب بهما الدنيا وقال عمر رضي الله عنه إذا رأيتم العالم
محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فإن كل محب يخوض فيما أحب وقال مالك بن دينار
قرأت في بعض الكتب إن الله عز وجل يقول إن أهون ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتي
حلاوة مناجاتي من قلبه وكتب رجل إلى أخ له إنك قد أوتيت علما فلا تطفئن نور علمك
بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة يوم يسعى أهل العلم في نور علمهم وكان يحيى بن معاذ
الرازي يقول لعلماء الدنيا يا أصحاب العلم قصورتكم قيصرية وبيوتكم كسروية وأثوابكم

طَاهِرِيَّةٌ وَاَخْفَافُكُمْ جَالُوتِيَّةٌ وَمَزَاكِبُكُمْ قَارُونِيَّةٌ وَاَوَانِيكُمْ فِرْعَوْنِيَّةٌ وَمَآتِمُكُمْ
جَاهِلِيَّةٌ وَمَذَاهِبُكُمْ شَيْطَانِيَّةٌ فَاَيْنَ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَاَنْتُمْ سُدًى

وَرَاعِي الشَّاءِ يَحْمِي الذِّئْبَ عَنْهَا فَكَيْفَ اِذَا الرَّعَاةُ لَهَا ذِئَابُ آخَرُ

يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ يَا مِلْحَ الْبَلَدْ مَا يُصْلِحُ الْمِلْحُ اِذَا الْمِلْحُ فَسَدْ وَقِيلَ لِبَعْضِ الْعَارِفِينَ

اَتَرَى اَنَّ مَنْ تَكُونُ الْمَعَاصِي قُرَّةَ عَيْنِهِ لَا يَعْرِفُ اللّٰهَ قَالَ مَا اَشُكُّ اَنَّ مَنْ تَكُونُ الدُّنْيَا اَثَرَ عِنْدَهُ
مِنَ الْآخِرَةِ اَنَّهُ لَا يَعْرِفُ اللّٰهَ وَهٰذَا دُونَ ذٰلِكَ بِكَثِيرٍ وَلَا تَظُنَّنَّ اَنَّ تَرْكَ الْمَالِ يَكْفِي لِلْخُرُوجِ
مِنَ الْآخِرَةِ اِنَّهُ لَا يَعْرِفُ اللّٰهَ وَهٰذَا دُونَ ذٰلِكَ بِكَثِيرٍ وَلَا تَظُنَّنَّ اَنَّ تَرْكَ الْمَالِ يَكْفِي لِلْخُرُوجِ
بِعِلْمَاءِ الْآخِرَةِ فَاِنَّ الْجَاهَ اَضَرُّ مِنَ الْمَالِ وَلِذٰلِكَ قَالَ بِشْرٌ حَدَّثَنَا بَابٌ مِنْ اَبْوَابِ الدُّنْيَا وَاِذَا سَمِعَتِ
الرَّجُلَ يَقُولُ حَدَّثَنَا فَاِنَّمَا يَقُولُ اَوْسِعُوا لِي وَدُفِنَ بِشْرُ بْنُ الْحَرِثِ بِضْعَةَ عَشَرَ مَا بَيْنَ قَمْطَرٍ وَقُوصَرَةٍ
مِنَ الْكُتُبِ وَكَانَ يَقُولُ اَنَا اَشْتَهِي اَنْ اُحَدِّثَ وَلَوْ ذَهَبَتْ عَيْنِي تَشْتَهِي الْحَدِيثَ حَدِّثْ وَقَالَ
هُوَ وَغَيْرُهُ اِذَا اشْتَهَيْتَ اَنْ تُحَدِّثَ فَلَا تُحَدِّثْ وَاِذَا لَمْ تَشْتَهِ فَحَدِّثْ وَهٰذَا لِاَنَّ التَّلَذُّذَ بِجَاهِ الْاِفَادَةِ
وَمَنْصِبِ الْاِرْشَادِ اَعْظَمُ مِنْ كُلِّ نَعِيمٍ فِي الدُّنْيَا فَمَنْ اَجَابَ شَهْوَتَهُ فِيهِ فَهُوَ مِنْ اَبْنَاءِ الدُّنْيَا
وَلِذٰلِكَ قَالَ الثَّوْرِيُّ فِتْنَةُ الْحَدِيثِ اَشَدُّ مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ وَالْاَهْلِ وَالْوَلَدِ وَكَيْفَ لَا نَخَافُ فِتْنَتَهُ
وَقَدْ قِيلَ لِسَيِّدِ الْبَشَرِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْلَا اَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ اِلَيْهِمْ
شَيْئًا قَلِيلًا وَقَالَ سَهْلٌ الْعِلْمُ كُلُّهُ دُنْيَا وَالْآخِرَةُ مِنْهُ الْعَمَلُ بِهِ وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ اِلَّا
الْاِخْلَاصَ وَقَالَ اَيْضًا النَّاسُ مَوْتَى اِلَّا الْعُلَمَاءَ وَالْعُلَمَاءُ سُكَارَى اِلَّا الْعَامِلِينَ وَالْعَامِلُونَ
مَغْرُورُونَ اِلَّا الْمُخْلِصِينَ وَالْمُخْلِصُونَ عَلَى وَجَلٍ حَتَّى يَخْتِمَ لَهُ بِهِ وَقَالَ اَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ اِذَا طَلَبَ الرَّجُلُ
الْحَدِيثَ اَوْ تَزَوَّجَ اَوْ سَافَرَ فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ فَقَدْ رَكَنَ اِلَى الدُّنْيَا وَاِنَّمَا اَرَادَ بِهِ طَلَبَ الْاَسَانِيدِ
الْعَالِيَةِ اَوْ طَلَبَ الْحَدِيثِ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ فِي طَرِيقِ الْآخِرَةِ وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ يَكُونُ
مِنْ اَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ مَسِيرُهُ اِلَى آخِرَتِهِ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى دُنْيَاهُ وَكَيْفَ يَكُونُ مِنْ اَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ طَلَبَ الْكَلَامَ

ليخبر به لا ليعمل به وقال صالح بن حسان البصري ادركت الشيوخ وهم يتعوذون بالله
من الفاجر العالم بالسنة وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه قال عليه الصلوة والسلم قال
من طلب علما مما يبتغى به وجه الله تعالى ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم
القيامة وقد وصف الله تعالى علماء السوء باكل الدنيا بالعلم ووصف علماء الآخرة
بالخشوع والزهد فقال تعالى في علماء الدنيا واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ليبيننه
للناس ولا يكتمونه الى قوله ثمنا قليلا وقال في علماء الآخرة وان من اهل الكتاب لمن يؤمن
بالله وما انزل اليكم الى قوله اجرهم عند ربهم وقال بعض السلف العلماء يحشرون في زمرة
الانبياء والقضاة يحشرون في زمرة الملوك وفي معنى القضاة كل فقيه قصد طلب
الدنيا بعلمه وروى ابو الدرداء رضي الله عنه انه عليه السلم قال اوحى الله تعالى الى بعض الانبياء
عليهم السلم قل للذين تفقهون لغير الدين وتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة
يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب السنتهم احلى من العسل وقلوبهم
امر من الصبر اياي يخادعون وبي يستهزءون لاتيحن لهم فتنة تذر الحليم حيران وروى
الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال علماء هذه الامة رجلان
فرجل آتاه الله علما فبذله للناس ولم ياخذ عليه طمعا ولم يشتر به ثمنا فذلك يصلي عليه طير
السماء وحيتان الماء ودواب الارض والكرام الكاتبون ويشهدون له يوم القيامة على الله شهيدا شريفا
حتى يرافق المرسلين ورجل آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ عليه طمعا
واشترى به ثمنا يأتي يوم القيامة ملجما بلجام من نار ينادي منادٍ على رؤوس الاشهاد هذا فلان
آتاه الله علما في الدنيا فضن به على عباد الله واخذ به طمعا واشترى به ثمنا يعذب حتى يفرغ من
حساب الخلق واشد من هذا ما روي ان رجلا كان يخدم موسى عليه السلم فجعل يقول

حَدَّثَنِي مُوسَى صَفِيُّ اللَّهِ حَدَّثَنِي مُوسَى نَبِيُّ اللَّهِ حَدَّثَنِي مُوسَى كَلِيمُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
اَثْرَى وَكَثُرَ مَالُهُ فَفَقَدَهُ مُوسَى فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْهُ فَلَا يُحَسُّ لَهُ اَثَرًا حَتَّى جَاءَهُ رَجُلٌ ذَاتَ يَوْمٍ
وَفِي يَدِهِ خِنْزِيرٌ وَفِي عُنُقِهِ جَبَلٌ اَسْوَدُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ اَتَعْرِفُ فُلَانًا قَالَ نَعَمْ هُوَ هَذَا
الْخِنْزِيرُ فَقَالَ مُوسَى يَا رَبِّ اَسْاَلُكَ اَنْ تَرُدَّهُ اِلَى حَالِهِ حَتَّى اَسْاَلَهُ فِيمَا اَصَابَهُ هَذَا فَاَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى
اِلَيْهِ لَوْ دَعَوْتَنِي بِالَّذِي دَعَانِي بِهِ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ مَا اَجَبْتُكَ فِيهِ وَلَكِنْ اُخْبِرُكَ لِمَ صَنَعْتُ هَذَا بِهِ
لِاَنَّهُ كَانَ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِالدِّينِ وَاَغْلَظُ مِنْ هَذَا مَا وَرَدَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا
وَمَرْفُوعًا فِي رِوَايَةٍ اَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مِنْ فِتْنَةِ الْعَالِمِ اَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ
اَحَبَّ اِلَيْهِ مِنَ الْاِسْتِمَاعِ وَفِي الْكَلَامِ تَنْمِيقٌ وَزِيَادَةٌ وَلَا يُؤْمَنُ عَلَى صَاحِبِهِ الْخَطَاءُ وَفِي الصَّمْتِ
سَلَامَةٌ وَعِلْمٌ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَخْزُنُ عِلْمَهُ فَلَا يُحِبُّ اَنْ يُوجَدَ عِنْدَ غَيْرِهِ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْاَوَّلِ مِنَ
النَّارِ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَكُونُ فِي عِلْمِهِ بِمَنْزِلَةِ السُّلْطَانِ فَاِنْ رُدَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ غَضِبَ
فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الثَّانِي مِنَ النَّارِ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ جَعَلَ عِلْمَهُ وَغَرَابَ حِكْمَتِهِ لِاَهْلِ الشَّرَفِ
وَالْيَسَارِ وَلَا يَرَى اَهْلَ الْحَاجَةِ لَهُ اَهْلًا فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الثَّالِثِ مِنَ النَّارِ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ نَصَبَ
نَفْسَهُ لِلْفُتْيَا فَيُفْتِي بِالْخَطَاءِ وَاللَّهُ يُبْغِضُ الْمُتَكَلِّفِينَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الرَّابِعِ مِنَ النَّارِ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ
مَنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِيَعِزَّ بِهِ عِلْمُهُ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ الْخَامِسِ مِنَ النَّارِ وَمِنَ
الْعُلَمَاءِ مَنْ تَخَذَ عِلْمَهُ مُرُوَّةً وَبُلْغًا وَذِكْرًا فِي النَّاسِ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ السَّادِسِ مِنَ النَّارِ وَمِنَ الْعُلَمَاءِ
مَنْ يَسْتَنْفِرُهُ الزَّهْوُ وَالْعُجْبُ فَاِنْ وُعِظَ عَنَفَ وَاَنِفَ وَاُعْظِمَ اَنِفَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَكِ السَّابِعِ مِنَ النَّارِ
عَلَيْكَ بِالصَّمْتِ فَبِهِ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ وَاِيَّاكَ اَنْ تَضْحَكَ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ اَوْ تَمْشِيَ فِي غَيْرِ اَرَبٍ
وَفِي خَبَرٍ آخَرَ اِنَّ الْعَبْدَ لَيَنْتَشِرُ لَهُ مِنَ الثَّنَاءِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ
بَعُوضَةٍ وَرُوِيَ اَنَّ الْحَسَنَ رَحِمَهُ اللَّهُ اَنْصَرَفَ مِنْ مَجْلِسِهِ فَحَمَلَ اِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ خُرَاسَانَ كِيسًا

فِيهِ خَمْسَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ وَعِشْرُونَ اثْوَابٍ مِنْ دَقِيقِ الْبَزِّ وَقَالَ يَا بَا سَعِيدٍ هٰذِهِ نَفَقَةٌ وَهٰذِهِ كِسْوَةٌ
فَقَالَ الْحَسَنُ عَافَاكَ اللّٰهُ ضُمَّ اِلَيْكَ نَفَقَتَكَ وَكِسْوَتَكَ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِذٰلِكَ اِنَّهُ مَنْ جَلَسَ مِثْلَ
مَجْلِسِي هٰذَا وَقَبِلَ مِنَ النَّاسِ مِثْلَ هٰذَا لَقِيَ اللّٰهَ تَعَالٰى يَوْمَ يَلْقَاهُ وَلَا خَلَاقَ لَهُ وَرُوِيَ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ
اللّٰهُ عَنْهُ مَوْقُوفًا وَمَرْفُوعًا اِلٰى رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ لَا تَجْلِسُوا عِنْدَ كُلِّ عَالِمٍ
اِلَّا عَالِمٍ يَدْعُوكُمْ مِنْ خَمْسٍ اِلٰى خَمْسٍ مِنَ الشَّكِّ اِلَى الْيَقِينِ وَمِنَ الرِّيَاءِ اِلَى الْاِخْلَاصِ وَمِنَ الرَّغْبَةِ
اِلَى الزُّهْدِ وَمِنَ الْكِبْرِ اِلَى التَّوَاضُعِ وَمِنَ الْعَدَاوَةِ اِلَى النَّصِيحَةِ وَقَالَ اللّٰهُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ فَخَرَجَ عَلٰى
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا اُوتِيَ قَارُونُ اِلٰى قَوْلِهِ وَقَالَ
الَّذِينَ اُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللّٰهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَرَّفَ اَهْلَ الْعِلْمِ بِاٰثَارِ الْاٰخِرَةِ
عَلَى الدُّنْيَا وَمِنْهَا اَنْ لَا يُخَالِفَ فِعْلُهُ قَوْلَهُ بَلْ لَا يَأْمُرُ بِشَيْءٍ مَا لَمْ يَكُنْ هُوَ اَوَّلَ عَامِلٍ بِهِ
قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى اَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ وَقَالَ تَعَالٰى كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ اَنْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ قَالَ تَعَالٰى فِي قِصَّةِ شُعَيْبٍ وَمَا اُرِيدُ اَنْ اُخَالِفَكُمْ اِلٰى مَا اَنْهَاكُمْ عَنْهُ وَقَالَ
تَعَالٰى وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّٰهُ وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاعْلَمُوا وَاتَّقُوا اللّٰهَ وَاسْمَعُوا وَقَالَ تَعَالٰى لِعِيسٰى اَتَعِظُ نَفْسَكَ فَاِنِ اتَّعَظَتْ فَعِظِ النَّاسَ وَاِلَّا فَاسْتَحْيِ مِنِّي وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَرَرْتُ لَيْلَةَ اُسْرِيَ بِي بِاَقْوَامٍ كَانَتْ تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ فَقُلْتُ مَنْ اَنْتُمْ فَقَالُوا اَنَا كُنَّا
نَاْمُرُ بِالْخَيْرِ وَلَا نَفْعَلُهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَلَاكُ اُمَّتِي عَالِمٌ فَاجِرٌ وَعَابِدٌ جَاهِلٌ وَشَرُّ الشِّرَارِ
شِرَارُ الْعُلَمَاءِ وَخَيْرُ الْخِيَارِ خِيَارُ الْعُلَمَاءِ وَقَالَ الْاَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ اَلنَّوَاوِيسُ مَا يُؤْخَذُ مِنْ
نَتْنِ جِيَفِ الْكُفَّارِ فَاَوْحَى اللّٰهُ تَعَالٰى اِلَيْهَا بُطُونُ عُلَمَاءِ السُّوءِ اَنْتُنُ مِمَّا اَنْتُمْ فِيهِ وَقَالَ الْفُضَيْلُ
بَلَغَنِي اَنَّ الْفَسَقَةَ مِنَ الْعُلَمَاءِ يُبْدَاُ بِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَبْلَ عَبَدَةِ الْاَوْثَانِ وَقَالَ اَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ
اللّٰهُ عَنْهُ وَيْلٌ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ مَرَّةً وَوَيْلٌ لِمَنْ يَعْلَمُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ يَطَّلِعُ قَوْمٌ

مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ لَهُمْ مَا أَدْخَلَكُمُ النَّارَ وَإِنَّمَا أَدْخَلَنَا اللهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ
تَأْدِيبِكُمْ وَتَعْلِيمِكُمْ فَقَالُوا إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَلَا نَفْعَلُهُ وَقَالَ حَاتِمٌ الْأَصَمُّ لَيْسَ فِي
الْقِيَامَةِ أَشَدَّ حَسْرَةً مِنْ رَجُلٍ عَلَّمَ النَّاسَ عِلْمًا فَعَمِلُوا بِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ هُوَ بِهِ فَفَازُوا بِسَبَبِهِ وَهَلَكَ
وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ إِنَّ الْعَالِمَ إِذَا لَمْ يَعْمَلْ بِعِلْمِهِ زَلَّتْ مَوْعِظَتُهُ عَنِ الْقُلُوبِ كَمَا يَزِلُّ الْقَطْرُ عَنِ
الصَّفَا . يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ أَصْبَحْتَ مُتَّهَمًا إِذْ عِبْتَ مِنْهُمْ أُمُورًا أَنْتَ تَأْتِيهَا . آخَرُ
لِأَنَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
وَقَالَ ابْنُ أَدْهَمَ رَحِمَهُ اللهُ مَرَرْتُ بِحَجَرٍ مَكْتُوبٍ عَلَيْهِ اِقْلِبْنِي تَعْتَبِرْ فَقَلَبْتُهُ فَإِذَا عَلَيْهِ مَكْتُوبٌ
أَنْتَ بِمَا تَعْلَمُ لَا تَعْمَلُ فَكَيْفَ تَطْلُبُ عِلْمَ مَا لَا تَعْلَمُ وَقَالَ ابْنُ السَّمَّاكِ كَمْ مِنْ مُذَكِّرٍ بِاللهِ
نَاسٍ لِلهِ وَكَمْ مِنْ مُخَوِّفٍ بِاللهِ جَرِيٍّ عَلَى اللهِ وَكَ أَقْرَبُ إِلَى اللهِ بَعِيدٍ مِنَ اللهِ وَكَمْ مِنْ
دَاعٍ إِلَى اللهِ فَارٍّ مِنَ اللهِ وَكَمْ مِنْ تَالٍ لِكِتَابِ اللهِ مُنْسَلِخٍ مِنْ
فِي كَلَامِنَا فَلَمْ نَلْحَنْ وَلَحَنَّا فِي أَعْمَالِنَا فَلَمْ نُعْرَبْ وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ إِذَا ذَهَبَ الْإِعْرَابُ ذَهَبَ الْخُشُوعُ
وَرَوَى مَكْحُولٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غُنْمٍ أَنَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَشَرَةٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِنَّا كُنَّا نَدْرُسُ الْعِلْمَ فِي مَسْجِدِ قُبَا إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ تَعَلَّمُوا
مَا شِئْتُمْ أَنْ تَعْلَمُوا فَلَنْ يَأْجُرَكُمُ اللهُ حَتَّى تَعْمَلُوا وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ
وَلَا يَعْمَلُ بِهِ كَمَثَلِ امْرَأَةٍ زَنَتْ فِي السِّرِّ فَحَمَلَتْ فَظَهَرَ حَمْلُهَا فَافْتَضَحَتْ فَكَذَلِكَ مَنْ لَا يَعْمَلُ
بِعِلْمِهِ يَفْضَحُهُ اللهُ تَبَارَكَ يَوْمَ يُنَادَى عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَقَالَ مُعَاذٌ احْذَرُوا زَلَّةَ الْعَالِمِ
لِأَنَّ قَدَمَهُ عِنْدَ الْخَلْقِ عَظِيمٌ فَيَتْبَعُونَهُ عَلَى زَلَّتِهِ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ زَلَّ
بِزَلَّتِهِ عَالَمٌ مِنَ الْخَلْقِ وَقَالَ ثَلَاثٌ يَهْدِمْنَ الزَّمَانَ أَحَدُهُنَّ زَلَّةُ الْعَالِمِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَمْلَحُ فِيهِ عُذُوبَةُ الْقُلُوبِ فَلَا يَنْتَفِعُ بِالْعِلْمِ يَوْمَئِذٍ عَالِمُهُ وَلَا مُتَعَلِّمُهُ

فتكون قلوب علمائهم مثل السباخ من ذوات الملح ينزل عليها قطر السماء فلا يوجد لها
عذوبة وذلك أذا مالت قلوب العلماء إلى حب الدنيا وأيثارها على الآخرة فعند ذلك يسلبها
الله ينابيع الحكمة ويطفئ مصابيح الهدى من قلوبهم فيخبرك عالمهم حتى تلقاه انه يخشى الله سبحانه
بلسانه والفجور بين في عمله فما اخصب الالسن يومئذ واجدب القلوب فوالله الذي لا اله الا هو
ماذاك الا لان المعلمين علموا لغير الله والمتعلمين تعلموا لغير الله وفي الانجيل مكتوب
لا تطلبوا علم ما لم تعلموا حتى تعملوا بما علمتم وقال حذيفة رضي الله عنه انكم في زمان
من ترك فيه عشر ما يعلم هلك وسيأتي زمان من عمل بعشر ما علم نجا وذلك لكثرة البطالين
واعلم ان مثل العالم مثل القاضي وقد قال صلى الله عليه وسلم القضاة ثلثة قاض قضى بالحق وهو يعلم
فذاك في الجنة وقاض قضى بالجور وهو يعلم او لا يعلم فهما في النار وقال كعب رحمه الله
يكون في آخر الزمان علماء يزهدون الناس في الدنيا ولا يزهدون وجوفون ولا يخافون وينهون
عن غشيان الولاة ويأتونهم يؤثرون الدنيا على الآخرة يأكلون بالسنتهم يقربون الاغنياء
الفقراء يتغايرون على العلم كما تتغاير النساء على الرجال يغضب احدهم على جليسه اذا جالس
غيره اولئك الجبارون اعداء الرحمن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان
ربما سبقكم بالعلم فقيل يا رسول الله وكيف ذلك قال يقول اطلب العلم ولا تعمل حتى
تعلم فلا يزال في العلم قابلا وللعمل مسوفا حتى يموت وما عمل وقال السري السقطي رحمه الله
اعتزل رجل للتعبد كان حريصا على علم الظاهر فسأله طلب فقال له في النوم قابلا يقول الي
كم تضيع العلم ضيعك الله فقلت اني لا احفظه فقال ان حفظ العلم العمل به فتركت الطلب
واقبلت على العمل وقال ابن مسعود رضي الله عنه ليس العلم بكثرة الرواية وانما العلم الخشية
وقال الحسن رحمه الله اعلموا ما شئتم ان تعلموا فوالله لا يأجركم الله حتى تعملوا فان السفهاء

هِمَّتُهُمُ الرِّوَايَةُ وَالْعُلَمَاءُ هِمَّتُهُمُ الرِّعَايَةُ وَقَالَ مَالِكٌ إِنَّ طَلَبَ الْعِلْمِ لَحَسَنٌ وَإِنْ نَشَرَهُ لَحَسَنٌ
إِذَا صَحَّتْ فِيهِ النِّيَّةُ وَلَكِنِ انْظُرْ مَا يَلْزَمُكَ مِنْ حِينِ تُصْبِحُ إِلَى حِينِ تُمْسِي وَلَا تُؤْثِرَنَّ عَلَيْهِ شَيْئًا
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِيُعْمَلَ بِهِ فَاتَّخَذَ النَّاسُ دِرَاسَتَهُ عَمَلًا وَسَيَأْتِي قَوْمٌ
يُثَقِّفُونَهُ مِثْلَ الْقَنَا لَيْسُوا خِيَارَكُمْ وَالْعَالِمُ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِهِ كَالْمَرِيضِ الَّذِي يَصِفُ الدَّوَاءَ
وَالْجَائِعِ الَّذِي يَصِفُ لَذَائِذَ الْأَطْعِمَةِ وَلَا يَجِدُهَا فَمَنْ مِثْلُهُ قَالَ اللَّهُ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ وَفِي
الْخَبَرِ مِمَّا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي زَلَّةُ عَالِمٍ وَجِدَالُ مُنَافِقٍ فِي الْقُرْآنِ **وَمِنْهَا** أَنْ يَكُونَ غِنَاؤُهُ
بِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ النَّافِعِ فِي الْآخِرَةِ وَالْمُرَغِّبِ فِي الطَّاعَةِ مُتَجَنِّبًا لِلْعُلُومِ الَّتِي يَقِلُّ نَفْعُهَا وَيَكْثُرُ فِيهَا
الْجِدَالُ وَالْقِيلُ وَالْقَالُ فَمِثَالُ مَنْ يُعْرِضُ عَنْ عِلْمِ الْأَعْمَالِ وَيَشْتَغِلُ بِالْجِدَالِ مِثَالُ رَجُلٍ مَرِيضٍ بِهِ
عِلَلٌ كَثِيرَةٌ وَقَدْ صَادَفَ طَبِيبًا حَاذِقًا فِي وَقْتٍ يَخْشَى فَوَاتَهُ فَاشْتَغَلَ بِالسُّؤَالِ عَنْ خَاصِّيَّةِ
الْعَقَاقِيرِ وَالْأَدْوِيَةِ وَغَرَابِبِ الطِّبِّ وَتَرَكَ مُهِمَّهُ الَّذِي هُوَ مُوَاظَبَةُ ذَلِكَ مَحْضُ السَّفَهِ وَقَدْ
رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلِّمْنِي مِنْ غَرَابِبِ الْعِلْمِ فَقَالَ لَهُ مَا
صَنَعْتَ فِي رَأْسِ الْعِلْمِ قَالَ وَمَا رَأْسُ الْعِلْمِ فَقَالَ هَلْ عَرَفْتَ الرَّبَّ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَمَا صَنَعْتَ
فِي حَقِّهِ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ عَرَفْتَ الْمَوْتَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا أَعْدَدْتَ لَهُ قَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ
اذْهَبْ فَأَحْكِمْ مَا هُنَالِكَ ثُمَّ تَعَالَ نُعَلِّمْكَ غَرَابِبَ الْعِلْمِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعِلْمُ مِنْ
جِنْسِ مَا رُوِيَ عَنْ حَاتِمٍ الْأَصَمِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تِلْمِيذُ شَقِيقٍ الْبَلْخِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ لَهُ شَقِيقٌ مُنْذُ كَمْ
صَحِبْتَنِي فَقَالَ حَاتِمٌ مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً قَالَ فَمَا تَعَلَّمْتَ مِنِّي فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ قَالَ ثَمَانَ مَسَائِلَ قَالَ
شَقِيقٌ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ذَهَبَ عُمُرِي مَعَكَ وَلَمْ تَتَعَلَّمْ إِلَّا ثَمَانَ مَسَائِلَ قَالَ يَا
أُسْتَاذُ لَمْ أَتَعَلَّمْ غَيْرَهَا وَلَا أُحِبُّ أَنْ أَكْذِبَ فَقَالَ هَاتِ هَذِهِ الثَّمَانَ مَسَائِلَ حَتَّى أَسْمَعَهَا
قَالَ حَاتِمٌ نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ فَرَأَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ يُحِبُّ مَحْبُوبًا فَهُوَ مَعَ مَحْبُوبِهِ إِلَى الْقَبْرِ وَإِذَا وَصَلَ

إِلَى الْقَبْرِ فَارَقَهُ فَجَعَلَتْ الْحَسَنَاتُ مَحْبُوبِي فَإِذَا دَخَلْتُ الْقَبْرَ دَخَلَ مَحْبُوبِي مَعِي فَقَالَ
أَحْسَنْتَ يَا جَائِرُ فَمَا الثَّانِيَةُ قَالَ نَظَرْتُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى
النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى فَعَلِمْتُ أَنَّ قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الْحَقُّ فَجَاهَدْتُ نَفْسِي
فِي دَفْعِ الْهَوَى حَتَّى اسْتَقَرَّتْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى الثَّالِثَةُ إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ فَرَأَيْتُ
كُلَّ مَنْ مَعَهُ شَيْءٌ لَهُ قِيمَةٌ عِنْدَهُ وَمِقْدَارٌ رَفَعَهُ وَحَفِظَهُ ثُمَّ نَظَرْتُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ فَكُلَّمَا وَقَعَ مَعِي شَيْءٌ لَهُ قِيمَةٌ وَمِقْدَارٌ وَجَّهْتُهُ إِلَيْهِ لِيَبْقَى لِي
عِنْدَهُ الرَّابِعَةُ إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ فَرَأَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَرْجِعُ إِلَى الْمَالِ وَالْحَسَبِ وَالشَّرَفِ
وَالنَّسَبِ فَنَظَرْتُ فَإِذَا هِيَ لَا شَيْءَ ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ
أَتْقَاكُمْ فَعَمِلْتُ بِالتَّقْوَى حَتَّى أَكُونَ عِنْدَهُ كَرِيمًا الْخَامِسَةُ نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ وَهُمْ
يَطْعَنُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَصْلُ هَذَا كُلِّهِ الْحَسَدُ ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا فَتَرَكْتُ الْحَسَدَ وَأَجَبْتُ الْخَلْقَ وَعَلِمْتُ
أَنَّ الْقِسَمَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَرَكْتُ عَدَاوَةَ الْخَلْقِ عَنِّي السَّادِسَةُ نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ يَبْغِي
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيُقَاتِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ
فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا فَعَادَيْتُهُ وَجَدَّ وَاجْتَهَدْتُ فِي أَخْذِ حِذْرِي مِنْهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَهِدَ عَلَيْهِ أَنَّهُ
عَدُوِّي فَتَرَكْتُ عَدَاوَةَ الْخَلْقِ السَّابِعَةُ نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ فَرَأَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَطْلُبُ
هَذِهِ الْكِسْرَةَ فَيُذِلُّ نَفْسَهُ وَيَدْخُلُ فِيمَا لَا يَحِلُّ لَهُ ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ
إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا فَاشْتَغَلْتُ بِمَا لِلَّهِ عَلَيَّ وَتَرَكْتُ مَا لِي عِنْدَهُ الثَّامِنَةُ نَظَرْتُ إِلَى هَذَا الْخَلْقِ فَرَأَيْتُهُمْ
مُتَوَكِّلِينَ هَذَا عَلَى ضَيْعَتِهِ وَهَذَا عَلَى تِجَارَتِهِ وَهَذَا عَلَى صِنَاعَتِهِ وَهَذَا عَلَى صِحَّةِ بَدَنِهِ وَكُلُّ
مَخْلُوقٍ مُتَوَكِّلٌ عَلَى مَخْلُوقٍ فَرَجَعْتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ فَتَوَكَّلْتُ

عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبِى قَالَ سَفِيقٌ يَا حَاتِمُ وَفَّقَكَ ٱللَّهُ فَإِنِّى نَظَرْتُ فِى عِلْمِ ٱلتَّوْرَيٰةِ وَٱلْإِنْجِيلِ وَٱلزَّبُورِ
وَٱلْقُرْآنِ ٱلْعَظِيمِ وَهِىَ تَدُورُ عَلَى هٰذِهِ ٱلثَّمَانِى مَسَائِلَ فَمَنِ ٱسْتَعْمَلَهَا فَقَدِ ٱسْتَعْمَلَ ٱلْكُتُبَ ٱلْأَرْبَعَةَ
فَهٰذَا ٱلْفَنُّ مِنَ ٱلْعِلْمِ يَهُمُّ بِأَدِقِّهِ وَٱلتَّفَطُّنِ لَهُ عُلَمَاءُ ٱلْآخِرَةِ وَأَمَّا عُلَمَاءُ ٱلدُّنْيَا فَيَشْتَغِلُونَ
بِمَا يَتَيَسَّرُ بِهِ ٱكْتِسَابُ ٱلْمَالِ وَٱلْجَاهِ وَهُمْ يَعْمَلُونَ أَمْثَالَ هٰذِهِ ٱلْعُلُومِ ٱلَّتِى بَعَثَ ٱللَّهُ بِهَا ٱلْأَنْبِيَاءَ
كُلَّهُمْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ وَقَالَ ٱلضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أَدْرَكْتُهُمْ وَمَا يَتَعَلَّمُ بَعْضُهُمْ مِنْ
بَعْضٍ إِلَّا ٱلْوَرَعَ وَهُمُ ٱلْيَوْمَ يَتَعَلَّمُونَ ٱلْكَلَامَ **وَمِنْهَا** أَنْ يَكُونَ غَيْرَ مَائِلٍ إِلَى ٱلتَّرَفُّهِ
فِى ٱلْمَطْعَمِ وَٱلتَّنَعُّمِ فِى ٱلْمَلْبَسِ وَٱلتَّجَمُّلِ فِى ٱلْأَثَاثِ بَلْ يُؤْثِرُ ٱلِٱقْتِصَادَ فِى جَمِيعِ ذٰلِكَ وَكُلَّمَا زَادَ
إِلَى طَرَفِ ٱلْقِلَّةِ مَيْلُهُ أَزْدَادَ مِنَ ٱللَّهِ تَعَالَى قُرْبُهُ وَٱرْتَفَعَ فِى عُلَمَاءِ ٱلْآخِرَةِ حَظُّهُ وَيَشْهَدُ لِذٰلِكَ
مَا حُكِىَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ٱلْخَوَّاصِ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ حَاتِمٍ ٱلْأَصَمِّ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ حَاتِمٍ
رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُ ٱلرَّىَّ وَمَعَنَا ثَلٰثُمِائَةٍ وَعِشْرُونَ رَجُلًا يُرِيدُ ٱلْحَجَّ وَعَلَيْهِمُ ٱلزُّرْبَانِيَّاتُ وَلَيْسَ مَعَهُمْ
جِرَابٌ وَلَا طَعَامٌ فَدَخَلْنَا عَلَى رَجُلٍ مِنَ ٱلتُّجَّارِ مُتَقَشِّفٍ يُحِبُّ ٱلْمَسَاكِينَ فَأَضَافَنَا تِلْكَ ٱللَّيْلَةَ فَلَمَّا
كَانَ مِنَ ٱلْغَدِ قَالَ لِحَاتِمٍ لَكَ حَاجَةٌ فَإِنِّى أُرِيدُ أَنْ أَعُودَ فِيهَا لَنَا هُوَ عَلِيلٌ فَقَالَ حَاتِمٌ عِبَادَةُ
ٱلْمَرِيضِ لَهَا فَضْلٌ وَٱلنَّظَرُ إِلَى ٱلْفَقِيهِ عِبَادَةٌ فَأَنَا أَيْضًا أَجِىءُ مَعَكَ وَكَانَ ٱلْعَلِيلُ مُحَمَّدَ بْنَ مُقَاتِلٍ
قَاضِىَ ٱلرَّىِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ فَلَمَّا جِئْنَا إِلَى ٱلْبَابِ فَإِذَا هُوَ مُشْرِفٌ حَسَنٌ فَبَقِىَ حَاتِمٌ مُتَفَكِّرًا يَقُولُ بَابُ عَالِمٍ
عَلَى هٰذِهِ ٱلْحَالِ ثُمَّ أَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا فَإِذَا دَارٌ قَوْرَاءُ وَإِذَا بِنَاءٌ وَسَعَةٌ وَسُتُورٌ فَبَقِىَ حَاتِمٌ مُتَفَكِّرًا
ثُمَّ دَخَلُوا إِلَى ٱلْمَجْلِسِ ٱلَّذِى [illegible] فَإِذَا بِفَرْشٍ وَطِئَةٍ وَهُوَ رَاقِدٌ عَلَيْهَا وَعِنْدَ رَأْسِهِ غُلَامٌ وَبِيَدِهِ مِذَبَّةٌ
فَقَعَدَ ٱلرَّازِىُّ وَسَأَلَ وَحَاتِمٌ قَائِمٌ فَأَوْمَأَ لَهُ ٱبْنُ مُقَاتِلٍ أَنِ ٱجْلِسْ فَقَالَ لَا أَجْلِسُ فَقَالَ لَعَلَّ لَكَ
حَاجَةً فَقَالَ نَعَمْ فَقَالَ مَا هِىَ قَالَ مَسْأَلَةٌ أَسْأَلُكَ عَنْهَا قَالَ سَلْنِى قَالَ قُمْ فَٱسْتَوِ حَتَّى أَسْأَلَكَ فَٱسْتَوَىٰ
فَقَالَ حَاتِمٌ عِلْمُكَ هٰذَا مِنْ أَيْنَ أَخَذْتَهُ قَالَ ٱلثِّقَاتُ حَدَّثُونِى بِهِ قَالَ عَمَّنْ قَالَ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ ٱللَّهِ

صلى الله عليه وسلم قال واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم عمن قال عن جبرئيل عن الله سبحانه وتعالى
فقال حاتم رضي الله عنه ففيما اداه جبرئيل عن الله تعالى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه واصحابه ادوه الى الثقات واداه الثقات
اليك هل سمعت في العلم من كان دانه دار امير وكانت سعته اكثر كان له
عند الله عز وجل المنزلة اكبر قال لا قال فكيف سمعت قال سمعت من زهد في الدنيا
ورغب في الاخرة واجب الاكبر وقدم لآخرته كان له عند الله عز وجل المنزلة قال حاتم
فانت ممن اقتديت ابا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه الصالحين رضي الله عنهم ام بفرعون ونمرود
اول من بنى بالجص والآجر يا علماء السوء مثلكم مثل الجاهل المتكالب على الدنيا الراغب فيها
فيقول العالم على هذا لا اكون انا شرا منه وخرج من عنده فاذا ابن مقاتل مرضا
وبلغ اهل الري ما جرى بينه وبين ابن مقاتل فقالوا ان الطنافسي فقيه اكثر شغلا منه فسار
حاتم اليه متعمدا فدخل عليه فقال يرحمك الله انا رجل عجمي احب ان تعلمني مبتدا ديني
ومفتاح صلوتي كيف اتوضأ للصلوة قال نعم وكرامة يا غلام هات اناء فيه ماء فاتي به فقعد
الطنافسي وتوضأ ثلثا ثلثا ثم قال هكذا فتوضأ قال حاتم مكانك حتى اتوضأ بين يديك
فيكون اوكد لما اريد فقام الطنافسي وقعد حاتم فتوضأ ثم غسل الاعضاء اربعا فقال له
الطنافسي يا هذا اسرفت قال له حاتم فيما اذا قال غسلت يداك اربعا قال حاتم يا سبحان الله
انا في كف من ماء اسرفت وانت في هذا الجمع كله لم تسرف فعلم الطنافسي انه قصد
ذلك دون التعلم فدخل البيت ولم يخرج الى الناس اربعين يوما فلما دخل بغداد اجتمع اليه
اهل بغداد فقالوا يا عبد الرحمن انت رجل اكن اعجمي وليس كلمك احد الا قطعته

قَالَ مَعِي ثَلٰثُ خِصَالٍ بِهِنَّ اَظْهَرُ عَلٰى خَصْمِي اَفْرَحُ اِذَا اَصَابَ خَصْمِي وَاَحْزَنُ اِذَا اَخْطَاءَ وَاَحْفَظُ نَفْسِي
اَنْ لَا تَجْهَلَ عَلَيَّ فَبَلَغَ ذٰلِكَ اَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ رَحِمَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا سُبْحَانَ اللّٰهِ مَا اَعْقَلَهُ قُوْمُوْا بِنَا
اِلَيْهِ فَلَمَّا دَخَلُوْا عَلَيْهِ قَالُوْا يَا عَبْدَ الرَّحْمٰنِ مَا السَّلَامَةُ مِنَ الدُّنْيَا قَالَ يَا عِبَادَ اللّٰهِ لَا تَسْلَمُ مِنَ الدُّنْيَا
حَتّٰى يَكُوْنَ مَعَكَ اَرْبَعُ خِصَالٍ تَغْفِرُ لِلْقَوْمِ جَهْلَهُمْ وَتَمْنَعُ جَهْلَكَ عَنْهُمْ وَتَبْذُلُ لَهُمْ شَيْئَكَ وَتَكُوْنُ
مِنْ شَيْئِهِمْ آيِسًا فَاِذَا كُنْتَ هٰكَذَا سَلِمْتَ ثُمَّ سَارَ اِلَى الْمَدِيْنَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ اَهْلُ الْمَدِيْنَةِ
فَقَالَ يَا قَوْمِ اَيَّةُ مَدِيْنَةٍ هٰذِهِ قَالُوْا مَدِيْنَةُ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَاَيْنَ قَصْرُ رَسُوْلِ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتّٰى اُصَلِّيَ فِيْهِ قَالُوْا مَا كَانَ لَهُ قَصْرٌ اِنَّمَا كَانَ لَهُ بَيْتٌ لَاطِئٌ بِالْاَرْضِ
قَالَ فَاَيْنَ قُصُوْرُ اَصْحَابِهِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ قَالُوْا مَا كَانَتْ لَهُمْ قُصُوْرٌ اِنَّمَا كَانَتْ لَهُمْ بُيُوْتٌ
لَاطِئَةٌ فَقَالَ جَابِرٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ يَا قَوْمِ فَهٰذِهِ مَدِيْنَةُ فِرْعَوْنَ فَاَتَى وَذَهَبُوْا بِهِ اِلَى السُّلْطَانِ وَقَالُوْا
هٰذَا الْعَجَمِيُّ يَقُوْلُ هٰذِهِ مَدِيْنَةُ فِرْعَوْنَ قَالَ اِلَيَّ وَلِمَ ذَاكَ فَقَالَ جَابِرٌ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ اَنَا رَجُلٌ عَجَمِيٌّ
غَرِيْبٌ دَخَلْتُ الْبَلَدَ فَقُلْتُ مَدِيْنَةُ مَنْ هٰذِهِ فَقِيْلَ مَدِيْنَةُ الرَّسُوْلِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ
اَيْنَ قَصْرُهُ وَقَصَصْتُ الْقِصَّةَ ثُمَّ قَالَ وَقَدْ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللّٰهِ اُسْوَةٌ حَسَنَةٌ
فَاَنْتُمْ مِمَّنْ تَاَسَّيْتُمْ بِرَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمْ بِفِرْعَوْنَ اَوَّلُ مَنْ بَنَى بِالْجِصِّ وَالْاٰجُرِّ فَخَلَّوْا
عَنْهُ وَتَرَكُوْهُ هٰذِهِ حِكَايَةُ جَابِرٍ وَسِيَاقِيْ مِنْ سِيْرَةِ السَّلَفِ فِي الْمُدَاذَةِ وَتَرْكِ التَّجَمُّلِ
مَا يَشْهَدُ لِذٰلِكَ فِيْ وَاضِعِهِ وَالتَّحْقِيْقُ فِيْهِ اَنَّ التَّزَيُّنَ بِالْمُبَاحِ لَيْسَ بِحَرَامٍ وَلٰكِنَّ الْخَوْضَ فِيْهِ
يُوْجِبُ الْاُنْسَ بِهِ حَتّٰى بِتَرْكِهِ وَاَشَدُّ اٰفَةٍ الدِّيْنِ لَا يُمْكِنُ الْاِحْتِرَاسُ مِنْهَا اِلَّا بِمُبَاشَرَةِ اَسْبَابٍ فِي الْغَالِبِ
يَلْزَمُ مِنْ مُرَاعَاتِهَا اِرْتِكَابُ الْمَعَاصِيْ مِنَ الْمُدَاهَنَةِ وَمُرَاعَاةِ الْخَلْقِ وَمُدَارَاتِهِمْ وَاُمُوْرٍ اُخَرَ هِيَ
مَحْظُوْرَةٌ وَالْحَزْمُ اجْتِنَابُ ذٰلِكَ لِاَنَّ مَنْ خَاضَ فِي الدُّنْيَا لَا يَسْلَمُ مِنْهَا الْبَتَّةَ وَلَوْ كَانَتِ السَّلَامَةُ
مَبْذُوْلَةً مَعَ الْخَوْضِ لَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُبَالِغُ فِيْ تَرْكِ الدُّنْيَا حَتّٰى نَزَعَ الْقَمِيْصَ

المطرز بالعلم ونزع خاتم الذهب في أثناء الخطبة إلى غير ذلك مما سيأتي بيانه وقد حكى
أن يحيى بن يزيد النوفلي كتب إلى مالك بن أنس رحمهما الله بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله
على محمد في الأولين والآخرين من يحيى بن يزيد بن عبد الملك إلى مالك بن أنس أما بعد فقد بلغني
أنك تلبس الدقاق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطاء وتجعل على بابك حاجبا وقد جلست مجلس
العلم وضربت إليك المطي وارتحل إليك الناس واتخذوك إماما فاتق الله يا مالك
وعليك بالتواضع كتبت إليك بالنصيحة مني كتابا ما اطلع عليه إلا الله تعالى والسلام فكتب إليه
مالك بسم الله الرحمن الرحيم من مالك بن أنس إلى يحيى بن يزيد سلام عليك أما بعد فقد وصل إلي
كتابك فوقع مني موقع النصيحة في العفة والأدب أمتعك الله بالتقوى وجزاك بالنصيحة خيرا واسأل
الله التوفيق ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فأما ما ذكرت لي أني آكل الرقاق وألبس
الدقاق واحتجب فنحن في الرخاء فوق ذلك ونستغفر الله تعالى وقد قال الله تعالى قل من حرم
زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وأني لأعلم أن ترك ذلك خير من الدخول فيه
ولا ندعنا من كتابك فما ندعك من كتابنا والسلام فانظر إلى انصاف مالك رحمه الله إذ اعترف
بأن ترك ذلك خير وأفتى بأنه مباح وقد صدق فيهما جميعا ومثل مالك في منصبه إذا سمحت
نفسه بالإنصاف والاعتراف في مثل هذه النصيحة فقوي أيضا نفسه على الوقوف على حدود المباح
حتى لا يحمله ذلك على المرايا والمداهنة والتحاوز إلى المكروهات وأما غيره فلا يقدر عليه
فالتعرج على النعيم في المباح خطر عظيم وهو بعيد من الخوف والخشية وخاصية علماء الله
الخشية وخاصيته التباعد من مظان الخطر **ومنها** أن يكون منقبضا عن
السلاطين لا يدخل عليهم البتة ما دام يجد إلى الفرار عنهم سبيلا بل ينبغي أن يحترز من مخالطتهم
وإن جاؤوا إليه فإن الدنيا حلوة خضرة وزمامها بأيدي السلاطين والمخالط لهم لا يخلو عن تكلف

فى طلب من ضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل مستدين الانكار عليهم
وتضييق صدورهم باظهار ظلمهم وتقبيح فعلهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم
فيزدرى نعمة الله عليه او يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا او يتكلف
فى كلامه لمرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البهت الصريح او يطمع فى ان ينال من
دنياهم وذلك هو السحت وسيأتى فى كتاب الحلال والحرام ما يجوز ان يؤخذ من اموال
السلاطين وما لا يجوز من الادرار والجوائز وغيرها وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح لشرور
عدة وعلماء الاخرة طريقهم الاحتياط وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم من بدا جفا يعنى من
سكن البادية ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن قال صلى الله عليه وسلم
سيكون عليكم امراء تعرفون منهم وتنكرون فمن انكر فقد برئ ومن كره فقد
سلم وكل من رضى وتابع ابعده الله تعالى قيل افلا نقاتلهم قال لا ما اقاموا
رضى الله عنه فى جهنم وادٍ لا يسكنه الا القراء الزوارون للملوك وقال حذيفة رحمه الله
اياكم ومواقف الفتن قيل وما هى قال ابواب الامراء يدخل احدكم على الامير فيصدقه بالكذب
ويقول ما ليس فيه وقال النبى صلى الله عليه وسلم العلماء امناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا
السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم رواه انس وقيل للاعمش
رحمه الله لقد اجبت العلم لكثرة من يأخذ عنك فقال لا يعجلوا ثلث يموتون قبل الادراك
وثلث بلزمون السلطان فهم شر الخلق والثلث الباقى لا يفلح منهم الا قليل ولذلك قال
سعيد بن المسيب رحمه الله اذا رأيتم العالم يغشى الامراء فاحترزوا منه فانه لص وقال
الاوزاعى ما من شئ ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال النبى صلى الله عليه وسلم شرار العلماء
الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال مكحول الدمشقى من تعلم القرآن

وَتَفَقَّهَ فِي الدِّينِ ثُمَّ صَحِبَ السُّلْطَانَ تَمَلُّقًا إِلَيْهِ وَطَمَعًا لِمَا فِي يَدَيْهِ فَخَاضَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ بِقَدْرِ
خُطَاهُ وَقَالَ سَمْنُونُ الْمُحِبُّ مَا أَسْمَجَ بِالْعَالِمِ أَنْ يُؤْتَى إِلَى مَجْلِسِهِ فَلَا يُوجَدُ فَيُسْأَلُ عَنْهُ فَيُقَالُ إِنَّهُ
عِنْدَ الْأَمِيرِ قَالَ وَكُنْتُ أَسْمَعُ أَنَّهُ يُقَالُ إِذَا رَأَيْتُمُ الْعَالِمَ يُحِبُّ الدُّنْيَا فَاتَّهِمُوهُ عَلَى دِينِكُمْ
حَتَّى جَرَّبْتُ إِذْ مَا دَخَلْتُ قَطُّ عَلَى هَذَا السُّلْطَانِ إِلَّا وَجَاشَتْ نَفْسِي بَعْدَ الْخُرُوجِ فَأَرَى عَلَيْهَا الدَّرَكَ
وَأَنْتُمْ تَرَوْنَ مَا أَلْفَاهُ بِهِ مِنَ الْغِلْظَةِ وَالْعِظَةِ وَكَثْرَةِ الْمُخَالَفَةِ لِهَوَاهُ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أَنْجُو مِنَ الدُّخُولِ
كَفَافًا مَعَ أَنِّي لَا آخُذُ مِنْهُمْ شَيْئًا وَلَا أَشْرَبُ لَهُمْ شَرْبَةَ مَاءٍ ثُمَّ قَالَ وَعُلَمَاءُ زَمَانِنَا شَرٌّ مِنْ عُلَمَاءِ بَنِي
إِسْرَائِيلَ يُخْبِرُونَ السُّلْطَانَ بِالرُّخَصِ وَمَا يُوَافِقُ هَوَاهُمْ وَلَوْ أَخْبَرُوهُ بِالَّذِي عَلَيْهِ وَفِيهِ نَجَاتُهُ لَاسْتَثْقَلَهُمْ
وَكَرِهَ دُخُولَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ نَجَاةً لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ فِيمَنْ كَانَ
قَبْلَكُمْ رَجُلٌ لَهُ قَدَمٌ فِي الْإِسْلَامِ وَصُحْبَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنَى بِهِ سَعْدَ
ابْنَ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وَكَانَ يَغْشَى السُّلْطَانَ فَقَعَدَ عَنْهُمْ فَقَالَ لَهُ بَنُوهُ يَا أَبَتِ هَؤُلَاءِ مَنْ
لَيْسَ هُوَ مِثْلَكَ فِي الصُّحْبَةِ وَالْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ فَلَوْ أَتَيْتَهُمْ فَقَالَ يَا بَنِيَّ آتِي جِيفَةً قَدْ أَحَاطَ بِهَا قَوْمٌ
وَاللَّهِ لَئِنْ اسْتَطَعْتُ لَأَشَارِكَنَّهُمْ فِيهَا قَالُوا يَا أَبَانَا إِذًا نَهْلِكَ هَزْلًا قَالَ يَا بَنِيَّ لَأَنْ أَمُوتَ مُؤْمِنًا
مَهْزُولًا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ مُنَافِقًا سَمِينًا قَالَ الْحَسَنُ خَصِيمَهُمْ وَاللَّهِ إِذْ عَلِمَ أَنَّ الذُّبَابَ
يَأْكُلُ اللَّحْمَ وَالسِّمْنَ دُونَ الْإِيمَانِ وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الدُّخُولَ عَلَى الْأُمَرَاءِ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ
الْبَتَّةَ وَهُوَ مُضَادٌّ لِلْإِيمَانِ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا سَلَمَةُ لَا تَغْشَ أَبْوَابَ السُّلْطَانِ فَإِنَّكَ
لَا تُصِيبُ مِنْ دُنْيَاهُمْ شَيْئًا إِلَّا أَصَابُوا مِنْ دِينِكَ أَفْضَلَ مِنْهُ وَهَذِهِ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ لِلْعُلَمَاءِ وَذَرِيعَةٌ
صَعْبَةٌ لِلْعُلَمَاءِ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ لَا سِيَّمَا مَنْ لَهُ لَهْجَةٌ مَقْبُولَةٌ وَكَلَامٌ حُلْوٌ إِذْ لَا يَزَالُ الشَّيْطَانُ
يُلْقِي إِلَيْهِ أَنَّ فِي وَعْظِكَ لَهُمْ وَدُخُولِكَ عَلَيْهِمْ مَا يَزْجُرُهُمْ عَنِ الظُّلْمِ وَيُقِيمُ شَعَائِرَ الشَّرْعِ إِلَى
أَنْ يُخَيَّلَ إِلَيْهِ أَنَّ الدُّخُولَ عَلَيْهِمْ مِنَ الدِّينِ ثُمَّ إِذَا دَخَلَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَتَلَطَّفَ فِي الْكَلَامِ وَيُدَاهِنَ

وَيَخُوضُ فِي الْثَنَاءِ وَالْإِطْرَاءِ وَفِيهِ هَلَاكُ الدِّينِ وَكَانَ يُقَالُ الْعُلَمَاءُ إِذَا عَلِمُوا عَمِلُوا فَإِذَا
عَمِلُوا اشْتَغَلُوا فَإِذَا اشْتَغَلُوا فَقِدُوا وَإِذَا فُقِدُوا طُلِبُوا فَإِذَا طُلِبُوا هَرَبُوا وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ
إِلَى الْحَسَنِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ أَمَّا بَعْدُ فَاسْتَدِلَّ عَلَى قَوْمٍ اسْتَعِينُوا بِهِمْ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَكَتَبَ إِلَيْهِ
أَمَّا أَهْلُ الدِّينِ فَلَنْ يُرِيدُوكَ وَأَمَّا أَهْلُ الدُّنْيَا فَلَنْ تُرِيدَهُمْ وَلَكِنْ عَلَيْكَ بِالْأَشْرَافِ فَإِنَّهُمْ
يَصُونُونَ شَرَفَهُمْ أَنْ يُدَنِّسُوهُ بِالْخِيَانَةِ هَذَا فِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَانَ أَزْهَدَ أَهْلِ زَمَانِهِ
فَإِذَا كَانَ شَرْطُ أَهْلِ الدِّينِ الْهَرَبَ مِنْهُ فَكَيْفَ يَسْتَتِبُّ طَلَبُ غَيْرِهِ وَمُخَالَطَتُهُ وَلَمْ تَزَلْ
السَّلَفُ مِثْلَ الْحَسَنِ وَالثَّوْرِيِّ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَالْفُضَيْلِ وَابْنِ أَدْهَمَ وَيُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ رَحِمَهُمُ اللَّهُ
يَتَكَلَّمُونَ فِي عُلَمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَالشَّامِ أَمَا لِمَيْلِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا وَأَمَّا لِمُخَالَطَتِهِمُ
السَّلَاطِينَ **وَمِنْهَا** أَنْ لَا يَكُونَ مُتَسَارِعًا إِلَى الْفَتْوَى بَلْ يَكُونُ مُتَوَقِّفًا وَمُتَحَرِّزًا
مَا وَجَدَ إِلَى الْخَلَاصِ سَبِيلًا فَإِنْ سُئِلَ عَمَّا يَعْلَمُهُ تَحَقُّقًا بِنَصِّ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ نَصِّ حَدِيثٍ أَوْ
إِجْمَاعٍ أَوْ قِيَاسٍ جَلِيٍّ أَفْتَى وَإِنْ سُئِلَ عَمَّا يَشُكُّ فِيهِ قَالَ لَا أَدْرِي وَإِنْ سُئِلَ عَمَّا يَظُنُّهُ بِاجْتِهَادٍ
وَتَخْمِينٍ احْتَاطَ وَدَفَعَ عَنْ نَفْسِهِ وَأَحَالَ عَلَى غَيْرِهِ إِنْ كَانَ فِي غَيْرِهِ غُنْيَةٌ هَذَا هُوَ الْحَزْمُ لِأَنَّ
تَقَلُّدَ خَطَرِ الِاجْتِهَادِ عَظِيمٌ وَفِي الْخَبَرِ الْعِلْمُ ثَلَاثَةٌ كِتَابٌ نَاطِقٌ وَسُنَّةٌ قَائِمَةٌ وَلَا أَدْرِي قَالَ
الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ لَا أَدْرِي نِصْفُ الْعِلْمِ وَمَنْ سُئِلَ حَيْثُ لَا يَدْرِي لِلَّهِ فَلَيْسَ أَقَلَّ أَجْرًا مِمَّنْ نَطَقَ
لِأَنَّ الِاعْتِرَافَ بِالْجَهْلِ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ وَهَكَذَا كَانَتْ عَادَةُ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ رِضْوَانُ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا سُئِلَ عَنِ الْفَتْوَى قَالَ اذْهَبْ إِلَى الْأَمِيرِ الَّذِي قَلَّدَ أُمُورَ
النَّاسِ فَضَعْهَا فِي عُنُقِهِ وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ الَّذِي يُفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يَسْتَفْتُونَهُ
لَمَجْنُونٌ وَقَالَ جُنَّةُ الْعَالِمِ لَا أَدْرِي فَإِذَا أَخْطَأَهُ أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ وَقَالَ ابْنُ أَدْهَمَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَيْسَ
شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ عَالِمٍ يَتَكَلَّمُ بِعِلْمٍ وَيَسْكُتُ بِعِلْمٍ يَقُولُ انْظُرُوا إِلَى هَذَا سَكَتَ وَهُوَ أَشَدُّ

عَلَى مِنْ كَلَامِهِ وَوَصَفَ بَعْضُهُمُ الْأَبْدَالَ فَقَالَ اَكْلُهُمْ فَاقَةٌ وَكَلَامُهُمْ ضَرُورَةٌ اَيْ لَا
يَتَكَلَّمُونَ حَتَّى يُسْاَلُوا فَاِذَا سُئِلُوا وَجَدُوا مَنْ يَكْفِيهِمْ سَكَتُوا فَاِنِ اضْطُرُّوا اَجَابُوا وَكَانُوا
يَعُدُّونَ الِابْتِدَاءَ قَبْلَ السُّؤَالِ مِنَ الشَّهْوَةِ الْخَفِيَّةِ لِلْكَلَامِ وَمَرَّ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ
عَنْهُمَا بِرَجُلٍ يَتَكَلَّمُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ لَا هٰذَا يَقُولُ اَعِرْفُونِي وَقَالَ بَعْضُهُمْ اِنَّمَا الْعَالِمُ الَّذِي اِذَا سُئِلَ
عَنِ الْمَسْاَلَةِ فَكَاَنَّمَا يُقْلَعُ ضِرْسُهُ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ يَقُولُ اَتُرِيدُونَ اَنْ تَجْعَلُونَا جِسْرًا
تَعْبُرُونَ عَلَيْنَا اِلَى جَهَنَّمَ وَقَالَ اَبُو حَفْصٍ النَّيْسَابُورِيُّ الْعَالِمُ هُوَ الَّذِي يَخَافُ عِنْدَ السُّؤَالِ اَنْ يُقَالَ
لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ اَيْنَ اَجَبْتَ وَكَانَ اِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ اِذَا سُئِلَ عَنْ مَسْاَلَةٍ يَبْكِي وَيَقُولُ
لَمْ تَجِدُوا غَيْرِي حَتَّى جِئْتُمُونِي وَكَانَ اَبُو الْعَالِيَةِ الرِّيَاحِيُّ وَاِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَاِبْنُ اَدْهَمَ
رَحِمَهُمُ اللّٰهُ يَتَكَلَّمُونَ عَلَى اثْنَيْنِ وَثَلٰثَةٍ وَالنَّفَرِ الْيَسِيرِ فَاِذَا كَثُرُوا انْصَرَفُوا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَا اَدْرِي اَعُزَيْرٌ نَبِيٌّ اَمْ لَا وَمَا اَدْرِي اَتُبَّعٌ مَلْعُونٌ اَمْ لَا وَمَا اَدْرِي ذُو الْقَرْنَيْنِ نَبِيٌّ اَمْ لَا وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ خَيْرِ
الْبِقَاعِ وَشَرِّهَا قَالَ لَا اَدْرِي حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَاَلَهُ فَقَالَ لَا اَدْرِي لَمَّا اَنْ سَاَلَهُ اِلَى
اَنْ اَعْلَمَهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ اَنَّ خَيْرَ الْبِقَاعِ الْمَسَاجِدُ وَشَرَّهَا الْاَسْوَاقُ وَكَانَ اِبْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
يُسْاَلُ عَنْ عَشْرِ مَسَاَئِلَ فَيُجِيبُ عَنْ وَاحِدَةٍ وَيَسْكُتُ عَنْ تِسْعَةٍ وَكَانَ اِبْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
يُجِيبُ عَنْ تِسْعَةٍ وَيَسْكُتُ عَنْ وَاحِدَةٍ وَكَانَ فِي الْفُقَهَاءِ مَنْ يَقُولُ لَا اَدْرِي اَكْثَرُ مِنْ اَنْ يَقُولَ
اَدْرِي مِنْهُمْ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَمَالِكُ بْنُ اَنَسٍ وَاَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَالْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ وَبِشْرُ بْنُ الْحَرِثِ
رَحِمَهُمُ اللّٰهُ وَقَالَ اِبْنُ اَبِي لَيْلَى اَدْرَكْتُ فِي هٰذَا الْمَسْجِدِ مِائَةً وَعِشْرِينَ مِنْ اَصْحَابِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْهُمْ مِنْ اَحَدٍ يُسْاَلُ عَنْ حَدِيثٍ اَوْ فَتْوَى اِلَّا وَدَّ اَنَّ اَخَاهُ كَفَاهُ ذٰلِكَ
وَفِي لَفْظٍ اٰخَرَ كَانَتِ الْمَسْاَلَةُ تُعْرَضُ عَلَى اَحَدِهِمْ فَيَرُدُّهَا اِلَى الْاٰخَرِ وَيَرُدُّهَا الْاٰخَرُ اِلَى اٰخَرَ
حَتَّى تَعُودَ اِلَى الْاَوَّلِ وَرُوِيَ اَنَّ اَصْحَابَ الصُّفَّةِ اُهْدِيَ اِلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ رَاْسُ مَشْوِيٍّ وَهُمْ فِي غَايَةِ

الضرّ فاهداه إلى آخر واهدى الآخر إلى آخر وهكذا دار بينهم حتى رجع إلى الأول
فانظر الآن كيف انعكس امر العلماء فصار المهروب عنه مطلوبا والمطلوب مهروبا عنه ويشهد
لحسن الاجتزاء من تقلد الفتوى ما روى مسندا انه لا يفتي الناس الا ثلاثة امير او مأمور او متكلف
وقال بعضهم كان الصحابة رضي الله عنهم يدافعون اربعة اشياء الامامة والوديعة والوصية
والفتوى وقال بعضهم كان اسرع الى الفتوى اقلهم علما واشدهم دفعا لها او زعهم
وكان شغل الصحابة والتابعين رضي الله عنهم في خمسة اشياء قراءة القرآن وعمارة المساجد
وذكر الله تعالى والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك لما سمعوه من قوله صلى الله
عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا ثلث امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر
الله تعالى وقال تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة وراى بعض العلماء بعض اصحاب الراي
من اهل الكوفة في المنام فقال ما رايت فيما كنت عليه من الفتوى والراي فكره وجهه
واعرض وقال ما وجدناه شيئا وما حمدنا عاقبته وقال ابن حصين رحمه الله ان احدهم ليفتي
في مسئلة لو وردت على عمر رضي الله عنه لجمع لها اهل بدر فلم يزل السكوت دأب اهل
العلم الا عند الضرورة وفي الخبر اذا راى الرجل قد اوتي صمتا وزهدا فاقتربوا منه فانه يلقى
الحكمة وقيل العالم اما عالم عامة وهو المفتي وهم اصحاب الاساطير او عالم خاصة وهو
العالم بالتوحيد واعمال القلوب وهم ارباب الزوايا المنفردون وكان يقال مثل احمد بن حنبل
مثل دجلة كل احد يغترف منها ومثل بشر بن الحرث مثل بئر عذبة مغطاة لا يقصدها الا
واحد بعد واحد وكانوا يقولون فلان عالم وفلان متكلم وفلان اكثر كلاما وفلان
اكثر علما وقال ابو سليمان المعرفة الى السكوت اقرب منها الى الكلام وقال بعضهم اذا
كثر العلم قل الكلام وكتب سلمان الى ابي الدرداء رضي الله عنهما وكان قد اخى

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمَا يَا أَخِي بَلَغَنِي أَنَّكَ تُعَدُّ طَبِيبًا تُدَاوِي المَرْضَى فَإِنْ كُنْتَ طَبِيبًا
فَتَكَلَّمْ فَإِنَّ كَلَامَكَ شِفَاءٌ وَإِنْ كُنْتَ مُتَطَبِّبًا فَاللهَ اللهَ لَا تَقْتُلْ مُسْلِمًا فَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ
يَتَوَقَّفُ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا سُئِلَ وَكَانَ أَنَسٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا سُئِلَ يَقُولُ سَلُوا مَوْلَانَا الحَسَنَ وَكَانَ
ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَلُوا جَابِرَ بْنَ زَيْدٍ وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ سَلُوا سَعِيدَ بْنَ المُسَيَّبِ وَحُكِيَ أَنَّهُ رَوَى صَحَابِيٌّ
فِي حُضُورِ الحَسَنِ عِشْرِينَ حَدِيثًا فَسُئِلَ عَنْ تَفْسِيرِهَا فَقَالَ مَا عِنْدِي إِلَّا مَا رَوَيْتُ فَأَخَذَ الحَسَنُ فِي
تَفْسِيرِهَا حَدِيثًا حَدِيثًا فَتَعَجَّبُوا مِنْ حُسْنِ حِفْظِهِ وَحُسْنِ تَفْسِيرِهِ فَأَخَذَ الصَّحَابِيُّ كَفًّا مِنْ حَصًى وَرَمَاهُمْ
بِهِ وَقَالَ تَسْأَلُونِّي عَنِ العِلْمِ وَهَذَا الحَبْرُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ **وَمِنْهَا** أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ اهْتِمَامِهِ
بِعِلْمِ البَاطِنِ وَمُرَاقَبَةِ القَلْبِ وَمَعْرِفَةِ طَرِيقِ الآخِرَةِ وَسُلُوكِهِ وَصِدْقُ الرَّجَاءِ فِي انْكِشَافِ
ذَلِكَ مِنَ المُجَاهَدَةِ وَالمُرَاقَبَةِ فَإِنَّ المُجَاهَدَةَ تُفْضِي إِلَى المُشَاهَدَةِ فِي دَقَائِقِ عِلْمِ القُلُوبِ وَتَتَفَجَّرُ بِهِ يَنَابِيعُ
الحِكْمَةِ مِنَ القَلْبِ أَمَّا الكُتُبُ وَالتَّعْلِيمُ فَلَا يَفِي بِذَلِكَ بَلِ الحِكْمَةُ الخَارِجَةُ عَنِ الحَصْرِ وَالعَدِّ
إِنَّمَا تَتَفَجَّرُ بِالمُجَاهَدَةِ وَالمُرَاقَبَةِ وَمُبَاشَرَةِ الأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ وَالجُلُوسِ مَعَ اللهِ فِي الخَلْوَةِ مَعَ
حُضُورِ القَلْبِ بِصَاحٍ فِي الفِكْرِ وَالِانْقِطَاعِ إِلَى اللهِ تَعَالَى عَمَّا سِوَاهُ فَذَلِكَ مِفْتَاحُ الإِلْهَامِ وَمَنْبَعُ
الكَشْفِ وَكَمْ مِنْ مُتَعَلِّمٍ طَالَ تَعَلُّمُهُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى مُجَاوَزَةِ مَسْمُوعِهِ بِكَلِمَةٍ وَكَمْ مِنْ
مُقْتَصِرٍ عَلَى المُهِمِّ فِي التَّعَلُّمِ وَمُتَوَفِّرٍ عَلَى العَمَلِ وَمُرَاقَبَةِ القَلْبِ فَتَحَ اللهُ لَهُ مِنْ لَطَائِفِ الحِكَمِ مَا تَحَارُ فِيهِ
عُقُولُ ذَوِي الأَلْبَابِ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَمِلَ بِمَا عَلِمَ وَرَّثَهُ اللهُ عِلْمَ مَا
لَمْ يَعْلَمْ وَفِي بَعْضِ الكُتُبِ السَّالِفَةِ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَقُولُوا العِلْمُ فِي السَّمَاءِ مَنْ يَنْزِلُ بِهِ وَلَا فِي تُخُومِ
الأَرْضِ مَنْ يَصْعَدُ بِهِ وَلَا مِنْ وَرَاءِ البِحَارِ مَنْ يَعْبُرُ فِيَّ بِهِ العِلْمُ مَجْعُولٌ فِي قُلُوبِكُمْ تَأَدَّبُوا بَيْنَ
يَدَيَّ بِآدَابِ الرُّوحَانِيِّينَ وَتَخَلَّقُوا لِي بِأَخْلَاقِ الصِّدِّيقِينَ أُظْهِرِ العِلْمَ مِنْ قُلُوبِكُمْ حَتَّى يُغَطِّيَكُمْ وَيَغْمُرَكُمْ
وَقَالَ سَهْلٌ رَحِمَهُ اللهُ خَرَجَ العُلَمَاءُ وَالعُبَّادُ وَالزُّهَّادُ مِنَ الدُّنْيَا وَقُلُوبُهُمْ مُقْفَلَةٌ وَلَمْ

يفتح إلا قلوب الصديقين والشهداء ثم تلا وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ولولا ان أدراك
قلب من له قلب بالنور الباطن حاكم على علم الظاهر لما قال استفت قلبك وان افتوك وافتوك
وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فكم من معان دقيقة من اسرار القرآن تخطر
على قلب المتجرد للذكر والفكر تخلو عنها كتب التفاسير ولا يطلع عليها افاضل المفسرين
فاذا انكشف ذلك للمراقب وعرض ذلك على المفسرين استحسنوه وعلموا ان ذلك من تنبيهات
القلوب الزكية والطاف الله تعالى بالهمم المتوجهة اليه وكذلك في علوم المكاشفة
واسرار علوم المعاملة ودقايق خواطر القلوب فان كل علم من هذه العلوم بحر لا يدرك
عمقه وانما يخوضه كل طالب بقدر ما رزق وحسب ما له وفق من حسن العمل وفي هولاء
العلماء قال علي كرم الله وجهه في حديث طويل القلوب اوعية وخيرها اوعاها والناس
ثلثة عالم رباني ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح
لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس
المال والعلم يزكو على الانفاق والمال تنقصه النفقة محبة العالم دين يدان به بكسبه الطاعة في
حياته وجميل الاحدوثة بعد موته العلم حاكم والمال محكوم عليه ومنفعة المال تزول
بزواله مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر ثم نفس الصعداء وقال
هاه ان ها هنا علما جما لو وجدت له حملة بل اجد لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا
ويستطيل بنعم الله على اوليائه وبيستظهر بحججه على خلقه او منقادا لاهل الحق لبن زرع الشك
في قلبه باول عارض من شبهة لا بصيرة له الا لاذا ولاذاك فمنهوم باللذة سلس القياد في طلب
الشهوات او معنى بجمع الاموال والادخار منقادا لهواه اقرب شبها بهما الانعام السائمة

اللَّهُمَّ هَكَذَا يَمُوتُ الْعِلْمُ إِذَا مَاتَ حَامِلُوهُ بَلْ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرٌ
مَكْشُوفٌ وَإِمَّا خَائِفٌ مَقْهُورٌ لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ وَكَمْ وَأَيْنَ أُولَئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا الْأَعْظَمُونَ
قَدْرًا أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ يَحْفَظُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ حُجَجَهُ حَتَّى يُودِعُوهَا
نُظَرَاءَهُمْ وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ فَبَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ
فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَ مِنْهُ الْمُتْرَفُونَ وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْغَافِلُونَ صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا
مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى أُولَئِكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَعُمَّالُهُ فِي أَرْضِهِ وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ ثُمَّ بَكَى وَقَالَ
وَاشَوْقَاهُ إِلَى رُؤْيَتِهِمْ فَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ أَخِيرًا هُوَ وَصْفُ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ وَهُوَ الْعِلْمُ الَّذِي يَسْتَفِيدُ
أَكْثَرُهُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْمُوَاظَبَةِ عَلَى الْمُجَاهَدَةِ **وَمِنْهَا** أَنْ يَكُونَ شَدِيدَ الْعِنَايَةِ بِتَقْوِيَةِ الْيَقِينِ
فَإِنَّ الْيَقِينَ هُوَ رَأْسُ مَالِ الدِّينِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ وَلَا بُدَّ مِنْ تَعْلِيمِ عِلْمِ الْيَقِينِ
أَعْنِي أَوَائِلَهُ ثُمَّ سَفْحِ الْقَلْبِ طَرِيقُهُ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعَلَّمُوا الْيَقِينَ وَمَعْنَاهُ جَالِسُوا
الْمُوقِنِينَ فَاسْمَعُوا مِنْهُمْ عِلْمَ الْيَقِينِ وَوَاظِبُوا عَلَى الِاقْتِدَاءِ بِهِمْ لِقُوَّةِ يَقِينِكُمْ كَمَا قَوِيَ يَقِينُهُمْ
وَقَلِيلٌ مِنَ الْيَقِينِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَمَلِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا قِيلَ لَهُ رَجُلٌ حَسَنُ الْيَقِينِ كَثِيرُ
الذُّنُوبِ وَرَجُلٌ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ قَلِيلُ الْيَقِينِ فَقَالَ مَا مِنْ آدَمِيٍّ إِلَّا وَلَهُ ذُنُوبٌ وَلَكِنْ مَنْ كَانَ
غَرِيزَتُهُ الْعَقْلَ وَسَجِيَّتُهُ الْيَقِينَ لَمْ تَضُرَّهُ الذُّنُوبُ لِأَنَّهُ كُلَّمَا أَذْنَبَ تَابَ وَاسْتَغْفَرَ وَنَدِمَ فَكَفَّرَ
ذُنُوبَهُ وَبَقِيَ لَهُ فَضْلٌ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَقَلِّ مَا أُوتِيتُمُ الْيَقِينُ وَعَزِيمَةُ الصَّبْرِ
وَمَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنْهُمَا لَمْ يُبَالِ مَا فَاتَهُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَصِيَامِ النَّهَارِ وَفِي وَصِيَّةِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ
لَا يَسْتَطَاعُ الْعَمَلُ إِلَّا بِالْيَقِينِ وَلَا يَعْمَلُ الْمَرْءُ إِلَّا بِقَدْرِ يَقِينِهِ وَلَا يُقَصِّرُ عَامِلٌ حَتَّى يَنْقُصَ يَقِينُهُ وَقَالَ
يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ إِنَّ لِلتَّوْحِيدِ نُورًا وَلِلشِّرْكِ نَارًا وَإِنَّ نُورَ التَّوْحِيدِ أَحْرَقُ لِسَيِّئَاتِ الْمُوَحِّدِينَ مِنْ نَارِ
الشِّرْكِ لِحَسَنَاتِ الْمُشْرِكِينَ وَأَنَارَ بِهِ الْيَقِينَ وَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ إِلَى ذِكْرِ الْمُوقِنِينَ فِي مَوَاضِعَ

دَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْيَقِينَ هُوَ الرَّابِطَةُ لِلْخَيْرَاتِ وَالسَّعَادَاتِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا مَعْنَى الْيَقِينِ وَمَا مَعْنَى قُوَّتِهِ
وَضَعْفِهِ فَلَا بُدَّ مِنْ فَهْمِهِ أَوَّلًا ثُمَّ الِاشْتِغَالُ بِطَلَبِهِ وَتَعَلُّمِهِ فَإِنَّ مَا لَا نَفْهَمُ صُورَتَهُ لَا يُمْكِنُ طَلَبُهُ
فَاعْلَمْ أَنَّ الْيَقِينَ لَفْظٌ مُشْتَرَكٌ يُطْلَقُ فِي ثَلَاثَةِ مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ أَمَّا النُّظَّارُ وَالْمُتَكَلِّمُونَ فَيَعْنُونَ بِهِ

الْأُولَى أَنْ يَعْتَدِلَ

عَدَمَ الشَّكِّ إِذْ مَيْلُ النَّفْسِ بِالتَّصْدِيقِ بِالشَّيْءِ لَهُ أَرْبَعُ مَقَامَاتٍ
التَّصْدِيقُ وَالْكَذِبُ وَيُعَبَّرُ عَنْهُ بِالشَّكِّ كَمَا إِذَا سُئِلْتَ عَنْ شَخْصٍ مُعَيَّنٍ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُعَاقِبُهُ أَمْ
لَا وَهُوَ مَجْهُولُ الْحَالِ عِنْدَكَ فَإِنَّ نَفْسَكَ لَا تَمِيلُ إِلَى الْحُكْمِ فِيهِ بِإِثْبَاتٍ وَنَفْيٍ بَلْ يَسْتَوِي عِنْدَكَ
إِمْكَانُ الْأَمْرَيْنِ فَيُسَمَّى هَذَا شَكًّا **الثَّانِيَةُ** أَنْ تَمِيلَ نَفْسُكَ إِلَى أَحَدِ الْأَمْرَيْنِ
مَعَ الشُّعُورِ بِإِمْكَانِ نَقِيضِهِ وَلَكِنَّهُ إِمْكَانٌ لَا يَمْنَعُ تَرْجِيحَ الْأَوَّلِ كَمَا إِذَا سُئِلْتَ عَنْ رَجُلٍ
تَعْرِفُهُ بِالصَّلَاحِ وَالتَّقْوَى أَنَّهُ بِعَيْنِهِ لَوْ مَاتَ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ هَلْ يُعَاقَبُ كَانَ نَفْسُكَ تَمِيلُ إِلَى أَنَّهُ لَا
يُعَاقَبُ أَكْثَرَ مِنْ مَيْلِهَا إِلَى الْعِقَابِ وَذَلِكَ لِظُهُورِ عَلَامَاتِ الصَّلَاحِ وَمَعَ هَذَا فَأَنْتَ تُجَوِّزُ إِخْفَاقَ
أَمْرٍ مُوجِبٍ لِلْعِقَابِ فِي بَاطِنِهِ وَسَرِيرَتِهِ فَهَذَا التَّجْوِيزُ مُسَاوٍ لِذَلِكَ الْمَيْلِ وَلَكِنَّهُ غَيْرُ دَافِعٍ رُجْحَانَهُ
فَهَذِهِ الْحَالَةُ تُسَمَّى ظَنًّا **الثَّالِثَةُ** أَنْ تَمِيلَ النَّفْسُ إِلَى التَّصْدِيقِ بِشَيْءٍ بِحَيْثُ يَغْلِبُ عَلَيْهَا
وَلَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ نَقِيضُهُ وَلَوْ خَطَرَ بِالْبَالِ لَنَبَتِ النَّفْسُ عَنْ قَبُولِهِ وَلَكِنْ لَيْسَ ذَلِكَ عَنْ مَعْرِفَةٍ
مُحَقَّقَةٍ إِذْ لَوْ أَحْسَنَ صَاحِبُ هَذَا الْمَقَامِ التَّأَمُّلَ وَالْإِصْغَاءَ إِلَى التَّشْكِيكِ وَالتَّجْوِيزِ لَاتَّسَعَتْ نَفْسُهُ
لِلتَّجْوِيزِ وَهَذَا يُسَمَّى اعْتِقَادًا مُقَارِنًا لِلنَّفْسِ وَهُوَ اعْتِقَادُ الْعَوَامِّ فِي الشَّرْعِيَّاتِ كُلِّهَا إِذْ رَسَخَ فِي نُفُوسِهِمْ
بِمُجَرَّدِ السَّمَاعِ حَتَّى أَنَّ كُلَّ فِرْقَةٍ شَقَّ بِصِحَّةِ مَذْهَبِهَا وَأَجَابَةِ إِمَامِهَا وَمَتْبُوعِهَا وَلَوْ ذُكِرَ لِأَحَدِهِمْ
أَمْكَانُ خَطَإِ إِمَامِهِ نَفَرَ عَنْ قَبُولِهِ **الرَّابِعَةُ** الْمَعْرِفَةُ الْحَقِيقِيَّةُ الْحَاصِلَةُ بِطَرِيقِ الْبُرْهَانِ
الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا يَتَصَوَّرُ التَّشْكِيكُ فِيهِ فَإِذَا امْتَنَعَ وُجُودُ الشَّكِّ وَإِمْكَانُهُ سُمِّيَ يَقِينًا
عِنْدَ هَؤُلَاءِ وَمِثَالُهُ أَنَّهُ إِذَا قِيلَ لِلْعَاقِلِ هَلْ فِي الْوُجُودِ شَيْءٌ هُوَ قَدِيمٌ فَلَا يُمْكِنُهُ التَّصْدِيقُ بِهِ بَدِيهَةً

لِأَنَّ الْقَدِيمَ غَيْرُ مَحْسُوسٍ لَا كَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ فَإِنَّهُ يُصَدَّقُ بِوُجُودِهِمَا بِالْحِسِّ وَلَيْسَ الْعِلْمُ
بِوُجُودِ شَيْءٍ قَدِيمٍ أَوْ لِيَاقُوتَةٍ وَزَبَرْجَدَةٍ مِثْلَ الْعِلْمِ بِأَنَّ الْإِنْسَانَيْنِ أَكْثَرُ مِنَ الْوَاحِدِ بَلْ مِثْلَ الْعِلْمِ بِأَنَّ حُدُوثَ
حَادِثٍ بِلَا سَبَبٍ مُحَالٌ فَإِنَّ هَذَا أَيْضًا ضَرُورِيٌّ فَحَقُّ غَرِيزَةِ الْعَقْلِ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنِ التَّصْدِيقِ بِوُجُودِ
الْقَدِيمِ عَلَى طَرِيقِ الِاسْتِدْلَالِ وَالْبَدِيهَةِ ثُمَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْمَعُ ذَلِكَ وَيُصَدِّقُ بِالسَّمَاعِ تَصْدِيقًا جَزْمًا
وَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهِ وَذَلِكَ هُوَ الِاعْتِقَادُ وَهُوَ حَالُ جَمِيعِ الْعَوَامِّ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُصَدِّقُ بِهِ بِالْبُرْهَانِ
وَهُوَ أَنْ يُقَالَ لَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْوُجُودِ قَدِيمٌ فَالْمَوْجُودَاتُ كُلُّهَا حَادِثَةٌ فَإِنْ كَانَتْ كُلُّهَا
حَادِثَةً فَهِيَ حَادِثَةٌ بِلَا سَبَبٍ إِذْ فِيهَا حَادِثٌ بِلَا سَبَبٍ وَذَلِكَ مُحَالٌ فَالْمُؤَدِّي إِلَى الْمُحَالِ مُحَالٌ
فَيَلْزَمُ فِي الْعَقْلِ التَّصْدِيقُ بِوُجُودِ شَيْءٍ قَدِيمٍ بِالضَّرُورَةِ لِأَنَّ الْأَقْسَامَ ثَلَاثَةٌ وَهُوَ أَنْ تَكُونَ الْمَوْجُودَاتُ
كُلُّهَا قَدِيمَةً أَوْ كُلُّهَا حَادِثَةً أَوْ بَعْضُهَا قَدِيمَةً وَبَعْضُهَا حَادِثَةً فَإِنْ كَانَ كُلُّهَا قَدِيمًا فَقَدْ
حَصَلَ الْمَطْلُوبُ إِذْ ثَبَتَ عَلَى الْجُمْلَةِ قَدِيمٌ وَإِنْ كَانَ الْكُلُّ حَادِثًا فَهُوَ مُحَالٌ إِذْ يُؤَدِّي إِلَى
حُدُوثٍ بِغَيْرِ سَبَبٍ فَيَثْبُتُ الْقِسْمُ الثَّانِي وَالْأَوَّلُ وَكُلُّ عِلْمٍ حَصَلَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ يُسَمَّى يَقِينًا
سَوَاءٌ حَصَلَ بِنَظَرٍ مِثْلَ مَا ذَكَرْنَاهُ أَوْ حَصَلَ بِحِسٍّ أَوْ بِغَرِيزَةِ الْعَقْلِ كَالْعِلْمِ بِاسْتِحَالَةِ حَادِثٍ بِلَا
سَبَبٍ أَوْ بِتَوَاتُرٍ كَالْعِلْمِ بِوُجُودِ مَكَّةَ أَوْ بِتَجْرِبَةٍ كَالْعِلْمِ بِأَنَّ الْمَطْبُوخَ مُسْهِلٌ أَوْ بِدَلِيلٍ كَمَا
ذَكَرْنَا فَشَرْطُ إِطْلَاقِ الِاسْمِ عِنْدَهُمْ عَدَمُ الشَّكِّ فَكُلُّ عِلْمٍ لَا شَكَّ فِيهِ يُسَمَّى يَقِينًا عِنْدَ هَؤُلَاءِ
وَعَلَى هَذَا لَا يُوصَفُ الْيَقِينُ بِالضَّعْفِ إِذْ لَا تَفَاوُتَ فِي نَفْيِ الشَّكِّ الِاصْطِلَاحُ الثَّانِي لِلْفُقَهَاءِ وَالْمُتَصَوِّفَةِ
وَأَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَهُوَ أَنْ لَا يَلْتَفِتَ فِيهِ إِلَى اعْتِبَارِ التَّجْوِيزِ وَالشَّكِّ بَلْ إِلَى اسْتِيلَائِهِ وَغَلَبَتِهِ
عَلَى الْقَلْبِ حَتَّى يُقَالَ فُلَانٌ ضَعِيفُ الْيَقِينِ بِالْمَوْتِ مَعَ أَنَّهُ لَا يَشُكُّ فِيهِ وَيُقَالُ فُلَانٌ قَوِيُّ الْيَقِينِ فِي
إِتْيَانِ الرِّزْقِ مَعَ أَنَّهُ قَدْ يُجَوِّزُ أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِ فَمَهْمَا مَالَتِ النَّفْسُ إِلَى التَّصْدِيقِ بِشَيْءٍ وَغَلَبَ ذَلِكَ
عَلَى الْقَلْبِ وَاسْتَوْلَى حَتَّى صَارَ هُوَ الْمُتَحَكِّمَ وَالْمُتَصَرِّفَ فِي النَّفْسِ بِالتَّحْرِيضِ وَالْمَنْعِ سُمِّيَ ذَلِكَ يَقِينًا

نسخة علم

وَلَا شَكَّ فِي أَنَّ النَّاسَ مُشْتَرِكُونَ فِي الْقَطْعِ بِالْمَوْتِ وَالِانْفِكَاكِ عَنِ الشَّكِّ فِيهِ وَلَكِنْ
فِيهِمْ مَنْ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَإِلَى الِاسْتِعْدَادِ لَهُ وَكَأَنَّهُ غَيْرُ مُوقِنٍ بِهِ وَفِيهِمْ مَنْ اسْتَوْلَى ذَلِكَ عَلَى
قَلْبِهِ حَتَّى اسْتَغْرَقَ هَمَّهُ بِالِاسْتِعْدَادِ لَهُ وَأَنْ يُغَادِرَ فِيهِ مُتَّسَعًا لِغَيْرِهِ فَيُعَبِّرَ عَنْ مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ
بِقُوَّةِ الْيَقِينِ وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ مَا رَأَيْتُ يَقِينًا لَا شَكَّ فِيهِ أَشْبَهَ بِشَكٍّ لَا يَقِينَ فِيهِ مِنَ الْمَوْتِ
وَعَلَى هَذَا الِاصْطِلَاحِ يُوصَفُ الْيَقِينُ بِالضَّعْفِ وَالْقُوَّةِ وَنَحْنُ أَرَدْنَا بِقَوْلِنَا أَنَّ مِنْ شَأْنِ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ
صَرْفَ الْعِنَايَةِ إِلَى تَقْوِيَةِ الْيَقِينِ الْمُسْتَغْنِي جَمِيعًا وَهُوَ نَفْيُ الشَّكِّ ثُمَّ تَسْلِيطُ الْيَقِينِ عَلَى النَّفْسِ حَتَّى يَكُونَ
هُوَ الْغَالِبَ الْمُتَحَكِّمَ وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ وَإِذَا فَهِمْتَ هَذَا عَلِمْتَ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِنَا إِنَّ الْيَقِينَ يَنْقَسِمُ ثَلَاثَةَ
أَنْفُسٍ مَاتٍ بِالْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ وَالْقِلَّةِ وَالْكَثْرَةِ وَالْخَفَاءِ وَالْجَلَاءِ فَأَمَّا بِالْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ فَعَلَى الِاصْطِلَاحِ
الثَّانِي وَذَلِكَ فِي الْغَلَبَةِ وَالِاسْتِيلَاءِ عَلَى الْقَلْبِ وَدَرَجَاتُ الْيَقِينِ فِي الْقُوَّةِ وَالضَّعْفِ لَا تَتَنَاهَى
وَتَفَاوُتُ الْخَلْقِ فِي اسْتِعْدَادِهِمُ الْمَوْتَ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْيَقِينِ بِهَذِهِ الْمَعَانِي وَأَمَّا التَّفَاوُتُ بِالْخَفَاءِ
وَالْجَلَاءِ فَلَا يُنْكَرُ أَيْضًا أَمَّا فِيمَا يَتَطَرَّقُ إِلَى التَّخْوِينِ فَلَا نُنْكِرُ أَعْنِي الِاصْطِلَاحَ الثَّانِي وَفِيمَا انْتَفَى
الشَّكُّ عَنْهُ أَيْضًا لِأَسْبَابٍ إِلَى إِدْرَاكِهِ فَإِنَّكَ تُدْرِكُ تَفَرُّقًا بَيْنَ تَصْدِيقِكَ بِوُجُودِ مَكَّةَ وَوُجُودِ
فَدَكَ مَثَلًا وَبَيْنَ تَصْدِيقِكَ بِوُجُودِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُجُودِ يُوشَعَ مَعَ أَنَّكَ لَا شَكَّ فِي الْأَمْرَيْنِ
جَمِيعًا إِذْ مُسْتَنَدُهُمَا التَّوَاتُرُ وَلَكِنْ تَرَى أَحَدَهُمَا أَجْلَى وَأَوْضَحَ فِي قَلْبِكَ مِنَ الثَّانِي لِأَنَّ
السَّبَبَ فِي أَحَدِهِمَا أَقْوَى وَهُوَ كَثْرَةُ الْمُخْبِرِينَ وَكَذَلِكَ يُدْرِكُ النَّاظِرُ هَذَا فِي النَّظَرِيَّاتِ
الْمَعْلُومَةِ بِالْأَدِلَّةِ فَإِنَّهُ لَيْسَ وُضُوحُ مَا لَاحَ لَهُ بِدَلِيلٍ وَاحِدٍ كَوُضُوحِ مَا لَاحَ لَهُ بِأَدِلَّةٍ كَثِيرَةٍ
مَعَ تَسَاوِيهِمَا فِي نَفْيِ الشَّكِّ وَهَذَا قَدْ يُنْكِرُهُ الْمُتَكَلِّمُ الَّذِي يَأْخُذُ الْعِلْمَ مِنَ الْكُتُبِ وَالسَّمَاعِ
وَلَا يُرَاجِعُ نَفْسَهُ فِيمَا يُدْرِكُهُ مِنْ تَفَاوُتِ الْأَحْوَالِ وَأَمَّا الْقِلَّةُ وَالْكَثْرَةُ فَذَلِكَ بِكَثْرَةِ
مُتَعَلَّقَاتِ الْيَقِينِ كَمَا يُقَالُ فُلَانٌ أَكْثَرُ عِلْمًا أَيْ مَعْلُومَاتُهُ أَكْثَرُ فَكَذَلِكَ قَدْ يَكُونُ

العالم قوى اليقين في جميع ما ورد الشرع به وقد يكون قوى اليقين في بعضه فان قلت
قد فهمت اليقين وقوته وضعفه وكثرته وقلته وخفاءه وجلاءه بمعنى نفي الشك وبمعنى الاستيلاء
على القلب فما متعلقات اليقين ومجاريه وفيما ذا يطلب اليقين فاني ما لم اعرف ما يطلب فيه
اليقين لم اقدر على طلبه فاعلم ان جميع ما ورد به الانبياء من اوله الى آخره هو من مجاري اليقين
فان اليقين عبارة عن معرفة مخصوصة ومتعلقه المعلومات التي وردت بها الشرايع فلا مطمع
في احصائها ولكني اشير الى بعض امهاتها **فمن ذلك** التوحيد وهو ان يرى الاشياء
كلها من مسبب الاسباب ولا يلتفت الى الوسايط بل يرى الوسايط مسخرة لا حكم لها فالمصدق بهذا موقن
فان انتفى عن قلبه مع الايمان امكان الشك فهو موقن باحد المعنيين فان غلب على قلبه غلبة
ازال منه الغضب على الاواسط والرضا عنهم والشكر لهم ونزل الوسايط في قلبه كمنزلة القلم
واليد في حق المنعم بالتوقيع فانه لا يشكر القلم ولا اليد ولا يغضب عليهما بل يرى اهما الا ثلثين
واسطتين فقد صار موقنا بالمعنى الثاني وهو الاشرف وهو ثمرة اليقين الاول وروحه وفايدته
ومهما تحقق ان الشمس والقمر والنجوم والجماد والنبات والحيوان وكل مخلوق فهي مسخرات
بامره حسب تسخير القلم في يد الكاتب وان القدرة الازلية هي المصدر للكل استولى عليه
التوكل والرضى والتسليم وصار بريئا من الغضب والحقد والحسد وسوء الخلق فهذا احد ابواب
اليقين **ومن ذلك** الثقة بضمان الله الرزق في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها واليقين بان ذلك يأتيه وان ما قدر له سيساق اليه ومهما غلب ذلك على قلبه
كان منجمعا في الطلب ولم يشتد حرصه وشرهه وتاسفه على ما يفوته واثمر هذا اليقين جملة
من الطاعات والاخلاق الحميدة **ومن ذلك** ان يغلب على قلبه ان من يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهو اليقين بالثواب والعقاب حتى يرى

نِسْبَةَ الطَّاعَاتِ إِلَى الثَّوَابِ كَنِسْبَةِ الْخُبْزِ إِلَى الشِّبَعِ وَنِسْبَةَ الْمَعَاصِي إِلَى الْعِقَابِ كَنِسْبَةِ السُّمُومِ
وَالْأَفَاعِي إِلَى الْهَلَاكِ فَكَمَا يَحْرِصُ عَلَى تَحْصِيلِ الْخُبْزِ طَالِبُ الشِّبَعِ فَيَحْفَظُ قَلِيلَهُ وَكَثِيرَهُ
فَكَذَلِكَ يَحْرِصُ عَلَى الطَّاعَاتِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا وَكَمَا يَتَجَنَّبُ قَلِيلَ السَّمِّ وَكَثِيرَهُ
فَيَتَجَنَّبُ قَلِيلَ الْمَعَاصِي وَكَثِيرَهَا وَصَغِيرَهَا وَكَبِيرَهَا وَالْيَقِينُ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَدْ يُوجَدُ لِعُمُومِ
الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا بِالْمَعْنَى الثَّانِي فَيَخْتَصُّ بِهِ الْمُقَرَّبُونَ وَثَمَرَةُ هَذَا الْيَقِينِ صِدْقُ الْمُرَاقَبَةِ فِي الْحَرَكَاتِ
وَالسَّكَنَاتِ وَالْخَطَرَاتِ وَالْمُبَالَغَةُ فِي التَّقْوَى وَالِاحْتِرَازُ عَنِ الشُّبُهَاتِ وَكُلَّمَا كَانَ الْيَقِينُ
أَغْلَبَ كَانَ الْأَحْرَزُ أَشَدَّ وَالتَّشَمُّرُ أَبْلَغَ **وَمِنْ ذَلِكَ** الْيَقِينُ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ
عَلَيْكَ فِي كُلِّ حَالٍ وَمُشَاهِدٌ لِهَوَاجِسِ ضَمِيرِكَ وَخَفَايَا خَوَاطِرِكَ وَفِكْرِكَ وَهَذَا مُتَيَقَّنٌ
عِنْدَ كُلِّ مُوقِنٍ بِالْمَعْنَى الْأَوَّلِ وَهُوَ عَدَمُ الشَّكِّ وَأَمَّا بِالْمَعْنَى الثَّانِي وَهُوَ الْمَقْصُودُ فَهُوَ عَزِيزٌ
يَخْتَصُّ بِهِ الصِّدِّيقُونَ وَثَمَرَتُهُ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ فِي خَلْوَتِهِ مُنَاجِيًا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ
كَالْجَالِسِ بِمَشْهَدِ مَلِكٍ مُعَظَّمٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَزَالُ مُطْرِقًا هَيْبَةً وَمُرَاقِبًا سَاكِنًا مُحْتَرِزًا عَنْ كُلِّ
حَرَكَةٍ تُخَالِفُ هَيْئَةَ الْأَدَبِ وَيَكُونُ فِي فِكْرَتِهِ الْبَاطِنَةِ كَهُوَ فِي أَعْمَالِهِ الظَّاهِرَةِ إِذْ يَتَحَقَّقُ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى سِرِّهِ كَمَا يَطَّلِعُ الْخَلْقُ عَلَى ظَاهِرِهِ فَيَكُونُ مُبَالَغَتُهُ فِي عِمَارَةِ بَاطِنِهِ
وَتَطْهِيرِهِ وَتَزْيِينِهِ لِعَيْنِ اللَّهِ الْكَالِئَةِ أَشَدَّ مِنْ مُبَالَغَتِهِ فِي تَزْيِينِ ظَوَاهِرِهِ لِسَائِرِ النَّاسِ وَهَذَا
الْمَقَامُ فِي الْيَقِينِ يُورِثُ الْحَيَاءَ وَالْخَوْفَ وَالِانْكِسَارَ وَالذُّلَّ وَالِاسْتِكَانَةَ وَالْخُضُوعَ وَجُمْلَةً
مِنَ الْأَخْلَاقِ الْمَحْمُودَةِ وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ تُورِثُ أَنْوَاعًا مِنَ الطَّاعَاتِ رَفِيعَةً فَالْيَقِينُ فِي كُلِّ
بَابٍ مِنْ هَذِهِ الْأَبْوَابِ مِثْلُ الشَّجَرَةِ وَهَذِهِ الْأَخْلَاقُ فِي الْقَلْبِ كَالْأَغْصَانِ الْمُتَفَرِّعَةِ مِنْهَا
وَهَذِهِ الْأَعْمَالُ وَالطَّاعَاتُ الصَّادِرَةُ مِنَ الْأَخْلَاقِ كَالثِّمَارِ وَالْأَنْوَارِ الْمُتَفَرِّعَةِ مِنَ الْأَغْصَانِ
فَالْيَقِينُ هُوَ الْأَسَاسُ وَالْأَصْلُ وَلَهُ مَجَازٌ وَأَبْوَابٌ أَكْثَرُ مِمَّا عَدَدْنَاهُ وَسَيَأْتِي ذِكْرُ ذَلِكَ فِي

رُبُعِ الْمُنْجِيَاتِ وَهٰذَا الْقَدْرُ كَافٍ فِي تَفْهِيمِ مَعْنَى اللَّفْظِ الْآنَ **وَمِنْهَا** أَنْ يَكُونَ
حَزِينًا مُنْكَسِرًا مُطْرِقًا صَامِتًا نَظَهَرَ أَثَرُ الْخَشْيَةِ عَلَى هَيْئَتِهِ وَكِسْوَتِهِ وَسِبْتَتِهِ وَحَرَكَتِهِ
وَسُكُونِهِ وَنَظْفَتِهِ وَسُكُوتِهِ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ نَاظِرٌ إِلَّا وَكَانَ نَظَرُهُ مُذَكِّرًا لِلَّهِ وَكَانَ صُورَتُهُ
دَلِيلًا عَلَى عِلْمِهِ فَالْجَوَادُ عَيْنُهُ مِرْآتُهُ فَعُلَمَاءُ الْآخِرَةِ يُعْرَفُونَ بِسِيمَاهُمْ فِي السَّكِينَةِ وَالذِّلَّةِ
وَالتَّوَاضُعِ وَقَدْ قِيلَ مَا أَلْبَسَ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا لِبْسَةً أَحْسَنَ مِنْ خُشُوعٍ فِي سَكِينَةٍ فَهِيَ لِبْسَةُ
الْأَنْبِيَاءِ وَسِيمَا الصِّدِّيقِينَ وَالْعُلَمَاءِ فَأَمَّا التَّهَافُتُ فِي الْكَلَامِ وَالتَّشَدُّقُ وَالِاسْتِغْرَابُ
فِي الضَّحِكِ وَالْحِدَّةُ فِي الْحَرَكَةِ وَالنُّطْقِ فَكُلُّ ذٰلِكَ مِنْ آثَارِ الْبَطَرِ وَالْأَمْنِ وَالْغَفْلَةِ عَنْ عَظِيمِ
عِقَابِ اللَّهِ وَشَدِيدِ سَخَطِهِ وَهُوَ دَأْبُ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا الْغَافِلِينَ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى دُونَ الْعُلَمَاءِ بِهِ وَهٰذَا
لِأَنَّ الْعُلَمَاءَ ثَلَاثَةٌ كَمَا قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَالِمٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا بِأَيَّامِ اللَّهِ وَهُمُ الْمَفْتُونَ بِالْحَلَالِ
وَالْحَرَامِ وَهٰذَا الْعِلْمُ لَا يُورِثُ الْخَشْيَةَ وَعَالِمٌ بِاللَّهِ لَا بِأَمْرِ اللَّهِ وَلَا بِأَيَّامِ اللَّهِ وَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ
وَعَالِمٌ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِ اللَّهِ وَهُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالْخَشْيَةُ وَالْخُشُوعُ إِنَّمَا يَغْلِبُ عَلَيْهِمْ وَازْدَادَ بِأَيَّامِ اللَّهِ
أَنْوَاعَ عُقُوبَاتِهِ الْغَامِضَةِ وَنِعَمِهِ الْبَاطِنَةِ الَّتِي أَفَاضَهَا عَلَى الْقُرُونِ السَّالِفَةِ وَالْآنِفَةِ فَمَنْ أَحَاطَ
عِلْمُهُ بِذٰلِكَ ظَهَرَ خُشُوعُهُ وَعَظُمَ خَوْفُهُ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ وَتَعَلَّمُوا لِلْعِلْمِ السَّكِينَةَ
وَالْحِلْمَ وَتَوَاضَعُوا لِمَنْ تَعَلَّمُونَ وَلْيَتَوَاضَعْ لَكُمْ مَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْكُمْ وَلَا تَكُونُوا مِنْ جَبَابِرَةِ الْعُلَمَاءِ
فَلَا يَقُومُ عِلْمُكُمْ بِجَهْلِكُمْ وَيُقَالُ مَا آتَى اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا عِلْمًا إِلَّا آتَاهُ مَعَهُ حِلْمًا وَتَوَاضُعًا
وَحُسْنَ خُلُقٍ وَرِفْقًا فَذٰلِكَ هُوَ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَفِي الْأَثَرِ مَنْ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَزُهْدًا وَتَوَاضُعًا وَحُسْنَ
خُلُقٍ فَهُوَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَفِي الْخَبَرِ إِنَّ مِنْ خِيَارِ أُمَّتِي قَوْمًا يَضْحَكُونَ جَهْرًا مِنْ سَعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ
وَيَبْكُونَ سِرًّا مِنْ خَوْفِ عَذَابِهِ أَبْدَانُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَقُلُوبُهُمْ فِي السَّمَاءِ أَرْوَاحُهُمْ فِي الدُّنْيَا
وَعُقُولُهُمْ فِي الْآخِرَةِ يَمْشُونَ بِالسَّكِينَةِ وَيَتَقَرَّبُونَ بِالْوَسِيلَةِ وَقَالَ الْحَسَنُ الْحِلْمُ وَزِينُ الْعِلْمِ

وَالرِّفْقُ أَبُوهُ وَالتَّوَاضُعُ سِنْخُ بَاهُ وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَرِثِ مَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ بِالْعِلْمِ فَقَرَبَ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى بِبُغْضِهِ فَإِنَّهُ مَقِيتٌ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرُوِيَ فِي الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ أَنَّ حَكِيمًا مِنَ الْحُكَمَاءِ
صَنَّفَ ثَلَثِمِائَةٍ وَسِتِّينَ مُصْحَفًا فِي الْحِكْمَةِ فَأُوحِيَ حَتَّى وُصِفَ بِالْحِكْمَةِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
إِلَى نَبِيِّهِمْ قُلْ لِفُلَانٍ قَدْ مَلَأْتَ الْأَرْضَ نِفَاقًا وَلَمْ تَزْدَنِي بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَأَنِّي لَا أَقْبَلُ مِنْ نِفَاقِكَ
شَيْئًا فَنَدِمَ الرَّجُلُ وَتَرَكَ ذَلِكَ وَخَالَطَ الْعَامَّةَ وَمَشَى فِي الْأَسْوَاقِ وَوَاكَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ
وَتَوَاضَعَ فِي نَفْسِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ قُلْ لَهُ الْآنَ وَافَقْتَ رِضَائِي وَحَكَى الْأَوْزَاعِيُّ
عَنْ بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ يَنْظُرُ أَحَدُكُمْ إِلَى الشُّرْطِيِّ فَيَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنْهُ وَيَنْظُرُ
إِلَى عُلَمَاءِ الدُّنْيَا الْمُتَصَنِّعِينَ لِلْخَلْقِ الْمُتَشَوِّفِينَ إِلَى الرِّيَاسَةِ فَلَا يَمْقُتُهُ هَذَا أَحَقُّ بِالْمَقْتِ مِنْ ذَلِكَ
الشُّرْطِيِّ وَرُوِيَ أَنَّهُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ قَالَ اجْتِنَابُ الْمَحَارِمِ وَلَا يَزَالُ فُوكَ
رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى قِيلَ فَأَيُّ الْأَصْحَابِ خَيْرٌ قَالَ صَاحِبٌ إِنْ ذَكَرْتَ أَعَانَكَ وَإِنْ نَسِيتَ
ذَكَّرَكَ قِيلَ فَأَيُّ الْأَصْحَابِ شَرٌّ قَالَ صَاحِبٌ إِنْ سَكَتَّ لَمْ يُذَكِّرْكَ وَإِنْ ذَكَرْتَ لَمْ
يُعِنْكَ قِيلَ فَأَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ قَالَ أَشَدُّهُمْ لِلَّهِ خَشْيَةً قَالُوا فَأَخْبِرْنَا بِخِيَارِنَا نُجَالِسُهُمْ قَالَ الَّذِينَ
إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ قَالُوا فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ قَالَ اللَّهُمَّ غَفْرًا قَالُوا أَخْبِرْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ
الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ إِيمَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ
فِكْرًا فِي الدُّنْيَا وَأَكْثَرُ النَّاسِ ضَحِكًا فِي الْآخِرَةِ أَكْثَرُهُمْ بُكَاءً فِي الدُّنْيَا
وَأَشَدُّ النَّاسِ فَرَحًا فِي الْآخِرَةِ أَطْوَلُهُمْ حُزْنًا فِي الدُّنْيَا وَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي خُطْبَتِهِ
ذِمَّتِي رَهِينَةٌ وَأَنَا زَعِيمٌ لَا يَهِيجُ عَلَى التَّقْوَى زَرْعُ قَوْمٍ وَلَا يَظْمَأُ عَلَى الْهُدَى سِنْخُ أَصْلٍ وَإِنَّ أَجْهَلَ
النَّاسِ مَنْ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ وَإِنَّ أَبْغَضَ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رَجُلٌ قَمَشَ عِلْمًا أَعْمَارَ فِي أَغْبَاشِ
الْفِتْنَةِ سَمَّاهُ أَشْبَاهُ النَّاسِ وَأَزْدَالُهُمْ عَالِمًا وَلَمْ يَغْنَ فِي الْعِلْمِ يَوْمًا سَالِمًا بَكَّرَ فَاسْتَكْثَرَ مِمَّا

قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ حَتَّى إِذَا ارْتَوَى مِنْ مَاءٍ آجِنٍ وَأَكْثَرَ مِنْ غَيْرِ طَائِلٍ جَلَسَ لِلنَّاسِ مُفْتِيًا
لِتَخْلِيصِ مَا الْتَبَسَ عَلَى غَيْرِهِ وَإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الْمُهِمَّاتِ هَيَّأَ حَشْوَ الرَّأْيِ مِنْ رَأْيِهِ فَهُوَ مِنْ قَطْعِ
الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ غَزْلِ الْعَنْكَبُوتِ لَا يَدْرِي أَخَطَأَ أَمْ أَصَابَ رُكَّابُ جَهَالَاتٍ خَبَّاطُ
عَشْوَاتٍ لَا يَعْتَذِرُ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فَيَسْلَمُ وَلَا يَعَضُّ عَلَى الْعِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ فَيَغْنَمُ يَكْسِرُ مِنْهُ الدِّمَاءَ وَيَسْتَحِلُّ
بِقَضَائِهِ الْفُرُوجَ الْحَرَامَ وَلَا مَلِيٌّ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا نِيطَ بِهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
حَلَّتْ عَلَيْهِمُ الْمَثُلَاتُ وَحُقَّتْ لَهُمُ النَّاجِحَةُ وَالْبُكَاءُ أَيَّامَ حَيَوْةِ الدُّنْيَا وَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
إِذَا سَمِعْتُمُ الْعِلْمَ فَاكْظِمُوا عَلَيْهِ وَلَا تَخْلِطُوهُ بِهَزْلٍ فَتَمُجَّهُ الْقُلُوبُ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ مَنْ ضَحِكَ
ضَحِكَةً مَجَّ مِنَ الْعِلْمِ مَجَّةً وَقِيلَ إِذَا جَمَعَ الْمُعَلِّمُ ثَلَاثًا تَمَّتِ النِّعْمَةُ بِهِ عَلَى الْمُتَعَلِّمِ الصَّبْرَ وَالتَّوَاضُعَ
وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَإِذَا جَمَعَ الْمُتَعَلِّمُ ثَلَاثًا تَمَّتِ النِّعْمَةُ بِهِ عَلَى الْمُعَلِّمِ الْعَقْلَ وَالْأَدَبَ وَحُسْنَ الْفَهْمِ
وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَالْأَخْلَاقُ الَّتِي يَدُرُّ بِهَا الْقُرْآنُ لَا يَنْفَكُّ عَنْهَا عُلَمَاءُ الْآخِرَةِ لِأَنَّهُمْ يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ
لِلْعَمَلِ لَا لِلدِّرَاسَةِ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنَ الدَّهْرِ وَإِنَّ أَحَدَنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ
وَتَنْزِلُ السُّورَةُ فَيُعْرَفُ حَلَالُهَا وَحَرَامُهَا وَآمِرُهَا وَزَاجِرُهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ لَا يَدْرِي مَا
آمِرُهُ وَمَا زَاجِرُهُ وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ وَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقَلِ وَمِنْ خَبَرٍ آخَرَ بِمِثْلِ مَعْنَاهُ كُنَّا
أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتِينَا الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ وَسَيَأْتِي بَعْدَكُمْ قَوْمٌ
يُؤْتَوْنَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ وَيُضَيِّعُونَ حُدُودَهُ يَقُولُونَ قَرَأْنَا فَمَنْ أَقْرَأُ مِنَّا وَيَقُولُونَ
عَلِمْنَا فَمَنْ أَعْلَمُ مِنَّا فَذَلِكَ حَظُّهُمْ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ أُولَئِكَ شِرَارُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَقِيلَ خَمْسٌ مِنَ
الْأَخْلَاقِ هُنَّ مِنْ عَلَامَاتِ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ مَفْهُومٌ مِنْ خَمْسِ آيَاتٍ الْخَشْيَةُ وَالْخُشُوعُ وَالتَّوَاضُعُ
وَحُسْنُ الْخُلُقِ وَإِيثَارُ الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا وَهُوَ الزُّهْدُ أَمَّا الْخَشْيَةُ فَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ

عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَآءُ وَأَمَّا ٱلْخُشُوعُ فَمِنْ قَوْلِهِ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا وَأَمَّا ٱلتَّوَاضُعُ
فَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ وَأَمَّا حُسْنُ ٱلْخُلُقِ فَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ ٱللَّهِ
لِنْتَ لَهُمْ وَأَمَّا ٱلزُّهْدُ فَمِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ
وَلَمَّا تَلَا رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ تَعَالَى فَمَنْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ
فَقِيلَ مَا هَذَا ٱلشَّرْحُ قَالَ إِنَّ ٱلنُّورَ إِذَا قُذِفَ فِي ٱلْقَلْبِ ٱنْشَرَحَ لَهُ ٱلصَّدْرُ وَٱنْفَسَحَ قِيلَ فَهَلْ
لِذَلِكَ مِنْ عَلَامَةٍ قَالَ نَعَمِ ٱلتَّجَافِي عَنْ دَارِ ٱلْغُرُورِ وَٱلْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ ٱلْخُلُودِ وَٱلِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ
قَبْلَ نُزُولِهِ **وَمِنْهَا** أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ بَحْثِهِ فِي عِلْمِ ٱلْأَعْمَالِ عَمَّا يُفْسِدُهَا
وَيُشَوِّشُ ٱلْقُلُوبَ وَيُهَيِّجُ ٱلْوَسَاوِسَ وَيُثِيرُ ٱلشَّرَّ فَإِنَّ أَصْلَ ٱلدِّينِ ٱلتَّوَقِّي مِنَ ٱلشَّرِّ وَلِذَلِكَ قِيلَ

عَرَفْتُ ٱلشَّرَّ لَا لِلشَّرِّ لَكِنْ لِتَوَقِّيهِ

وَمَنْ لَا يَعْرِفُ ٱلشَّرَّ مِنَ ٱلْخَيْرِ يَقَعْ فِيهِ

وَلِأَنَّ ٱلْأَعْمَالَ ٱلْفِعْلِيَّةَ قَرِيبَةٌ وَاقْصَاهَا ٱلْمُوَاظَبَةُ عَلَى ذِكْرِ ٱللَّهِ تَعَالَى بِٱلْقَلْبِ وَٱللِّسَانِ وَإِنَّمَا
ٱلشَّأْنُ فِي مَعْرِفَةِ مَا يُفْسِدُهَا وَيُشَوِّشُهَا وَهَذَا مِمَّا تَكْثُرُ شُعَبُهُ وَيَطُولُ تَفْرِيعُهُ وَكُلُّ ذَلِكَ
مِمَّا يَغْلِبُ مَسِيسُ ٱلْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَيَعُمُّ بِهِ ٱلْبَلْوَى فِي سُلُوكِ طَرِيقِ ٱلْآخِرَةِ وَأَمَّا عُلَمَاءُ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّهُمْ
يَتَبَحَّرُونَ غَرَائِبَ ٱلتَّفْرِيعِ فِي ٱلْحُكُومَاتِ وَٱلْأَقْضِيَةِ وَيَتَعَبُونَ فِي وَضْعِ صُوَرٍ تَقْضِي ٱلدُّهُورُ
وَلَا تَقَعُ وَإِنْ وَقَعَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يَقَعُ لِغَيْرِهِمْ لَا لَهُمْ وَإِذَا وَقَعَ كَانَ فِي ٱلْقَائِمِينَ بِهِ كَرْهٌ وَيَتْرُكُونَ
مَا يَلْزَمُهُمْ وَيَتَكَرَّرُ عَلَيْهِمْ أَنَاءَ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ فِي خَوَاطِرِهِمْ وَوَسَاوِسِهِمْ وَأَعْمَالُهُمْ
وَمَا أَبْعَدَ عَنِ ٱلسَّعَادَةِ مَنْ بَاعَ مُهِمَّ نَفْسِهِ ٱللَّازِمَ بِمُهِمٍّ غَيْرِهِ ٱلنَّادِرِ إِيثَارًا لِلْقَبُولِ وَٱلتَّقَرُّبِ مِنَ
ٱلْخَلْقِ عَلَى ٱلْقُرْبِ مِنَ ٱللَّهِ تَعَالَى وَسَتْرِهَا فِي أَنْ يُسَمِّيَهُ ٱلْبَطَّالُونَ مِنْ أَبْنَاءِ ٱلدُّنْيَا فَاضِلًا مُحَقِّقًا
عَالِمًا بِٱلدِّقَائِقِ وَجَزَاؤُهُ مِنَ ٱللَّهِ أَنْ لَا يَنْتَفِعَ فِي ٱلدُّنْيَا بِقَبُولِ ٱلْخَلْقِ بَلْ تَكْدَرُ عَلَيْهِ صَفْوَةُ

نسخة العلماء

بنوابب الزمان ثم يرد القيامة مفلسا متحسرا على ما يشاهده من ربح العاملين وفوز المقربين
وذلك هو الخسران المبين ولقد كان الحسن البصري رحمه الله اشبه الناس كلاما بكلام
الأنبياء واقربهم هديا من الصحابة رضوان الله عليهم اتفقت الكلمة في حقه على ذلك
وكان اكثر كلامه في خواطر القلوب وفساد الاعمال ووساوس النفوس والصفات
الخفية الغامضة من شهوات النفس وقد قيل له يا ابا سعيد انك تتكلم بكلام ليس يسمع من غيرك
فمن اين اخذته فقال من حذيفة بن اليمان وسئل حذيفة رضي الله عنه فقيل له نراك تتكلم بكلام
لا يسمع من غيرك من الصحابة فمن اين اخذته فقال خصني به رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
الناس يسألونه عن الخير وكنت اسأله عن الشر مخافة ان اقع فيه وعلمت ان الخير لا
يستبقى وقال مرة فعلمت ان من لا يعرف الشر لا يعرف الخير وفي لفظ آخر كان الناس
يقولون يا رسول الله ما العمل كذى وكذى فسألونه عن فضايل الاعمال وكنت
اقول يا رسول الله ما يفسد كذى وكذى فلما رآني اسأل عن آفات الاعمال خصني
بهذا العلم وكان حذيفة رضي الله عنه قد خص ايضا بعلم المنافقين فانفرد بمعرفة علم النفاق
واسبابه ودقايق الفتن فكان عمر وعثمن واكابر الصحابة يسألونه عن الفتن العامة والخاصة
وكان يسأل عن المنافقين فيخبر باعدادهم من بقي منهم ولا يخبر باسمايهم وكان عمر
رضي الله عنه يسأله عن نفسه هل يعلم به شيئا من النفاق فبرأه من ذلك وكان عمر اذا دعي
الى جنازة نظر فان حضر حذيفة صلى عليها والا ترك وكان يسمى صاحب السر فالعناية
بمقامات القلب واحواله هو دأب علماء الآخرة لان القلب هو الساعي الى قرب الله تعالى
وقد صار هذا الفن غريبا مندرسا فاذا تعرض العالم لشيء منه استغرب واستبعد وقيل هذا
تزويق المذكرين فاين التحقيق ويرون التحقيق في دقايق المجادلات ولقد صدق من قال

الطُّرُقُ شَتَّى وَطُرُقُ الْحَقِّ مُفْرَدَةٌ وَالسَّالِكُونَ طَرِيقَ الْحَقِّ أَفْرَادُ
لَا يَعْرِفُونَ وَلَا يَدْرُونَ مَقْصِدَهُمْ فَهُمْ عَلَى مَهَلٍ يَمْشُونَ قِصَادُ
وَالنَّاسُ فِي غَفْلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ فَجُلُّهُمْ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ حَيَّادُ

وَعَلَى الْجُمْلَةِ لَا يَمِيلُ أَكْثَرُ الْخَلْقِ إِلَّا إِلَى الْأَسْهَلِ وَالْأَوْفَقِ لِطِبَاعِهِمْ فَإِنَّ الْحَقَّ مُرٌّ وَالْوُقُوفَ
عَلَيْهِ صَعْبٌ وَإِدْرَاكَهُ شَدِيدٌ وَطَرِيقَهُ مُسْتَوْعِرٌ لَا سِيَّمَا مَعْرِفَةُ صِفَاتِ الْقَلْبِ وَتَطْهِيرُهُ
عَنِ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ نَزْعُ الرُّوحِ عَلَى الدَّوَامِ وَصَاحِبُهُ يَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ شَارِبِ الدَّوَاءِ يَصْبِرُ
عَلَى مَرَارَتِهِ رَجَاءَ الشِّفَاءِ وَبِالْجُمْلَةِ مَنْزِلَةُ مَنْ جَعَلَ مُدَّةَ الْعُمْرِ صَوْمَهُ فَهُوَ يُقَاسِي الشَّدَائِدَ لِيَكُونَ فِطْرُهُ
عِنْدَ الْمَوْتِ وَمَتَى تَكْثُرُ الرَّغْبَةُ فِي مِثْلِ هَذَا الطَّرِيقِ وَلِذَلِكَ قِيلَ إِنَّهُ كَانَ فِي الْبَصْرَةِ مِائَةُ
وَعِشْرُونَ مُتَكَلِّمًا فِي الْوَعْظِ وَالتَّذْكِيرِ وَلَمْ يَكُنْ مَنْ يَتَكَلَّمُ فِي عِلْمِ الْيَقِينِ وَأَحْوَالِ
الْقُلُوبِ وَصِفَاتِ الْبَوَاطِنِ إِلَّا ثَلَاثَةً مِثْلَ سَهْلٍ التُّسْتَرِيِّ وَالصُّبَحِيِّ وَعَمْرٍو رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ
تَجْلِسُ إِلَى أُولَئِكَ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا يُحْصَى وَإِلَى هَؤُلَاءِ عَدَدٌ يَسِيرٌ فَلَمَّا جَاوَزَ الْعَشَرَةَ
لِأَنَّ الْعَزِيزَ النَّفِيسَ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِأَهْلِ الْخُصُوصِ وَمَا يُبْذَلُ لِلْعُمُومِ فَأَمْرُهُ قَرِيبٌ **وَمِنْهَا**
أَنْ يَكُونَ اعْتِمَادُهُ فِي عُلُومِهِ عَلَى بَصِيرَتِهِ وَإِدْرَاكِهِ بِصَفَاءِ قَلْبِهِ لَا عَلَى الْمُصْحَفِ وَالْكُتُبِ وَلَا
عَلَى تَقْلِيدِ مَا يَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا الْمُقَلَّدُ صَاحِبُ الشَّرْعِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِيمَا أَمَرَ بِهِ وَقَالَهُ
وَإِنَّمَا يُقَلِّدُ أَصْحَابَهُ مِنْ حَيْثُ أَنَّ فِعْلَهُمْ يَدُلُّ عَلَى سَمَاعِهِمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ إِذَا
قَلَّدَ صَاحِبَ الشَّرْعِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي تَلَقِّي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ بِالْقَبُولِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَرِيصًا
عَلَى فَهْمِ أَسْرَارِهِ فَإِنَّ الْمُقَلِّدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ الْفِعْلَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَهُ فَإِنَّ رَسُولَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ فَعَلَهُ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ لِسِرٍّ فِيهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ شَدِيدًا يَبْحَثُ عَنْ أَسْرَارِ
الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ فَإِنَّهُ إِنْ كَفَى بِحِفْظِ مَا يُقَالُ كَانَ وِعَاءً لِلْعِلْمِ وَلَمْ يَكُنْ عَالِمًا وَلِذَلِكَ كَانَ

يُقَالُ فُلَانٌ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ وَكَانَ لَا يُسَمَّى عَالِمًا إِذْ كَانَ شَأْنُهُ الْحِفْظَ مِنْ غَيْرِ اطِّلَاعٍ عَلَى
الْحِكَمِ وَالْأَسْرَارِ وَمَنْ انْكَشَفَ عَنْ قَلْبِهِ الْغِطَاءُ وَاسْتَنَارَ بِنُورِ الْهِدَايَةِ صَارَ فِي نَفْسِهِ
مَسْرُورًا مُقَلَّدًا فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَلِّدَ غَيْرَهُ وَلِذَلِكَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يُؤْخَذُ
مِنْ عِلْمِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ كَانَ يَعْلَمُ مِنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الْفِقْهَ
وَقَرَأَ عَلَى أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ ثُمَّ خَالَفَهُمَا فِي الْفِقْهِ وَالْقِرَاءَةِ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ مَا جَاءَنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَلَقَّاهُ عَلَى الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ وَمَا جَاءَنَا عَنِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَنَأْخُذُ وَنَتْرُكُ
وَمَا جَاءَنَا عَنِ التَّابِعِينَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ فَهُمْ رِجَالٌ وَنَحْنُ رِجَالٌ. إِنَّمَا فَضَلَ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
بِمُشَاهَدَتِهِمْ قَرَائِنَ أَحْوَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاعْتِلَاقِ قُلُوبِهِمْ أُمُورًا أُدْرِكَتْ
بِالْقَرَائِنِ فَسَدَّدَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الصَّوَابِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْخُلُ فِي الرِّوَايَةِ وَالْعِبَارَةِ إِذْ فَاضَ عَلَيْهِمْ
مِنْ نُورِ النُّبُوَّةِ مَا خَرَسَ بِهِ فِي الْأَكْثَرِ عَنِ الْخَطَاءِ وَإِذَا كَانَ الِاعْتِمَادُ عَلَى الْمَسْمُوعِ مِنَ الْغَيْرِ
تَقْلِيدًا غَيْرَ مَرْضِيٍّ فَالِاعْتِمَادُ عَلَى الْكُتُبِ وَالتَّصَانِيفِ أَبْعَدُ بَلِ الْكُتُبُ وَالتَّصَانِيفُ مُحْدَثَةٌ لَمْ
يَكُنْ شَيْءٌ مِنْهَا فِي زَمَانِ الصَّحَابَةِ وَصَدْرِ التَّابِعِينَ وَإِنَّمَا حَدَثَتْ بَعْدَ مِائَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً
مِنَ الْهِجْرَةِ وَبَعْدَ وَفَاةِ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَجِلَّةِ التَّابِعِينَ وَبَعْدَ وَفَاةِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَالْحَسَنِ
وَأَضْرَابِ التَّابِعِينَ بَلْ كَانَ الْأَوَّلُونَ يَكْرَهُونَ كِتَابَةَ الْأَحَادِيثِ وَتَصْنِيفَ الْكُتُبِ لِئَلَّا يَشْتَغِلَ
النَّاسُ بِهَا عَنِ الْحِفْظِ وَعَنِ الْقُرْآنِ وَعَنِ التَّدَبُّرِ وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّذَكُّرِ وَقَالُوا احْفَظُوا كَمَا كُنَّا نَحْفَظُ
وَلِذَلِكَ كَرِهَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ تَصْحِيفَ الْقُرْآنِ فِي مُصْحَفٍ
وَقَالُوا كَيْفَ نَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَافُوا آفَةَ الْكَالِ النَّاسِ
عَلَى الْمَصَاحِفِ وَقَالُوا نَتْرُكُ الْقُرْآنَ يَتَلَقَّاهُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ بِالتَّلَقُّفِ وَالْإِقْرَاءِ لِيَكُونَ هُوَ شُغْلَهُمْ
وَهَمَّهُمْ حَتَّى اسْتَأْثَرَ عُمَرُ وَبَقِيَّةُ الصَّحَابَةِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِكَتْبِ الْقُرْآنِ خَوْفًا مِنْ تَخَاذُلِ النَّاسِ.

وَكَاسْلِهِمْ وَجَذَرًا مِنْ اَنْ يَقَعَ نِزَاعٌ فَلَا يُوجَدُ اَصْلٌ يُرْجَعُ اِلَيْهِ فِي كَلِمَةٍ اَوْ قِرَاءَةٍ مِنَ
الْمُتَشَابِهَاتِ فَانْشَرَحَ صَدْرُ اَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لِذٰلِكَ فَجَمَعَ الْقُرْاٰنَ فِي مُصْحَفٍ وَاَحِدٍ
وَكَانَ اَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ يُنْكِرُ عَلٰى مَالِكٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَصْنِيفَهُ الْمُوَطَّاءَ وَيَقُولُ لَا
تُبْدِعْ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ الصَّحَابَةُ وَقِيلَ اَوَّلُ كِتَابٍ صُنِّفَ فِي الْاِسْلَامِ كِتَابُ بْنِ جُرَيْجٍ فِي الْآثَارِ
وَجُرُوفِ التَّفَاسِيرِ عَنْ مُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ وَاَصْحَابِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ ثُمَّ كِتَابُ مَعْمَرِ بْنِ رَاشِدٍ
الصَّنْعَانِيِّ بِالْيَمَنِ جَمَعَ فِيهِ سُنَنًا مَنْثُورَةً مُبَوَّبَةً ثُمَّ كِتَابُ الْمُوَطَّاءِ بِالْمَدِينَةِ لِمَالِكِ بْنِ اَنَسٍ ثُمَّ جَامِعُ
سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ ثُمَّ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ حَدَثَتْ مُصَنَّفَاتُ الْكَلَامِ وَكَثُرَ الْخَوْضُ فِي
الْجِدَالِ وَالْخَوْضُ فِي اَبْطَالِ الْمَقَالَاتِ ثُمَّ مَالَ النَّاسُ اِلَيْهِ وَاِلَى الْقَصَصِ وَالْوَعْظِ بِهَا فَاَخَذَ عِلْمُ الْمُتَيَقِّنِ
فِي الْاِنْدِرَاسِ مِنْ ذٰلِكَ الزَّمَانِ فَصَارَ بَعْدَ ذٰلِكَ يُسْتَغْرَبُ عِلْمُ الْقُلُوبِ وَالتَّفْتِيشُ عَنْ صِفَاتِ
النَّفْسِ وَمَكَايِدِ الشَّيْطَانِ وَاُعْرِضَ عَنْ ذٰلِكَ اِلَّا الْاَقَلُّونَ فَصَارَ اِسْمُ الْمُجَادِلِ الْمُتَكَلِّمِ عَالِمًا
وَالْفَارِضُ الْمُزَخْرِفُ كَلَامَهُ بِالْعِبَارَاتِ الْمُسَجَّعَةِ عَالِمًا وَهٰذَا لِاَنَّ الْعَوَامَّ هُمُ الْمُسْتَمِعُونَ اِلَيْهِمْ
وَكَانَ لَا يَتَمَيَّزُ لَهُمْ حَقِيقَةُ الْعِلْمِ عَنْ غَيْرِهِ وَلَمْ تَكُنْ سِيرَةُ الصَّحَابَةِ وَعُلُومُهُمْ ظَاهِرَةً عِنْدَهُمْ
حَتّٰى كَانُوا يَعْرِفُونَ بِهَا مُبَايَنَةَ هٰؤُلَاءِ لَهُمْ فَاسْتَمَرَّ عَلَيْهِمِ اسْمُ الْعُلَمَاءِ وَتَوَارَثَ اللَّقَبَ خَلَفٌ
عَنْ سَلَفٍ وَاَصْبَحَ عِلْمُ الْاٰخِرَةِ مَطْوِيًّا وَغَابَ عَنْهُمُ الْفَرْقُ بَيْنَ الْعِلْمِ وَالْكَلَامِ اِلَّا عَنِ الْخَوَاصِّ
مِنْهُمْ كَانَ اِذَا قِيلَ لَهُمْ فُلَانٌ اَعْلَمُ اَمْ فُلَانٌ فَكَانَ يَقُولُ فُلَانٌ اَكْثَرُ عِلْمًا وَفُلَانٌ اَكْثَرُ
كَلَامًا فَكَانَ الْخَوَاصُّ يُدْرِكُونَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْعِلْمِ وَبَيْنَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْكَلَامِ هٰكَذَا
ضَعُفَ الدِّينُ فِي قُرُونٍ سَالِفَةٍ فَكَيْفَ الظَّنُّ بِزَمَانِكَ هٰذَا وَقَدِ انْتَهَى الْاَمْرُ اِلَى اَنْ مَظْهَرَ
الْاِنْكَارِ يُسْتَهْدَفُ لِلنِّسْبَةِ اِلَى الْجُنُونِ فَالْاَوْلَى اَنْ لَا يَشْتَغِلَ الْاِنْسَانُ اِلَّا بِنَفْسِهِ وَيَسْكُتَ

وَمِنْهَا اَنْ يَكُونَ شَدِيدَ التَّوَقِّي مِنْ مُحْدَثَاتِ الْاُمُورِ وَاِنِ اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ

الْيَقِينَ

فلا يغرنه اطباق الخلق على ما احدث بعد الصحابة وليكن حريصا على التفتيش عن احوال
الصحابة وسيرتهم واعمالهم وما كان فيه اكثر همهم اكان في التدريس والتصنيف
والمناظرة والقضاء والولاية وتولي الاوقاف والوصايا ومال الايتام ومخالطة السلاطين
ومجاملتهم في العشرة او في الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الباطن والظاهر
واجتناب دقيق الاثم وجليه والحرص على ادراك خفايا شهوات النفس ومكايد الشيطان
الى غير ذلك من علوم الباطن واعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم الى الحق اشبههم
بالصحابة واعرفهم بطريق السلف فمنهم اخذ الدين ولذلك قال علي كرم الله وجهه خير نا اتبعنا
لهذا الدين لما ان قيل له خالفت فلانا فلا ينبغي ان تكرث بمخالفة اهل العصر في موافقة اهل
عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الناس رأوا زيغا فيما هم فيه لميل طباعهم اليه
ولم تسمح نفوسهم بالاعتراف بان ذلك سبب الحرمان عن الجنة فادعوا انه لا سبيل للجنة
سواه ولذلك قال الحسن رحمه الله محدثان احدثا في الاسلام رجل ذو رأي سوء زعم ان
الجنة لمن رأى مثل رأيه ومترف يعبد الدنيا لها يغضب ولها يرضى وايا ها يطلب فارفضوهما
الى النار ان رجلا اصبح في هذه الدنيا بين مترف يدعوه الى دنياه وصاحب هوى يدعوه الى
هواه قد عصمه الله منهما يحن الى السلف الصالح يسأل عن فعالهم ويقتص آثارهم متعرض لاجر
عظيم فكذلك فكونوا وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفا ومسندا
ومرفوعا انه قال انما هما اثنان الكلام والهدى فاحسن الكلام كلام الله تعالى
واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم الا واياكم ومحدثات الامور فان شر الامور
محدثاتها ان كل محدثة بدعة وان كل بدعة ضلالة الا لا يطولن عليكم الامد فتقسو
قلوبكم الا كل ما هو آت قريب الا ان البعد ما ليس بآت وفي خطبة النبي صلى الله عليه وسلم

طُوبَى لِمَنْ شَغَلَهُ عَيْبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ اكْتَسَبَهُ مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَخَالَطَ
أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ وَصَلُحَتْ سَرِيرَتُهُ وَعَزَلَ
عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ طُوبَى لِمَنْ عَلِمَ بِعِلْمِهِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ وَوَسِعَتْهُ
السُّنَّةُ وَلَمْ يَعْدُهَا إِلَى بِدْعَةٍ وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ حُسْنُ الْهَدْيِ فِي آخِرِ
الزَّمَانِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَمَلِ وَقَالَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ فِي زَمَانٍ خَيْرُكُمْ فِيهِ الْمُسَارِعُ فِي الْأُمُورِ
وَسَيَأْتِي بَعْدَكُمْ زَمَانٌ يَكُونُ خَيْرُهُمُ الْمُتَثَبِّتَ الْمُتَوَقِّفَ لِكَثْرَةِ الشُّبُهَاتِ وَقَدْ صَدَقَ
فَمَنْ لَمْ يَتَثَبَّتْ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَافَقَ الْجَمَاهِيرَ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ وَخَاضَ فِيمَا خَاضُوا وَهَلَكَ كَمَا
هَلَكُوا وَقَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَعْجَبُ مِنْ هَذَا أَنَّ مَعْرُوفَكُمُ الْيَوْمَ مُنْكَرُ زَمَانٍ قَدْ مَضَى
وَإِنَّ مُنْكَرَكُمْ مَعْرُوفُ زَمَانٍ قَدْ أَتَى وَإِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ بِخَيْرٍ مَا عَرَفْتُمُ الْحَقَّ وَكَانَ
الْعَالِمُ فِيكُمْ غَيْرَ مُسْتَخِفٍّ بِهِ وَلَقَدْ صَدَقَ فَكَثِيرُ مَعْرُوفٍ وَفَاتَ هَذِهِ الْأَعْصَارَ مُنْكَرَاتٌ فِي
عَصْرِ الصَّحَابَةِ أَذْ مِنْ غَرَائِبِ الْمَعْرُوفَاتِ فِي زَمَانِنَا تَزْيِينُ الْمَسَاجِدِ وَتَنْجِيدُهَا وَإِنْفَاقُ الْأَمْوَالِ الْعَظِيمَةِ
فِي دَقَائِقِ عِمَارَاتِهَا وَفَرْشُ الْبُسُطِ الرَّفِيعَةِ فِيهَا وَقَدْ كَانَ يُعَدُّ فَرْشُ الْبَوَارِيِّ فِي الْمَسْجِدِ بِدْعَةً
وَقِيلَ أَنَّهُ مِنْ مُحْدَثَاتِ الْحَجَّاجِ قَدْ كَانَ الْأَوَّلُونَ قَلَّمَا يَجْعَلُونَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ التُّرَابِ حَاجِزًا
وَكَذَلِكَ الِاشْتِغَالُ بِدَقَائِقِ الْجَدَلِ وَالْمُنَاظَرَةِ مِنْ أَجْلِ عُلُومِ الزَّمَانِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ أَعْظَمُ
الْفُتُوحَاتِ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَمِنْ ذَلِكَ التَّلْحِينُ فِي الْأَذَانِ وَالْقُرْآنِ وَمِنْ ذَلِكَ
التَّقَشُّفُ فِي النَّظَافَةِ وَالْوَسْوَسَةُ فِي الطَّهَارَةِ وَتَقْدِيرُ الْأَسْبَابِ الْبَعِيدَةِ فِي نَجَاسَةِ الثِّيَابِ مَعَ
التَّسَاهُلِ فِي جِلِّ الْأَطْعِمَةِ وَتَحْرِيمِهَا إِلَى نَظَائِرِ ذَلِكَ وَلَقَدْ صَدَقَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ
قَالَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ فِي زَمَانٍ الْهَوَى فِيهِ تَابِعٌ لِلْعِلْمِ وَسَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يَكُونُ الْعِلْمُ تَابِعًا
لِلْهَوَى وَكَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ يَقُولُ تَرَكُوا الْعِلْمَ وَأَقْبَلُوا عَلَى الْغَرَائِبِ مَا أَقَلَّ الْفِقْهَ فِيهِمْ

وَاللّٰهُ الْمُسْتَعَانُ وَقَالَ مَالِكُ بْنُ اَنَسٍ لَمْ يَكُنِ النَّاسُ فِيمَا مَضَى يَسْاَلُونَ عَنْ هٰذِهِ الْاُمُورِ كَمَا يَسْاَلُ
النَّاسُ الْيَوْمَ وَلَمْ يَكُنِ الْعُلَمَآءُ يَقُولُونَ حَلَالٌ وَلَا حَرَامٌ اَدْرَكْتُهُمْ يَقُولُونَ مَكْرُوهٌ وَمُسْتَحَبٌّ
مَعْنَاهُ اَنَّهُمْ كَانُوا يَنْظُرُونَ فِي دَقَائِقِ الْكَرَاهِيَةِ وَالْاِسْتِحْبَابِ فَاَمَّا الْحَرَامُ فَكَانَ تَجَنُّبُهُ
ظَاهِرًا وَكَانَ هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ يَقُولُ لَا تَسْاَلُوهُمُ الْيَوْمَ عَمَّا اَحْدَثُوا فَاِنَّهُمْ قَدْ اَعَدُّوا لَهُ جَوَابًا
وَلٰكِنْ سَلُوهُمْ عَنِ السُّنَّةِ فَاِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهَا وَقَدْ كَانَ سُلَيْمَانُ الدَّارَانِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ
يَقُولُ لَا يَنْبَغِي لِمَنْ اُلْهِمَ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ اَنْ يَعْمَلَهُ حَتّٰى يَسْمَعَ بِهِ فِي الْاٰثَارِ فَيَحْمَدُ اللّٰهَ تَعَالٰى اِذَا وَافَقَ مَا
فِي نَفْسِهِ وَاِنَّمَا قَالَ هٰذَا الْاٰنَ مَا اُبْدِعَ مِنَ الْاٰرَآءِ قَدْ قَرَعَ الْاَسْمَاعَ وَعَلِقَ بِالْقُلُوبِ فَرُبَّمَا تَشَوَّشَ
صَفَآءُ الْقَلْبِ فَيَتَحَمَّلُ بِسَبَبِهِ الْبَاطِلَ حَقًّا فَيُحَاطُ فِيهِ بِالْاِسْتِظْهَارِ بِشَهَادَةِ الْاٰثَارِ وَلِهٰذَا لَمَّا اَحْدَثَ
مَرْوَانُ الْمِنْبَرَ فِي صَلٰوةِ الْعِيدِ عِنْدَ الْمُصَلّٰى قَامَ اِلَيْهِ اَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَقَالَ يَا
مَرْوَانُ مَا هٰذِهِ الْبِدْعَةُ فَقَالَ اِنَّهَا لَيْسَتْ بِدْعَةً هِيَ خَيْرٌ مِمَّا تَعْلَمُ اِنَّ النَّاسَ قَدْ كَثُرُوا فَاَرَدْتُ
اَنْ يَبْلُغَهُمُ الصَّوْتُ فَقَالَ اَبُو سَعِيدٍ وَاللّٰهِ لَا تَاْتُونَ بِخَيْرٍ مِمَّا اَعْلَمُ اَبَدًا وَاللّٰهِ لَا صَلَّيْتُ وَرَآءَ الْيَوْمَ
وَاِنَّمَا اَنْكَرَ ذٰلِكَ لِاَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَتَوَكَّاُ فِي خُطْبَةِ الْعِيدِ
وَالْاِسْتِشْفَآءُ عَلٰى عَصًا لَا عَلَى الْمِنْبَرِ وَفِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ مَنْ اَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ
وَفِي اٰخَرَ مَنْ غَشَّ اُمَّتِي فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَالْمَلَآئِكَةِ وَالنَّاسِ اَجْمَعِينَ قِيلَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ وَمَا غِشُّ
اُمَّتِكَ قَالَ اَنْ يَبْتَدِعَ بِدْعَةً يَحْمِلُ النَّاسَ عَلَيْهَا وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى مَلَكًا
يُنَادِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنْ خَالَفَ سُنَّةَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ تَنَلْهُ شَفَاعَتُهُ وَمَثَلُ
الْجَانِي عَلَى الدِّينِ بِاِبْدَاعِ مَا يُخَالِفُ السُّنَّةَ بِالنِّسْبَةِ اِلٰى مَنْ يُذْنِبُ ذَنْبًا مَثَلُ مَنْ عَصَى الْمَلِكَ
فِي قَلْبِ دَوْلَتِهِ بِالنِّسْبَةِ اِلٰى مَنْ خَالَفَ اَمْرَ الْمَلِكِ فِي خِدْمَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَذٰلِكَ قَدْ يُغْفَرُ وَقَلَّمَا
الدَّوْلَةِ فَلَا وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَآءِ مَا تَكَلَّمَ فِيهِ السَّلَفُ فَالسُّكُوتُ عَنْهُ جَفَآءٌ وَمَا سَكَتَ

على قوس او عصاية

عنه السلف فالكلام فيه تكلف وقال آخر الحق ثقيل من حاوزه ظلم ومن قصر عنه عجز ومن
وقف معه اكتفى وقال عليه السلم عليكم بالنمط الأوسط الذى يرجع اليه الغالى ويرتفع
اليه التالى وقال بن عباس رضى الله عنه إن الضلالة لها حلاوة فى قلوب اهلها وقال تعالى
افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال تعالى اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وكل ما احدث بعد
الصحابة ما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللعب واللهو حكى عن ابليس لعنه الله انه
بث جنوده فى وقت الصحابة فرجعوا اليه محسورين فقال ما شانكم فقالوا ما رأينا مثل هولاء ما
نصيب منهم شيئا قد اتعبونا فيقول انكم لا تقدرون عليهم قد صحبوا نبيهم وشهدوا تنزيل
ربهم ولكن سيأتى بعدهم قوم تنالون منهم حاجتكم فلما جاء التابعون بث جنوده
فرجعوا اليه منكسرين فقالوا ما رأينا اعجب من هولاء نصيب منهم الشيء بعد الشيء من
الذنوب فاذا كان آخر النهار اخذوا فى الاستغفار فتبدل سيئاتهم حسنات فيقال
انكم لن تنالوا من هولاء شيئا لصحة توحيدهم واتباعهم سنة نبيهم ولكن سيأتى بعد
هولاء من تقر اعينكم بهم تلعبون بهم لعبا وتقودونهم بازمتة اهوائهم كيف شئتم
ان استغفروا لم يغفر لهم ولا يتوبون فتبدل سيئاتهم حسنات قال فجاء قوم بعد القرون
الاول فبث فيهم الاهواء وزين لهم البدع فاستحلوها واتخذوها دينا لا يستغفرون منها
ولا يتوبون عنها فسلط عليهم الاعداء وقادتهم اين شاؤا فان قلت من اين عرف قابل هذا
ما قاله ولم يشاهد ابليس ولا حدثه بذلك فاعلم ان باب القلوب بيد كاشفون بابسر ازالملكوت
تارة على سبيل الالهام بان يخطر لهم على سبيل الورود عليهم من حيث لا يعلمون وتارة
على سبيل الرؤيا الصادقة وتارة فى اليقظة على سبيل كشف المعانى بمشاهدة الامثلة
كما يكون فى المنام وهذا على الدرجات وهى من درجات النبوة العالية كما ان الرؤيا

الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فإياك أن يكون حظك من العلم أنكار
كل ما جاوز حد قصورك ففيه هلك المتخذلقون من العلماء الزاعمون أنهم احاطوا بعلوم
المعقول والجهل خير من عقل يدعوا إلى انكار مثل هذه الأمور لاولياء الله عز وجل ومن
انكر ذلك للأولياء لزمه الحاده للأنبياء وكان خارجاً عن الدين بالكلية وقال بعض
العارفين أيما انقطع الأبدال في أطراف الأرض واستتروا عن أعين الجمهور لأنهم لا يطيقون
النظر إلى علماء الوقت لأنهم عندهم جهال بالله تعالى وهم عند انفسهم وعند الجاهلين
علماء وقال سهل التستري ان من اعظم المعاصي الجهل بالجهل والنظر إلى العامة واستماع
كلام اهل الغفلة فكل عالم خاض في الدنيا فلا ينبغي ان يصغى إلى قوله بل ينبغي ان يتهم في
كل ما يقول لأن كل انسان يخوض فيما احب ويدفع ما لا يوافق محبوبه ولذلك قال الله تعالى
ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً والعوام العصاة اسعد
جاهلاً من الجهال بطريق الدين المعتقدين انهم من العلماء لأن العامي معترف بتقصيره فيستغفر
ويتوب وهذا الجاهل الظان انه عالم وان ما هو مشتغل به من العلوم التي هي وسايله إلى الدنيا
من سلوك طريق الدين فلا يتوب ولا يستغفر بل لا يزال مستمراً عليه إلى الموت واذن غلب هذا
على اكثر الناس إلا من عصمه الله تعالى وانقطع الطمع من اصلاحهم فالأسلم لدين المحتاط
العزلة والانفراد عنهم كما سيأتي في كتاب العزلة بيانه ولذلك كتب يوسف بن اسباط
لاحد بنه المرغشي رحمه الله ما ظنك بمن بقي لا يجد احداً يذكر الله تعالى معه الا كان اثماً وكانت
مذاكرته معصية وذلك انه لا يجد اهله ولقد صدق فإن مخالطة الناس لا تنفك عن غيبة او
عن سماع غيبة او عن سكوت عن منكر واحسن احواله ان يفيد علماً ولو تامل علم ان المستفاد
انما يريد ان يجعل ذلك آلة في طلب الدنيا وشبكة ووسيلة إلى الشرف فيكون هو معيناً

لَهُ أَوْ رِدْءًا أَوْ ظَهِيرًا أَوْ مُهَيِّئًا لِأَسْبَابِهِ كَالَّذِي يَبِيعُ السَّيْفَ مِنْ قَاطِعِ الطَّرِيقِ فَالْعِلْمُ كَالسَّيْفِ
وَصَلَاحُهُ لِلْخَيْرِ كَصَلَاحِ السَّيْفِ لِلْغَزْوِ وَلِذَلِكَ لَا يُرَخَّصُ فِي الْبَيْعِ مِمَّنْ يُعْلَمُ بِقَرَائِنِ أَحْوَالِهِ
أَنَّهُ يُرِيدُ بِهِ الِاسْتِعَانَةَ عَلَى قَطْعِ الطَّرِيقِ فَهَذِهِ اثْنَا عَشَرَةَ عَلَامَةً مِنْ عَلَامَاتِ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ
جَمْعُ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا جُمْلَةً مِنْ أَخْلَاقِ عُلَمَاءِ السَّلَفِ فَكُنْ أَحَدَ رَجُلَيْنِ إِمَّا مُتَّصِفًا بِهَذِهِ
الصِّفَاتِ أَوْ مُعْتَرِفًا بِالتَّقْصِيرِ مَعَ الْإِقْرَارِ بِهِ وَإِيَّاكَ أَنْ تَكُونَ الثَّالِثَ فَتُلَبِّسَ عَلَى نَفْسِكَ بِأَنْ
تُلَقِّبَ آلَةَ الدُّنْيَا بِالدِّينِ وَسِيرَةَ الْبَطَّالِينَ بِسِيرَةِ الْعُلَمَاءِ الرَّاسِخِينَ وَتُلْتَحِقَ بِجَهَلَةِ وَأَنْكَادِ
بِزُمْرَةِ الْهَالِكِينَ الْآيِسِينَ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ خُدَعِ الشَّيَاطِينِ فِيهَا هَلَكَ الْجُمْهُورُ وَنَسْأَلُ اللَّهَ
أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ لَا تَغُرُّهُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّهُ بِاللَّهِ الْغَرُورُ

الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْعَقْلِ وَحَقِيقَتِهِ وَأَقْسَامِهِ

وَبَيَانِ شَرَفِ الْعَقْلِ

أَعْلَمْ أَنَّ هَذَا مِمَّا لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَكَلُّفٍ فِي إِظْهَارِهِ لَا سِيَّمَا وَقَدْ ظَهَرَ شَرَفُ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلُ وَالْعَقْلُ مَنْبَعُ الْعِلْمِ وَمَطْلِعُهُ وَأَسَاسُهُ وَالْعِلْمُ مَجْرَى
مِنْهُ مَجْرَى الثَّمَرِ مِنَ الشَّجَرِ وَالنُّورِ مِنَ الشَّمْسِ وَالرُّؤْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَكَيْفَ لَا يَشْرُفُ مَا هُوَ
وَسِيلَةُ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَوْ كَيْفَ يُسْتَرَابُ فِيهِ وَالْبَهِيمَةُ مَعَ قُصُورِ تَمْيِيزِهَا
تَحْتَشِمُ الْعَقْلَ حَتَّى أَنَّ أَعْظَمَ الْبَهَائِمِ بَدَنًا وَأَشَدَّهَا ضَرَاوَةً وَأَقْوَاهَا سَلْطَنَةً إِذَا رَأَى صُورَةَ
الْإِنْسَانِ احْتَشَمَهُ وَهَابَهُ لِشُعُورِهِ بِاسْتِيلَائِهِ عَلَيْهِ بِمَا خُصَّ بِهِ مِنْ إِدْرَاكِ الْحِيَلِ وَلِذَلِكَ قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّبُعُ فِي قَوْمِهِ كَالنَّبِيِّ فِي أُمَّتِهِ وَلَيْسَ ذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَالِهِ وَلَا كِبَرِ
شَخْصِهِ وَلَا لِزِيَادَةِ قُوَّتِهِ بَلْ لِزِيَادَةِ تَجْرِبَتِهِ الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ عَقْلِهِ وَلِذَلِكَ تَرَى الْأَرْذَلَ وَالْأَكْرَادَ
وَأَجْلَافَ الْخَلْقِ مَعَ قُرْبِ رُتْبَتِهِمْ مِنَ الْبَهَائِمِ يُوَقِّرُونَ الْمَشَائِخَ بِالطَّبْعِ وَلِذَلِكَ حِينَ كَثِيرٍ مِنْ

نسخة نطق

المعاند بن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقعت أعينهم عليه وأنكحلوا بغرة الكبرياء
هابوه وترآى لهم ما كان يتلألأ على دباجة وجهه من نور النبوة وإن كان ذلك باطنا
في نفسه بطون العقل وشرف العقل مدرك بالضرورة وإنما القصد أن نورد ما ورد به
الأخبار والآيات في ذكر شرفه وقد سماه الله تعالى نورا في قوله الله نور السموات
وسمى العلم المستفاد منه روحا وحياة فقال تعالى أوحينا إليك روحا من أمرنا وقال تعالى
أو من كان ميتا فأحييناه وحيث ذكر النور والظلمة أراد به العلم والجهل كقوله
تعالى يخرجهم من الظلمات إلى النور وقد قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس أعقلوا عن
ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا به ما أمرتم به وما نهيتم عنه واعلموا أنه مجد كم عند ربكم
واعلموا أن العاقل من أطاع الله وإن كان دميم المنظر حقير الخطر دنيا لمنزلة رث الهيئة
وأن الجاهل من عصى الله تعالى وإن كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة
فصوجانطوقا فالفردة والخنازير أعقل عند الله تعالى ممن عصاه ولا تغتروا بتعظيم أهل الدنيا
إياكم فإنكم من الخاسرين وقال صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له
أقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا أكرم علي منك
بك آخذ وبك أعطي وبك أثيب وبك أعاقب فإن قلت فهذا العقل إن كان عرضا فكيف
خلق قبل الأجسام وإن كان جوهرا فكيف يكون جوهرا قائما بنفسه لا يتحيز فاعلم
أن هذا من علم المكاشفة ولا يليق ذكره بعلم المعاملة وغرضنا علم المعاملة وعن أنس
رضي الله عنه قال أثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بالغوا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف عقل الرجل قالوا نخبرك عن اجتهاده في العبادة وأصناف الخير
وتسألنا عن عقله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الأحمق يصيب بحمقه أعظم من فجور

نسخة بجهله

الفاجر وأيمان نفع العباد غدا في الدرجات زلفى من ربهم على قدر عقولهم وعن عمر رضي
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما اكتسب رجل مثل فضل عقل يهدي صاحبه الى
هدى ويرده عن ردى وما تم ايمان عبد ولا استقام دينه حتى يكمل عقله وقال صلى الله
عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ولا يتم رجل حسن خلقه حتى يتم
عقله فعند ذلك تم ايمانه واطاع ربه وعصى عدوه ابليس وعن ابي سعيد الخدري انه صلى الله
عليه وسلم قال لكل شيء دعامة ودعامة المؤمن عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعتم
قول الفاجر لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وعن عمر رضي الله عنه انه قال لتميم
الداري ما السؤدد فيكم قال العقل قال صدقت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما
سألتك فقال كما قلت ثم قال سألت جبريل عليه السلم ما السؤدد فقال العقل وعن البراء قال
كثرت المسايل يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان لكل شيء مطية
واحسنهم دلالة ومعرفة بالحجة افضلهم عقلا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال لما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن غزوة احد سمع الناس يقولون كان فلان اشجع من فلان وفلان
ابلى مالم يبل غيره ونحو هذا فقال صلى الله عليه وسلم اما هذا فلا علم لكم به قالوا وكيف
ذلك يا رسول الله قال انهم قاتلوا على قدر ما قسم لهم من العقل وكان نصرهم ونيتهم على
قدر عقولهم فاصيب منهم من اصيب على منازل شتى فاذا كان يوم القيامة اقتسموا المنازل
على قدر نياتهم وقدر عقولهم وعن البراء بن عازب انه صلى الله عليه وسلم قال جد الملايكة
واجتهدوا في طاعة الله تعالى بالعقل وجد المؤمنون من بني آدم على قدر عقولهم فاعملهم بطاعة
الله اوفرهم عقلا وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله باي شيء تفاضل الناس في
الدنيا قال بالعقل قلت وفي الاخرة قال بالعقل قلت اليس انما يجزون باعمالهم فقال يا عايشة وهل

التكاثف

عملوا الا بقدر ما اعطاهم الله تعالى من العقل فبقدر ما اعطوا من العقل كانت اعمالهم وبقدر
ما عملوا يجزون وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شيء
آله وعدة وان آلة المؤمن العقل ولكل سبب مطية ومطية المرء العقل ولكل شيء دعامة ودعامة
الدين العقل ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل ولكل قوم زاع وزاعي العابدين العقل ولكل
تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدين العقل ولكل اهل بيت قيم وقيم بيوت الصديقين العقل ولكل
خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل ولكل امرئ عقب ينسب اليه ويذكر به وعقب الصديقين
الذين ينسبون اليه ويذكرون به العقل ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل وقال
صلى الله عليه وسلم ان احب المؤمنين الى الله تعالى من نصب في طاعة الله تعالى ونصح لعباده وكمل
عقله ونصح لنفسه فابصر وعمل به ايام وجوته فافلح وانجح وقال صلى الله عليه وسلم اتمكم عقلا
اشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر به ونهى عنه نظرا وان كان اقلكم تطوعا

بيان حقيقة العقل واقسامه

اعلم ان الناس قد اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذهل الاكثرون عن كون هذا الاسم
مطلقا على معان مختلفة فصار ذلك سببا لاختلاف فهمهم والحق الكاشف للغطاء فيه ان العقل اسم
يطلق بالاشتراك على اربعة معان كما يطلق اسم العين مثلا على معان عدة وما يجري هذا
المجرى فلا ينبغي ان يطلب لجميع اقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه فالاول
الوصف الذي يفارق به الانسان سائر البهائم وهو الذي به استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير
الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي اراده الحرث المحاسبي حيث قال في حد العقل انه غريزة
يتهيأ بها ادراك العلوم النظرية وكانه نور يقذف في القلب به يستعد لادراك الاشياء ولم
ينصف من انكر هذا وزد العقل الى مجرد العلوم الضرورية فان الغافل عن العلوم والبهائم

يسميان عاقلين باعتبار وجود هذه الغريزة مع فقد العلوم وكما ان الحياة غريزة بها يتهيأ
الجسم للحركات الاختيارية والادراكات الحسية فكذلك العقل غريزة بها يتهيأ بعض
الحيوانات للعلوم النظرية ولو جاز ان يسوى بين الانسان والحمار في الغريزة ويقال لا فرق الا
ان الله يحكم اجزاء العادة يخلق في الانسان علوما وليس يخلقها في الحمار والبهائم جاز
ان يسوى بين الحمار والجماد في الجمودة ويقال لا فرق الا ان الله تعالى يخلق في الحمار حركات
مخصوصة يحكم اجزاء العادة فانه لو قدر الحمار جمادا ميتا لوجب القول بان كل حركة
تشاهد منه فالله تعالى قادر على خلقها فيه على الترتيب المشاهد وكما وجب ان يقال
لم يكن مفارقته للجمادات في الحركة الا بغريزة اختصت به عبر عنها بالحياة هكذا
مفارقة الانسان للبهيمة في ادراك العلوم النظرية بغريزة يعبر عنها بالعقل وهو كالمرآة
التي تفارق غيرها من الاجسام في حكاية الصور والالوان لصفة اختصت بها وهي الصقالة
وكذلك العين تفارق الجبهة في هيآت وصفات بها استعدت للرؤية فنسبة هذه الغريزة
الى العلوم نسبة العين الى الرؤية ونسبة القرآن والشرع الى هذه الغريزة في سياقها الى انكشاف
انكشاف العلوم لها كنسبة نور الشمس الى البصر فهكذا ينبغي ان تفهم هذه الغريزة
الثانية هي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز لجواز الجائزات واستحالة المستحيلات
كالعلم بان الاثنين اكثر من الواحد وان الشخص الواحد لا يكون في مكانين وهو الذي عناه بعض
المتكلمين حيث قال في حد العقل انه بعض العلوم الضرورية لجواز الجائزات واستحالة
المستحيلات وهو ايضا صحيح في نفسه لان هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهر وانما
الفاسد ان ينكر تلك الغريزة ويقال لا موجود الا هذه العلوم الثالث علوم تستفاد من التجارب
بمجاري الاحوال فان من جنكته التجارب وهذبته المرات يقال انه عاقل في العادة ومن لا

يتصف به يقال انه غبي عمر جاهل فهذا نوع آخر من العلوم تسمى عقلا الرابع ان تنهى قوة تلك الغريزة
إلى ان تعرف عواقب الأمور وتقمع الشهوة الداعية الى اللذة العاجلة وتقهرها فاذا حصلت هذه
القوة سمي صاحبها عاقلا من حيث ان اقدامه واحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا لحكم
الشهوة العاجلة وهذه ايضا من خواص الانسان التي بها يتميز عن سائر الحيوانات فالأول هو الاسس
والسنخ والمنبع والثاني هو الفرع الاقرب اليه والثالث فرع الأول والثاني اذ بقوة الغريزة والعلوم
الضرورية تستفاد علوم التجارب والرابع هي الثمرة الاخيرة وهي الغاية القصوى فالاولان بالطبع
والاخيران بالاكتساب ولذلك قال علي كرم الله وجهه ٥

العقل عقلان فمطبوع ومسموع ولا ينفع مسموع اذا المريك مطبوع
كما لا ينفع الشمس وضوء العين ممنوع والأول هو المراد بقوله
عليه السلام ما خلق الله تعالى خلقا أكرم عليه من العقل والاخير هو المراد بقوله عليه السلام
لعلي اذا تقرب الناس بأبواب البر فتقرب انت بعقلك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لأبي
الدرداء ازدد عقلا تزدد من ربك قربا فقال يا بي انت وامي كيف لي بذلك فقال اجتنب محارم الله
وادِّ فرائض الله تكن عاقلا واعمل بالصالحات من الاعمال تزدد في عاجل الدنيا رفعة وكرامة
وتنل بها من ربك القرب والعز وعن سعيد بن المسيب ان عمر وابي بن كعب وابا هريرة رضي الله عنهم
دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله من اعلم الناس قال العاقل قالوا فمن اعبد
الناس قال العاقل قالوا فمن افضل الناس فقال العاقل قالوا ليس العاقل من تمت مروءته وظهرت
فصاحته وجادت كفه وعظمت منزلته فقال عليه السلام ان كل ذلك متاع الحيوة الدنيا والآخرة
عند ربك للمتقين ان العاقل هو المتقي وان كان في الدنيا خسيسا دنيا وقال صلى الله عليه وسلم
في حديث آخر انما العاقل من آمن بالله وصدق رسله وعمل بطاعته ويشبه ان يكون الاسم في اصل

نسخة وتنل

ذكر العقل وفضله

اللغة لتلك الغريزة وكذلك في الاستعمال وانما اطلق على العلوم من حيث انها ثمرتها كما
يعرف الشجر بثمرته فيقال العلم هو الخشية والعالم من يخشى الله تعالى فان الخشية ثمرة العلم
فيكون كالمجاز لغير تلك الغريزة ولكن ليس الغرض البحث عن اللغة والمقصود ان هذه
الاقسام الاربعة موجودة والاسم يطلق على جميعها ولا خلاف في وجود جميعها الا في
القسم الاول والصحيح وجودها بل هي الاصل وهذه العلوم كانها مضمنة في تلك الغريزة
بالفطرة ولكن تظهر الى الوجود اذا جرى سبب يخرجها الى الوجود حتى كان هذه العلوم
ليست شيئا واردا عليها من خارج كانها كانت مستكنة فيها فظهرت ومثاله الماء في
الارض فانه يظهر بحفر الفني وتجمع وتميز للحس لا بان يساق اليها شيء جديد وكذلك
الدهن في اللوز والماء الورد في الورد ولذلك قال الله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فالمراد به اقرار نفوسهم لا اقرار الالسنة
فانهم انقسموا في اقرار الالسنة حيث وجدت الالسنة والاشخاص ولذلك قال تعالى ولئن
سالتهم من خلقهم ليقولن الله معناه ان اعتبرت اجوالهم شهدت بذلك نفوسهم وبواطنهم
فطرة الله التي فطر الناس عليها اي كل آدمي فطر على الايمان بالله بل على معرفة الاشياء على
ما هي عليها اعني انها كالمضمنة فيها لقرب استعدادها للادراك ثم لما كان الايمان
مذكورا في النفوس بالفطرة انقسم الناس الى من اعرض فنسي وهم الكفار والى من اجال
خاطره فتذكر فكان كمن حمل شهادة فنسيها بغفلة ثم تذكرها ولذلك قال تعالى
لعلهم يتذكرون وليتذكر اولوا الالباب واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم
به ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وتسميته هذا النمط تذكرا ليس ببعيد وكان
التذكر ضربان احدهما ان يذكر صورة كانت حاضرة الوجود في القلب لكن غابت بعد

نسخة كالمغيبة

نسخة فنكره

الوُجُودِ وَالآخَرُ أَنْ يَكُونَ عَنْ صُورَةٍ كَانَتْ مُضَمَّنَةً فِيهِ بِالفِطْرَةِ وَهَذِهِ حَقَائِقُ ظَاهِرَةٌ لِلنَّاظِرِ
بِنُورِ البَصِيرَةِ ثَقِيلَةٌ عَلَى مَنْ مُسْتَتِرٌ وَجْهُ السَّمَاعِ وَالتَّقْلِيدُ دُونَ الكَشْفِ وَالعِيَانِ وَلِذَلِكَ تَرَاهُ
يَتَخَبَّطُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الآيَاتِ وَيَتَعَسَّفُ فِي تَأْوِيلِ التَّذَكُّرِ وَأَقْرَارِ النُّفُوسِ أَنْوَاعًا مِنَ التَّعَسُّفَاتِ
وَيَتَحَايَلُ إِلَيْهِ فِي الأَخْبَارِ وَالآيَاتِ ضُرُوبٌ مِنَ المُنَاقَضَاتِ وَرُبَّمَا يَغْلِبُ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى يَظُنَّ إِلَيْهَا
بِعَيْنِ الاسْتِحْقَارِ وَيَعْتَقِدُ فِيهَا التَّهَافُتَ وَمِثَالُهُ مِثَالُ الأَعْمَى الَّذِي يَدْخُلُ دَارًا فَيَعْثُرُ فِيهَا بِالأَوَانِي
المَصْفُوفَةِ فِي الدَّارِ فَيَقُولُ مَا لِهَذِهِ الأَوَانِي لَا تُرْفَعُ مِنَ الطَّرِيقِ وَتُرَدُّ إِلَى مَوَاضِعِهَا فَيُقَالُ لَهُ إِنَّهَا فِي
مَوَاضِعِهَا وَإِنَّمَا الخَلَلُ فِي بَصَرِكَ فَكَذَلِكَ خَلَلُ البَصِيرَةِ يَجْرِي مَجْرَاهُ وَأَطَمُّ مِنْهُ وَأَعْظَمُ إِذِ
النَّفْسُ كَالفَارِسِ وَالبَدَنُ كَالفَرَسِ وَعَمَى الفَارِسِ أَضَرُّ مِنْ عَمَى الفَرَسِ وَلِمُشَابَهَةِ بَصِيرَةِ
البَاطِنِ لِبَصِيرَةِ الظَّاهِرِ قَالَ اللهُ تَعَالَى مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى وَقَالَ تَعَالَى وَكَذَلِكَ نُرِي نسخة بالبصر
إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَسَمَّى ضِدَّهُ عَمًى فَقَالَ تَعَالَى فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ
تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ
سَبِيلًا وَهَذِهِ الأُمُورُ الَّتِي كُشِفَتْ لِلأَنْبِيَاءِ بَعْضُهَا كَانَ بِالبَصَرِ وَبَعْضُهَا بِالبَصِيرَةِ وَسُمِّيَ الكُلُّ
رُؤْيَةً وَبِالجُمْلَةِ مَنْ لَمْ تَكُنْ مَصِيرَتُهُ البَاطِنَةُ ثَاقِبَةً لَمْ يَعْبُرْ بِهِ مِنَ الدُّنْيَا الأَقْشَرُ وَأَمْثِلَتُهُ دُونَ
لُبَابِهِ وَحَقَائِقِهِ فَهَذِهِ أَقْسَامُ مَا يَنْطَلِقُ اسْمُ العَقْلِ عَلَيْهَا

بَيَانُ تَفَاوُتِ النَّاسِ فِي العَقْلِ

قَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي مَعْنَى تَفَاوُتِ العَقْلِ وَلَا مَعْنَى لِلاشْتِغَالِ بِنَقْلِ كَلَامِ مَنْ قَلَّ تَحْصِيلُهُ بَلِ الأَوْلَى
المُبَادَرَةُ إِلَى التَّصْرِيحِ بِالحَقِّ وَالحَقُّ الصَّرِيحُ فِيهِ أَنَّ التَّفَاوُتَ يَتَطَرَّقُ إِلَى الأَقْسَامِ الأَرْبَعَةِ سِوَى
القِسْمِ الثَّانِي وَهُوَ العِلْمُ الضَّرُورِيُّ بِجَوَازِ الجَائِزَاتِ وَاسْتِحَالَةِ المُسْتَحِيلَاتِ فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ نسخة علم
أَنَّ الاثْنَيْنِ أَكْثَرُ مِنَ الوَاحِدِ عَرَفَ أَيْضًا اسْتِحَالَةَ كَوْنِ شَخْصٍ فِي مَكَانَيْنِ وَكَوْنِ
الشَّيْءِ الوَاحِدِ قَدِيمًا حَادِثًا وَكَذَى سَائِرِ النَّظَائِرِ وَكُلُّ مَنْ يُدْرِكُهُ يُدْرِكُهُ إِدْرَاكًا

نسخة ما يدرك

مُحَقَّقًا مِنْ غَيْرِ شَكٍّ فَأَمَّا الْأَقْسَامُ الثَّلٰثَةُ فَالتَّفَاوُتُ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهَا أَمَّا الْقِسْمُ الرَّابِعُ وَهُوَ اسْتِيلَاءُ
الْقُوَّةِ عَلَى قَمْعِ الشَّهَوَاتِ لَا يَخْفَى تَفَاوُتُ النَّاسِ فِيهِ بَلْ لَا يَخْفَى تَفَاوُتُ أَحْوَالِ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ وَهٰذَا
التَّفَاوُتُ تَارَةً يَكُونُ لِتَفَاوُتِ الشَّهْوَةِ إِذْ قَدْ يَقْدِرُ الْعَاقِلُ عَلَى تَرْكِ بَعْضِ الشَّهَوَاتِ دُونَ بَعْضٍ
وَلٰكِنْ غَيْرُ مَقْصُورٍ عَلَيْهِ فَإِنَّ الشَّابَّ قَدْ يَعْجِزُ عَنْ تَرْكِ الزِّنَا وَإِذَا كَبِرَ وَتَمَّ عَقْلُهُ قَدَرَ
عَلَيْهِ وَشَهْوَةُ الزِّنَا فِي يَأْسَةٍ تَزْدَادُ قُوَّةً بِالْكِبَرِ لِضَعْفٍ وَقَدْ يَكُونُ سَبَبُهُ التَّفَاوُتُ
فِي الْعِلْمِ الْمُعَرِّفِ لِغَائِلَةِ تِلْكَ الشَّهْوَةِ وَلِهٰذَا يَقْدِرُ الطَّبِيبُ عَلَى الِاحْتِمَاءِ عَنْ بَعْضِ الْأَطْعِمَةِ
الْمُضِرَّةِ وَقَدْ لَا يَقْدِرُ مَنْ لَا يُمَيِّزُ فِي الْعَقْلِ إِذَا لَمْ يَكُنْ طَبِيبًا وَإِنْ كَانَ يَعْتَقِدُ عَلَى الْجُمْلَةِ
فِيهِ مَضَرَّةً وَلٰكِنْ إِذَا كَانَ عِلْمُ الطَّبِيبِ أَتَمَّ كَانَ خَوْفُهُ أَشَدَّ فَيَكُونُ الْخَوْفُ جُنْدًا
لِلْعَقْلِ وَعُدَّةً فِي قَمْعِ الشَّهْوَةِ وَكَسْرِهَا وَلِذٰلِكَ يَكُونُ الْعَالِمُ أَقْدَرَ عَلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي مِنَ الْعَامِّيِّ
لِقُوَّةِ عِلْمِهِ بِضَرَرِ الْمَعَاصِي وَأَعْنِي بِهِ الْعَالِمَ الْحَقِيقِيَّ دُونَ أَنْ بَابَ الطِّبِّ لِسَهْلَةٍ وَأَصْحَابَ الْهَذَيَانِ
فَإِنْ كَانَ التَّفَاوُتُ مِنْ جِهَةِ الشَّهْوَةِ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى تَفَاوُتِ الْعَقْلِ وَإِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْعِلْمِ
فَقَدْ سَمَّيْنَا هٰذَا الضَّرْبَ مِنَ الْعِلْمِ عَقْلًا فَإِنَّهُ يُقَوِّي غَرِيزَةَ الْعَقْلِ فَيَكُونُ التَّفَاوُتُ فِيمَا وَقَعَتِ
التَّسْمِيَةُ عَلَيْهِ وَقَدْ يَكُونُ مُجَرَّدُ التَّفَاوُتِ فِي غَرِيزَةِ الْعَقْلِ فَإِنَّهَا إِذَا قَوِيَتْ كَانَ قَمْعُهَا لِلشَّهْوَةِ لَا
مَحَالَةَ أَشَدَّ وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّالِثُ وَهُوَ عُلُومُ التَّجَارِبِ فَتَفَاوُتُ النَّاسِ فِيهَا لَا يُنْكَرُ فَإِنَّهُمْ يَتَفَاوَتُونَ
بِكَثْرَةِ الْإِصَابَةِ وَبِسُرْعَةِ الْإِدْرَاكِ وَيَكُونُ سَبَبُهُ إِمَّا تَفَاوُتٌ فِي الْغَرِيزَةِ وَإِمَّا تَفَاوُتٌ
فِي الْمُمَارَسَةِ أَمَّا الْأَوَّلُ وَهُوَ الْأَصْلُ أَعْنِي الْغَرِيزَةَ فَالتَّفَاوُتُ فِيهِ لَا سَبِيلَ إِلَى جَحْدِهِ فَهُوَ مِثْلُ نُورٍ
يُشْرِقُ عَلَى النَّفْسِ وَيَطْلُعُ صُبْحُهُ وَمَبَادِئُ اسْتِشْرَافِهِ عِنْدَ سِنِّ التَّمْيِيزِ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَنْمِي وَيَزْدَادُ نُمُوًّا
خَفِيًّا لَا تَدْرِجُ إِلَى أَنْ يَتَكَامَلَ بِقُرْبِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً وَمِثَالُهُ نُورُ الصُّبْحِ فَإِنَّ أَوَائِلَهُ تَخْفَى خَفَاءً
يَشُقُّ إِدْرَاكُهُ ثُمَّ يَتَدَرَّجُ إِلَى الزِّيَادَةِ إِلَى أَنْ يَكْمُلَ بِطُلُوعِ قُرْصِ الشَّمْسِ وَتَفَاوُتُ

نُورُ الْبَصِيرَةِ كَفَاوُتِ نُورِ الْبَصَرِ فَالْفَرْقُ وَالْتَدْرِكُ بَيْنَ الْأَعْمَشِ وَبَيْنَ الْجَادِّ الْبَصَرِ بَلْ سُنَّةُ اللَّهِ جَارِيَةٌ
فِي جَمِيعِ خَلْقِهِ بِالتَّدْرِيجِ فِي الْإِجَادِ حَتَّى أَنَّ غَرِيزَةَ الشَّهْوَةِ لَا تُرَكَّزُ فِي الصَّبِيِّ عِنْدَ الْبُلُوغِ دَفْعَةً
وَبَغْتَةً بَلْ يَظْهَرُ شَيْئًا شَيْئًا عَلَى التَّدْرِيجِ وَكَذَى جَمِيعُ الْقُوَى وَالصِّفَاتِ وَمَنْ أَنْكَرَ تَفَاوُتَ النَّاسِ
فِي هَذِهِ الْغَرِيزَةِ فَكَأَنَّهُ مُنْخَلِعٌ عَنْ رِبْقَةِ الْعَقْلِ وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ عَقْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ عَقْلِ
آحَادِ السَّوَادِيَّةِ وَأَجْلَافِ الْبَوَادِي فَهُوَ أَخَسُّ فِي نَفْسِهِ مِنْ آحَادِ السَّوَادِيَّةِ وَكَيْفَ يُنْكَرُ تَفَاوُتُ
الْغَرِيزَةِ وَلَوْلَاهُ لَمَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي فَهْمِ الْعُلُومِ وَلَمَا انْقَسَمُوا إِلَى بَلِيدٍ لَا يَفْهَمُ بِالتَّفْهِيمِ بَعْدَ تَعَبٍ
طَوِيلٍ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَإِلَى ذَكِيٍّ يَفْهَمُ بِأَدْنَى رَمْزٍ وَإِشَارَةٍ وَإِلَى كَامِلٍ يَنْبَعِثُ مِنْ نَفْسِهِ جَمِيعُ الْأُمُورِ
دُونَ التَّعْلِيمِ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ وَذَلِكَ مِثْلُ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
إِذْ يَتَّضِحُ لَهُمْ فِي بَاطِنِهِمْ أُمُورٌ غَامِضَةٌ مِنْ غَيْرِ تَعَلُّمٍ وَسَمَاعٍ وَيُعَبَّرُ عَنْ ذَلِكَ بِالْإِلْهَامِ وَعَنْ مِثْلِهِ عَبَّرَ نَبِيُّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ قَالَ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَحْبِبْ مَنْ أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ
وَعِشْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ وَهَذَا النَّمَطُ مِنْ تَعْرِيفِ الْمَلَائِكَةِ
لِلْأَنْبِيَاءِ يُخَالِفُ الْوَحْيَ الصَّرِيحَ الَّذِي هُوَ سَمَاعُ الصَّوْتِ بِحَاسَّةِ الْأُذُنِ وَمُشَاهَدَةُ الْمَلَكِ بِحَاسَّةِ
الْبَصَرِ وَلِذَلِكَ أَخْبَرَ عَنْ هَذَا بِالنَّفْثِ فِي الرُّوعِ وَدَرَجَاتُ الْوَحْيِ كَثِيرَةٌ وَالْخَوْضُ فِيهَا لَا يَلِيقُ بِعِلْمِ
الْمُعَامَلَةِ بَلْ هُوَ مِنْ عِلْمِ الْمُكَاشَفَةِ وَلَا نَظُنُّ أَنَّ مَعْرِفَةَ دَرَجَاتِ الْوَحْيِ تَسْتَنِدُ إِلَى مَنْصِبِ الْوَحْيِ إِذْ لَا
يَبْعُدُ أَنْ يَعْرِفَ الطَّبِيبُ الْمَرِيضُ دَرَجَاتِ الصِّحَّةِ وَيَعْلَمَ الْفَاسِقُ دَرَجَاتِ الْعَدَالَةِ وَإِنْ كَانَ خَالِيًا
عَنْهَا فَالْعِلْمُ شَيْءٌ وَوُجُودُ الْمَعْلُومِ شَيْءٌ آخَرُ فَلَا كُلُّ مَنْ عَرَفَ النُّبُوَّةَ وَالْوِلَايَةَ كَانَ نَبِيًّا أَوْ وَلِيًّا
وَلَا كُلُّ مَنْ عَرَفَ الْوَرَعَ وَالتَّقْوَى وَدَقَائِقَهُ كَانَ تَقِيًّا وَانْقِسَامُ النَّاسِ إِلَى مَنْ يَتَنَبَّهُ مِنْ نَفْسِهِ وَفَهْمِهِ
وَإِلَى مَنْ لَا يَفْهَمُ إِلَّا بِتَنْبِيهٍ وَتَعْلِيمٍ وَإِلَى مَنْ لَا يَنْفَعُهُ التَّعْلِيمُ أَيْضًا وَلَا يَنْبَهُ كَانْقِسَامِ الْأَرْضِ إِلَى مَا
يَجْتَمِعُ فِيهِ الْمَاءُ وَتَقْوَى فَتُفَجِّرُ بِنَفْسِهِ عُيُونًا وَإِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَى الْحَفْرِ لِيَخْرُجَ فِي الْقَنَوَاتِ وَإِلَى مَا لَا يَنْفَعُ فِيهِ

نسخة بخلاف

نسخة أصلا ولا التنبيه

الجفر وهو لا يابس وذلك لاختلاف جواهر الارض في صفاتها فكذلك هذا الاختلاف للنفوس
في غريزة العقل ويدل على تفاوت العقل من جهة النقل ما روي ان ابن سلام سال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حديث طويل في آخره وصف عظم العرش وان الملائكة قالت يا رب هل
خلقت شيئا اعظم من العرش قال نعم العقل قالوا وما بلغ من قدره قال هيهات لا يحاط بعلمه هل
لكم علم بعدد الرمل قالوا لا قال فاني خلقت العقل اصنافا شتى بعدد الرمل فمن الناس من اعطي
حبة ومنهم من اعطي حبتين ومنهم الثلاث والاربع ومنهم من اعطي فرقا ومنهم من اعطي
وسقا ومنهم اكثر من ذلك فان قلت فما بال اقوام من المتصوفة يذمون العقل والمعقول
فاعلم ان السبب فيه ان الناس نقلوا اسم العقل والمعقول الى المجادلة والمناظرة بالمناقضات والالزامات
وهو صنعة الكلام فلم يقدروا على ان يقرروا عندهم انكم اخطاتم في التسمية اذ كان
ذلك لا يسمح عن قلوبهم بعد تداول الالسنة فذموا العقل والمعقول وهو المسمى به عندهم فاما
نور البصيرة الباطنة التي بها يعرف الله عز وجل ويعرف صدق رسله عليه السلم فكيف يتصور
ذمه وقد اثنى الله تعالى عليه فان ذم فما الذي يحمد فان كان المحمود هو الشرع فبم علم صحة
الشرع فان علم بالعقل المذموم الذي لا يوثق به فيكون الشرع ايضا مذموما ولا ملتفت الى
قول من يقول انه يدرك بعين اليقين ونور الايمان وهي الصفة الباطنة التي تميز بها الادمي عن البهائم
حتى ادرك بها حقائق الامور واكثر هذه التخبلات انما ثارت من جهل اقوام طلبوا الحقائق
من الالفاظ فتخبطوا لتخبط اصطلاحات الناس في الالفاظ وهذا القدر كاف في بيان العلم
والله تعالى اعلم واحكم وهو خير الحاكمين

تم كتاب العلم على يد العبد الفقير المستغفر من ذنبه الراجي عفو ربه
احمد بن السهروردي حامدا لله تعالى على نعمه ومصليا على سيد المرسلين محمد نبيه وآله وصحبه ومسلما

كِتَابُ قَوَاعِدِ الْعَقَايِدِ

وَفِيهِ أَرْبَعَةُ فُصُولٍ

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

فِي تَرْجَمَةِ عَقِيدَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ

فِي كَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ اللَّتَيْ هِيَ

إِحْدَى مَبَانِي الْإِسْلَامِ فَنَقُولُ

وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ ٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَبِهٖ نَسْتَعِيْنُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمُبْدِئِ الْمُعِيْدِ الْفَعَّالِ لِمَا يُرِيْدُ ذِى الْعَرْشِ الْمَجْدِ وَالْبَطْشِ الشَّدِيْدِ الْهَادِى صَفْوَةَ الْعَبِيْدِ اِلَى
الْمَنْهَجِ الرَّشِيْدِ وَالْمَسْلَكِ السَّدِيْدِ الْمُنْعِمِ عَلَيْهِمْ بَعْدَ شَهَادَةِ التَّوْحِيْدِ بِحِرَاسَةِ عَقَائِدِهِمْ عَنْ
ظُلُمَاتِ التَّشْكِيْكِ وَالتَّرْدِيْدِ السَّابِقِ لَهُمْ اِلَى اتِّبَاعِ رَسُوْلِهِ الْمُصْطَفٰى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَاقْتِفَاءِ صَحْبِهِ الْاَكْرَمِيْنَ الْمُكَرَّمِيْنَ بِالتَّاْيِيْدِ وَالتَّسْدِيْدِ الْمُتَجَلِّى لَهُمْ فِى ذَاتِهِ وَافْعَالِهِ
بِمَحَاسِنِ اَوْصَافِهِ الَّتِى لَا يُدْرِكُهَا الْاَمْنُ الْقِىَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيْدٌ الْمُعَرِّفُ اِيَّاهُمْ فِى ذَاتِهِ اَنَّهُ
وَاحِدٌ لَا شَرِيْكَ لَهُ فَرْدٌ لَا مِثْلَ لَهُ صَمَدٌ لَا ضِدَّ لَهُ مُتَفَرِّدٌ لَا نِدَّ لَهُ وَاَنَّهُ قَدِيْمٌ لَا اَوَّلَ لَهُ اَزَلِىٌّ لَا
بِدَايَةَ لَهُ مُسْتَمِرُّ الْوُجُوْدِ لَا اٰخِرَ لَهُ اَبَدِىٌّ لَا نِهَايَةَ لَهُ قَيُّوْمٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ دَائِمٌ لَا انْصِرَامَ لَهُ لَمْ يَزَلْ
وَلَا يَزَالُ مَوْصُوْفًا بِنُعُوْتِ الْجَلَالِ لَا يَقْضِى عَلَيْهِ بِالْاِنْقِضَاءِ تَصَرُّمُ الْاٰبَادِ وَانْقِرَاضُ الْاٰجَالِ بَلْ هُوَ
الْاَوَّلُ وَالْاٰخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ **التَّنْزِيْهُ** وَاَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ مُصَوَّرٍ وَلَا جَوْهَرٍ مَحْدُوْدٍ
مُقَدَّرٍ وَاَنَّهُ لَا يُمَاثِلُ الْاَجْسَامَ لَا فِى التَّقْدِيْرِ وَلَا فِى قَبُوْلِ الْاِنْقِسَامِ وَاَنَّهُ لَيْسَ بِجَوْهَرٍ وَلَا تَحُلُّهُ
الْجَوَاهِرُ وَلَا بِعَرَضٍ وَلَا تَحُلُّهُ الْاَعْرَاضُ بَلْ لَا يُمَاثِلُ مَوْجُوْدًا وَلَا يُمَاثِلُهُ مَوْجُوْدٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ
وَلَا هُوَ مِثْلَ شَىْءٍ وَاَنَّهُ لَا يَحُدُّهُ الْمِقْدَارُ وَلَا تَحْوِيْهِ الْاَقْطَارُ وَلَا تُحِيْطُ بِهِ الْجِهَاتُ وَلَا تَكْتَنِفُهُ
السَّمٰوَاتُ وَاَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِى قَالَهُ وَبِالْمَعْنَى الَّذِى اَرَادَهُ اسْتِوَاءً مُنَزَّهًا عَنِ الْمُمَاسَّةِ
وَالْاِسْتِقْرَارِ وَالتَّمَكُّنِ وَالْحُلُوْلِ وَالْاِنْتِقَالِ لَا يَحْمِلُهُ الْعَرْشُ بَلِ الْعَرْشُ وَحَمَلَتُهُ مَحْمُوْلُوْنَ
بِلُطْفِ قُدْرَتِهِ وَمَقْهُوْرُوْنَ فِى قَبْضَتِهِ وَهُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَفَوْقَ كُلِّ شَىْءٍ اِلَى تُخُوْمِ الثَّرٰى فَوْقِيَّةً لَا
تَزِيْدُهُ قُرْبًا اِلَى الْعَرْشِ وَالسَّمَآءِ بَلْ هُوَ رَفِيْعُ الدَّرَجَاتِ عَنِ الْعَرْشِ كَمَا اَنَّهُ رَفِيْعُ الدَّرَجَاتِ
عَنِ الثَّرٰى وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ قَرِيْبٌ مِنْ كُلِّ مَوْجُوْدٍ وَهُوَ اَقْرَبُ اِلَى الْعَبْدِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيْدِ فَهُوَ عَلٰى
كُلِّ شَىْءٍ شَهِيْدٌ اِذْ لَا يُمَاثِلُ قُرْبُهُ قُرْبَ الْاَجْسَامِ كَمَا لَا يُمَاثِلُ ذَاتُهُ ذَاتَ الْاَجْسَامِ وَاَنَّهُ لَا

يَحُلُّ فِي شَيْءٍ وَلَا يَحُلُّ فِيهِ شَيْءٌ تَعَالَى عَنْ أَنْ يَحْوِيَهُ مَكَانٌ كَمَا تَقَدَّسَ عَنْ أَنْ يَحُدَّهُ زَمَانٌ
بَلْ كَانَ قَبْلَ أَنْ خَلَقَ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ وَهُوَ الْآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ وَأَنَّهُ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ
بِصِفَاتِهِ لَيْسَ فِي ذَاتِهِ سِوَاهُ وَلَا فِي سِوَاهُ ذَاتُهُ وَأَنَّهُ مُقَدَّسٌ عَنِ التَّغَيُّرِ وَالِانْتِقَالِ لَا تَحُلُّهُ الْحَوَادِثُ
وَلَا تَعْتَرِيهِ الْعَوَارِضُ بَلْ لَا يَزَالُ فِي نُعُوتِ جَلَالِهِ مُنَزَّهًا عَنِ الزَّوَالِ وَفِي صِفَاتِ كَمَالِهِ مُسْتَغْنِيًا
عَنْ زِيَادَةِ الِاسْتِكْمَالِ وَأَنَّهُ فِي ذَاتِهِ مَعْلُومُ الْوُجُودِ بِالْعُقُولِ مَرْئِيُّ الذَّاتِ بِالْأَبْصَارِ نِعْمَةً
مِنْهُ ظَاهِرَةً وَلُطْفًا بِالْأَبْرَارِ فِي دَارِ الْقَرَارِ وَإِتْمَامًا لِلنَّعِيمِ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ ٥

الْقُدْرَةُ وَأَنَّهُ حَيٌّ قَادِرٌ جَبَّارٌ قَاهِرٌ لَا يَعْتَرِيهِ قُصُورٌ وَلَا عَجْزٌ وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ وَلَا
يُعَارِضُهُ فَنَاءٌ وَلَا مَوْتٌ وَأَنَّهُ ذُو الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ لَهُ السُّلْطَانُ وَالْقَهْرُ
وَالْخَلْقُ وَالْأَمْرُ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ وَالْخَلَائِقُ مَقْهُورُونَ فِي قَبْضَتِهِ وَأَنَّهُ الْمُتَفَرِّدُ بِالْخَلْقِ
وَالِاخْتِرَاعِ الْمُتَوَحِّدُ بِالْإِيجَادِ وَالْإِبْدَاعِ خَلَقَ الْخَلْقَ وَأَعْمَالَهُمْ وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَآجَالَهُمْ لَا يَشِذُّ
عَنْ قَبْضَتِهِ مَقْدُورٌ وَلَا يَعْزُبُ عَنْ قُدْرَتِهِ تَصَارِيفُ الْأُمُورِ لَا تُحْصَى مَقْدُورَاتُهُ وَلَا تَتَنَاهَى مَعْلُومَاتُهُ

الْعِلْمُ وَأَنَّهُ عَالِمٌ بِجُمَعِ الْمَعْلُومَاتِ يُحِيطُ بِمَا تَجْرِي مِنْ تُخُومِ الْأَرْضِ إِلَى أَعْلَى السَّمَوَاتِ
لَا يَعْزُبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ بَلْ يَعْلَمُ دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّوْدَاءِ فِي اللَّيْلَةِ
الظَّلْمَاءِ عَلَى الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ يُدْرِكُ حَرَكَةَ الذَّرِّ فِي جَوِّ الْهَوَاءِ وَيَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى وَيَطَّلِعُ عَلَى
هَوَاجِسِ الضَّمَائِرِ وَحَرَكَاتِ الْخَوَاطِرِ وَخَفِيَّاتِ السَّرَائِرِ بِعِلْمٍ قَدِيمٍ أَزَلِيٍّ لَمْ يَزَلْ مَوْصُوفًا بِهِ فِي
أَزَلِ الْآزَالِ لَا بِعِلْمٍ مُتَجَدِّدٍ حَاصِلٍ فِي ذَاتِهِ بِالْحُلُولِ وَالِانْتِقَالِ **الْإِرَادَةُ** وَأَنَّهُ مُرِيدٌ لِلْكَائِنَاتِ
مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاتِ فَلَا يَجْرِي فِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ وَلَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ خَيْرٌ
أَوْ شَرٌّ نَفْعٌ أَوْ ضُرٌّ إِيمَانٌ أَوْ كُفْرٌ عِرْفَانٌ أَوْ نُكْرٌ فَوْزٌ أَوْ خُسْرٌ زِيَادَةٌ أَوْ نُقْصَانٌ طَاعَةٌ أَوْ
عِصْيَانٌ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَحُكْمِهِ وَمَشِيَّتِهِ فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ لَا يَخْرُجُ

عَنْ مَشِيَّتِهِ لَفْتَةُ نَاظِرٍ وَلَا فَلْتَةُ خَاطِرٍ بَلْ هُوَ الْمُبْدِئُ الْمُعِيدُ الْفَعَّالُ لِمَا يُرِيدُ لَا رَادَّ لِحُكْمِهِ
وَلَا مُعَقِّبَ لِقَضَائِهِ وَلَا مَهْرَبَ لِعَبْدٍ عَنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ
إِلَّا بِمَشِيَّتِهِ وَأَرَادَتِهِ لَوِ اجْتَمَعَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ وَالْمَلَائِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ عَلَى أَنْ يُحَرِّكُوا فِي الْعَالَمِ
ذَرَّةً أَوْ يُسَكِّنُوهَا دُونَ إِرَادَتِهِ وَمَشِيَّتِهِ عَجَزُوا عَنْهُ وَإِنْ أَرَادَتْهُ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ فِي جُمْلَةِ صِفَاتِهِ
لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ مَوْصُوفًا بِهَا مُرِيدًا فِي أَزَلِهِ لِوُجُودِ الْأَشْيَاءِ فِي أَوْقَاتِهَا الَّتِي قَدَّرَهَا فَوُجِدَتْ
فِي أَوْقَاتِهَا كَمَا أَرَادَهُ فِي أَزَلِهِ مِنْ غَيْرِ تَقَدُّمٍ وَلَا تَأَخُّرٍ بَلْ وَقَعَتْ عَلَى وَفْقِ عِلْمِهِ وَإِرَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ
تَبَدُّلٍ وَلَا تَغَيُّرٍ دَبَّرَ الْأُمُورَ لَا بِتَرْتِيبِ أَفْكَارٍ وَتَرَبُّصِ زَمَانٍ فَلِذَلِكَ لَمْ تَشْغَلْهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ

السَّمْعُ وَالْبَصَرُ وَأَنَّهُ تَعَالَى سَمِيعٌ بَصِيرٌ يَسْمَعُ وَيَرَى لَا يَعْزُبُ عَنْ سَمْعِهِ مَسْمُوعٌ
وَإِنْ خَفِيَ وَلَا يَغِيبُ عَنْ رُؤْيَتِهِ مَرْئِيٌّ وَإِنْ دَقَّ لَا يَحْجُبُ سَمْعَهُ بُعْدٌ وَلَا يَدْفَعُ رُؤْيَتَهُ ظَلَامٌ
يَرَى مِنْ غَيْرِ حَدَقَةٍ وَأَجْفَانٍ وَيَسْمَعُ مِنْ غَيْرِ صِمَاخٍ وَآذَانٍ كَمَا يَعْلَمُ بِغَيْرِ قَلْبٍ وَيَبْطِشُ بِغَيْرِ
جَارِحَةٍ وَيَخْلُقُ بِغَيْرِ آلَةٍ إِذْ لَا شَبَهَ بِصِفَاتِهِ صِفَاتُ الْخَلْقِ كَمَا لَا شَبَهَ بِذَاتِهِ ذَاتُ الْخَلْقِ

الْكَلَامُ وَأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ آمِرٌ نَاهٍ وَاعِدٌ مُتَوَعِّدٌ بِكَلَامٍ أَزَلِيٍّ قَدِيمٍ قَائِمٍ بِذَاتِهِ لَا
يُشْبِهُ كَلَامُهُ كَلَامَ الْخَلْقِ وَلَيْسَ بِصَوْتٍ يَحْدُثُ مِنَ انْسِلَالِ هَوَاءٍ وَاصْطِكَاكِ أَجْرَامٍ وَلَا بِحَرْفٍ
يَنْقَطِعُ بِأَطْبَاقِ شَفَةٍ أَوْ تَحْرِيكِ لِسَانٍ وَأَنَّ الْقُرْآنَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ كُتُبُهُ الْمُنَزَّلَةُ عَلَى
رُسُلِهِ وَأَنَّ الْقُرْآنَ مَقْرُوءٌ بِالْأَلْسِنَةِ مَكْتُوبٌ فِي الْمَصَاحِفِ مَحْفُوظٌ فِي الْقُلُوبِ وَأَنَّهُ مَعَ ذَلِكَ
قَدِيمٌ قَائِمٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ الِانْفِصَالَ وَالْفِرَاقَ بِالِانْتِقَالِ إِلَى الْقُلُوبِ وَالْأَوْرَاقِ وَأَنَّ مُوسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعَ كَلَامَ اللَّهِ بِغَيْرِ حَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ كَمَا نَرَى الْأَبْرَارُ ذَاتَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ جَوْهَرٍ وَلَا عَرَضٍ
وَإِذَا كَانَتْ لَهُ هَذِهِ الصِّفَاتُ كَانَ حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا مُرِيدًا سَمِيعًا بَصِيرًا مُتَكَلِّمًا بِالْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ
وَالْقُدْرَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ لَا بِمَعْنًى هُوَ الذَّاتُ **الْأَفْعَالُ** وَأَنَّهُ لَا

نسخة مع

مَوْجُودٌ سِوَاهُ إِلَّا وَهُوَ حَادِثٌ بِفِعْلِهِ وَفَائِضٌ مِنْ عَدْلِهِ عَلَى أَحْسَنِ الْوُجُوهِ وَأَكْمَلِهَا وَأَتَمِّهَا
وَأَعْدَلِهَا وَأَنَّهُ حَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ عَادِلٌ فِي أَقْضِيَتِهِ وَلَا يُقَاسُ عَدْلُهُ بِعَدْلِ الْعِبَادِ إِذِ الْعِبَادُ يُتَصَوَّرُ
مِنْهُمُ الظُّلْمُ بِتَصَرُّفِهِ فِي مُلْكِ غَيْرِهِ وَلَا يُتَصَوَّرُ الظُّلْمُ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا يُصَادِفُ لِغَيْرِهِ مُلْكًا حَتَّى
يَكُونَ تَصَرُّفُهُ فِيهِ ظُلْمًا فَكُلُّ مَا سِوَاهُ مِنْ جِنٍّ وَأَنْسٍ وَشَيْطَانٍ وَمَلَكٍ وَسَمَاءٍ وَأَرْضٍ وَحَيَوَانٍ
وَنَبَاتٍ وَجَوْهَرٍ وَعَرَضٍ وَمُدْرَكٍ وَمَحْسُوسٍ حَادِثٌ اخْتَرَعَهُ بِقُدْرَتِهِ بَعْدَ الْعَدَمِ اخْتِرَاعًا وَإِنْشَاءً
بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا إِذْ كَانَ فِي الْأَزَلِ مَوْجُودًا وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ غَيْرُهُ فَأَحْدَثَ الْخَلْقَ
بَعْدَهُ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ وَتَحْقِيقًا لِمَا سَبَقَ مِنْ إِرَادَتِهِ وَتَلَا حَقَّ فِي الْأَزَلِ مِنْ كَلِمَتِهِ لَا لِافْتِقَارِهِ
إِلَيْهِ وَحَاجَتِهِ وَأَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ بِالِاخْتِرَاعِ وَالتَّكْلِيفِ لَا عَنْ وُجُوبٍ وَمُتَطَوِّلٌ بِالْإِنْعَامِ وَالْإِصْلَاحِ
لَا عَنْ لُزُومٍ فَلَهُ الْفَضْلُ وَالْإِحْسَانُ وَالنِّعْمَةُ وَالِامْتِنَانُ إِذْ كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَصُبَّ عَلَى عِبَادِهِ
أَنْوَاعَ الْعَذَابِ وَيَبْتَلِيَهُمْ بِضُرُوبِ الْآلَامِ وَالْأَوْصَابِ وَلَوْ فَعَلَ ذَلِكَ لَكَانَ مِنْهُ عَدْلًا وَلَمْ يَكُنْ
يَكُنْ قَبِيحًا وَلَا ظُلْمًا وَأَنَّهُ يُثِيبُ عِبَادَهُ عَلَى الطَّاعَاتِ بِحُكْمِ الْكَرَمِ وَالْوَعْدِ لَا بِحُكْمِ الِاسْتِحْقَاقِ
وَاللُّزُومِ إِذْ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِعْلٌ وَلَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ ظُلْمٌ وَلَا يَجِبُ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ حَقٌّ وَأَنَّ حَقَّهُ فِي
الطَّاعَاتِ وَجَبَ عَلَى الْخَلْقِ بِإِيجَابِهِ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ لَا بِمُجَرَّدِ الْعَقْلِ وَلَكِنَّهُ بَعَثَ الرُّسُلَ وَأَظْهَرَ
صِدْقَهُمْ بِالْمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَةِ فَبَلَّغُوا أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَوَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ فَوَجَبَ عَلَى الْخَلْقِ تَصْدِيقُهُمْ فِيمَا
جَاءُوا بِهِ ۝ **مَعْنَى الْكَلِمَةِ الثَّانِيَةِ** وَهِيَ شَهَادَةُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنَّهُ بَعَثَ
النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الْقُرَشِيَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِسَالَتِهِ إِلَى كَافَّةِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ
فَنَسَخَ بِشَرْعِهِ الشَّرَائِعَ الْأَمَّا قَرَّنَهُ وَفَضَّلَهُ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ وَجَعَلَهُ سَيِّدًا لِلْبَشَرِ وَمَنَعَ كَمَالَ
الْإِيمَانِ بِشَهَادَةِ التَّوْحِيدِ وَهُوَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا لَمْ تَقْتَرِنْ بِهِ شَهَادَةُ الرَّسُولِ وَهُوَ قَوْلُكَ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْزَمَ الْخَلْقَ تَصْدِيقَهُ فِي جَمِيعِ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَنَّهُ

نسخة
وَلَا

لَا يُتَقَبَّلُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يُؤْمِنَ بِمَا أَخْبَرَ عَنْهُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَأَوَّلُهُ سُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَهُمَا
شَخْصَانِ مَهِيبَانِ هَائِلَانِ يُقْعِدَانِ الْعَبْدَ فِي قَبْرِهِ سَوِيًّا ذَا رُوحٍ وَجَسَدٍ فَيَسْأَلَانِهِ عَنِ التَّوْحِيدِ
وَالرِّسَالَةِ وَيَقُولَانِ مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ وَمَنْ نَبِيُّكَ وَهُمَا فَتَّانَا الْقَبْرِ وَسُؤَالُهُمَا أَوَّلُ فِتْنَةٍ بَعْدَ
الْمَوْتِ وَأَنْ يُؤْمِنَ بِعَذَابِ الْقَبْرِ وَأَنَّهُ حَقٌّ وَحُكْمُهُ وَعَدْلٌ عَلَى الْجِسْمِ وَالرُّوحِ عَلَى مَا يَشَاءُ
وَيُؤْمِنَ بِالْمِيزَانِ ذِي الْكِفَّتَيْنِ وَاللِّسَانِ وَصِفَتُهُ فِي الْعِظَمِ أَنَّهُ مِثْلُ طِبَاقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
تُوزَنُ فِيهِ الْأَعْمَالُ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَالسِّنْجُ يَوْمَئِذٍ مَثَاقِيلُ الذَّرِّ وَالْخَرْدَلِ تَحْقِيقًا لِتَمَامِ الْعَدْلِ وَيُطْرَحُ
فِيهِ صَحَائِفُ الْحَسَنَاتِ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ فِي كِفَّةِ النُّورِ فَتُثْقِلُ بِهَا الْمِيزَانُ عَلَى قَدْرِ دَرَجَاتِهَا
عِنْدَ اللَّهِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَيُطْرَحُ صَحَائِفُ السَّيِّئَاتِ فِي كِفَّةِ الظُّلْمَةِ فَيَخِفُّ بِهَا الْمِيزَانُ بِعَدْلِ اللَّهِ
تَعَالَى وَأَنْ يُؤْمِنَ بِأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ وَهُوَ جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ أَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ وَأَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ
تَزِلُّ عَلَيْهِ أَقْدَامُ الْكَافِرِينَ بِحُكْمِ اللَّهِ فَيَهْوِي بِهِمْ إِلَى النَّارِ وَتَثْبُتُ عَلَيْهِ أَقْدَامُ الْمُؤْمِنِينَ فَيَسْتَقُونَ
إِلَى دَارِ الْقَرَارِ وَأَنْ يُؤْمِنَ بِالْحَوْضِ الْمَوْرُودِ حَوْضِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ قَبْلَ
دُخُولِ الْجَنَّةِ وَبَعْدَ جَوَازِ الصِّرَاطِ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا عَرْضُهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ
أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ حَوْلَهُ أَبَارِيقُ عَدَدُهَا نُجُومُ السَّمَاءِ فِيهِ مِيزَابَانِ يَصُبَّانِ مِنَ
الْكَوْثَرِ وَيُؤْمِنَ بِالْحِسَابِ وَنَفَاوُتِ الْخَلْقِ فِيهِ إِلَى مُنَاقَشٍ فِي الْحِسَابِ وَإِلَى مُسَامَحٍ فِيهِ وَإِلَى مَنْ
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَهُمُ الْمُقَرَّبُونَ فَيُسْأَلُ مَنْ شَاءَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ وَمَنْ شَاءَ مِنَ
الْكُفَّارِ عَنْ تَكْذِيبِ الْمُرْسَلِينَ وَيُسْأَلُ الْمُبْتَدِعَةُ عَنِ السُّنَّةِ وَيُسْأَلُ الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْأَعْمَالِ
وَيُؤْمِنَ بِإِخْرَاجِ الْمُوَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ بَعْدَ الِانْتِقَامِ حَتَّى لَا يَبْقَى فِي جَهَنَّمَ مُوَحِّدٌ بِفَضْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَيُؤْمِنَ بِشَفَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الْعُلَمَاءِ ثُمَّ الشُّهَدَاءِ ثُمَّ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ كُلٌّ عَلَى حَسَبِ جَاهِهِ وَمَنْزِلَتِهِ
وَمَنْ بَقِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَفِيعٌ أُخْرِجَ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا يُخَلَّدُ مُؤْمِنٌ فِي النَّارِ بَلْ يُخْرَجُ

مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنْ يَعْتَقِدَ فَضْلَ الصَّحَابَةِ وَتَرْتِيبَهُمْ وَأَنَّ
أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ رِضْوَانُ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِجَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَيُثْنِيَ عَلَيْهِمْ كَمَا أَثْنَى اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَتَشْهَدُ بِهِ الْآثَارُ فَمَنِ اعْتَقَدَ جَمِيعَ ذَلِكَ
مُوقِنًا بِهِ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ وَعِصَابَةِ السُّنَّةِ وَفَارَقَ هَطَ الضَّلَالِ وَحِزْبَ الْبِدْعَةِ فَنَسْأَلُ
اللَّهَ تَعَالَى كَمَالَ الْيَقِينِ وَالثَّبَاتَ فِي الدِّينِ لَنَا وَلِكَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ إِنَّهُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

الْفَصْلُ الثَّالِثُ صوابه الثاني

فِي وَجْهِ التَّدْرِيجِ إِلَى الْإِرْشَادِ وَتَرْتِيبِ دَرَجَاتِ الِاعْتِقَادِ اعْلَمْ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ تَرْجَمَةِ الْعَقِيدَةِ
يَنْبَغِي أَنْ يُقَدَّمَ إِلَى الصَّبِيِّ فِي أَوَّلِ نَشْوِهِ لِيَحْفَظَهُ حِفْظًا ثُمَّ لَا يَزَالُ يَنْكَشِفُ لَهُ مَعْنَاهُ فِي كِبَرِهِ
شَيْئًا فَشَيْئًا فَابْتِدَاءُ الْحِفْظِ ثُمَّ الْفَهْمِ ثُمَّ الِاعْتِقَادُ وَالْإِيقَانُ وَالتَّصْدِيقُ بِهِ وَذَلِكَ مِمَّا يَحْصُلُ فِي
الصَّبِيِّ بِغَيْرِ بُرْهَانٍ فَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى قَلْبِ الْإِنْسَانِ شَرْحُهُ فِي أَوَّلِ نَشْوِهِ لِلْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ
إِلَى حُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ وَكَيْفَ يُنْكِرُ ذَلِكَ وَجَمِيعُ عَقَائِدِ الْعَوَامِّ مَبَادِيهَا التَّلَقِّينُ الْمُجَرَّدُ وَالتَّقْلِيدُ
الْمَحْضُ نَعَمْ يَكُونُ الِاعْتِقَادُ الْحَاصِلُ بِمُجَرَّدِ التَّقْلِيدِ غَيْرَ خَالٍ عَنْ نَوْعٍ مِنَ الضَّعْفِ فِي الِابْتِدَاءِ
عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يَقْبَلُ الْإِزَالَةَ بِتَقْيِيضِهِ لَوْ أُلْقِيَ إِلَيْهِ وَلَا بُدَّ مِنْ تَقْوِيَتِهِ وَإِثْبَاتِهِ فِي نَفْسِ الصَّبِيِّ وَالْعَامِّيِّ
حَتَّى يَتَرَسَّخَ بِهِ فَلَا يَتَزَلْزَلُ وَلَيْسَ الطَّرِيقُ فِي تَقْوِيَتِهِ وَإِثْبَاتِهِ أَنْ يُعَلَّمَ صَنْعَةَ الْجَدَلِ وَالْكَلَامِ بَلْ
يَشْتَغِلُ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَفْسِيرِهِ وَقِرَاءَةِ الْحَدِيثِ وَمَعَانِيهِ وَيَشْتَغِلُ بِوَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ فَلَا يَزَالُ
اعْتِقَادُهُ يَزْدَادُ رُسُوخًا بِمَا يَقْرَعُ سَمْعَهُ مِنْ أَدِلَّةِ الْقُرْآنِ وَحُجَجِهِ وَبِمَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ شَوَاهِدِ الْأَحَادِيثِ
وَفَوَائِدِهَا وَبِمَا يَسْتَطْعِمُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْوَارِ الْعِبَادَاتِ وَوَظَائِفِهَا وَبِمَا يَسْرِي إِلَيْهِ مِنْ مُشَاهَدَةِ
الصَّالِحِينَ وَسِيمَاهُمْ وَمُجَالَسَتِهِمْ وَهَيْآتِهِمْ فِي الْخُضُوعِ لِلَّهِ وَالْخَوْفِ مِنْهُ وَالِاسْتِكَانَةِ

فيكون اول التلقين كالقاء بذر في الصدر ويكون هذه الاسباب كالسقي والتربية له حتى
ينمو ذلك البذر ويقوى ويرتفع شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء وينبغي ان يحرس
سمعه من الجدل والكلام غاية الحراسة فان ما يشوشه الجدل اكثر مما يمهده وما يفسده
اكثر مما يصلحه بل تقويته بالجدل يضاهي ضرب الشجرة بالمدقة من الحديد رجاء تقويتها
بان تكثر اجزاءها وربما يفتنها ذلك ويفسدها وهو الاغلب والمشاهدة تكفيك
في هذا بيانا وناهيك بالعيان برهانا فقس عقيدة اهل الصلاح والتقى من عوام الناس بعقيدة
المتكلمين والمتجادلين فترى اعتقاد العامي في الثبات كالطود الشامخ لا تزعزعه الدواهي
والصواعق وعقيدة المتكلم الجازم باعتقاده بتقسيمات الجدل كخيط مسل في الهواء
تقيمه الريح مرة هكذا ومرة هكذا الا من سمع منهم دليل الاعتقاد فتلقفه
تقليدا كما تلقف نفس الاعتقاد تقليدا ولا فرق بين التقليد في تعلم الدليل او تعلم المدلول
عليه فتلقن الدليل شيء والاستدلال بالنظر شيء آخر بعيد عنه ثم الصبي اذا وقع نشوه على هذه
العقيدة ان اشتغل بكسب الدنيا لم تفتح له غيرها ولكنه سلم في الآخرة باعتقاد الحق اذ لم
يكلف التشرع اخلاف العرب اكثر من التصديق الجزم بظاهر هذه العقايد فاما البحث
والتفتيش وتكلف نظم الادلة فلم يكلفوه اصلا وان اراد ان يكون من سالكي
طريق الآخرة وساعده التوفيق حتى اشتغل بالعمل ولازم التقوى ونهى النفس عن الهوى واشتغل
بالرياضة والمجاهدة انفتح له ابواب من الهداية تكشف عن حقايق هذه العقيدة بنور الهي
يقذف في قلبه بسبب المجاهدة تحقيقا لوعده تعالى اذ قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وهو الجوهر النفيس الذي هو غاية الصديقين والمقربين واليه الاشارة بالسر الذي وقر
في قلب ابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث فضل به الخلق وانكشاف ذلك السر بل ذلك

الأسرار له درجات بحسب درجات المجاهدة ودرجات الباطن في النظافة والطهارة
عما سوى الله عز وجل وفي الاستضاءة بنور اليقين وذلك كفاوت الخلق في اسرار الطب
والفقه وسائر العلوم اذ يختلف ذلك باختلاف الاجتهاد واختلاف الفطر في الذكاء والفطنة
وكما لا ينحصر تلك الدرجات فكذلك هذه فان قلت فعلم الجدل والكلام مذموم
كعلم النجوم او هو مباح او مندوب اليه فاعلم ان للناس في هذا غلوا واسرافا في اطراف فمن قائل
انه بدعة وحرام وان العبد ان لقي الله عز وجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام
ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان وانه افضل الاعمال واعلى القربات
فانه تحقيق لعلم التوحيد ونضال عن دين الله والى التحزب بمذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل
والثوري رحمهم الله وجميع اهل الحديث من السلف قال ابو عبد الاعلى سمعت الشافعي
رضي الله عنه يوم ناظر حفص الفرد وكان من متكلمي المعتزلة يقول لان يلقى الله عز وجل
العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من ان يلقاه بشيء من الكلام ولقد سمعت من حفص
كلاما لا اقدر ان احكيه وقال ايضا قد اطلعت من اهل الكلام على شيء ما ظننته قط ولان
يبتلى العبد بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير له من ان ينظر في الكلام وحكى الكرابيسي رحمه
الله ان الشافعي رضي الله عنه سئل عن شيء من الكلام فغضب وقال سلوا من هذا يعني حفص
الفرد واصحابه ولما مرض الشافعي رضي الله عنه دخل عليه حفص الفرد وقال من انا فقال انت
حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حيث شوب مما انت فيه وقال ايضا لو علم الناس ما في الكلام
من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد وقال ايضا اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى
او غير المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال الزعفراني قال الشافعي رضي الله عنه
حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا

جزاء من ترك الكتاب والسنة فاخذ في الكلام وقال احمد بن حنبل رحمه الله لا يفلح
صاحب الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ
فيه حتى هجر الحرث المحاسبي مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة
وقال ويحك اليست تحكي بدعتهم اولا ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة
البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال ايضا احمد
علماء الكلام زنادقة وقال مالك رحمه الله ان اتاك آت ان جاءه من هو اجدل منه ايدع دينه كل يوم
لدين جديد يعني ان اقوال المتجادلين تتفاوت وقال مالك رحمه الله لا يجوز شهادة اهل البدع والاهواء
وقال بعض اصحابه في تأويله انه اراد باهل الاهواء اهل الكلام على اي مذهب كانوا وقال
ابو يوسف من طلب الدين بالكلام تزندق وقال الحسن رحمه الله لا تجالسوا اهل الاهواء ولا
تجادلوهم ولا تسمعوا منهم وقد اتفق اهل الحديث من السلف على هذا ولا يخفى ما نقل عنهم
من التشديد اتى فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق وافصح بترتيب الالفاظ
من غيرهم الا لعلمهم بما تولد منه من الشر ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم هلك المتنطعون
هلك المتنطعون هلك المتنطعون اي المتعمقون في البحث والاستقصاء واحتجوا ايضا بان ذلك
لو كان من الدين لكان ذلك اهم ما يأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعلم طريقه ويثني
على ان بابه فقد علمهم الاستنجاء وندبهم الى حفظ الفرايض واثنى عليهم ونهاهم عن الكلام
في القدر وقال امسكوا على هذا استمر الصحابة فالزيادة على الاستاذ طغيان وظلم وهم
الاستاذون والقدوة ونحن الاتباع والتلامذة واما الفرقة الاخرى احتجوا بان المحذور
من الكلام ان كان هو لفظ العرض والجوهر وهذه الاصطلاحات الغريبة التي لم يعهدها
الصحابة فالامر فيه قريب اذ ما من علم الا وقد احدث فيه اصطلاحات لاجل التفهيم كالحديث

في نسخة

وَالتَّفْسِيرِ وَالْفِقْهِ وَلَوْ عُرِضَ عَلَيْهِمْ عِبَارَةُ النَّقْضِ وَالْكَسْرِ وَالتَّرْكِيبِ وَالتَّعْدِيَةِ وَفَسَادِ الْوَضْعِ
لَمَا كَانُوا يَفْهَمُونَهُ فَاحْدَاثُ عِبَارَةٍ لِلدَّلَالَةِ بِهَا عَلَى مَقْصُودٍ صَحِيحٍ كَاحْدَاثِ آنِيَةٍ عَلَى هَيْئَةٍ جَدِيدَةٍ
لِاسْتِعْمَالِهَا فِي مُبَاحٍ وَإِنْ كَانَ الْمَحْذُورُ هُوَ الْمَعْنَى فَنَحْنُ لَا نَعْنِي بِهِ إِلَّا مَعْرِفَةَ الدَّلِيلِ عَلَى حُدُوثِ الْعَالَمِ
وَوَحْدَانِيَّةِ الْخَالِقِ وَصِفَاتِهِ كَمَا جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ فَمِنْ أَيْنَ يَحْرُمُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى بِالدَّلِيلِ وَإِنْ كَانَ
الْمَحْذُورُ هُوَ الشَّغَبُ وَالتَّعَصُّبُ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ وَمَا يُفْضِي إِلَيْهِ الْكَلَامُ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ وَيَجِبُ
الِاحْتِرَازُ عَنْهُ كَمَا أَنَّ الْكِبْرَ وَالرِّيَاءَ وَطَلَبَ الرِّيَاسَةِ مِمَّا يُفْضِي إِلَيْهِ عِلْمُ الْحَدِيثِ وَالتَّفْسِيرِ
وَالْفِقْهِ وَهُوَ مُحَرَّمٌ يَجِبُ الِاحْتِرَازُ عَنْهُ وَلَكِنْ لَا يُمْنَعُ مِنَ الْعِلْمِ لِأَجْلِ أَدَائِهِ إِلَيْهِ وَكَيْفَ يَكُونُ
ذِكْرُ الْحُجَّةِ وَالْمُطَالَبَةُ بِهَا وَالْبَحْثُ عَنْهَا مَحْظُورًا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ وَقَالَ لِمَهْلَكِ مَنْ
هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَقَالَ تَعَالَى هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ أَيْ مِنْ حُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ وَقَالَ تَعَالَى قُلْ فَلِلَّهِ
الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ وَقَالَ تَعَالَى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ إِلَى قَوْلِهِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ أَفَذَكَرَ
احْتِجَاجَ إِبْرَاهِيمَ وَمُجَادَلَتَهُ فِي رَبِّهِ وَإِفْحَامَهُ خَصْمَهُ فِي مَعْرِضِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَقَالَ تَعَالَى وَتِلْكَ حُجَّتُنَا
آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ وَقَالَ تَعَالَى يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا وَقَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ
فِرْعَوْنَ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ إِلَى قَوْلِهِ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَالْقُرْآنُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ
مُحَاجَّةٌ مَعَ الْكُفَّارِ فَعُمْدَةُ أَدِلَّةِ الْمُتَكَلِّمِينَ فِي التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ
إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا وَفِي الْبَعْثِ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَدِلَّةِ وَلَمْ تَزَلِ الرُّسُلُ
تُحَاجُّونَ الْمُنْكِرِينَ وَتُجَادِلُونَهُمْ قَالَ تَعَالَى وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَالصَّحَابَةُ أَبْصَارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
كَانُوا يُجَادِلُونَ وَلَكِنْ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَكَانَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ قَلِيلَةً فِي زَمَانِهِمْ وَأَوَّلُ
مَنْ سَنَّ دَعْوَةَ الْمُبْتَدِعِ بِالْمُجَادَلَةِ إِلَى الْحَقِّ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِذْ بَعَثَ ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى الْخَوَارِجِ
يُكَلِّمُهُمْ فَقَالَ مَا تَنْقِمُونَ عَلَى أَئِمَّتِكُمْ قَالُوا قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ قَالَ ذَلِكَ فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ

اذ ايتم لو سبيت عايشة يوم الجمل فوقعت عايشة فى سهم احدكم اكنتم تستحلون منها ما
تستحلون من ملككم وهى امكم حتى نص الكتاب فقالوا لا فرجع منهم الى الطاعة
بمجادلته الفان وروى ان الحسن رحمه الله ناظر قدريا فرجع عن القدر وناظر على بن ابى طالب
كرم الله وجهه رجلا من القدرية وناظر عبد الله بن مسعود رجلا فى الايمان قال
عبد الله لو قلت انى مؤمن لقلت انا فى الجنة فقال له رجل يا صاحب رسول الله هذه زلة
منك وهل الايمان الا ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث والميزان وتقديم
الصلوة والصوم والزكوة ولنا ذنوب لو نعلم انها تغفر لنا لعلمنا انا من اهل الجنة فمن اجل ذلك
نقول انا مؤمنون ولا نقول انا من اهل الجنة فقال ابن مسعود صدقت والله انها منى زلة فبقى ان يقال
كان خوضهم فيه قليلا لا كثيرا وقصيرا لا طويلا وعند الحاجة لا بطريق التصنيف والتدريس
واتخاذه صناعة فيقال اما قلة خوضهم لقلة الحاجة اذ لم تكن البدعة تظهر فى ذلك الزمان
واما القصر فقد كان الغاية ايجام الخصم واعترافه وانكشاف الحق فلو طال اشكال
الخصم او لجاجه لطال لا محالة الزامهم وما كانوا يقدرون قدر الحاجة بميزان ولا مكيال
بعد الشروع فيها واما عدم تصديهم للتدريس والتصنيف فهكذا كان فى الفقه والتفسير
والحديث ايضا فان جاز تصنيف الفقه ووضع الصور النادرة التى لا تقع الا على الندور امارة خطار
لوم وقوعها وان كانت نادرا او تشحيذا للخاطر فنحن ايضا نرتب طرق الحاجة لتوقع وقوع
الحاجة بورا ان شبهة وهيجان مبتدع او تشحيذ للخاطر او لادخار الحجة حتى لا يعجز عنها عند
الحاجة على البديهة والان تجال كمن يعد السلاح قبل القتال ليوم القتال فهذا ما يمكن ان
نذكر للفريقين فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه فى
كل حال او تحمده فى كل حال خطاء بل لا بد فيه من تفصيل فاعلم اولا ان الشىء قد يحرم لذاته

كَالْخَمْرِ وَالْمَيْتَةِ وَأَعْنِي بِقَوْلِي لِذَاتِهِ أَنَّ عِلَّةَ تَحْرِيمِهِ وَصْفٌ فِي ذَاتِهِ وَهُوَ الْإِسْكَارُ وَالْمَوْتُ
وَهَذَا إِذَا سُئِلْنَا عَنْهُ أَطْلَقْنَا الْقَوْلَ بِأَنَّهُ حَرَامٌ وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَى إِبَاحَةِ الْمَيْتَةِ عِنْدَ الِاضْطِرَارِ وَإِبَاحَةِ
تَجَرُّعِ الْخَمْرِ لِأُسَاغَةِ مَنْ غَصَّ بِلُقْمَةٍ وَلَمْ يَجِدْ مَا يُسِيغُهَا بِهِ سِوَى الْخَمْرِ وَإِلَى مَا يَحْرُمُ لِغَيْرِهِ كَالْبَيْعِ
عَلَى بَيْعِ أَخِيكَ فِي وَقْتِ الْخِيَارِ وَالْبَيْعِ فِي وَقْتِ النِّدَاءِ وَكَأَكْلِ الطِّينِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ لِمَا فِيهِ مِنَ
الْإِضْرَارِ وَهَذَا يَنْقَسِمُ إِلَى مَا يَضُرُّ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ فَيُطْلَقُ الْقَوْلُ عَلَيْهِ بِالْإِبَاحَةِ كَالْعَسَلِ
فَإِنَّ كَثِيرَهُ يَضُرُّ بِالْمَحْمُورِ وَكَأَكْلِ الطِّينِ وَكَانَ إِطْلَاقُ التَّحْرِيمِ عَلَى الْخَمْرِ وَالتَّحْلِيلِ
عَلَى الْعَسَلِ لِتَفَاوُتٍ إِلَى أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ فَإِنْ تَصَدَّى شَيْءٌ نَقَابَلَتْ فِيهِ الْأَحْوَالُ فَالْأَوْلَى وَالْأَبْعَدُ عَنِ
الْإِلْتِبَاسِ أَنْ يُفَصَّلَ فَنَعُودُ إِلَى عِلْمِ الْكَلَامِ وَنَقُولُ فِيهِ مَنْفَعَةٌ وَفِيهِ مَضَرَّةٌ فَهُوَ بِاعْتِبَارِ مَنْفَعَتِهِ
فِي وَقْتِ الِانْتِفَاعِ حَلَالٌ أَوْ مَنْدُوبٌ أَوْ وَاجِبٌ لِمَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ وَهُوَ بِاعْتِبَارِ مَضَرَّتِهِ فِي وَقْتِ
الِاسْتِضْرَارِ وَبِمَحَلِّهِ حَرَامٌ أَمَّا مَضَرَّتُهُ فَإِثَارَةُ الشُّبُهَاتِ وَتَحْرِيكُ الْعَقَائِدِ وَإِزَالَتُهَا عَنِ الْجَزْمِ
وَالتَّصْمِيمِ فَذَلِكَ مِمَّا يَحْصُلُ فِي الِابْتِدَاءِ وَرُجُوعُهَا بِالدَّلِيلِ مَشْكُوكٌ فِيهِ وَتَخْتَلِفُ فِيهِ
الْأَشْخَاصُ فَهَذَا ضَرَرُهُ فِي الِاعْتِقَادِ الْحَقِّ وَلَهُ ضَرَرٌ فِي تَأْكِيدِ اعْتِقَادِ الْمُبْتَدِعَةِ وَتَثْبِيتِهِ فِي صُدُورِهِمْ
حَيْثُ تَنْبَعِثُ دَوَاعِيهِمْ وَيَشْتَدُّ حِرْصُهُمْ عَلَى الْإِصْرَارِ عَلَيْهِ وَلَكِنْ هَذَا الضَّرَرُ بِوَاسِطَةِ
التَّعَصُّبِ الَّذِي يَثُورُ مِنَ الْجَدَلِ وَلِذَلِكَ تَرَى الْمُبْتَدِعَ الْعَامِّيَّ يُمْكِنُ أَنْ يُزَالَ اعْتِقَادُهُ بِاللُّطْفِ فِي
أَسْرَعِ زَمَانٍ إِلَّا إِذَا كَانَ نَشْوُهُ فِي بَلَدٍ يَظْهَرُ فِيهِ الْجَدَلُ وَالتَّعَصُّبُ فَإِنَّهُ لَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْأَوَّلُونَ
وَالْآخِرُونَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى نَزْعِ الْبِدْعَةِ مِنْ صَدْرِهِ بَلِ الْهَوَى وَالتَّعَصُّبُ وَبُغْضُ خُصُومَةِ الْمُجَادِلِينَ
وَفُرْقَةُ الْمُخَالِفِينَ يَسْتَوْلِي عَلَى قَلْبِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ إِدْرَاكِ الْحَقِّ حَتَّى لَوْ قِيلَ لَهُ هَلْ تُرِيدُ أَنْ يَكْشِفَ اللَّهُ
لَكَ الْغِطَاءَ فَيُعَرِّفَكَ بِالْعِيَانِ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ خَصْمِكَ كَرِهَ ذَلِكَ خِيفَةً مِنْ أَنْ يَفْرَحَ بِهِ خَصْمُهُ وَهَذَا
هُوَ الدَّاءُ الْعَظِيمُ الَّذِي اسْتَطَارَ فِي الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ وَهُوَ نَوْعُ فَسَادٍ أَثَارَهُ الْمُجَادِلُونَ بِالتَّعَصُّبِ

وَلَا تُنَاقِضُ هَذَا الْكَلَامَ

فهذا ضرره وأما منفعته فقد يظن أن فائدته كشف الحقايق ومعرفتها على ما هي عليها وهيهات
فليس في الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعل التخبيط والتضليل فيه أكثر من الكشف
والتعريف وهذا إذا سمعته من محدث أو حشوي ربما خطر ببالك أن الناس أعداء ما جهلوا فاسمع
هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إلى منتهى درجة
المتكلمين وجاوز ذلك إلى التعمق في علوم أخر تناسب نوع الكلام وتحقق أن الطريق
إلى حقايق المعرفة من هذا الوجه مسدود ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف
وإيضاح لبعض الأمور ولكن على الندور وفي أمور جلية تكاد تفهم قبل التعمق في
صنعة الكلام بل منفعته شيء واحد وهو حراسة العقيدة التي ترجمنا عليها العوام وحفظها
عن تشويشات المبتدعة بأنواع الجدل فإن العامي ضعيف يستفزه جدل المبتدع وإن كان
فاسدا ومعارضته الفاسد بالفاسد يدفعه والناس متعبدون بهذه العقيدة التي قدمناها إذ ورد
الشرع بها لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم واجتمع السلف عليها والعلماء متعبدون بحفظ
ذلك على العوام من تلبيسات المبتدعة لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم كما تعبد السلاطين
بحفظ أموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب وإذا وقعت الإحاطة بضرره ومنفعته فينبغي أن
تكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء المخطر إذ لا يضعه إلا في موضعه وذلك في
وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة وتفصيله أن العوام المشتغلين بالحرف والصناعات يجب أن
يتركوا على سلامة عقايدهم التي اعتقدوها مهما تلقوا الاعتقاد الحق الذي ذكرناه
فإن تعليمهم الكلام ضرر محض في حقهم إذ ربما يثير لهم شكا ويزلزل عليهم الاعتقاد
ولا يمكن القيام بعد ذلك بالإصلاح وأما العامي المعتقد للبدعة فينبغي أن يدعى إلى الحق
بالتلطف لا بالتعصب وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق

أدلة القرآن والحديث الممزوج بفن الوعظ والتحذير فإن ذلك أنفع من الجدل المصوغ على شرط
المتكلمين إذ العامي إذا سمع ذلك أيضا نوع صنعة تعلمها المتكلم ليستدرج الناس
إلى اعتقاده فإن عجز عن الجواب قد زان المجادلين من مذهبه أيضا يقدرون على دفعه
فالجدل مع هذا ومع الأول حرام وكذى مع من وقع له شك إذ يجب إزالته باللطف
والوعظ والأدلة القريبة المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام واستقصاء الجدل وإنما ينفع
في موضع واحد وهو أن يفرض عامي اعتقد البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله
فيعود إلى اعتقاد الحق وذلك فيمن ظهر له من الأنس بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ
والتحذيرات العامية فقد انتهى هذا إلى حالة لا يشفيه إلا دواء الجدل فجاز أن يلقى إليه وهذا
في بلاد يقل فيها البدعة ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي
ذكرناه ولا يتعرض للأدلة وبتربص وقوع شبهة فإن وقعت ذكر بقدر الحاجة
فإن كانت البدعة شائعة وكان يخاف على الصبيان أن يخدعوا فلا بأس أن يعلموا
القدر الذي أودعناه الرسالة القدسية ليكون ذلك سببا لدفع تأثير مجادلات أهل
البدعة إن وقعت لهم وهذا مقدار مختصر وقد أودعناه هذا الكتاب لاختصاره
فإن كان فيه ذكاء وتنبه بذكائه لموضع سؤال وثار في نفسه شبهة فقد بدت العلة
المحذورة وظهر الداء فلا بأس أن يرتقي منه إلى القدر الذي ذكرناه في كتاب الاقتصاد في
الاعتقاد وهو قدر خمسين ورقة وليس فيه خروج عن النظر في قواعد العقايد إلى غير ذلك من
مباحثات المتكلمين فإن أقنعه ذلك كف عنه وإن لم يشفه ذلك فقد صارت العلة مزمنة
والداء عضالا غالبا والمرض ساريا فيتلطف به الطبيب بقدر إمكانه وينتظر قضاء الله
تعالى فيه إلى أن يكشف له الحق بتنبيه من الله تعالى أو يستمر على الشك والشبهة إلى ما

قُدِّرَ لَهُ فَالْقَدْرُ الَّذِي تَحْوِيهِ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَجِنْسُهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ هُوَ الَّذِي يُرْجَى نَفْعُهُ فَأَمَّا
الْخَارِجُ مِنْهُ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَحْثٌ عَنْ غَيْرِ قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ كَالْبَحْثِ عَنِ الْاعْتِمَادَاتِ
وَالْأَكْوَانِ وَعَنِ الْإِدْرَاكَاتِ وَالْخَوْضِ فِي أَنَّ الرُّؤْيَةَ هَلْ لَهَا ضِدٌّ يُسَمَّى الْمَنْعَ أَوِ الْعَمَى وَأَنَّهُ
كَانَ قَدْ ذَلِكَ وَاحِدٌ هُوَ مَنْعٌ عَنْ جَمِيعِ مَا لَا يُرَى أَوْ ثَبَتَ لِكُلِّ مَرْئِيٍّ يُمْكِنُ رُؤْيَتُهُ مَنْعٌ بِحَسَبِ
عَدَدِهِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ التُّرَّهَاتِ الْمُضِلَّةِ وَالْقِسْمُ الثَّانِي زِيَادَةُ تَقْرِيرٍ لِتِلْكَ الْأَدِلَّةِ فِي غَيْرِ تِلْكَ
الْقَوَاعِدِ وَزِيَادَةُ أَسْئِلَةٍ وَأَجْوِبَةٍ وَذَلِكَ أَيْضًا اسْتِقْصَاءٌ لَا يَزِيدُ إِلَّا ضَلَالًا وَجَهْلًا فِي حَقِّ مَنْ لَمْ
يَنْفَعْهُ ذَلِكَ الْقَدْرُ فَنَبَّ كَلَامٍ مُبِينٍ يَزِيدُهُ الْإِطْنَابُ وَالتَّقْرِيرُ غُمُوضًا وَلَوْ قَالَ قَائِلٌ الْبَحْثُ عَنْ
حُكْمِ الْإِدْرَاكَاتِ وَالْاعْتِمَادَاتِ فِيهَا فَائِدَةٌ تَشْحَذُ الْخَوَاطِرَ وَالْخَاطِرُ آلَةُ الدِّينِ كَالسَّيْفِ
لِلْجِهَادِ فَلَا بَأْسَ بِتَشْحِيذِهِ كَانَ كَقَوْلِهِ لَعِبُ الشِّطْرَنْجِ تَشْحَذُ الْخَاطِرَ فَهُوَ مِنَ الدِّينِ وَذَلِكَ
هَوَسٌ فَإِنَّ الْخَاطِرَ يَتَشَحَّذُ بِسَائِرِ عُلُومِ التَّنَزُّعِ وَلَا يُخَافُ فِيهَا مَضَرَّةٌ فَقَدْ عَرَفْتَ بِهَذَا الْقَدْرَ الْمَذْمُومَ
وَالْقَدْرَ الْمَحْمُودَ مِنَ الْكَلَامِ وَالْحَالَ الَّتِي نُذَمُّ فِيهَا وَالْحَالَ الَّتِي نَحْمَدُ وَالشَّخْصَ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ
وَالَّذِي لَا يَنْتَفِعُ فَإِنْ قُلْتَ مَهْمَا اعْتَرَفَ بِالْحَاجَةِ إِلَيْهِ فِي دَفْعِ الْمُبْتَدِعِ وَالْآنَ فَقَدْ ثَارَتِ الْبِدَعُ وَعَمَّ
الْبَلْوَى وَأَزْهَقَتِ الْحَاجَةُ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَصِيرَ الْقِيَامُ بِهَذَا الْعِلْمِ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ كَالْقِيَامِ
بِحِرَاسَةِ الْأَمْوَالِ وَسَائِرِ الْحُقُوقِ كَالْقَضَاءِ وَالْوِلَايَةِ وَغَيْرِهَا وَمَا لَمْ يَشْتَغِلِ الْعُلَمَاءُ بِنَشْرِ ذَلِكَ
وَالتَّدْرِيسِ فِيهِ وَالْبَحْثِ عَنْهُ لَا يَدُومُ وَلَوْ تُرِكَ لَانْدَرَسَ بِالْكُلِّيَّةِ وَلَيْسَ فِي مُجَرَّدِ الطِّبَاعِ
كِفَايَةٌ لِحَلِّ شُبَهِ الْمُبْتَدِعَةِ مَا لَمْ يَتَعَلَّمْ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لِلتَّدْرِيسِ فِيهِ أَيْضًا مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ
خِلَافُ زَمَانِ الصَّحَابَةِ فَإِنَّ الْحَاجَةَ لَمْ تَكُنْ مَاسَّةً إِلَيْهِ فَاعْلَمْ أَنَّ الْحَقَّ أَنَّهُ لَا بُدَّ فِي كُلِّ
بَلَدٍ مِنْ قَائِمٍ بِهَذَا الْعِلْمِ مُسْتَقِلٍّ بِدَفْعِ شُبَهِ الْمُبْتَدِعَةِ الَّتِي ثَارَتْ فِي تِلْكَ الْبَلْدَةِ وَذَلِكَ يَدُومُ بِالتَّعْلِيمِ
وَلَكِنْ لَيْسَ مِنَ الصَّوَابِ تَدْرِيسُهُ عَلَى الْعُمُومِ كَتَدْرِيسِ الْفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ فَإِنَّ هَذَا مِثْلُ الدَّوَا

والفقه مثل الغذاء وضرر الغذاء لا يحذر وضرر الدواء محذور لما ذكرنا فيه من أنواع الضرر
فالعالم به ينبغي أن يخصص تعليم هذا العلم من فيه ثلث خصال أحدها التجرد للعلم والحرص عليه
فإن المحترف يمنعه الشغل عن الاستتمام وإزالة الشكوك إذا عرضت والثانية الذكاء والفطنة
والفصاحة فإن البليد لا ينتفع بفهمه والفدم لا ينتفع بحجاجه فيخاف عليه من ضرر الكلام
ولا يرجى نفعه والثالثة أن يكون في طبعه الصلاح والديانة والتقوى ولا يكون الشهوات غالبة
عليه فإن الفاسق بادنى شبهة ينخلع عن الدين فإن ذلك يحل عنه الحجر ويرفع السد بينه وبين
الملاذ فلا يحرص على إزالة الشبهة بل يغتنمها ليخلص عن أعباء التكليف فيكون ما يفسده
مثل هذا المتعلم أكثر مما يصلحه واذا عرفت هذه الأنفسامات اتضح لك أن الحجة المحمودة في
الكلام ما هي من جنس حجج القرآن من الكلمات اللطيفة المؤثرة في القلوب المقنعة للنفوس
دون التغلغل في التقسيمات والتدقيقات التي لا يفهمها اكثر الناس واذا فهموها اعتقدوا
انها شعوذة وصنعة تعلمها صاحبها للتلبيس فاذا قابله مثله في الصنعة قاومه وعرف ان الشافعي
رضي الله عنه وكافة السلف رحمهم الله انما منعوا عن الخوض فيه والتجرد له لما فيه من الضرر
الذي نبهنا عليه وان ما نقل عن ابن عباس من مناظرة الخوارج وما نقل عن علي كرم الله وجهه
من المناظرة في القدر وغيره كان من الكلام الجلي الظاهر وفي محل الحاجة وذلك محمود
في كل حال نعم قد تختلف الاعصار في كثرة الحاجة وقلتها فلا بعد ان يختلف الحكم لذلك
فهذا حكم العقيدة التي تعبد الخلق بها وحكم طريق النضال عنها وحفظها فاما ازالة
الشبه وكشف الحقايق ومعرفة الاشياء على ما هي عليه ودرك الاسرار التي يترجمها ظاهر الفاظ
هذه العقيدة فلا مفتاح له الا المجاهدة وقمع الشهوات والاقبال بالكلية على الله وملازمة
الفكر الصافي عن شوايب المجادلات وهي رحمة من الله تعالى يفيض على من يتعرض لنفحاتها

بِقَدْرِ الرِّزْقِ وَبِحَسَبِ التَّعَرُّضِ وَبِقَدْرِ قَبُولِ الْمَحَلِّ وَطَهَارَةِ الْقَلْبِ وَذَلِكَ الْبَحْرُ الَّذِي لَا يُدْرَكُ
غَوْرُهُ وَلَا يَبْلُغُ سَاحِلَهُ **مَسْأَلَةٌ** فَإِنْ قُلْتَ هَذَا الْكَلَامُ مُشِيرٌ إِلَى أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ لَهَا
ظَوَاهِرُ وَأَسْرَارٌ وَبَعْضُهَا جَلِيٌّ بَدَوِيٌّ وَبَعْضُهَا خَفِيٌّ يَتَّضِحُ بِالْمُجَاهَدَةِ وَالرِّيَاضَةِ وَالطَّلَبِ الْحَثِيثِ
وَالتَّفَكُّرِ الصَّافِي وَالسِّرِّ الْخَالِي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ اشْتِغَالِ الدُّنْيَا سِوَى الْمَطْلُوبِ وَهَذَا يَكَادُ
يَكُونُ مُخَالِفًا لِلشَّرْعِ إِذْ لَيْسَ لِلشَّرْعِ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَسِرٌّ وَعَلَنٌ بَلِ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَالسِّرُّ وَالْعَلَنُ
وَاحِدٌ فَاعْلَمْ أَنَّ أَنْفَسَ مَرْهَمِ الْعُلُومِ إِلَى خَفِيَّةٍ وَجَلِيَّةٍ لَا يُنْكِرُهَا ذُو بَصِيرَةٍ وَإِنَّمَا يُنْكِرُهَا
الْقَاصِرُونَ الَّذِينَ تَلَقَّفُوا فِي أَوَّلِ الصِّبَا شَيْئًا وَجَمَدُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ تَرَقٍّ إِلَى شَأْوِ الْعُلَى
وَمَقَامَاتِ الْعُلَمَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَذَلِكَ ظَاهِرٌ مِنْ أَدِلَّةِ الشَّرْعِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّ لِلْقُرْآنِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَحَدًّا وَمُطَّلَعًا وَقَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَأَشَارَ إِلَى صَدْرِهِ إِنَّ
هَهُنَا عُلُومًا جَمَّةً لَوْ وَجَدْتُ لَهَا حَمَلَةً وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أُمِرْنَا
أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا حَدَّثَ أَحَدٌ قَوْمًا بِحَدِيثٍ لَمْ تَبْلُغْهُ
عُقُولُهُمْ إِلَّا كَانَ فِتْنَةً عَلَيْهِمْ وَقَالَ تَعَالَى وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِنَ الْعُلُومِ كَهَيْئَةِ الْمَكْنُونِ لَا يَعْرِفُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ بِاللَّهِ
الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ كَمَا أَوْرَدْنَاهُ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ
لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا فَلَيْتَ شِعْرِي إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ سِرًّا مُمْنَعًا مِنْ أَفْشَائِهِ
لِقُصُورِ الْأَفْهَامِ عَنْ دَرَكِهِ أَوْ لِمَعْنًى آخَرَ فَلِمَ لَمْ يَذْكُرْهُ لَهُمْ فَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُمْ كَانُوا يُصَدِّقُونَهُ
لَوْ ذَكَرَهُ لَهُمْ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَوْ ذَكَرْتُ تَفْسِيرَهَا لَرَجَمْتُمُونِي وَفِي لَفْظٍ لَقُلْتُمْ إِنَّهُ كَافِرٌ وَقَالَ ابْنُ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا فَضَلَكُمْ أَبُو بَكْرٍ بِكَثْرَةِ صِيَامٍ وَلَا صَلَاةٍ وَلَكِنْ بِسِرٍّ وَقَرَ فِي

صدره ولا شك في أن ذلك السر كان متعلقا بقواعد الدين غير خارج منها وما كان من قواعد
الدين لم يكن خافيا بظواهره على غيره وقال سهل التستري رحمه الله للعالم ثلثة علوم علم ظاهر
بذله لأهل الظاهر وعلم باطن لا يسع اظهاره الا لأهله وعلم هو بينه وبين الله لا يظهره لأحد
وقال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر وقال بعضهم للنبوية سر لو اظهر لبطلت
النبوة وللنبوة سر لو كشف بطل العلم وللعلماء بالله سر لو اظهروه لبطلت الأحكام
وهذا القايل ان لم يرد بذلك بطلان النبوة في حق الضعفاء لقصور فهمهم فما ذكره ليس بحق
بل الصحيح انه لا تناقض وان الكامل من لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ومدرك الورع النبوة

مسألة فان قيل فهذه الآيات والأخبار تطرق اليها تاويلات فبين كيفية اختلاف
الظاهر والباطن فان الباطن ان كان مناقضا للظاهر ففيه ابطال الشرع وهو قول من قال
ان الحقيقة خلاف الشريعة وهو كفر لان الشريعة عبارة عن الظاهر والحقيقة عن الباطن
وان كان لا يناقضه ولا يخالفه فهو هو فبم يدل به الانفتام ولا يكون للشرع سر لا يفشى بل يكون
الخفي والجلي واحدا فاعلم ان هذا السؤال يحرك قطبا عظيما ويخرج الى علم المكاشفة ويخرج
عن مقصود علم المعاملة وهو غرض هذه الكتب فان العقايد التي ذكرناها من اعمال
القلوب وقد تعبدنا بتلقيها بالقبول والتصديق بعقد القلب عليها لا بان نتوصل الى ان ننكشف
لنا حقايقها فان ذلك لم يكلف به كافة الخلق ولولا انه من الاعمال لما اوردناه في
هذا الكتاب ولولا انه عمل ظاهر القلب لا باطنه لما اوردناه في الشطر الاول من الكتاب
وانما الكشف الحقيقي هو صفة سر القلب وباطنه ولكن اذا انجر الكلام الى تحريك
خيال في مناقضة الظاهر للباطن فلا بد من كلام وجيز في حله فمن قال ان الحقيقة تخالف الشريعة
او الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر اقرب منه الى الايمان بل الاسرار التي تختص المقربون

بِدَرَكِهَا وَلَا يُشَارِكُهُمُ الْأَكْثَرُونَ فِي عِلْمِهَا وَيَمْتَنِعُونَ عَنِ افْشَائِهَا إِلَيْهِمْ تَرْجِعُ إِلَى خَمْسَةِ
أَقْسَامٍ **الْأَوَّلُ** أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ دَقِيقًا تَكِلُّ أَكْثَرُ الْأَفْهَامِ عَنْ دَرَكِهِ فَيَخُصُّ
بِدَرَكِهِ الْخَوَاصَّ وَعَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفْشُوهُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ أَذْ يَصِيرُ ذَلِكَ فِتْنَةً عَلَيْهِمْ حَيْثُ قَصُرَ أَفْهَامُهُمْ
عَنِ الدَّرَكِ وَأَخْفَى سِرَّ الرُّوحِ وَكَفَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ عَنْ بَيَانِهِ مِنْ هَذَا الْقِسْمِ فَإِنَّ حَقِيقَتَهُ
مِمَّا تَكِلُّ الْأَفْهَامُ عَنْ دَرَكِهِ وَتَقْصُرُ الْأَوْهَامُ عَنْ تَصَوُّرِ كُنْهِهِ فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ
مَكْشُوفًا لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْرِفِ الرُّوحَ لَمْ يَعْرِفْ نَفْسَهُ فَكَيْفَ وَكَانَهُ
يَعْرِفُ رَبَّهُ وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَكْشُوفًا لِبَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْعُلَمَاءِ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ وَلَكِنَّهُمْ
يَتَأَدَّبُونَ بِأَدَبِ الشَّرْعِ فَيَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ بَلْ فِي صِفَاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَ الْخَفَايَا
مَا تَقْصُرُ أَفْهَامُ الْجَمَاهِيرِ عَنْ دَرَكِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهَا إِلَّا الظَّوَاهِرَ
لِلْأَفْهَامِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَغَيْرِهِمَا حَتَّى فَهِمَهُمَا الْخَلْقُ بِنَوْعِ مُنَاسَبَةٍ تَوَهَّمُوهَا إِلَى عِلْمِهِمْ وَقُدْرَتِهِمْ
إِذْ كَانَتْ لَهُمْ مِنَ الْأَوْصَافِ مَا يُسَمَّى عِلْمًا وَقُدْرَةً فَيَتَوَهَّمُونَ ذَلِكَ بِنَوْعِ مُقَايَسَةٍ وَلَوْ ذُكِرَ
مِنْ صِفَاتِهِ مَا لَيْسَ لِلْخَلْقِ مِمَّا يُنَاسِبُهُ بَعْضَ الْمُنَاسَبَةِ شَيْءٌ لَمْ يَفْهَمُوهُ بَلْ لَذَّةَ الْجِمَاعِ إِذَا ذُكِرَتْ
لِلصَّبِيِّ وَالْعِنِّينِ لَمْ يَفْهَمْهُ إِلَّا بِمُنَاسَبَةٍ إِلَى لَذَّةِ الْمَطْعَمِ الَّذِي يُدْرِكُهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ فَهْمًا
عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْمُخَالَفَةُ بَيْنَ عِلْمِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ وَعِلْمِ الْخَلْقِ وَقُدْرَتِهِمْ أَكْثَرُ مِنَ الْمُخَالَفَةِ بَيْنَ لَذَّةِ الْجِمَاعِ
وَالْأَكْلِ وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا يُدْرِكُ الْإِنْسَانُ إِلَّا نَفْسَهُ وَصِفَاتِ نَفْسِهِ مِمَّا هُوَ حَاضِرٌ لَهُ فِي الْحَالِ
أَوْ مِمَّا كَانَ لَهُ مِنْ قَبْلُ ثُمَّ بِالْمُقَايَسَةِ إِلَيْهِ يَفْهَمُ ذَلِكَ لِغَيْرِهِ ثُمَّ قَدْ يُصَدَّقُ بِأَنَّ بَيْنَهُمَا تَفَاوُتًا
فِي التَّرَفِ وَالْكَمَالِ فَلَيْسَ فِي قُوَّةِ الْبَشَرِ إِلَّا أَنْ يُثْبِتَ لَهُ مَا ثَبَتَ لِنَفْسِهِ مِنَ الْفِعْلِ وَالْعِلْمِ
وَالْقُدْرَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ مَعَ التَّصْدِيقِ بِأَنَّ ذَلِكَ أَكْمَلُ وَأَشْرَفُ فَيَكُونُ مُعْظَمُ نَحْوِ مَمْهُ
عَلَى صِفَاتِ نَفْسِهِ لَا عَلَى مَا اخْتَصَّ الرَّبُّ تَعَالَى بِهِ مِنَ الْجَلَالِ وَلِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا أُحْصِي ثَنَاءً

نسخة
به تعالى

عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ وَلَيْسَ الْمَعْنِيُّ بِهِ أَنِّي أَعْجَزُ عَنِ التَّعْبِيرِ عَمَّا أَدْرَكْتُهُ بَلْ هُوَ اعْتِرَافٌ
بِالْقُصُورِ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِهِ جَلَالُهُ وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُهُمْ مَا عَرَفَ اللَّهَ بِالْحَقِيقَةِ سِوَى اللَّهِ وَقَالَ
الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ سَبِيلًا إِلَى مَعْرِفَتِهِ إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ وَلْنَقْبِضْ
عِنَانَ الْكَلَامِ عَنْ هَذَا النَّمَطِ وَلْنَرْجِعْ إِلَى الْغَرَضِ وَهُوَ أَنَّ أَحَدَ الْأَقْسَامِ مَا يَكِلُّ الْأَفْهَامُ
عَنْ دَرْكِهِ وَمِنْ جُمْلَتِهِ الرُّوحُ وَمِنْ جُمْلَتِهِ بَعْضُ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَعَلَّ الْإِشَارَةَ إِلَى مِثْلِهِ
فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ لِلَّهِ سَبْعِينَ حِجَابًا مِنْ نُورٍ لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ
كُلَّ مَا أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ **الْقِسْمُ الثَّانِي** مِنَ الْخَفِيَّاتِ الَّتِي يَمْتَنِعُ الْأَنْبِيَاءُ وَالصِّدِّيقُونَ
عَنْ ذِكْرِهَا مَا هُوَ مَفْهُومٌ فِي نَفْسِهِ لَا يَكِلُّ الْفَهْمُ عَنْهُ وَلَكِنْ ذِكْرُهُ يَضُرُّ بِأَكْثَرِ الْمُسْتَمِعِينَ
وَلَا يَضُرُّ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَسِرُّ الْقَدَرِ الَّذِي مُنِعَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِهِ عَنْ إِفْشَائِهِ مِنْ هَذَا الْقِسْمِ وَلَا بُعْدَ
أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ بَعْضِ الْحَقَائِقِ مُضِرًّا بِبَعْضِ الْخَلْقِ كَمَا يَضُرُّ نُورُ الشَّمْسِ بِأَبْصَارِ الْخَفَافِيشِ وَكَمَا تَضُرُّ
رِيَاحُ الْوَرْدِ بِالْجُعَلِ وَكَيْفَ يَبْعُدُ هَذَا وَقَوْلُنَا إِنَّ الْكُفْرَ وَالزِّنَا وَالْمَعَاصِيَ وَالشُّرُورَ بِقَضَاءِ اللَّهِ
وَإِرَادَتِهِ وَمَشِيَّتِهِ حَقٌّ فِي نَفْسِهِ وَقَدْ أَضَرَّ سَمَاعُهُ بِقَوْمٍ إِذْ أَوْهَمَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ دِلَالَةً عَلَى السَّفَهِ
وَنَقْضِ الْحِكْمَةِ وَالرِّضَا بِالْقَبِيحِ وَالظُّلْمِ وَقَدْ أَحَدَّ ابْنُ الرَّاوَنْدِيِّ وَطَائِفَةٌ مِنَ الْمُخْذُولِينَ بِمِثْلِ ذَلِكَ
وَلِذَلِكَ سِرُّ الْقَدَرِ لَوْ أُفْشِيَ أَوْهَمَ عِنْدَ أَكْثَرِ الْخَلْقِ عَجْزًا أَوْ نَقْصًا فَأَفْهَامُهُمْ عَنْ دَرْكِ مَا يَزِيلُ ذَلِكَ
الْوَهْمَ عَنْهُمْ وَلَوْ قَالَ إِنَّ الْقِيَامَةَ لَوْ ذُكِرَ مِيقَاتُهَا وَأَنَّهَا بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَقَلَّ لَكَانَ
مَفْهُومًا وَلَكِنْ لَمْ تُذْكَرْ لِمَصْلَحَةِ الْعِبَادِ وَخَوْفًا مِنَ الضَّرَرِ فَلَعَلَّ الْمُدَّةَ إِلَيْهَا بَعِيدَةٌ فَيَطُولُ الْأَمْرُ
وَإِذَا اسْتَبْطَأَتِ النُّفُوسُ وَقْتَ الْعِقَابِ قَلَّ اكْتِرَاثُهَا أَوْ لَعَلَّهَا كَانَتْ قَرِيبَةً فِي عِلْمِ اللَّهِ وَلَوْ ذُكِرَتْ
لَعَظُمَ الْخَوْفُ وَاعْتَرَضَ لِلنَّاسِ عَنِ الْأَعْمَالِ وَخَرِبَتِ الدُّنْيَا فَهَذَا الْمَعْنَى لَوْ أَتَّجَهَ وَصَحَّ فَيَكُونُ مِثَالًا لِهَذَا
الْقِسْمِ **الْقِسْمُ الثَّالِثُ** أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ بِحَيْثُ لَوْ ذُكِرَ صَرِيحًا لَفَهِمَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ

مَرْمُوزٌ وَلَكِنْ يُكْنَى عَنْهُ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ وَالرَّمْزِ لِيَكُونَ وَقْعُهُ فِي نَفْسِ الْمُسْتَمِعِ أَغْلَبَ
وَلَهُ مَصْلَحَةٌ فِي أَنْ يُعْظَمَ وَقْعُ ذَلِكَ الشَّيْءِ فِي قَلْبِهِ كَمَا لَوْ قَالَ قَائِلٌ رَأَيْتُ فُلَانًا يُقَلِّدُ الدُّرَّ فِي
أَعْنَاقِ الْخَنَازِيرِ وَكَنَى بِهِ عَنْ إِفْشَاءِ الْعِلْمِ وَبَثِّ الْحِكْمَةِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا فَالْمُسْتَمِعُ قَدْ يَسْبِقُ
إِلَى فَهْمِهِ ظَاهِرُهُ وَالْمُحَقِّقُ إِذَا نَظَرَ وَعَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ الْإِنْسَانَ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ دُرٌّ وَلَا كَانَ فِي مَوْضِعِهِ
خَنَازِيرُ يَفْطَنُ لِإِدْرَاكِ السِّرِّ وَالْبَاطِنِ فَيَفُوتُ النَّاسَ بِذَلِكَ وَمِنْ هَذَا قَوْلُ الشَّاعِرِ

رَجُلَانِ خَيَّاطٌ وَآخَرُ حَائِكٌ مُتَقَابِلَانِ عَلَى السَّمَاءِ الْأَوَّلِ
لَا زَالَ يَنْسِجُ ذَاكَ خِرْقَةَ مُدْبِرٍ وَيَخِيطُ صَاحِبُهُ ثِيَابَ الْمُقْبِلِ

فَإِنَّهُ عَبَّرَ عَنْ سَبَبٍ سَمَاوِيٍّ فِي الْإِقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ بِرَجُلَيْنِ صَانِعَيْنِ وَهَذَا النَّوْعُ يَرْجِعُ إِلَى التَّعْبِيرِ عَنِ
الْمَعْنَى بِالصُّورَةِ الَّتِي تَتَضَمَّنُ عَيْنَ الْمَعْنَى أَوْ مِثْلَهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيَنْزَوِي مِنَ النُّخَامَةِ
كَمَا تَنْزَوِي الْجِلْدَةُ عَنِ النَّارِ وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ مِسَاحَةَ الْمَسْجِدِ لَا تَنْقُصُ بِالنُّخَامَةِ وَمَعْنَاهُ أَنَّ رُوحَ الْمَسْجِدِ
وَمَعْنَاهُ كَوْنُهُ مُعَظَّمًا وَرَمْيُ النُّخَامَةِ تَحْقِيرٌ فَيَتَضَادَّ مَعْنَى الْمَسْجِدِيَّةِ مُضَادَّةَ النَّارِ لِاتِّصَالِ أَجْزَاءِ الْجِلْدَةِ
وَلِذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا يَخْشَى الَّذِي يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ أَنْ يُحَوِّلَ رَأْسَهُ رَأْسَ حِمَارٍ وَذَلِكَ
مِنْ حَيْثُ الصُّورَةِ فَقَطْ لَمْ يَكُنْ وَلَا يَكُونُ وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى هُوَ كَائِنٌ إِذْ رَأْسُ الْحِمَارِ لَمْ يَكُنْ
بِحَقِيقَتِهِ لِلَوْنِهِ وَشَكْلِهِ بَلْ لِخَاصِّيَّتِهِ وَهِيَ الْبَلَادَةُ وَالْحُمْقُ وَمَنْ رَفَعَ رَأْسَهُ قَبْلَ الْإِمَامِ فَقَدْ صَارَ
رَأْسُهُ رَأْسَ حِمَارٍ فِي مَعْنَى الْبَلَادَةِ وَالْحُمْقِ وَهُوَ الْمَقْصُودُ دُونَ الشَّكْلِ الَّذِي هُوَ قَالَبُ الْمَعْنَى إِذْ
مِنْ غَايَةِ الْحُمْقِ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الِاقْتِدَاءِ وَبَيْنَ التَّقَدُّمِ فَإِنَّهُمَا مُتَنَاقِضَانِ وَإِنَّمَا يُعْرَفُ هَذَا السِّرُّ عَلَى
خِلَافِ الظَّاهِرِ إِمَّا بِدَلِيلٍ عَقْلِيٍّ أَوْ شَرْعِيٍّ أَمَّا الْعَقْلِيُّ بِأَنْ يَكُونَ حَمْلُهُ عَلَى الظَّاهِرِ غَيْرَ مُمْكِنٍ
كَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ فَأَمَرَّهُ السَّلَفُ عَلَى ظَاهِرِهِ
مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ وَخَالَفَ فِيهِ قَوْمٌ وَقَالُوا إِذْ فَتَّشْنَا عَنْ صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ فَلَمْ نَجِدْ فِيهَا أَصَابِعَ فَعُلِمَ أَنَّهَا

كِنَايَةٌ عَنِ الْقُدْرَةِ الَّتِي هِيَ سِرُّ الْإِصْبَعِ وَرُوحُهَا الْخَفِيُّ وَكَنَّى بِالْإِصْبَعِ عَنِ الْقُدْرَةِ لِأَنَّ ذَلِكَ
أَعْظَمُ وَقْعًا فِي تَفْهِيمِ تَمَامِ الِاقْتِدَارِ وَالْأَوَّلُ أَسْلَمُ وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ كِنَايَتُهُ عَنِ الِاقْتِدَارِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَإِنَّ ظَاهِرَهُ مُمْتَنِعٌ إِذْ قَوْلُهُ كُنْ إِنْ كَانَ خِطَابًا
مَعَ الشَّيْءِ قَبْلَ وُجُودِهِ فَهُوَ مُحَالٌ إِذِ الْمَعْدُومُ لَا يَفْهَمُ الْخِطَابَ حَتَّى يُمْتَثَلَ وَإِنْ كَانَ بَعْدَ الْوُجُودِ
فَهُوَ مُسْتَغْنٍ عَنِ التَّكْوِينِ وَلَكِنْ لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْكِنَايَةُ أَوْقَعَ فِي النُّفُوسِ فِي تَفْهِيمِ غَايَةِ الِاقْتِدَارِ
عَدَلَ إِلَيْهَا وَأَمَّا الْمُدْرَكُ بِالْبَصَرِ فَهُوَ أَنْ يَكُونَ إِجْرَاؤُهُ عَلَى الظَّاهِرِ الشَّرْعِ مُمْكِنًا وَلَكِنْ يُرْوَى
أَنَّهُ أُرِيدَ بِهِ غَيْرُ الظَّاهِرِ كَمَا وَرَدَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا
الْآيَةَ وَأَنَّ مَعْنَى الْمَاءِ هُوَ الْقُرْآنُ وَمَعْنَى الْأَوْدِيَةِ الْقُلُوبُ وَأَنَّ بَعْضَهَا احْتَمَلَ شَيْئًا كَثِيرًا وَبَعْضَهَا
شَيْئًا قَلِيلًا وَبَعْضَهَا لَمْ يَحْتَمِلْ وَالزَّبَدُ مَثَلٌ لِلْكُفْرِ فَإِنَّهُ إِنْ ظَهَرَ وَطَفَا عَلَى رَأْسِ الْمَاءِ فَإِنَّهُ لَا يَثْبُتُ
وَالْهِدَايَةُ الَّتِي تَنْفَعُ النَّاسَ يَمْكُثُ وَفِي هَذَا الْقِسْمِ تَعَمَّقَ جَمَاعَةٌ فَأَوَّلُوا مَا وَرَدَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْمِيزَانِ
وَالصِّرَاطِ وَغَيْرِهِمَا وَهُوَ بِدْعَةٌ إِذْ لَمْ يَنْقُلْ ذَلِكَ بِطَرِيقِ الرِّوَايَةِ وَإِجْرَاؤُهُ عَلَى الظَّاهِرِ غَيْرُ مُحَالٍ فَيَجِبُ إِجْرَاؤُهُ
عَلَى الظَّاهِرِ **الْقِسْمُ الرَّابِعُ** أَنْ يُدْرِكَ الْإِنْسَانُ الشَّيْءَ جُمْلَةً ثُمَّ يُدْرِكَهُ مُفَصَّلًا بِالتَّحْقِيقِ
وَالذَّوْقِ بِأَنْ يَصِيرَ حَالًا مُلَابِسًا لَهُ وَلَا يَكُونُ الْآخِرُ ضِدَّ الْأَوَّلِ بَلْ هُوَ اسْتِكْمَالٌ لَهُ فَيَتَفَاوَتُ
الْعِلْمَانِ وَيَكُونُ الْأَوَّلُ كَالْقِشْرِ وَالثَّانِي كَاللُّبِّ وَالْأَوَّلُ كَالظَّاهِرِ وَالْآخِرُ كَالْبَاطِنِ
وَذَلِكَ كَمَا يَتَمَثَّلُ لِلْإِنْسَانِ فِي عَيْنِهِ شَخْصٌ فِي الظُّلْمَةِ أَوْ عَلَى الْبُعْدِ فَيَحْصُلُ لَهُ نَوْعُ عِلْمٍ فَإِذَا رَآهُ
بِالْقُرْبِ أَوْ بَعْدَ زَوَالِ الظُّلْمَةِ أَدْرَكَ تَفْرِقَةً بَيْنَهُمَا وَلَا يَكُونُ الْآخِرُ ضِدَّ الْأَوَّلِ بَلْ هُوَ اسْتِكْمَالٌ
لَهُ وَكَذَلِكَ فِي الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَالتَّصْدِيقِ إِذْ قَدْ يُصَدِّقُ الْإِنْسَانُ بِوُجُودِ الْعِشْقِ وَالْمَرَضِ وَالْمَوْتِ
قَبْلَ وُقُوعِهِ وَلَكِنْ يَتَحَقَّقُهُ عِنْدَ الْوُقُوعِ أَكْمَلُ مِنْ تَحَقُّقِهِ قَبْلَ الْوُقُوعِ بَلْ لِلْإِنْسَانِ فِي
الشَّهْوَةِ وَالْعِشْقِ وَسَائِرِ الْأَحْوَالِ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ مُتَفَاوِتَةٍ وَإِدْرَاكَاتٌ مُتَبَايِنَةٌ الْأَوَّلُ تَصَدِّيقُهُ

بِوُجُودِهِ قَبْلَ وُقُوعِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ وُقُوعِهِ وَالْآخَرُ عِنْدَ تَصَرُّمِهِ فَإِنَّ تَحَقُّقَكَ بِالْجُوعِ بَعْدَ الزَّوَالِ
يُخَالِفُ التَّحَقُّقَ بِهِ قَبْلَ الزَّوَالِ فَكَذَلِكَ مِنْ عُلُومِ الدِّينِ مَا يَصِيرُ ذَوْقًا فَيَكْمُلُ فَيَكُونُ ذَلِكَ
كَالْبَاطِنِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَا يُخَالِفُ قَبْلَ ذَلِكَ فَفَرْقٌ بَيْنَ عِلْمِ الْمَرِيضِ بِالصِّحَّةِ وَبَيْنَ عِلْمِ الصَّحِيحِ بِهَا
فَفِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ الْأَرْبَعَةِ تَفَاوُتُ الْخَلْقِ وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْهُ بَاطِنٌ يُنَاقِضُ الظَّاهِرَ بَلْ يُتَمِّمُهُ وَيُكَمِّلُهُ
كَمَا يُتَمِّمُ اللُّبُّ الْقِشْرَ وَالسَّلَمُ **الْقِسْمُ الْخَامِسُ** أَنْ يُعَبِّرَ بِلِسَانِ الْمَقَالِ عَنْ لِسَانِ
الْحَالِ فَالْقَاصِرُ الْفَهْمِ يَقِفُ عَلَى الظَّاهِرِ وَيَعْتَقِدُهُ نُطْقًا وَالْبَصِيرُ بِالْحَقَائِقِ يُدْرِكُ السِّرَّ فِيهِ وَهَذَا
كَقَوْلِ الْقَائِلِ قَالَ الْجِدَارُ لِلْوَتِدِ لِمَ تَشُقُّنِي قَالَ سَلْ مَنْ يَدُقُّنِي فَلَمْ يَتْرُكْنِي وَرَأْيِ الْحَجَرِ الَّذِي وَرَائِي
فَهَذَا تَعْبِيرٌ عَنْ لِسَانِ الْحَالِ بِلِسَانِ الْمَقَالِ وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ
كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَالْبَلِيدُ يَقِفُ فِي فَهْمِهِ إِلَى أَنْ يُقَدِّرَ لَهُمَا حَيَاةً وَعَقْلًا وَفَهْمًا لِلْخِطَابِ
وَخِطَابًا هُوَ صَوْتٌ وَحَرْفٌ تَسْمَعُهُ الْأَرْضُ فَتُجِيبُ بِصَوْتٍ وَحَرْفٍ وَنَقُولُ أَتَيْنَا طَائِعِينَ وَالْبَصِيرُ
يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لِسَانُ الْحَالِ وَأَنَّهُ نِيَابَةٌ عَنْ كَوْنِهَا مُسَخَّرَةً بِالضَّرُورَةِ وَمُضْطَرَّةً إِلَى التَّسْخِيرِ وَمِنْ هَذَا
قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ فَإِنَّ الْبَلِيدَ يَقِفُ فِيهِ إِلَى أَنْ يُقَدِّرَ لِلْجَمَادِ حَيَاةً وَعَقْلًا
وَنُطْقًا بِصَوْتٍ وَحَرْفٍ حَتَّى تَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ لِتَحَقُّقِ تَسْبِيحِهِ وَالْبَصِيرُ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَنْ يَدُبُّ نُطْقُ اللِّسَانِ
بَلْ كَوْنُهُ مُسَبِّحًا بِوُجُودِهِ وَمُقَدِّسًا بِذَاتِهِ وَشَاهِدًا بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا قِيلَ ٥

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ شَاهِدٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وَكَمَا يُقَالُ هَذِهِ الصَّنْعَةُ الْمُحْكَمَةُ تَشْهَدُ لِصَانِعِهَا بِحُسْنِ التَّدْبِيرِ وَكَمَالِ الْعِلْمِ لَا بِمَعْنَى أَنَّهَا
تَقُولُ اشْهَدُوا لِي بَلْ بِالذَّاتِ وَالْحَالِ فَكَذَا مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ مُحْتَاجٌ فِي نَفْسِهِ إِلَى مُوجِدٍ
يُوجِدُهُ وَيُقِيمُهُ وَيُدِيمُ أَوْصَافَهُ وَيُرَدِّدُهُ فِي أَطْوَارِهِ فَهُوَ بِحَاجَتِهِ يَشْهَدُ لِخَالِقِهِ بِالتَّقْدِيسِ يُدْرِكُ
شَهَادَتَهُ ذَوُو الْبَصَائِرِ دُونَ الْجَامِدِينَ عَلَى الظَّوَاهِرِ وَلِذَلِكَ قَالَ وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ

امّا القاصرون فلا يفهمون اصلا وامّا المقربون والعلماء الراسخون فلا يفهمون كنهه
وكماله اذ لكل شئ شهادات شتى على تقديس الله وتسبيحه ويدرك كل واحد بقدر رزقه
وبصيرته وتعداد تلك الشهادات لا يليق بعلم المعاملة فهذا الفن ايضا مما تفاوت ارباب
الظواهر وارباب البصائر في علمه ويظهر به مفارقة الباطن للظاهر وفي هذا المقام لارباب
المقامات اسراف وانقصاد فمن مسرف في دفع الظواهر انتهى الى تغيير جميع الظواهر او اكثرها
حتى حملوا قوله تعالى تكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم وقوله تعالى وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ وكذلك المخاطبات التي تجري من منكر ونكير
وفي الميزان وفي الحساب ومناظرات اهل النار واهل الجنة في قولهم افيضوا علينا من الماء ومما
رزقكم الله وزعموا ان كل ذلك لسان الحال وغلا آخرون في جنس الباب منهم احمد
ابن حنبل رحمه الله حتى منع من تاويل قوله تعالى كن فيكون وزعموا ان ذلك خطاب
بصوت وحرف يوجد من الله تعالى في كل لحظة بعدد كل مكون حتى سمعت بعض اصحابه
يقول انه حسم باب التاويل الا لثلاثة الفاظ قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود يمين الله في
الارض وقوله قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله اني لاجد نفس الرحمن من اليمن
ومال الى حسم الباب ان باب الظواهر والظن باحمد بن حنبل رحمه الله انه علم ان الاستواء
ليس هو الاستقرار والنزول ليس هو الانتقال ولكنه يمنع من التاويل حسما للباب ورعاية
لصلاح الخلق فانه اذا فتح الباب اتسع الخرق على الراقع وخرج الامر عن الضبط وجاوز الاقتصاد
اذ جد الاقتصاد لا ينضبط ولا باس بهذا الزجر ويشهد له سيرة السلف فانهم كانوا يقولون
امروها كما جاءت حتى قال مالك لما سئل عن الاستواء الاستواء معلوم والكيفية
مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وذهبت طائفة الى الاقتصاد ففتحوا باب

التأويل في كل ما يتعلق بصفات الله عز وجل وتركوا ما يتعلق بالآخرة على ظواهرها ومنعوا
من التأويل وهم الاشعرية وزادا المعتزلة عليهم حتى اولوا من صفات الله تعالى تعلق الرؤية
به واولوا كونه سميعا بصيرا واولوا المعراج وزعموا انه لم يكن بالجسد واولوا
عذاب القبر والميزان والصراط وجملة من احكام الآخرة ولكن اقروا بحشر الاجساد
وبالجنة واستمالها على الملاكولات والمشروبات والمنكوحات والملاذ المحسوسة وبالنار
واستمالها على جسم محسوس يحرق بحرق الجلود ويذيب الشحوم ومن ترقيهم الى هذا الحد زاد
الفلاسفة فاولوا كلما ورد في الآخرة وردوها الى الام عقلية روحانية ولذات عقلية
وانكروا حشر الاجساد وقالوا ببقاء النفوس وانها تكون اما معذبة واما منعمة بعذاب ونعيم
لا يدرك بالحس وهؤلاء هم المسرفون وحد الاقتصاد بين هذا الانحلال وبين جمود الحنابلة
دقيق غامض لا يطلع عليه الا الموفقون الذين يدركون الامور بنور الهي لا بالسماع ثم اذا
انكشف لهم اسرار الامور على ما هي عليه نظروا الى السمع والالفاظ الواردة فما وافق ما
شاهدوه بنور اليقين قرروه وما يخالف اولوه فاما من يأخذ معرفة هذه الامور من السمع المجرد
فلا يستفز له فيه قدم ولا يتعين له موقف والاليق بالمقتصر على السمع المجرد مقام احمد بن حنبل
رحمه الله والآن فكشف الغطاء عن حد الاقتصاد في هذه الامور داخل في علم المكاشفة
والقول فيه يطول فلا خوض فيه والغرض بيان موافقة الباطن الظاهر ومخالفته له وقد انكشف
بهذه الاقسام الخمسة واذ رأينا ان نقتصر بكافة العوام على ترجمة العقيدة التي حررناها
وانهم لا يكلفون غير ذلك في الدرجة الاولى الا اذا كان خوف تشويش لشيوع البدعة
فنرقى في الدرجة الثانية الى عقيدة فيها لوامع من الادلة مختصرة من غير تعمق فلنوردها في هذا
الكتاب لله اللوامع ونقتصر فيها على ما حررناه لاهل القدس وسميناه الرسالة القدسية وهي

مُودَعَةٌ فِي هَذَا الْفَصْلِ الثَّالِثِ مِنَ الْكِتَابِ

الْفَصْلُ الثَّالِثُ مِنْ كِتَابِ قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ فِي لَوَامِعِ الْأَدِلَّةِ لِلْعَقِيدَةِ الَّتِي تَرْجَمْنَاهَا فَنَقُولُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَيَّزَ عِصَابَةَ السُّنَّةِ بِأَنْوَارِ الْيَقِينِ وَآثَرَهُطَ الْحَقِّ بِالْهِدَايَةِ إِلَى دَعَايِمِ الدِّينِ وَجَنَّبَهُمْ زَيْغَ الزَّائِغِينَ وَضَلَالَ الْمُلْحِدِينَ وَوَفَّقَهُمْ لِلِاقْتِدَاءِ بِسَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَسَدَّدَهُمْ لِلتَّأَسِّي بِصُحْبَةِ الْأَكْرَمِينَ وَيَسَّرَ لَهُمُ اقْتِفَاءَ آثَارِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ حَتَّى اعْتَصَمُوا مِنْ مُقْتَضَيَاتِ الْعُقُولِ بِالْجَبَلِ الْمَتِينِ وَمَنْ سِيَرِ الْأَوَّلِينَ وَعَقَائِدِهِمْ بِالْمَنْهَجِ الْمُبِينِ فَجَمَعُوا فِي الْقَبُولِ بَيْنَ نَتَائِجِ الْعُقُولِ وَقَضَايَا التَّسَرُّعِ الْمَنْقُولِ وَتَحَقَّقُوا أَنَّ النُّطْقَ بِمَا تُعُبِّدُوا بِهِ مِنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ طَائِلٌ وَمَحْصُولٌ إِنْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الْإِحَاطَةَ بِمَا يَدُورُ عَلَيْهِ هَذِهِ الشَّهَادَةُ مِنَ الْأَقْطَابِ وَالْأُصُولِ وَعَرَفُوا أَنَّ كَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ عَلَى إِيجَازِهِمَا تَتَضَمَّنُ إِثْبَاتَ ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِثْبَاتَ صِفَاتِهِ وَإِثْبَاتَ أَفْعَالِهِ وَإِثْبَاتَ صِدْقِ الرَّسُولِ فَعَلِمُوا أَنَّ بِنَاءَ الْإِيمَانِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ وَهِيَ أَرْبَعَةٌ وَيَدُورُ كُلُّ رُكْنٍ عَلَى عَشَرَةِ أُصُولٍ

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ فِي مَعْرِفَةِ ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَدَارُهُ عَلَى عَشَرَةِ أُصُولٍ وَهِيَ الْعِلْمُ بِوُجُودِ اللَّهِ تَعَالَى وَقِدَمِهِ وَبَقَائِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوْهَرٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عَرَضٍ وَأَنَّهُ لَيْسَ مُخْتَصًّا بِجِهَةٍ وَلَا مُسْتَقِرًّا عَلَى مَكَانٍ وَأَنَّهُ مُنَزَّهٌ وَأَنَّهُ وَاحِدٌ

الرُّكْنُ الثَّانِي فِي صِفَاتِهِ تَعَالَى وَيَشْتَمِلُ عَلَى عَشَرَةِ أُصُولٍ وَهِيَ الْعِلْمُ بِكَوْنِهِ حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا مُرِيدًا سَمِيعًا بَصِيرًا مُتَكَلِّمًا مُنَزَّهًا عَنْ حُلُولِ الْحَوَادِثِ وَأَنَّهُ قَدِيمُ الْعِلْمِ وَالْكَلَامِ وَالْإِرَادَةِ

الرُّكْنُ الثَّالِثُ فِي أَفْعَالِهِ تَعَالَى وَمَدَارُهُ عَلَى عَشَرَةِ أُصُولٍ وَهِيَ أَنَّ أَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ وَأَنَّهَا مُكْتَسَبَةٌ لِلْعِبَادِ وَأَنَّهَا مُرَادَةٌ لِلَّهِ وَأَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ بِالْخَلْقِ وَأَنَّ لَهُ تَكْلِيفَ مَا لَا يُطَاقُ وَلَهُ إِيلَامُ الْبَرِيءِ وَلَا يَجِبُ

عليه رعاية الأصلح وانه لا واجب إلا بالشرع وان بعثة الأنبياء عليهم السلم جائز وان نبوة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة مؤيدة بالمعجزات **الركن الرابع** في السمعيات
وهو اثبات الحشر والنشر وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والصراط وخلق
الجنة والنار واحكام الإمامة ٥

فالركن الأول من اركان الإيمان معرفة ذات الله سبحانه وتعالى

ومدارنه على عشرة اصول **الأصل الأول** معرفة وجوده تعالى واول ما يستضاء به
من الانوار ويسلك من طريق الاعتبار ما ارشد الله اليه في القرآن فليس بعد بيان الله تعالى بيان
وقد قال تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم
سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا وقال تعالى ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء
فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض
لآيات لقوم يعقلون وقال تعالى الم تر وا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن
نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا
وقال تعالى افرايتم ما تمنون ا انتم تخلقونه ام نحن الخالقون الى قوله نحن جعلناها تذكرة
ومتاعا للمقوين فليس يخفى على من معه ادنى مسكة اذا تامل بادنى فكرة مضمون هذه الآيات
وادار نظره على عجايب خلق الله في الارض والسموات وبدايع فطرة الحيوان والنبات ان هذا الامر
العجيب والترتيب المحكم الغريب لا استغنى عن صانع يدبره وفاعل يحكمه ويقدره بل
تكاد فطرة النفوس تشهد بكونها مقهورة تحت تسخير ومصرفة بمقتضى تدبير ولذلك قال

تعالى افي الله شك فاطر السموات والارض ولهذا بعثت الانبياء كلهم لدعوة الخلق الى التوحيد
ليقولوا لا اله الا الله وما امروا ان يقولوا لنا اله او للعالم اله فان ذلك كان مجهولا في فطرة
عقولهم من مبداء نشوهم وفي عنفوان تبابهم ولذلك قال تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقال فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق
الله ذلك الدين القيم فاذن في فطرة الانسان وشواهد القرآن ما يغني عن اقامة البرهان ولكنا
على سبيل الاستظهار والافتداء بالعلماء النظار نقول من بداية العقول ان الحادث لا
يستغني في حدوثه عن سبب يحدثه والعالم محدث فاذن لا يستغني في حدوثه عن سبب
اما قولنا الحادث لا يستغني عن سبب جلي فان كل حادث فهو مختص بوقت يجوز في العقل
تقديره بتقدمه وتاخره فاختصاصه بوقته دون ما قبله وما بعده يفتقر بالضرورة الى المخصص
واما قولنا العالم حادث فبرهانه ان الاجسام لا تخلوا عن الحركة والسكون وهما حادثان
وما لا يخلوا عن الحوادث فهو حادث وفي هذا البرهان ثلث دعاوى الاولى ان الاجسام
لا تخلوا عن الحركة والسكون وهذه مدركة بالبديهة والاضطرار فلا يحتاج فيه
الى تامل وافتكار فان من عقل جسما لا ساكنا ولا متحركا كان لمتن الجهل راكبا
وعن نهج العقل ناكبا والثانية قولنا انهما حادثان ويدل على ذلك تعاقبهما
ووجود البعض منهما بعد البعض وذلك مشاهد في جميع الاجسام وما لم يشاهد فما من ساكن
الا والعقل قاض بجواز سكونه فالطارئ منهما حادث لطريانه والسابق حادث لانه لو ثبت
قدمه لاستحال عدمه على ما سياتي برهانه وبيانه في اثبات بقاء الصانع تعالى وتقدس
والثالثة قولنا ما لا يخلوا عن الحوادث فهو حادث فبرهانه انه لو لم يكن كذلك
لكان قبل كل حادث حوادث لا اول لها وما لم تنقض تلك الحوادث بجملتها لا تنتهي النوبة

إلى وجود الحادث الحاضر في الحال وانقضاء ما لا نهاية له محال ولأنه لو كان للفلك
دورات لا نهاية لها لكان لا يخلو إعدادها من أن يكون شفعا أو وترا أو شفعا ووترا
جميعا أو لا شفعا ولا وترا ومحال أن يكون شفعا ووترا جميعا أو لا شفعا ولا وترا فإن ذلك جمع
بين النفي والإثبات إذ في إثبات أحدهما نفي الآخر وفي نفي أحدهما إثبات الآخر ومحال أن
يكون شفعا لأن الشفع يصير وترا بزيادة واحد فكيف يعوز ما لا نهاية له واحد ومحال
أن يكون وترا إذ الوتر يصير شفعا بواحد فكيف يعوزها واحد مع أنه لا نهاية لإعدادها
فيحصل من هذا أن العالم لم يخلوا عن الحوادث فهو إذن حادث فإذا ثبت حدوثه كان افتقاره
إلى المحدث من المدركات بالضرورة **الأصل الثاني** العلم بأن الباري
تعالى قديم لم يزل أزلي ليس لوجوده أول بل هو أول كل شيء وقبل كل ميت وحي برهانه
أنه لو كان حادثا ولم يكن قديما لافتقر هو أيضا إلى محدث وافتقر محدثه إلى محدث وتسلسل
ذلك إلى غير نهاية وما تسلسل لم يحصل أو ينتهي إلى محدث قديم هو الأول وذلك هو المطلوب
الذي سميناه صانع العالم وبادئه ومحدثه **الأصل الثالث** العلم بأنه مع
كونه أزليا ابديا أي ليس لوجوده آخر فهو الأول والآخر والظاهر والباطن لأن ما ثبت قدمه
استحال عدمه وبرهانه أنه لو انعدم لكان لا يخلو إما أن ينعدم بنفسه أو بمعدم يضاده
ولو جاز أن ينعدم لشيء يتصور ورود ضده بنفسه لجاز أن يوجد بنفسه فكما يحتاج طريان الوجود
إلى سبب فكذلك يحتاج طريان العدم إلى سبب وباطل أن ينعدم بمعدم يضاده لأن
ذلك المعدم لو كان قديما لما تصور الوجود معه وقد ظهر بالأصلين السابقين وجوده وقدمه
فكيف كان وجوده في القدم ومعه ضده وإن كان الضد المعدم حادثا كان محالا
إذ ليس الحادث في مضادته للقديم حتى يقطع وجوده بأولى من القديم في مضادته للحادث حتى

يَدْفَعُ وُجُودَهُ بَلِ الدَّفْعُ أَهْوَنُ مِنَ الْقَطْعِ وَالْقَدِيمُ أَقْوَى مِنَ الْحَادِثِ ٥ الْأَصْلُ الرَّابِعُ
الْعِلْمُ بِأَنَّهُ لَيْسَ بِجَوْهَرٍ يَتَحَيَّزُ بَلْ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ عَنْ مُنَاسَبَةِ الْحَيِّزِ وَبُرْهَانُهُ أَنَّ كُلَّ جَوْهَرٍ
مُتَحَيِّزٍ فَهُوَ مُخْتَصٌّ بِحَيِّزِهِ وَلَا يَخْلُوا مِنْ أَنْ يَكُونَ سَاكِنًا فِيهِ أَوْ مُتَحَرِّكًا عَنْهُ فَلَا يَخْلُوا عَنِ
الْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ وَهُمَا حَادِثَانِ وَمَا لَا يَخْلُوا عَنِ الْحَوَادِثِ فَهُوَ حَادِثٌ وَلَوْ تُصُوِّرَ جَوْهَرٌ مُتَحَيِّزٌ
قَدِيمٌ لَكَانَ يُعْقَلُ قِدَمُ جَوَاهِرِ الْعَالَمِ فَإِنْ سَمَّاهُ مُسَمٍّ جَوْهَرًا وَلَمْ يُرِدْ بِهِ الْمُتَحَيِّزَ كَانَ
مُخْطِئًا مِنْ حَيْثُ اللَّفْظِ لَا مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى الْأَصْلُ الْخَامِسُ الْعِلْمُ بِأَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِجِسْمٍ
مُؤَلَّفٍ مِنْ جَوَاهِرَ أَوِ الْجِسْمُ عِبَارَةٌ عَنِ الْمُؤْتَلِفِ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَإِذَا بَطَلَ كَوْنُهُ جَوْهَرًا مَخْصُوصًا بِحَيِّزٍ
بَطَلَ كَوْنُهُ جِسْمًا لِأَنَّ كُلَّ جِسْمٍ فَمُخْتَصٌّ بِحَيِّزٍ وَمُرَكَّبٌ مِنْ جَوْهَرٍ وَجَوْهَرٍ وَيَسْتَحِيلُ خُلُوُّهُ عَنِ
الِافْتِرَاقِ وَالِاجْتِمَاعِ وَالْحَرَكَةِ وَالسُّكُونِ وَالْهَيْئَةِ وَالْمِقْدَارِ وَهَذِهِ سِمَاتُ الْحَدَثِ وَلَوْ جَازَ
أَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ جِسْمٌ لَجَازَ أَنْ يُعْتَقَدَ الْإِلَهِيَّةُ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ أَوْ لِشَيْءٍ آخَرَ مِنْ أَقْسَامِ الْأَجْسَامِ
فَإِنْ تَجَاسَرَ مُتَجَاسِرٌ عَلَى تَسْمِيَتِهِ تَعَالَى جِسْمًا مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ التَّأْلِيفِ عَنِ الْجَوَاهِرِ كَانَ ذَلِكَ غَلَطًا
فِي الِاسْمِ مَعَ الْإِصَابَةِ فِي نَفْيِ مَعْنَى الْجِسْمِ الْأَصْلُ السَّادِسُ الْعِلْمُ بِأَنَّهُ تَعَالَى لَيْسَ بِعَرَضٍ
قَائِمٍ بِجِسْمٍ وَلَا حَالٍّ فِي مَحَلٍّ لِأَنَّ الْعَرَضَ مَا يَحُلُّ فِي الْجِسْمِ وَكُلُّ جِسْمٍ فَهُوَ حَادِثٌ وَيَكُونُ مُحْدَثُهُ
مَوْجُودًا قَبْلَهُ فَكَيْفَ يَكُونُ حَالًّا فِي الْجِسْمِ وَقَدْ كَانَ مَوْجُودًا فِي الْأَزَلِ وَحْدَهُ وَمَا مَعَهُ
غَيْرُهُ ثُمَّ أَحْدَثَ الْأَجْسَامَ وَالْأَعْرَاضَ بَعْدَهُ وَلِأَنَّهُ عَالِمٌ قَادِرٌ مُرِيدٌ خَالِقٌ كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ وَهَذِهِ
الْأَوْصَافُ تَسْتَحِيلُ عَلَى الْأَعْرَاضِ بَلْ لَا يُعْقَلُ إِلَّا لِمَوْجُودٍ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ مُسْتَقِلٍّ بِذَاتِهِ وَقَدْ تَحَصَّلَ مِنْ
هَذِهِ الْأُصُولِ أَنَّهُ مَوْجُودٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ لَيْسَ بِجَوْهَرٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا عَرَضٍ وَأَنَّ الْعَالَمَ كُلَّهُ جَوَاهِرُ وَأَعْرَاضٌ
وَأَجْسَامٌ فَاذِنْ وَلَا شِبْهَ شَيْءٍ بَلْ هُوَ الْقَيُّومُ الْحَيُّ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَأَنَّى يُشْبِهُ الْمَخْلُوقُ خَالِقَهُ
وَالْمُقَدَّرُ الْمُصَوَّرُ مُقَدِّرَهُ وَمُصَوِّرَهُ وَالْأَجْسَامُ وَالْأَعْرَاضُ كُلُّهَا مِنْ خَلْقِهِ وَصُنْعِهِ فَاسْتَحَالَ

الأصل السابع

العلم بأن الله تعالى منزه الذات عن الاختصاص بالجهات فإن الجهة إما فوق وإما أسفل وإما يمين وإما شمال أو قدام أو خلف وهذه الجهات هو الذي خلقها وأحدثها بواسطة خلق الإنسان إذ خلق له طرفين أحدهما يعتمد على الأرض ويسمى رجلا والآخر يقابله ويسمى رأسا فحدث اسم الفوق لما يلي جهة الرأس واسم السفل لما يلي جهة الأرض حتى أن النملة التي تدب منكسة تحت السقف تنقلب جهة الفوق في حقها تحتا وإن كان في حقنا فوقا وخلق للإنسان اليدين وأحدهما أقوى من الأخرى في الغالب فحدث اسم اليمين للأقوى والشمال لما يقابله وسمي الجهة التي تلي اليمين يمينا والأخرى شمالا وخلق له جانبين بصر من أحدهما وتحرك إليه فحدث اسم القدام للجهة التي تقدم إليها بالحركة واسم الخلف لما يقابله فالجهات حادثة بحدوث الإنسان ولو لم يخلق الإنسان بهذه الخلقة بل خلق مستديرا كالكرة لم يكن لهذه الجهات وجود البتة فكيف كان في الأزل مختصا بجهة والجهة حادثة أو كيف صار بجهة بعد أن لم يكن إبان خلق العالم جهة وتعالى عن أن يكون له فوق إذ تعالى عن أن يكون له رأس والفوق عبارة عما يلي جهة الرأس وتعالى عن أن يكون له تحت إذ تعالى عن أن يكون له رجل والتحت عبارة عما يلي جهة الرجل وكل ذلك مما يستحيل في العقل ولأن المعقول من كونه بجهة أنه مختص بالحيز اختصاص الجوهر أو مختص بالجوهر اختصاص العرض وقد ظهر استحالة كونه جوهرا أو عرضا فاستحال كونه مختصا بجهة وإن أريد بالجهة غير هذين المعنيين كان غلطا في الاسم مع المساعدة على المعنى ولأنه لو كان فوق العالم لكان محاذيا له وكل محاذ لجسم فإما أن يكون مثله أو أصغر منه أو أكبر وكل ذلك تقدير خروج إلى مقدر وتعالى عنه الخالق المدبر فما ارتفع الأيدي عند السؤال إلى جهة السماء فهو لأنها قبلة للدعاء وفيه أيضا إشارة إلى ما هو وصف للمدعو من

الجلال والكبرياء تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعلاء فإنه تعالى فوق كل موجود

الأصل الثامن

بالعظمة والاستعلاء والقهر والاستيلاء العلم بأنه تعالى مستو على عرشه بالمعنى الذي أراده الله تعالى بالاستواء وهو الذي لا يناسب وصف الكبرياء ولا تطرق إليه سمات الحدث والفناء وهو الذي أريد بالاستواء إلى السماء حيث قال في القرآن ثم استوى إلى السماء وهي دخان وليس ذلك إلا بطريق القهر والاستيلاء كما قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

واضطرنا أهل الحق إلى هذا التأويل كما اضطر أهل الباطل إلى تأويل قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم أو حمل الباء على الإحاطة والعلم وحمل قوله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن على القدرة والقهر وحمل قوله صلى الله عليه وسلم الحجر الأسود يمين الله في أرضه على الشرف والإكرام لأنه لو نزل على ظاهره للزم منه المحال فكذى الاستواء لو نزل على الاستقرار والتمكن فيلزم منه كون المتمكن جسما مماسا للعرش إما مثله أو أكبر أو أصغر وذلك محال وما يؤدي إلى المحال فهو محال ٥

الأصل التاسع

العلم بأنه تعالى مع كونه منزها عن الصورة والأقدار مقدسا عن الجهات والأقطار مرئي بالأعين والأبصار في الدار الآخرة لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ولا يرى في الدنيا تصديقا لقوله تعالى لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ولقوله في خطاب موسى عليه السلام لن تراني وليت شعري كيف عرف المعتزلي من صفة رب الأرباب ما جهله موسى عليه السلام أو كيف سأل الرؤية موسى عليه السلام مع كونها محالا ولعل الجهل بذوي البدع والأهواء من الجهلة الأغبياء أولى من الجهل بالأنبياء وأما وجه إجراء الرؤية على الظاهر فإنه غير مؤد إلى المحال فإن الرؤية نوع كشف وعلم إلا أنه أتم وأوضح من العلم فإذا جاز

تعلق العلم به وليس في جهة جاز تعلق الرؤية به وكما يجوز ان يرى الله الخلق وليس في
مقابلتهم جاز ان يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز ان يعلم من غير كيفية وصورة
جاز ان يرى كذلك من غير كيفية وصورة

الأصل العاشر العلم بان الله واحد

لا شريك له فرد لا ند له انفرد بالخلق والابداع واستبد بالايجاد والاختراع لا مثل له يساهمه
ويناويه ولا ضد له فينازعه ويناويه وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وبيانه انه لو كانا اثنين وارادا احدهما امرا فالثاني ان كان مضطرا الى مساعدته كان
هذا الثاني مقهورا عاجزا ولم يكن الها قادرا وان كان قادرا على مخالفته ومدافعته
كان الثاني قويا قاهرا والاول ضعيفا قاصرا فلم يكن الها قادرا

الركن الثاني العلم بصفات الله تعالى ٥

الأصل الاول العلم بان صانع العالم قادر

وبيان ذلك على عشرة اصول العلم بان صانع العالم قادر وانه تعالى في
قوله وهو على كل شيء قدير صادق لان العالم محكم في صنعته مرتب في خلقته ومن
رأى ثوبا من ديباج حسن النسج والتأليف مناسب التطريز والتطريف ثم توهم صدر نسجه
من صبي لا استطاعة له او انسان لا قدرة له كان مخلعا عن غريزة العقل ومنخرطا في سلك
اهل الغباوة والجهل

الأصل الثاني ٥ العلم بانه تعالى عالم بجميع الموجودات

ومحيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض والسموات صادق في قوله
تعالى وهو بكل شيء عليم ومرشد الى صدقه بقوله تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف
الخبير ان سدك الى الاستدلال بالخلق على العلم لانك لا تشترط في دلالة الخلق للطيف
والصنع المزين بالترتيب ولو في الشيء الحقير الطفيف على علم الصانع بكيفية الترتيب والترصيف
فما ذكره الله هو المنتهى في الهداية والتعريف

الأصل الثالث العلم بكونه

حيًّا فإنّ من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته ولو تصوّر قادر زعاله فاعل مدبّر دون
أن يكون حيًّا لجاز أن يشكّ في جهة الحيوانات عند تردّدها في الحركات والسكنات
بل في حياة أن باب الحرف والصناعات وذلك انغماس في غمرة الجهالات

الأصل الرابع العلم بكونه تعالى مريدًا لأفعاله فلا موجود إلّا وهو مستند إلى مشيّته وصادر
عن إرادته فهو المبدئ المعيد والفعّال لما يريد وكيف لا يكون مريدًا وكلّ فعل صدر
منه أمكن أن يصدر منه ضدّه وما لا ضدّ له أمكن أن يصدر ذلك بعينه قبله وبعده والقدرة
تناسب الضدّين والوقتين مناسبة واحدة فلا بدّ من إرادة صارفة للقدرة إلى أحد المقدورين
ولو أغنى العلم عن الإرادة في تخصيص المعلوم حتى يقال إنّما وجد في الوقت الذي سبق العلم بوجوده
لجاز أن يغني عن القدرة حتى يقال وجد بغير قدرة لأنه سبق العلم بوجوده ٥

الأصل الخامس أنه تعالى سميع بصير لا يعزب عن رؤيته هواجس الضمير وخفايا الوهم والتفكير
ولا يشذّ عن سمعه صوت دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصمّاء وكيف لا يكون
سميعًا بصيرًا والسمع والبصر كمال لا محالة وليس نقص فكيف يكون المخلوق أكمل من الخالق
والمصنوع أشرف وأتمّ من الصانع وكيف يعتدل القسمة مهما وقع النقص في جنبته والكمال
في خلقه وصنعته أو كيف لنستقيم حجّة إبراهيم عليه السلام على أبيه إذ كان يعبد الأصنام
جهلًا وغيًّا فقال له لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئًا ولو انقلب ذلك عليه في معبوده
لاصبحت حجّته داحضة وردّ لأنه ساقطة ولم يصدق قوله تعالى وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على
قومه وكما يعقل كونه فاعلًا بلا جارحة وعالمًا بلا قلب ودماغ فليعقل كونه بصيرًا بلا
حدقة وسميعًا بلا أذن إذ لا فرق بينهما

الأصل السادس أنه تعالى متكلّم بكلام
وهو وصف قائم بذاته ليس بحرف ولا صوت بل لا يشبه كلامه كلام غيره كما لا يشبه

وُجُودُهُ وُجُودَ غَيْرِهِ وَالْكَلَامُ بِالْحَقِيقَةِ كَلَامُ النَّفْسِ وَإِنَّمَا الْأَصْوَاتُ قُطِّعَتْ حُرُوفًا
لِلدِّلَالَاتِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهَا نَاتَةً بِالْحَرَكَاتِ وَالْإِشَارَاتِ وَكَيْفَ الْتَبَسَ هَذَا عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ
الْأَغْبِيَاءِ وَلَمْ يَلْتَبِسْ عَلَى جَهَلَةِ الشُّعَرَاءِ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَى الْفُؤَادِ دَلِيلًا

مَعْنَاهُ أَنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى مَا يُبْطَنُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَمَنْ لَمْ يَعْقِلْهُ عَقَلَهُ وَلِأَنَّهَاهُ نَهَاهُ عَنْ أَنْ يَقُولَ لِسَانِي
جَارِحَةٌ وَلَكِنْ مَا يَحْدُثُ فِيهِ بِقُدْرَتِي الْحَادِثَةِ قَدِيمٌ فَاقْطَعْ عَنْ عَقْلِهِ طَمَعَكَ وَكُفَّ
عَنْ خِطَابِهِ لِسَانَكَ فَإِنَّ مَنْ يَرْكُضُ بِعَقْلِهِ فِي نَصِّ الْكِتَابِ فَاقْطَعْ عَنْهُ الْخِطَابَ وَكَمَا دَلَّ
عَقْلُهُ عَلَى أَنَّ وُجُودَ الذَّاتِ يُخَالِفُ سَائِرَ الْمَوْجُودَاتِ فَهَكَذَا صِفَاتُهُ تُخَالِفُ سَائِرَ الصِّفَاتِ
وَمَنْ تَجَاسَرَ حَتَّى قَالَ إِنَّ الْقَدِيمَ عِبَارَةٌ عَمَّا لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ وَإِنَّ الْبَاءَ قَبْلَ السِّينِ فِي قَوْلِكَ
بِسْمِ اللَّهِ فَلَا يَكُونُ السِّينُ الْمُتَأَخِّرُ عَنِ الْبَاءِ قَدِيمًا فَنَزِّهْهُ عَنِ الِالْتِفَاتِ إِلَيْهِ قَلْبَكَ وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي
إِيجَادِ بَعْضِ الْعِبَادِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنِ اسْتَبْعَدَ أَنْ يَسْمَعَ مُوسَى فِي الدُّنْيَا كَلَامًا
لَيْسَ بِصَوْتٍ فَلْيَسْتَنْكِرْ أَنْ يَرَى فِي الْآخِرَةِ مَوْجُودًا لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا لَوْنٍ وَإِنْ عَقَلَ أَنْ يَرَى
مَا لَيْسَ بِلَوْنٍ وَلَا جِسْمٍ وَلَا قَدْرٍ وَلَا كَمِّيَّةٍ وَهُوَ إِلَى الْآنَ لَمْ يَرَ غَيْرَهُ فَلْيَعْقِلْ فِي جَاسَّةِ السَّمْعِ مَا
عَقَلَهُ فِي جَاسَّةِ الْبَصَرِ وَإِنْ عَقَلَ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِلْمٌ وَاحِدٌ هُوَ عِلْمٌ بِجَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ فَلْيَعْقِلْ صِفَةً
وَاحِدَةً لِلذَّاتِ هُوَ كَلَامٌ بِجَمِيعِ مَا دُلَّ عَلَيْهِ بِالْعِبَارَاتِ وَإِنْ عَقَلَ كَوْنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ
وَكَوْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ مَكْتُوبَةً فِي وَرَقَةٍ صَغِيرَةٍ مَحْفُوظًا فِي مِقْدَارِ ذَرَّةٍ مِنَ الْقَلْبِ وَمَرْئِيًّا فِي
مِقْدَارِ عَدَسَةٍ مِنَ الْحَدَقَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحُلَّ ذَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي الْحَدَقَةِ وَالْوَرَقَةِ
فَلْيَعْقِلْ كَوْنَ الْكَلَامِ مَقْرُوءًا بِالْأَلْسِنَةِ مَحْفُوظًا فِي الْقُلُوبِ مَكْتُوبًا فِي الْمَصَاحِفِ
مِنْ غَيْرِ حُلُولِ ذَاتِ الْكَلَامِ فِيهِمَا إِذْ لَوْ حَلَّ ذَاتُ اللَّهِ تَعَالَى بِكِتْبَةِ اسْمِهِ فِي الْوَرَقِ لَحَلَّ ذَاتُ

النار بكنهه اسمها في الورق ولا احترق ۵ **الأصل السابع** ان كلامه القديم بنفسه
قديم وكذى جميع صفاته اذ يستحيل ان يكون محلا للحوادث داخلا تحت التغير بل تجب
للصفات من نعوت القدم ما تجب للذات ولا يعتريه التغيرات ولا تحله الحادثات بل لم يزل
في قدمه موصوفا بجامد الصفات ولا يزال في ابده كذلك منزها عن تغيير الحالات لان محل
الحوادث لا يخلو عنها وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث وانما يثبت نعت الحدثان للاجسام
من حيث تعرضها للتغاير وتقلب الاوصاف فكيف يكون خالقها مشاركا لها في قبول
التغير ويبتني على هذا ان كلامه قديم قائم بذاته وانما الحادثات هي الاصوات الدالة عليه وكما
عقل قيام طلب التعلم وارادته بذات الوالد للولد قبل ان يخلق ولده حتى اذا خلق ولده وعقل
وخلق الله له علما بما في قلب ابيه من الطلب صار مأمورا بذلك الطلب الذي قام بذات ابيه
ودام وجوده الى وقت معرفة ولده فليعقل قيام الطلب الذي دل عليه قوله تعالى فاخلع
نعليك بذات الله تعالى ومصير موسى عليه السلم مخاطبا به بعد وجوده اذ خلقت له معرفة
بذلك الطلب وسمع لذلك الكلام القديم **الأصل الثامن** ان علمه قديم فلم
يزل عالما بذاته وصفاته وما يحدثه من مخلوقاته ومهما حدثت المخلوقات لم يحدث له علم بها
بل حصلت له مكشوفة له بالعلم الازلي اذ لو خلق لنا علم بقدوم زيد عند طلوع الشمس
ودام ذلك العلم تقديرا حتى طلعت الشمس لكان قدوم زيد عند الطلوع معلوما لنا بذلك
العلم من غير تجدد علم اخر فهكذا ينبغي ان تفهم قدم علم الله تعالى **الأصل التاسع**
ان ارادته قديمة وهي في القدم تعلقت باحداث الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على وفق
سبق العلم الازلي اذ لو كانت ذاته حادثة لصار محلا للحوادث ولو حدث في غير ذاته لم يكن
هو مريدا بها كما لا تكون انت متحركا بحركة ليست في ذاتك وكيف ما قدرت

فيفتقر حدوثها إلى إرادة أخرى وكذى الإرادة الأخرى تفتقر إلى أخرى وتتسلسل الأمر إلى غير نهاية ولو جاز أن يحدث إرادة بغير إرادة لجاز أن يحدث العالم بغير إرادة

الأصل العاشر

أن الله تعالى عالم بعلم حي بحيوة قادر بقدرة مريد بإرادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله هذه الأوصاف من هذه الصفات القديمة وقول القائل عالم بلا علم كقوله غني بلا مال وعلم بلا عالم ومعلوم فإن العلم والعالم والمعلوم متلازمة كالقتل والقاتل والمقتول وكما لا يتصور قاتل بلا قتل ولا قتيل ولا يتصور قتيل بلا قاتل ولا قتل فكذلك لا يتصور عالم بلا علم وعلم بلا معلوم ومعلوم بلا عالم بل هذه الثلاثة متلازمة في العقل لا ينفك بعضها عن البعض فمن جوز انفكاك العالم عن العلم فليجوز انفكاكه عن المعلوم وانفكاك العلم عن العالم أذ لا فرق بين هذه الإضافات

الركن الثالث العلم بأفعال الله تعالى

ومداره على عشرة أصول

الأصل الأول

العلم بأن كل حادث في العالم فهو خلقه وفعله واختراعه لا خالق سواه ولا محدث إلا إياه خلق الخلق وصنعتهم وأوجد قدرتهم وحركتهم فجميع أفعال عباده مخلوقة له ومتعلقة بقدرته تصديقا لقوله تعالى خالق كل شيء وقوله عز وجل والله خلقكم وما تعملون وقوله وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير أمر العباد بالتحرز في أقوالهم وأسرارهم وأضمارهم لعلمه بمواردها وأنها لم واستدل على العلم بالخلق وكيف لا يكون خالقا لفعل العبد وقدرته تامة لا قصور فيها وهي متعلقة بحركات العباد فالحركات مثل مثلها وتعلق القدرة بها لذاتها فما الذي يقصر تعلقها عن بعض الحركات دون بعض مع تماثلها أو كيف يكون الحيوان مستبدا بالاختراع ويصدر من العنكبوت والنحل وسائر الحيوانات من لطائف الصناعات ما يتحير فيه

عُقُولُ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ فَكَيْفَ ٱنْفَرَدَتْ هِيَ بِاخْتِرَاعِهَا دُونَ رَبِّ الْأَرْبَابِ وَهِيَ غَيْرُ عَالِمَةٍ بِتَفْصِيلِ
مَا يَصْدُرُ مِنْهَا مِنَ ٱلْاِكْتِسَابِ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ذَلَّتِ الْمَخْلُوقَاتُ وَتَفَرَّدَ بِالْمُلْكِ وَٱلْمَلَكُوتِ
جَبَّارُ ٱلسَّمَوَاتِ **الْأَصْلُ الثَّانِي** اِنَّ انْفِرَادَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِاخْتِرَاعِ حَرَكَاتِ
الْعِبَادِ لَا يُخْرِجُهَا عَنْ كَوْنِهَا مَقْدُورَةً لِلْعِبَادِ عَلَى سَبِيلِ الْاِكْتِسَابِ بَلِ اللهُ خَلَقَ الْقُدْرَةَ وَالْمَقْدُورَ
جَمِيعًا وَخَلَقَ الْاِخْتِيَارَ وَالْمُخْتَارَ فَأَمَّا الْقُدْرَةُ فَوَصْفٌ لِلْعَبْدِ وَخَلْقٌ لِلرَّبِّ وَلَيْسَتْ بِكَسْبٍ لَهُ وَأَمَّا
الْحَرَكَةُ فَخَلْقٌ لِلرَّبِّ وَهُوَ وَصْفٌ لِلْعَبْدِ وَكَسْبٌ لَهُ فَإِنَّهَا خُلِقَتْ مَقْدُورَةً بِقُدْرَةٍ هِيَ وَصْفُهُ فَكَانَتْ
لِلْحَرَكَةِ نِسْبَةٌ إِلَى صِفَةٍ أُخْرَى تُسَمَّى قُدْرَةً فَسُمِّيَ بِاعْتِبَارِ تِلْكَ النِّسْبَةِ كَسْبًا وَكَيْفَ يَكُونُ جَبْرًا
وَالْحَرَكَةُ نُسْخَةٌ مَحْضًا وَهُوَ بِالضَّرُورَةِ يُدْرِكُ التَّفْرِقَةَ بَيْنَ الْحَرَكَةِ الْمَقْدُورَةِ وَالرِّعْدَةِ الضَّرُورِيَّةِ أَوْ كَيْفَ
يَكُونُ خَلْقًا لِلْعَبْدِ وَهُوَ لَا يُحِيطُ عِلْمًا بِتَفَاصِيلِ أَجْزَاءِ الْحَرَكَاتِ الْمُكْتَسَبَةِ وَأَعْدَادِهَا
فَإِذَا بَطَلَ الطَّرَفَانِ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الْاِقْتِصَادُ فِي الْاِعْتِقَادِ وَهُوَ أَنَّهَا مَقْدُورَةٌ بِقُدْرَةِ اللهِ تَعَالَى اخْتِرَاعًا
وَبِقُدْرَةِ الْعَبْدِ عَلَى وَجْهٍ آخَرَ مِنَ التَّعَلُّقِ نُعَبِّرُ عَنْهَا بِالْاِكْتِسَابِ وَلَيْسَ مِنْ ضَرُورَةِ تَعَلُّقِ الْقُدْرَةِ
بِالْمَقْدُورِ أَنْ يَكُونَ بِالْاِخْتِرَاعِ فَقَطْ إِذْ قُدْرَةُ اللهِ فِي الْأَزَلِ كَانَتْ مُتَعَلِّقَةً بِالْعَالَمِ وَلَمْ يَكُنِ
الْاِخْتِرَاعُ حَاصِلًا بِهَا وَهِيَ عِنْدَ الْاِخْتِرَاعِ مُتَعَلِّقَةٌ بِهِ نَوْعًا آخَرَ مِنَ التَّعَلُّقِ فَبِهِ يَظْهَرُ أَنَّ تَعَلُّقَ الْقُدْرَةِ
لَيْسَ مَخْصُوصًا بِحُصُولِ الْمَقْدُورِ بِهَا **الْأَصْلُ الثَّالِثُ** اَنَّ فِعْلَ الْعَبْدِ وَإِنْ كَانَ
كَسْبًا لِلْعَبْدِ فَلَا يَخْرُجُ عَنْ كَوْنِهِ مُرَادًا للهِ تَعَالَى وَلَا يَجْرِي فِي الْمُلْكِ وَالْمَلَكُوتِ طَرْفَةُ عَيْنٍ
وَلَا فَلْتَةُ خَاطِرٍ وَلَا لَفْتَةُ نَاظِرٍ إِلَّا بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ وَبِإِرَادَتِهِ وَمَشِيَّتِهِ فَمِنْهُ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالنَّفْعُ
وَالضُّرُّ وَالْإِسْلَامُ وَالْكُفْرُ وَالْعِرْفَانُ وَالنُّكْرُ وَالْفَوْزُ وَالْخُسْرُ وَالْغَوَايَةُ وَالرُّشْدُ وَالطَّاعَةُ
وَالْعِصْيَانُ وَالشِّرْكُ وَالْإِيمَانُ لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنَ النَّقْلِ قَوْلُ الْأُمَّةِ قَاطِبَةً مَا شَاءَ اللهُ كَانَ

وَمَا لَمْ يَشَاءْ لَمْ يَكُنْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَقَوْلُهُ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ
نَفْسٍ هُدَاهَا وَيَدُلُّ مِنْ جِهَةِ الْعَقْلِ اَنَّ الْمَعَاصِيَ وَالْجَرَائِمَ اِنْ كَانَ اللَّهُ يَكْرَهُهَا وَلَا يُرِيدُهَا وَاِنَّمَا هِيَ
جَائِنَةٌ عَلَى وَفْقِ اِرَادَةِ اِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ مَعَ اَنَّهُ عَدُوُّ اللَّهِ فَالْجَارِي عَلَى وَفْقِ اِرَادَةِ فَلَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ
يَسْتَجِيزُ الْمُسْلِمُ اَنْ يَرُدَّ مُلْكَ الْجَبَّارِ ذِي الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ اِلَى رُتْبَةٍ لَوْ رُدَّتْ اِلَيْهَا رَيَاسَةُ زَعِيمٍ
ضَيْعَةٍ لَاسْتَنْكَفَ مِنْهَا اِذْ لَوْ كَانَ مَا يَسْتَتِبُّ لِعَدُوِّ الزَّعِيمِ فِي الْقَرْيَةِ اَكْثَرَ مِمَّا يَسْتَتِمُّ
لَهُ لَاسْتَنْكَفَ مِنْ زَعَامَتِهِ وَتَبَرَّاَ عَنْ وِلَايَتِهِ وَالْمَعْصِيَةُ هِيَ الْغَالِبَةُ عَلَى الْخَلْقِ فَكُلُّ ذَلِكَ جَارٍ
عِنْدَ الْمُبْتَدِعَةِ عَلَى خِلَافِ اِرَادَةِ الْحَقِّ وَهَذَا غَايَةُ الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ تَعَالَى رَبُّ الْاَرْبَابِ عَنْ قَوْلِ
الظَّالِمِينَ عُلُوًّا كَبِيرًا ثُمَّ مَهْمَا ظَهَرَ اَنَّ اَفْعَالَ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى صَحَّ اَنَّهَا مُرَادَةٌ لَهُ فَاِنْ قِيلَ
فَكَيْفَ يَنْهَى عَمَّا يُرِيدُ وَيَاْمُرُ بِمَا لَا يُرِيدُ قُلْنَا الْاَمْرُ غَيْرُ الْاِرَادَةِ وَلِذَلِكَ اِذَا ضَرَبَ السَّيِّدُ
عَبْدَهُ فَعَاتَبَهُ السُّلْطَانُ عَلَيْهِ فَاعْتَذَرَ بِاَنَّ عَبْدِي عَلَيْهِ فَكَذَّبَهُ السُّلْطَانُ فَاَرَادَ اِظْهَارَ حُجَّتِهِ
بِاَنْ يَاْمُرَ عَبْدَهُ بِفِعْلٍ وَيُخَالِفَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لَهُ اَسْرِجْ هَذِهِ الدَّابَّةَ بِمَشْهَدٍ مِنَ السُّلْطَانِ فَهُوَ
يَاْمُرُهُ بِمَا لَا يُرِيدُ اِسْتِئَالَهُ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ اَمْرًا لَمَا كَانَ عُذْرُهُ عِنْدَ السُّلْطَانِ مُتَمَهِّدًا وَلَوْ كَانَ
مُرِيدًا لِلِامْتِثَالِ لَكَانَ مُرِيدًا لِهَلَاكِ نَفْسِهِ وَهُوَ مُحَالٌ ه

الْاَصْلُ الرَّابِعُ

اَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُتَفَضِّلٌ بِالْخَلْقِ وَالِاخْتِرَاعِ وَمُتَطَوِّلٌ بِتَكْلِيفِ الْعِبَادِ وَلَمْ يَكُنِ الْخَلْقُ وَالتَّكْلِيفُ
وَاجِبًا عَلَيْهِ وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ وَجَبَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِمَا فِيهِ مِنْ مَصْلَحَةِ الْعِبَادِ وَهُوَ مُحَالٌ اِذْ هُوَ الْمُوجِبُ
وَالْاَمْرُ وَالنَّاهِي وَكَيْفَ يَتَهَدَّفُ لِاِيجَابٍ اَوْ يَتَعَرَّضُ لِلُّزُومِ وَخِطَابٍ وَالْمُرَادُ بِالْوَاجِبِ اَحَدُ
اَمْرَيْنِ اِمَّا الْفِعْلُ الَّذِي فِي تَرْكِهِ ضَرَرٌ اَمَّا آجِلٌ كَمَا يُقَالُ يَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ اَنْ يُطِيعَ اللَّهَ تَعَالَى
اَوْ ضَرَرٌ عَاجِلٌ كَمَا يُقَالُ يَجِبُ عَلَى الْعَطْشَانِ اَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ حَتَّى لَا يَمُوتَ وَاِمَّا اَنْ يُؤَدِّيَ بِهِ الَّذِي
عَدَمُهُ يُؤَدِّي اِلَى مُحَالٍ كَمَا يُقَالُ وُجُودُ الْمَعْلُومِ وَاجِبٌ اِذْ عَدَمُهُ يُؤَدِّي اِلَى مُحَالٍ وَهُوَ اَنْ يَصِيرَ

العلم جهلا فإن أراد الخصم بأن الخلق واجب على الله بالمعنى الأول فقد عرضه للضرر وإن أراد
به المعنى الثاني فهو مسلم إذ بعد سبق العلم لا بد من وجود المعلوم وإن أراد به معنى ثالثا فهو
غير مفهوم وقوله يجب لمصلحة عباده كلام فاسد فإنه إذا لم يضر تركه مصلحة العباد
لم يكن للوجوب في حقه معنى ثم مصلحة العباد في أن يخلقهم في الجنة فإما أن يخلقهم في
دار البلايا ويعرضهم للخطايا ثم يهددهم لخطر العقاب وهول العرض والحساب فما في ذلك
غبطة عند ذوي الألباب **الأصل الخامس** انه يجوز على الله سبحانه أن يكلف
عباده ما لا يطيقونه خلافا للمعتزلة ولو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا ذلك
فقالوا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولأن الله تعالى أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بأن أبا
جهل لا يصدقه ثم أمره بأن يصدقه في جميع أقواله وكان من جملة أقواله أنه لا يصدقه فكيف
يصدقه في أنه لا يصدقه وهل هذا إلا محال وجوده **الأصل السادس** أن لله
إيلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم سابق ومن غير ثواب لاحق خلافا للمعتزلة لأنه يتصرف في ملكه
ولا يتصور أن يعد وتصرفه ملكه والظلم هو عبارة عن التصرف في ملك الغير وهو محال
على الله تعالى فإنه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظلما ويدل على جواز ذلك
وجوده فإن ذبح البهائم إيلام لها وما صب عليها من أنواع العذاب من جهة الآدميين لم سقدمها
جريمة فإن قيل إن الله تعالى يحشرها ويجازيها على قدر ما قاسته من الآلام ويجب ذلك
على الله تعالى فنقول لمن زعم أنه يجب على الله تعالى إحياء كل نملة وطيبة وكل بقة فركت
حتى نثيبها على آلامها فقد خرج عن الشرع والعقل إذ يقال وصف الثواب والحشر بكونه واجبا
عليه إن كان المراد به أنه يتضرر بتركه فهو محال وإن أريد به غيره فقد سبق أنه غير
مفهوم إذ خرج عن المعاني المذكورة للواجب **الأصل السابع** انه يفعل بعباده

مَا يَشَاءُ فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ رِعَايَةُ الْأَصْلَحِ لِعِبَادِهِ لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ بَلْ لَا يُعْقَلُ
فِي حَقِّهِ الْوُجُوبُ فَإِنَّهُ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ وَلِيَتَ شِعْرِي بِمَ تُجِيبُ الْمُعْتَزِلِيَّ فِي
قَوْلِهِ إِنَّ الْأَصْلَحَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ عَنْ مَسْأَلَةِ تَفْرِيضِهَا عَلَيْهِ وَهُوَ أَنْ نَفْرِضَ مُنَاظَرَةً فِي الْآخِرَةِ بَيْنَ صَبِيٍّ
مَاتَ مُسْلِمًا وَبَيْنَ بَالِغٍ مَاتَ مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَزِيدُ فِي دَرَجَاتِ الْبَالِغِ وَيُفَضِّلُهُ عَلَى الصَّبِيِّ
لِأَنَّهُ تَعِبَ بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَاتِ بَعْدَ الْبُلُوغِ وَيَجِبُ عَلَيْهِ ذَلِكَ عِنْدَ الْمُعْتَزِلِيِّ فَلَوْ قَالَ الصَّبِيُّ يَا رَبِّ
لِمَ رَفَعْتَ مَنْزِلَتَهُ عَلَيَّ فَيَقُولُ لِأَنَّهُ بَلَغَ وَاجْتَهَدَ فِي الطَّاعَةِ فَيَقُولُ الصَّبِيُّ أَنْتَ أَمَتَّنِي فِي الصِّبَا
وَكَانَ يَجِبُ أَنْ تُدِيمَ حَيَاتِي حَتَّى أَبْلُغَ وَأَجْتَهِدَ فَقَدْ عَدَلْتَ عَنِ الْعَدْلِ فِي التَّفْضِيلِ عَلَيْهِ
بِتَطْوِيلِ الْعُمُرِ دُونِي فَلِمَ فَضَّلْتَهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ لَوْ بَلَغْتَ لَأَشْرَكْتَ أَوْ عَصَيْتَ
فَكَانَ الْأَصْلَحُ لَكَ الْمَوْتَ فِي الصِّبَا هَذَا أَعْذَرُ الْمُعْتَزِلِيِّ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِنْدَ هَذَا يُنَادِي الْكُفَّارُ
مِنْ دَرَكَاتِ لَظَى وَيَقُولُونَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّا إِذَا بَلَغْنَا اشْتَرَكْنَا فَهَلَّا أَمَتَّنَا فِي الصِّبَا فَارْضَيْنَا
بِمَا دُونَ مَنْزِلَةِ الصَّبِيِّ الْمُسْلِمِ فَبِمَاذَا يُجَابُ عَنْ ذَلِكَ وَهَلْ تَجِبُ عِنْدَ هَذَا إِلَّا الْقَطْعُ بِأَنَّ الْأُمُورَ الْإِلَهِيَّةَ
تَتَعَالَى بِالْحِكَمِ الْجَلَالِ عَنْ أَنْ تُوزَنَ بِمِيزَانِ أَهْلِ الِاعْتِزَالِ فَإِنْ قِيلَ مَهْمَا قَدَرَ عَلَى رِعَايَةِ الْأَصْلَحِ
لِلْعِبَادِ ثُمَّ سَلَّطَ عَلَيْهِمْ أَسْبَابَ الْعَذَابِ كَانَ ذَلِكَ قَبِيحًا لَا يَلِيقُ بِالْحِكْمَةِ قُلْنَا مَعْنَى الْقُبْحِ مَا لَا يُوَافِقُ
الْغَرَضَ حَتَّى قَدْ يَكُونَ الشَّيْءُ قَبِيحًا عِنْدَ شَخْصٍ حَسَنًا عِنْدَ غَيْرِهِ إِذَا وَافَقَ غَرَضَ أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ حَتَّى
يُسْتَقْبَحُ قَتْلُ الشَّخْصِ أَوْلِيَاؤُهُ وَيُسْتَحْسَنُهُ أَعْدَاؤُهُ فَإِنْ أُرِيدَ بِالْقُبْحِ مَا لَا يُوَافِقُ غَرَضَ الْبَارِئِ فَهُوَ
مُحَالٌ إِذْ لَا غَرَضَ لَهُ فَلَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ قَبِيحٌ كَمَا لَا يُتَصَوَّرُ مِنْهُ ظُلْمٌ إِذْ لَا يُمْكِنُ تَصَوُّرُ التَّصَرُّفِ
فِي مُلْكِ الْغَيْرِ وَإِنْ أُرِيدَ بِالْقُبْحِ مَا لَا يُوَافِقُ غَرَضَ الْغَيْرِ فَلِمَ قُلْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ مُحَالٌ وَهَلْ هَذَا إِلَّا
مُجَرَّدُ تَشَهٍّ شَهِدَ بِخِلَافِهِ مَا فَرَضْنَاهُ مِنْ مُخَاصَمَةِ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ الْحَكِيمُ مَعْنَاهُ الْعَالِمُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ
وَالْقَادِرُ عَلَى إِحْكَامِ فِعْلِهَا عَلَى وَفْقِ إِرَادَتِهِ وَهَذَا مِنْ أَيْنَ يُوجِبُ رِعَايَةَ الْأَصْلَحِ وَإِنَّمَا الْحَكِيمُ

مِمَّا يَرْعَى الْأَصْلَحَ نَظَرًا لِنَفْسِهِ لِيَسْتَفِيدَ بِهِ فِي الدُّنْيَا ثَنَاءً أَوْ فِي الْآخِرَةِ ثَوَابًا أَوْ يَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهِ بِهِ
رَجْمَةً وَرِقَّةً وَكُلُّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ **الْأَصْلُ الثَّامِنُ** أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ وَطَاعَتَهُ
وَاجِبٌ بِإِيجَابِ اللَّهِ وَشَرْعِهِ لَا بِالْعَقْلِ خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ لِأَنَّ الْعَقْلَ إِنْ أَوْجَبَ الطَّاعَةَ فَلَا يَخْلُوا أَمَّا
أَنْ يُوجِبَهَا لِغَيْرِ فَائِدَةٍ وَهُوَ مُحَالٌ فَإِنَّ الْعَقْلَ لَا يُوجِبُ الْعَبَثَ وَإِمَّا أَنْ يُوجِبَهَا لِفَائِدَةٍ وَغَرَضٍ وَذَلِكَ
لَا يَخْلُوا أَمَّا أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْمَعْبُودِ وَذَلِكَ مُحَالٌ فَإِنَّهُ يَتَقَدَّسُ عَنِ الْأَغْرَاضِ وَالْفَوَائِدِ بَلِ الْكُفْرُ
وَالْإِيمَانُ وَالطَّاعَةُ وَالْعِصْيَانُ فِي حَقِّهِ تَعَالَى سِيَّانِ وَأَمَّا أَنْ يَرْجِعَ إِلَى غَرَضِ الْعَبْدِ وَهُوَ مُحَالٌ لِأَنَّهُ
غَرَضٌ لَهُ فِي الْحَالِ بَلْ شَعَبٌ بِهِ وَيَنْصَرِفُ عَنِ الشَّهَوَاتِ بِسَبَبِهِ وَلَيْسَ فِي الْمَآلِ إِلَّا الثَّوَابُ وَمِنْ أَنَّ
يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَبَّهَ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَالطَّاعَةِ وَلَا يُعَاقِبُ عَلَيْهَا مَعَ أَنَّ الطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ فِي حَقِّهِ
بَتَسَاوِيَانِ إِذْ لَيْسَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا مَيْلٌ وَلَا لِأَحَدِهِمَا بِهِ اخْتِصَاصٌ وَإِنَّمَا عُرِفَ تَمْيِيزُ ذَلِكَ بِالشَّرْعِ
وَلَقَدْ زَلَّ مَنْ أَخَذَ هَذَا مِنَ الْمُقَايَسَةِ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ حَيْثُ يَفْرُقُ الْمَخْلُوقُ بَيْنَ الشُّكْرِ وَالْكُفْرَانِ
لِمَا لَهُ مِنَ الِارْتِيَاحِ وَالِاهْتِزَازِ وَالتَّلَذُّذِ بِأَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ فَإِنْ قِيلَ فَإِذَا لَمْ يَجِبِ النَّظَرُ وَالْمَعْرِفَةُ
إِلَّا بِالشَّرْعِ وَالشَّرْعُ لَا يَسْتَقِرُّ مَا لَمْ يَنْظُرِ الْمُكَلَّفُ فِيهِ فَإِذَا قَالَ الْمُكَلَّفُ لِلنَّبِيِّ إِنَّ الْعَقْلَ
لَيْسَ يُوجِبُ عَلَيَّ وَالشَّرْعُ لَا يَثْبُتُ إِلَّا بِالنَّظَرِ وَلَسْتُ أُقْدِمُ عَلَى النَّظَرِ أَدَّى ذَلِكَ إِلَى إِفْحَامِ الرَّسُولِ
قُلْنَا هَذَا أَيْضًا هِيَ قَوْلُ الْقَائِلِ لِلْوَاقِفِ فِي مَوْضِعٍ مِنَ الْمَوَاضِعِ أَنَّ وَرَاءَكَ سَبُعًا ضَارِيًا فَإِنْ لَمْ تَتَزَعْزَعْ عَنِ
الْمَكَانِ قَتَلَكَ وَإِنِ الْتَفَتَّ وَرَاءَكَ وَنَظَرْتَ عَرَفْتَ صِدْقِي فَيَقُولُ الْوَاقِفُ لَا يَثْبُتُ صِدْقُكَ
مَا لَمْ أَلْتَفِتْ وَرَائِي وَلَا الْتِفَاتُ وَرَائِي وَلَا النَّظَرُ مَا لَمْ يَثْبُتْ صِدْقُكَ فَيَدُلُّ هَذَا عَلَى حَمَاقَةِ هَذَا
الْقَائِلِ وَتَهَدُّفِهِ لِلْهَلَاكِ وَلَا ضَرَرَ فِيهِ عَلَى الْهَادِي الْمُرْشِدِ فَكَذَلِكَ النَّبِيُّ يَقُولُ وَرَاءَكُمُ الْمَوْتُ
وَدُونَهُ السِّبَاعُ الضَّارِيَةُ وَالنِّيرَانُ الْمُحْرِقَةُ إِنْ لَمْ تَأْخُذُوا مِنْهَا حِذْرَكُمْ وَتَعْرِفُونَ صِدْقِي
بِالِالْتِفَاتِ إِلَى مُعْجِزَتِي فَمَنِ الْتَفَتَ عَرَفَ وَاحْتَرَزَ وَنَجَا وَمَنْ لَمْ يَلْتَفِتْ وَاصَرَّ هَلَكَ وَتَرَدَّى وَلَا ضَرَرَ

الصَّالِحِينَ الْاِسْتِعَاذَةُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَهُوَ مُمْكِنٌ فَيَجِبُ التَّصْدِيقُ بِهِ وَلَا يَمْنَعُ مِنَ التَّصْدِيقِ
بِهِ تَفَرُّقُ اَجْزَاءِ الْمَيِّتِ فِي بُطُونِ السِّبَاعِ وَحَوَاصِلِ الطُّيُورِ فَاِنَّ الْمُدْرِكَ لِأَلَمِ الْعَذَابِ مِنَ الْحَيَوَانِ
اَجْزَاءٌ مَخْصُوصَةٌ يُقَدِّرُ اللّٰهُ تَعَالَى عَلَى اِعَادَةِ الْاِدْرَاكِ اِلَيْهَا **الْأَصْلُ الرَّابِعُ** الْمِيزَانُ
قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ تَعَالَى فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ وَوَجْهُهُ اَنَّ
اللّٰهَ تَعَالَى يُحْدِثُ فِي صَحَائِفِ الْاَعْمَالِ وَزْنًا بِحَسَبِ دَرَجَاتِ الْاَعْمَالِ عِنْدَ اللّٰهِ فَيَصِيرُ مَقَادِيرُ اَعْمَالِ
الْعِبَادِ مَعْلُومَةً لِلْعِبَادِ حَتّٰى يَظْهَرَ لَهُمُ الْعَدْلُ فِي الْعِقَابِ اَوِ الْفَضْلُ فِي الْعَفْوِ وَتَضْعِيفِ الثَّوَابِ
الْأَصْلُ الْخَامِسُ الصِّرَاطُ وَهُوَ جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَتْنِ النَّارِ اَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَاَحَدُّ مِنَ
السَّيْفِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى فَاهْدُوهُمْ اِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ اِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ وَهَذَا مُمْكِنٌ فَيَجِبُ
التَّصْدِيقُ بِهِ فَاِنَّ الْقَادِرَ عَلَى اَنْ يُسَيِّرَ الطَّيْرَ فِي الْهَوَاءِ قَادِرٌ عَلَى اَنْ يُسَيِّرَ الْاِنْسَانَ عَلَى الصِّرَاطِ ٥
الْأَصْلُ السَّادِسُ اَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى وَسَارِعُوا اِلَى مَغْفِرَةٍ
مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمٰوَاتُ وَالْاَرْضُ اُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ اُعِدَّتْ دَلِيلٌ عَلَى اَنَّهَا
مَخْلُوقَةٌ فَيَجِبُ اِجْرَاؤُهُ عَلَى الظَّاهِرِ اِذْ لَا اسْتِحَالَةَ فِيهِ وَلَا يُقَالُ لَا فَائِدَةَ فِي خَلْقِهِمَا قَبْلَ يَوْمِ الْجَزَاءِ لِاَنَّ اللّٰهَ
تَعَالَى لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ **الْأَصْلُ السَّابِعُ** اَنَّ الْاِمَامَ الْحَقَّ بَعْدَ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ وَلَمْ يَكُنْ نَصُّ
رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى اِمَامٍ اَصْلًا اِذْ لَوْ كَانَ لَكَانَ اَوْلَى بِالظُّهُورِ مِنْ نَصْبِهِ اٰحَادَ
الْوُلَاةِ وَالْاُمَرَاءِ عَلَى الْجُنُودِ فِي الْبِلَادِ وَلَمْ يَخْفَ ذٰلِكَ فَكَيْفَ خَفِيَ هٰذَا وَاِنْ ظَهَرَ فَكَيْفَ اَنْدَرَسَ
حَتّٰى لَمْ يَنْقُلْ اِلَيْنَا فَلَمْ يَكُنْ اَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اِمَامًا اِلَّا بِالْاِخْتِيَارِ وَالْبَيْعَةِ وَاَمَّا تَقْدِيمُ النَّصِّ
عَلَى غَيْرِهِ فَهُوَ نِسْبَةٌ لِلصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ اِلَى مُخَالَفَةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَرْقِ الْاِجْمَاعِ
وَذٰلِكَ مِمَّا لَمْ يَسْتَجْرِئْ عَلَى اَخَفِّ اَعْدَائِهِ اِلَّا الرَّوَافِضُ وَاعْتِقَادُ اَهْلِ السُّنَّةِ تَزْكِيَةُ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ

والثناء عليهم كما اثنى الله سبحانه وتعالى عليهم ورسوله صلى الله عليه وسلم وما جرى بين
علي ومعوية رضي الله عنهما كان مبنيا على الاجتهاد ولا منازعة من معوية في الامامة اذ
ظن علي رضي الله عنه ان تسليم قتلة عثمن رضي الله عنه مع كثرة عشايرهم واخلاطهم
بالعسكر يودي الى اضطراب امر الامامة في بدايتها فراى التاخير اصوب وظن معوية ان
تاخير امرهم مع عظم جنايتهم يوجب الاغراء بالايمة ويعرض الدماء للسفك وقد قال افاضل العلماء
كل مجتهد مصيب وقال قايلون المصيب واحد ولم يذهب الى تخطيه علي كرم الله وجهه ذو تحصيل اصلا

الاصل الثامن ان فضل الصحابة على حسب ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل
ما هو فضل عند الله تعالى وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد عليهم
في الثناء اجمعين اخبار وامارات ترك دقايق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل
بقرايين الاحوال فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كان لا ياخذهم في الله لومة
لايم ولا يصرفهم عن الحق صارف

الاصل التاسع ان شرايط الامامة بعد
الاسلام والتكليف خمسة الذكورة والورع والعلم والكفاية ونسب قريش لقوله
صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش واذا اجتمع عدد من الموصوفين بهذه الصفات فالامام
من انعقدت له البيعة من اكثر الخلق والمخالف للاكثر باغ تجب رده الى الانقياد للحق

الاصل العاشر انه لو تعذر وجود الورع والعلم فمن تصدى للامامة وكان في
صرفه اثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد امامته لانا بين ان نحرك فتنة باهية تسبد الفما يلقى
المسلمون فيه من الضرار يزيد على ما يفوتهم من نقصان هذه الشروط التي اثبتت لمزيد المصلحة
فلا نهدم اصل المصلحة سعيا بمزايا هاكالذي بنى قصرا او يهدم مصرا او بين ان تحكم
خلو البلاد عن الامام وبفساد الاقضية وذلك محال ونحن نقضي بنفوذ قضاء اهل البغي في بلادهم

لمسيس حاجتهم فكيف لانقضي بصحة الإمامة عند الحاجة والضرورة فهذه الاركان
الأربعة الجارية للاصول الاربعين هي قواعد العقايد فمن اعتقدها كان موافقا لأهل السنة
ومباينا لرهط البدعة والله تعالى يسدد نا بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحقيقه بمنه وسعة جوده
وفرغ من هذا التصنيف في المسجد الأقصى وهي الرسالة القدسية بحبا لالتماس اهلها ورجاء ان
ينالهم بركتها وبركة سكانها من الله تعالى ان يحقق فيهم امله ويختم له بالسعادة بكرمه وفضله

الفصل الرابع من قواعد العقايد

في الإيمان والاسلام وما بينهما من الاتصال والانفصال وما يتطرق اليه من الزيادة والنقصان
ووجه استثناء السلف فيه وفيه ثلث مسائل **مسئلة** اختلفوا في ان الاسلام هو الايمان
او غيره فان كان غيره فهو منفصل يوجد دونه او هو من شعبه يلازمه فقيل انهما شئ واحد
وقيل انهما شيئان لا يتواصلان وقيل انهما شيئان ولكن يرتبط احدهما بالآخر وقد اورد
ابو طالب المكي رحمه الله في هذا كلاما شديد الاضطراب كثير التطويل فلنهجم على التصريح
من غير تعريج على نقل ما لا تحصيل له فنقول في هذا ثلثة مباحث بحث عن موجب اللفظين في اللغة
وبحث عن المراد بهما في اطلاق الشرع وبحث عن حكمهما في الدنيا والآخرة فالبحث الاول
لغوي والبحث الثاني تفسيري والثالث فقهي شرعي البحث الاول في موجب اللغة والحق فيه
ان الايمان عبارة عن التصديق قال الله تعالى وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين اي مصدق
والاسلام عبارة عن التسليم والاستسلام بالاذعان والانقياد وترك التمرد والاباء والعناد
والتصديق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه واما التسليم فانه عام في القلب واللسان
والجوارح فان كل تصديق بالقلب هو تسليم وترك للاباء والجحود وكذلك الاعتراف
باللسان وكذلك الطاعة والانقياد بالجوارح فموجب اللغة ان الاسلام اعم والايمان اخص

فكان الإيمان عبارة عن اشرف اجزاء الاسلام فاذن كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقا

البحث الثاني عن اطلاق الشرع والحق فيه ان الشرع قد ورد باستعمالهما على
سبيل الترادف والتوارد وورد على سبيل الاختلاف وورد على سبيل التداخل اما الترادف
ففي قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن
بالاتفاق الا بيت واحد وقال تعالى ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين
وقال عليه السلام بني الاسلام على خمس وسئل مرة عن الايمان فاجاب بهذه الخمس واما الاختلاف
فقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ومعناه استسلمنا في الظاهر
فاراد بالايمان ههنا تصديق القلب فقط وبالاسلام الاستسلام الظاهر باللسان والجوارح وفي
حديث جبريل عليه السلام لما سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
وباليوم الآخر وبالبعث بعد الموت وبالحساب وبالقدر خيره وشره فقال ما الاسلام فذكر الخصال الخمس
فعبر بالاسلام عن تسليم الظاهر بالقول والعمل وفي حديث سعد انه عليه السلام اعطى رجلا
عطاء ولم يعط الآخر فقال له سعد يا رسول الله تركت فلانا لم تعطه وهو مؤمن فقال او مسلم
فاعاد عليه فاعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي انه صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له اي
الاعمال افضل فقال الاسلام فقيل اي الاسلام افضل فقال الايمان وهذا دليل على الاختلاف
والتداخل وهو ازفق الاستعمالات للغة لان الاسلام عمل من الاعمال وهو افضلها والاسلام
والايمان هو تسليم اما بالقلب او باللسان واما بالجوارح وافضلها الذي بالقلب وهو التصديق
الذي يسمى ايمانا والاستعمال لهما على سبيل الاختلاف وعلى سبيل التداخل وعلى سبيل الترادف
كله غير خارج عن طريق التجوز في اللغة اما الاختلاف فهو ان يجعل الايمان عبارة عن التصديق
بالقلب فقط وهو موافق للغة والاسلام عبارة عن التسليم ظاهرا وهو ايضا موافق للغة فان التسليم بعض

مَجَالِ التَّسْلِيمِ يُطْلَقُ عَلَيْهِ اسْمُ التَّسْلِيمِ فَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ حُصُولِ الِاسْمِ عُمُومُ الْمَعْنَى لِكُلِّ مَحَلٍّ
يُمْكِنُ أَنْ يُوجَدَ الْمَعْنَى فِيهِ فَإِنَّ مَنْ لَمَسَ غَيْرَهُ بِبَعْضِ بَدَنِهِ يُسَمَّى لَامِسًا وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْرِقْ جَمِيعَ بَدَنِهِ
فَإِطْلَاقُ اسْمِ الْإِسْلَامِ عَلَى التَّسْلِيمِ الظَّاهِرِ عِنْدَ عَدَمِ تَسْلِيمِ الْبَاطِنِ مُطَابِقٌ لِلِّسَانِ وَعَلَى هَذَا الْوَجْهِ
جَرَى قَوْلُهُ تَعَالَى قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ سَعْدٍ أَوْ مُسْلِمٍ لِأَنَّهُ فَصَلَ أَحَدَهُمَا عَنِ الْآخَرِ
فَنَزِيدُ بِالْإِخْتِلَافِ تَفَاصُلَ الْمُسَمَّيَيْنِ وَأَمَّا التَّدَاخُلُ فَمُوَافِقٌ أَيْضًا لِلُّغَةِ وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ الْإِسْلَامُ عِبَارَةً
عَنِ التَّسْلِيمِ بِالْقَوْلِ وَالْقَلْبِ وَالْعَمَلِ جَمِيعًا وَالْإِيمَانُ عِبَارَةٌ عَنْ بَعْضِ مَا دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَهُوَ
الْقَلْبُ وَهُوَ الَّذِي عَنَيْنَاهُ بِالتَّدَاخُلِ وَهَذَا مُوَافِقٌ لِلُّغَةِ فِي خُصُوصِ الْإِيمَانِ وَعُمُومِ الْإِسْلَامِ لِلْكُلِّ
وَعَلَى هَذَا خَرَجَ قَوْلُهُ الْإِيمَانُ فِي جَوَابِ قَوْلِ السَّائِلِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ جَعَلَ الْإِيمَانَ خُصُوصًا
مِنَ الْإِسْلَامِ فَأَدْخَلَهُ فِيهِ وَأَمَّا اسْتِعْمَالُهُ عَلَى سَبِيلِ التَّرَادُفِ أَنْ يُجْعَلَ الْإِسْلَامُ عِبَارَةً عَنِ التَّسْلِيمِ
بِالْقَلْبِ وَالظَّاهِرِ جَمِيعًا فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ تَسْلِيمٌ وَكَذَا الْإِيمَانُ وَيَكُونُ التَّصَرُّفُ
فِي الْإِيمَانِ عَلَى الْخُصُوصِ مِنْ تَعْمِيمِهِ وَإِدْخَالِ الظَّاهِرِ فِي مَعْنَاهُ وَهُوَ جَائِزٌ لِأَنَّ تَسْلِيمَ الظَّاهِرِ بِالْقَوْلِ
وَالْعَمَلِ ثَمَرَةُ تَصْدِيقِ الْبَاطِنِ وَنَتِيجَتُهُ وَقَدْ يُطْلَقُ اسْمُ الشَّجَرِ وَيُرَادُ بِهِ الشَّجَرُ مَعَ ثَمَرَتِهِ عَلَى سَبِيلِ
التَّسَامُحِ فَيَصِيرُ بِهَذَا الْقَدْرِ مِنَ التَّعْمِيمِ مُرَادِفًا لِاسْمِ الْإِسْلَامِ وَمُطَابِقًا لَهُ فَلَا يَزِيدُ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُصُ
وَعَلَيْهِ خَرَجَ قَوْلُهُ تَعَالَى فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ

الْبَحْثُ الثَّالِثُ

عَنِ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ لِلْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ حُكْمَانِ أُخْرَوِيٌّ وَدُنْيَاوِيٌّ أَمَّا الْأُخْرَوِيُّ
فَهُوَ الْإِخْرَاجُ مِنَ النَّارِ وَمَنْعُ التَّخْلِيدِ إِذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ
كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ هَذَا الْحُكْمَ عَلَى مَاذَا يَتَرَتَّبُ
وَعَبَّرُوا عَنْهُ بِأَنَّ الْإِيمَانَ مَاذَا فَمِنْ قَائِلٍ إِنَّهُ مُجَرَّدُ الْعَقْدِ وَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ إِنَّهُ عَقْدٌ بِالْقَلْبِ وَشَهَادَةٌ
بِاللِّسَانِ وَمِنْ قَائِلٍ زِيدُ ثَالِثًا وَهُوَ الْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ وَنَكْشِفُ الْغِطَاءَ عَنْهُ فَنَقُولُ مَنْ جَمَعَ

بَيْنَ هٰذِهِ الثَّلَاثِ فَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ مُسْتَقَرَّهُ الْجَنَّةُ وَهٰذِهِ دَرَجَةُ الثَّانِيَةُ أَنْ يُوجَدَ
اثْنَانِ وَبَعْضُ الثَّالِثِ وَهُوَ الْقَوْلُ وَالْعَقْدُ وَبَعْضُ الْأَعْمَالِ وَلٰكِنْ أَرْتَكَبَ صَاحِبُهُ كَبِيرَةً أَوْ بَعْضَ
الْكَبَائِرِ فَعِنْدَ هٰذَا قَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ خَرَجَ بِهٰذَا عَنِ الْإِيمَانِ وَلَمْ يَدْخُلْ فِي الْكُفْرِ بَلِ اسْمُ الْفَاسِقِ
وَهُوَ عَلَى مَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ وَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ وَهٰذَا بَاطِلٌ كَمَا سَنَذْكُرُهُ الثَّالِثَةُ أَنْ يُوجَدَ
التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَالشَّهَادَةُ بِاللِّسَانِ دُونَ الْأَعْمَالِ بِالْجَوَارِحِ وَقَدِ اخْتَلَفُوا فِي حُكْمِهِ
فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ رَحِمَهُ اللهُ الْعَمَلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا يَتِمُّ دُونَهُ وَادَّعَى الْإِجْمَاعَ فِيهِ وَاسْتَدَلَّ
بِأَدِلَّةِ شَرْعٍ نَقِيضِ غَرَضِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِذْ هٰذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ
وَالْإِيمَانَ لَا مِنْ نَفْسِ الْإِيمَانِ وَإِلَّا فَيَكُونُ الْعَمَلُ فِي حُكْمِ الْمُعَادِ وَالْعَجَبُ أَنَّهُ ادَّعَى الْإِجْمَاعَ
فِي هٰذَا وَهُوَ مَعَ ذٰلِكَ يَنْقُلُ قَوْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ إِلَّا بِجُحُودِهِ بِمَا أَقَرَّ بِهِ وَيُنْكِرُ عَلَى
الْمُعْتَزِلَةِ قَوْلَهُمْ بِالتَّخْلِيدِ فِي النَّارِ بِسَبَبِ الْكَبَائِرِ وَالْقَائِلُ بِهٰذَا قَائِلٌ بِعَيْنِ مَذْهَبِ الْمُعْتَزِلَةِ إِذْ يُقَالُ
لَهُ مَنْ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ وَشَهِدَ بِلِسَانِهِ وَمَاتَ فِي الْحَالِ فَهَلْ هُوَ فِي الْجَنَّةِ فَلَا بُدَّ وَأَنْ يَقُولَ نَعَمْ وَفِيهِ حُكْمٌ
بِوُجُودِ الْإِيمَانِ دُونَ الْعَمَلِ فَنَزِيدُ وَنَقُولُ لَوْ بَقِيَ حَيًّا حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ وَقْتُ صَلَاةٍ وَاحِدَةٍ فَتَرَكَهَا
ثُمَّ مَاتَ أَوْ زَنَا ثُمَّ مَاتَ فَهَلْ يُخَلَّدُ فِي النَّارِ فَإِنْ قَالَ نَعَمْ فَهُوَ مُرَادُ الْمُعْتَزِلَةِ وَإِنْ قَالَ لَا فَهُوَ مُصَرِّحٌ
بِأَنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ رُكْنًا مِنْ نَفْسِ الْإِيمَانِ وَلَا شَرْطًا فِي وُجُودِهِ وَلَا فِي اسْتِحْقَاقِ الْجَنَّةِ بِهِ وَإِنْ قَالَ
أَرَدْتُ بِهِ أَنْ يَعِيشَ مُدَّةً طَوِيلَةً وَلَا يُصَلِّي وَلَا يُقْدِمُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ فَمَا ضَبْطُ تِلْكَ
الْمُدَّةِ وَمَا عَدَدُ الطَّاعَاتِ الَّتِي بِتَرْكِهَا يَبْطُلُ الْإِيمَانُ وَمَا عَدَدُ الْكَبَائِرِ الَّتِي بِارْتِكَابِهَا يَبْطُلُ
الْإِيمَانُ وَهٰذَا لَا يُمْكِنُ التَّحَكُّمُ بِتَقْدِيرِهِ وَلَمْ يَصِرْ إِلَيْهِ صَائِرٌ أَصْلًا الدَّرَجَةُ الرَّابِعَةُ أَنْ يُوجَدَ
التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ فَقَطْ أَنْ يَنْطِقَ بِاللِّسَانِ أَوْ يَشْتَغِلَ بِالْأَعْمَالِ مَاتَ فَهَلْ نَقُولُ مَاتَ مُؤْمِنًا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ اللهِ تَعَالَى وَهٰذَا مِمَّا اخْتُلِفَ فِيهِ وَمَنْ شَرَطَ الْقَوْلَ لِتَمَامِ الْإِيمَانِ يَقُولُ هٰذَا مَاتَ قَبْلَ الْإِيمَانِ

وَهُوَ فَاسِدٌ اِذْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ كُلُّ مَنْ فِيْ قَلْبِهٖ مِثْقَالُ
ذَرَّةٍ مِنَ الْاِيْمَانِ وَهٰذَا قَلْبُهٗ طَافِحٌ بِالْاِيْمَانِ فَكَيْفَ يُخَلَّدُ وَلَمْ يَشْتَرِطْ فِيْ حَدِيْثِ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لِلْاِيْمَانِ اَلَّا التَّصْدِيْقَ بِاللّٰهِ وَمَلَائِكَتِهٖ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ كَمَا سَبَقَ الدَّرَجَةُ الْخَامِسَةُ اَنْ يُصَدِّقَ
بِالْقَلْبِ وَيُسَاعِدَهٗ مِنَ الْعُمْرِ مُهْلَةُ النُّطْقِ بِكَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ وَعَلِمَ وُجُوْبَهَا وَلٰكِنَّهٗ لَمْ يَنْطِقْ بِهَا فَيَحْتَمِلُ
اَنْ يُجْعَلَ امْتِنَاعُهٗ عَنِ النُّطْقِ كَامْتِنَاعِهٖ عَنِ الصَّلٰوةِ وَنَقُوْلُ هُوَ مُؤْمِنٌ غَيْرُ مُخَلَّدٍ فِي النَّارِ وَالْاِيْمَانُ
هُوَ التَّصْدِيْقُ الْمَحْضُ وَاللِّسَانُ تُرْجُمَانُ الْاِيْمَانِ فَلَا بُدَّ وَاَنْ يَكُوْنَ الْاِيْمَانُ مَوْجُوْدًا اَيْنَمَا صَرَفَ
اللِّسَانَ حَتّٰى يُتَرْجِمَهُ اللِّسَانُ وَهٰذَا هُوَ الْاَظْهَرُ اِذْ لَا مُسْتَنَدَ اِلَّا اتِّبَاعُ مُوْجَبِ الْاَلْفَاظِ وَوُضِعَ
لِلْاِيْمَانِ صَحَّ اللِّسَانُ عِبَارَةً عَنِ التَّصْدِيْقِ بِالْقَلْبِ وَقَدْ قَالَ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِيْ قَلْبِهٖ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَلَا
يَنْعَدِمُ الْاِيْمَانُ مِنَ الْقَلْبِ بِالسُّكُوْتِ عَنِ النُّطْقِ الْوَاجِبِ كَمَا لَا يَنْعَدِمُ بِالسُّكُوْنِ عَنِ الْفِعْلِ الْوَاجِبِ
وَقَالَ قَائِلُوْنَ الْقَوْلُ رُكْنٌ اِذْ لَيْسَ كَلِمَةُ الشَّهَادَةِ اِخْبَارًا عَنِ الْقَلْبِ بَلْ هُوَ اِنْشَاءُ عَقْدٍ وَاِبْتِدَاءُ شَهَادَةٍ
وَالْتِزَامٍ وَالْاَوَّلُ اَظْهَرُ وَقَدْ غَلَا فِيْ هٰذَا طَائِفَةُ الْمُرْجِئَةِ فَقَالُوْا هٰذَا لَا يَدْخُلُ النَّارَ اَصْلًا وَقَالُوْا اِنَّ
الْمُؤْمِنَ وَاِنْ عَصٰى فَلَا يَدْخُلُ النَّارَ وَسَنُبْطِلُ ذٰلِكَ عَلَيْهِمُ الدَّرَجَةُ السَّادِسَةُ اَنْ يَقُوْلَ بِلِسَانِهٖ لَا اِلٰهَ اِلَّا
اللّٰهُ مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللّٰهِ وَلٰكِنْ لَمْ يُصَدِّقْ بِقَلْبِهٖ فَلَا يَشُكُّ فِيْ اَنَّ هٰذَا فِيْ حُكْمِ الْاٰخِرَةِ مِنَ
الْكُفَّارِ وَاَنَّهٗ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ وَلَا نَشُكُّ فِيْ اَنَّ هٰذَا حُكْمُ الدُّنْيَا الَّذِيْ يَتَعَلَّقُ بِالْاِمَامَةِ وَالْوِلَايَةِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ
لِاَنَّ قَلْبَهٗ لَا يُطَّلَعُ عَلَيْهِ وَعَلَيْنَا اَنْ نَظُنَّ بِهٖ اَنَّهٗ مَا قَالَهٗ بِلِسَانِهٖ اِلَّا وَهُوَ مُنْطَوٍ عَلَيْهِ فِيْ قَلْبِهٖ وَاِنَّمَا يَشُكُّ
فِيْ اَمْرٍ ثَالِثٍ وَهُوَ الْحُكْمُ الدُّنْيَاوِيُّ فِيْمَا بَيْنَهٗ وَبَيْنَ اللّٰهِ وَذٰلِكَ بِاَنْ يَمُوْتَ لَهٗ فِيْ هٰذِهِ الْحَالَةِ قَرِيْبٌ
مُسْلِمٌ ثُمَّ يُصَدِّقُ بَعْدَ ذٰلِكَ بِقَلْبِهٖ ثُمَّ يَسْتَفْتِيْ وَيَقُوْلُ كُنْتُ غَيْرَ مُصَدِّقٍ بِالْقَلْبِ حَالَةَ الْمَوْتِ وَالْمِيْرَاثُ
الْاٰنَ فِيْ يَدِيْ فَهَلْ يَحِلُّ لِيْ بَيْنِيْ وَبَيْنَ اللّٰهِ تَعَالٰى اَوْ نَكَحَ مُسْلِمَةً ثُمَّ صَدَّقَ هَلْ تَلْزَمُهٗ اِعَادَةُ النِّكَاحِ
هٰذَا فِيْ مَحَلِّ النَّظَرِ فَيَحْتَمِلُ اَنْ يُقَالَ اَحْكَامُ الدُّنْيَا مَنُوْطَةٌ بِالْقَوْلِ الظَّاهِرِ ظَاهِرًا وَبِاطِنًا وَيَحْتَمِلُ

اَنْ يُقَالَ يُنَاطُ بِالظَّاهِرِ فِي حَقِّ غَيْرِهِ لِاَنَّ بَاطِنَهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ لِغَيْرِهِ وَبَاطِنُهُ ظَاهِرٌ لَهُ فِي نَفْسِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
اللّٰهِ تَعَالٰى وَالْاَظْهَرُ وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللّٰهِ اِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَهُ ذٰلِكَ الْمِيْرَاثُ وَيَلْزَمُهُ اِعَادَةُ النِّكَاحِ وَلِذٰلِكَ
كَانَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ لَا يَحْضُرُ جِنَازَةَ مَنْ يَمُوْتُ مِنَ الْمُنَافِقِيْنَ وَعُمَرُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ كَانَ
يُرَاعِي ذٰلِكَ مِنْهُ وَلَا يَحْضُرُ اِذَا لَمْ يَحْضُرْ حُذَيْفَةُ وَالصَّلٰوةُ فِعْلٌ ظَاهِرٌ فِي الدُّنْيَا وَاِنْ كَانَ فِي الْعِبَادَاتِ
وَالنَّوٰوِيُّ اَيْضًا عَنِ الْحَرَامِ مِنْ جُمْلَةِ مَا يَجِبُ لِلّٰهِ تَعَالٰى كَالصَّلٰوةِ وَلَيْسَ هٰذَا مُنَاقِضًا لِقَوْلِنَا اِنَّ الْاَثَرَ
حُكْمُ الْاِسْلَامِ وَهُوَ اسْتِسْلَامٌ بَلِ الْاِسْتِسْلَامُ التَّامُّ مَا يَشْتَمِلُ الظَّاهِرَ وَالْبَاطِنَ وَهٰذِهِ مَبَاحِثُ
فِقْهِيَّةٌ ظَنِّيَّةٌ مَبْنِيَّةٌ عَلٰى ظَوَاهِرِ الْاَلْفَاظِ وَالْعُمُوْمَاتِ وَالْاَقْيِسَةِ فَلَا يَنْبَغِي اَنْ يَظُنَّ الْقَاصِرُ فِي الْعُلُوْمِ
اَنَّ الْمَطْلَبَ فِيْهِ انْقَطَعَ مِنْ حَيْثُ جَرَتِ الْعَادَةُ بِاِيْرَادِهِ فِي فَنِّ الْكَلَامِ الَّذِي طُلِبَ فِيْهِ الْقَطْعُ
فَمَا اَفْلَحَ مَنْ نَظَرَ اِلَى الْعَادَاتِ وَالْمَرَاسِمِ فِي الْعُلُوْمِ فَاِنْ قُلْتَ فَمَا شُبْهَةُ الْمُعْتَزِلَةِ وَالْمُرْجِئَةِ وَمَا حُجَّةُ
بُطْلَانِ قَوْلِهِمْ فَاَقُوْلُ شُبْهَتُهُمْ عُمُوْمَاتُ الْقُرْاٰنِ اَمَّا الْمُرْجِئَةُ قَالُوْا لَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنُ النَّارَ وَاِنْ اَتٰى
بِكُلِّ الْمَعَاصِي لِقَوْلِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا وَلِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا بِاللّٰهِ
وَرُسُلِهِ اُولٰئِكَ هُمُ الصِّدِّيْقُوْنَ وَلِقَوْلِهِ تَعَالٰى كُلَّمَا اُلْقِيَ فِيْهَا فَوْجٌ سَاَلَهُمْ خَزَنَتُهَا اَلَمْ يَاْتِكُمْ نَذِيْرٌ
اِلٰى قَوْلِهِ مَا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ وَقَوْلُهُ كُلَّمَا اُلْقِيَ عَامِرٌ فَيَنْبَغِي اَنْ يَكُوْنَ كُلُّ مَنْ اُلْقِيَ مُكَذِّبًا وَلِقَوْلِهِ
تَعَالٰى لَا يَصْلٰيهَا اِلَّا الْاَشْقَى الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلّٰى وَهٰذَا حَصْرٌ وَاِثْبَاتٌ وَنَفْيٌ وَلِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ
مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ اٰمِنُوْنَ وَالْاِيْمَانُ رَاْسُ الْحَسَنَاتِ وَلِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ وَقَالَ تَعَالٰى اِنَّا لَا نُضِيْعُ اَجْرَ مَنْ اَحْسَنَ عَمَلًا وَلَا حُجَّةَ لَهُمْ فِي ذٰلِكَ فَاِنَّهُ حَيْثُ
ذَكَرَ الْاِيْمَانَ بِهٰذِهِ الْاٰيَاتِ اُرِيْدَ بِهِ الْاِيْمَانُ مَعَ الْعَمَلِ اِذْ بَيَّنَّا اَنَّ الْاِيْمَانَ قَدْ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ
الْاِسْلَامُ وَهُوَ الْمُوَافَقَةُ بِالْقَلْبِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَدَلِيْلُ هٰذَا التَّاْوِيْلِ اَخْبَارٌ كَثِيْرَةٌ فِي مُعَاقَبَةِ
الْعَاصِيْنَ وَمَقَادِيْرِ الْعِقَابِ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ

مِنَ الْإِيمَانِ فَكَيْفَ يَخْرُجُ إِذَا لَمْ يَدْخُلْ وَمِنَ الْقُرْآنِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ
وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فَالِاسْتِثْنَاءُ بِالْمَشِيَّةِ يَدُلُّ عَلَى الِانْقِسَامِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَعْصِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ وَتَخْصِيصُهُ بِالْكُفْرِ تَحَكُّمٌ وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ وَقَالَ تَعَالَى مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ فَهَذِهِ الْعُمُومَاتُ فِي
مُعَارَضَةِ عُمُومَاتِهِمْ وَلَا بُدَّ مِنْ تَسْلِيطِ التَّخْصِيصِ وَالتَّأْوِيلِ عَلَى الْجَانِبَيْنِ لِأَنَّ الْأَخْبَارَ مُصَرِّحَةٌ
بِأَنَّ الْعُصَاةَ يُعَذَّبُونَ بَلْ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّ ذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْهُ
لِلْكُلِّ إِذْ لَا يَخْلُو مُؤْمِنٌ عَنْ ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ
وَتَوَلَّى أَرَادَ بِهِ مَنْ جَمَاعَةٍ مَخْصُوصِينَ إِذْ أَرَادَ بِالْأَشْقَى شَخْصًا مُعَيَّنًا أَيْضًا وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّمَا أُلْقِيَ
فِيهَا فَوْجٌ أَيْ فَوْجٌ مِنَ الْكُفَّارِ وَتَخْصِيصُ الْعُمُومَاتِ قُرْبٌ وَعَنْ هَذِهِ الْآيَةِ وَقَعَ لِلْأَشْعَرِيِّ وَطَائِفَةٍ
مِنَ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنْكَارُ صِيَغِ الْعُمُومِ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ يُتَوَقَّفُ فِيهَا إِلَى أَنْ يَرِدَ قَرِينَةٌ تَدُلُّ عَلَى
مَعْنَاهَا وَأَمَّا الْمُعْتَزِلَةُ فَشُبْهَتُهُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى
وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ثُمَّ قَالَ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ
نَارَ جَهَنَّمَ وَكُلُّ آيَةٍ ذُكِرَ الْعَمَلُ مَقْرُونًا فِيهَا بِالْإِيمَانِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا
فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ وَهَذِهِ الْعُمُومَاتُ أَيْضًا مَخْصُوصَةٌ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
فَيَنْبَغِي أَنْ يَبْقَى لَهُ الْمَشِيَّةُ فِي مَغْفِرَةِ مَا سِوَى الشِّرْكِ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ
مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ ذَرَّةٌ مِنَ الْإِيمَانِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ فَكَيْفَ يُضِيعُ
أَصْلَ الْإِيمَانِ وَجَمِيعَ الطَّاعَاتِ بِمَعْصِيَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا أَيْ لِإِيمَانِهِ
وَقَدْ وَرَدَ عَلَى مِثْلِ هَذَا السَّبَبِ فَإِنْ قُلْتَ فَقَدْ مَالَ الْأَخْبَارُ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ حَاصِلٌ دُونَ الْعَمَلِ

وَقَدِ اشْتَهَرَ عَنِ السَّلَفِ قَوْلُهُمُ الْإِيمَانُ عَقْدٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ فَمَا مَعْنَاهُ قُلْنَا لَا بُعْدَ أَنْ يَعُدَّ الْعَمَلَ
مِنَ الْإِيمَانِ لِأَنَّهُ مُكَمِّلٌ لَهُ وَمُتَمِّمٌ كَمَا يُقَالُ الرَّأْسُ وَالْيَدَانِ هُوَ الْإِنْسَانُ وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ يَخْرُجُ
عَنْ كَوْنِهِ إِنْسَانًا بِعَدَمِ الرَّأْسِ وَلَا يَخْرُجُ عَنْهُ بِكَوْنِهِ مَقْطُوعَ الْيَدِ وَكَذَلِكَ يُقَالُ التَّسْبِيحَاتُ
وَالتَّكْبِيرَاتُ مِنَ الصَّلَوٰةِ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَبْطُلُ بِفَقْدِهَا فَالتَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ كَالْقَلْبِ مِنَ
وُجُودِ الْإِنْسَانِ إِذْ بَعْدَ مُعْظَمِ بَقِيَّةِ الطَّاعَاتِ كَالْأَطْرَافِ وَبَعْضُهَا أَعْلَى مِنْ بَعْضٍ وَقَدْ قَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ مَا اعْتَقَدُوا مَذْهَبَ الْمُعْتَزِلَةِ
فِي الْخُرُوجِ عَنِ الْإِيمَانِ بِالزِّنَا وَلَكِنْ مَعْنَاهُ غَيْرُ مُؤْمِنٍ حَقًّا إِيمَانًا تَامًّا كَامِلًا كَمَا يُقَالُ لِلْعَاجِزِ
الْمَقْطُوعِ الْأَطْرَافِ هَذَا لَيْسَ بِإِنْسَانٍ أَيْ لَيْسَ لَهُ الْكَمَالُ الَّذِي هُوَ وَرَاءَ حَقِيقَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ مَسْئَلَةٌ
فَإِنْ قُلْتَ قَدِ اتَّفَقَ السَّلَفُ عَلَى أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا كَانَ
التَّصْدِيقُ هُوَ الْإِيمَانُ فَلَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ زِيَادَةٌ وَنُقْصَانٌ فَقَوْلُ السَّلَفِ هُمُ الشُّهُودُ الْعُدُولُ وَمَا لِأَحَدٍ
عَنْ قَوْلِهِمْ عُدُولٌ فَمَا ذَكَرْتَهُ حَقٌّ وَإِنَّمَا الشَّأْنُ فِي فَهْمِهِ وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ مِنْ أَجْزَاءِ
الْإِيمَانِ وَأَرْكَانِ وُجُودِهِ بَلْ هُوَ مَزِيدٌ عَلَيْهِ مَزِيدٌ بِهِ وَالزَّائِدُ مَوْجُودٌ وَالنَّاقِصُ مَوْجُودٌ وَالشَّيْءُ
لَا يَزِيدُ بِذَاتِهِ فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ الْإِنْسَانُ يَزِيدُ بِرَأْسِهِ بَلْ يُقَالُ يَزِيدُ بِلِحْيَتِهِ وَسِمَنِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ
الصَّلَوٰةُ تَزِيدُ بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ بَلْ تَزِيدُ بِالْآدَابِ وَالسُّنَنِ فَهَذَا تَصْرِيحٌ بِأَنَّ الْإِيمَانَ لَهُ وُجُودٌ ثُمَّ بَعْدَ
الْوُجُودِ يَخْتَلِفُ حَالُهُ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فَإِنْ قُلْتَ فَالْإِشْكَالُ قَائِمٌ فِي أَنَّ التَّصْدِيقَ كَيْفَ يَزِيدُ
وَيَنْقُصُ وَهُوَ خُطَّةٌ وَاحِدَةٌ فَأَقُولُ إِذَا تَرَكْنَا الْمُدَاهَنَةَ وَلَمْ نَكْتَرِثْ بِتَشْغِيبِ مَنْ يُشَغِّبُ وَكَشَفْنَا الْغِطَاءَ
ارْتَفَعَ الْإِشْكَالُ فَنَقُولُ الْإِيمَانُ اسْمٌ مُشْتَرَكٌ يُطْلَقُ مِنْ ثَلَثَةِ أَوْجُهٍ الْأَوَّلُ أَنَّهُ يُطْلَقُ لِلتَّصْدِيقِ
بِالْقَلْبِ عَلَى سَبِيلِ الِاعْتِقَادِ وَالتَّقْلِيدِ مِنْ غَيْرِ كَشْفٍ وَانْشِرَاحِ صَدْرٍ وَهُوَ إِيمَانُ الْعَوَامِّ بَلِ الْخَلْقِ
كُلِّهِمْ إِلَّا الْخَوَاصَّ وَهَذَا الِاعْتِقَادُ عَقْدُهُ عَلَى الْقَلْبِ تَارَةً يَشْتَدُّ وَيَقْوَى وَتَارَةً يَضْعُفُ وَيَتَسَخَّى

كالعقدة على الخيط مثلا ولا يستبعد هذا واعتبر باليهودي في صلابته في عقيدته التي لا يمكن
نزوعه عنها بتخويف وتحذير ولا بتخييل ووعظ ولا بتحقيق وبرهان وكذى النصارى والمبتدعة
ومنهم من يمكن تشكيكه بادنى كلام ويمكن استنزاله عن اعتقاده بادنى استمالة
او تخويف مع انه غير شاك في عقده كالاول ولكنهما يتفاوتان في شدة التصميم وهذا
موجود في اعتقاد الحق ايضا والعمل يؤثر في نماء هذا التصميم وزيادته كما يؤثر سقي الماء
في نماء الاشجار ولذلك قال تعالى فزادهم ايمانا وقال تعالى فزادتهم ايمانا وقال تعالى ليزدادوا
ايمانا مع ايمانهم وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما روي في بعض الاخبار الايمان يزيد وينقص وذلك
بتاثير الطاعات في القلب وهذا لا يدركه الا من راقب احوال نفسه في اوقات المواظبة على
العبادة والتجرد لها وحضور القلب مع اوقات الفتور وادرك التفاوت في المكونين الى عقايد
الايمان في هذه الاحوال حتى يزيد عقده استعصاء على من يريد حله بالتشكيك بل من يعتقد
في اليتيم معنى الرحمة اذا عمل بموجب اعتقاده فمسح رأسه وتلطف به ادرك من باطنه تاكد
الرحمة وتضاعفها بسبب العمل وكذلك معتقد التواضع اذا عمل بموجبه مقبلا او ساجدا
لغيره احس من قلبه بالتواضع عند اقدامه على الخدمة وهكذى جميع صفات القلب
يعيد منها اعمال الجوارح ثم يعود اثر الاعمال عليها فيؤكدها ويزيدها وسيأتي هذا
في ربع المهلكات والمنجيات عند بيان وجه تعلق الباطن بالظاهر والاعمال بالعقايد والقلوب
فان ذلك من جنس تعلق الملك بالملكوت واعني بالملك عالم الشهادة المدرك بالحواس وايعني
بالملكوت عالم الغيب المدرك بنور البصيرة والقلب من عالم الملكوت والاعضاء واعمالها
من عالم الملك ولطف الارتباط ودقته بين العالمين انتهى الى حد ظن بعض الناس اتحاد احدهما بالاخر
وظن آخرون انه لا عالم الا عالم الشهادة وهو هذه الاجسام المحسوسة ومن ادرك الامرين

وَأَدْرَكَ تَعَدُّدَهُمَا ثُمَّ آزْتِبَاطَهُمَا عَبَّرَ عَنْهُ وَقَالَ

رَقَّ الزُّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ

فَكَأَنَّمَا خَمْرٌ وَلَا قَدَحٌ وَكَأَنَّمَا قَدَحٌ وَلَا خَمْرٌ

وَلْنَرْجِعْ إِلَى الْمَقْصُودِ فَإِنَّ هَذَا اعْتَرَضَ خَارِجًا عَنْ عِلْمِ الْمُعَامَلَةِ وَلَكِنْ بَيْنَ الْعِلْمَيْنِ أَيْضًا اتِّصَالٌ وَآزْتِبَاطٌ فَلِذَلِكَ تَرَى عُلُومَ الْمُكَاشَفَةِ تَتَسَلَّقُ كُلَّ سَاعَةٍ عَنْ عُلُومِ الْمُعَامَلَةِ إِلَى أَنْ يَكُفَّ عَنْهَا بِالتَّكَلُّفِ فَهَذَا وَجْهُ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ بِالطَّاعَةِ بِمُوجِبِ هَذَا الْإِطْلَاقِ وَلِهَذَا قَالَ عَلَى كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَبْدُو وَالْمُعَةً بَيْضَاءَ فَإِذَا عَمِلَ الْعَبْدُ الصَّالِحَاتِ نَمَا وَزَادَ حَتَّى يَبْيَضَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ وَإِنَّ النِّفَاقَ لَيَبْدُو وَانْكَتَةً سَوْدَاءَ فَإِذَا انْتَهَكَ الْمُحَرَّمَاتِ نَمَتْ وَزَادَتْ حَتَّى يَسْوَدَّ الْقَلْبُ كُلُّهُ فَيُطْبَعُ عَلَى قَلْبِهِ فَذَلِكَ الْخَتْمُ وَالطَّبْعُ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ

كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ

الثَّانِي أَنْ يُرَادَ بِهِ التَّصْدِيقُ وَالْعَمَلُ جَمِيعًا كَمَا قَالَ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا وَكَمَا قَالَ لَا يَزْنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ حَتَّى يَزْنِيَ وَإِذَا أُدْخِلَ الْعَمَلُ فِي مُقْتَضَى لَفْظِ الْإِيمَانِ لَمْ يَخْفَ زِيَادَتُهُ وَنُقْصَانُهُ وَهَلْ يُؤَثِّرُ ذَلِكَ فِي زِيَادَةِ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ هَذَا فِيهِ نَظَرٌ وَقَدْ أَشَرْنَا إِلَى أَنَّهُ مُؤَثِّرٌ فِيهِ الْإِطْلَاقُ

الثَّالِثُ أَنْ يُرَادَ بِهِ التَّصْدِيقُ الْيَقِينِيُّ عَلَى سَبِيلِ الْكَشْفِ وَانْشِرَاحِ الصَّدْرِ وَالْمُشَاهَدَةِ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ وَهَذَا أَبْعَدُ الْأَقْسَامِ عَنْ قَبُولِ الزِّيَادَةِ وَلَكِنَّ الْقَوْلَ الْأَمْرَ بِالْيَقِينِيِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ يَخْتَلِفُ طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ إِلَيْهِ فَلَيْسَ طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ إِلَى أَنَّ الِاثْنَيْنِ أَكْثَرُ مِنَ الْوَاحِدِ كَطُمَأْنِينَتِهَا إِلَى أَنَّ الْعَالَمَ مَصْنُوعٌ حَادِثٌ وَإِنْ كَانَ لَا شَكَّ فِي وَاحِدٍ مِنْهُمَا بَلِ الْيَقِينِيَّاتُ تَخْتَلِفُ فِي دَرَجَاتِ الْإِيضَاحِ وَدَرَجَاتُ طُمَأْنِينَةِ النَّفْسِ إِلَيْهَا وَقَدْ تَعَرَّضْنَا لِهَذَا فِي فَصْلِ الْيَقِينِ مِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ فِي بَابِ مَلَامَاتِ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْإِعَادَةِ وَقَدْ ظَهَرَ فِي جَمِيعِ الْإِطْلَاقَاتِ أَنَّ مَا قَالُوهُ مِنْ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ حَقٌّ وَكَيْفَ لَا وَفِي الْأَخْبَارِ أَنَّهُ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ

عَلَى أَنَّ هَلَاكَ النَّاسِ كُلِّهِمْ أَجْمَعُونَ وَأَنَّمَا عَلَى الْبَلَاغُ الْمُبِينُ فَالنِّزَاعُ يُعْرَفُ وُجُودُ السِّبَاعِ
الضَّارِيَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْعَقْلُ يُفِيدُ فَهْمَ كَلَامِهِ وَالْإِحَاطَةَ بِإِمْكَانِ مَا يَقُولُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
وَالطَّبْعُ يَسْتَحِثُّ عَلَى الْحَذَرِ مِنَ الضَّرَرِ وَمَعْنَى كَوْنِ الشَّيْءِ وَاجِبًا أَنَّ فِي تَرْكِهِ ضَرَرًا وَمَعْنَى
كَوْنِ الشَّرْعِ مُوجِبًا أَنَّهُ مُعَرِّفٌ لِلضَّرَرِ الْمُتَوَقَّعِ فَإِنَّ الْعَقْلَ لَا يَهْدِي إِلَى التَّهَدُّفِ لِلضَّرَرِ بَعْدَ
الْمَوْتِ عِنْدَ اتِّبَاعِ الشَّهَوَاتِ فَهَذَا مَعْنَى الشَّرْعِ وَالْعَقْلِ وَتَأْثِيرُهُمَا فِي تَقْدِيرِ الْوَاجِبِ وَلَوْلَا
خَوْفُ الْعِقَابِ عَلَى تَرْكِ مَا أُمِرَ بِهِ لَمْ يَكُنِ الْوُجُوبُ ثَابِتًا إِذْ لَا مَعْنَى لِلْوَاجِبِ إِلَّا مَا يَتَضَرَّرُ بِتَرْكِهِ
ضَرَرٌ فِي الْآخِرَةِ **الْأَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ** أَنَّهُ لَيْسَ يَسْتَحِيلُ بِعْثَةُ الْأَنْبِيَاءِ خِلَافًا لِلْبَرَاهِمَةِ
حَيْثُ قَالُوا لَا فَائِدَةَ فِي بَعْثِهِمْ أَنِ فِي الْعَقْلِ مَنْدُوحَةً عَنْهُمْ وَهَذَا بَاطِلٌ لِأَنَّ الْعَقْلَ لَا يَهْدِي
إِلَى الْأَفْعَالِ الْمُنْجِيَةِ فِي الْآخِرَةِ كَمَا لَا يَهْدِي إِلَى الْأَدْوِيَةِ الْمُفِيدَةِ لِلصِّحَّةِ فَحَاجَةُ الْخَلْقِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ
كَحَاجَتِهِمْ إِلَى الْأَطِبَّاءِ وَلَكِنْ يُعْرَفُ صِدْقُ الطَّبِيبِ بِالتَّجْرِبَةِ وَيُعْرَفُ صِدْقُ النَّبِيِّ بِالْمُعْجِزَةِ
الْأَصْلُ الْعَاشِرُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَنْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتِمًا
لِلنَّبِيِّينَ وَنَاسِخًا لِمَا قَبْلَهُ مِنْ شَرَائِعِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْآيَاتِ
الْبَاهِرَةِ كَانْشِقَاقِ الْقَمَرِ وَتَسْبِيحِ الْحَصَا وَانْطِلَاقِ الْعَجْمَاءِ وَمَا تَفَجَّرَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ مِنَ الْمَاءِ وَمِنْ
آيَاتِهِ الظَّاهِرَةِ الَّتِي تَحَدَّى بِهَا مَعَ كَافَّةِ الْعَرَبِ الْقُرْآنُ فَإِنَّهُمْ مَعَ تَمَيُّزِهِمْ بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ
تَهَدَّفُوا لِلسَّبْيِ وَنَهْبِهِ وَقَتْلِهِ وَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى مُعَارَضَةِ مِثْلِهِ إِذْ لَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَةِ الْبَشَرِ الْجَمْعُ
بَيْنَ جَزَالَةِ الْقُرْآنِ وَنَظْمِهِ هَذَا مَعَ مَا فِيهِ مِنْ أَخْبَارِ الْأَوَّلِينَ مَعَ كَوْنِهِ أُمِّيًّا غَيْرَ مُمَارِسٍ لِلْكُتُبِ وَالْأَنْبَاءِ
عَنِ الْغُيُوبِ فِي أُمُورٍ يَحْقُقُ صِدْقُهُ فِيهَا فِي الِاسْتِقْبَالِ كَقَوْلِهِ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ
مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ
مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ وَوَجْهُ دِلَالَةِ الْمُعْجِزَةِ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ أَنَّ كُلَّ مَا عَجَزَ عَنْهُ الْبَشَرُ

يكن إلا فعلا لله تعالى فمهما كان مقرونا بتحدي النبي صلى الله عليه وسلم نزل منزلة
قوله صدقت وذلك مثل القابر بين يدي الملك المدعي على زعيمه أنه رسول الملك إليهم فإنه
مهما قال للملك إن كنت صادقا فقم على سريرك ثلثا واقعد على خلاف عادتك ففعل الملك
ذلك حصل للحاضرين علم ضروري بأن ذلك نازل منزلة قوله صدقت ٥

الركن الرابع السمعيات

وتصديقه صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه ومداره على عشرة أصول

الأصل الأول

الحشر والنشر وقد ورد بهما الشرع وهو حق والتصديق به واجب لأنه في
العقل ممكن ومعناه الإعادة بعد الإفناء وذلك مقدور لله تعالى كابتداء الإنشاء
قال الله تعالى قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق
عليم فاستدل بالابتداء على الإعادة وقال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة
والإعادة ابتداء ثاني فهو ممكن كالابتداء الأول ٥

الأصل الثاني

سؤال منكر ونكير وقد ورد به الأخبار فيجب التصديق به لأنه ممكن لأنه للبين يستدعي
إلا إعادة الحياة إلى جزء من الأجزاء الذي به يفهم الخطاب له وذلك ممكن في نفسه ولا يدفع
ذلك ما يشاهد من سكون أجزاء الميت وعدم سماعنا السؤال فإن المنايم ساكن بظاهره ومدرك
من باطنه من الآلام واللذات ما يحس باثره عند التنبيه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسمع كلام جبريل عليه السلم ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه ولا يحيطون بشيء
من علمه إلا بما شاء وإذا لم يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه

الأصل الثالث

عذاب القبر وقد ورد الشرع به قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم
الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب واشتهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن السلف

وفى بعض المواضع فى حكم آخر مثقال دينار فاى معنى لاختلاف مقادير ان كان ما فى القلب
لا يتفاوت مسئلة فان قلت ما وجه قول السلف انا مؤمنون ان شاء الله والاستثناء شك والشك
فى الايمان كفر وقد كانوا كلهم يمنعون عن جزم الجواب بالايمان ويحترزون منه
فقال سفيان الثورى من قال انا مؤمن عند الله فهو من الكذابين ومن قال انا مؤمن حقا فهو مبتدع
فكيف يكون كاذبا وهو يعلم انه مؤمن فى نفسه ومن كان مؤمنا فى نفسه كان مؤمنا
عند الله تعالى كما ان من كان طويلا او شيخا فى نفسه وعلم ذلك كان كذلك عند الله
وكذى من كان مسرورا او حزينا او سميعا او بصيرا ولو قيل للانسان هل انت جوعان لم
تحسن ان يقول انا جوعان ان شاء الله ولما قال سفين ذلك قيل له فما ذا نقول قال قولوا آمنا بالله وما
انزل الينا واى فرق بين ان يقولوا آمنا بالله وبين ان يقولوا انا مؤمنون وقيل للحسن انا مؤمن انت فقال
ان شاء الله فقيل له تستثنى يا ابا سعيد فى الايمان فقال اخاف ان اقول نعم فيقول الله كذبت
يا حسن فحق على الكلمة وكان يقول ما يؤمنى ان يكون الله سبحانه قد اطلع على بعض ما
يكرهه فمقتنى وقال اذهب لا قبل لك عملا فانا اعمل فى غير معمل وقال ابرهيم اذا قيل لك
امؤمن انت فقل لا اله الا الله وقال مرة قل انا لا اشك فى الايمان وسؤالك اياى بدعة وقيل لعلقمة
رحمه الله امؤمن انت فقال ارجوا ان شاء الله وقال الثورى نحن مؤمنون بالله وملائكته
ورسله وما ندرى ما لنا عند الله فما معنى هذه الاستثناآت **والجواب** ان هذا الاستثناء
صحيح وله اربعة اوجه وجهان مستندان الى شك لا فى اصل الايمان ولكن فى خاتمته او
كماله ووجهان لا يستندان الى الشك **الوجه الاول** الذى لا يستند الى الشك لاحتراز
من الجزم خيفة ما فيه من تزكية النفس قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم وقال تعالى الم تر
الى الذين يزكون انفسهم ثم قال تعالى انظر كيف يفترون على الله الكذب وقيل لحكيم

معارضة صح

هو اعلم بمن اتقى صح

مَا الصِّدْقُ الْقَبِيحُ قَالَ ثَنَاءُ الْمَرْءِ عَلَى نَفْسِهِ وَالْإِيمَانُ مِنْ أَعْلَى صِفَاتِ الْحَمْدِ وَالْجَزْمُ بِهِ تَزْكِيَةٌ مُطْلَقَةٌ
وَصِيغَةُ الِاسْتِثْنَاءِ كَأَنَّهَا تَفِكُّ مِنْ غَمَائِمِ التَّزْكِيَةِ كَمَا يُقَالُ لِلْإِنْسَانِ أَنْتَ طَبِيبٌ
أَوْ فَقِيهٌ أَوْ مُفَسِّرٌ فَيَقُولُ نَعَمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَا فِي مَعْرِضِ التَّشْكِيكِ وَلَكِنْ لِإِخْرَاجِ نَفْسِهِ عَنْ
تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ فَالصِّيغَةُ صِيغَةُ التَّرْدِيدِ وَالتَّضْعِيفِ لِنَفْسِ الْخَبَرِ وَمَعْنَاهُ التَّضْعِيفُ لِلَّازِمِ مِنَ
لَوَازِمِ الْخَبَرِ وَهُوَ التَّزْكِيَةُ وَبِهَذَا التَّأْوِيلِ لَوْ سُئِلَ عَنْ وَصْفِ ذَمٍّ لَمْ يَحْسُنِ اسْتِثْنَاؤُهُ ۝

الْوَجْهُ الثَّانِي التَّأَدُّبُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ حَالٍ وَإِحَالَةُ الْأُمُورِ كُلِّهَا
إِلَى مَشِيَّةِ اللَّهِ فَقَدْ أَدَّبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ
ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ثُمَّ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ فِيمَا شُكَّ فِيهِ بَلْ قَالَ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ آمِنِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَالِمًا بِأَنَّهُ يَدْخُلُ لَا مَحَالَةَ وَإِنَّمَا شَاءَهُ وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ تَعْلِيمُهُ ذَلِكَ فَتَأَدَّبَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ مَا كَانَ يُخْبِرُ عَنْهُ مَعْلُومًا كَانَ أَوْ مَشْكُوكًا
حَتَّى قَالَ لَمَّا دَخَلَ الْمَقَابِرَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ
وَاللُّحُوقُ بِهِمْ غَيْرُ مَشْكُوكٍ فِيهِ وَلَكِنْ مُقْتَضَى الْأَدَبِ ذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَرَبْطُ الْأُمُورِ بِهِ
وَهَذِهِ الصِّيغَةُ دَالَّةٌ عَلَيْهِ حَتَّى صَارَتْ بِعُرْفِ الِاسْتِعْمَالِ عِبَارَةً عَنْ إِظْهَارِ الرَّغْبَةِ وَالتَّمَنِّي فَإِذَا قِيلَ
لَكَ إِنَّ فُلَانًا يَمُوتُ سَرِيعًا فَتَقُولُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَيُفْهَمُ مِنْهُ رَغْبَتُكَ لَا شَكُّكَ وَإِذَا قِيلَ فُلَانٌ
سَيَزُولُ مَرَضُهُ وَيَصِحُّ فَتَقُولُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِمَعْنَى الرَّغْبَةِ فَقَدْ صَارَتِ الْكَلِمَةُ مَعْدُولَةً عَنْ مَعْنَى
الشَّكِّ إِلَى مَعْنَى الرَّغْبَةِ فَكَذَلِكَ الْعُدُولُ إِلَى مَعْنَى التَّأْدُّبِ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى كَيْفَ مَا كَانَ
الْأَمْرُ **الْوَجْهُ الثَّالِثُ** وَمُسْتَنَدُهُ الشَّكُّ وَمَعْنَاهُ أَنَا مُؤْمِنٌ حَقًّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِذْ قَالَ
تَعَالَى لِقَوْمٍ مَخْصُوصِينَ بِأَعْيَانِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا فَانْقَسَمُوا إِلَى قِسْمَيْنِ فَيَرْجِعُ هَذَا إِلَى
الشَّكِّ فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ لَا فِي أَصْلِهِ وَكُلُّ إِنْسَانٍ شَاكٌّ فِي كَمَالِ إِيمَانِهِ وَذَلِكَ لَيْسَ بِكُفْرٍ

وَالشَّكُّ فِي كَمَالِ الْإِيمَانِ حَقٌّ مِنْ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا مِنْ حَيْثُ أَنَّ النِّفَاقَ يُزِيلُ كَمَالَ الْإِيمَانِ
وَهُوَ خَفِيٌّ لَا يَتَحَقَّقُ الْبَرَاءَةُ مِنْهُ وَالثَّانِي أَنَّهُ يَكْمُلُ بِأَعْمَالِ الطَّاعَاتِ وَلَا يَدْرِي وُجُودَهَا عَلَى
الْكَمَالِ أَمَّا الْعَمَلُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ فَيَكُونُ الشَّكُّ فِي هَذَا الصِّدْقِ وَكَذَلِكَ قَالَ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَشَرَطَ عِشْرِينَ وَصْفًا كَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ
ثُمَّ قَالَ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَقَدْ قَالَ تَعَالَى يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ
دَرَجَاتٍ وَقَالَ تَعَالَى لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ الْآيَةَ وَقَالَ تَعَالَى هُمْ
دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ عُرْيَانٌ وَلِبَاسُهُ التَّقْوَى الْحَدِيثَ وَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا أَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ فَهَذَا مَا يَدُلُّ عَلَى ارْتِبَاطِ كَمَالِ
الْإِيمَانِ بِالْأَعْمَالِ وَأَمَّا ارْتِبَاطُهُ بِالْبَرَاءَةِ عَنِ النِّفَاقِ وَالشِّرْكِ الْخَفِيِّ فَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعٌ
مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مُنَافِقٌ خَالِصٌ وَإِنْ صَامَ وَصَلَّى وَزَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ
أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ وَفِي حَدِيثِ أَبِي
سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقُلُوبُ أَرْبَعَةٌ قَلْبٌ أَجْرَدُ وَفِيهِ سِرَاجٌ يُزْهِرُ فَذَلِكَ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ
وَقَلْبٌ مُصَفَّحٌ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ فَمَثَلُ الْإِيمَانِ فِيهِ كَالْبَقْلَةِ يُمِدُّهَا الْمَاءُ الْعَذْبُ وَمَثَلُ النِّفَاقِ
فِيهِ كَمَثَلِ الْقُرْحَةِ يُمِدُّهَا الْقَيْحُ وَالصَّدِيدُ فَأَيُّ الْمَادَّتَيْنِ غَلَبَ عَلَيْهِ حُكِمَ لَهُ بِهَا وَفِي لَفْظٍ
آخَرَ غَلَبَ عَلَيْهِ ذَهَبَ بِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرُ مُنَافِقِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قُرَّاؤُهَا وَفِي حَدِيثٍ
آخَرَ الشِّرْكُ أَخْفَى فِي أُمَّتِي مِنْ دَبِيبِ النَّمْلَةِ عَلَى الصَّفَا وَقَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ الرَّجُلُ
يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِيرُ بِهَا مُنَافِقًا إِلَى أَنْ يَمُوتَ
وَإِنِّي لَأَسْمَعُهَا مِنْ أَحَدِكُمْ فِي الْيَوْمِ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَقْرَبُ النَّاسِ مِنَ النِّفَاقِ

مَنْ يَرَى أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْهُ وَقَالَ حُذَيْفَةُ الْمُنَافِقُونَ الْيَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانُوا إِذْ ذَاكَ يُخْفُونَهُ وَهُمُ الْيَوْمَ يُظْهِرُونَهُ وَهَذَا النِّفَاقُ مُضَادٌّ صِدْقَ الْإِيمَانِ
وَكَمَالِهِ وَهُوَ خَفِيٌّ وَأَبْعَدُ النَّاسِ مِنْهُ مَنْ يَخَافُهُ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْهُ مَنْ يَرَى أَنَّهُ بَرِيءٌ مِنْهُ فَقَدْ قِيلَ
لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُونَ أَنَّ لَا نِفَاقَ الْيَوْمَ فَقَالَ يَا أَخِي لَوْ هَلَكَ الْمُنَافِقُونَ لَاسْتَوْحَشْتُمْ فِي
الطُّرُقِ وَقَالَ هُوَ وَغَيْرُهُ لَوْ ثَبَتَ لِلْمُنَافِقِينَ أَذْنَابٌ مَا قَدَرْنَا أَنْ نَطَأَ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمِعَ ابْنُ عُمَرَ رَجُلًا
يَتَعَرَّضُ لِلْحَجَّاجِ فَقَالَ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ حَاضِرًا أَكُنْتَ تَتَكَلَّمُ فِيهِ فَقَالَ لَا قَالَ فَإِنَّ بَعْدَ هَذَا نِفَاقًا فِي
عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا جَعَلَهُ اللَّهُ ذَا
لِسَانَيْنِ فِي الْآخِرَةِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَرُّ النَّاسِ ذُو الْوَجْهَيْنِ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ
وَقِيلَ لِلْحَسَنِ إِنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ لَا نَخَافُ النِّفَاقَ فَقَالَ وَاللَّهِ لَأَنْ أَكُونَ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيءٌ مِنَ النِّفَاقِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِلَاعِ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِنَّ مِنَ النِّفَاقِ اخْتِلَافَ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ
وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَالْمَدْخَلِ وَالْمَخْرَجِ وَقَالَ رَجُلٌ لِحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَكُونَ مُنَافِقًا
فَقَالَ لَوْ كُنْتَ مُنَافِقًا مَا خِفْتَ النِّفَاقَ إِنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ أَمِنَ النِّفَاقَ وَقَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَدْرَكْتُ
ثَلَاثِينَ وَمِائَةً وَفِي رِوَايَةٍ خَمْسَ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُمْ يَخَافُونَ النِّفَاقَ
وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ جَالِسًا فِي جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَذَكَرُوا
رَجُلًا وَأَكْثَرُوا الثَّنَاءَ عَلَيْهِ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ الرَّجُلُ عَلَيْهِمْ وَوَجْهُهُ يَقْطُرُ مَاءً مِنْ
أَثَرِ الْوُضُوءِ وَقَدْ عَلَّقَ نَعْلَهُ بِيَدِهِ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ أَثَرُ السُّجُودِ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي
وَصَفْنَاهُ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَرَى عَلَى وَجْهِهِ سُفْعَةً مِنَ الشَّيْطَانِ فَجَاءَ الرَّجُلُ حَتَّى سَلَّمَ
وَجَلَسَ مَعَ الْقَوْمِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَشَدْتُكَ اللَّهَ هَلْ حَدَّثَتْ نَفْسُكَ حِينَ أَشْرَفْتَ عَلَى الْقَوْمِ أَنَّهُ لَيْسَ
فِيهِمْ خَيْرٌ مِنْكَ فَقَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دُعَائِهِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَغْفِرُكَ لِمَا

عَلِمْتُ وَلِمَا لَا أَعْلَمُ فَقِيلَ لَهُ أَتَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ وَمَا يُؤْمِنُنِي وَالْقُلُوبُ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ
الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ قِيلَ
عَمِلُوا أَعْمَالًا ظَنُّوا أَنَّهَا حَسَنَاتٌ فَكَانَتْ فِي كِفَّةِ السَّيِّئَاتِ وَقَالَ سَرِيٌّ السَّقَطِيُّ لَوْ أَنَّ
رَجُلًا دَخَلَ إِلَى بُسْتَانٍ فِيهِ جَمِيعُ الْأَشْجَارِ عَلَيْهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَطْيَارِ فَأَطْبَقَ كُلُّ طَيْرٍ مِنْهَا بِلُغَةٍ
فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَسَكَنَتْ نَفْسُهُ إِلَى ذَلِكَ كَأَنَّ أَسِيرًا فِي أَيْدِيهَا فَهَذِهِ الْأَخْبَارُ
وَالْآثَارُ تُعَرِّفُكَ خَطَرَ الْأَمْرِ بِسَبَبِ دَقَائِقِ النِّفَاقِ وَالشِّرْكِ الْخَفِيِّ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمَنُ مِنْهُ حَتَّى كَانَ عُمَرُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْأَلُ حُذَيْفَةَ عَنْ نَفْسِهِ وَأَنَّهُ هَلْ ذُكِرَ فِي الْمُنَافِقِينَ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
سَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ الْأُمَرَاءِ شَيْئًا فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْكِرَهُ فَخِفْتُ أَنْ يَقْتُلَنِي وَلَمْ أَخَفْ مِنَ الْمَوْتِ وَلَكِنْ
خَشِيتُ أَنْ يَعْرِضَ لِقَلْبِي لِتَزَيُّنٍ لِلْخَلْقِ عِنْدَ خُرُوجِ رُوحِي فَكَفَفْتُ وَهَذَا مِنَ النِّفَاقِ وَهَذَا
النِّفَاقُ يُضَادُّ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ وَصِدْقَهُ وَكَمَالَهُ وَصَفَاءَهُ لَا أَصْلَهُ فَإِنَّ نِفَاقَ أَحَدِهِمَا يُخْرِجُ
مِنَ الدِّينِ وَيُلْحِقُ بِالْكَافِرِينَ وَيَسْلُكُ فِي زُمْرَةِ الْمُخَلَّدِينَ فِي النَّارِ وَالثَّانِي يُفْضِي إِلَى النَّارِ مُدَّةً أَوْ
يُقَصِّرُ مِنْ دَرَجَاتٍ عِلِّيِّينَ وَيَحُطُّ مِنْ رُتْبَةِ الصِّدِّيقِينَ وَذَلِكَ مَشْكُوكٌ فِيهِ فَلِذَلِكَ حَسُنَ الِاسْتِثْنَاءُ
وَأَصْلُ هَذَا النِّفَاقِ تَفَاوُتُ السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَالْأَمْنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْعُجْبُ وَأُمُورٌ أُخَرُ لَا
يَخْلُو عَنْهَا إِلَّا الصِّدِّيقُونَ

الْوَجْهُ الرَّابِعُ

وَهُوَ أَيْضًا مُسْتَنِدٌ إِلَى الشَّكِّ وَذَلِكَ مِنْ خَوْفِ
الْخَاتِمَةِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيَسْلَمُ لَهُ الْإِيمَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ أَمْ لَا فَإِنْ خُتِمَ لَهُ بِالْكُفْرِ حَبِطَ الْإِيمَانُ السَّابِقُ
لِأَنَّهُ مَوْقُوفٌ عَلَى سَلَامَةِ الْأَخِيرِ وَلَوْ سُئِلَ الصَّائِمُ ضُحْوَةَ النَّهَارِ عَنْ صِحَّةِ صَوْمِهِ فَقَالَ أَنَا صَائِمٌ قَطْعًا فَلَوْ
أَفْطَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ كَذَبَ إِذْ كَانَتِ الصِّحَّةُ مَوْقُوفَةً عَلَى تَمَامِ الْغُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ وَكَمَا
أَنَّ النَّهَارَ مِيقَاتُ تَمَامِ الصَّوْمِ فَالْعُمْرُ مِيقَاتُ تَمَامِ الصِّحَّةِ لِلْإِيمَانِ وَوَصْفُهُ بِالصِّحَّةِ قَبْلَ آخِرِ بِنَاءٌ عَلَى
الِاسْتِصْحَابِ وَهُوَ مَشْكُوكٌ فِيهِ وَالْعَاقِبَةُ مَخُوفَةٌ وَلِأَجْلِهَا كَانَ أَكْثَرُ بُكَاءِ الْخَائِفِينَ لِأَجْلِ

انها ثمرة القضية السابقة والمشية الازلية التي لا تظهر الا بظهور المقضي به ولا مطلع عليه لاحد
من البشر فخوف الخاتمة لخوف السابقة وربما يظهر في الحال ما سبقت الكلمة بقبضه فمن
الذي يدري انه من الذين سبقت لهم منا الحسنى فالامور بخواتيمها والعاقبة مستورة ولا يدري
احدكم بم يختم وقيل في معنى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق اي بالسابقة يعني اظهرتها
وقال بعض السلف انما يوزن من الاعمال خواتيمها وكان ابو الدرداء يحلف بالله ما احد امن ان تسلب ايمانه
الا سلبه ويقال من الذنوب ذنوب عقوبتها سوء الخاتمة نعوذ بالله من ذلك وقيل هي عقوبة دعوى الولاية
والكرامة بالافتراء وقال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة عند باب الدار والموت على التوحيد عند
باب الحجرة لاخترت الموت على باب الحجرة لاني لا ادري ما يعرض لقلبي من التغير عن التوحيد الى باب الدار
وقال بعضهم لو عرفت واحدا بالتوحيد خمسين سنة ثم حال بيني وبينه سانية ومات لم احكم انه مات
على التوحيد وفي الحديث من قال انا مؤمن فهو كافر ومن قال انا عالم فهو جاهل وقيل في قوله تعالى وتمت كلمة
ربك صدقا وعدلا صدقا لمن مات على الايمان وعدلا لمن مات على الشرك وقد قال تعالى والله عاقبة الامور
فمهما كان الشك بهذه المثابة كان الاستثناء واجبا لان الايمان عبارة عما يفيد الجنة كما ان الصوم عبارة
عما برئ الذمة وما فسد قبل الغروب لا يبرئ الذمة فخرج عن كونه صوما فكذلك الايمان بل يقدح ان يسأل
عن الصوم الماضي الذي لا شك فيه بعد الفراغ فقال اصمت بالامس فقول نعم ان شاء الله اذ الصوم الحقيقي هو المقبول
والمقبول غائب عنه لا يطلع عليه فمن هذا يحسن الاستثناء في جميع اعمال البر ويكون ذلك شكا في القبول اذ
يمنع من القبول بعد جريان ظاهر شروط الصحة اسباب خفية لا يطلع عليها الا رب الارباب فيحسن الشك
فيه فهذه وجوه حسن الاستثناء في الجواب عن الايمان وهي آخر ما ختم به كتاب قواعد العقايد ويتلوه
كتاب اسرار الطهارة وكتب العبد الفقير المستغفر من ذنبه الراجي رحمة ربه احمد بن الشهرزوري
حامدا الله تعالى على نعمه ومصليا على نبيه محمد وعترته الطاهرين وصحبه المنجبين ومسلما تسليما

كِتَابُ أَسْرَارِ الطَّهَارَةِ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العصمة

الحمد لله الذي تلطف بعباده فتعبدهم بالنظافة وأفاض على قلوبهم تزكية لسرايرهم أنوارها
والطافه وأعد لظواهرهم تطهيرا لها الماء المخصوص بالرقة واللطافه والصلوة على محمد المستغرق
بنور الهدى أطراف العالم وأكنافه وعلى آله الطيبين الطاهرين صلوة تحمينا بركاتها يوم المخافة
وتنتصب جنة بيننا وبين كل آفه اما بعد فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بني الدين على النظافة
وقال عليه السلم مفتاح الصلوة الطهور وقال الله تعالى رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب
المتطهرين وقال النبي صلى الله عليه وسلم الطهور نصف الإيمان وقال الله تعالى ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم فيفطن ذوو البصائر بهذه الظواهر أن أهم
الأمور تطهير السرائر إذ بعد أن يكون المراد بقوله الطهور نصف الإيمان عمارة الظاهر بالتنظيف
بإفاضة الماء وتخريب الباطن وإبقاؤه مشحونا بالأخباث والأقذار هيهات هيهات فالطهارة
لها أتبع مراتب **الأولى** تطهير الظاهر عن الأحداث والأخباث والفضلات
والثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام **والثالثة** تطهير الخلق عن الأخلاق
المذمومة والرذائل الممقوتة **والرابعة** تطهير السر عما سوى الله وهي طهارة الأنبياء
والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها فإن الغاية القصوى في عمل السر أن
ينكشف له جلال الله وعظمته ولن يحل معرفة الله بالحقيقة في السر ما لم يرتحل ما سوى الله ولذلك
قال تعالى قل الله ثم ذرهم لأنهما لا يجتمعان في قلب وما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وأما عمل
القلب فالغاية القصوى عمارته بالأخلاق المحمودة والعقايد المشروعة ولن تصفو بها ما لم تنظف
عن نقايضها من العقايد الفاسدة والرذائل المذمومة فتطهيرها أحد شطري الإيمان وهو الشطر
الأول الذي هو شرط في الثاني فكان الطهور شطر الإيمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح

عَنِ الْمَنَاهِي اَحَدُ الشَّطْرَيْنِ وَعِمَارَتُهَا بِالطَّاعَاتِ الشَّطْرُ الثَّانِي وَهٰذِهِ مَقَامَاتُ الْاِيْمَانِ وَلِكُلِّ مَقَامٍ
طَبَقَةٌ وَلَنْ يَنَالَ الْعَبْدُ الطَّبَقَةَ الْعَالِيَةَ اِلَّا اَنْ يُجَاوِزَ الطَّبَقَةَ السَّافِلَةَ فَلَا يَصِلُ اِلَى طَهَارَةِ السِّرِّ عَنِ
الصِّفَاتِ الْمَذْمُوْمَةِ وَعِمَارَتُهُ بِالْمَحْمُوْدَةِ مَنْ لَمْ يَفْرُغْ عَنْ طَهَارَةِ الْقَلْبِ عَنِ الْخُلُقِ الْمَذْمُوْمِ وَعِمَارَتُهُ
بِالْمَحْمُوْدِ وَلَنْ يَصِلَ اِلَى ذٰلِكَ مَنْ لَمْ يَفْرُغْ عَنْ طَهَارَةِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْمَنَاهِي وَعِمَارَتِهَا بِالطَّاعَاتِ وَكُلَّمَا
عَزَّ الْمَطْلَبُ وَشَرُفَ صَعُبَ مَسْلَكُهُ وَطَالَ طَرِيْقُهُ وَكَثُرَتْ عَقَبَاتُهُ فَلَا تَظُنَّ اَنَّ هٰذَا الْاَمْرَ
يُدْرَكُ بِالْمُنٰى وَيُنَالُ بِالْهُوَيْنَا نَعَمْ مَنْ عَمِيَتْ بَصِيْرَتُهُ عَنْ تَفَاوُتِ هٰذِهِ الطَّبَقَاتِ لَمْ يَفْهَمْ مِنْ مَرَاتِبِ
الطَّهَارَةِ اِلَّا الدَّرَجَةَ الْاَخِيْرَةَ الَّتِي هِيَ كَالْفَسْرِ الْاَخِيْرِ بِالْاِضَافَةِ اِلَى اللُّبِّ الْمَطْلُوْبِ فَصَارَ يُمْعِنُ فِيْهَا
وَيَسْتَقْصِي فِي مَجَارِيْهَا وَيَسْتَوْعِبُ جَمِيْعَ اَوْقَاتِهِ فِي الْاِسْتِنْجَاءِ وَغَسْلِ الثِّيَابِ وَتَنْظِيْفِ الظَّاهِرِ وَطَلَبِ
الْمِيَاهِ الْجَارِيَةِ الْكَثِيْرَةِ ظَنًّا مِنْهُ بِحُكْمِ الْوَسْوَسَةِ وَجَهْلِ الْعَقْلِ اَنَّ الطَّهَارَةَ الْمَطْلُوْبَةَ الْمُشَرِّفَةَ هِيَ
هٰذِهِ فَقَطْ وَجَهِلَ بَصِيْرَةَ الْاَوَّلِيْنَ وَاَسْتَغْرَقَهُمْ جَمِيْعَ الْهَمِّ وَالْفِكْرِ فِي تَطْهِيْرِ الْقُلُوْبِ وَتَسَاهُلِهِمْ
فِي اَمْرِ الظَّاهِرِ حَتّٰى اَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَعَ عُلُوِّ مَنْصِبِهِ تَوَضَّاَ بِمَاءٍ فِي جَرَّةٍ نَصْرَانِيَّةٍ وَحَتّٰى اَنَّهُمْ
مَا كَانُوْا يَغْسِلُوْنَ الْيَدَ عَنِ الدَّسُوْمَاتِ وَالْاَطْعِمَةِ بَلْ كَانُوْا يَمْسَحُوْنَ اَصَابِعَهُمْ بِاَخْمَصِ اَقْدَامِهِمْ
وَعَدُّوا الْاِسْنَانَ مِنَ الْبِدَعِ الْمُحْدَثَةِ وَلَقَدْ كَانُوْا يُصَلُّوْنَ عَلَى الْاَرْضِ فِي الْمَسَاجِدِ وَيَمْشُوْنَ حُفَاةً
فِي الطُّرُقَاتِ وَمَنْ كَانَ لَا يَجْعَلُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التُّرَابِ حَاجِزًا فِي مَضْجَعِهِ كَانَ مِنْ اَكَابِرِهِمْ وَكَانُوْا
يَقْتَصِرُوْنَ عَلَى الْاَحْجَارِ فِي الْاِسْتِنْجَاءِ وَقَالَ اَبُوْ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَغَيْرُهُ مِنْ اَهْلِ الصُّفَّةِ كُنَّا نَاْكُلُ
الشِّوَاءَ فَيُقَامُ اِلَى الصَّلٰوةِ فَنُدْخِلُ اَصَابِعَنَا فِي الْحَصْبَاءِ ثُمَّ نَفُرُّكُهَا بِالتُّرَابِ وَنُكَبِّرُ وَقَالَ عُمَرُ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَا كُنَّا نَعْرِفُ الْاِسْنَانَ عَلٰى عَهْدِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاِنَّمَا كَانَتْ
مَنَادِيْلُنَا بَوَاطِنَ اَرْجُلِنَا كُنَّا اِذَا اَكَلْنَا الْغَمَرَ مَسَحْنَا بِهَا وَيُقَالُ اَوَّلُ مَا ظَهَرَ مِنَ الْبِدَعِ بَعْدَ
رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَرْبَعَةٌ الْمَنَاخِلُ وَالْاِسْنَانُ وَالْمَوَائِدُ وَالْاِشْبَعُ فَكَانَ عِنَايَتُهُمْ

كُلُّهَا بِنَظَافَةِ الْبَاطِنِ حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلٰوةُ فِي النَّعْلَيْنِ افْضَلُ لِاَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا
نَزَعَ نَعْلَهُ فِي صَلٰوتِهٖ اِذْ اَخْبَرَهُ جِبْرَئِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ اَنَّ عَلَيْهِ نَجَاسَةً وَخَلْعُ النَّاسِ نِعَالَهُمْ قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لِمَ خَلَعْتُمْ نِعَالَكُمْ قَالَ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ فِي الَّذِيْنَ يَخْلَعُوْنَ نِعَالَهُمْ وَدِدْتُ لَوْ اَنَّ مُحْتَاجًا جَاءَ
وَاَخَذَهَا مُنْكِرًا لِخَلْعِ النَّعْلِ فَهٰكَذَا كَانَ تَسَاهُلُهُمْ فِيْ هٰذِهِ الْاُمُوْرِ بَلْ كَانُوْا يَمْشُوْنَ فِيْ
فِيْ طِيْنِ الشَّوَارِعِ جِفَافًا وَيَجْلِسُوْنَ عَلَيْهَا وَيُصَلُّوْنَ فِي الْمَسَاجِدِ عَلَى الْاَرْضِ وَيَاْكُلُوْنَ مِنْ دَقِيْقِ
الْبُرِّ وَالشَّعِيْرِ وَهُوَ يَدُاسُ بِالدَّوَابِّ وَبَوْلُ عَلَيْهِ وَلَا يَحْتَرِزُوْنَ مِنْ عَرَقِ الْاِبِلِ وَالْخَيْلِ مَعَ كَثْرَةِ
تَمَرُّغِهَا فِي النَّجَاسَاتِ وَلَمْ يُنْقَلْ قَطُّ عَنْ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سُؤَالٌ فِيْ دَقَائِقِ النَّجَاسَاتِ وَهٰكَذَا كَانَ
تَسَاهُلُهُمْ فِيْهَا وَقَدِ انْتَهَتِ النَّوْبَةُ الْاٰنَ اِلٰى طَائِفَةٍ يُسَمُّوْنَ اَلْزَعُوْنَةَ نَظَافَةً وَيَقُوْلُوْنَ هِيَ مَبْنَى الدِّيْنِ
فَاَكْثَرُ اَوْقَاتِهِمْ فِيْ تَزْيِيْنِهِمُ الظَّوَاهِرَ كَفِعْلِ الْمَاشِطَةِ بِعَرُوْسِهَا وَالْبَاطِنُ خَرَابٌ مَشْحُوْنٌ بِالْخَبَائِثِ
الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْجَهْلِ وَالرِّيَاءِ وَالنِّفَاقِ وَلَا يَسْتَنْكِرُوْنَ ذٰلِكَ مِنْهُ وَلَا يَتَعَجَّبُوْنَ مِنْهُ وَلَوِ اقْتَصَرَ
مُقْتَصِرٌ عَلَى الْاِسْتِنْجَاءِ بِالْحَجَرِ اَوْ مَشٰى عَلَى الْاَرْضِ جَافًّا اَوْ صَلّٰى عَلَى الْاَرْضِ اَوْ عَلٰى بَوَارِيِّ الْمَسَاجِدِ مِنْ
غَيْرِ سَجَّادَةٍ مَفْرُوْشَةٍ اَوْ مَشٰى عَلَى الْفَرْشِ مِنْ غَيْرِ غِلَافٍ لِلْقَدَمِ مِنْ اَدَمٍ اَوْ تَوَضَّاَ مِنْ اٰنِيَةِ عَجُوْزٍ اَوْ رَجُلٍ
غَيْرِ مُتَقَشِّفٍ اَقَامُوْا فِيْهِ الْقِيَامَةَ وَشَدَّدُوْا عَلَيْهِ النَّكِيْرَ وَلَقَّبُوْهُ بِالْقَذِرِ وَاَخْرَجُوْهُ مِنْ زُمْرَتِهِمْ
وَاسْتَنْكَفُوْا مِنْ مُوَاكَلَتِهٖ وَمُخَالَطَتِهٖ فَسَمُّوا الْبَذَاذَةَ الَّتِيْ هِيَ مِنَ الْاِيْمَانِ قَذَارَةً وَالزُّعُوْنَةَ
نَظَافَةً فَانْظُرْ كَيْفَ صَارَ الْمُنْكَرُ مَعْرُوْفًا وَالْمَعْرُوْفُ مُنْكَرًا وَكَيْفَ انْدَرَسَ مِنَ الدِّيْنِ رَسْمُهُ
كَمَا انْدَرَسَ تَحْقِيْقُهُ وَعِلْمُهُ فَاِنْ قُلْتَ اَفَتَقُوْلُ اِنَّ هٰذِهِ الْعَادَاتِ الَّتِيْ اَحْدَثَهَا الصُّوْفِيَّةُ فِيْ هَيْاٰتِهِمْ وَنَظَافَتِهِمْ
مِنَ الْمَحْظُوْرَاتِ اَوِ الْمُنْكَرَاتِ فَاَقُوْلُ حَاشَا لِلّٰهِ اَنْ اُطْلِقَ الْقَوْلَ فِيْهِ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيْلٍ وَلٰكِنِّيْ اَقُوْلُ هٰذَا التَّكَلُّفُ
وَالتَّنَظُّفُ بِاَعْدَادِ الْاَوَانِيْ وَالْاٰلَاتِ وَاسْتِعْمَالِ غِلَافِ الْقَدَمِ وَالْاِزَارِ الْمُتَّقَعِ بِهٖ لِدَفْعِ الْغُبَارِ وَغَيْرِ
ذٰلِكَ مِنْ هٰذِهِ الْاَسْبَابِ اِنْ وَقَعَ النَّظَرُ اِلٰى ذَاتِهَا عَلٰى سَبِيْلِ التَّجَرُّدِ فَهِيَ مِنَ الْمُبَاحَاتِ وَقَدْ يَقْتَرِنُ بِهَا

أحوال ونيات يلحقها تارة بالمعروف تارة بالمنكرات فأما كونه مباحا في نفسه فلا
يخفى أذ صاحبه متصرف به في ماله وبدنه وثيابه فليفعل به ما يريد إذا لم يكن فيه إضاعة
وإسراف وأما مصيره منكرا بان يجعل ذلك اصل الدين وتفسير قوله صلى الله عليه وسلم
بني الدين على النظافة حتى ينكر به على من يتساهل به تساهل الاولين وان يكون القصد به تزيين
الظاهر للخلق وتحسين موقع نظرهم فان ذلك هو الرياء المحذور فيصير منكرا بهذين الاعتبارين
واما كونه معروفا فبان يكون القصد منه الخير دون التزين وان لا ينكر على من يترك ذلك ولا
يؤخر بسببه الصلوة عن اوايل الاوقات ولا يشتغل به عن عمل هو افضل منه او عن تربية علم او غيره
فاذا لم يقترن به شئ من ذلك فهو مباح يمكن ان يجعل قربة بالنية ولكن لا يتيسر ذلك الا
للبطالين الذين لو لم يشتغلوا بصرف الاوقات اليه لاشتغلوا بلغو او حديث فيما لا يعني فيصير شغلهم
بها اولى لان الاشتغال بالطهارات يجدد ذكر الله تعالى وذكر العبادات فلا باس به اذا لم يخرج
الى منكر او اسراف واما اهل العلم والعمل فلا ينبغي ان يصرف من اوقاتهم اليه الا قدر الحاجة
والزيادة عليه منكر في حقهم وتضييع العمر الذي هو انفس الجواهر واعزها في حق من قدر
على الانتفاع به ولا يتعجب من ذلك فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلا ينبغي للبطال ان يترك
النظافة وينكر على المتصوفة ويزعم انه يتشبه بالصحابة اذ التشبه بهم في ان لا ينفرغ لذلك
لما هو اهم منه كما قيل لداود الطائي الا تستريح لحيتك قال اني اذا افرغ فلهذا الا ازى للعالم
ولا للعامل ان يضيع وقته في غسل الثياب احترازا من ان يلبس الثياب المقصونة وتوهما بالقصار
تقصيره في الغسل فقد كانوا في العصر الاول يصلون في الفراء المدبوغة وكم من الفرق
بين المدبغة والمقصرة في الطهارة والنجاسة بل كانوا يجتنبون النجاسة اذا شاهدوها ولا يدققون
نظرهم في استنباط الاحتمالات الدقيقة بل كانوا يتأملون في دقائق الربا والظلم قال سفيان الثوري

لِرَفِيقٍ لَهُ كَانَ يَمْشِي مَعَهُ فَنَظَرَ إِلَى بَابِ دَارٍ مَرْفُوعٍ مَعْمُورٍ لَا نَظَرَ إِلَيْهِ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ لَمْ يَنْظُرُوا إِلَيْهِ
لَكَانَ صَاحِبُهُ لَا يَتَعَاطَى هَذَا الْإِسْرَافَ فَالنَّاظِرُ إِلَيْهِ مُعِينٌ لَهُ عَلَى الْإِسْرَافِ فَكَانُوا يُعَدُّونَ
جَمِيعَ الذِّهْنِ لِاسْتِنْبَاطِ مِثْلِ هَذِهِ الدَّقَائِقِ لَا فِي احْتِمَالِ النَّجَاسَاتِ وَلَوْ وَجَدَ الْعَالِمُ عَامِّيًّا يَتَعَاطَى لَهُ
غَسْلَ الثِّيَابِ فَهُوَ أَفْضَلُ فَإِنَّهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَى التَّسَاهُلِ خَيْرٌ وَذَلِكَ الْعَامِّيُّ يَنْتَفِعُ بِتَعَاطِيهِ إِذْ يَشْغَلُ نَفْسَهُ مُحَاطَاةٌ صح
الْأَمَّارَةَ بِالسُّوءِ بِعَمَلٍ مُبَاحٍ فِي نَفْسِهِ فَيَمْتَنِعُ عَلَيْهِ الْمَعَاصِي فِي تِلْكَ الْحَالِ وَالنَّفْسُ إِذَا لَمْ تُشْغَلْ شَغَلَتْ
صَاحِبَهَا فَإِذَا قَصَدَ بِهِ التَّقَرُّبَ إِلَى الْعَالِمِ صَارَ ذَلِكَ عِنْدَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْقُرُبَاتِ فَوَقْتُ الْعَالِمِ أَشْرَفُ مِنْ أَنْ
يُصْرَفَ إِلَى مِثْلِهِ فَيَبْقَى مَحْفُوظًا عَلَيْهِ وَأَشْرَفُ وَقْتِ الْعَامِّيِّ أَنْ يَشْتَغِلَ بِمِثْلِهِ فَتَوَفَّرَ الْخَيْرُ مِنَ الْجَوَانِبِ
وَلْيَتَفَطَّنْ بِهَذَا الْمِثَالِ لِنَظَائِرِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وَتَرْتِيبِ فَضَائِلِهَا وَوَجْهِ تَقْدِيمِ الْبَعْضِ مِنْهَا عَلَى الْبَعْضِ
فَتَدْقِيقُ الْحِسَابِ فِي حِفْظِ لَحَظَاتِ الْعُمُرِ بِصَرْفِهَا إِلَى الْأَفْضَلِ أَهَمُّ مِنَ التَّدْقِيقِ فِي أَمْوَالِ الدُّنْيَا بِحِذَافِيرِهَا
وَإِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةَ وَاسْتَبَنْتَ أَنَّ الطَّهَارَةَ لَهَا أَرْبَعُ مَرَاتِبَ فَاعْلَمْ أَنَّا فِي هَذَا الْكِتَابِ لَا
نَتَكَلَّمُ إِلَّا فِي الْمَرْتَبَةِ الرَّابِعَةِ وَهِيَ نَظَافَةُ الظَّاهِرِ لِأَنَّا فِي السَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكِتَابِ لَا سِيَّمَا عَرَّضَ
قَصْدًا إِلَّا لِلظَّوَاهِرِ فَنَقُولُ طَهَارَةُ الظَّاهِرِ مِنَ الْبَدَنِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ طَهَارَةٌ عَنِ الْخَبَثِ وَطَهَارَةٌ عَنِ الْحَدَثِ
وَطَهَارَةٌ عَنْ فَضَلَاتِ الْبَدَنِ وَهِيَ الَّتِي تَحْصُلُ بِالْقَلْمِ وَالِاسْتِحْدَادِ وَاسْتِعْمَالِ النُّورَةِ وَالْخِتَانِ وَغَيْرِهِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ فِي طَهَارَةِ الْخَبَثِ وَالنَّظَرُ فِيهِ يَتَعَلَّقُ بِالْمُزَالِ وَالْمُزَالِ بِهِ وَالْإِزَالَةِ ٥

الطَّرَفُ الْأَوَّلُ فِي الْمُزَالِ وَهِيَ النَّجَاسَاتُ وَالْأَعْيَانُ ثَلَاثَةٌ الْمَائِعَاتُ وَحَيَوَانَاتٌ وَأَجْزَاءُ الْحَيَوَانَاتِ أَمَّا الْمَائِعَاتُ فَظَاهِرَةٌ كُلُّهَا إِلَّا الْخَمْرَ وَكُلَّ نَبِيذٍ مُسْكِرٍ وَالْحَيَوَانَاتُ كُلُّهَا طَاهِرَةٌ إِلَّا الْكَلْبَ وَالْخِنْزِيرَ وَمَا تَوَلَّدَ مِنْهُمَا فَإِذَا مَاتَتْ فَكُلُّهَا نَجِسَةٌ إِلَّا خَمْسَةً
الْآدَمِيَّ وَالسَّمَكَ وَالْجَرَادَ وَدُودَ الْفَاكِهَةِ وَفِي مَعْنَاهُ كُلُّ مَا لَا يَسْتَحِيلُ إِلَيْهِ الْأَطْعِمَةُ وَكُلُّ مَا لَيْسَ لَهُ
نَفْسٌ سَائِلَةٌ كَالذُّبَابِ وَالْخُنْفُسَاءِ وَغَيْرِهَا وَلَا يَنْجُسُ الْمَاءُ بِوُقُوعِ شَيْءٍ مِنْهَا فِيهِ وَأَمَّا أَجْزَاءُ الْحَيَوَانَاتِ

فقسمان احدهما ما قطع منه وحكمه حكم الميت والشعر لا ينجس بالجز والموت والعظم
ينجس الثانى الرطوبات الخارجة من باطنه وكل ما ليس مستحيلا ولا له مقر فهو طاهر كالدمع
والعرق واللعاب والمخاط وما له مقر وهو مستحيل فنجس الا ما هو مادة الحيوان كالمنى والبيض
وما لفيح والدم والروث والبول نجس من سائر الحيوانات ولا يعفى عن شئ من هذه النجاسات
قليلها وكثيرها الا عن خمسة **الاول** اثر النجو بعد الاستجمار بالاحجار فهو معفو عنه
ما لم يعد المخرج **والثانى** طين الشوارع وغبار الروث فى الطرق يعفى عنه مع بقين النجاسة
بقدر ما يتعذر الاحتراز عنه وهو الذى لا ينسب الملطخ به الى تفريط او سقطة **الثالث**
ما على اسفل الخف من نجاسة لا خلوا الطرق عنها فيعفى عنه بعد الدلك للحاجة **الرابع**
دم البراغيث ما قل منه او كثر الا اذا جاوز العادة سواء كان فى ثوبك او ثوب غيرك فتلبسه
الخامس دم البثرات وما يترشح منها من قيح وصديد وغيره ذلك ابن عمر رضى الله عنه
بثرة على وجهه فخرج منها الدم وصلى ولم يغسله وفى معناه لطخات ما يترشح من الدم ما يميل
الى تدوم غالبا وكذى اثر الفصد الا ما يقع نادرا من خراج او غيره فيلحق بدم الاستحاضة ولا يكون
فى معنى البثرات التى لا يخلوا الانسان عنها فى اخواله ومسامحة الشرع فى هذه النجاسات
الخمسة تعرفك ان امر الطهارات على التساهل وما ابدع فيه وسوسة لا اصل لها **الطرف**
الثانى فى المزال به وهو اما جامد او مايع اما الجامد فحجر الاستنجاء وهو
مطهر تطهير تخفيف بشرط ان يكون صلبا طاهرا منشفا غير محترم واما المايعات فلا
تزال النجاسة بشئ منها الا الماء ولا كل ماء بل الطاهر الذى لم تفاحش تغيره بمخالطة ما يستغنى
عنه ويخرج الماء عن الطهارة بان يتغير بملاقاة النجاسة طعمه او لونه او ريحه فان لم يتغير وكان
قريبا من مائتين وخمسين منا وهو خمس مائة رطل بر طل العراق لم ينجس لقوله صلى الله عليه وسلم

إِذَا بَلَغَ الْمَاءُ قُلَّتَيْنِ لَمْ يَحْمِلْ خَبَثًا وَإِنْ كَانَ دُونَهُ صَارَ نَجِسًا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ هَذَا فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ
أَمَّا الْجَارِي إِذَا تَغَيَّرَ بِالنَّجَاسَةِ فَالْجِرْيَةُ الْمُتَغَيِّرَةُ نَجِسَةٌ دُونَ مَا فَوْقَهَا وَمَا تَحْتَهَا لِأَنَّ جَرَيَانَ الْمَاءِ
مُنَافِيهِ وَكَذَا النَّجَاسَةُ الْجَارِيَةُ إِذَا جَرَتْ بِجَرْيِ الْمَاءِ فَالنَّجِسُ مَوْقِعُهَا مِنَ الْمَاءِ وَمَا عَنْ يَمِينِهَا
وَشِمَالِهَا إِذَا انْفَصَلَ عَنْ قُلَّتَيْنِ وَإِنْ كَانَ جَرْيُ الْمَاءِ أَقْوَى مِنْ جَرْيِ النَّجَاسَةِ فَمَا فَوْقَ النَّجَاسَةِ طَاهِرٌ
وَمَا تَسَفَّلَ عَنْهَا فَنَجِسٌ وَإِنْ تَبَاعَدَ وَكَثُرَ إِلَّا إِذَا اجْتَمَعَ فِي حَوْضٍ قَدْرُ قُلَّتَيْنِ وَإِذَا اجْتَمَعَ قُلَّتَانِ مِنْ
مَاءٍ نَجِسٍ طَهُرَ وَلَا يَعُودُ نَجِسًا بِالنَّفْرِيقِ هَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكُنْتُ أَوَدُّ أَنْ يَكُونَ مَذْهَبُهُ
كَمَذْهَبِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَنَّ الْمَاءَ وَإِنْ قَلَّ فَلَا يَنْجُسُ إِلَّا بِالتَّغَيُّرِ إِذِ الْحَاجَةُ مَاسَّةٌ إِلَيْهِ وَمَشَارَعُ
الْوُسْوَاسِ اشْتِرَاطُ الْقُلَّتَيْنِ وَلِأَجْلِهِ تَسُوءُ عَلَى النَّاسِ ذَلِكَ وَهُوَ لَعَمْرِي سَبَبُ الْمَشَقَّةِ وَيَعْرِفُهُ مَنْ جَرَّبَهُ
وَتَأَمَّلَهُ وَمِمَّا لَا أَشُكُّ فِيهِ أَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مَشْرُوطًا لَكَانَ أَوْلَى الْمَوَاضِعِ بِتَعْسِيرِ الطَّهَارَةِ
مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ إِذْ لَا يَكْثُرُ فِيهَا الْمِيَاهُ الْجَارِيَةُ وَلَا الرَّاكِدَةُ الْكَثِيرَةُ مِنْ أَوَّلِ عَصْرِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى آخِرِ عَهْدِ الصَّحَابَةِ لَمْ يُنْقَلْ وَاقِعَةٌ فِي الطَّهَارَةِ وَلَا سُؤَالٌ عَنْ كَيْفِيَّةِ حِفْظِ
الْمَاءِ عَنِ النَّجَاسَاتِ وَكَانَتْ أَوَانِي مِيَاهِهِمْ تَتَعَاطَاهَا الصِّبْيَانُ وَالْإِمَاءُ وَالَّذِينَ لَا يَحْتَرِزُونَ عَنِ
النَّجَاسَاتِ وَقَدْ تَوَضَّأَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَاءٍ فِي جَرَّةِ نَصْرَانِيَّةٍ وَهَذَا كَالصَّرِيحِ فِي أَنَّهُ لَمْ يُعَوِّلْ إِلَّا
عَدَمِ تَغَيُّرِ الْمَاءِ وَالنَّجَاسَةُ النَّصْرَانِيَّةُ وَإِنَّهَا غَالِبًا يُعْلَمُ بِظَنٍّ قَرِيبٍ فَأُذِنَ عُسْرُ الْقِيَامِ بِهَذَا الْمَذْهَبِ
وَعَدَمُ وُقُوعِ السُّؤَالِ فِي تِلْكَ الْأَعْصَارِ دَلِيلٌ أَوَّلٌ وَفِعْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دَلِيلٌ ثَانٍ وَالثَّالِثُ إِصْغَاءُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِنَاءَ لِلْهِرَّةِ وَعَدَمُ تَغْطِيَتِهِمُ الْأَوَانِيَ مِنْهَا بَعْدَ أَنْ تُرَى أَنَّهَا تَأْكُلُ
الْفَأْرَةَ وَلَمْ تَكُنْ فِي بِلَادِهِمْ حِيَاضٌ تَلَغُ السِّنَانِيرُ فِيهَا وَلَمْ تَكُنْ تَنْزِلُ الْآبَارَ الرَّابِعُ أَنَّ الشَّافِعِيَّ
نَصَّ عَلَى أَنَّ غُسَالَةَ النَّجَاسَةِ طَاهِرَةٌ إِذَا لَمْ يَتَغَيَّرْ وَنَجِسٌ إِنْ تَغَيَّرَ وَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ أَنْ يَبْلَى فِي الْمَاءِ النَّجَاسَةَ
بِالْوُرُودِ عَلَيْهَا أَوْ بِوُرُودِهَا عَلَيْهِ وَأَيُّ مَعْنًى لِقَوْلِ الْقَائِلِ إِنَّ قُوَّةَ الْوُرُودِ دَفْعُ النَّجَاسَةِ مَعَ أَنَّ الْوُرُودَ

لم يمنع مخالطة النجاسة وإن أجيل ذلك على الحاجة فالحاجة أيضا ماسة إلى هذا ولا فرق بين طرح
الماء في إجانة فيها ثوب نجس أو طرح الثوب النجس في الإجانة وفيها ماء وكل ذلك معتاد في
غسل الثياب والأواني الخامس أنهم كانوا يستنجون على أطراف المياه الجارية القليلة ولا خلاف
في مذهب الشافعي أنه إذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير أنه تجوز التوضي به وإن كان قليلا وأي
فرق بين الماء الجاري والراكد وليت شعري الحوالة على عدم التغير أولى أو على قوة الماء بسبب
الجريان ثم ماخذ تلك القوة أبجري في المياه الجارية في أنابيب الحمامات أم لا فإن لم يجر فما الفرق
وإن جرى فما الفرق بين ما يقع فيها وبين ما يقع في مجرى الماء من الأواني على الأبدان وهي جارية
أيضا ثم البول اشتد اختلاطا بالماء الجاري من نجاسة جامدة ثابتة إذ قضي بأن ما يجري عليها وإن لم
يتغير نجس إلى أن يجتمع في مستنقع قلتان فأي فرق بين الجامد والمائع والماء واحد والاختلاط
أشد من الجواري السادس أنه إذا وقع رطل من البول في قلتين ثم فرقنا فكل كوز يغترف منه
طاهر ومعلوم أن البول منتشر فيه وهو قليل فليت شعري تعليل طهارته بعدم التغير أولى
أو بقوة كثرة الماء بعد انقطاع الكثرة وزوالها مع تحقق بقاء أجزاء النجاسة فيها السابع أن
الحمامات لم تزل في الأعصار الخالية يوضأ فيها المنقشفون ويغتسل الأبدي والأواني في تلك
الحياض مع قلة الماء ومع العلم بأن الأبدي النجسة والطاهرة كانت تتوارد عليه فهذه الأمور
مع الحاجة الشديدة تقوى في النفس أنهم كانوا ينظرون إلى عدم التغير معولين على قوله
صلى الله عليه وسلم خلق الماء طهورا لا ينجسه شيء إلا ما غير طعمه أو ريحه وهذا فيه تحقيق وهو
أن طبع كل مائع أن يقلب إلى صفة نفسه كل ما يقع فيه وكان مغلوبا من جهته فكما
نرى الكلب يقع في المملحة فيستحيل ملحا ونحكم بطهارته لصيرورته ملحا وزوال صفة
الكلبية عنه فكذلك الخل يقع في الماء واللبن يقع فيه وهو قليل فيبطل صفته ويتصف

بصفة الماء ويتطبع بطبعه إلا إذا كثر وغلب ويعرف غلبته بغلبة طعمه أو لونه أو ريحه فهذا
المعيار وقد أشار الشرع إليه في الماء القوي على إزالة النجاسة فهو جدير بأن يعول عليه فيندفع
به الحرج ويطهر به بمعنى كونه طهورا إذ بغلب غيره ويطهره كما صار كذلك فيما بعد
القلتين وفي الغسالة وفي الماء الجاري وفي أصغاء الآنية للهرة ولا يظن أن ذلك عفو إذ لو كان
كذلك لكان كأثر الاستنجاء ودم البراغيث حتى يصير الماء الملاقي له نجسا ولا ينجس
بالغسالة ولا بولوغ السنور الماء القليل وأما قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل خبثا فهو في نفسه
مبهم فإنه يحمل إذا تغير فإن قيل أراد به إذا لم يتغير فيمكن أن يقال أراد به أنه في الغالب لا
يتغير بالنجاسات المعتادة ثم هو تمسك بالمفهوم فيما إذا لم يبلغ قلتين وترك المفهوم بأقل من
الأدلة التي ذكرناها ممكن وقوله لا يحمل خبثا ظاهر في نفي الحمل أي يقلبه إلى صفة نفسه كما
يقال الملحة لا تحمل كلبا ولا غيره أي يقلب وذلك لأن الناس قد يستنجون في المياه القليلة
في الغدران ويغمسون الأواني النجسة فيها ثم يتردد ون في أنها تغيرت تغيرا مؤثرا أم لا فتبين أنه
إذا كان قلتين لا يتغير بهذه النجاسات فإن قلت قد قال لا يحمل خبثا ومهما كثرت حملها
فهذا ينقلب عليك فإنها مهما كثرت حملها أيضا حكما كما حملها حسا فلا بد من
التخصيص بالنجاسات المعتادة على المذهبين جميعا وعلى الجملة فيلي في أمور النجاسات إلى المساهلة
فهما من سيرة الأولين وجسما لمادة الوسواس ولذلك أفتيت بالطهارة فيما وقع الخلاف فيه من
هذه المسايل.

الطرف الثالث في كيفية الإزالة

والنجاسة إذا كانت حكمية وهي التي ليس لها جرم محسوس فيكفي في أجزاء الماء على جميع مواردها فإن كانت
عينية فلا بد من إزالة العين وبقاء الطعم يدل على بقاء العين وكذى بقاء اللون إلا فيما يلتصق به
فهو معفو عنه بعد الحت والقرص وأما الرائحة فبقاؤها تدل على بقاء العين ولا يعفى عنها إلا إذا كان

الشئ له رائحة فاجتنبه يعسر ازالتها فالدلك والعصر من آت متوالیات يقوم مقام الحت والقرص
في اللون والمزيل للوسواس ان تعلم ان الاشياء خلقت طاهرة بيقين فما لا تشاهد عليها نجاسته
ولا تعلمها يقينا يصلي معه ولا ينبغي ان يتوصل بالاستنباط الى تقدير النجاسات ٥

القسم الثاني طهارة الاحداث

وفيها الوضوء والغسل والتيمم ويتقدمها
الاستنجاء فنورد كيفيتها على الترتيب مع آدابها وسننها مبتدئين بسبب الوضوء وهو قضاء
الحاجة

آداب قضاء الحاجة

ينبغي ان يبعد عن اعين الناظرين في الصحراء
وان يستتر بشئ ان وجده وان لا يكشف عورته قبل الانتهاء الى موضع الجلوس وان لا
يستقبل الشمس والقمر وان لا يستقبل القبلة ولا يستدبرها الا اذا كان في بناء والعدول
عنها ايضا في البناء احب وان تستتر في الصحراء بنا حائلة جاز وكذا بذيله وان يتقي الجلوس في
مجاري الناس وان لا يبول في الماء الراكد ولا تحت الشجرة المثمرة ولا في الجحرة وان يتقي الموضع
الصلب ومهاب الرياح في البول استنزاها من رشاشه وان يتكئ في موضع جلوسه على رجله
اليسرى وان كان في بنيان فيقدم رجله اليسرى في الدخول واليمنى في الخروج ولا يبول قائما
قالت عائشة رضي الله عنها من حدثكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما
فلا تصدقوه وقال عمر رضي الله عنه رآني النبي صلى الله عليه وسلم وانا ابول قائما فقال يا عمر لا
تبل قائما وفيه رخصة لما روى حذيفة انه عليه السلام بال قائما فاتيته بوضوء فتوضأ ومسح على
خفيه ولا يبول في المغتسل قال عليه السلام عامة الوسواس منه وقال ابن المبارك رحمه الله ان كان
الماء جاريا فلا باس ولا يستصحب شيئا عليه اسم الله ورسوله ولا يدخل بيت الماء حاسر الراس
وان يقول عند الدخول بسم الله اعوذ بالله من الخبث المخبث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله
الذي اذهب عني ما يوذيني وابقى علي ما ينفعني ويعد النبل قبل الجلوس وان لا يستنجي بالماء في

مَوْضِعِ الْحَاجَةِ وَأَنْ يَسْتَبْرِئَ مِنَ الْبَوْلِ بِالتَّنَحْنُحِ وَالنَّتْرِ ثَلَاثًا وَأَمْرَارِ الْيَدِ عَلَى أَسْفَلِ الْقَضِيبِ وَلَا يُكْثِرُ
التَّفَكُّرَ فِي الِاسْتِبْرَاءِ فَيُوَسْوِسُ وَيَشُقُّ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَمَا يُحِسُّ بِهِ مِنْ بَلَلٍ فَيُقَدِّرُ أَنَّهُ بَقِيَّةُ الْمَاءِ فَإِنْ
كَانَ يُؤْذِيهِ ذَلِكَ فَلْيَرُشَّ عَلَيْهِ الْمَاءَ حَتَّى يَقْوَى فِي نَفْسِهِ ذَلِكَ وَلَا يَتَسَلَّطُ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ بِالْوَسْوَاسِ
وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَ ذَلِكَ أَعْنِي رَشَّ الْمَاءِ وَقَدْ كَانَ أَخْفَهُمُ اسْتِبْرَاءً
أَفْقَهَهُمْ فَدَلَّ الْوَسْوَسَةُ عَلَى قِلَّةِ الْفِقْهِ وَفِي حَدِيثِ سَلْمَانَ عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةِ أَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْتَنْجِيَ بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ وَنَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ
وَقَالَ رَجُلٌ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ مِنَ الْأَعْرَابِ وَقَدْ خَاصَمَهُ لَأَحْسِبُكَ تُحْسِنُ الْخِرَاءَةَ فَقَالَ بَلَى وَأَبِيكَ أُنِيخُ بِهَا
لِحَاذِقٍ أُبْعِدُ الْأَثَرَ وَأُعِدُّ الْمَدَرَ وَأَسْتَقْبِلُ الرِّيحَ وَأَسْتَدْبِرُ الرِّيحَ وَأُقْعِي إِقْعَاءَ الْبَطِيِّ وَأُجْفِلُ إِجْفَالَ
النَّعَامِ الشَّيْخُ نَبْتٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ يَكُونُ بِالْبَادِيَةِ وَالْإِقْعَاءُ هَهُنَا أَنْ يَسْتَوْفِزَ عَلَى صُدُورِ قَدَمَيْهِ وَالْإِجْفَالُ
أَنْ يَرْفَعَ عَجُزَهُ وَمِنَ الرُّخْصَةِ أَنَّ بَوْلَ الْإِنْسَانِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ مُسْتَتِرًا عَنْهُ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ ذَلِكَ مَعَ شِدَّةِ حَيَائِهِ لِيُسَنَّ لِلنَّاسِ

كَيْفِيَّةُ الِاسْتِنْجَاءِ

ثُمَّ يَسْتَنْجِي لِمَقْعَدَتِهِ
بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ فَإِنْ أَنْقَى كَفَى وَإِلَّا اسْتَعْمَلَ رَابِعًا فَإِنْ أَنْقَى اسْتَعْمَلَ خَامِسًا لِأَنَّ الْإِيتَارَ مُسْتَحَبٌّ
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنِ اسْتَجْمَرَ فَلْيُوتِرْ وَيَأْخُذُ الْحَجَرَ بِيَسَارِهِ وَيَضَعُهُ عَلَى مُقَدَّمِ الْمَقْعَدَةِ قَبْلَ مَوْضِعِ النَّجَاسَةِ
وَيُمِرُّهَا بِالْمَسْحِ وَالْإِدَارَةِ إِلَى الْمُؤَخَّرَةِ وَيَأْخُذُ الثَّانِيَ وَيَضَعُهُ عَلَى الْمُؤَخَّرَةِ كَذَلِكَ وَيُمِرُّهَا إِلَى الْمُقَدَّمَةِ
وَيَأْخُذُ الثَّالِثَةَ فَيُدِيرُهَا حَوْلَ الْمَسْنَبَةِ إِدَارَةً وَإِنْ عَسُرَتِ الْإِدَارَةُ وَمَسَحَ مِنَ الْمُقَدَّمَةِ إِلَى الْمُؤَخَّرَةِ أَجْزَأَهُ
ثُمَّ يَأْخُذُ حَجَرًا كَبِيرًا بِيَمِينِهِ وَالْقَضِيبَ بِيَسَارِهِ وَيَمْسَحُ الْحَجَرَ بِقَضِيبِهِ وَيَحْرِكُهُ إِيسَارًا فَيَمْسَحُ ثَلَاثًا فِي ثَلَاثِ
مَوَاضِعَ أَوْ فِي ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ أَوْ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ مِنْ جَدَارٍ إِلَى أَنْ لَا يَرَى الرُّطُوبَةَ فِي مَحَلِّ الْمَسْحِ فَإِنْ حَصَلَ
ذَلِكَ بِمَرَّتَيْنِ أَتَى بِالثَّالِثَةِ وَوَجَبَ ذَلِكَ إِنْ أَرَادَ الِاقْتِصَارَ عَلَى الْحَجَرِ وَإِنْ حَصَلَ بِالرَّابِعَةِ اسْتُحِبَّ
الْخَامِسَةُ لِلْإِيتَارِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ وَيَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ بِأَنْ يُفِيضَهُ بِالْيُمْنَى عَلَى مَحَلِّ

النجو ويدلك بالبسرى حتى لا يبقى اثر يدركه الكف بحس اللمس ويترك الاستقصاء فيه
بالتعرض للباطن فان ذلك منبع الوسواس وليعلم ان كل ما لا يصل اليه الماء فهو باطن ولا
يثبت حكم النجاسة للفضلات الباطنة ما لم تبرز وكل ما هو ظاهر وثبت له حكم النجاسة
فقد طهر ان يصل الماء اليه فبزيله فلا معنى للوسواس ويقول عند الفراغ من الاستنجاء اللهم طهر
قلبي من النفاق وحصن فرجي من الفواحش ويدلك يده بحائط او بارض ازالة للرائحة ان بقيت
والجمع بين الحجر والماء مستحب فقد روي انه لما نزل قوله تعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله
يحب المطهرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قبا ما هذه الطهارة التي اثنى الله بها عليكم
قالوا انا نجمع بين الماء والحجر **كيفية الوضوء** اذا فرغ من الاستنجاء استعمل بالوضوء فلم
يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قط خارجا من الغائط الا توضأ ويبتدئ بالسواك فقد قال عليه السلم
ان افواهكم طرق القرآن فطيبوها بالسواك فينبغي ان ينوي عند السواك تطهير فمه لقراءة الفاتحة
وذكر الله تعالى في الصلوة وقال صلى الله عليه وسلم صلوة على اثر سواك افضل من خمس وسبعين
صلوة بغير سواك وقال عليه السلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة
وقال عليه السلم ما لي ارا كم تدخلون علي قلحا استاكوا اي صفر الاسنان وكان عليه السلم
يتسوك في الليلة مرارا وعن ابن عباس انه قال لم نزل نامر بالسواك حتى ظننا انه سينزل عليه فيه
شيء وقال عليه السلم عليكم بالسواك فانه مطهرة للفم مرضاة للرب وقال علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه السواك يزيد في الحفظ ويذهب البلغم وكان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستحبون السواك على اذا نهم وكيفيته ان يستاك بخشب الاراك او غيره من
قضبان الاشجار مما يخشن ويزيل القلح ويستاك عرضا وطولا وان اقتصر فعرضا ويستحب السواك
عند كل صلوة وعند كل وضوء وان لم يصل عقيبه وعند تغير الفم بالنوم او طول

الأزم او اكل ما انكرته رائحته ثم عند الفراغ من السواك يجلس للوضوء ويقول بسم الله
الرحمن الرحيم قال صلى الله عليه وسلم لا وضوء لمن لم يسم الله عليه اى لا وضوء كاملا ويقول
عند ذلك اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ثم يغسل يديه ثلثا قبل ان
يدخلهما الاناء ويقول اللهم انى اسالك اليمن والبركة واعوذ بك من الشوم والهلكة
ثم ينوى رفع الحدث او استباحة الصلوة ويستديم النية الى غسل الوجه فان نسيها عند الوجه
لم يجزه ثم ياخذ غرفة فيه فيتمضمض بها ثلثا ويغرغر بان يردا الماء الى الغلصمة الا ان يكون صائما فيرفق
ويقول اللهم اعنى على تلاوة كتابك وكثرة الذكر لك ثم غرفة لانفه ويستنشق ثلثا
ويصعد الماء بالنفس الى خياشيمه وينتثر ما فيه ويقول فى الاستنشاق اللهم اوجدنى رائحة
الجنة وانت عنى راض وفى الاستنثار اللهم انى اعوذ بك من روائح النار ومن سوء الدار الاستنشاق ايصال
والاستنشاق ازالة ثم يغرف غرفة لوجهه فيغسله من مبتدا تسطيح الجبهة
الى منتهى ما يقبل من الذقن فى الطول ومن الاذن الى الاذن فى العرض ولا يدخل فى حد الوجه
النزعتان على طرفى الجبين فانهما من الراس ويوصل الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء
تنحية الشعر عنه وهو القدر الذى يقع فى جانب الوجه مهما وضع طرف الخيط على راس الاذن
والطرف الثانى على زاوية الجبين ويوصل الماء الى منابت الشعور الاربعة الحاجبان والشارب بان
والاهداب والعذاران لانها خفيفة فى الغالب والعذاران هما ما يوازى الاذنين فى مبتدا
اللحية ويجب ايصال الماء الى منابت اللحية الخفيفة اعنى ما يقبل من الوجه واما الكثيف فلا
وحكم العنفقة حكم اللحية فى الكثافة والخفة ثم يفعل ذلك ثلثا وينفض الماء على ما
استرسل من اللحية ويدخل الاصبع فى محاجر العينين وموضع الرمص ومجتمع الكحل فقد روى
انه عليه السلم فعل ذلك ويامل عند ذلك خروج الخطايا من عينيه وكذلك عند كل عضو

وَيَقُولُ عِنْدَهُ اللَّهُمَّ بَيِّضْ وَجْهِي بِنُورِكَ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَوْلِيَائِكَ وَلَا تُسَوِّدْ وَجْهِي بِظُلُمَاتِكَ
يَوْمَ تَسْوَدُّ وُجُوهُ أَعْدَائِكَ وَيُخَلِّلُ اللِّحْيَةَ عِنْدَ غَسْلِ الْوَجْهِ فَهُوَ مُسْتَحَبٌّ ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى
مَرْفِقَيْهِ ثَلَثًا وَيُحَرِّكُ الْخَاتَمَ وَيُطِيلُ الْغُرَّةَ وَيَرْفَعُ الْمَاءَ إِلَى أَعَالِي الْعَضُدِ فَإِنَّهُمْ يُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ كَذَلِكَ وَرَدَ الْخَبَرُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ
وَرُوِيَ أَنَّ الْحِلْيَةَ تَبْلُغُ مَوَاضِعَ الْوُضُوءِ وَيَبْدَأُ بِالْيَمِينِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كِتَابِي بِيَمِينِي
وَحَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا أَوْ يَقُولُ عِنْدَ غَسْلِ الشِّمَالِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ تُعْطِيَنِي كِتَابِي بِشِمَالِي أَوْ
مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي ثُمَّ يَسْتَوْعِبُ رَأْسَهُ بِالْمَسْحِ بِأَنْ يُبِلَّ يَدَيْهِ وَيُلْصِقَ رُؤُوسَ أَصَابِعِ الْيُمْنَى بِالْيُسْرَى وَيَضَعُهُمَا
عَلَى مُقَدَّمِ الرَّأْسِ وَيُمِرُّهُمَا إِلَى الْقَفَا ثُمَّ يَرُدُّهُمَا إِلَى الْمُقَدَّمِ وَهَذِهِ مَسْحَةٌ وَاحِدَةٌ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَثًا
وَيَقُولُ اللَّهُمَّ غَشِّنِي بِرَحْمَتِكَ وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ وَأَظِلَّنِي تَحْتَ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّكَ
ثُمَّ يَمْسَحُ أُذُنَيْهِ ظَاهِرَهُمَا وَبَاطِنَهُمَا بِمَاءٍ جَدِيدٍ بِأَنْ يُدْخِلَ مُسَبِّحَتَيْهِ فِي صِمَاخَيْ أُذُنَيْهِ وَيُدِيرَ إِبْهَامَيْهِ
عَلَى ظَاهِرِ أُذُنَيْهِ ثُمَّ يَضَعُ الْكَفَّ عَلَى الْأُذُنَيْنِ اسْتِظْهَارًا ثُمَّ يُكَرِّرُ ذَلِكَ ثَلَثًا وَيَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي
مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ اللَّهُمَّ أَسْمِعْنِي مُنَادِيَ الْجَنَّةِ مَعَ الْأَبْرَارِ ثُمَّ يَمْسَحُ رَقَبَتَهُ
لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسْحُ الرَّقَبَةِ أَمَانٌ مِنَ الْغُلِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ فُكَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ
وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ السَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ ثُمَّ يَغْسِلُ رِجْلَهُ الْيُمْنَى ثَلَثًا وَيُخَلِّلُ بِالْيَدِ الْيُسْرَى مِنْ أَسْفَلِ أَصَابِعِ الرِّجْلِ
الْيُمْنَى وَيَبْدَأُ بِالْخِنْصَرِ مِنَ الرِّجْلِ الْيُمْنَى وَيَخْتِمُ بِالْخِنْصَرِ مِنَ الْيُسْرَى وَيَقُولُ اللَّهُمَّ ثَبِّتْ قَدَمَيَّ عَلَى الصِّرَاطِ
يَوْمَ تَزِلُّ الْأَقْدَامُ فِي النَّارِ وَيَقُولُ عِنْدَ غَسْلِ الْيُسْرَى أَعُوذُ بِكَ أَنْ تَزِلَّ قَدَمَيَّ عَلَى الصِّرَاطِ يَوْمَ تَزِلُّ
أَقْدَامُ الْمُنَافِقِينَ وَيَرْفَعُ الْمَاءَ إِلَى أَنْصَافِ السَّاقَيْنِ فَإِذَا فَرَغَ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا
أَنْتَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ فَاغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ

اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني من عبادك الصالحين واجعلني صبورا
شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك بكرة واصيلا يقال ان من قال هذا بعد الوضوء
ختم على وضوءه بخاتم ورفع له تحت العرش فلم يزل يسبح الله ويقدسه ويكتب له ثواب
ذلك الى يوم القيامة ويكره في الوضوء امور احدها ان يزيد على الثلاث وان يسرف في الماء
توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وقال من زاد فقد اساء وظلم وقال عليه السلم سيكون
قوم من هذه الامة يعتدون في الدعاء والطهور ويقال من وهن علم الرجل ولوعه بالماء في الطهور
وقال ابرهيم بن ادهم رحمه الله يقال اول ما يبدأ الوسواس من قبل الطهور وقال الحسن ان
شيطانا يضحك بالناس في الوضوء يقال له الولهان ويكره ان ينفض يده فيرش الماء وان يتكلم
في اثناء وضوءه وان يلطم وجهه بالماء لطما وكره قوم التنشف وقالوا الوضوء يوزن قاله سعيد
ابن المسيب والزهري ولكن روى معاذ انه عليه السلم مسح وجهه بطرف ثوبه وروت
عايشة رضي الله عنها انه كان له منشفة ولكن طعن في هذه الرواية عن عايشة ويكره
ان يتوضأ من اناء صفر وان يتوضأ بالمستمس وذلك من جهة الطب وقد روي عن ابن عمر
وابي هريرة كراهة الاناء الصفر قال بعضهم اخرجت لشعبة ماء في اناء صفر فابى ان يتوضأ
ونقل كراهة ذلك عن ابن عمر ومهما فرغ عن وضوءه واقبل على الصلوة ينبغي ان يحفظ بباله
انه طهر ظاهره وهو مطمح نظر الخلق فينبغي ان يستحي من مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه
وهو موقع نظر الرب وليتحقق ان طهارة القلب بالتوبة والخلو عن الاخلاق الذميمة وان من اقتصر
على طهارة الظاهر كمن اراد ان يدعو ملكا الى بيته فتركه مستحيا بالقاذورات
واشتغل بتخصيص ظاهر الباب البراني من الدار وما اجدر مثل هذا الرجل بالتعرض للمقت والبوار

فضل

الوضوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاسبغ الوضوء وصلى

زَكَعَتَيْنِ لَمْ يُحَدِّثْ فِيهِمَا نَفْسَهُ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَفِي لَفْظٍ
آخَرَ وَلَمْ يَسْهُ فِيهِمَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَقَالَ أَيْضًا أَلَا أَدُلُّكُمْ بِمَا يُكَفِّرُ اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا
وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ فِي الْمَكَارِهِ وَنَقْلُ الْأَقْدَامِ إِلَى الْمَسَاجِدِ وَانْتِظَارُ الصَّلَوٰةِ بَعْدَ
الصَّلَوٰةِ فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ وَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً مَرَّةً وَقَالَ هَذَا وُضُوءٌ لَا
يَقْبَلُ اللَّهُ الصَّلَوٰةَ إِلَّا بِهِ وَتَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ وَقَالَ مَنْ تَوَضَّأَ مَرَّتَيْنِ آتَاهُ اللَّهُ أَجْرَهُ مَرَّتَيْنِ وَتَوَضَّأَ
ثَلَثًا ثَلَثًا وَقَالَ هَذَا وُضُوئِي وَوُضُوءُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي وَوُضُوءُ خَلِيلِي إِبْرَهِيمَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَمُ مَنْ
ذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ وُضُوئِهِ طَهَّرَ اللَّهُ جَسَدَهُ كُلَّهُ وَمَنْ لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ لَمْ يُطَهِّرْ مِنْهُ إِلَّا مَا أَصَابَهُ
الْمَاءُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَمُ مَنْ تَوَضَّأَ عَلَى طُهْرٍ كَتَبَ اللَّهُ بِهِ عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَمُ الْوُضُوءُ
عَلَى الْوُضُوءِ نُورٌ عَلَى نُورٍ وَهَذَا حَثٌّ عَلَى تَجْدِيدِ الْوُضُوءِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَمُ إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ
فَتَمَضْمَضَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ فِيهِ وَإِذَا اسْتَنْثَرَ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ أَنْفِهِ فَإِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتِ
الْخَطَايَا مِنْ وَجْهِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أَشْفَارِ عَيْنَيْهِ فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ يَدَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ
مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ يَدَيْهِ فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ فَإِذَا غَسَلَ
رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ ثُمَّ كَانَ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ
وَصَلَوٰتُهُ نَافِلَةً لَهُ وَيُرْوَى أَنَّ الطَّاهِرَ كَالصَّائِمِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَمُ مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ
رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّ الْوُضُوءَ الصَّالِحَ يَطْرُدُ
عَنْكَ الشَّيْطَانَ وَقَالَ مُجَاهِدٌ مَنِ اسْتَطَاعَ الْإِبِتَاتَ إِلَّا طَاهِرًا ذَاكِرًا مُسْتَغْفِرًا فَلْيَفْعَلْ فَإِنَّ الْأَرْوَاحَ
تُبْعَثُ عَلَى مَا قُبِضَتْ عَلَيْهِ

كَيْفِيَّةُ الْغُسْلِ

وَهُوَ أَنْ يَضَعَ الْإِنَاءَ عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ يُسَمِّي اللَّهَ تَعَالَى وَيَغْسِلُ يَدَيْهِ ثَلَثًا ثُمَّ يَسْتَنْجِي كَمَا وَصَفْنَا وَيُزِيلُ عَلَى بَدَنِهِ مِنْ نَجَاسَةٍ إِنْ كَانَتْ ثُمَّ يَتَوَضَّأُ

وُضُوءَهُ لِلصَّلٰوةِ كَمَا سَبَقَ الْاِغْتِسَالُ قَدْ مَيْتَهُ فَاِنَّهُ يُؤَخِّرُهُمَا فَاِنْ غَسَلَهُمَا ثُمَّ وَضَعَهُمَا عَلَى الْاَرْضِ كَانَ
كَالْاِضَاعَةِ لِلْمَآءِ ثُمَّ يَصُبُّ الْمَآءَ عَلٰى شِقِّهِ الْاَيْمَنِ ثَلٰثًا ثُمَّ عَلٰى شِقِّهِ الْاَيْسَرِ ثَلٰثًا ثُمَّ عَلٰى رَاْسِهِ ثَلٰثًا
ثُمَّ يَدْلُكُ مَا اَقْبَلَ مِنْ بَدَنِهِ وَمَا اَدْبَرَ وَيُخَلِّلُ شَعْرَ الرَّاْسِ وَيُوْصِلُ الْمَآءَ اِلٰى مَنَابِتِهَا مَا كَثُفَ مِنْهُ اَوْ خَفَّ
وَلَيْسَ عَلَى الْمَرْاَةِ نَقْضُ الضَّفَائِرِ اِلَّا اِذَا عَلِمَتْ اَنَّ الْمَآءَ لَا يَصِلُ اِلٰى خِلَلِ الشُّعُوْرِ وَتَتَعَهَّدُ مَعَاطِفَ
الْبَدَنِ وَمَغَابِنَهُ وَلْيَتَّقِ اَنْ يَمَسَّ ذَكَرَهُ فِيْ اَثْنَآءِ ذٰلِكَ فَاِنْ فَعَلَ فَلْيُعِدِ الْوُضُوْءَ وَاِذَا تَوَضَّاَ قَبْلَ
الْغُسْلِ فَلَا يُعِيْدُهُ بَعْدَ الْغُسْلِ فَهٰذِهِ سُنَّةُ الْوُضُوْءِ وَالْغُسْلِ ذَكَرْنَا مِنْهُمَا مَا لَا بُدَّ لِسَالِكِ الطَّرِيْقِ
الْاٰخِرَةِ مِنْ عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ وَمَا عَدَاهُ مِنَ الْمَسَائِلِ يُحْتَاجُ اِلَيْهَا فِيْ عَوَارِضِ الْاَحْوَالِ فَيُرْجَعُ فِيْهَا
اِلٰى كُتُبِ الْفِقْهِ وَالْوَاجِبُ مِنْ جُمْلَةِ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْغُسْلِ اَمْرَانِ اَشَارَ اِلَى النِّيَّةِ وَاسْتِيْعَابُ
الْبَدَنِ بِالْغَسْلِ وَمِنَ الْوُضُوْءِ النِّيَّةُ وَغَسْلُ الْوَجْهِ وَغَسْلُ الْيَدَيْنِ اِلَى الْمِرْفَقَيْنِ وَمَسْحُ مَا يَنْطَلِقُ عَلَيْهِ الْاِسْمُ
مِنَ الرَّاْسِ وَغَسْلُ الرِّجْلَيْنِ اِلَى الْكَعْبَيْنِ وَالتَّرْتِيْبُ اَمَّا الْمُوَالَاةُ فَلَيْسَتْ وَاجِبَةً وَالْاَغْسَالُ
الْوَاجِبَةُ اَرْبَعَةٌ اَلْغُسْلُ لِخُرُوْجِ الْمَنِيِّ وَلِالْتِقَآءِ الْخِتَانَيْنِ وَالْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ وَمَا عَدَاهُ مِنَ الْاَغْسَالِ سُنَّةٌ
كَالْغُسْلِ لِلْجُمُعَةِ وَالْعِيْدَيْنِ وَلِلْاِحْرَامِ وَلِوُقُوْفِ عَرَفَةَ وَمُزْدَلِفَةَ وَلِدُخُوْلِ مَكَّةَ وَثَلٰثَةُ اَغْسَالٍ
اَيَّامَ التَّشْرِيْقِ وَلِطَوَافِ الْوَدَاعِ عَلٰى قَوْلٍ وَلِلْكَافِرِ اِذَا اَسْلَمَ عَنْ جَنَابَةٍ وَلِلْمَجْنُوْنِ اِذَا اَفَاقَ وَلِمَنْ غَسَّلَ
مَيِّتًا فَكُلُّ ذٰلِكَ مُسْتَحَبٌّ

كَيْفِيَّةُ التَّيَمُّمِ

مَنْ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ اِسْتِعْمَالُ الْمَآءِ لِفَقْدِهِ
بَعْدَ الطَّلَبِ اَوْ لِمَانِعٍ لَهُ عَنِ الْوُصُوْلِ اِلَيْهِ مِنْ سَبُعٍ اَوْ حَابِسٍ اَوْ كَانَ الْمَآءُ الْحَاضِرُ يَحْتَاجُ اِلَيْهِ لِعَطَشِهِ
اَوْ عَطَشِ رَفِيْقِهِ اَوْ كَانَ مَلْكًا لِغَيْرِهِ وَلَمْ يُبَعْ مِنْهُ اِلَّا بِاَكْثَرَ مِنْ ثَمَنِ مِثْلِهِ اَوْ كَانَ بِهِ جِرَاحَةٌ
اَوْ مَرَضٌ وَخَافَ مِنِ اسْتِعْمَالِهِ فَسَادَ الْعُضْوِ اَوْ شِدَّةَ الضَّنَا فَيَنْبَغِيْ اَنْ يَصْبِرَ حَتّٰى يَدْخُلَ عَلَيْهِ وَقْتُ
الْفَرِيْضَةِ ثُمَّ يَقْصِدُ صَعِيْدًا طَيِّبًا عَلَيْهِ تُرَابٌ طَاهِرٌ خَالِصٌ لَيْنٌ بِحَيْثُ يَثُوْرُ مِنْهُ غُبَارٌ وَيَضْرِبُ عَلَيْهِ
كَفَّيْهِ ضَرْبًا بَيْنَ اَصَابِعِهِ وَيَمْسَحُ بِهِمَا جَمِيْعَ وَجْهِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً وَيَنْوِيْ عِنْدَهُ اِسْتِبَاحَةَ الصَّلٰوةِ وَلَا

يتكلف إيصال الغبار إلى ما تحت الشعور خفت أو كثفت ويجتهد أن يستوعب بشرة وجهه
بالغبار ويحصل ذلك بالضربة الواحدة فإن عرض الوجه لا يزيد على عرض الكفين ويكفي
في الاستيعاب غالب الظن ثم ينزع خاتمه ويضرب ضربة ثانية يفرج فيها بين أصابعه ثم يلصق
ظهور أصابع يده اليمنى ببطون أصابع يده اليسرى بحيث لا يجاوز أطراف الأنامل من إحدى الجهتين
عرض المسبحة من الأخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها على ظاهر ساعده اليمنى إلى المرفق
ثم يقلب بباطن كفه اليسرى على ساعده اليمنى ويمرها إلى الكوع ويمر بطن إبهامه اليسرى
على ظهر إبهامه اليمنى ثم يفعل باليد اليسرى كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين أصابعه وعرض
هذا التكليف تحصيل الاستيعاب إلى المرفقين بضربة واحدة فإن عسر عليه ذلك فلا بأس
بأن يستوعب بضربتين وزيادة فإذا صلى به الفرض فله أن ينتقل كيف شاء فإذا جمع بين فريضتين
فينبغي أن يعيد التيمم للثانية وهكذا يفرد كل فريضة بتيمم

القسم الثالث

من النظافة والتنظيف عن الفضلات الظاهرة هي نوعان أو سناخ وأجزاء

النوع الأول

الأوساخ والرطوبات المترشحة وهي ثمانية

الأول

ما يجتمع من شعر الرأس من الدرن والقمل فالتنظيف عنه مستحب بالغسل والترجيل والتندهين بإزالة للشعث وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدهن الشعر ويرجله غبا ويأمر به ويقول ادهنوا غبا وقال عليه السلام من
كانت له شعرة فليكرمها أي ليصونها عن الأوساخ ودخل عليه رجل ثائر الرأس أشعث
اللحية فقال عليه السلام أما كان لهذا ما يسكن به شعره ثم قال يدخل أحدكم كأنه
شيطان

الثاني

ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن والمسيح يزيل ما يظهر منه
وما يجتمع في قعر الصماخ فينبغي أن ينظف برفق عند الخروج من الحمام فإن كثرة ذلك
ربما يضر بالسمع

الثالث

ما يجتمع في داخل الأنف من الرطوبات المنعقدة

الرَّابِعُ مَا تَجْتَمِعُ عَلَى الْأَسْنَانِ وَأَطْرَافِ
الْمُلْتَصِقَةِ بِجَوَانِبِهَا وَيُزِيلُهَا الِاسْتِنْشَاقُ وَالِاسْتِنْشَارُ الْخَامِسُ مَا تَجْتَمِعُ فِي
اللِّسَانِ مِنَ الْفَلْحِ وَيُزِيلُهُ السِّوَاكُ وَالْمَضْمَضَةُ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُمَا
اللِّحْيَةِ مِنَ الْوَسَخِ وَالْقَمْلِ إِذَا لَمْ يَتَعَهَّدْ وَيُسْتَحَبُّ إِزَالَةُ ذَلِكَ بِالْغَسْلِ وَالتَّسْرِيحِ بِالْمُشْطِ وَفِي الْخَبَرِ
الْمَشْهُورِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَا يُفَارِقُهُ الْمُشْطُ وَالْمِدْرَى فِي سَفَرٍ وَلَا حَضَرٍ وَهِيَ سُنَّةُ الْعَرَبِ
وَفِي خَبَرٍ غَرِيبٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُسَرِّحُ لِحْيَتَهُ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَثَّ اللِّحْيَةِ وَكَذَلِكَ كَانَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ عُثْمَانُ طَوِيلَ اللِّحْيَةِ رَقِيقَهَا
وَكَانَ عَلِيٌّ عَرِيضَ اللِّحْيَةِ فَمَلَأَتْ مَا بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَفِي حَدِيثٍ أَغْرَبَ
مِنْهُ قَالَتْ عَائِشَةُ اجْتَمَعَ قَوْمٌ بِبَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ فَرَأَيْتُهُ يَطَّلِعُ فِي
الْجُبِّ يُسَوِّي مِنْ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ فَقُلْتُ لَهُ أَوَتَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ مِنَ
عَبْدِهِ أَنْ يَتَجَمَّلَ لِإِخْوَانِهِ إِذَا خَرَجَ إِلَيْهِمْ وَالْجَاهِلُ رُبَّمَا يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ حُبِّ التَّزَيُّنِ لِلنَّاسِ قِيَاسًا
عَلَى أَخْلَاقِ غَيْرِهِ وَتَشْبِيهًا لِلْمَلَائِكَةِ بِالْجَدَّادِينَ وَهَيْهَاتَ فَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَأْمُورًا بِالدَّعْوَةِ وَكَانَ مِنْ وَظَائِفِهِ أَنْ يَسْعَى فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ نَفْسِهِ فِي قُلُوبِهِمْ كَيْ لَا تَزْدَرِيَهُ
نُفُوسُهُمْ وَتَحْسِينِ صُورَتِهِ فِي أَعْيُنِهِمْ كَيْ لَا تَسْتَصْغِرَهُ أَعْيُنُهُمْ فَيُنَفِّرَهُمْ ذَلِكَ وَنَطْقُ الْمُنَافِقُونَ
بِذَلِكَ فِي تَنْفِيرِهِمْ وَهَذَا الْقَصْدُ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ عَالِمٍ تَصَدَّى لِدَعْوَةِ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
وَهُوَ أَنْ يُرَاعِيَ مِنْ ظَاهِرِهِ مَا لَا يُوجِبُ نَفْرَةَ النَّاسِ عَنْهُ وَالِاعْتِمَادُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَى
النِّيَّةِ فَإِنَّهَا أَعْمَالٌ فِي أَنْفُسِهَا تَكْتَسِبُ الْأَوْصَافَ مِنَ الْقُصُودِ فَالتَّزَيُّنُ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ مَحْبُوبٌ
وَتَرْكُ الشَّعَثِ فِي اللِّحْيَةِ إِظْهَارًا لِلزُّهْدِ وَقِلَّةِ الْمُبَالَاةِ بِالنَّفْسِ مَحْذُورٌ وَتَرْكُ شُغْلًا بِمَا هُوَ أَهَمُّ مِنْهُ
مَحْبُوبٌ وَهَذِهِ أَحْوَالٌ بَاطِنَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَالنَّاقِدُ بَصِيرٌ وَالتَّلْبِيسُ غَيْرُ رَائِجٍ عَلَيْهِ
جَاهِلٍ وَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ تَعَاطَى هَذِهِ الْأُمُورَ الْتِفَاتًا إِلَى الْخَلْقِ وَهُوَ يُلَبِّسُ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى غَيْرِهِ

وَبَيْنَ عُمْرَانَ قَصْدَهُ الْخَيْرَ فَتَرَى جَمَاعَةً مِنَ الْعُلَمَاءِ يَلْبَسُونَ الثِّيَابَ الْفَاخِرَةَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّ قَصْدَهُمْ
إِرْغَامُ الْمُبْتَدِعَةِ الْمُخَالِفِينَ وَالتَّقَرُّبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ وَهَذَا أَمْرٌ يَنْكَشِفُ يَوْمَ تُبْلَى
السَّرَائِرُ وَيَوْمَ تُبَعْثَرُ مَا فِي الْقُبُورِ وَتُحَصَّلُ مَا فِي الصُّدُورِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَتَمَيَّزُ السَّبِيكَةُ الْخَالِصَةُ
مِنَ النَّبَهْرَجِ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِزْيِ يَوْمَ الْعَرْضِ الْأَكْبَرِ **السَّادِسُ** وَسَخُ الْبَرَاجِمِ
وَهُوَ مَعَاطِفُ ظُهُورِ الْأَنَامِلِ كَانَتِ الْعَرَبُ لَا تُكْثِرُ غَسْلَ ذَلِكَ لِتَرْكِهَا غَسْلَ الْبَدِ عَقِيبَ
الطَّعَامِ فَيَجْتَمِعُ فِي تِلْكَ الْغُضُونِ وَسَخٌ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِغَسْلِ الْبَرَاجِمِ ٥
السَّابِعُ تَنْظِيفُ الرَّوَاجِبِ أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ لِلْعَرَبِ وَهِيَ رُؤُوسُ الْأَنَامِلِ
وَمَا تَحْتَ الْأَظْفَارِ مِنَ الْوَسَخِ لِأَنَّهَا كَانَتْ لَا تَحْضُرُهَا الْمِقْرَاضُ فِي كُلِّ وَقْتٍ فَيَجْتَمِعُ فِيهَا أَوْسَاخٌ
فَوَقَّتَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَلْمَ الْأَظْفَارِ وَنَتْفَ الْإِبْطِ وَحَلْقَ الْعَانَةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا
لَكِنَّهُ أَمَرَ بِتَنْظِيفِ مَا تَحْتَ الْأَظْفَارِ وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَبْطَأَ الْوَحْيَ
فَلَمَّا هَبَطَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ كَيْفَ نَنْزِلُ عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَغْسِلُونَ بَرَاجِمَكُمْ
وَلَا تُنَظِّفُونَ رَوَاجِبَكُمْ وَقُلِّمَا لَا تَشْتَاكُونَ مُرَّامَتَكَ بِذَلِكَ وَالْأُفُّ وَسَخُ الظُّفُرِ وَالنَّتْفُ وَسَخُ
الْأُذُنِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ أَيْ لَا تَعِبْهُمَا بِمَا تَحْتَ الظُّفُرِ مِنَ الْوَسَخِ وَقُلْ لَا تُنَاذِبْهُمَا كَمَا
تُنَاذِي بِمَا تَحْتَ الظُّفُرِ **الثَّامِنُ** الدَّرَنُ الَّذِي يَجْتَمِعُ عَلَى جَمِيعِ الْبَدَنِ بِرَشْحِ الْعَرَقِ وَغُبَارِ
الطَّرِيقِ وَذَلِكَ يُزِيلُهُ الْحَمَّامُ وَلَا بَأْسَ بِدُخُولِ الْحَمَّامِ دَخَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
حَمَّامَاتِ الشَّامِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ نِعْمَ الْبَيْتُ بَيْتُ الْحَمَّامِ يُطَهِّرُ الْبَدَنَ وَيُذَكِّرُ النَّارَ رُوِيَ ذَلِكَ
عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ وَأَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَالَ بَعْضُهُمْ بِئْسَ الْبَيْتُ الْحَمَّامُ يُبْدِئُ الْعَوْرَاتِ
وَيُذْهِبُ الْحَيَاءَ فَهَذَا تَعَرُّضٌ لِآفَتِهِ وَذَلِكَ لِخَصْلَتِهِ وَلَا بَأْسَ بِطَلَبِ فَائِدَتِهِ عِنْدَ الْأَحْرَارِ عَنْ آفَتِهِ
وَلَكِنْ عَلَى دَاخِلِ الْحَمَّامِ وَظَائِفُ مِنَ السُّنَنِ وَالْوَاجِبَاتِ فَعَلَيْهِ وَاجِبَانِ فِي عَوْرَتِهِ وَوَاجِبَانِ

فى عورة غيره اما الواجبان فى عورته هو ان يصونها عن نظر الغير ويصونها عن مس الغير فلا يتعاطى
امرها وازالته وسخها الا بيده ويمنع الدلاك من مس الفخذ وما بين السرة الى العانة وفى اباحته
ما ليس لسوءة لازالة الوسخ احتمال ولكن الاقيس التحريم واذا الحق مس السوءتين فى التحريم بالنظر
فكذلك ينبغى ان تكون بقية العورة والواجب ان فى عورة الغير ان يغض بصره نفسه عنها وان
نهى عن كشفها لان النهى عن المنكر واجب وعليه ذكر ذلك وليس عليه القبول ولا يسقط
عنه وجوب النكر الا لخوف ضرب او شتم او ما يجرى عليه مما هو حرام فى نفسه فليس عليه
ان ينكر جزما ما يرهق المنكر عليه الى مباشرة جرام آخر فاما قوله اعلم ان ذلك لا يفيد ولا
يعمل به فهذا لا يكون عذرا بل لا بد من الذكر فلا يخلو القلب عن التاثر بسماع الانكار
واستشعار الاحتراز عند التعيير بالمعاصى وذلك يؤثر فى تقبيح الامر فى عينه وتغير نفسه عنه
فلا يجوز تركه ولمثل هذا صار الحزم ترك دخول الحمام فى هذه الاوقات اذ لا يخلو عن عورات
مكشوفة لا سيما ما تحت السرة الى ما فوق العانة اذ الناس لا يعدونها عورة وقد الحقه الشرع
بالعورة وجعله كالحرير لها ولهذا يستحب تخلية الحمام قال بشر بن الحرث ما اعنف رجلا
لا يملك الا درهما دفعه ليخلى له الحمام ورأى ابن عمر رضى الله عنه فى الحمام ووجهه الى الحائط
وقد عصب عينيه بعصابة وقال بعضهم لا باس بدخول الحمام ولكن بازار ازار للعورة
وازار للراس تقنع به ويحفظ عينه واما السنن فعشرة الاول النية وهو ان لا يدخل لعاجل
دنيا ولا عابثا لاجل هوى بل يقصد به التنظيف المحبوب تزينا للصلوة ثم يعطى الحمامى الاجرة
قبل الدخول فان ما يستوفيه مجهول وكذى ما ينتظره الحمامى فتسليم الاجرة دفع للجهالة
من احد العوضين وتطييب لنفسه ثم يرفع رجله اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم
اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم ثم يدخل وقت الخلوة او يتكلف

خَلِيَةَ الْحَمَّامِ فَإِنَّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَمَّامِ إِلَّا أَهْلُ الدِّينِ وَالْمُحْتَاطِينَ لِلْعَوْرَاتِ فَالنَّظَرُ إِلَى
الْأَبْدَانِ مَكْشُوفَةً فِيهِ شَائِبَةٌ مِنْ قِلَّةِ الْحَيَاءِ وَهُوَ مُذَكِّرٌ لِلتَّأَمُّلِ فِي الْعَوْرَاتِ ثُمَّ لَا يَخْلُوا
النَّاسُ فِي الْحَرَكَاتِ عَنِ انْكِشَافِ الْعَوْرَاتِ بِانْعِطَافٍ فِي أَطْرَافِ الْأُزُرِ فَيَقَعُ الْبَصَرُ عَلَى
الْعَوْرَةِ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَلِأَجْلِهِ عَصَّبَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَيْنَيْهِ وَيَغْسِلُ جَنَاحَيْهِ عِنْدَ
الدُّخُولِ وَلَا يُعَجِّلُ بِدُخُولِ الْبَيْتِ الْحَارِّ حَتَّى يَعْرَقَ فِي الْأَوَّلِ وَأَنْ لَا يُكْثِرَ صَبَّ الْمَاءِ بَلْ يَقْتَصِرُ عَلَى
قَدْرِ الْحَاجَةِ فَإِنَّهُ الْمَأْذُونُ فِيهِ بِقَرِينَةِ الْحَالِ وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهِ لَوْ عَلِمَهُ الْحَمَّامِيُّ لَكَرِهَهُ لَا سِيَّمَا الْمَاءُ
الْحَارُّ فَإِنَّهُ مَؤُونَةٌ وَفِيهِ تَعَبٌ وَأَنْ يَتَذَكَّرَ حَرَّ النَّارِ بِحَرَارَةِ الْحَمَّامِ وَيُقَدِّرَ نَفْسَهُ مَحْبُوسًا فِي
الْبَيْتِ الْحَارِّ سَاعَةً وَيَقِيسَهُ إِلَى جَهَنَّمَ فَإِنَّهُ أَشْبَهُ بَيْتٍ بِجَهَنَّمَ النَّارُ مِنْ تَحْتُ وَالظَّلَامُ مِنْ
فَوْقُ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا بَلِ الْعَاقِلُ لَا يَغْفُلُ عَنْ ذِكْرِ الْآخِرَةِ فِي لَحْظَةٍ فَإِنَّهَا مَصِيرُهُ وَمُسْتَقَرُّهُ فَيَكُونُ
لَهُ فِي كُلِّ مَا يَرَاهُ مِنْ مَاءٍ أَوْ نَارٍ أَوْ غَيْرِهِمَا عِبْرَةٌ وَمَوْعِظَةٌ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَنْظُرُ بِحَسَبِ هِمَّتِهِ فَإِذَا دَخَلَ
بَزَّازٌ وَبَحَّارٌ وَبَنَّاءٌ وَحَائِكٌ دَارًا مَعْمُورَةً مَفْرُوشَةً فَإِذَا اتَّفَقَ تَهَوُّرُ أَيِّ بَزَّازٍ يَنْظُرُ إِلَى الْفُرُشِ
يَتَأَمَّلُ قِيمَتَهَا وَالْحَائِكُ يَنْظُرُ إِلَى الثِّيَابِ يَتَأَمَّلُ نَسْجَهَا وَالْبَحَّارُ إِلَى السَّقْفِ يَتَأَمَّلُ كَيْفِيَّةَ تَرْكِيبِهِ
وَالْبَنَّاءُ يَنْظُرُ إِلَى الْحِيطَانِ يَتَأَمَّلُ كَيْفِيَّةَ إِحْكَامِهَا وَاسْتِقَامَتِهَا فَكَذَلِكَ سَالِكُ طَرِيقِ
الْآخِرَةِ لَا يَرَى مِنَ الْأَشْيَاءِ إِلَّا مَا يَكُونُ لَهُ مَوْعِظَةٌ مِنَ الْآخِرَةِ بَلْ لَا يَنْظُرُ إِلَى شَيْءٍ إِلَّا وَيَفْتَحُ اللَّهُ لَهُ فِيهِ طَرِيقَ
عِبْرَةٍ فَإِنْ نَظَرَ إِلَى سَوَادٍ تَذَكَّرَ بِهِ ظُلْمَةَ اللَّحْدِ وَإِنْ نَظَرَ إِلَى حَيَّةٍ تَذَكَّرَ أَفَاعِيَ جَهَنَّمَ وَإِنْ نَظَرَ
إِلَى صُورَةٍ قَبِيحَةٍ تَذَكَّرَ مُنْكَرًا وَنَكِيرًا وَالزَّبَانِيَةَ وَإِنْ سَمِعَ صَوْتًا هَائِلًا تَذَكَّرَ نَفْخَةَ الصُّورِ
وَإِنْ رَأَى شَيْئًا حَسَنًا تَذَكَّرَ نَعِيمَ الْجَنَّةِ وَإِنْ سَمِعَ كَلِمَةَ رَدٍّ أَوْ قَبُولٍ فِي سُوقٍ أَوْ دَارٍ تَذَكَّرَ
مَا يَنْكَشِفُ لَهُ مِنْ آخِرِ أَمْرِهِ بَعْدَ الْحِسَابِ مِنَ الرَّدِّ أَوِ الْقَبُولِ وَمَا أَجْدَرَ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ الْغَالِبَ
عَلَى قَلْبِ الْعَاقِلِ إِذْ لَا يَصْرِفُهُ عَنْهُ إِلَّا مُهِمَّاتُ الدُّنْيَا فَإِذَا نَسَبَ مُدَّةَ الْمُقَامِ فِي الدُّنْيَا إِلَى مُدَّةِ

المقام فى الآخرة استحقرها ان لم يكن ممن اقفل قلبه واعميت بصيرته ومن السنة ان لا يسلم عند
الدخول فان سلم عليه لم يجب بلفظ السلم بل يسكت ان اجاب غيره وان اجب قال عافاك الله
ولا باس ان يصافح الداخل ويقول عافاك الله لابتداء الكلام ثم لا يكثر الكلام فى
الحمام ولا يقراء القرآن الا سرا ولا باس باظهار الاستعاذة من الشيطان ويكره دخول الحمام بين
العشائين وقريبا من المغرب فان ذلك وقت انتشار الشياطين ولا باس ان يدلكه غيره وقد
نقل عن يوسف بن اسباط رحمه الله انه اوصى بان يغسله انسان لم يكن من اصحابه وقال انه دلكني
في الحمام مرة فاردت ان اكافئه بما يفرح به وانه ليفرح بذلك ويدل على جوازه ما روى بعض
الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل منزلا في بعض اسفاره فنام على بطنه وعبد اسود
يغمز ظهره فقلت ما هذا يا رسول الله فقال ان الناقة تقحمت بي ثم مهما فرغ من الحمام شكر
الله تعالى على هذه النعمة فقد قيل الماء الحار في الشتاء من النعيم الذي يسال عنه وقال ابن عمر
الحمام من النعيم الذي احدثوه هذا من جهة الشرع اما من جهة الطب فقد قيل الحناء بعد النورة
امان من الجذام وقيل ان النورة في كل شهر مرة تطفي المرار وتنقي اللون وتزيد في الجماع وقيل
بولة في الحمام قائما في الشتاء انفع من شربة دواء وقيل نومة في الصيف بعد الحمام بعدل
شربة دواء وغسل الاقدمين بماء بارد بعد الخروج من الحمام امان من النقرس ويكره صب الماء
البارد على الرأس عند الخروج وكذى شربه هذا حكم الرجال اما النساء فقد قال
عليه السلام لا يحل للمرأة ان يدخل حليلته الحمام وفي البيت مستحم والمشهور حرام على الرجال
دخول الحمام الا بمئزر وحرام على المرأة دخول الحمام الا نفساء او من بمنة دخلت عائشة
حماما من سقم بها فان دخلت لضرورة فلا تدخل الا بمئزر سابغ ويكره للرجل ان يعطيها
اجرة الحمام فيكون معينا لها على المكروه

نسخة الحمام وصوابه الحمامة

النوع الثاني مما يحذف

مِنَ الْبَدَنِ الْأَجْزَاءُ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ

الْأَوَّلُ شَعْرُ الرَّأْسِ وَلَا بَأْسَ بِحَلْقِهِ لِمَنْ أَرَادَ التَّنَظُّفَ وَلَا بِتَرْكِهِ لِمَنْ يَدَّهِنُ وَيُرَجِّلُ إِلَّا إِذَا زَكَّهُ قَزَعًا قِطَعًا فَهُوَ دَأْبُ أَهْلِ الشَّطَارَةِ أَوْ أَرْسَلَ الذَّوَائِبَ عَلَى هَيْئَةِ أَهْلِ الشَّرَفِ حَيْثُ صَارَ ذَلِكَ شِعَارًا لَهُمْ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ سَرِيفًا كَانَ ذَلِكَ تَلْبِيسًا **الثَّانِي** شَعْرُ الشَّارِبِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُصُّوا الشَّوَارِبَ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ جُزُّوا الشَّوَارِبَ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ حُفُّوا الشَّوَارِبَ وَأَعْفُوا اللِّحَى أَيْ أَجْعَلُوهَا حِفَافًا فِي الشَّفَةِ أَيْ حَوْلَهَا وَحِفَافُ الشَّيْءِ حَوْلُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ وَهَذَا بِشُعْرٍ بِالِاسْتِئْصَالِ وَقَوْلُهُ حُفُّوا يَدُلُّ عَلَى مَا دُونَ ذَلِكَ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَنْ يَسْأَلَكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا أَيْ يَسْتَقْصِي عَلَيْكُمْ فَأَمَّا الْحَلْقُ فَلَمْ يَرِدْ وَالْأَحْفَاءُ الْقَرِيبُ مِنَ الْحَلْقِ نُقِلَ عَنِ الصَّحَابَةِ نَظَرُ بَعْضِ التَّابِعِينَ إِلَى رَجُلٍ أَحْفَى شَارِبَهُ فَقَالَ نَكَرَتْنِي أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ نَظَرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ طَالَ شَارِبِي فَقَالَ تَعَالَ فَقَصَّهُ لِي عَلَى سِوَاكٍ وَلَا بَأْسَ بِتَرْكِ سِبَالِهِ وَهُمَا طَرَفَا الشَّارِبِ فَعَلَ ذَلِكَ عُمَرُ وَغَيْرُهُ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَسْتُرُ الْفَمَ وَلَا يَبْقَى فِيهِ غَمَرُ الطَّعَامِ إِذْ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ وَقَوْلُهُ أَعْفُوا اللِّحَى أَيْ كَثِّرُوهَا وَفِي الْخَبَرِ إِنَّ الْيَهُودَ يُعْفُونَ شَوَارِبَهُمْ وَيُقَصِّرُونَ لِحَاهُمْ فَخَالِفُوهُمْ وَكَرِهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْحَلْقَ وَرَآهُ بِدْعَةً **الثَّالِثُ** شَعْرُ الْإِبْطِ وَيُسْتَحَبُّ نَتْفُهُ فِي كُلِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا مَرَّةً وَذَلِكَ سَهْلٌ عَلَى مَنْ يَعْتَادُ فِي الِابْتِدَاءِ نَتْفَهُ فَأَمَّا مَنْ تَعَوَّدَ الْحَلْقَ فَيَكْفِيهِ الْحَلْقُ أَيْ فِي النَّتْفِ تَعْذِيبٌ وَإِيلَامٌ وَالْمَقْصُودُ النَّظَافَةُ وَأَنْ لَا يَجْتَمِعَ الْوَسَخُ فِي خَلَلِهَا وَيَحْصُلُ ذَلِكَ بِالْحَلْقِ **الرَّابِعُ** شَعْرُ الْعَانَةِ وَيُسْتَحَبُّ إِزَالَةُ ذَلِكَ إِمَّا بِالْحَلْقِ أَوْ بِالنُّورَةِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَأَخَّرَ عَنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا **الْخَامِسُ** الْأَظْفَارُ وَقَلْمُهَا مُسْتَحَبٌّ لِشَنَاعَةِ صُورَتِهَا إِذَا طَالَتْ وَلِمَا يَجْتَمِعُ فِيهَا مِنَ الْوَسَخِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا بَا هُرَيْرَةَ قَلِّمْ ظُفُرَكَ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَقْعُدُ عَلَى مَا طَالَ مِنْهَا وَلَوْ كَانَ تَحْتَ

الظفر وسخ فلا يمنع ذلك صحة الوضوء أما لأنه لا يمنع وصول الماء أو لأنه يتسامح فيه للحاجة لا سيما
في اظفار الرجل وفي الأوساخ التي تجتمع على البراجم وظهور الرجل والأيدي من العرب وأهل
السواد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرهم بالقلم وينكر ما يرى تحت اظفارهم
من الأوساخ ولم يأمرهم بإعادة الصلوات ولو أمرهم لكان فيه فائدة أخرى وهو التغليظ
والزجر عن ذلك ولم أر في الكتب خبرا مرويا في ترتيب قلم الأظفار ولكن سمعت أنه رأى
صلى الله عليه وسلم بدأ بمسبحة اليمنى وختم بابهام اليمنى فابتداء اليسرى بالخنصر إلى الابهام
وفي اليمنى من المسبحة إلى الخنصر والختم بابهام اليمنى ولما تأملت في هذا خطر لي من المعنى ما يدل
على أن الرواية فيه صحيحة إذ مثل هذا المعنى لا ينكشف ابتداء إلا بنور النبوة فأما العالم
ذو البصيرة فغايته أن يستنبطه من العقل بعد نقل الفعل إليه والذي لاح لي فيه والعلم عند الله
تعالى أنه لا بد من قلم الأظفار اليد والرجل واليد أشرف من الرجل فبدأ بها ثم اليمنى أشرف من
اليسرى فبدأ بها ثم على اليمنى خمسة أصابع والمسبحة أشرفها إذ هي المشيرة في كلمتي الشهادة
من جملة الأصابع ثم ينبغي أن يبتدئ بها على يمينها إذ الشرع يستحب إدارة الطهور وغيره على
اليمين وإن وضعت ظهر اليد على الأرض فالابهام هو اليمين وإن وضعت الكف فالوسطى
هي اليمين واليد إذا تركت بطبعها كان الكف مائلا إلى جهة الأرض أو جهة حركة
اليمنى إلى اليسار واستتمام الحركة إلى اليسار يجعل ظهر الكف عاليا فما يقتضيه الطبع أولى
ثم إذا وضعت الكف على الكف صارت الأصابع في حكم حلقة دائرة فيقتضي ترتيب
الدور الذهاب عن يمين المسبحة إلى أن يعود إلى المسبحة فمقع البداية الخنصر اليسرى والختم
بإبهامها وبقي إبهام اليمنى وإنما قدرت الكف موضوعا على الكف حتى تصير الأصابع
كأشخاص في حلقة ليظهر ترتيبها وتقدر ذلك أولى من تقدير وضع الكف على ظهر

الكف أو وضع ظهر الكف على ظهر الكف فإن ذلك لا يقتضيه الطبع وأما
اصابع الرجل فالأولى عندي إن لم تثبت فيه نقل أن بدأ بخنصر اليمنى ويختم بخنصر اليسرى
كما في التخليل فإن المعاني التي ذكرناها لا تتجه ههنا إذ لا مسبحة في الرجل وهذه الأصابع
في حكم صف واحد ثابت على الأرض فنبدأ من جانب اليمين فإن قدرنا حلقة بوضع
الأخمص على الأخمص بأباه الطبع بخلاف اليدين وهذه الدقائق في الترتيب ستكشف سورة النور
في لحظة واحدة وإنما يطول التعب علينا ثم لو سئلنا ابتداء بما لم يخطر لنا وأذا ذكر لنا
فعله وترتيبه ربما يتيسر لنا باعانته صلى الله عليه وسلم بشهادة الحكم وتنبيهه على
على المعنى استنباط المعنى ولا نظن أن أفعاله عليه السلم في جميع جزكاته كانت
خارجة عن وزن وقانون وترتيب بل جميع الأمور الاختيارية التي تتردد الفاعل فيها بين
قسمين أو أقسام كان لا يقدم على معنى واحد معين بالاتفاق بل بمعنى يقتضي الأقدام والتقديم
فإن الاسترسال مهملا كما يتفق سجية البهائم وضبط الحركات بموازين المعاني سجية
أولياء الله وكل ما كانت حركات الإنسان وخطراته إلى الضبط أقرب وعن الأيمال
وتركها أبعد كانت مرتبته إلى مرتبة الأولياء والأنبياء أكثر وكان قربه من
الله أظهر إذ القرب من النبي هو قرب من الله لا بد وأن يكون قربا فالقرب من القرب قرب
بالإضافة إلى غيره فنعوذ بالله أن يكون زمام أمرنا من حركاتنا وسكناتنا في يد الشيطان واسطة
الهوى واعتبر في ضبط الحركات بأكتحاله صلى الله عليه وسلم فإنه كان يكتحل في
عينه اليمنى ثلثا وفي اليسرى اثنين فبدأته باليمنى لتسرفها وتفاوته في العينين ليكون الجملة وترا
فإن للوتر فضلا على الزوج فإن الله وتر يحب الوتر فلا ينبغي أن يخلو فعل العبد عن مناسبة لوصف
من أوصاف الرب ولذلك استحب الإيتار في الاستجمار وإنما لم يقتصر على الثلث وهي وتر

لِأَنَّ الْيُسْرَى لَا يَخُصُّهَا إِلَّا وَاحِدَةٌ وَالْغَالِبُ أَنَّ الْمَرَّةَ الْوَاحِدَةَ لَا تَسْتَوْعِبُ أُصُولَ الْأَجْفَانِ
بِالْكُحْلِ وَإِنَّمَا خُصَّ الْيَمِينُ بِالزِّيَادَةِ لِأَنَّ التَّفْضِيلَ لَا بُدَّ مِنْهُ لِلْإِيثَارِ وَالْيَمِينُ أَفْضَلُ فَهِيَ أَحَقُّ
بِالزِّيَادَةِ وَإِنْ قُلْتَ اقْتِصَارُهُ عَلَى اثْنَيْنِ لِلْيُسْرَى مَا مَعْنَاهُ وَهُوَ زَوْجٌ فَذَلِكَ ضَرُورَةٌ إِذْ لَوْ جُعِلَ
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ كَانَ الْمَجْمُوعُ زَوْجًا إِذِ الْوِتْرُ مَعَ الْوِتْرِ زَوْجٌ وَرِعَايَةُ الْإِيثَارِ فِي مَجْمُوعِ الْفِعْلِ
وَهُوَ فِي حُكْمِ الْخَصْلَةِ الْوَاحِدَةِ أَجْبُّ مِنْ رِعَايَتِهِ فِي الْآحَادِ وَلِذَلِكَ أَيْضًا وَجْهٌ وَهُوَ أَنْ يُكْحَلَ
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ ثَلَاثًا عَلَى قِيَاسِ الْوُضُوءِ وَقَدْ نُقِلَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِ وَهُوَ الْأَوْلَى وَلَوْ ذَهَبْتُ أَسْتَقْصِي
دَقَائِقَ مَا رَاعَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرَكَاتِهِ لَطَالَ الْأَمْرُ فَفِيمَا سَمِعْتَهُ مَا لَمْ تَسْمَعْهُ
وَاعْلَمْ أَنَّ الْعَالِمَ لَا يَكُونُ وَارِثًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا إِذَا اطَّلَعَ عَلَى جَمِيعِ مَعَانِي الشَّرِيعَةِ
حَتَّى لَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا دَرَجَةُ النُّبُوَّةِ وَهِيَ الدَّرَجَةُ الْفَارِقَةُ بَيْنَ الْوَارِثِ
وَالْمَوْرُوثِ إِذِ الْمَوْرُوثُ هُوَ الَّذِي حَصَلَ لَهُ الْمَالُ وَاسْتَقَلَّ بِتَحْصِيلِهِ وَاقْتَدَرَ عَلَيْهِ وَالْوَارِثُ هُوَ الَّذِي
لَمْ يُحَصِّلْ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ وَلَكِنِ انْتَقَلَ إِلَيْهِ وَيَلْقَاهُ مِنْهُ بَعْدَ حُصُولِهِ لَهُ فَامْتَثَالُ هَذِهِ الْمَعَانِي
مَعَ سُهُولَةِ أَمْرِهَا بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْأَغْوَارِ وَالْأَسْرَارِ لَا يَسْتَقِلُّ بِدَرْكِهَا ابْتِدَاءً إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ وَلَا يَسْتَقِلُّ
بِاسْتِنْبَاطِهَا تَلَقِّيًا بَعْدَ تَنْبِيهِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ

السَّادِسَةُ وَالسَّابِعَةُ

زِيَادَةُ السُّرَّةِ وَقَلْفَةُ الْخِشَفَةِ أَمَّا السُّرَّةُ فَقُطِعَ فِي أَوَّلِ الْوِلَادَةِ وَأَمَّا التَّطْهِيرُ
بِالْخِتَانِ فَعَادَةُ الْيَهُودِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنَ الْوِلَادَةِ وَمُخَالَفَتُهُمْ بِالتَّأْخِيرِ إِلَى أَنْ يَثْغَرَ الْوَلَدُ فَهُوَ أَجَبُّ
إِلَيَّ وَأَبْعَدُ عَنِ الْخَطَرِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْخِتَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ مَكْرُمَةٌ لِلنِّسَاءِ
وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُبَالِغَ فِي خَفْضِ الْمَرْأَةِ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأُمِّ عَطِيَّةَ وَكَانَتْ تَخْفِضُ يَا أُمَّ
عَطِيَّةَ أَشِمِّي وَلَا تُنْهِكِي فَإِنَّهُ أَسَرُّ لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ أَيْ أَكْثَرُ لِمَاءِ الْوَجْهِ وَدَمِهِ وَأَحْسَنُ
فِي جِمَاعِهَا فَانْظُرْ إِلَى جَزَالَةِ لَفْظِهِ فِي الْكِنَايَةِ وَإِلَى اسْتِرَاقِ نُورِ النُّبُوَّةِ مِنْ مَصَالِحِ الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ

اَهَمُّ مَقَاصِدِ النُّبُوَّةِ اِلَى مَصَالِحِ الدُّنْيَا حَتَّى انْكَشَفَ لَهُ وَهُوَ اُمِّيٌّ مِنْ هٰذَا الْاَمْرِ النَّازِلِ قَدْرُهُ مَا لَوْ
وَقَعَتِ الْغَفْلَةُ عَنْهُ خِيفَ ضَرَرُهُ فَسُبْحَانَ مَنْ اَرْسَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ لِيَجْمَعَ لَهُمْ بِيُمْنِ نَقِيبَتِهِ مَصَالِحَ
الدُّنْيَا وَالدِّيْنِ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ وَعَلٰى اٰلِهٖ اَجْمَعِيْنَ **الثَّامِنَةُ** مَا طَالَ مِنَ اللِّحْيَةِ وَاِنَّمَا اَخَّرْنَاهَا
لِنُلْحِقَ بِهَا مَا فِي اللِّحْيَةِ مِنَ السُّنَنِ وَالْبِدَعِ اِذْ هٰذَا اَقْرَبُ مَوْضِعٍ يَلِيْقُ بِهٖ ذِكْرُهَا وَقَدِ اخْتَلَفُوْا فِيْمَا طَالَ
مِنْهَا فَقِيْلَ اِنْ قَبَضَ الرَّجُلُ عَلٰى لِحْيَتِهٖ وَاَخَذَ مَا تَحْتَ الْقَبْضَةِ فَلَا بَاْسَ قَدْ فَعَلَهُ ابْنُ عُمَرَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ
وَالتَّابِعِيْنَ وَاسْتَحْسَنَهُ الشَّعْبِيُّ وَابْنُ سِيْرِيْنَ وَكَرِهَهُ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ وَقَالَا تَرْكُهَا عَافِيَةً اَحَبُّ
لِقَوْلِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَعْفُوا اللِّحٰى وَالْاَمْرُ فِيْ هٰذَا قَرِيْبٌ اِذَا الْمَرْءُ اَلْقٰى اِلَى تَقْصِيْصِ اللِّحْيَةِ وَتَدْوِيْرِهَا
مِنَ الْجَوَانِبِ فَاِنَّ الطُّوْلَ الْمُفْرِطَ قَدْ يُشَوِّهُ الْخِلْقَةَ وَيُطْلَقُ السُّنَّةُ الْمُغْنَابِيْنَ بِالنِّسْبَةِ اِلَيْهِ فَلَا بَاْسَ بِالْاِحْتِرَازِ
عَنْهُ عَلٰى هٰذِهِ النِّيَّةِ وَقَالَ النَّخَعِيُّ عَجِبْتُ لِرَجُلٍ عَاقِلٍ طَوِيْلِ اللِّحْيَةِ كَيْفَ لَا يَاْخُذُ مِنْ لِحْيَتِهٖ فَيَجْعَلُهَا بَيْنَ
الْجِبَّتَيْنِ فَاِنَّ التَّوَسُّطَ فِيْ كُلِّ شَيْءٍ حَسَنٌ وَلِذٰلِكَ قِيْلَ كُلَّمَا طَالَتِ اللِّحْيَةُ شَمَّرَ الْعَقْلُ **فَصْلٌ**
وَفِي اللِّحْيَةِ عَشْرُ خِصَالٍ مَكْرُوْهَةٍ وَبَعْضُهَا اَشَدُّ مِنْ بَعْضٍ وَهُوَ خِضَابُهَا بِالسَّوَادِ وَتَبْيِيْضُهَا بِالْكِبْرِيْتِ
وَنَتْفُهَا وَنَتْفُ الشَّيْبِ مِنْهَا وَالنُّقْصَانُ مِنْهَا وَالزِّيَادَةُ عَلَيْهَا وَتَسْرِيْحُهَا تَصَنُّعًا لِاَجْلِ الرِّيَاءِ وَتَرْكُهَا شَعِثَةً
لِاَظْهَارِ الزُّهْدِ وَالنَّظَرُ اِلٰى سَوَادِهَا اِعْجَابًا بِالشَّبَابِ وَاِلٰى بَيَاضِهَا تَكَبُّرًا بِطُوْلِ السِّنِّ وَخِضَابُهَا
بِالْحُمْرَةِ وَالصُّفْرَةِ مِنْ غَيْرِ نِيَّةٍ تَشَبُّهًا بِالصَّالِحِيْنَ **اَمَّا الْاَوَّلُ** وَهُوَ الْخِضَابُ بِالسَّوَادِ فَهُوَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ
قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ شَبَابِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ بِكُهُوْلِكُمْ وَشَرُّ شُيُوْخِكُمْ مَنْ تَشَبَّهَ
بِشَبَابِكُمْ وَالْمُرَادُ بِالتَّشَبُّهِ بِالشُّيُوْخِ فِي الْوَقَارِ لَا فِيْ تَبْيِيْضِ اللِّحْيَةِ وَنَهٰى عَنِ الْخِضَابِ بِالسَّوَادِ وَقَالَ
هُوَ خِضَابُ اَهْلِ النَّارِ وَفِيْ لَفْظٍ اٰخَرَ الْخِضَابُ بِالسَّوَادِ خِضَابُ الْكُفَّارِ وَتَزَوَّجَ رَجُلٌ عَلٰى عَهْدِ
عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَكَانَ خَضَبَ بِالسَّوَادِ فَفَضَلَ خِضَابُهُ وَظَهَرَتْ شَيْبَتُهُ فَرَفَعَهُ اَهْلُ الْمَرْاَةِ اِلٰى
عُمَرَ فَرَدَّ نِكَاحَهُ وَاَوْجَعَهُ ضَرْبًا وَقَالَ غَرَرْتَ الْقَوْمَ بِالشَّبَابِ وَلَبَّسْتَ عَلَيْهِمْ شَيْبَكَ وَيُقَالُ

صَوَابُهُ بِالنَّبِيِّ

اَوَّلُ مَنْ خَضَبَ بِالسَّوَادِ فِرْعَوْنُ وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكُوْنُ فِيْ آخِرِ الزَّمَانِ
قَوْمٌ يَخْضِبُوْنَ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيْحُوْنَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ **الثَّانِي** الْخِضَابُ بِالصُّفْرَةِ
وَالْحُمْرَةِ جَائِزٌ لَيْسَ شَيْءٌ لِلشَّيْبِ عَلَى الْكُفَّارِ فِي الْغَزْوِ وَالْجِهَادِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى هٰذِهِ النِّيَّةِ بَلْ
لِلتَّشَبُّهِ بِأَهْلِ الدِّيْنِ فَهُوَ مَذْمُوْمٌ وَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الصُّفْرَةُ خِضَابُ الْمُسْلِمِيْنَ وَالْحُمْرَةُ خِضَابُ
الْمُؤْمِنِيْنَ فَكَانُوْا يَخْضِبُوْنَ بِالْحِنَّاءِ لِلْحُمْرَةِ وَبِالْخَلُوْقِ وَالْكَتَمِ لِلصُّفْرَةِ وَخَضَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بِالسَّوَادِ
لِأَجْلِ الْغَزْوِ وَذٰلِكَ لَا بَأْسَ بِهِ إِذَا صَحَّتِ النِّيَّةُ وَلَمْ يَكُنْ فِيْهِ هَوًى وَشَهْوَةٌ **الثَّالِثُ** تَبْيِيْضُهَا
بِالْكِبْرِيْتِ اسْتِعْجَالًا لِإِظْهَارِ عُلُوِّ السِّنِّ تَوَصُّلًا إِلَى التَّوْقِيْرِ وَقَبُوْلِ الشَّهَادَةِ وَالتَّصْدِيْقِ بِالرِّوَايَةِ
عَنِ الشُّيُوْخِ وَتَرَفُّعًا عَلَى الشُّبَّانِ وَإِظْهَارًا لِكَثْرَةِ الْعِلْمِ ظَنًّا بِأَنَّ كَثْرَةَ الْأَيَّامِ تُعْطِيْهِ فَضْلًا
وَهَيْهَاتَ فَلَا يَزِيْدُ كِبَرُ السِّنِّ الْجَاهِلَ إِلَّا جَهْلًا فَالْعِلْمُ ثَمَرَةُ الْعَقْلِ وَهِيَ غَرِيْزَةٌ لَا يُؤَثِّرُ الشَّيْبُ فِيْهَا
وَمَنْ كَانَ غَرِيْزَتُهُ الْحُمْقُ فَطُوْلُ الْمُدَّةِ يُؤَكِّدُ حُمْقَهُ وَقَدْ كَانَ الشُّيُوْخُ يُقَدِّمُوْنَ الشُّبَّانَ
بِالْعِلْمِ كَانَ عُمَرُ يُقَدِّمُ ابْنَ عَبَّاسٍ وَكَانَ حَدَثَ السِّنِّ عَلَى أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ وَيَسْأَلُهُ دُوْنَهُمْ وَقَالَ
ابْنُ عَبَّاسٍ مَا آتَى اللّٰهُ تَعَالَى عَبْدًا عِلْمًا إِلَّا شَابًّا وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي الشَّبَابِ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى قَالُوْا
سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيْمُ وَقَوْلُهُ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوْا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَقَوْلُهُ وَآتَيْنَاهُ
الْحُكْمَ صَبِيًّا وَكَانَ أَنَسٌ يَقُوْلُ قُبِضَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ فِيْ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ
عِشْرُوْنَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ فَقِيْلَ لَهُ لِمَ يَا أَبَا حَمْزَةَ وَقَدْ أَسَنَّ فَقَالَ لَمْ يَشِنْهُ اللّٰهُ تَعَالَى بِالشَّيْبِ فَقِيْلَ أَوْ شَنَّ هُوَ
قَالَ كُلُّكُمْ يَكْرَهُهُ وَيُقَالُ أَنَّ يَحْيَى بْنَ أَكْثَمَ وَهُوَ ابْنُ إِحْدَى وَعِشْرِيْنَ سَنَةً فَقَالَ لَهُ
رَجُلٌ فِيْ مَجْلِسِهِ يُرِيْدُ أَنْ يُجَهِّلَهُ بِصِغَرِ سِنِّهِ كَمْ سِنُّ الْقَاضِيْ أَيَّدَهُ اللّٰهُ فَقَالَ مِثْلُ سِنِّ عِتَّابِ بْنِ أَسِيْدٍ حِيْنَ
وَلَّاهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِمَارَةَ مَكَّةَ وَقَضَاهَا فَأَفْحَمَهُ وَرُوِيَ عَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ قَالَ
قَرَأْتُ فِيْ بَعْضِ الْكُتُبِ لَا يَغُرَّنَّكُمُ الْحَيُّ فَإِنَّ الْمَيِّتَ لَيْسَ لَهُ بَهْجَةٌ وَقَالَ أَبُوْ عُمَرَ بْنُ الْعَلَاءِ إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ

طويل القامة صغير الهامة عريض اللحية فاقض عليه بالحمق ولو كان أمية بن عبد شمس وقال
أيوب السجستاني ادركت الشيخ بن ثمانين سنة يتبع الغلام يتعلم منه وقال علي بن الحسين رضوان الله
عليهما من سبق اليه العلم قبلك فهو أمامك فيه وان كان اصغر سنا منك وقيل لأبي عمرو بن العلاء
الحسن من الشيخ ان يتعلم من الصغير قال ان كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن به وقال يحيى بن معين
لأحمد بن حنبل وقد رآه يمشي خلف بغلة الشافعي رحمهم الله يا أبا عبد الله نترك حديث سفين بن علوه
وتمشي خلف بغلة هذا الفتى فقال احمد لو عرفت لكنت تمشي من الجانب الآخر ان علم سفين ان فاتني
بعلو ادركته بنزول وان عقل هذا الشاب ان فاتني لم ادركه لا بعلو ولا بنزول

الرابع

نتف بياضها استنكافا من الشيبة وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نتف الشيب وقال
هو نور المؤمن وهو في معنى الخضاب بالسواد وعلة الكراهية ما سبق والشيب نور الله والرغبة
عنه رغبة عن النور

الخامس

نتفها او نتف بعضها لحكم العبث والهوس وذلك
مكروه ومستوه للخلقة ونتف الفينكين بدعة وهما جبتا العنفقة شهد عند عمر بن عبد
العزيز رجل كان نتف فينكيه فرد شهادته ورد عمر بن الخطاب وابن ابي ليلى قاضي المدينة
شهادة من كان ينتف لحيته واما نتفها في اول النبات تشبها بالمرد من المنكرات الكبائر
فان اللحية زينة للرجال ولله ملائكة يقسمون والذي زين بني آدم باللحى وهي من تمام الخلق
وبها يتميز الرجال عن النساء وقيل في غريب التأويل اللحية هي المراد بقوله زيد في الخلق ما يشاء
وقال اصحاب الأحنف وددنا ان نشتري للأحنف لحية ولو بعشرين الفا وقال شريح القاضي وددت
ان يكون لي لحية بعشرة آلاف وكيف تكره اللحية وفيها تعظيم الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار
والرفع في المجالس واقبال الوجوه اليه والتقدم على الجماعة ووفاية العرض فان من يشتم يتعرض
باللحية اذا كان للمشتوم لحية وقد قيل ان اهل الجنة مرد الا هرون اخو موسى عليهما السلام

فَإِنَّ لَهُ لِحْيَةً إِلَى سُرَّتِهِ تَخْصِيصًا لَهُ وَتَفْضِيلًا **السَّادِسَةُ** تَقْصِيصُهَا كَالْبَعْبَةِ طَاقَةً
عَلَى طَاقَةٍ لِلتَّزَيُّنِ لِلنِّسَاءِ وَالتَّصَنُّعِ قَالَ كَعْبٌ يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يُقَصُّونَ لِحَاهُمْ كَذَنَبِ
الْحِمَامَةِ وَيُعَرِّفُونَ نِعَالَهُمْ كَالْمَنَاجِلِ أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ **السَّابِعُ** الزِّيَادَةُ فِيهَا
وَهُوَ أَنْ يَزِيدَ فِي شَعْرِ الْعَارِضَيْنِ مِنَ الصُّدْغَيْنِ وَهُوَ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ حَتَّى يُجَاوِزَ اللِّحْيَ أَوْ يَنْتَهِيَ إِلَى
نِصْفِ الْخَدِّ وَذَلِكَ بِأَنْ هُنَّةَ أَهْلِ الصَّلَاحِ **الثَّامِنُ** تَسْرِيحُهَا لِأَجْلِ النَّاسِ قَالَ بِشْرٌ فِي اللِّحْيَةِ
شَرٌّ كَانَ تَسْرِيحُهَا لِأَجْلِ النَّاسِ وَتَرْكُهَا مُنْفَلَةً لِإِظْهَارِ الزُّهْدِ **التَّاسِعُ وَالْعَاشِرُ**
النَّظَرُ إِلَى سَوَادِهَا أَوْ بَيَاضِهَا بِعَيْنِ الْعُجْبِ وَذَلِكَ مَذْمُومٌ فِي جَمِيعِ أَجْزَاءِ الْبَدَنِ بَلْ فِي جَمِيعِ الْأَخْلَاقِ
وَالْأَفْعَالِ عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فَهَذَا مَا أَرَدْنَا أَنْ نَذْكُرَهُ مِنْ أَنْوَاعِ التَّزَيُّنِ وَالنَّظَافَةِ وَقَدْ حَصَلَ مِنْ
ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ مِنْ سُنَنِ الْجَسَدِ اثْنَا عَشَرَةَ خَمْسٌ مِنْهَا فِي الرَّأْسِ فَرْقُ شَعْرِ الرَّأْسِ وَالْمَضْمَضَةُ وَالِاسْتِنْشَاقُ
وَالسِّوَاكُ وَقَصُّ الشَّارِبِ وَثَلَاثَةٌ فِي الْيَدِ وَالرِّجْلِ وَهِيَ الْقَلْمُ وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ وَتَنْظِيفُ الرَّوَاجِبِ وَأَرْبَعٌ
فِي الْجَسَدِ وَهِيَ نَتْفُ الْإِبْطِ وَالِاسْتِحْدَادُ وَالْخِتَانُ وَالِاسْتِنْجَاءُ بِالْمَاءِ وَقَدْ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ بِمَجْمُوعِ
ذَلِكَ وَإِذَا كَانَ غَرَضُ هَذَا الْكِتَابِ التَّعَرُّضَ لِلطَّهَارَةِ الظَّاهِرَةِ دُونَ الْبَاطِنَةِ فَلْنَقْتَصِرْ عَلَى هَذَا
وَلْيَتَحَقَّقْ أَنَّ فَضَلَاتِ الْبَاطِنِ وَأَوْسَاخَهُ الَّتِي يَجِبُ التَّنَظُّفُ عَنْهَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُهُ
فِي رُبُعِ الْمُهْلِكَاتِ مَعَ تَعْرِيفِ الطَّرِيقِ فِي إِزَالَتِهَا وَتَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

تَمَّ كِتَابُ الطَّهَارَةِ وَيَتْلُوهُ كِتَابُ أَسْرَارِ الصَّلَاةِ
عَلَى يَدِ أَفْقَرِ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَحْوَجِهِمْ إِلَى رَحْمَتِهِ
وَعَفْوِهِ وَغُفْرَانِهِ أَحْمَدَ بْنِ الشَّهْرُوزِيِّ حَامِدًا لِلَّهِ
عَلَى نِعَمِهِ السَّابِغَةِ وَمُصَلِّيًا عَلَى نَبِيِّ الرَّحْمَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
الْغُرِّ الطَّاهِرِينَ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنْتَجَبِينَ وَمُسَلِّمًا تَسْلِيمًا

كِتَابُ أَسْرَارِ الصَّلَوٰةِ

وَهُوَ الرَّابِعُ مِنْ كِتَابِ

إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر

الحمد لله الذي غمر العباد بلطائفه وعمر قلوبهم بأنوار الدين وظائفه الذي الترول عن عرش الجلال إلى السماء الدنيا من درجات الرحمة أحدى عواطفه فارق الملوك مع التفرد بالجلال والكبر يا يترغيب الخلق في السؤال والدعاء فقال هل من داع فأستجيب له وهل من مستغفر فأغفر له وبأين السلاطين بفتح الباب ورفع الحجاب فرخص للعباد في المناجاة بالصلوات كيف ما تقلبت بهم الحالات في الجماعات والخلوات ولم يقتصر على الرخصة بل تلطف بالترغيب والدعوة وغيره من ضعفاء الملوك لا يسمح بالخلوة إلا بعد تقديم الهدية والرشوة فسبحانه ما أعظم شانه وأقوى سلطانه وأتم لطفه وأعم إحسانه والصلوة على محمد نبيه المصطفى وولية المجتبى وعلى آله واصحابه مفاتيح الهدى ومصابيح الدجى وسلم تسليما اما بعد فان الصلوة عماد الدين وعصام اليقين ورأس القربات وغرة الطاعات وقد استقصينا في فن الفقه في بسيط المذهب ووسيطه وجيزه أصولها وفروعها صارفين جمام العناية إلى تفاريعها النادرة ووقايعها الشاذة لتكون خزانة للمفتي منها يستمد ومعولا له اليه يفزع ويرجع ونحن الآن في هذا الكتاب مقتصرون على ما لا بد للمريد منه من اعمالها الظاهرة واسرارها الباطنة وكاشفون من دقايق معانيها الخفية في معاني الخشوع والاخلاص والنية ما لم يجر العادة بذكرها في الفقه ومرتبون الكتاب على سبعة ابواب

الباب الاول في فضايل الصلوات

الباب الثاني في تفصيل الاعمال الظاهرة من الصلوة

الباب الثالث في تفصيل الأعمال الباطنة منها

الباب الرابع في الإمامة والقدوة

الباب الخامس في صلوة الجمعة وآدابها

الباب السادس في مسائل متفرقة يعم بها البلوى ٥

الباب السابع في التطوعات ٥

الباب الأول في فضايل الصلوات والسجود والجماعة والأذان وغيرها

فضيلة الأذان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لا يهمهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم بالناس وهم راضون به ورجل أذن في مسجد ودعا إلى الله عز وجل ابتغاء وجهه ورجل ابتلى بالرق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة وقال عليه السلم لا يسمع صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ إلا شهد له يوم القيامة وقال عليه السلم يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقيل قوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا نزلت في المؤذنين

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا سَمِعْتُمُ النِّدَاءَ فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ الْمُؤَذِّنُ وَذَلِكَ مَحْبُوبٌ إِلَّا فِي الْحَيْعَلَتَيْنِ
فَإِنَّهُ يَقُولُ فِي الْأُولَى لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَفِي الثَّانِيَةِ كَذَلِكَ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى
قَدْ قَامَتِ الصَّلَوٰةُ أَقَامَهَا اللَّهُ وَأَدَامَهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَفِي التَّثْوِيبِ صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ
وَعِنْدَ فَرَاغِ الْمُؤَذِّنِ يَقُولُ اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَوٰةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ
وَالْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مَنْ صَلَّى بِأَرْضٍ فَلَاةٍ صَلَّى عَنْ يَمِينِهِ مَلَكٌ
وَعَنْ شِمَالِهِ مَلَكٌ فَإِذَا أَذَّنَ وَأَقَامَ صَلَّى وَرَاءَهُ أَمْثَالُ الْجِبَالِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ۝

فَضِيلَةُ الْمَكْتُوبَةِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى الْعِبَادِ فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ كَانَ
لَهُ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدٌ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ
الْجَنَّةَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ كَمَثَلِ نَهَرٍ عَذْبٍ غَمْرٍ بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَقْتَحِمُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ
خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا تَرَوْنَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ قَالُوا لَا شَيْءَ قَالَ فَإِنَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ يَذْهَبُ بِالذُّنُوبِ كَمَا
يُذْهِبُ الْمَاءُ الدَّرَنَ وَقَالَ أَيْضًا إِنَّ الصَّلَوَاتِ كَفَّارَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ وَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمُنَافِقِينَ شُهُودُ الْعِشَاءِ وَالصُّبْحِ لَا يَسْتَطِيعُونَهُمَا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ مُضَيِّعٌ
لِلصَّلَوٰةِ لَمْ يُعْبَأْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَقَالَ الصَّلَوٰةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ هَدَمَ الدِّينَ وَسُئِلَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ الصَّلَوٰةُ لِمَوَاقِيتِهَا وَقَالَ مَنْ حَافَظَ عَلَى الْخَمْسِ بِإِكْمَالِ طُهُورِهَا وَمَوَاقِيتِهَا
كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ ضَيَّعَهَا حُشِرَ مَعَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَالَ مِفْتَاحُ الْجَنَّةِ
الصَّلَوٰةُ وَقَالَ مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى خَلْقِهِ بَعْدَ التَّوْحِيدِ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الصَّلَوٰةِ وَلَوْ كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ
مِنْهُ تَعَبَّدَ بِهِ مَلَائِكَتَهُ فَمِنْهُمْ رَاكِعٌ وَسَاجِدٌ وَقَائِمٌ وَقَاعِدٌ وَقَالَ مَنْ تَرَكَ صَلَوٰةً مُتَعَمِّدًا
فَقَدْ كَفَرَ أَيْ قَارَبَ أَنْ يَخْلَعَ رِبْقَةَ الْإِيمَانِ بِإِخْلَالِهِ عُرْوَتَهُ وَسُقُوطِ عِمَادِهِ كَمَا يُقَالُ لِمَنْ قَارَبَ الْبَلْدَةَ

انه بلغها ودخلها وقال عليه السلم من ترك صلوة متعمدا فقد برئ من ذمة محمد عليه السلم
وقال ابو هريرة من توضاء فاحسن وضوءه ثم خرج عامدا الى الصلوة فانه يكتب له باحدى
خطوتيه حسنة ويمحى عنه بالاخرى سيئة فاذا سمع احدكم الاقامة فلا يسع فان اعظمكم اجرا
ابعدكم دارا قالوا لم يا ابا هريرة قال من اجل كثرة الخطا ويروى ان اول ما ينظر فيه يوم القيمة
من عمل العبد الصلوة فان وجدت تامة قبلت منه وسائر عمله وان وجدت ناقصة ردت
عليه وسائر عمله وقال عليه السلم يا باهريرة مر اهلك بالصلوة فان الله ياتيك بالرزق من حيث
لا تحتسب وقال بعض العلماء مثل المصلي مثل التاجر الذي لا يحصل له الربح حتى يخلص له راس المال
وكذلك المصلي لا يقبل له نافلة حتى يؤدي الفريضة وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول
اذا حضرت الصلوة قوموا الى نار كم التي اوقدتموها فاطفؤها

فضيلة اتمام الاركان

قال عليه السلم مثل الصلوة المكتوبة كمثل الميزان من اوفى استوفى وقال يزيد الرقاشي كانت
صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوية كانها موزونة وقال عليه السلم ان الرجلين
من امتي ليقومان الى الصلوة وركوعهما وسجودهما واحد وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء
والارض واشار الى الخشوع وقال عليه السلم لا ينظر الله عز وجل الى العبد يوم القيمة لا يقيم
صلبه بين ركوعه وسجوده وقال عليه السلم اما تخاف الذي يحول وجهه في الصلوة ان
يحول الله وجهه وجه حمار وقال عليه السلم من صلى الصلوة لوقتها واسبغ وضوءها واتم ركوعها
وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مسفرة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلى
لغير وقتها فلم يسبغ وضوءها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء
مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله حتى اذا كانت حيث شاء الله لفت كما يلف الثوب الخلق
فيضرب بها وجهه وقال عليه السلم اسوء الناس سرقة من يسرق من صلوته وقال ابن مسعود

وَسَلَّمَانُ الصَّلٰوةُ مِكْيَالٌ فَمَنْ اَوْفٰى وُفِّيَ لَهٗ وَمَنْ طَفَّفَ فَقَدْ عَلِمَ مَا قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِيْنَ

فَضِيْلَةُ الْجَمَاعَةِ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلٰوةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلٰوةَ

الْفَذِّ بِسَبْعَةٍ وَعِشْرِيْنَ دَرَجَةً وَرَوٰى اَبُوْ هُرَيْرَةَ اَنَّهٗ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَدَ نَاسًا فِيْ بَعْضِ الصَّلَوَاتِ

فَقَالَ لَقَدْ هَمَمْتُ اَنْ اٰمُرَ رَجُلًا يُصَلِّيْ بِالنَّاسِ ثُمَّ اُخَالِفُ اِلٰى رِجَالٍ يَتَخَلَّفُوْنَ عَنْهَا فَاُمِّرَ بِهِمْ فَيُحَرِّقُوْا

عَلَيْهِمْ بُيُوْتَهُمْ بِحُزَمِ الْحَطَبِ وَلَوْ عَلِمَ اَحَدُهُمْ اَنَّهٗ يَجِدُ عَظْمًا سَمِيْنًا لَشَهِدَهَا يَعْنِيْ صَلٰوةَ الْعِشَآءِ

وَقَالَ عُثْمٰنُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَرْفُوْعًا مَنْ شَهِدَ الْعِشَآءَ فَكَاَنَّمَا قَامَ نِصْفَ لَيْلَةٍ وَمَنْ شَهِدَ الصُّبْحَ

فَكَاَنَّمَا قَامَ لَيْلَةً وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ صَلّٰى صَلَاةً فِيْ جَمَاعَةٍ فَقَدْ مُلِئَ نَحْرُهٗ عِبَادَةً وَقَالَ سَعِيْدُ

ابْنُ الْمُسَيَّبِ مَا اَذَّنَ مُؤَذِّنٌ مُنْذُ عِشْرِيْنَ سَنَةً اِلَّا وَاَنَا فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ مُحَمَّدٌ وَاسِعٌ مَا اشْتَهِيْ مِنَ الدُّنْيَا

اِلَّا ثَلٰثَةً اَخَانٍ تَعَوَّجْتُ قَوَّمَنِيْ وَقُوْتًا مِنَ الرِّزْقِ عَفْوًا بِغَيْرِ تَبِعَةٍ وَصَلٰوةً فِيْ جَمَاعَةٍ تُرْفَعُ عَنِّيْ سَهْوُهَا

وَيُكْتَبُ لِيْ فَضْلُهَا وَرُوِيَ اَنَّ اَبَا عُبَيْدَةَ الْجَرَّاحَ اَمَّ قَوْمًا مَرَّةً فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ مَا زَالَ الشَّيْطَانُ

بِيْ نِفَاجًا حَتّٰى اَرَيْتُ اَنَّ لِيْ فَضْلًا عَلٰى غَيْرِيْ لَا اَؤُمُّ اَبَدًا وَقَالَ الْحَسَنُ لَا تُصَلُّوْا خَلْفَ رَجُلٍ لَا يَتَخَلَّفُ

اِلَى الْعُلَمَآءِ وَقَالَ النَّخَعِيُّ مَثَلُ الَّذِيْ يَؤُمُّ بِالنَّاسِ بِغَيْرِ عِلْمٍ كَمَثَلِ الَّذِيْ يَكِيْلُ الْمَآءَ فِي الْبَحْرِ لَا يَدْرِيْ

زِيَادَتُهٗ مِنْ نُقْصَانِهٖ وَقَالَ حَاتِمُ الْاَصَمِّ فَاتَتْنِي الْجَمَاعَةُ فَعَزَّانِيْ اَبُوْ اِسْحٰقَ الْبُخَارِيُّ وَحْدَهٗ وَلَوْ مَاتَ

لِيْ وَلَدٌ لَعَزَّانِيْ اَكْثَرُ مِنْ عَشَرَةِ اٰلَافٍ لِاَنَّ مُصِيْبَةَ الدِّيْنِ عِنْدَ النَّاسِ اَهْوَنُ مِنْ مُصِيْبَةِ الدُّنْيَا وَقَالَ

ابْنُ عَبَّاسٍ مَنْ سَمِعَ الْمُنَادِيَ ثُمَّ لَمْ يُجِبْ لَمْ يُرِدْ خَيْرًا وَلَمْ يُرَدْ بِهٖ وَقَالَ اَبُوْ هُرَيْرَةَ لَاَنْ تَمْلَاَ اُذُنَ ابْنِ اٰدَمَ

رَصَاصًا مُذَابًا خَيْرٌ لَهٗ مِنْ اَنْ يَسْمَعَ النِّدَآءَ ثُمَّ لَا يُجِيْبُهٗ وَيُرْوٰى اَنَّ مَيْمُوْنَ بْنَ مِهْرَانَ اَتَى الْمَسْجِدَ فَقِيْلَ

لَهٗ اِنَّ النَّاسَ قَدِ انْصَرَفُوْا فَقَالَ اِنَّا لِلّٰهِ لَفَضْلُ هٰذِهِ الصَّلٰوةِ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ وِلَايَةِ الْعِرَاقِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَنْ صَلّٰى اَرْبَعِيْنَ يَوْمًا الصَّلَوَاتِ فِيْ جَمَاعَةٍ لَا يَفُوْتُهٗ مِنْهَا تَكْبِيْرَةُ الْاِحْرَامِ كُتِبَ لَهٗ بَرَاَتَانِ بَرَاَةٌ مِنَ النِّفَاقِ وَبَرَاَةٌ مِنَ النَّارِ وَيُقَالُ اِنَّهٗ اِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحْشَرُ قَوْمٌ وُجُوْهُهُمْ كَالْكَوْكَبِ

الدُّرِّيُّ فَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مَا أَعْمَالُكُمْ فَيَقُولُونَ كُنَّا إِذَا سَمِعْنَا الْأَذَانَ قُمْنَا إِلَى الطَّهَارَةِ
لَا يَشْغَلُنَا غَيْرُهَا ثُمَّ تَحْشُرُ طَائِفَةٌ وُجُوهُهُمْ كَالْأَقْمَارِ فَيَقُولُونَ بَعْدَ السُّؤَالِ كُنَّا نَتَوَضَّأُ قَبْلَ الْوَقْتِ
ثُمَّ تَحْشُرُ طَائِفَةٌ وُجُوهُهُمْ كَالشُّمُوسِ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَسْمَعُ الْأَذَانَ فِي الْمَسْجِدِ وَرُوِيَ أَنَّ
السَّلَفَ كَانُوا يُعَزُّونَ أَنْفُسَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِذَا فَاتَ أَحَدَهُمُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى وَيُعَزُّونَ سَبْعًا إِذَا
فَاتَتْهُمُ الْجَمَاعَةُ **فَضِيلَةُ السُّجُودِ** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَقَرَّبَ الْعَبْدُ
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ سُجُودٍ خَفِيٍّ وَقَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً
وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً وَرُوِيَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِكَ
وَيُرْزَقَنِي مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ أَعِنِّي بِكَثْرَةِ السُّجُودِ قِيلَ أَنَّ أَقْرَبَ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ اللَّهِ
تَعَالَى إِذَا كَانَ سَاجِدًا وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ
مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ فَقِيلَ هُوَ مَا يَلْتَصِقُ بِوُجُوهِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ عِنْدَ السُّجُودِ وَقِيلَ هُوَ نُورُ الْخُشُوعِ فَإِنَّهُ
يُشْرِقُ مِنَ الْبَاطِنِ عَلَى الظَّاهِرِ وَهُوَ الْأَصَحُّ وَقِيلَ هِيَ الْغُرَّةُ الَّتِي تَكُونُ فِي وُجُوهِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي يَقُولُ
يَا وَيْلَاهُ أُمِرَ هَذَا بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَعَصَيْتُ فَلِيَ النَّارُ وَرُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَسْجُدُ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ سَجْدَةٍ وَكَانُوا يُسَمُّونَهُ السَّجَّادَ وَرُوِيَ
أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَانَ لَا يَسْجُدُ إِلَّا عَلَى التُّرَابِ وَكَانَ يُوسُفُ بْنُ أَسْبَاطَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ
الشَّبَابِ بَادِرُوا إِلَى الصِّحَّةِ قَبْلَ الْمَرَضِ فَمَا بَقِيَ أَحَدٌ أَجْهَدُ مِنَ الرَّجُلِ يَتِمُّ رُكُوعَهُ وَسُجُودَهُ وَقَدْ
حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَ ذَلِكَ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ مَا أَسَى عَلَى شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا عَلَى السُّجُودِ وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ
يَسَارٍ مَا مِنْ خَصْلَةٍ فِي الْعَبْدِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ تَحِبُّ لِقَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا مِنْ سَاعَةٍ الْعَبْدُ فِيهَا
أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ حَيْثُ يَخِرُّ سَاجِدًا وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى

فضيلة الخشوع

قال الله تعالى وأقم الصلوة إذا سجد فاكثر الدعاء عند ذلك لذكري وقال تعالى ولا تكن من الغافلين وقال تعالى لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون قيل سكارى من كثرة الهموم وقيل من حب الدنيا وهب أن المراد به ظاهره ففيه تنبيه على سكر الدنيا اذ بين فيه العلة فقال حتى تعلموا ما تقولون وكم من مصل لم يشرب الخمر وهو لا يعلم ما يقول في صلوته وقال النبي عليه السلم من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقال انما الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتباءس وتنادم وتضع يديك فتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل فهي خداج وروي عن الله تعالى في الكتب السالفة انه سبحانه وتعالى يقول ليس كل مصل اتقبل صلوته انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتكبر علي واطعم الفقير الجايع لوجهي وقال عليه السلم انما فرضت الصلوة وامر بالحج والطواف وأشعرت المناسك لاقامة ذكر الله عز وجل فاذا لم يكن في قلبك للمذكور الذي هو المقصود والمبتغى عظمة ولا هيبة فما قيمة ذكرك وقال عليه السلم واذا صليت صلوة فصل صلوة مودع اي مودع لنفسه مودع لهواه مودع لعمره سائر الى مولاه كما قال الله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا وقال تعالى واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه وقال عليه السلم من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا والصلوة مناجاة فكيف تكون مع الغفلة قال بكر بن عبد الله يا ابن آدم اذا شئت ان تدخل على مولاك بغير اذن دخلت قيل كيف ذلك قال تسبغ وضوءك وتدخل محرابك فاذا انت قد دخلت على مولاك بغير اذن وكلمته بغير ترجمان وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدثنا ويحدثه فاذا حضرت الصلوة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه استغالا بعظمة الله تعالى وقال عليه السلم لا ينظر الله الى صلوة لا يحضر الرجل فيها قلبه مع بدنه وكان ابرهيم الخليل

عليه السلم اذا قام الى الصلوة سمع وجيب قلبه على ميلين وكان سعيد الثوخي اذا صلى لم
تسقط الدموع من خديه على لحيته ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يعبث بلحيته في
الصلوة فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وروى ان الحسن نظر الى رجل يعبث بالحصا
ويقول اللهم زوجني الحور العين فقال بئس الخاطب انت تخطب الحور العين وانت تعبث وقيل
لخلف بن ايوب لا يؤذيك الذباب في الصلوة فتطردة فقال بلغني ان الفساق يصبرون تحت
اسواط السلطان ليقال فلان صبور ويفخرون بذلك فانا قايم بين يدي ربي افاتحرك لذبابة
وروى عن مسلم بن يسار انه كان اذا اراد الصلوة قال لاهله تحدثوا انتم فاني لست
اسمعكم وروى انه كان يصلي يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع
الناس لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من الصلوة وكان علي كرم الله وجهه اذا حضر وقت
الصلوة يتزلزل ويتلون فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت امانة عرضها الله على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وروى عن زين العابدين انه كان
اذا توضاء اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك عند الوضوء فيقول اتدرون بين يدي من
اريد ان اقوم وروى عن ابن عباس انه قال قال داود عليه السلم الهي من يسكن بيتك وممن
تقبل الصلوة فاوحى الله تعالى اليه يا داود انما يسكن بيتي واتقبل الصلوة ممن تواضع لعظمتي
وقطع نهاره بذكري وكف نفسه عن الشهوات من اجلي يطعم الجايع ويؤوي الغريب
ويرحم المصاب فذلك الذي يضيء نوره في السماء كالشمس ان دعاني لبيته وان سالني اعطيته
اجعل له في الجهل حلما وفي الغفلة ذكرا وفي الظلمة نورا وانما مثله في الناس كالفردوس
في الجنان لا يبس انهارها ولا تغير ثمارها وروى عن حاتم الاصم انه سئل عن صلوته فقال اذا
جاء الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الموضع الذي اريد الصلوة فيه فاقعد فيه حتى تجمع جوارحي

ثُمَّ أَقُومُ إِلَى صَلُوتِي فَأَجْعَلُ الْكَعْبَةَ بَيْنَ حَاجِبَيَّ وَالصِّرَاطَ بَيْنَ قَدَمَيَّ وَالْجَنَّةَ عَنْ يَمِينِي وَالنَّارَ
عَنْ يَسَارِي وَمَلَكَ الْمَوْتِ وَرَائِي وَأَظُنُّهَا آخِرَ صَلُوتِي ثُمَّ أَقُومُ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالْخَوْفِ وَأُكَبِّرُ تَكْبِيرًا
يَتَحَقَّقُ وَأَقْرَأُ قِرَاءَةً بَتَرَتُّلٍ وَأَرْكَعُ رُكُوعًا بَيِّنَ التَّوَاضُعِ وَأَسْجُدُ سُجُودًا بِتَخَشُّعٍ وَأَقْعُدُ عَلَى الْوَرِكِ
الْيُسْرَى وَأَفْرُشُ ظَهْرَ قَدَمِهَا وَأَنْصِبُ الْقَدَمَ الْيُمْنَى عَلَى الْإِبْهَامِ وَأُتْبِعُهَا الْإِخْلَاصَ ثُمَّ لَا أَدْرِي
أَقُبِلَتْ مِنِّي أَمْ لَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَكْعَتَانِ مُقْتَصِدَتَانِ فِي تَفَكُّرٍ خَيْرٌ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةٍ وَالْقَلْبُ سَاهٍ

فَضِيلَةُ الْمَسْجِدِ وَهُوَ مَوْضِعُ الصَّلَاةِ

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ مِثْلَ مَفْحَصِ
قَطَاةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا فِي الْجَنَّةِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ أَلِفَ الْمَسْجِدَ أَلِفَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ إِذَا دَخَلَ
أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ وَقَالَ لَا صَلُوةَ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ وَقَالَ
الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي يُصَلِّي فِيهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ مَا لَمْ يُحْدِثْ
أَوْ يَخْرُجْ مِنَ الْمَسْجِدِ وَقَالَ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ فَيَقْعُدُونَ فِيهَا حِلَقًا ذِكْرُهُمُ
الدُّنْيَا وَحُبُّ الدُّنْيَا لَا تُجَالِسُوهُمْ فَلَيْسَ لِلَّهِ بِهِمْ حَاجَةٌ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ بُيُوتِي
فِي أَرْضِي الْمَسَاجِدُ وَإِنَّ زُوَّارِي فِيهَا عُمَّارُهَا فَطُوبَى لِعَبْدٍ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ زَارَنِي فِي بَيْتِي فَحَقٌّ عَلَى
الْمَزُورِ أَنْ يُكْرِمَ زَائِرَهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ
وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مَنْ جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّمَا يُجَالِسُ رَبَّهُ فَمَا أَحَقَّهُ أَنْ لَا يَقُولَ إِلَّا خَيْرًا وَيُرْوَى
فِي الْأَثَرِ أَوْ فِي الْخَبَرِ الْحَدِيثُ فِي الْمَسْجِدِ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ الْبَهِيمَةُ الْحَشِيشَ وَقَالَ النَّخَعِيُّ
كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الْمَشْيَ فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ مُوجِبٌ أَيْ لِلْجَنَّةِ وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ مَنْ أَسْرَجَ فِي الْمَسْجِدِ
سِرَاجًا لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ وَحَمَلَةُ الْعَرْشِ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا دَامَ فِي ذَلِكَ الْمَسْجِدِ ضَوْءُهُ وَقَالَ عَلِيٌّ
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ إِذَا مَاتَ الْعَبْدُ بَكَى عَلَيْهِ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَصْعَدُ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ ثُمَّ

قراء فما بكت عليهم السماء والأرض وقال ابن عباس تبكي عليه الأرض أربعين صباحا وقال
عطاء الخراساني ما من عبد يسجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها يوم القيامة
وبكت عليه يوم يموت وقال انس بن مالك ما من بقعة يذكر الله عز وجل عليها بصلوة أو
ذكر إلا افتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكر الله إلى منتهاها من سبع أرضين
وما من عبد يقوم يصلي إلا تزخرفت له الأرض ويقال ما من منزل ينزله قوم إلا اصبح ذلك المنزل
يصلي عليهم أو يلعنهم

الباب الثاني في كيفية الأعمال

الظاهرة من الصلوة والبداية بالتكبير وما قبله ٥

ينبغي للمصلي اذا فرغ من الوضوء وطهارة الخبث في البدن والثياب والمكان ومن ستر العورة
من السرة الى الركبة ان ينتصب قائما متوجها الى القبلة ويراوح بين قدميه فلا يضمهما فان ذلك
مما كان يستدل به على ففه الرجل وقد نهى عليه السلم عن الصفن والصفد في الصلوة والصفد
هو اقتران القدمين معا ومنه قوله تعالى مقرنين في الاصفاد والصفن هو رفع احدى الرجلين ومنه
قوله تعالى الصافنات الجياد هذا ما يراعى في رجليه عند القيام ويرعى في ركبتيه ومعقد
نطافة الانتصاب واما رأسه فان شاء تركه على استواء القيام وان شاء اطرق
اقرب الى الخشوع واغض للبصر وليكن بصره محصورا على مصلاه الذي يصلي عليه فان لم يكن
مصلى فليقرب من جدار او ليخط خطا فان ذلك يقصر مسافة البصر ويمنع تفرق الفكر ويحجز
على بصره ان تجاوز اطراف المصلي وحدود الخط وليديم هذا القيام كذلك الى الركوع
من غير التفات هذا ادب القيام فاذا استوى قيامه واستقبل له واطمأنه كذلك فليقرأ قل
اعوذ برب الناس تحصينا به من الشيطان ثم ليأت بالاقامة وان كان يرجو حضور من يقتدي

بِهِ فَلْيُؤَذِّنْ أَوَّلًا ثُمَّ لِيَحْضُرِ النِّيَّةَ وَهُوَ أَنْ يَنْوِيَ فِي الظُّهْرِ مَثَلًا وَيَقُولَ بِقَلْبِهِ أُؤَدِّي فَرِيضَةَ الظُّهْرِ لِلَّهِ
لِيُمَيِّزَهَا بِقَوْلِهِ أُؤَدِّي عَنِ الْقَضَاءِ وَبِالْفَرِيضَةِ عَنِ النَّفْلِ وَبِالظُّهْرِ عَنِ الْعَصْرِ وَغَيْرِهِ وَلْتَكُنْ مَعَانِي
هَذِهِ الْأَلْفَاظِ حَاضِرَةً فِي قَلْبِهِ فَإِنَّهُ هُوَ النِّيَّةُ وَالْأَلْفَاظُ مُذَكِّرَاتٌ وَأَسْبَابٌ لِحُضُورِهَا وَيَجْتَهِدُ
أَنْ يَسْتَدِيمَ ذَلِكَ إِلَى آخِرِ التَّكْبِيرِ حَتَّى لَا يَغْرُبَ فَإِذَا حَضَرَ فِي قَلْبِهِ ذَلِكَ فَلْيَرْفَعْ يَدَيْهِ إِلَى حَذْوِ
مَنْكِبَيْهِ بَعْدَ إِرْسَالِهِمَا بِحَيْثُ يُحَاذِي بِكَفَّيْهِ مَنْكِبَيْهِ وَبِأَبْهَامَيْهِ شَحْمَتَيْ أُذُنَيْهِ وَبِرُؤُسِ
أَصَابِعِهِ رُؤُوسَ أُذُنَيْهِ لِيَكُونَ جَامِعًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِيهِ وَيَكُونَ مُقْبِلًا بِكَفَّيْهِ إِلَى الْقِبْلَةِ
وَيَبْسُطُ الْأَصَابِعَ وَلَا يَقْبِضُهَا وَلَا يَتَكَلَّفُ فِيهَا تَفْرِيجًا وَلَا ضَمًّا بَلْ يَتْرُكُهَا عَلَى مُقْتَضَى طَبْعِهَا
إِذْ نُقِلَ فِي الْأَثَرِ النَّشْرُ وَالضَّمُّ وَهَذَا بَيْنَهُمَا فَهُوَ أَوْلَى فَإِذَا اسْتَقَرَّتِ الْيَدَانِ فِي مَقَرِّ مَا ابْتِدَاءً
بِالتَّكْبِيرِ مَعَ إِرْسَالِهِمَا وَإِحْضَارِ النِّيَّةِ ثُمَّ يَضَعُ الْيَدَيْنِ عَلَى مَا فَوْقَ السُّرَّةِ وَتَحْتَ الصَّدْرِ وَيَضَعُ
الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى أَكْرَامًا لِلْيُمْنَى بِأَنْ تَكُونَ مَحْمُولَةً وَيَنْشُرُ الْمُسَبِّحَةَ وَالْوُسْطَى مِنَ الْيُمْنَى عَلَى
طُولِ السَّاعِدِ وَيَقْبِضُ بِالْخِنْصَرِ وَالْبِنْصَرِ عَلَى كُوعِ الْيُسْرَى وَقَدْ رُوِيَ التَّكْبِيرُ مَعَ رَفْعِ الْيَدَيْنِ وَمَعَ
اسْتِقْرَارِهِمَا وَمَعَ الْإِرْسَالِ وَكُلُّ ذَلِكَ لَا حَرَجَ فِيهِ وَأَرَاهُ بِالْإِرْسَالِ أَلْيَقَ فَإِنَّهُ كَلِمَةُ الْعَقْدِ
وَوَضْعُ أَحَدِ الْيَدَيْنِ عَلَى الْأُخْرَى فِي صُورَةِ الْعَقْدِ وَمَبْدَأُ الْإِرْسَالِ وَآخِرُهُ الْوَضْعُ وَمَبْدَأُ التَّكْبِيرِ
الْأَلِفُ وَآخِرُهُ الرَّاءُ فَلْيَلِقْ مُرَاعَاةُ التَّطَابُقِ بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْعَقْدِ وَأَمَّا رَفْعُ الْيَدِ فَكَالْمُقَدِّمَةِ لِهَذِهِ
الْبِدَايَةِ ثُمَّ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَدْفَعَ يَدَيْهِ إِلَى قُدَّامٍ دَفْعًا عِنْدَ التَّكْبِيرِ وَلَا يَرُدُّهُمَا إِلَى خَلْفِ مَنْكِبَيْهِ
وَلَا يَنْفُضُهُمَا عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ نَفْضًا إِذَا فَرَغَ مِنَ التَّكْبِيرِ وَيُرْسِلُهُمَا إِرْسَالًا خَفِيفًا رَفِيقًا
وَيَسْتَأْنِفُ وَضْعَ الْيَمِينِ عَلَى الشِّمَالِ بَعْدَ الْإِرْسَالِ وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا كَبَّرَ أَرْسَلَ
يَدَيْهِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ وَضَعَ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَهُوَ أَوْلَى مِمَّا ذَكَرْنَاهُ **وَأَمَّا**
التَّكْبِيرُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَضُمَّ الْهَاءَ مِنَ اللَّهِ ضَمَّةً خَفِيفَةً مِنْ غَيْرِ مُبَالَغَةٍ وَلَا يُدْخِلُ بَيْنَ الْهَاءِ وَالْأَلِفِ

شبه الواو وذلك ينساق الله بالمبالغة ولا يدخل بين باء أكبر وزائه ألفا فانه يقول اكبار
ويجزم زاء التكبير جزما من غير ضم فهذه هئة التكبير وما معه **القراءة** ثم يبتدئ
بدعاء الاستفتاح ويحسن أن يقول عقيب قوله الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيلا وجهت وجهي إلى قوله وأنا من المسلمين ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك
وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ليكون جامعا بين متفرقات ما ورد في الاخبار
فإن كان خلف الإمام اختصر إن لم يكن للإمام سكتة طويلة يقرأ فيها الفاتحة ثم يقول
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرأ الفاتحة بتمام تشديداتها وحروفها ويجتهد في الفرق
بين الضاد والظاء ويقول آمين في آخر الفاتحة ويمدها مدا ولا يصل آمين بقوله ولا الضالين وصلا
ويجهر بالقراءة في الصبح والمغرب والعشاء إلا أن يكون مأموما ويجهر بالتأمين ثم يقرأ السورة
أو قدر ثلث آيات من القرآن فما فوقها ولا يصل آخر السورة بتكبير الهوي بل يفصل بينهما بقدر
قوله سبحان الله ويقرأ في الصبح من السور الطوال من المفصل وفي المغرب قصارها وفي الظهر
والعصر والعشاء نحو والسماء ذات البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية وهو في جميع ذلك مستديم للقيام
ووضع اليدين كما وصفناه في أول الصلوة **الركوع ولو احفه** ثم يركع
ويراعي فيه أمورا أن يكبر للركوع وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع وأن يمد التكبير مدا إلى
الانتهاء إلى الركوع وأن يضع راحتيه على ركبتيه في الركوع وأصابعه منشورة موجهة
نحو القبلة على طول الساق وأن ينصب ركبتيه ولا يثنيهما وأن يمد ظهره مستويا وأن يكون عنقه
ورأسه مع ظهره كالصفحة الواحدة لا يكون رأسه أخفض ولا أرفع وأن يجافي مرفقيه عن
جنبيه وتضم المرأة مرفقيها إلى جنبيها وأن يقول سبحان ربي العظيم ثلثا والزيادة إلى السبعة والى

الْعَشَرَةِ حَسَنٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ إِمَامًا ثُمَّ يَرْفَعُ مِنَ الرُّكُوعِ إِلَى الْقِيَامِ وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ وَيَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ
لِمَنْ حَمِدَهُ وَيَطْمَئِنُّ فِي الِاعْتِدَالِ وَيَقُولُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الْأَرْضِ وَمِلْءَ
مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ وَلَا يُطَوِّلُ هَذَا الْقِيَامَ إِلَّا فِي صَلَاةِ التَّسْبِيحِ وَيَقْنُتُ فِي الصُّبْحِ فِي الرَّكْعَةِ
الْأَخِيرَةِ بِالْكَلِمَاتِ الْمَأْثُورَةِ **السُّجُودُ** ثُمَّ يَهْوِي إِلَى السُّجُودِ مُكَبِّرًا فَيَضَعُ رُكْبَتَيْهِ
عَلَى الْأَرْضِ وَيَضَعُ جَبْهَتَهُ وَكَفَّيْهِ مَكْشُوفَةً وَيُكَبِّرُ عِنْدَ الْهُوِيِّ وَلَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ غَيْرِ
الرُّكُوعِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَوَّلُ مَا يَقَعُ مِنْهُ عَلَى الْأَرْضِ رُكْبَتَاهُ وَأَنْ يَضَعَ بَعْدَهُمَا يَدَيْهِ ثُمَّ يَضَعُ
بَعْدَهُمَا وَجْهَهُ وَأَنْ يَضَعَ أَنْفَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَأَنْ يُحَافِيَ مِرْفَقَيْهِ عَنْ جَنْبَيْهِ وَلَا يَفْعَلُ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ وَأَنْ
يُفَرِّجَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَلَا يَفْعَلُ الْمَرْأَةُ ذَلِكَ وَأَنْ يَكُونَ فِي سُجُودِهِ مُخَوِّيًا وَالْمَرْأَةُ لَا تَفْعَلُ ذَلِكَ وَالتَّخْوِيَةُ
دَفْعُ الْبَطْنِ عَنِ الْفَخِذَيْنِ وَالتَّفْرِيجُ بَيْنَ الْفَخِذَيْنِ وَأَنْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ حِذَاءَ مَنْكِبَيْهِ وَأَنْ لَا يُفَرِّجَ
أَصَابِعَهُمَا بَلْ يَضُمُّهُمَا وَيَضُمُّ الْإِبْهَامَ إِلَيْهَا وَإِنْ لَمْ يَضُمَّ الْإِبْهَامَ إِلَيْهَا فَلَا بَأْسَ وَلَا يَفْرُشُ ذِرَاعَيْهِ عَلَى
الْأَرْضِ كَمَا يَفْرُشُ الْكَلْبُ فَإِنَّهُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ وَأَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى ثَلَاثًا فَإِنْ زَادَ فَحَسَنٌ إِلَّا
أَنْ يَكُونَ إِمَامًا ثُمَّ يَرْفَعُ مِنَ السُّجُودِ فَيَطْمَئِنُّ جَالِسًا مُعْتَدِلًا وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ مُكَبِّرًا وَيَجْلِسُ عَلَى رِجْلِهِ
الْيُسْرَى وَيَنْصِبُ قَدَمَهُ الْيُمْنَى وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ وَالْأَصَابِعُ مَنْشُورَةٌ وَلَا يَتَكَلَّفُ ضَمَّهَا وَلَا
تَفْرِيجَهَا وَيَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَارْزُقْنِي وَاهْدِنِي وَاجْبُرْنِي وَعَافِنِي وَاعْفُ عَنِّي وَلَا يُطَوِّلُ هَذِهِ
الْجِلْسَةَ إِلَّا فِي سُجُودِ التَّسْبِيحِ وَيَأْتِي بِالسَّجْدَةِ الثَّانِيَةِ كَذَلِكَ وَيَسْتَوِي مِنْهَا جَالِسًا جِلْسَةً خَفِيفَةً
لِلِاسْتِرَاحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ لَا يَتَشَهَّدُ عَقِيبَهَا ثُمَّ يَقُومُ فَيَضَعُ الْيَدَ عَلَى الْأَرْضِ وَلَا يُقَدِّمُ أَحَدَ رِجْلَيْهِ
فِي حَالَةِ الِارْتِفَاعِ وَيَمُدُّ التَّكْبِيرَ حَتَّى يَسْتَغْرِقَ مَا بَيْنَ وَسَطِ ارْتِفَاعِهِ إِلَى الْقُعُودِ إِلَى وَسَطِ ارْتِفَاعِهِ
إِلَى الْقِيَامِ حَيْثُ تَكُونُ هَاءُ اللَّهِ عِنْدَ اسْتِوَائِهِ جَالِسًا وَكَانَ أَكْبَرُ عِنْدَ اعْتِمَادِهِ عَلَى الْيَدِ لِلْقِيَامِ
وَرَاءُ أَكْبَرُ فِي وَسَطِ ارْتِفَاعِهِ إِلَى الْقِيَامِ وَبَنْدِي فِي وَسَطِ ارْتِفَاعِهِ إِلَى الْقُعُودِ حَتَّى تَقَعَ النُّكَبُ

فِي وَسَطِ أَسْفَالِهِ وَلَا يَخْلُوا عَنْهُ طَرَفَاهُ فَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى التَّعْمِيمِ وَيُصَلِّي الرَّكْعَةَ الثَّانِيَةَ كَالْأُولَى

وَيُعِيدُ التَّعَوُّذَ فِي الِابْتِدَاءِ **التَّشَهُّدُ** ثُمَّ يَتَشَهَّدُ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ التَّشَهُّدَ الْأَوَّلَ

ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَضَعُ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى فَخِذِهِ الْأَيْمَنِ وَيَقْبِضُ أَصَابِعَهُ

الْيُمْنَى إِلَّا الْمُسَبِّحَةَ وَلَا بَأْسَ بِإِرْسَالِ الْإِبْهَامِ أَيْضًا وَشِبْرٌ بِمُسَبِّحَةِ يُمْنَاهُ وَحَدُّهَا عِنْدَ قَوْلِهِ إِلَّا اللَّهُ وَلَا

عِنْدَ قَوْلِهِ لَا إِلَهَ وَيَجْلِسُ فِي هَذَا التَّشَهُّدِ عَلَى رِجْلِهِ الْيُسْرَى كَمَا بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ وَفِي التَّشَهُّدِ

الْأَخِيرِ يَسْتَكْمِلُ الدُّعَاءَ الْمَأْثُورَ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى الْآلِ وَسُنَّةُ كَيْفِيَّةِ التَّشَهُّدِ الْأَوَّلِ لَكِنْ

يَجْلِسُ فِي الْأَخِيرِ عَلَى وَرِكِهِ الْأَيْسَرِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُسْتَوْفِزًا لِلْقِيَامِ بَلْ هُوَ مُسْتَقِرٌّ وَيُضْجِعُ رِجْلَهُ

الْيُسْرَى خَارِجَةً مِنْ تَحْتِهِ وَيَنْصِبُ الْيُمْنَى وَيُخْرِجُ رَأْسَ الْإِبْهَامِ إِلَى جِهَةِ الْقِبْلَةِ إِنْ لَمْ يَشُقَّ عَلَيْهِ ثُمَّ

يَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَيَلْتَفِتُ يَمِينًا بِحَيْثُ يُرَى خَدُّهُ الْأَيْمَنُ مِنْ وَرَائِهِ

مِنَ الْجَانِبِ الْيَمِينِ وَيَلْتَفِتُ شِمَالًا كَذَلِكَ وَيُسَلِّمُ تَسْلِيمَةً ثَانِيَةً وَيَنْوِي الْخُرُوجَ بِالسَّلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ

وَيَنْوِي السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَلَى يَمِينِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي الْأُولَى وَيَنْوِي مِثْلَ ذَلِكَ فِي الثَّانِيَةِ

وَيَحْذِفُ السَّلَامَ وَلَا يَمُدُّهُ مَدًّا فَهُوَ السُّنَّةُ هَذِهِ هَيْئَاتُ صَلَاةِ الْمُنْفَرِدِ **الْمَنْهِيَّاتُ**

نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّفْزِ وَالصَّفْدِ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُمَا وَعَنِ الْإِقْعَاءِ وَعَنِ

السَّدْلِ وَالْكَفِّ وَعَنِ الِاخْتِصَارِ وَعَنِ الصَّلْبِ وَعَنِ الْمُوَاصَلَةِ وَعَنْ صَلَاةِ الْحَاقِنِ وَالْحَاقِبِ

وَالْحَازِقِ وَعَنْ صَلَاةِ الْجَائِعِ وَالْغَضْبَانِ وَعَنِ التَّلَثُّمِ وَهُوَ سَتْرُ الْوَجْهِ أَمَّا الْإِقْعَاءُ فَهُوَ عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ

أَنْ يَجْلِسَ عَلَى وَرِكَيْهِ وَيَنْصِبَ رُكْبَتَيْهِ وَعِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى سَاقَيْهِ جَاثِيًا وَلَيْسَ

عَلَى الْأَرْضِ مِنْهُ إِلَّا صَابِعُ الرِّجْلَيْنِ وَالرُّكْبَتَانِ وَأَمَّا السَّدْلُ فَمَذْهَبُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِيهِ أَنْ يَلْتَحِفَ ثَوْبَهُ

وَيُدْخِلَ يَدَيْهِ مِنْ دَاخِلٍ فَيَرْكَعُ وَيَسْجُدُ كَذَلِكَ وَكَأَنَّ هَذَا فِعْلُ الْيَهُودِ فِي صَلَاتِهِمْ

فَنُهُوا عَنِ التَّشَبُّهِ بِهِمْ وَالْقَمِيصُ فِي مَعْنَاهُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَرْكَعَ وَيَسْجُدَ وَيَدَاهُ فِي بَدَنِ الْقَمِيصِ

وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنْ يَضَعَ وَسَطَ الْإِزَارِ عَلَى رَأْسِهِ وَيُرْسِلَ طَرَفَيْهِ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَجْعَلَهُمَا
عَلَى كَتِفَيْهِ وَالْأَوَّلُ أَقْرَبُ وَأَمَّا الْكَفُّ فَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ ثِيَابَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ أَوْ مِنْ خَلْفِهِ إِذَا أَرَادَ السُّجُودَ
وَقَدْ يَكُونُ الْكَفُّ فِي شَعْرِ الرَّأْسِ فَلَا يُصَلِّي وَهُوَ عَاقِصٌ شَعْرَهُ وَالنَّهْيُ لِلرِّجَالِ وَفِي الْحَدِيثِ أُمِرْتُ
أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ آرَابٍ وَلَا أَكُفَّ شَعْرًا وَلَا ثَوْبًا وَكَرِهَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَنْ يَأْتَزِرَ فَوْقَ الْقَمِيصِ
أَنْ أَسْجُدَ عَلَى سَبْعَةِ آرَابٍ وَلَا أَكُفَّ شَعْرًا وَلَا ثَوْبًا وَكَرِهَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَنْ يَأْتَزِرَ فَوْقَ الْقَمِيصِ
فِي الصَّلَاةِ وَرَآهُ مِنَ الْكَفِّ وَأَمَّا الِاخْتِصَارُ فَهُوَ أَنْ يَضَعَ يَدَيْهِ عَلَى خَاصِرَتَيْهِ وَأَمَّا الصَّلْبُ فَأَنْ يَضَعَ
يَدَيْهِ عَلَى خَاصِرَتَيْهِ وَيُجَافِيَ بَيْنَ عَضُدَيْهِ فِي الْقِيَامِ وَأَمَّا الْمُوَاصَلَةُ فَهِيَ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ لَا
يُصَلِّ قِرَاءَتَهُ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَلَا رُكُوعَهُ بِقِرَاءَتِهِ وَاثْنَانِ عَلَى الْمَأْمُومِ أَنْ لَا يُصَلِّ تَكْبِيرَةَ الْإِحْرَامِ
بِتَكْبِيرَةِ الْإِمَامِ وَلَا تَسْلِيمَهُ بِتَسْلِيمَتِهِ وَوَاحِدَةٌ بَيْنَهُمَا أَنْ لَا يُصَلِّ تَسْلِيمَةَ الْفَرْضِ بِالتَّسْلِيمَةِ الثَّانِيَةِ
وَلْيَفْصِلْ بَيْنَهُمَا وَأَمَّا الْحَاقِنُ فَمِنَ الْبَوْلِ وَالْحَاقِبُ مِنَ الْغَائِطِ وَالْحَازِقُ صَاحِبُ الْخُفِّ الضَّيِّقِ فَإِنَّ كُلَّ
ذَلِكَ يَمْنَعُ الْخُشُوعَ وَفِي مَعْنَاهُ الْجَائِعُ وَالْمُهْتَمُّ وَفَهِمَ نَهْيَ الْجَائِعِ مِنْ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا حَضَرَ الْعَشَاءُ
وَأُقِيمَتِ الْعِشَاءُ فَابْدَءُوا بِالْعَشَاءِ إِلَّا أَنْ يَضِيقَ الْوَقْتُ أَوْ يَكُونَ سَاكِنَ الْقَلْبِ وَفِي الْخَبَرِ لَا يَدْخُلُ أَحَدُكُمُ
الصَّلَاةَ وَهُوَ مُقْطِبٌ وَلَا يُصَلِّينَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ غَضْبَانُ وَقَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ كُلُّ صَلَاةٍ لَا يَحْضُرُ
فِيهَا الْقَلْبُ فَهِيَ إِلَى الْعُقُوبَةِ أَسْرَعُ وَفِي الْخَبَرِ سَبْعَةُ أَشْيَاءَ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ الزَّعَافُ وَالنُّعَاسُ
وَالْوَسْوَسَةُ وَالتَّثَاؤُبُ وَالْحُكَاكُ وَالِالْتِفَاتُ وَالْعَبَثُ بِالشَّيْءِ وَزَادَ بَعْضُهُمْ وَالسَّهْوَ وَالشَّكَّ
وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ أَرْبَعَةٌ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْجَفَاءِ الِالْتِفَاتُ وَمَسْحُ الْوَجْهِ وَتَسْوِيَةُ الْحَصَى وَأَنْ يُصَلِّيَ
بِطَرِيقِ مَنْ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْكَ وَنُهِيَ أَيْضًا عَنْ أَنْ يُشَبِّكَ أَصَابِعَهُ أَوْ يَقْرَعَ أَصَابِعَهُ أَوْ يَسْدُلَ وَجْهَهُ أَوْ يَضَعَ
إِحْدَى كَفَّيْهِ عَلَى الْأُخْرَى وَيُدْخِلَهُمَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ فِي الرُّكُوعِ وَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ كُنَّا نَفْعَلُ ذَلِكَ
فَنُهِينَا عَنْهُ وَيُكْرَهُ أَنْ يَنْفُخَ فِي الْأَرْضِ عِنْدَ السُّجُودِ لِلتَّنْظِيفِ وَأَنْ يُسَوِّيَ الْحَصَا بِيَدِهِ فَإِنَّهَا أَفْعَالٌ
يُسْتَغْنَى عَنْهَا وَلَا يَرْفَعُ إِحْدَى قَدَمَيْهِ فَيَضَعُهَا عَلَى فَخِذِهِ وَلَا يَسْتَنِدُ فِي قِيَامِهِ إِلَى حَائِطٍ فَإِنَّ

أعظم

اسْتَنَدَ بِحَيْثُ لَوْ سُلَّ مَا يَسْتَنِدُ عَلَيْهِ لَسَقَطَ فَالَاظْهَرُ بُطْلَانُ صَلٰوتِهِ **تَمْيِيزٌ** الْفَرَائِضِ
وَالسُّنَنِ جُمْلَةُ مَا ذَكَرْنَاهُ اشْتَمَلَ عَلَى الْهَيْئَاتِ وَالسُّنَنِ وَالْآدَابِ الَّتِي يَنْبَغِي اَنْ يُرَاعِيَ مُرِيْدُ طَرِيْقِ
الْآخِرَةِ جَمِيْعَهَا وَالْفَرْضُ مِنْ جُمْلَتِهَا اثْنَا عَشَرَةَ خَصْلَةً النِّيَّةُ وَقَوْلُهُ اللّٰهُ اَكْبَرُ وَالْقِيَامُ وَالْفَاتِحَةُ
وَالْاِنْحِنَاءُ فِي الرُّكُوْعِ اِلَى اَنْ تَنَالَ رَاحَتَاهُ رُكْبَتَيْهِ مَعَ الطُّمَانِيْنَةِ وَالْاِعْتِدَالُ عَنْهُ قَائِمًا
وَالسُّجُوْدُ مَعَ الطُّمَانِيْنَةِ وَالْاَبْجَبُ وَضْعُ الْيَدَيْنِ وَالْاِعْتِدَالُ عَنْهُ قَاعِدًا وَالْجُلُوْسُ لِلتَّشَهُّدِ الْاَخِيْرِ
وَالتَّشَهُّدُ الْاَخِيْرُ وَالصَّلٰوةُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ الْاَوَّلُ فَاَمَّا نِيَّةُ الْخُرُوْجِ فَلَا تَجِبُ وَمَا عَدَا
هٰذَا فَلَيْسَ بِوَاجِبٍ بَلْ هِيَ سُنَنٌ وَهَيْئَاتٌ فِيْهَا وَفِي الْفَرَائِضِ وَاَمَّا السُّنَنُ فَمِنَ الْاَفْعَالِ اَرْبَعَةُ رَفْعُ الْيَدَيْنِ
فِي تَكْبِيْرَةِ الْاِحْرَامِ وَعِنْدَ الْهُوِيِّ اِلَى الرُّكُوْعِ وَعِنْدَ الْاِرْتِفَاعِ وَالْجِلْسَةُ لِلتَّشَهُّدِ الْاَوَّلِ وَاَمَّا
مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ كَيْفِيَّةِ نَشْرِ الْاَصَابِعِ وَحَدِّ رَفْعِهَا فَهِيَ هَيْئَاتٌ تَابِعَةٌ لِهٰذِهِ السُّنَّةِ وَالتَّوَرُّكُ وَالْاِفْتِرَاشُ
هَيْئَاتٌ تَابِعَةٌ لِلْجِلْسَةِ وَالْاِطْرَاقُ وَهْمَتُهُ وَتَرْكُ الْاِلْتِفَاتِ هَيْئَةُ الْقِيَامِ وَتَحْسِيْنُ صُوْرَتِهِ وَجِلْسَةُ
الْاِسْتِرَاحَةِ لَمْ نَعُدَّهَا مِنْ اُصُوْلِ السُّنَنِ فِي الْاَفْعَالِ لِاَنَّهَا كَالتَّحْسِيْنِ لِهَيْئَةِ الْاِرْتِفَاعِ مِنَ السُّجُوْدِ اِلَى
الْقِيَامِ لِاَنَّهَا لَيْسَتْ مَقْصُوْدَةً فِي نَفْسِهَا وَلِذٰلِكَ لَمْ نُفْرِدْ بِذِكْرٍ وَاَمَّا السُّنَنُ مِنَ الْاَذْكَارِ فَدُعَاءُ
الْاِسْتِفْتَاحِ ثُمَّ التَّعَوُّذُ ثُمَّ قَوْلُهُ آمِيْنَ فَاِنَّهُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ ثُمَّ قِرَاءَةُ السُّوْرَةِ ثُمَّ تَكْبِيْرَاتُ الْاِنْتِقَالَاتِ
ثُمَّ الذِّكْرُ فِي الرُّكُوْعِ وَالسُّجُوْدِ وَالْاِعْتِدَالِ عَنْهُمَا ثُمَّ التَّشَهُّدُ الْاَوَّلُ وَالصَّلٰوةُ فِيْهِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ثُمَّ الدُّعَاءُ فِي آخِرِ التَّشَهُّدِ الْاَخِيْرِ ثُمَّ التَّسْلِيْمَةُ الثَّانِيَةُ وَهٰذِهِ وَاِنْ جَمَعْنَاهَا فِي اِسْمِ السُّنَّةِ
فَلَهَا دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِتَاتٌ اِذْ جُبْرٌ مِنْ جُمْلَتِهَا بِسُجُوْدِ السَّهْوِ اَرْبَعَةٌ اَمَّا مِنَ الْاَفْعَالِ فَوَاحِدٌ وَهُوَ الْجِلْسَةُ
الْاُوْلٰى لِلتَّشَهُّدِ الْاَوَّلِ فَاِنَّهَا مُؤَثِّرَةٌ فِي تَرْتِيْبِ نَظْمِ الصَّلٰوةِ فِي اَعْيُنِ النَّاظِرِيْنَ حَتّٰى يُعْرَفَ بِهَا اَنَّهَا
رُبَاعِيَّةٌ اَمِ الْاِخْلَافُ رَفْعِ الْيَدَيْنِ فَاِنَّهُ لَا يُؤَثِّرُ فِي تَغْيِيْرِ النَّظْمِ فَعُبِّرَ عَنْ ذٰلِكَ بِالْبَعْضِ وَقِيْلَ الْاِعْرَاضُ
يُجْبَرُ بِالسُّجُوْدِ وَاَمَّا الْاَذْكَارُ فَكُلُّهَا لَا تَقْتَضِي سُجُوْدَ السَّهْوِ اِلَّا ثَلٰثَةً اَلْقُنُوْتُ وَالتَّشَهُّدُ الْاَوَّلُ

وَالصَّلٰوةُ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَمُ فِيهِ بِخِلَافِ تَكْبِيرَاتِ الْانْتِقَالَاتِ وَاذْكَارِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ
وَالْاعْتِدَالِ عَنْهُمَا لِاَنَّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ فِي صُوَرِتِهِمَا مُخَالِفَانِ لِلْعِبَادَةِ وَيَحْصُلُ بِهِمَا مَعْنَى
الْعِبَادَةِ مَعَ السُّكُوتِ عَنِ الْاَذْكَارِ وَعَنْ تَكْبِيرَاتِ الْانْتِقَالَاتِ فَعَدَمُ تِلْكَ الْاَذْكَارِ لَا يُغَيِّرُ
صُوَرَةَ الْعِبَادَةِ وَاَمَّا الْجِلْسَةُ لِلتَّشَهُّدِ الْاَوَّلِ فَهُوَ فِعْلٌ مُعْتَادٌ وَمَا اُرِيدَتْ اِلَّا لِلتَّشَهُّدِ فَتَرْكُهَا ظَاهِرُ
التَّاثِيرِ وَاَمَّا دُعَاءُ الْاِسْتِفْتَاحِ وَالسُّورَةُ فَتَرْكُهُمَا لَا يُؤَثِّرُ مَعَ اَنَّ الْقِيَامَ صَارَ مَعْمُورًا بِالْفَاتِحَةِ
وَمُمَيَّزًا عَنِ الْعَادَةِ بِهَا وَكَذٰلِكَ الدُّعَاءُ فِي التَّشَهُّدِ الْاَخِيرِ وَالْقُنُوتُ اَبْعَدُ مَا جُبِرَ بِالسُّجُودِ وَلٰكِنَّهُ
شُرِّعَ مَدُّ الْاِعْتِدَالِ فِي الصُّبْحِ لِاَجْلِهِ فَكَانَ كَمَدِّ جِلْسَةِ الْاِسْتِرَاحَةِ اِذْ صَارَتْ بِالْمَدِّ مَعَ التَّشَهُّدِ
جِلْسَةً لِلتَّشَهُّدِ الْاَوَّلِ فَيَبْقَى هٰذَا قِيَامًا مَمْدُودًا مُعْتَادًا لَيْسَ فِيهِ ذِكْرٌ وَاجِبٌ وَفِي الْمَمْدُودِ اَجْنَبِيٌّ عَنْ
غَيْرِ الصُّبْحِ وَفِي خُلُوِّهِ عَنْ ذِكْرٍ وَاجِبٍ اَجْنَبِيٌّ عَنْ اَصْلِ الْقِيَامِ فِي الصَّلٰوةِ فَاِنْ قُلْتَ تَمْيِيزُ السُّنَنِ
عَنِ الْفَرَائِضِ مَعْقُولٌ اِذْ تَفُوتُ الصِّحَّةُ بِفَوْتِ الْفَرْضِ دُونَ السُّنَّةِ وَيَتَوَجَّهُ الْعِقَابُ بِهِ دُونَهَا فَاَمَّا
تَمْيِيزُ سُنَّةٍ عَنْ سُنَّةٍ وَالْكُلُّ مَاْمُورٌ عَلَى سَبِيلِ الْاِسْتِحْبَابِ وَلَا عِقَابَ فِي تَرْكِ الْكُلِّ وَالثَّوَابُ
مَرْجُوٌّ عَلَى الْكُلِّ مَا مَعْنَاهُ فَاعْلَمْ اَنَّ اشْتِرَاكَهَا فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَالْاِسْتِحْبَابِ لَا يَدْفَعُ
تَفَاوُتَهَا وَيَنْكَشِفُ لَكَ ذٰلِكَ بِمِثَالٍ وَهُوَ اَنَّ الْاِنْسَانَ لَا يَكُونُ اِنْسَانًا مَوْجُودًا كَامِلًا اِلَّا
بِمَعْنًى بَاطِنٍ وَاَعْضَاءٍ ظَاهِرَةٍ فَالْمَعْنَى الْبَاطِنُ هُوَ الْجَوْهَرُ وَالرُّوحُ وَالظَّاهِرُ اَجْسَامُ اَعْضَائِهِ ثُمَّ بَعْضُ تِلْكَ
الْاَعْضَاءِ يَنْعَدِمُ الْاِنْسَانُ بِعَدَمِهَا كَالْقَلْبِ وَالْكَبِدِ وَالدِّمَاغِ وَكُلِّ عُضْوٍ فَوْتُ الْجَوْهَرِ بِفَوَاتِهِ
وَبَعْضُهَا لَا فَوْتَ بِهِ اِلَى الْحَيَاةِ وَلٰكِنْ فَوْتٌ بِهِ مَقَاصِدُ الْحَيَاةِ كَالْعَيْنِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَاللِّسَانِ وَبَعْضُهَا
لَا فَوْتَ بِهِ اِلَى الْحَيَاةِ وَلَا مَقَاصِدِهَا وَلٰكِنْ فَوْتٌ بِهِ الْحُسْنُ كَالْحَاجِبَيْنِ وَاللِّحْيَةِ وَالْاَهْدَابِ وَحُسْنِ
اللَّوْنِ وَبَعْضُهَا لَا فَوْتَ بِهِ اَصْلُ الْجَمَالِ وَلٰكِنْ كَمَالُهُ كَاسْتِوَاءِ الْحَاجِبَيْنِ وَسَوَادِ شَعْرِ
اللِّحْيَةِ وَتَنَاسُبِ خِلْقَةِ الْاَعْضَاءِ وَاَمْزِجَةِ الْحُمْرَةِ بِالْبَيَاضِ فِي اللَّوْنِ فَهٰذِهِ دَرَجَاتٌ مُتَفَاوِتَةٌ

فكذلك العبادة صورة صورها الشرع وتعبدنا باكتسابها فروحها وحياتها الباطنة
الخشوع والنية وحضور القلب والاخلاص كما سيأتي ونحن الآن في أجزائها الظاهرة
فالركوع والسجود والقيام وسائر الأركان يجري منها مجرى القلب والرأس والكبد
اذ يفوت وجود الصلوة بفواتها والسنن التي ذكرناها من رفع اليدين ودعاء الاستفتاح والتشهد
الأول يجري منها مجرى اليدين والعينين والرجلين لا يفوت الصحة بفواتها كما لا يفوت الجيوة
بفوات هذه الاعضاء ولكن يصير الشخص بسببه مشوه الخلقة مذموما غير مرغوب فيه فكذلك
من اقتصر على اقل ما يجزى من الصلوة كان كمن اهدى الى ملك من الملوك عبدا اجيا مقطوع
الأطراف واما الهيئات وهي ما وراء السنن فيجري مجرى اسباب الحسن من الحاجبين واللحية والاهداب
وحسن اللون واما لطائف الآداب في تلك السنن فهي مكملات الحسن كاستواء الحاجبين
واستدارة اللحية وغيرها فالصلوة عندك قربة وتحفة تتقرب بها الى حضرة ملك الملوك وصيفة
يهديها طالب القرب من السلطان اليه وهذه التحفة يعرض على الله ثم يرد عليك في يوم العرض الاكبر
فالبك الخيرة في تحسين صورتها او تقبيحها فان احسنت فلنفسك وان اسأت فعلتها ولا ينبغي ان
يكون حظك من ممارسة الفقه ان تميز عندك السنة عن الفرض فلا يعبق بفهمك من اوصاف السنة
الا انه يجوز تركها فتركها كان ذلك يضاهي قول الطبيب ان قوة العينين لا بسطل وجود الانسان
ولكن يخرجه عن ان يصدق رجاء المتقرب في قبول السلطان اذا اخرجه في معرض الهدية فهكذا ينبغي
ان تفهم مراتب السنن والهيئات والآداب فكل صلوة لم تتم الانسان ركوعها وسجودها فهي الخصم الأول على
صاحبها تقول ضيعك الله كما ضيعتني فطالع الاخبار التي اوردناها في اكمال اركان الصلوة ليظهر لك وقعها

الباب الثالث في شروط الباطنة من اعمال القلب

وَلنذكر فِي هَذَا الْبَاب ارْتِبَاط الصَّلٰوة بِالْخُشُوعِ وَحُضُور الْقلب ثمَّ لنذكر الْمعَانِي الْبَاطِنَة
وَلنذكر فِي هَذَا الْبَاب ارْتِبَاط الصَّلٰوة بِالْخُشُوعِ وَحُضُور الْقلب ثمَّ لنذكر الْمعَانِي الْبَاطِنَة
وَوجُوده وَأَسْبَابهَا وعلاجها ثمَّ لنذكر تَفْصِيل مَا ينبغى أَن يحضر فِي كل رُكْن من الصَّلٰوة
وَوجُوده وَأَسْبَابهَا وعلاجها ثمَّ لنذكر تَفْصِيل مَا ينبغى أَن يحضر فِي كل رُكْن من الصَّلٰوة

لتكون مُكَمِّلَة لزاد الْآخِرَة. بَيَان اشْتِرَاط الْخُشُوع وَحُضُور الْقلب

لتكون مُكَمِّلَة لزاد الْآخِرَة. بَيَان اشْتِرَاط الْخُشُوع وَحُضُور الْقلب

اعْلَم أَن أدلة ذَلِك كَثِيرَة فَمن ذَلِك قَوْله تَعَالَى أقِم الصَّلٰوة لذكرى وَظَاهر الْأَمر الْوُجُوب
اعْلَم أَن أدلة ذَلِك كَثِيرَة فَمن ذَلِك قَوْله تَعَالَى أقِم الصَّلٰوة لذكرى وَظَاهر الْأَمر الْوُجُوب
وَالْغَفْلَة ضد الذّكر فَمن غفل فِي جَمِيع صلوته كَيفَ يكون مُقيما للصلوة لذكره وَقَوله تَعَالَى
وَالْغَفْلَة ضد الذّكر فَمن غفل فِي جَمِيع صلوته كَيفَ يكون مُقيما للصلوة لذكره وَقَوله تَعَالَى
وَلَا تكن من الغافلين نهى وَظَاهره التَّحْرِيم وَقَوله تَعَالَى حَتَّى يعلمُوا مَا تَقُولُونَ تَعْلِيل لنهي السكرَان
وَلَا تكن من الغافلين نهى وَظَاهره التَّحْرِيم وَقَوله تَعَالَى حَتَّى يعلمُوا مَا تَقُولُونَ تَعْلِيل لنهي السكرَان
وَهُوَ مطرد فِي الغافل المستغرق الْهم بالوساوس وافكار الدُّنْيَا وَقَوله عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّمَا الصَّلٰوة
وَهُوَ مطرد فِي الغافل المستغرق الْهم بالوساوس وافكار الدُّنْيَا وَقَوله عَلَيْهِ السَّلَام إِنَّمَا الصَّلٰوة
تمسكن وتواضع حصر بالألف وَاللَّام وَكَلِمَة إِنَّمَا للتحقيق وَالتَّحْقِيق وَقد فهم الْفُقَهَاء من قَوْله
تمسكن وتواضع حصر بالألف وَاللَّام وَكَلِمَة إِنَّمَا للتحقيق وَالتَّحْقِيق وَقد فهم الْفُقَهَاء من قَوْله
إِنَّمَا الشُّفْعَة فِيمَا لم يقسم الْحصْر وَالْإِثْبَات وَالنَّفْي وَقَوله عَلَيْهِ السَّلَام من لم تنهه صلوته عَن الْفَحْشَاء
إِنَّمَا الشُّفْعَة فِيمَا لم يقسم الْحصْر وَالْإِثْبَات وَالنَّفْي وَقَوله عَلَيْهِ السَّلَام من لم تنهه صلوته عَن الْفَحْشَاء
وَالْمُنْكَر لم تزده من الله إِلَّا بعدا وَصلوٰة الغافل لَا تمنع من الْفَحْشَاء وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام كم من قَائِم
وَالْمُنْكَر لم تزده من الله إِلَّا بعدا وَصلوٰة الغافل لَا تمنع من الْفَحْشَاء وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام كم من قَائِم
حَظه من قيامه التَّعَب وَالنصب وَمَا أَرَادَ بِهِ إِلَّا الغافل وَقَالَ أَيْضا لَيْسَ للعبد من صلوته إِلَّا مَا عقل
حَظه من قيامه التَّعَب وَالنصب وَمَا أَرَادَ بِهِ إِلَّا الغافل وَقَالَ أَيْضا لَيْسَ للعبد من صلوته إِلَّا مَا عقل
وَالتَّحْقِيق فِيهِ أَن الْمُصَلِّي مُنَاج رَبه كَمَا ورد بِهِ الْخَبَر وَالْكَلَام مَعَ الْغَفْلَة لَيْسَ بمناجاة الْبَتَّة
وَالتَّحْقِيق فِيهِ أَن الْمُصَلِّي مُنَاج رَبه كَمَا ورد بِهِ الْخَبَر وَالْكَلَام مَعَ الْغَفْلَة لَيْسَ بمناجاة الْبَتَّة
وَبَيَانه أَن الزَّكُوٰة إِن غفل الْإِنْسَان عَنْهَا مثلا فَهِيَ فِي نَفسهَا مُخَالفَة للشهوة شَدِيدَة على النَّفس
وَبَيَانه أَن الزَّكُوٰة إِن غفل الْإِنْسَان عَنْهَا مثلا فَهِيَ فِي نَفسهَا مُخَالفَة للشهوة شَدِيدَة على النَّفس
وَكَذَا الصَّوْم قَاهِر للقوى الَّتِي هِيَ آلَة الشَّيْطَان عَدو الله فَلَا بعد أَن يحصل
وَكَذَا الصَّوْم قَاهِر للقوى الَّتِي هِيَ آلَة الشَّيْطَان عَدو الله فَلَا بعد أَن يحصل
مِنْهُمَا مَقْصُود مَعَ الْغَفْلَة وَكَذَلِكَ الْحَج أفعال شاقة شَدِيدَة وَفِيه من الْمُجَاهدَة مَا يحصل بِهِ
مِنْهُمَا مَقْصُود مَعَ الْغَفْلَة وَكَذَلِكَ الْحَج أفعال شاقة شَدِيدَة وَفِيه من الْمُجَاهدَة مَا يحصل بِهِ
الْأَبْلَاء كَانَ الْقلب حَاضرا مَعَ أفعاله أَو لم يكن أما الصَّلٰوة فَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا الذّكر وَقِرَاءَة
الْأَبْلَاء كَانَ الْقلب حَاضرا مَعَ أفعاله أَو لم يكن أما الصَّلٰوة فَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا الذّكر وَقِرَاءَة
وَرُكُوع وَسُجُود وَقيام وَقعُود أما الذّكر فَإِنَّهُ مُحَاورَة وَمُنَاجَاة مَعَ الله تَعَالَى فَإِمَّا أَن يكون الْمَقْصُود
وَرُكُوع وَسُجُود وَقيام وَقعُود أما الذّكر فَإِنَّهُ مُحَاورَة وَمُنَاجَاة مَعَ الله تَعَالَى فَإِمَّا أَن يكون الْمَقْصُود
مِنْهُ كَونه خطابا وَمحَاورَة أَو الْمَقْصُود الْحُرُوف وَالْأَصْوَات امْتِحَانا للِّسَان بِالْعَمَلِ كَمَا يمتحن
مِنْهُ كَونه خطابا وَمحَاورَة أَو الْمَقْصُود الْحُرُوف وَالْأَصْوَات امْتِحَانا للِّسَان بِالْعَمَلِ كَمَا يمتحن
الْمعدَة وَالْفرج بِالْإِمْسَاكِ فِي الصَّوْم وَكَمَا يمتحن الْبدن بمشاق الْحَج وَيمْتَحن الْقلب بمشقة إخراج
الْمعدَة وَالْفرج بِالْإِمْسَاكِ فِي الصَّوْم وَكَمَا يمتحن الْبدن بمشاق الْحَج وَيمْتَحن الْقلب بمشقة إخراج

الزكوة واقطاع المال المعشوق ولا شك في ان هذا القسم باطل فان تحريك اللسان بالهذيان ما
اخفه على الغافل فليس فيه امتحان من حيث انه عمل بل المقصود الخروج من حيث انه نطق ولا
يكون نطقا الا اذا اعرب عما في الضمير ولا يكون معربا الا بحضور القلب فاي سؤال في
قوله اهدنا الصراط المستقيم اذا كان القلب غافلا وان لم يقصد كونه تضرعا ودعاء اي
مشقة في حركة اللسان به في الغفلة لا سيما بعد الاعتياد هذا حكم الاذكار بل اقول
لو حلف الانسان وقال لاشكرن فلانا واثنين عليه واسالنه حاجة ثم جرت الالفاظ الدالة على
هذه المعاني على لسانه في النوم لم يبر في يمينه ولو جرى على لسانه في ظلمة الليل وذلك الانسان
حاضر وهو لا يعرف حضوره ولا يراه لا يصير بارا في يمينه اذ لا يكون كلام خطابا ونطقا
معه ما لم يكن هو حاضرا في قلبه فلو كان يجري هذه الكلمات على لسانه وهو حاضر الا
انه في بياض النهار غافل لكونه مستغرق الهم بفكر من الافكار ولم يكن له قصد توجه
الخطاب عليه عند نطقه لم يصر بارا في يمينه ولا شك في ان المقصود من القراءة والاذكار
الحمد والثناء والتضرع والدعاء والمخاطب هو الله وقلبه لحجاب الغفلة محجوب عنه فلا يراه ولا
يشاهده بل هو غافل عن المخاطب ولسانه متحرك بحكم العادة فما ابعد هذا عن المقصود بالصلوة
التي شرعت لتصقيل القلب وتجديد ذكر الله ورسوخ عقد الايمان بها هذا حكم القراءة
والذكر وبالجملة فهذه الخاصية لا سبيل الى ازكارها في النطق وتمييزها عن الفعل واما
الركوع والسجود فالمقصود التعظيم بهما قطعا ولو جاز ان يكون معظما لله لفعله وهو غافل
عنه لجاز ان يكون معظما لصنم موضوع بين يديه وهو غافل عنه او يكون معظما للحائط الذي
بين يديه وهو غافل واذا خرج عن كونه تعظيما لم يبق الا مجرد حركة الظهر والرأس وليس فيه
من المشقة ما يقصد الامتحان به ثم جعل عماد الدين والفاصل بين الكفر والاسلام والمقدم

عَلَى الْحَجِّ وَسَائِرِ الْعِبَادَاتِ وَيَجِبُ الْقَتْلُ بِسَبَبِ تَرْكِهِ عَلَى الْخُصُوصِ مَا أَرَى أَنَّ هَذِهِ الْعَظَمَةَ
كُلَّهَا لِلصَّلٰوةِ مِنْ حَيْثُ أَعْمَالُهَا الظَّاهِرَةُ إِلَّا أَنْ يُضَافَ إِلَيْهَا مَقْصُودُ الْمُنَاجَاةِ فَإِذْ ذَاكَ يُقَدَّمُ عَلَى
الصَّوْمِ وَالزَّكٰوةِ وَالْحَجِّ وَغَيْرِهِ بَلِ الضَّحَايَا وَالْقَرَابِينُ الَّتِي هِيَ مُجَاهَدَةٌ لِلنَّفْسِ بِتَنْقِيصِ الْمَالِ قَالَ
اللّٰهُ تَعَالٰى فِيهَا لَنْ يَنَالَ اللّٰهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلٰكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوٰى مِنْكُمْ أَيِ الصِّفَةُ الَّتِي اسْتَوْلَتْ
عَلَى الْقَلْبِ حَتّٰى حَمَلَتْ عَلَى امْتِثَالِ الْأَوَامِرِ وَهِيَ الْمَطْلُوبَةُ فَكَيْفَ الْأَمْرُ فِي الصَّلٰوةِ وَلَا أَرَبَ فِي
أَفْعَالِهَا فَهٰذَا مَا يَدُلُّ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنٰى عَلَى اشْتِرَاطِ حُضُورِ الْقَلْبِ فَإِنْ قُلْتَ فَإِنْ حَكَمْتَ بِبُطْلَانِ الصَّلٰوةِ
وَجَعَلْتَ حُضُورَ الْقَلْبِ شَرْطًا فِي صِحَّتِهَا خَالَفْتَ بِهِ إِجْمَاعَ الْفُقَهَاءِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَشْتَرِطُوا إِلَّا حُضُورَ
الْقَلْبِ عِنْدَ التَّكْبِيرِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْعِلْمِ أَنَّ الْفُقَهَاءَ لَا يَتَصَرَّفُونَ فِي الْبَاطِنِ
وَلَا مُطَّلَعَ لَهُمْ عَلٰى مَا فِي الْقُلُوبِ وَلَا فِي طَرِيقِ الْآخِرَةِ بَلْ يَبْنُونَ ظَاهِرَ أَحْكَامِ الدِّينِ عَلٰى ظَاهِرِ
أَعْمَالِ الْجَوَارِحِ وَظَاهِرُ الْأَعْمَالِ كَافٍ لِسُقُوطِ الْقَتْلِ أَوْ تَعْزِيرِ السُّلْطَانِ فَأَمَّا أَنَّهُ يَنْفَعُ فِي
الْآخِرَةِ فَلَيْسَ هٰذَا مِنْ حُدُودِ الْفِقْهِ عَلٰى أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ يُدَّعَى الْإِجْمَاعُ فَقَدْ نَقَلَ بِشْرُ بْنُ الْحَرْثِ فِيمَا
رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ قَالَ مَنْ لَمْ يَخْشَعْ فَسَدَتْ صَلٰوتُهُ وَرُوِيَ
عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ كُلُّ صَلٰوةٍ لَا يَحْضُرُ فِيهَا الْقَلْبُ فَهِيَ إِلَى الْعُقُوبَةِ أَسْرَعُ وَرُوِيَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
مَنْ عَرَفَ مَنْ عَلٰى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ مُتَعَمِّدًا وَهُوَ فِي الصَّلٰوةِ فَلَا صَلٰوةَ لَهُ وَرُوِيَ أَيْضًا مُسْنَدًا وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلٰوةَ لَا يُكْتَبُ لَهُ سُدُسُهَا وَلَا عُشْرُهَا وَإِنَّمَا يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ مِنْ صَلٰوتِهِ
مَا عَقَلَ مِنْهَا وَهٰذَا لَوْ نُقِلَ عَنْ غَيْرِهِ لَجُعِلَ مَذْهَبًا فَكَيْفَ لَا يُتَمَسَّكُ بِهِ وَقَالَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ زَيْدٍ
أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلٰى أَنَّهُ لَيْسَ لِلْعَبْدِ مِنْ صَلٰوتِهِ إِلَّا مَا عَقَلَ مِنْهَا فَجَعَلَهُ إِجْمَاعًا وَمَا نُقِلَ مِنْ هٰذَا الْجِنْسِ
عَنِ الْفُقَهَاءِ الْمُتَوَرِّعِينَ وَعَنْ عُلَمَاءِ الْآخِرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصٰى وَالْحَقُّ الرُّجُوعُ إِلٰى أَدِلَّةِ الشَّرْعِ وَالْآيَاتِ
وَالْأَخْبَارِ ظَاهِرَةٌ فِي هٰذَا الشَّرْطِ إِلَّا أَنَّ مَقَامَ الْفَتْوٰى فِي التَّكْلِيفِ الظَّاهِرِ تُقَيَّدُ بِقَدْرِ قُصُورِ الْخَلْقِ

فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُشْتَرَطَ عَلَى النَّاسِ إِحْضَارُ الْقَلْبِ فِي جَمِيعِ الصَّلٰوةِ فَإِنَّ ذٰلِكَ يَعْجِزُ عَنْهُ كُلُّ الْبَشَرِ
إِلَّا الْأَفْلِينَ وَإِذَا لَمْ يُمْكِنِ اشْتِرَاطُ الِاسْتِيعَابِ لِلضَّرُورَةِ فَلَا مَرَدَّ لَهُ إِلَّا أَنْ يُشْتَرَطَ مِنْهُ مَا
يَنْطَلِقُ عَلَيْهِ الِاسْمُ وَلَوْ فِي اللَّحْظَةِ الْوَاحِدَةِ وَأَوْلَى اللَّحَظَاتِ بِهٰذِهِ لَحْظَةُ التَّكْبِيرِ وَاقْتَرَنَّا عَلَى
التَّكْلِيفِ بِذٰلِكَ وَنَحْنُ مَعَ ذٰلِكَ نَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ حَالُ الْغَافِلِ فِي جَمِيعِ صَلٰوتِهِ مِثْلَ حَالِ
التَّارِكِ بِالْكُلِّيَّةِ فَإِنَّهُ عَلَى الْجُمْلَةِ أَقْدَمُ عَلَى الْفِعْلِ ظَاهِرًا وَأَحْضَرَ الْقَلْبَ لَحْظَةً وَكَيْفَ لَا
وَالَّذِي صَلَّى مَعَ الْحَدَثِ نَاسِيًا صَلٰوتُهُ بَاطِلَةٌ عِنْدَ اللّٰهِ وَلٰكِنْ لَهُ أَجْرٌ مَّا بِحَسَبِ فِعْلِهِ وَعَلَى قَدْرِ
فُنُونِهِ وَعُذْرِهِ وَمَعَ هٰذَا الرَّجَاءِ فَيَخْشَى أَنْ يَكُونَ حَالُهُ أَشَدَّ مِنْ حَالِ التَّارِكِ وَكَيْفَ لَا وَالَّذِي
يَحْضُرُ الْخِدْمَةَ وَيَتَهَاوَنُ بِالْحَضْرَةِ وَيَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ الْغَافِلِ الْمُسْتَحْقِرِ أَشَدُّ حَالًا مِنَ الَّذِي
يُعْرِضُ عَنِ الْخِدْمَةِ وَيَتَهَاوَنُ بِالْحَضْرَةِ وَإِذَا تَعَارَضَ أَسْبَابُ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَصَارَ الْأَمْرُ مُخْطِرًا
فِي نَفْسِهِ فَإِلَيْكَ الْخِيَرَةُ بَعْدَهُ فِي الِاحْتِيَاطِ وَالتَّسَاهُلِ وَمَعَ هٰذَا فَلَا مَطْمَعَ فِي مُخَالَفَةِ الْفُقَهَاءِ فِيمَا
أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الصِّحَّةِ مَعَ الْغَفْلَةِ فَإِنَّ ذٰلِكَ ضَرُورَةُ الْفَتْوَى كَمَا سَبَقَ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ وَمَنْ عَرَفَ سِرَّ
الصَّلٰوةِ عَلِمَ أَنَّ الْغَفْلَةَ تُضَادُّهَا وَلٰكِنْ قَدْ ذَكَرْنَا فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْعِلْمِ الْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ
فِي كِتَابِ قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ أَنَّ قُصُورَ الْخَلْقِ أَحَدُ الْأَسْبَابِ الْمَانِعَةِ عَنِ التَّصْرِيحِ بِكُلِّ مَا يَنْكَشِفُ
مِنْ أَسْرَارِ الشَّرْعِ فَلْنَقْتَصِرْ عَلَى هٰذَا الْقَدْرِ مِنَ الْبَحْثِ فَإِنَّ فِيهِ مَقْنَعًا لِلْمُرِيدِ الطَّالِبِ لِطَرِيقِ الْآخِرَةِ
وَأَمَّا الْمُجَادِلُ الْمُتَعَنِّتُ فَلَسْنَا نَقْصِدُ مُخَاطَبَتَهُ الْآنَ وَحَاصِلُ الْكَلَامِ أَنَّ حُضُورَ الْقَلْبِ هُوَ رُوحُ الصَّلٰوةِ وَأَنَّ
أَقَلَّ مَا يَبْقَى بِهِ رَسْمُ الرُّوحِ الْحُضُورُ عِنْدَ التَّكْبِيرِ فَالنُّقْصَانُ مِنْهُ هَلَاكٌ وَبِقَدْرِ الزِّيَادَةِ عَلَيْهِ تَبْسُطُ
الرُّوحُ فِي أَجْزَاءِ الصَّلٰوةِ وَكَمْ مِنْ حَيٍّ لَا جَزَاءَ لَهُ فَوْقَ مَنْ مَّاتَ فَصَلَاةُ الْغَافِلِ فِي جَمِيعِهَا إِلَّا عِنْدَ التَّكْبِيرِ حَيٌّ لَا جَزَاءَ لَهُ

بَيَانُ الْمَعَانِي الْبَاطِنَةِ الَّتِي تَتِمُّ بِهَا حَيَاةُ الصَّلَاةِ

أعلم أن هذه المعاني تكثر العبارات عنها ولكن يجمعها ستة جمل وهي حضور القلب
والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء فلنذكر تفصيلها ثم أسبابها ثم العلاج في اكتسابها
أما التفاصيل فالأول **حضور القلب** ويعني به أن يفرغ القلب عن غير ما هو ملابس له
ومتكلم به فيكون آلم أو الف بالقول مقرونا بهما ولا يكون لفكر جار يا في غير هما ومهما
انصرف الفكر عن غير ما هو فيه ورد قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء
فقد حصل حضور الفهم ولكن التفهم لمعنى الكلام وراء حضور القلب فربما يكون القلب
حاضرا مع اللفظ ولا يكون باضرا مع معنى اللفظ فاستيمال القلب على العلم لمعنى اللفظ هو الذي
اردناه بالتفهم وهذا مقام تفاوت الناس فيه اذ ليس يشترك الناس في تفهم المعاني للقرآن
والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء صلوته ولم يكن خطر ببقلبه ذلك
قبله ومن هذا الوجه كانت الصلوة ناهية عن الفحشاء والمنكر فانها تفهم امورا تلك الامور
تمنع من الفحشاء لا محالة **واما التعظيم** فهو امر وراء حضور القلب والفهم اذ الرجل
يخاطب عبده بكلام هو حاضر القلب فيه ويفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم زايد عليهما
واما الهيبة فزايدة على التعظيم بل هي عبارة عن خوف منشاه التعظيم لان من لا
يخاف لا يسمى هايبا والمخافة من العقرب وسوء خلق العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة
لا يسمى مهابة بل الخوف من السلطان المعظم يسمى مهابة فالهيبة خوف مصدره الاجلال
واما الرجاء فلا شك في انه زايد فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه او يخاف
سطوته ولكن لا يرجو منه والعبد ينبغي ان يكون راجيا لصلوته ثواب الله كما انه خايف تقصيره
عقاب الله **واما الحياء** فهو زايد على الجملة لان مستنده استشعار تقصير وتوهم
ذنب وتصور النقص والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يكون توهم تقصير وارتكاب

فَقُمْ يَا مَعْبَدَ الذَّلِيلِ وَنَاجِنِي بِقَلْبٍ وَجِلٍ وَلِسَانٍ صَادِقٍ وَرُوِيَ أَنَّهُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى قُلْ لِعُصَاةِ أُمَّتِكَ لَا
يَذْكُرُونِي فَإِنِّي آلَيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ مَنْ ذَكَرَنِي ذَكَرْتُهُ فَإِذَا ذَكَرُونِي ذَكَرْتُهُمْ بِاللَّعْنَةِ
هَذَا فِي عَاصٍ غَيْرِ غَافِلٍ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتِ الْغَفْلَةُ وَالْعِصْيَانُ وَبِاخْتِلَافِ الْمَعَانِي الَّتِي ذَكَرْنَاهَا
فِي الْقُلُوبِ انْقَسَمَ النَّاسُ إِلَى غَافِلٍ ثَمَّمَ صَلَاتَهُ وَلَمْ يَحْضُرْ قَلْبُهُ فِي لَحْظَةٍ وَإِلَى مَنْ تَمَّمَ وَلَمْ يَغِبْ قَلْبُهُ فِي
لَحْظَةٍ بَلْ رُبَّمَا كَانَ مُسْتَوْعَبَ الْهَمِّ بِهَا حَيْثُ لَا يَحْسُنُ بِمَا يَجْرِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِذَلِكَ لَمْ يَحْسُنْ مُسْلِمٌ
ابْنُ يَسَارٍ بِشُرُوطِ اصْطَوَانَةٍ فِي الْمَسْجِدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا وَبَعْضُهُمْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ مُدَّةً وَلَمْ يَعْرِفْ
قَطُّ مَنْ عَلَى يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ وَقَدْ كَانَ وَجِيبُ قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُسْمَعُ عَلَى مِيلَيْنِ
وَجَمَاعَةٌ كَانَتْ تَصْفَرُّ وُجُوهُهُمْ وَتَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُمْ وَكُلُّ ذَلِكَ غَيْرُ مُسْتَبْعَدٍ فَإِنَّ اضْمِحْلَالَهُ
يُشَاهَدُ فِي هِمَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا وَخَوْفِ أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَ ضَعْفِهِمْ وَعَجْزِهِمْ وَخَسَاسَةِ الْحُظُوظِ الْحَاصِلَةِ
مِنْهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ الْوَاحِدُ عَلَى مَلِكٍ أَوْ وَزِيرٍ وَيُحَدِّثَهُ بِمُهِمَّةٍ ثُمَّ يَخْرُجُ وَلَوْ سُئِلَ عَمَّنْ جَوَالَيْهِ أَوْ عَنْ
ثَوْبِ الْمَلِكِ لَكَانَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْإِخْبَارِ عَنْهُ لِاشْتِغَالِ هِمَّتِهِ بِهِ عَنْ ثَوْبِهِ وَعَنِ الْحَاضِرِينَ حَوْلَهُ وَلِكُلِّ
دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا فَحَظُّ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ صَلَوَتِهِ بِقَدْرِ خَوْفِهِ وَخُشُوعِهِ وَتَعْظِيمِهِ فَإِنَّ مَوْضِعَ نَظَرِ اللَّهِ هُوَ
الْقُلُوبُ دُونَ ظَاهِرِ الْحَرَكَاتِ وَلِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مِثَالِ هَيْئَتِهِمْ
فِي الصَّلَوٰةِ مِنَ الطُّمَأْنِينَةِ وَالْهُدُوِّ وَمِنْ وُجُودِ النَّعِيمِ بِهَا وَاللَّذَّةِ وَقَدْ صَدَقَ فَإِنَّهُ يُحْشَرُ كُلٌّ عَلَى مَا مَاتَ
عَلَيْهِ وَيَمُوتُ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيْهِ وَيُزْعَى فِي ذَلِكَ حَالُ قَلْبِهِ لَا حَالُ شَخْصِهِ فَمِنْ صِفَاتِ الْقُلُوبِ يُصَاغُ
الصُّوَرُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَلَا يَنْجُو إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝

بَيَانُ الدَّوَاءِ النَّافِعِ فِي حُضُورِ الْقَلْبِ

اعْلَمْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا بُدَّ وَأَنْ يَكُونَ مُعَظِّمًا لِلَّهِ وَخَائِفًا لَهُ وَرَاجِيًا
وَمُسْتَحْيِيًا مِنْ تَقْصِيرِهِ فَلَا يَنْفَكُّ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ بَعْدَ إِيمَانِهِ وَإِنْ كَانَتْ قُوَّتُهَا بِقَدْرِ قُوَّةِ يَقِينِهِ
فَانْفِكَاكُهُ عَنْهَا فِي الصَّلَوٰةِ لَا سَبَبَ لَهُ إِلَّا تَفَرُّقُ الْفِكْرِ وَتَقَسُّمُ الْخَاطِرِ وَغَيْبَةُ الْقَلْبِ عَنِ الْمُنَاجَاةِ

والغفلة عن الصلوة ولا يلهى عن الصلوة الا الخواطر الواردة الشاغلة فالدواء فى احضار القلب
هو دفع تلك الخواطر ولا يدفع الشئ الا بدفع سببه فليعلم سببه وسبب تواتر الخواطر اما ان
يكون امرا خارجا او امرا فى ذاته باطنا اما الخارج فما يقرع السمع او يظهر للبصر فان ذلك
قد يختطف الهم حتى يتبعه ويتصرف فيه ثم نجر الفكر منه الى غيره ويتسلسل ويكون الابصار
سببا للافكار ثم يصير بعض تلك الافكار سببا للبعض ومن قويت رتبته وعلت همته
لم يلهه ما يجرى على حواسه ولكن الضعيف لا بد وان يتفرق به فكره فعلاجه قطع هذه
الاسباب بان يغض بصره او يصلى فى بيت مظلم او لا يترك بين يديه ما يشغل حسه ويقرب من حائط
عند صلوته حتى لا يتبع مسافة بصره ويحترز من الصلوة على الشوارع وفى المواضع المنقوشة المصبوغة
ولذلك كان المتعبدون يتعبدون فى بيت صغير مظلم سعته بقدر السجود ليكون ذلك اجمع
للهم والاقوياء كانوا يحضرون المساجد ويغضون البصر ولا يجاوزون به موضع السجود ويزورون
كمال الصلوة فى ان لا يعرف احدهم من على يمينه وشماله وكان ابن عمر لا يدع فى موضع الصلوة
مصحفا ولا سيفا الا نزعه ولا كتابا الا محاه اما الاسباب الباطنة فهى اشد فان من تشعبت به
الهموم فى اودية الدنيا لم يحضر فكره فى فن واحد بل لا يزال يطير من جانب الى جانب وغض
البصر لا يغنيه فان ما وقع فى القلب من قبل كاف للشغل فهذا طريقه ان يرد النفس قهرا الى
فهم ما يقوله فى الصلوة ويشغلها به عن غيره ويعينه على ذلك ان يستعد له قبل التحريم بان يجدد
على نفسه ذكر الاخرة وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدى الله وهو المطلع ويفرغ قلبه
قبل التحريم بالصلوة عما يهمه فلا يترك لنفسه شغلا يلتفت اليه خاطره قال النبى عليه السلم لعثمن
ابن شيبة انى نسيت ان اقول لك اخمر التقدير الذى فى البيت فانه لا ينبغى ان يكون فى البيت شئ
يشغل الناس عن صلوتهم فهذا طريق تسكين الافكار فان كان لا يسكن هائج افكاره

بِهٰذَا الدَّوَاءِ الْمُسْكِنِ فَلَا يُنْجِيهِ إِلَّا الْمُسْهِلُ الَّذِي يَقْمَعُ مَادَّةَ الدَّاءِ مِنْ أَعْمَاقِ الْعُرُوقِ وَهُوَ أَنْ يَنْظُرَ
فِي الْأُمُورِ الشَّاغِلَةِ الصَّارِفَةِ لَهُ عَنْ أَحْضَانِ الْقَلْبِ وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهَا تَعُودُ إِلَى مُهِمَّاتِهِ وَأَنَّهَا إِنَّمَا صَارَتْ
مُهِمَّاتٍ بِشَهَوَاتِهِ فَيُعَاقِبُ نَفْسَهُ بِالنُّزُوعِ عَنْ تِلْكَ الشَّهَوَاتِ وَقَطْعِ تِلْكَ الْعَلَائِقِ فَكُلُّ مَا شَغَلَهُ عَنْ
صَلَوَاتِهِ فَهُوَ ضِدُّ دِينِهِ وَجُنْدُ إِبْلِيسَ عَدُوِّهِ فَأَمْسَاكُهُ أَضَرُّ عَلَيْهِ مِنْ إِخْرَاجِهِ فَتَخَلَّصْ عَنْهُ بِإِخْرَاجِهِ
كَمَا رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ لَمَّا لَبِسَ الْخَمِيصَةَ الَّتِي أَتَاهُ بِهَا أَبُو جَهْمٍ وَعَلَيْهَا عَلَمٌ وَصَلَّى نَزَعَهَا بَعْدَ
صَلَاتِهِ وَقَالَ اذْهَبُوا بِهَا إِلَى أَبِي جَهْمٍ فَإِنَّهَا أَلْهَتْنِي آنِفًا عَنْ صَلَاتِي وَأْتُونِي بِأَنْجَانِيَّةِ أَبِي جَهْمٍ وَأَمَرَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَجْدِيدِ شِرَاكِ نَعْلِهِ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ فِي الصَّلَاةِ إِذْ كَانَ جَدِيدًا وَأَمَرَ أَنْ يُنْزَعَ مِنْهَا وَيُرَدَّ
الشِّرَاكُ الْخَلَقُ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدِ اتَّخَذَ نَعْلًا فَأَعْجَبَهُ حُسْنُهَا فَسَجَدَ فَقَالَ تَوَاضَعْتُ لِرَبِّي كَيْ
لَا يَمْقُتَنِي ثُمَّ خَرَجَ بِهَا فَدَفَعَهَا إِلَى أَوَّلِ سَائِلٍ لَقِيَهُ ثُمَّ أَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ نَعْلَيْنِ سِبْتِيَّتَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ
فَلَبِسَهُمَا وَكَانَ فِي يَدِهِ خَاتَمٌ مِنْ ذَهَبٍ قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَكَانَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَرَمَاهُ وَقَالَ شَغَلَنِي هَذَا
نَظْرَةً إِلَيْهِ وَنَظْرَةً إِلَيْكُمْ وَيُرْوَى أَنَّ طَلْحَةَ صَلَّى فِي حَائِطٍ لَهُ فِيهِ شَجَرٌ فَأَعْجَبَهُ دِبْسِيٌّ طَارَ فِي الشَّجَرِ
يَلْتَمِسُ مَخْرَجًا فَاتَّبَعَهُ بَصَرُهُ سَاعَةً ثُمَّ لَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى فَذَكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
أَصَابَهُ مِنَ الْفِتْنَةِ ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ صَدَقَةٌ تَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتَ وَعَنْ رَجُلٍ آخَرَ أَنَّهُ صَلَّى فِي
حَائِطِهِ وَالنَّخْلُ مُطَوَّقَةٌ بِثَمَرِهَا فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَأَعْجَبَهُ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى فَذَكَرَ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَقَالَ هُوَ صَدَقَةٌ فَاجْعَلْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَاعَهُ عُثْمَانُ بِخَمْسِينَ أَلْفًا فَكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ قَطْعًا لِمَادَّةِ
الْفِكْرَةِ وَكَفَّارَةً لِمَا جَرَى مِنْ نُقْصَانِ الصَّلَاةِ وَهَذَا هُوَ الدَّوَاءُ الْقَامِعُ لِمَادَّةِ الْعِلَّةِ وَلَا نَعْنِي بِغَيْرِهِ
فَإِنَّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ التَّلَطُّفِ بِالتَّسْكِينِ وَالرَّدِّ إِلَى فَهْمِ الذِّكْرِ يَنْفَعُ فِي الشَّهَوَاتِ الضَّعِيفَةِ
وَالْهُمُومِ الَّتِي لَا تَشْغَلُ إِلَّا حَوَاشِيَ الْقَلْبِ فَأَمَّا الشَّهْوَةُ الْقَوِيَّةُ الْمُزْهِقَةُ فَلَا يَنْفَعُ مَعَهَا التَّسْكِينُ
بَلْ لَا تَزَالُ تُجَاذِبُهَا وَتُجَاذِبُكَ ثُمَّ تَغْلِبُكَ وَتَقْضِي جَمِيعَ صَلَوَاتِكَ فِي شُغْلِ الْمُجَاذَبَةِ وَمِثَالُهُ رَجُلٌ تَحْتَ

شَجَرَةً أَرَادَ أَنْ يَصْفُوَ لَهُ فِكْرُهُ وَكَانَتْ أَصْوَاتُ الْعَصَافِيرِ تُشَوِّشُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَزَلْ يُطَيِّرُهَا بِخَشَبَةٍ فِي يَدِهِ وَيَعُودُ إِلَى فِكْرِهِ فَيَعُودُ الْعَصَافِيرُ فَيَعُودُ إِلَى التَّطْيِيرِ بِالْخَشَبَةِ فَقِيلَ لَهُ إِنَّ هَذَا أَيْسَرُ السَّوَانِي وَلَا يَنْقَطِعُ فَإِنْ أَرَدْتَ الْخَلَاصَ فَاقْلَعِ الشَّجَرَةَ فَكَذَلِكَ شَجَرَةُ الشَّهْوَةِ إِذَا اشْتَعَلَتْ وَتَفَرَّقَتْ أَغْصَانُهَا انْجَذَبَتْ إِلَيْهَا الْأَفْكَارُ انْجِذَابَ الْعَصَافِيرِ إِلَى الْأَشْجَارِ وَانْجِذَابَ الذُّبَابِ إِلَى الْأَقْذَارِ وَالشُّغْلُ يَطُولُ فِي دَفْعِهَا فَإِنَّ الذُّبَابَ كُلَّمَا ذُبَّ آبَ وَلِأَجْلِهِ سُمِّيَ ذُبَابًا فَكَذَى الْخَوَاطِرُ فَهَذِهِ الشَّهَوَاتُ كَثِيرَةٌ وَقَلَّمَا يَخْلُوا الْعَبْدُ عَنْهَا وَجَمْعُهَا أَصْلٌ وَاحِدٌ وَهُوَ حُبُّ الدُّنْيَا وَذَلِكَ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَأَسَاسُ كُلِّ نُقْصَانٍ وَمَنْبَعُ كُلِّ فَسَادٍ وَمَنِ انْطَوَى بَاطِنُهُ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا حَتَّى مَالَ إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا لَا لِيَتَزَوَّدَ مِنْهَا وَيَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى الْآخِرَةِ فَلَا يَطْمَعَنَّ فِي أَنْ يَصْفُوَ لَهُ لَذَّةُ الْمُنَاجَاةِ فِي الصَّلَوٰةِ فَإِنَّ مَنْ فَرِحَ بِالدُّنْيَا فَلَا يَفْرَحُ بِاللَّهِ وَبِمُنَاجَاتِهِ وَهِمَّةُ الرَّجُلِ مَعَ قُرَّةِ عَيْنِهِ فَإِنْ كَانَتْ قُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الدُّنْيَا انْصَرَفَ لَا مَحَالَةَ هَمُّهُ إِلَيْهَا وَلَكِنْ مَعَ هَذَا فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرُكَ الْمُجَاهَدَةَ وَرَدَّ الْقَلْبِ إِلَى الصَّلَوٰةِ وَتَقْلِيلَ الْأَسْبَابِ الشَّاغِلَةِ فَهَذَا هُوَ الدَّوَاءُ وَلِمَرَضِهِ اسْتَبْشَعَتْهُ أَكْثَرُ الطِّبَاعِ وَبَقِيَتِ الْعِلَّةُ مُزْمِنَةً وَصَارَ الدَّاءُ عُضَالًا حَتَّى إِنَّ الْأَكَابِرَ اجْتَهَدُوا أَنْ يُصَلُّوا رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُونَ أَنْفُسَهُمْ فِيهِمَا بِأُمُورِ الدُّنْيَا فَعَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ فَإِذَنْ لَا مَطْمَعَ فِيهِ لِأَمْثَالِنَا وَلَيْتَهُ سَلِمَ لَنَا مِنَ الصَّلَوٰةِ شَطْرُهَا أَوْ ثُلُثُهَا عَنِ الْوَسَاوِسِ لَنَكُونَ مِمَّنْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَهِمَّةُ الدُّنْيَا وَبِنْيَةُ الْآخِرَةِ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْمَاءِ الَّذِي يُصَبُّ فِي قَدَحٍ مَمْلُوءٍ بِالْخَلِّ فَبِقَدْرِ مَا يَدْخُلُ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ يَخْرُجُ مِنَ الْخَلِّ لَا مَحَالَةَ وَلَا اجْتِمَاعَ

بَيَانُ تَفْصِيلِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْضُرَ فِي الْقَلْبِ عِنْدَ كُلِّ رُكْنٍ وَشَرْطٍ مِنْ أَعْمَالِ الصَّلَوٰةِ

فَنَقُولُ حَقُّكَ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرِيدِينَ لِلْآخِرَةِ أَنْ لَا تَغْفُلَ وَلَا عَنِ التَّنْبِيهَاتِ الَّتِي مِنْ شُرُوطِ الصَّلَوٰةِ وَأَرْكَانِهَا أَمَّا الشُّرُوطُ السَّوَابِقُ فَهِيَ الْأَذَانُ وَالطَّهَارَةُ وَسَتْرُ الْعَوْرَةِ وَاسْتِقْبَالُ الْقِبْلَةِ وَالِانْتِصَابُ قَائِمًا وَالنِّيَّةُ فَإِذَا سَمِعْتَ نِدَاءَ الْمُؤَذِّنِ فَاحْضُرْ فِي قَلْبِكَ هَوْلَ النِّدَاءِ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتَشْمَئِزُّ بِظَاهِرِكَ وَبَاطِنِكَ لِلْإِجَابَةِ وَالْمُسَارَعَةِ فَإِنَّ الْمُسَارِعِينَ إِلَى هَذَا النِّدَاءِ
هُمُ الَّذِينَ يُنَادَوْنَ بِاللُّطْفِ يَوْمَ الْعَرْضِ الْأَكْبَرِ فَاعْرِضْ قَلْبَكَ عَلَى هَذَا النِّدَاءِ فَإِنْ وَجَدْتَهُ
مَمْلُوءًا بِالْفَرَحِ وَالْاسْتِبْشَارِ مَشْحُونًا بِالرَّغْبَةِ إِلَى الِابْتِدَارِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يَأْتِيكَ النِّدَاءُ بِالْبُشْرَى وَالْفَوْزِ
يَوْمَ الْقَضَاءِ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرِحْنَا يَا بِلَالُ أَيْ أَرِحْنَا بِهَا وَبِالنِّدَاءِ إِلَيْهَا إِذْ كَانَ
قُرَّةُ عَيْنِهِ فِيهَا **وَأَمَّا الطَّهَارَةُ** فَإِذَا أَتَيْتَ بِهَا فِي مَكَانِكَ وَهُوَ ظَرْفُكَ الْأَبْعَدُ ثُمَّ
فِي ثِيَابِكَ وَهُوَ غِلَافُكَ الْأَقْرَبُ ثُمَّ فِي بَشَرَتِكَ وَهُوَ قِشْرُكَ الْأَدْنَى فَلَا تَغْفُلْ عَنْ لُبِّكَ الَّذِي هُوَ
ذَاتُكَ وَهُوَ قَلْبُكَ فَاجْتَهِدْ لَهُ تَطْهِيرًا بِالتَّوْبَةِ وَالنَّدَمِ عَلَى مَا فَرَطَ وَتَصْمِيمِ الْعَزْمِ عَلَى تَرْكِ الْعَوْدِ فِي
الْمُسْتَقْبَلِ فَطَهِّرْهَا بِبَاطِنِكَ فَإِنَّهُ مَوْقِعُ نَظَرِ مَعْبُودِكَ **وَأَمَّا سَتْرُ الْعَوْرَةِ** فَاعْلَمْ أَنَّ
مَعْنَاهُ تَغْطِيَةُ مَقَابِحِ بَدَنِكَ عَنْ أَبْصَارِ الْخَلْقِ فَإِنَّ ظَاهِرَ بَدَنِكَ مَوْقِعُ نَظَرِ الْخَلْقِ فَمَا رَأَيْكَ فِي عَوْرَاتِ
بَاطِنِكَ وَفَضَائِحِ سِرِّكَ الَّتِي لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا إِلَّا رَبُّكَ فَاخْطُرْ تِلْكَ الْفَضَائِحَ بِبَالِكَ وَطَالِبْ نَفْسَكَ
بِسَتْرِهَا وَتَحَقَّقْ أَنَّهُ لَا يَسْتُرُ عَنِ اللَّهِ سَاتِرٌ وَإِنَّمَا يُكَفِّرُهَا النَّدَمُ وَالْحَيَاءُ وَالْخَوْفُ فَتَسْتَفِيدُ
بِإِحْضَارِهَا فِي قَلْبِكَ انْبِعَاثَ جُنُودِ الْخَوْفِ وَالْحَيَاءِ مِنْ مَكَامِنِهَا فَتَذِلُّ بِهَا نَفْسُكَ وَيَسْتَكِينُ
تَحْتَ الْخَجَلَةِ قَلْبُكَ وَتَقُومُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّكَ قِيَامَ الْعَبْدِ الْمُجْرِمِ الْمُسِيءِ الْآبِقِ الَّذِي نَدِمَ فَرَجَعَ إِلَى مَوْلَاهُ نَاكِسًا
رَأْسَهُ مِنَ الْحَيَاءِ وَالْخَوْفِ **وَأَمَّا الِاسْتِقْبَالُ** فَهُوَ صَرْفُ الظَّاهِرِ وَجْهَكَ عَنْ سَائِرِ
الْجِهَاتِ إِلَى جِهَةِ بَيْتِ اللَّهِ فَتَرَى أَنَّ صَرْفَ الْقَلْبِ عَنْ سَائِرِ الْأُمُورِ إِلَى اللَّهِ وَأَمْرُهُ لَيْسَ مَطْلُوبًا
مِنْكَ هَيْهَاتَ فَلَا مَطْلُوبَ سِوَاهُ وَإِنَّمَا هَذِهِ الظَّوَاهِرُ تَحْرِيكَاتٌ لِلْبَوَاطِنِ وَضَبْطٌ لِلْجَوَارِحِ
وَتَسْكِينٌ لَهَا بِالْإِثْبَاتِ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى لَا يَبْغِيَ عَلَى الْقَلْبِ فَإِنَّهَا إِذَا بَغَتْ وَظَلَمَتْ فِي
جَرَكَاتِهَا وَالْتِفَاتِهَا إِلَى جِهَاتِهَا اسْتَتْبَعَتِ الْقَلْبَ وَانْقَلَبَتْ بِهِ عَنْ وَجْهِ اللَّهِ فَلْيَكُنْ وَجْهُ قَلْبِكَ مَعَ
وَجْهِ بَدَنِكَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ كَمَا لَا يَتَوَجَّهُ الْوَجْهُ إِلَى جِهَةِ الْبَيْتِ إِلَّا بِالصَّرْفِ عَنْ غَيْرِهَا فَلَا يَنْصَرِفُ

القلب إلى الله إلا بالتفريغ عما سوى الله وقد قال عليه السلم إذا قام العبد إلى صلوته وكان
هواه ووجهه وقلبه إلى الله انصرف كيوم ولدته أمه **وأما الاعتدال** فانما هو مثول
بالشخص والقلب بين يدي الله تعالى فليكن رأسك الذي هو ارفع اعضائك مطرقا متطاطئا
مستكينا وليكن وضع الراس عن ارتفاعه تنبيها القلب التواضع والتذلل والتبري عن التراس
والتكبر وليكن على ذكرك ههنا خطر المقام بين يدي الله تعالى في هول المطلع عند
التعرض للسؤال واعلم في الحال انك قايم بين يدي الله وهو مطلع عليك فقم بين يديه قيام من
يدي بعض ملوك الزمان ان كنت تعجز عن معرفة كنه جلاله بل قدر في دوام قيامك في
صلوتك انك ملحوظ ومرقوب بعين كالئة من رجل صالح من اهلك او ممن ترغب في ان يعرفك
بالصلاح فانه يهداء عند ذلك اطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع اجزائك خيفة
ان ينسبك ذلك العاجز المسكين الى قلة الخشوع فاذا احسست من نفسك بالتماسك
عند ملاحظة عبد مسكين فعاتب نفسك وقل انك تدعين معرفة الله ومحبته افلا تستحيي
من اجترائك عليه مع توقيرك عبدا من عباده او تخشى الناس والله احق ان تخشاه ولذلك قال
ابو هريرة كيف الحياء من الله فقال عليه السلم تستحيي منه كما تستحيي من الرجل الصالح
من قومك **واما النية** فاعزم على اجابة الله تعالى في امتثال امره بالصلوة واتمامها
والكف عن نواقضها ومفسداتها واخلاص جميع ذلك لوجهه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه
وطلبا للقربة منه متقلدا للمنة باذنه اياك في المناجاة مع سوء ادبك وكثرة عصيانك وعظم
نفسك قدر مناجاته وانظر من تناجي وكيف تناجي وبماذا تناجي وعند هذا ينبغي ان يعرق جبينك
من الخجلة وترتعد فرايصك من الهيبة ويصفر وجهك من الخوف **واما التكبير** فاذا نطق
به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك فان كان في قلبك شيء هو اكبر من الله تعالى فالله

يَشْهَدُ أَنَّكَ لَكَاذِبٌ وَإِنْ كَانَ آلَكَ لَامُصِيدًا كَمَا شَهِدَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فِي قَوْلِهِمْ
إِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ فَإِنْ كَانَ هَوَاكَ أَغْلَبَ عَلَيْكَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَأَنْتَ أَطْوَعُ لَهُ
مِنْكَ لِلَّهِ وَقَدِ اتَّخَذْتَهُ إِلَهَكَ وَكَبَّرْتَهُ فَبُوشِكُ أَنْ يَكُونَ قَوْلُكَ اللَّهُ أَكْبَرُ كَلَامًا بِاللِّسَانِ
الْمُجَرَّدِ وَقَدْ تَخَلَّفَ الْقَلْبُ عَنْ مُسَاعَدَتِهِ وَمَا أَعْظَمَ الْخَطَرَ فِي ذَلِكَ لَوْلَا التَّوْبَةُ وَالِاسْتِغْفَارُ وَحُسْنُ
الظَّنِّ بِكَرَمِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَفْوِهِ **وَأَمَّا دُعَاءُ الِاسْتِفْتَاحِ** فَأَوَّلُ كَلِمَاتِهِ قَوْلُكَ
وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْوَجْهِ وَجْهُ الظَّاهِرِ فَإِنَّكَ أَيْنَمَا وَجَّهْتَهُ
إِلَى جِهَةِ الْقِبْلَةِ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَقَدَّسُ عَنْ أَنْ تَحُدَّهُ الْجِهَاتُ حَتَّى تُقْبِلَ بِوَجْهِ بَدَنِكَ عَلَيْهِ وَإِنَّمَا وَجْهُ
الْقَلْبِ هُوَ الَّذِي تَوَجَّهُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَاطِرِ السَّمَوَاتِ فَانْظُرْ إِلَيْهِ أَمُتَوَجِّهٌ هُوَ إِلَى أَمَانِيِّهِ وَهِمَمِهِ
فِي الْبَيْتِ وَالسُّوقِ مُتَتَبِّعٌ لِلشَّهَوَاتِ أَوْ مُقْبِلٌ عَلَى فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَإِيَّاكَ وَأَنْ تَكُونَ أَوَّلُ مُفَاتَحَتِكَ
لِمُنَاجَاةِ بِالْكَذِبِ وَالِاخْتِلَاقِ وَلَنْ يَنْصَرِفَ الْوَجْهُ إِلَى اللَّهِ إِلَّا بِانْصِرَافِهِ عَمَّا سِوَاهُ فَاجْتَهِدْ فِي الْحَالِ
فِي صَرْفِهِ إِلَيْهِ وَإِنْ عَجَزْتَ عَنْهُ عَلَى الدَّوَامِ لَكِنْ يَكُونُ قَوْلُكَ فِي الْحَالِ صَادِقًا وَإِذَا قُلْتَ حَنِيفًا مُسْلِمًا
يَنْبَغِي أَنْ تُخْطِرَ بِبَالِكَ أَنَّ الْمُسْلِمَ هُوَ الَّذِي سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ
كُنْتَ كَاذِبًا فَاجْتَهِدْ فِي أَنْ تَعْزِمَ عَلَيْهِ فِي الِاسْتِقْبَالِ وَتَنْدَمَ عَلَى مَا سَبَقَ مِنَ الْأَحْوَالِ وَإِذَا قُلْتَ وَمَا أَنَا
مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَخْطِرْ بِبَالِكَ الشِّرْكَ الْخَفِيَّ فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا أُنْزِلَ فِي مَنْ يَقْصِدُ بِعِبَادَتِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَحَمْدَ النَّاسِ وَكُنْ
مُتَيَقِّظًا مِنْ هَذَا الشِّرْكِ وَاسْتَشْعِرِ الْخَشْيَةَ فِي قَلْبِكَ أَنْ وَصَفْتَ نَفْسَكَ بِأَنَّكَ لَسْتَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
مِنْ غَيْرِ بَرَاءَةٍ مِنْ هَذَا الشِّرْكِ فَإِنَّ اسْمَ الشِّرْكِ يَقَعُ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ مِنْهُ فَإِذَا قُلْتَ مَحْيَايَ وَمَمَاتِي
لِلَّهِ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا حَالُ عَبْدٍ مَفْقُودٍ لِنَفْسِهِ مَوْجُودٍ لِسَيِّدِهِ وَأَنَّهُ إِنْ صَدَرَ مِمَّنْ رِضَاهُ وَغَضَبُهُ وَقِيَامُهُ
وَقُعُودُهُ وَرَغْبَتُهُ فِي الْحَيَاةِ وَرَهْبَتُهُ مِنَ الْمَوْتِ لِأُمُورِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ مُلَائِمًا لِلْحَالِ فَإِذَا قُلْتَ

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ عَدُوُّكَ وَمُتَرَصِّدٌ لِصَرْفِ قَلْبِكَ عَنِ اللَّهِ حَسَدًا لَكَ عَلَى
مُنَاجَاتِكَ مَعَ اللَّهِ وَسُجُودِكَ لَهُ مَعَ أَنَّهُ لُعِنَ بِسَبَبِ سَجْدَةٍ وَاحِدَةٍ تَرَكَهَا وَلَمْ يُوَفِّقْهَا فَإِنِ اسْتَعَذْتَ
بِاللَّهِ مِنْهُ بِتَرْكِ مَا يُحِبُّهُ وَتَبَدَّلَ بِمَا يُحِبُّ اللَّهُ تَعَالَى لَا بِمُجَرَّدِ قَوْلِكَ وَإِنْ مَنْ قَصَدَهُ سَبُعٌ أَوْ عَدُوٌّ لِيَفْتَرِسَهُ
أَوْ يَقْتُلَهُ فَقَالَ أَعُوذُ مِنْكَ بِذَلِكَ الْحِصْنِ الْحَصِينِ وَهُوَ ثَابِتٌ عَلَى مَكَانِهِ أَنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُهُ بَلْ
لَا يُعِيدُهُ إِلَّا تَبْدِيلُ الْمَكَانِ وَكَذَلِكَ مَنْ يَتْبَعُ الشَّهَوَاتِ الَّتِي هِيَ مِنْ مَحَابِّ الشَّيْطَانِ وَمَكَارِهِ
الرَّحْمَنِ فَلَا يُغْنِيهِ مُجَرَّدُ الْقَوْلِ فَلْيَقْتَرِنْ قَوْلُهُ بِالْعَزْمِ عَلَى التَّعَوُّذِ بِحِصْنِ اللَّهِ عَنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَحِصْنُهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذْ قَالَ اللَّهُ فِيمَا أَخْبَرَ عَنْهُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي وَالْمُتَحَصِّنُ بِهِ مَنْ لَا
مَعْبُودَ لَهُ سِوَى اللَّهِ فَأَمَّا مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ فَهُوَ فِي مَيَدَانِ الشَّيْطَانِ لَا فِي حِصْنِ اللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ
مِنْ مَكَايِدِهِ أَنْ يَشْغَلَكَ فِي الصَّلَوٰةِ بِفِكْرِ الْآخِرَةِ وَتَدْبِيرِ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ لِيَمْنَعَكَ عَنْ فَهْمِ مَا تَقْرَأُ
فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَا شَغَلَكَ عَنْ مَعَانِي قُرْآنِكَ فَهُوَ وَسْوَاسٌ فَإِنَّ حَرَكَةَ اللِّسَانِ غَيْرُ مَقْصُودَةٍ بَلِ
الْمَقْصُودُ مَعَانِيهَا **وَأَمَّا الْقِرَاءَةُ** فَالنَّاسُ فِيهَا ثَلَاثَةٌ رَجُلٌ يُحَرِّكُ لِسَانَهُ وَقَلْبُهُ غَافِلٌ وَرَجُلٌ
يُحَرِّكُ لِسَانَهُ وَقَلْبُهُ يَتْبَعُ اللِّسَانَ فَيَسْمَعُ وَيَفْهَمُ مِنْهُ كَأَنَّهُ يَسْمَعُهُ مِنْ غَيْرِهِ وَهُوَ دَرَجَةُ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ وَرَجُلٌ يَسْبِقُ قَلْبُهُ إِلَى الْمَعَانِي أَوَّلًا ثُمَّ يَجْذِمُ اللِّسَانُ قَلْبَهُ فَيُتَرْجِمُ فَفَرْقٌ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ اللِّسَانُ
تَرْجُمَانَ الْقَلْبِ أَوْ يَكُونَ مُعَلِّمُ الْقَلْبِ وَالْمُقَرِّبُونَ لِسَانُهُمْ تَرْجُمَانُ يَتْبَعُ الْقَلْبَ وَلَا يَتْبَعُهُ الْقَلْبُ
وَتَفْصِيلُ تَرْجَمَةِ الْمَعَانِي أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَانْوِ بِهِ التَّبَرُّكَ لِابْتِدَاءِ الْقِرَاءَةِ لِكَلَامِ اللَّهِ
وَافْهَمْ أَنَّ مَعْنَاهُ أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا بِاللَّهِ وَأَنَّ الْمُرَادَ هَهُنَا بِالِاسْمِ هُوَ الْمُسَمَّى وَإِذَا كَانَتِ الْأُمُورُ
بِاللَّهِ فَلَا جَرَمَ كَانَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَمَعْنَاهُ أَنَّ الشُّكْرَ لِلَّهِ إِذِ النِّعَمُ مِنَ اللَّهِ وَمَنْ يَرَى مِنْ غَيْرِ اللَّهِ نِعْمَةً أَوْ
يَقْصِدُ غَيْرَ اللَّهِ بِشُكْرٍ لَا مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مُسَخَّرٌ مِنَ اللَّهِ فَفِي تَسْمِيَتِهِ وَتَحْمِيدِهِ نُقْصَانٌ بِقَدْرِ الْتِفَاتِهِ إِلَى
غَيْرِ اللَّهِ فَإِذَا قُلْتَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَاحْضُرْ فِي قَلْبِكَ أَنْوَاعَ لُطْفِهِ لِيَتَّضِحَ لَكَ رَحْمَتُهُ فَيَنْبَعِثَ بِهِ رَجَاؤُكَ

ثُمَّ اسْتَثْرِ مِنْ قَلْبِكَ التَّعْظِيمَ وَالْخَوْفَ لِلَّهِ بِقَوْلِكَ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ أَمَّا التَّعْظِيمُ فَلِأَنَّهُ لَا مَلِكَ إِلَّا لَهُ
وَأَمَّا الْخَوْفُ فَلِهَوْلِ يَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ الَّذِي هُوَ مَالِكُهُ ثُمَّ جَدِّدِ الْإِخْلَاصَ بِقَوْلِكَ إِيَّاكَ نَعْبُدُ
وَجَدِّدِ الْعَجْزَ وَالِاحْتِيَاجَ وَالتَّبَرِّيَ عَنِ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ بِقَوْلِكَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ وَتَحَقَّقْ أَنَّهُ مَا تَيَسَّرَتْ
لَكَ عَنْكَ إِلَّا بِإِعَانَتِهِ وَأَنَّ الْمِنَّةَ لَهُ إِذْ وَفَّقَكَ لِطَاعَتِهِ وَاسْتَخْدَمَكَ لِعِبَادَتِهِ وَجَعَلَكَ أَهْلًا لِمُنَاجَاتِهِ
وَلَوْ حَرَمَكَ التَّوْفِيقَ لَكُنْتَ مِنَ الْمَطْرُودِينَ مَعَ الشَّيَاطِينِ لِلْعَيْنِ ثُمَّ إِذَا فَرَغْتَ عَنِ التَّفْوِيضِ بِقَوْلِكَ
بِسْمِ اللَّهِ وَعَنِ التَّحْمِيدِ وَعَنْ إِظْهَارِ الْحَاجَةِ إِلَى الْإِعَانَةِ مُطْلَقًا فَعَيِّنْ سُؤَالَكَ وَلَا تَطْلُبْ إِلَّا أَهَمَّ حَاجَاتِكَ
وَقُلِ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي يُسَوِّقُنَا إِلَى جِوَارِكَ وَيُفْضِي بِنَا إِلَى مَرْضَاتِكَ وَزِدْهُ شَرْحًا
وَتَفْصِيلًا وَتَأْكِيدًا وَاسْتِشْهَادًا بِالَّذِينَ أَفَاضَ عَلَيْهِمْ نِعْمَةَ الْهِدَايَةِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ
وَالصَّالِحِينَ دُونَ الَّذِينَ غَضِبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَالزَّائِغِينَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ
ثُمَّ الْتَمِسِ الْإِجَابَةَ وَقُلْ آمِينَ فَإِذَا تَلَوْتَ الْفَاتِحَةَ كَذَلِكَ فَتُشْبِهُ أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ
فِيمَا أَخْبَرَ عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَسَمْتُ الصَّلَوٰةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ فَنِصْفُهَا لِي وَنِصْفُهَا
لِعَبْدِي يَقُولُ الْعَبْدُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ اللَّهُ حَمِدَنِي عَبْدِي وَأَثْنَى عَلَيَّ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ
سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ الْحَدِيثَ إِلَى آخِرِهِ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي صَلَوٰتِكَ حَظٌّ سِوَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى
لَكَ فِي جَلَالِ اللَّهِ وَعَظَمَتِهِ فَنَاهِيكَ بِهِ غَنِيمَةً فَكَيْفَ بِمَا تَرْجُوهُ مِنْ ثَوَابِهِ وَفَضْلِهِ وَكَذَلِكَ يَنْبَغِي
أَنْ تَفْهَمَ مَا تَقْرَأُهُ مِنَ السُّورَةِ كَمَا سَيَأْتِي فِي كِتَابِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ فَلَا تَغْفُلْ عَنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ
وَوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ وَمَوَاعِظِهِ وَأَخْبَارِ أَنْبِيَائِهِ وَذِكْرِ مِنَنِهِ وَإِحْسَانِهِ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ حَقٌّ
فَإِنَّ لِلرَّجَاءِ حَقَّ الْوَعْدِ وَالْخَوْفِ حَقَّ الْوَعِيدِ وَالْعِزِّ حَقَّ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالِاتِّعَاظِ حَقَّ الْمَوْعِظَةِ وَالشُّكْرِ
حَقَّ ذِكْرِ الْمِنَّةِ وَالِاعْتِبَارِ حَقَّ أَخْبَارِ الْأَنْبِيَاءِ وَرُوِيَ أَنَّ زُرَارَةَ بْنَ أَوْفَى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ
فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ نَقْرَةً مَيِّتًا وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ إِذَا سَمِعَ قَوْلَهُ إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ اضْطَرَبَ

حَتَّى تَضْطَرِبَ أَوْصَالُهُ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاقِدٍ رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّي مَغْلُولًا وَحُقَّ لَهُ أَنْ تَحْتَرِقَ
قَلْبُهُ بِوَعْدِ سَيِّدِهِ وَوَعِيدِهِ فَإِنَّهُ عَبْدٌ ذَلِيلٌ مُذْنِبٌ بَيْنَ يَدَيْ جَبَّارٍ قَاهِرٍ وَيَكُونُ هَذِهِ الْمَعَانِي
بِحَسَبِ دَرَجَاتِ الْفَهْمِ وَيَكُونُ الْفَهْمُ بِحَسَبِ وُفُورِ الْعِلْمِ وَصَفَاءِ الْقَلْبِ وَدَرَجَاتُ ذَلِكَ
لَا يُحْصَرُ وَالصَّلَوٰةُ مِفْتَاحُ الْقُلُوبِ فِيهَا تُكْشَفُ أَسْرَارُ الْكَلِمَاتِ فَهَذَا حَقُّ الْقِرَاءَةِ وَهُوَ
حَقُّ الْأَذْكَارِ وَالتَّسْبِيحَاتِ أَيْضًا ثُمَّ يُرَاعِي الْهَيْئَةَ فِي الْقِرَاءَةِ فَيُرَتِّلُ وَلَا يُسْرِدُ فَإِنَّ ذَلِكَ أَيْسَرُ
لِلتَّأَمُّلِ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ نَغَمَاتِهِ فِي آيَةِ الرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ وَالتَّمْجِيدِ وَالتَّعْظِيمِ
كَانَ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا مَرَّ بِمِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ
يَغُضُّ صَوْتَهُ كَالْمُسْتَحْيِي عَنْ أَنْ يَذْكُرَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَيُرْوَى أَنَّهُ يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وَارْقَ
وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا **وَأَمَّا دَوَامُ الْقِيَامِ** فَهُوَ تَنْبِيهٌ عَلَى إِقَامَةِ الْقَلْبِ
مَعَ اللَّهِ عَلَى نَعْتِ وَاحِدٍ مِنَ الْحُضُورِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ اللَّهَ مُقْبِلٌ عَلَى الْمُصَلِّي مَا لَمْ يَلْتَفِتْ وَكَمَا يَجِبُ
حِرَاسَةُ الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ عَنِ الِالْتِفَاتِ إِلَى الْجِهَاتِ فَكَذَلِكَ يَجِبُ حِرَاسَةُ السِّرِّ عَنِ الِالْتِفَاتِ إِلَى
غَيْرِ الصَّلَوٰةِ فَإِنِ الْتَفَتَ إِلَى غَيْرِهِ فَذَكِّرْهُ بِاطِّلَاعِ اللَّهِ عَلَيْكَ وَقُبْحِ التَّهَاوُنِ بِالْمُنَاجَى عِنْدَ غَفْلَةِ
الْمُنَاجِي لِمَعْبُودِهِ وَالْزَمْ خُشُوعَ الْقَلْبِ فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ عَنِ الِالْتِفَاتِ بَاطِنًا وَظَاهِرًا ثَمَرَةُ الْخُشُوعِ
وَمَهْمَا خَشَعَ الْبَاطِنُ خَشَعَ الظَّاهِرُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ رَأَى مُصَلِّيًا يَعْبَثُ بِلِحْيَتِهِ أَمَا هَذَا لَوْ خَشَعَ
قَلْبُهُ لَخَشَعَتْ جَوَارِحُهُ فَإِنَّ الزَّعِيمَةَ لِحُكْمِ الرَّاعِي وَلِهَذَا وَرَدَ فِي الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ أَصْلِحِ الرَّاعِي
وَالرَّعِيَّةَ وَهُوَ الْقَلْبُ وَالْجَوَارِحُ وَكَانَ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صَلَوٰتِهِ كَأَنَّهُ وَتِدٌ وَابْنُ الزُّبَيْرِ
كَأَنَّهُ عُودٌ وَبَعْضُهُمْ كَانَ يَسْكُنُ فِي رُكُوعِهِ بِحَيْثُ تَقَعُ الْعَصَافِيرُ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ جِمَادٌ وَكُلُّ
ذَلِكَ بِمُقْتَضَى الطَّبْعِ بِحَسَبِ مَنْ يَعْظُمُ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا وَكَيْفَ لَا يَتَقَاضَاهُ بِحَسَبِ مَلِكِ الْمُلُوكِ
عِنْدَ مَنْ يَعْرِفُ مَلِكَ الْمُلُوكِ وَمَنْ يَطْمَئِنُّ مَنْ يَدَيْ غَيْرِ اللَّهِ خَاشِعًا وَتَضْطَرِبُ أَطْرَافُهُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ

نسخة لتاري

فَذَلِكَ لِقُصُورِ مَعْرِفَتِهِ عَنْ جَلَالِ اللهِ وَعَنِ اطِّلَاعِهِ عَلَى سِرِّهِ وَضَمِيرِهِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ قَالَ قِيَامُهُ وَرُكُوعُهُ وَسُجُودُهُ وَجُلُوسُهُ ۝

وَأَمَّا الرُّكُوعُ فَيَنْبَغِي أَنْ تُحَدِّدَ عِنْدَهُ ذِكْرَ كِبْرِيَاءِ اللهِ وَتَرْفَعَ يَدَيْكَ
مُسْتَجِيرًا بِعَفْوِ اللهِ مِنْ عِقَابِهِ وَمُتَّبِعًا سُنَّةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ تَسْتَأْنِفُ لَهُ ذُلًّا وَتَوَاضُعًا
بِرُكُوعِكَ وَتَجْتَهِدُ فِي تَرْقِيقِ قَلْبِكَ وَتَجْدِيدِ خُشُوعِكَ وَتَسْتَشْعِرُ ذُلَّكَ وَعِزَّ مَوْلَاكَ وَاتِّضَاعَكَ
وَعُلُوَّ رَبِّكَ وَتَسْتَعِينُ عَلَى تَقْرِيرِ ذَلِكَ فِي قَلْبِكَ بِلِسَانِكَ فَتُسَبِّحُ رَبَّكَ وَتَشْهَدُ لَهُ بِالْعَظَمَةِ فَتَقُولُ
سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَأَنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ وَتُكَرِّرُ ذَلِكَ عَلَى قَلْبِكَ لِتُؤَكِّدَهُ بِالتَّكْرَارِ ثُمَّ
تَرْتَفِعُ عَنْ رُكُوعِكَ رَاجِيًا أَنَّهُ رَاحِمٌ ذُلَّكَ وَمُؤَكِّدًا لِلرَّجَاءِ فِي نَفْسِكَ بِقَوْلِكَ سَمِعَ اللهُ
لِمَنْ حَمِدَهُ أَيْ أَجَابَ اللهُ لِمَنْ شَكَرَهُ ثُمَّ تُرْدِفُ ذَلِكَ بِالشُّكْرِ الْمُقْتَضِي لِلْمَزِيدِ فَتَقُولُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ
وَتُكَثِّرُ الْحَمْدَ بِقَوْلِكَ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ تَهْوِي إِلَى السُّجُودِ وَهُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ
الِاسْتِكَانَةِ فَمَكِّنْ أَعَزَّ أَعْضَائِكَ وَهُوَ الْوَجْهُ مِنْ أَذَلِّ الْأَشْيَاءِ وَهُوَ التُّرَابُ وَإِنْ أَمْكَنَكَ أَنْ لَا
تَجْعَلَ بَيْنَهُمَا حَائِلًا فَتَسْجُدَ عَلَى الْأَرْضِ فَافْعَلْ فَإِنَّهُ أَجْلَبُ لِلْخُضُوعِ وَأَدَلُّ عَلَى الذُّلِّ وَإِذَا وَضَعْتَ نَفْسَكَ
مَوْضِعَ الذُّلِّ فَاعْلَمْ أَنَّكَ وَضَعْتَهُ مَوْضِعَهُ وَرَدَدْتَ الْفَرْعَ إِلَى أَصْلِهِ فَإِنَّكَ مِنَ التُّرَابِ خُلِقْتَ
وَإِلَيْهِ رُدِدْتَ فَعِنْدَهَا أَجِدَّ عَلَى قَلْبِكَ عَظَمَةَ اللهِ وَقُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى وَأَكِّدْهُ بِالتَّكْرَارِ
فَإِنَّ الْكَرَّةَ الْوَاحِدَةَ ضَعِيفَةُ الْآثَارِ فَإِذَا رَقَّ قَلْبُكَ وَظَهَرَ ذَلِكَ فَلْيَصْدُقْ رَجَاؤُكَ فِي رَحْمَةِ رَبِّكَ
فَإِنَّ رَحْمَتَهُ تَتَسَارَعُ إِلَى الضَّعِيفِ وَالذَّلِيلِ إِلَى التَّكَبُّرِ وَالْبَطَرِ وَارْفَعْ رَأْسَكَ مُكَبِّرًا وَسَائِلًا
حَاجَتَكَ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ أَوْ مَا أَرَدْتَ مِنَ الدُّعَاءِ ثُمَّ أَكِّدِ التَّوَاضُعَ
بِالتَّكْرَارِ فَعُدْ إِلَى السُّجُودِ ثَانِيًا كَذَلِكَ **وَأَمَّا التَّشَهُّدُ** فَإِذَا جَلَسْتَ لَهُ
فَاجْلِسْ مُتَأَدِّبًا وَصَرِّحْ بِأَنَّ جَمِيعَ مَا نَدْلِي بِهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ وَالطَّيِّبَاتِ أَيِ الْأَخْلَاقِ الطَّاهِرَةِ لِلَّهِ

وَكَذٰلِكَ الْمُلْكُ لِلّٰهِ وَهِيَ مَعْنَى التَّحِيَّاتِ وَاحْضُرْ فِي قَلْبِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَخْصَهُ
الْكَرِيمَ وَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ اَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللّٰهِ وَبَرَكَاتُهُ وَلْيَصْدُقْ اَمَلُكَ فِي اَنْ يَبْلُغَهُ وَيَرُدَّ
عَلَيْكَ مَا هُوَ اَوْفٰى مِنْهُ ثُمَّ سَلِّمْ عَلٰى نَفْسِكَ وَعَلٰى جَمِيعِ عِبَادِ اللّٰهِ الصَّالِحِينَ وَتَأَمَّلْ اَنْ يَرُدَّ اللّٰهُ عَلَيْكَ
سَلَامًا وَافِيًا صَافِيًا بَعْدَ دُعَاءِ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ ثُمَّ تَشْهَدُ لِلّٰهِ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِالرِّسَالَةِ مُجَدِّدًا عَهْدَ اللّٰهِ بِاِعَادَةِ كَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ وَمُسْتَنْفِرًا لِلتَّحَصُّنِ بِهِمَا ثُمَّ اَدْعُ فِي اٰخِرِ
صَلٰوتِكَ بِالدُّعَاءِ الْمَاثُورِ مَعَ التَّوَاضُعِ وَالْخُشُوعِ وَالضَّرَاعَةِ وَالْاِبْتِهَالِ وَصِدْقِ الرَّجَاءِ بِالْاِجَابَةِ
وَاَشْرِكْ فِي دُعَائِكَ اَبَوَيْكَ وَسَائِرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاقْصِدْ عِنْدَ التَّسْلِيمِ السَّلَامَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَالْحَاضِرِينَ
وَاَنْوِ خَتْمَ الصَّلٰوةِ بِهِ وَاسْتَشْعِرْ شُكْرَ اللّٰهِ عَلٰى تَوْفِيقِهِ لِاِتْمَامِ هٰذِهِ الطَّاعَةِ وَتَوَهَّمْ اَنَّكَ
مُوَدِّعٌ لِصَلٰوتِكَ هٰذِهِ وَاَنَّكَ رُبَّمَا لَا تَعِيشُ لِمِثْلِهَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلِّ صَلٰوةَ مُوَدِّعٍ
ثُمَّ اَشْعِرْ قَلْبَكَ الْوَجَلَ وَالْحَيَاءَ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي الصَّلٰوةِ وَخَفْ اَنْ لَا تُقْبَلَ صَلٰوتُكَ وَاَنْ تَكُونَ مَمْقُوتًا
بِذَنْبٍ ظَاهِرٍ اَوْ بَاطِنٍ فَتُرَدَّ صَلٰوتُكَ فِي وَجْهِكَ وَتَرْجُوا مَعَ ذٰلِكَ اَنْ يَقْبَلَهَا بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ
كَانَ يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ اِذَا صَلّٰى مَكَثَ مَا شَاءَ اللّٰهُ يُعْرَفُ عَلَيْهِ كَاٰبَةُ الصَّلٰوةِ وَكَانَ اِبْرٰهِيمُ
يَمْكُثُ بَعْدَ الصَّلٰوةِ سَاعَةً كَاَنَّهُ مَرِيضٌ فَهٰذَا تَفْصِيلُ صَلٰوةِ الْخَاشِعِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ
يُحَافِظُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلٰى صَلٰوتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ يُنَاجُونَ اللّٰهَ تَعَالٰى عَلٰى قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِمْ
فِي الْعُبُودِيَّةِ فَلْيَعْرِضِ الْاِنْسَانُ نَفْسَهُ عَلٰى هٰذِهِ الصَّلٰوةِ فَبِالْقَدْرِ الَّذِي يَتَيَسَّرُ لَهُ مِنْهَا يَنْبَغِي اَنْ يَفْرَحَ
وَعَلٰى مَا يَفُوتُهُ يَنْبَغِي اَنْ يَتَحَسَّرَ وَفِي مُدَاوَاةِ ذٰلِكَ يَنْبَغِي اَنْ يَجْتَهِدَ ۝ وَاَمَّا صَلَاةُ
الْغَافِلِينَ فَاِنَّهَا مُخْطِرَةٌ اِلَّا اَنْ يَتَعَمَّدَهُ اللّٰهُ بِرَحْمَتِهِ وَيَتَغَمَّدَنَا بِمَغْفِرَتِهِ اِذْ لَا وَسِيلَةَ
لَنَا اِلَّا الْاِعْتِرَافُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْقِيَامِ بِطَاعَتِهِ وَاعْلَمْ اَنَّ تَخْلِيصَ الصَّلٰوةِ عَنِ الْاٰفَاتِ وَاِخْلَاصَهَا لِوَجْهِ
اللّٰهِ وَاَدَاءَهَا بِالشُّرُوطِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنَ الْخُشُوعِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْحَيَاءِ سَبَبُ الْحُصُولِ اَنْوَارٌ فِي

نسخة مداومة

القلب تكون تلك الانوار مفاتيح علوم المكاشفة فاولياء الله المكاشفون بملكوت
السموات والارض واسرار الربوبية انما يكاشفون بها في الصلوة لاسيما في السجود اذ يقترب
العبد بالسجود ولذلك قال تعالى واسجد واقترب ويكون مكاشفة كل مصل على قدر
جلاء صفايه عن كدورات الدنيا وتختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة والخفاء
حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه وينكشف لبعضهم الشيء بمثال كما كوشف لبعضهم
الدنيا في صورة جيفة والشيطان في صورة كلب جاثم عليها يدعوا اليها ويختلف ايضا بما
فيه المكاشفة فبعضهم ينكشف له من صفات الله وجلاله وبعضهم من افعاله وبعضهم
من دقايق علوم المعاملة ويكون لتعين تلك المعاني في كل وقت اسباب خفية لا
تحصى واشدها مناسبة الهمة فانها اذا كانت مصروفة الى شيء معين كان ذلك اولى
بالانكشاف ولما كانت هذه الامور لا ترى الا في المرآى الصقيلة وكانت المرآى كلها
صدية احتجبت عنها الهداية لا بخل من جنبة المنعم بالهداية بل بخبث مترآكم على مصب الهداية
تسارعت الالسنة الى انكار مثل ذلك اذ الطبع مجبول على انكار غير الحاضر ولو كان
للجنين عقل لانكر امكان وجود انسان في متسع الهواء ولو كان للطفل تمييز تام لانكر ما
انكره ما يزعم العقلاء ادراكه من ملكوت السموات والارض وهكذا ذي الانسان في كل
طور يكاد ينكر ما بعده ومن انكر طورا لولاية لزمه ان ينكر طور النبوة وقد خلق الخلق اطوارا
فلا ينبغي ان ينكر كل واحد ما وراء درجته نعم لما طلبوا هذا من المجادلة والمباحثة
المشوشة ولم يطلبوها من تصفية القلب عما سوى الله فقدوه فانكروه ومن لم يكن من اهل
المكاشفة فلا اقل من ان يؤمن بالغيب ويصدق به الى ان يشاهد بالتجربة ففي الخبر ان العبد اذا
قام في الصلوة رفع الله الحجاب بينه وبين عبده وواجهه بوجهه وقامت الملايكة من لدن منكبيه

إلى الهواء يصلون بصلوته وبؤمنون على دعائه وان المصلي ليستنزل عليه البر من اعنان السماء
الى مفرق رأسه وينادي به مناد لو علم المناجي من يناجي ما انفتل وان ابواب السماء تفتح للمصلين
وان الله تعالى يباهي ملائكته بصدق المصلي ففتح ابواب السماء ومواجهة الله بوجهه
كناية عن الكشف الذي ذكرناه وفي التوراة مكتوب يا ابن آدم لا يعجزان تقوم بين يدي
مصليا باكيا فانا الله الذي اقتربت من قلبك وبالغيب رأيت نوري قال فكما نرى ان تلك
الرقة والبكاء والفتوح الذي تجده المصلي في قلبه من دنو الرب من قلبه واذا لم يكن هذا
الدنو هو القرب بالمكان فلا معنى له الا الدنو بالهداية والرحمة وكشف الحجاب ويقال ان
العبد اذا صلى ركعتين عجب منه عشرة صفوف من الملائكة كل صف منهم عشرة آلاف
ملك وباهى الله تعالى به مائة الف ملك وذلك ان العبد قد جمع في الصلوة بين القيام والقعود
والركوع والسجود وقد فرق ذلك على اربعين الف ملك فالقائمون لا يركعون الى يوم
القيامة والساجدون لا يرفعون الى يوم القيامة وهكذا الراكعون والقاعدون
فان ما رزق الله الملائكة من القرب والزلفة لازم لهم مستمر على حال واحدة لا يزيد ولا
ينقص ولذلك قال تعالى حاكيا عنهم وما منا الا له مقام معلوم وفارق الانسان الملائكة
في الرقي من درجة الى درجات فانه لا يزال يتقرب الى الله تعالى فيستفيد مزيدا او باب المزيد
مسدود عليهم فليس لكل واحد الا رتبته التي هي وقف عليه وعبادته التي هو مشغول بها
لا ينتقل الى غيرها ولا يفتر عنها فلا يستحسرون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ومفتاح
مزيد الدرجات هي الصلوات قال الله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون
فمدحهم بعد الايمان بصلاة مخصوصة وهي المقرونة بالخشوع ثم ختم او صاف المفلحين بالصلوة
ايضا فقال في آخرها والذين هم على صلوتهم يحافظون ثم قال في ثمرة تلك الصفات اولئك هم

الوارثون الذين يرثون الفردوس فوصفهم بالفلاح أولا وبوراثة الفردوس آخرا وما عندي أن
هذه زمة اللسان مع غفلة القلب تنتهي درجته إلى هذا الحد ولذلك قال تعالى في اضداده هم
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين فالمصلون هم ورثة الفردوس وهم المشاهدون
لنور الله والمتمتعون بقربه ودنوه من قلوبهم نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم وان يعيذنا من عقوبة
من تزينت اقواله وقبحت افعاله انه الكريم المنان القديم الاحسان

حكايات واخبار في صلوة الخاشعين ٥

اعلم ان الخشوع ثمرة الايمان ونتيجة اليقين الحاصل بجلال الله تعالى ومن رزق ذلك فانه يكون
خاشعا في الصلوة وفي غير الصلوة بل في خلوته في بيت الماء عند قضاء حاجته فان موجب الخشوع
معرفة اطلاع الله على العبد ومعرفة جلاله ومعرفة تقصير العبد فمن هذه المعارف يتولد الخشوع
ولبست مختصة بالصلوة ولذلك روي عن بعضهم انه لم يرفع رأسه الى السماء ان بعين سنة حياء
من الله وخشوعا له وكان الربيع بن خثيم من شدة غضه بصره وأطرافه يظن بعض الناس انه اعمى
وكان يختلف الى منزل ابن مسعود عشرين سنة فاذا انه جاريته قالت لابن مسعود صديقك
ذلك الاعمى قد جاء وكان يضحك ابن مسعود من قولها وكان اذا دق الباب خرج الجارية اليه
فتراه مطرقا غاضا بصره وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين اما والله لو رآك محمد
لفرح بك وفي لفظ آخر لاحبك ومشى ذات يوم مع ابن مسعود في الحدادين فلما نظر الى الاكوار تنفخ
والى النيران تلتهب صعق وسقط مغشيا عليه وقعد ابن مسعود عند رأسه الى وقت الصلوة فلم
يفق فحمله على ظهره الى منزله فلم يزل مغشيا عليه الى الساعة التي صعق فيها ففاتته خمس صلوات
ورآه ابن مسعود عند رأسه يقول هذا والله الخوف وكان ابن خيثم يقول ما دخلت في صلوة قط
فاهمني فيها الا ما اقول وما يقال لي وكان عامر بن عبد الله من خاشعي المصلين كان اذا صلى

ضَرَبَتْ ابْنَتُهُ بِالدُّفِّ وَتَحَدَّثُ النِّسَاءُ بِمَا يُرِدْنَ فِي الْبَيْتِ وَلَمْ يَكُنْ يَسْمَعُ ذَلِكَ وَلَا يَعْقِلُهُ وَقِيلَ
لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ فِي الصَّلٰوةِ بِشَيْءٍ قَالَ نَعَمْ بُعُوثٌ فِي بَيْنَ يَدَيِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَمُنْصَرَفٌ فِي أُخْرَى الدَّارَيْنِ قِيلَ لَهُ فَهَلْ تَجِدُ شَيْئًا مِمَّا تَجِدُ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَقَالَ لَا نَ تَخْتَلِفَ الْأَسِنَّةُ فِي أَحَبُّ إِلَيَّ
مِنْ أَنْ أَجِدَ فِي الصَّلٰوةِ مَا تَجِدُونَ وَكَانَ يَقُولُ لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِينًا وَكَانَ مُسْلِمُ
ابْنُ يَسَارٍ مِنْهُمْ وَنُقِلَ أَنَّهُ لَمْ يَشْعُرْ بِسُقُوطِ أُسْطُوَانَةٍ فِي الْمَسْجِدِ وَبَعْضُهُمْ تَأَكَّلَ طَرَفٌ مِنْ أَطْرَافِهِ فَاجْتُحِمَ
مِنْهُ ذٰلِكَ الطَّرَفُ مِنْهُ أُلِيَ الْقَطْعُ فَلَمْ يُمْكِنْ مِنْهُ فَقِيلَ أَنَّهُ فِي الصَّلٰوةِ لَا يَحِسُّ بِمَا يُجْرَى عَلَيْهِ فَقُطِعَ وَهُوَ فِي الصَّلٰوةِ وَقَالَ
بَعْضُهُمُ الصَّلٰوةُ مِنَ الْآخِرَةِ فَإِذَا دَخَلْتَ فِي الصَّلٰوةِ خَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا وَقِيلَ لِآخَرَ هَلْ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ
فِي الصَّلٰوةِ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا قَالَ لَا لَا فِي الصَّلٰوةِ وَلَا فِي غَيْرِهَا وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ هَلْ تَذْكُرُ فِي الصَّلٰوةِ شَيْئًا
فَقَالَ وَهَلْ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصَّلٰوةِ فَأَذْكُرُهُ فِيهَا وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُولُ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ
يُبْدِئَ بِحَاجَتِهِ قَبْلَ دُخُولِهِ فِي الصَّلٰوةِ لِيَدْخُلَ فِي الصَّلٰوةِ وَقَلْبُهُ فَارِغٌ وَكَانَ بَعْضُهُمْ يُخَفِّفُ الصَّلٰوةَ
خِيفَةَ الْوَسْوَاسِ وَرُوِيَ أَنَّ عُمَّالَ نَاشِرٍ صَلّٰى صَلٰوةً فَأَخَفَّهَا فَقِيلَ لَهُ خَفَّفْتَ يَا بَا الْيَقْظَانِ فَقَالَ
هَلْ رَأَيْتُمُونِي نَقَصْتُ مِنْ حُدُودِهَا شَيْئًا قَالُوا لَا قَالَ أَنِّي بَادَرْتُ سَهْوَ الشَّيْطَانِ إِنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي الصَّلٰوةَ لَا يُكْتَبُ لَهُ نِصْفُهَا وَلَا ثُلُثُهَا وَلَا رُبُعُهَا وَلَا خُمُسُهَا وَلَا سُدُسُهَا
وَلَا عُشْرُهَا وَقَالَ إِنَّمَا يُكْتَبُ لِلْعَبْدِ مِنْ صَلٰوتِهِ مَا عَقَلَ مِنْهَا وَيُقَالُ إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَطَائِفَةً مِنَ الصَّحَابَةِ
كَانُوا أَخَفَّ النَّاسِ صَلَاةً وَقَالُوا بَادِرْ بِهَا وَسْوَسَةَ الشَّيْطَانِ وَرُوِيَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ
عَلَى الْمِنْبَرِ إِنَّ الرَّجُلَ لَتَشِيبُ عَارِضَاهُ فِي الْإِسْلَامِ وَمَا أَكْمَلَ لِلّٰهِ تَعَالٰى صَلٰوةً قِيلَ وَكَيْفَ ذَاكَ
قَالَ لَا يُتِمُّ خُشُوعَهَا وَتَوَاضُعَهَا وَإِقْبَالَهُ عَلَى اللّٰهِ فِيهَا وَسُئِلَ أَبُو الْعَالِيَةِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالٰى الَّذِينَ هُمْ عَنْ
صَلٰوتِهِمْ سَاهُونَ قَالَ هُوَ الَّذِي يَسْهُو فِي صَلٰوتِهِ فَلَا يَدْرِي عَلَى كَمْ يَنْصَرِفُ أَعَلَى شَفْعٍ أَمْ عَلَى وِتْرٍ
وَقَالَ الْحَسَنُ هُوَ الَّذِي يَسْهُو عَنْ وَقْتِ الصَّلٰوةِ حَتّٰى يَخْرُجَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ الَّذِي إِنْ صَلّٰاهَا فِي أَوَّلِ

الوقت لم يفرح وإن آخرها عن الوقت لم يحزن فلا يرى تعجيلها برا ولا تأخيرها إثما واعلم أن الصلوة
قد تحسب بعضها ويكتب دون بعض كما دلت الأخبار عليه وإن كان الفقيه يقول إن
الصلوة في الصحة لا تجزى ولكن ذلك له معنى آخر ذكرناه وهذا المعنى دلت عليه الأحاديث إذ
ورد جبر نقصان الفرايض بالنوافل وفي الخبر قال عيسى يقول الله تعالى بالفرايض نجا مني عبدي وبالنوافل
تقرب إلي عبدي وقال النبي عليه السلم قال الله تعالى لا يجوا مني عبدي الا بادآء ما افترضت عليه
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة فترك من قرآته آية فلما انفتل قال ما ذا قرأت فسكت
القوم فسأل أبي بن كعب فقال قرأت سورة كذى وتركت آية كذى فما ادري أنسخت أم
رفعت فقال أنت لها يا أبي ثم اقبل على الآخرين فقال ما بال اقوام يحضرون صلوتهم وينمون صفوفهم
وبينهم بين أيديهم لا يدرون ما يتلوا عليهم من كتاب ربهم الا إن بني اسرايل كذى فعلوا
فاوحى الله إلى نبيهم ان قل لقومك تحضرون بي ابدا انكم وتعطوني السنتكم وتغبون عني قلوبكم
باطلا ما تذهبون وهذا يدل على ان استماع ما يقرأ الإمام وفهمه بدل عن قرآنه السورة بنفسه
وقال بعضهم إن العبد ليسجد السجدة وعنده انه تقرب بها إلى الله ولو قسمت ذنوبه في سجدته على
اهل مدينته هلكوا قيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا عند الله وقلبه مصغ إلى هوى
وشاهد الباطل قد استولى عليه فهذه صفة الخاشعين فدلت هذه الأخبار والحكايات مع ما سبق
على ان الأصل في الصلوة الخشوع وحضور القلب وان مجرد الحركات مع الغفلة قليل الجدوى
في المعاد والله اعلم واحكم ٥

الباب الرابع في الإمامة والقدوة ٥

وعلى الإمام وظايف قبل الصلوة وفي القرآة وفي اركان الصلوة وبعد السلام اما الوظايف التي هي

قبل الصلوة فسنة **فأولها** ان لا يقدم للامامة على قوم يكرهونه فان اختلفوا كان النظر
الى الاكثرين فان كان الاقلون هم اهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى وفي الحديث
ثلاثة لا تجاوز صلوتهم رؤوسهم العبد الآبق وامرأة زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم له
كارهون وكما ينهى عن تقدمه مع كراهتهم فينهى عنه ان كان ورآه من هو افقه
واقرأ الا اذا امتنع من هو اولى منه به فله التقدم فان لم يكن شئ من ذلك فليتقدم مهما قدم
وعرف من نفسه القيام بشروط الامامة ويكره عند ذلك المدافعة فقد قيل ان قوما تدافعوا
الامامة بعد اقامة الصلوة فخسف بهم وما روى من مدافعة الامام بين الصحابة فسببه ايثارهم
من رآوه اولى بها او خوفهم على انفسهم الشهرة وخطر ضمان صلوتهم فان الائمة ضمناء وكان من
لم يعهد ذلك ربما يشتغل قلبه ويتشوش عليه الاخلاص في الصلوة حياء من المقتدين لا سيما في
جهره بالقراءة فكان للامام اجتراز من اجتراز اسباب من هذا الجنس **الثانية** اذا اجتمع المؤذن
الاذان والامامة فينبغي ان تختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع مكروه بل
ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة اولى وقال قايلون الاذان اولى لما
نقلناه في فضيلة الاذان ولقوله صلى الله عليه وسلم الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فقالوا في الامامة
خطر الضمان وقال ايضا الامام امير فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا وفي الحديث
فان اتم فله ولهم وان نقص فعليه ولا عليهم ولانه عليه السلم قال اللهم ارشد الائمة واغفر
للمؤذنين والمغفرة اولى بالطلب فان الرشد مراد للمغفرة وفي الخبر من اذن في مسجد سبع سنين
وجبت له الجنة ومن اذن اربعين عاما دخل الجنة بغير حساب ولذلك نقل عن الصحابة انهم كانوا
يتدافعون الامامة والصحيح ان الامامة افضل اذ واظب عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وعمر والائمة رضي الله عنهم نعم فيها خطر الضمان والفضيلة مع الخطر افضل كما

نسخة
شفعاؤكم أو قال

أَنَّ رُتْبَةَ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ أَفْضَلُ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَوْمٍ مِنْ سُلْطَانٍ عَادِلٍ أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ
سَبْعِينَ سَنَةً وَلَكِنْ فِيهِ خَطَرٌ وَلِذَلِكَ وَجَبَ تَقْدِيمُ الْأَفْضَلِ وَالْأَفْقَهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَئِمَّتُكُمْ
وَفْدُكُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُزَكُّوا صَلَوَاتِكُمْ فَقَدِّمُوا خِيَارَكُمْ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ لَيْسَ
بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَا بَعْدَ الْعُلَمَاءِ أَفْضَلُ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُصَلِّينَ لِأَنَّ هَؤُلَاءِ قَامُوا بَيْنَ اللَّهِ
وَبَيْنَ خَلْقِهِ هَذَا بِالْعِلْمِ وَهَذَا بِالْعِلْمِ وَهَذَا بِعِمَادِ الدِّينِ وَهُوَ الصَّلَوَاتُ وَبِهَذِهِ الْحُجَّةِ احْتَجَّ الصَّحَابَةُ فِي
تَقْدِيمِ أَبِي بَكْرٍ فِي الْخِلَافَةِ إِذْ قَالُوا انْظُرُوا نَا فَإِذَا الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَاخْتَرْنَا لِدُنْيَانَا مَنْ رَضِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا وَمَا قَدَّمُوا بِلَالًا احْتِجَاجًا بِأَنَّهُ رَضِيَهُ لِلْأَذَانِ وَمَا رُوِيَ أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ
يَا رَسُولَ اللَّهِ دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ كُنْ مُؤَذِّنًا فَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ فَقَالَ كُنْ إِمَامًا
فَقَالَ لَا أَسْتَطِيعُ فَقَالَ صَلِّ بِأَزَاءِ الْإِمَامِ فَلَعَلَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ لَا يَرْضَى بِإِمَامَتِهِ إِذِ الْأَذَانُ إِلَيْهِ وَالْإِقَامَةُ
إِلَى الْجَمَاعَةِ وَقَدَّمُوهُمْ لَهَا ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَوَهَّمَ أَنَّهُ رُبَّمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ **الثَّالِثَةُ** أَنْ يُرَاعِيَ الْإِمَامُ
أَوْقَاتَ الصَّلَوَاتِ فَيُصَلِّي فِي أَوَائِلِهَا لِيُدْرِكَ رِضْوَانَ اللَّهِ تَعَالَى فَفَضْلُ أَوَّلِ الْوَقْتِ عَلَى آخِرِهِ كَفَضْلِ
الْآخِرَةِ عَلَى الدُّنْيَا هَكَذَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُصَلِّي
الصَّلَوَاتِ فِي آخِرِ وَقْتِهَا وَلَمْ تَفُتْهُ وَلَمَا فَاتَهُ مِنْ أَوَّلِ وَقْتِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُؤَخِّرَ
الصَّلَوَاتِ لِانْتِظَارِ كَثْرَةِ الْجَمْعِ بَلْ عَلَيْهِمُ الْمُبَادَرَةُ الْجَمَاعَةُ فَضِيلَةُ أَوَّلِ الْوَقْتِ فَهِيَ أَفْضَلُ مِنْ كَثْرَةِ
الْجَمَاعَةِ وَمِنْ تَطْوِيلِ السُّورَةِ وَقَدْ قِيلَ كَانُوا إِذَا حَضَرَ اثْنَانِ فِي الْجَمَاعَةِ لَمْ يَنْتَظِرُوا الثَّالِثَ وَإِذَا حَضَرَ
أَرْبَعَةٌ فِي الْجَنَازَةِ لَمْ يَنْتَظِرُوا الْخَامِسَ وَقَدْ تَأَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَوَاتِ الْفَجْرِ وَكَانُوا
فِي سَفَرٍ وَإِنَّمَا تَأَخَّرَ لِلطَّهَارَةِ فَلَمْ يَنْتَظِرْ وَقَدَّمَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَصَلَّى بِهِمْ حَتَّى فَاتَتْ
لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَةٌ فَقَامَ يَقْضِيهَا قَالَ فَاشْفَقْنَا مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ قَدْ أَحْسَنْتُمْ
هَكَذَا فَافْعَلُوا وَقَدْ تَأَخَّرَ فِي صَلَوَاتِ الظُّهْرِ فَقَدَّمُوا أَبَا بَكْرٍ حَتَّى جَاءَ وَهُمْ فِي الصَّلَوَاتِ فَقَامَ

إِلَى جَانِبِهِ وَلَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ انْتِظَارُ الْمُؤَذِّنِ وَإِنَّمَا عَلَى الْمُؤَذِّنِ انْتِظَارُ الْإِمَامِ لِلْإِقَامَةِ فَإِذَا حَضَرَ فَلَا
يُنْتَظَرُ غَيْرُهُ **الرَّابِعَةُ** أَنْ يَؤُمَّ مُخْلِصًا لِوَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُؤَدِّيًا أَمَانَةَ اللَّهِ تَعَالَى فِي طَهَارَتِهِ وَجَمِيعِ
شُرُوطِ صَلَاتِهِ أَمَّا الْإِخْلَاصُ فَبِأَنْ لَا يَأْخُذَ عَلَيْهَا أُجْرَةً فَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيَّ فَقَالَ وَاتَّخِذْ مُؤَذِّنًا لَا يَأْخُذُ عَلَى الْأَذَانِ أَجْرًا وَالْأَذَانُ طَرِيقٌ إِلَى الصَّلَاةِ
فَهِيَ أَوْلَى بِأَنْ لَا يُؤْخَذَ عَلَيْهَا أَجْرٌ فَإِنْ أَخَذَ رِزْقًا مِنَ الْمَسْجِدِ قَدْ وُقِفَ عَلَى مَنْ يَقُومُ بِإِمَامَتِهِ أَوْ مِنَ
السُّلْطَانِ أَوْ مِنْ آحَادِ النَّاسِ فَلَا حَرَجَ بِتَحْرِيمٍ وَلَكِنَّهُ مَكْرُوهٌ وَالْكَرَاهَةُ فِي الْفَرْضِ أَشَدُّ مِنْهَا
فِي الْفَرْضِ أَوْ يَحُجُّ وَيَكُونُ أُجْرَةً لَهُ عَلَى مُدَاوَمَتِهِ عَلَى حُضُورِ الْمَوْضِعِ وَمُرَاقَبَتِهِ مَصَالِحَ الْمَسْجِدِ فِي إِقَامَةِ
الْجَمَاعَةِ لَا عَلَى نَفْسِ الصَّلَاةِ وَأَمَّا الْأَمَانَةُ فَهِيَ الطَّهَارَةُ بَاطِنًا عَنِ الْفُسُوقِ وَالْكَبَائِرِ وَالْإِصْرَارِ
عَلَى الصَّغَائِرِ فَالْمُرَشَّحُ لِلْإِمَامَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْتَرِزَ عَنْ ذَلِكَ جُهْدَهُ فَإِنَّهُ كَالْوَفْدِ وَالشَّفِيعِ لِلْقَوْمِ فَيَنْبَغِي
أَنْ يَكُونَ خَيْرَ الْقَوْمِ وَكَذَا الطَّهَارَةُ ظَاهِرًا عَنِ الْحَدَثِ وَالْخَبَثِ فَإِنَّهُ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ سِوَاهُ فَإِنْ
تَذَكَّرَ فِي أَثْنَاءِ صَلَاتِهِ حَدَثًا أَوْ خَرَجَ مِنْهُ رِيحٌ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَحْيِيَ بَلْ لِيَأْخُذْ بِيَدِ مَنْ يَثِقُ بِهِ وَلْيَسْتَخْلِفْهُ
فَقَدْ تَذَكَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجَنَابَةَ فِي أَثْنَاءِ الصَّلَاةِ فَاسْتَخْلَفَ وَاغْتَسَلَ ثُمَّ رَجَعَ
وَدَخَلَ فِي الصَّلَاةِ وَقَالَ سُفْيَانُ صَلِّ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ إِلَّا مُدْمِنَ خَمْرٍ أَوْ مُعْلِنًا بِالْفِسْقِ أَوْ عَاقًّا لِوَالِدَيْهِ
أَوْ صَاحِبِ بِدْعَةٍ أَوْ عَبْدًا آبِقًا **الْخَامِسَةُ** أَنْ لَا يُكَبِّرَ حَتَّى تَسْتَوِيَ الصُّفُوفُ فَيَلْتَفِتَ يَمِينًا
وَشِمَالًا فَإِنْ رَأَى خَلَلًا أَمَرَ بِالتَّسْوِيَةِ قَبْلَ كَانُوا يَتَحَاذَوْنَ فِي الْمَنَاكِبِ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الْكِعَابِ
وَلَا يُكَبِّرَ حَتَّى يَفْرُغَ الْمُؤَذِّنُ مِنَ الْإِقَامَةِ وَالْمُؤَذِّنُ يُؤَخِّرُ الْإِقَامَةَ عَنِ الْأَذَانِ بِقَدْرِ اسْتِعْدَادِ النَّاسِ
فَفِي الْخَبَرِ لِيَتَمَهَّلِ الْمُؤَذِّنُ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ بِقَدْرِ مَا يَفْرُغُ الْآكِلُ مِنْ طَعَامِهِ وَالْمُعْتَصِرُ مِنْ اعْتِصَارِهِ
وَذَلِكَ لِأَنَّهُ نُهِيَ عَنْ مُدَافَعَةِ الْأَخْبَثَيْنِ وَأُمِرَ بِتَقْدِيمِ الْعَشَاءِ عَلَى الْعِشَاءِ لَمَّا لِفَرَاغِ الْقَلْبِ **السَّادِسَةُ**
أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِتَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ وَسَائِرِ التَّكْبِيرَاتِ وَلَا يَرْفَعُ الْمَأْمُومُ صَوْتَهُ إِلَّا قَدْرَ مَا يُسْمِعُ

نفسه وينوي الإمامة لينال الفضل فإن لم ينو صحت صلوته وصلوة القوم إذا نووا الاقتداء
وإن لو افضل القدوة وهو لا ينال فضل الإمامة ولو خر تكبيرة عن تكبير الإمام فيقتدي
بعد قراءة وظائف القراءة ثلاثة فأولها أن يبتدئ الاستفتاح والتعوذ كالمنفرد ويجهر بالفاتحة
والسورة في جميع الصبح وأولي العشاء والمغرب وكذى المنفرد ويجهر بقوله آمين في الصلوة
الجهرية وكذى المأموم ويقرن المأموم تأمينه بتأمين الإمام معا لا تعقيبا ويجهر ببسم الله
الرحمن الرحيم والأخبار فيه متعارضة وأختيار الشافعي الجهر **الثانية** أن يكون للإمام
في القيام ثلاث سكتات هكذى رواه سمرة بن جندب وعمران بن حصين عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أولهن إذا كبر وهي الطولى منهن مقدار ما يقرأ من خلفه فاتحة
الكتاب وذلك وقت قراءته لدعاء الاستفتاح فإنه إن لم يسكت يفوتهم الاستماع فيكون عليه
ما نقص من صلوتهم فإن لم يقرأوا الفاتحة في سكوته واشتغلوا بغيرها فذلك عليهم لا عليه
والسكتة الثانية إذا فرغ من الفاتحة ليتمم من لم يقرأ الفاتحة في السكتة الأولى فاتحته
وهي نصف السكتة الأولى السكتة الثالثة إذا فرغ من السورة قبل أن يركع وهي أخفاها
وذلك بقدر ما نفصل قراءته عن التكبير فقد نهي عن الوصل فيه ولا قراءة المأموم وراء الإمام
إلا الفاتحة فإن لم يسكت الإمام قرأ الفاتحة معه والمقصر هو الإمام إن لم يسمع المأموم
في الجهرية لبعده أو كان في السرية فلا بأس بقراءة السورة **الثالثة** أن يقرأ في
الصبح سورتين من المثاني ما دون المائة فإن الإطالة في قراءة الفجر والتغليس بها سنة ولا يضره
الخروج منها مع الإسفار ولا بأس أن يقرأ في الثانية بأواخر السور نحو الثلثين أو العشرين
إلى أن يختمها لأن ذلك لا يتكرر على الأسماع كثيرا فيكون أبلغ في الوعظ وأدعى
إلى التفكر وإنما كره بعض العلماء قراءة بعض أول السورة وقطعها وقد روي أنه

صلى الله عليه وسلم قراءة بعض سورة يونس فلما انتهى إلى ذكر موسى وفرعون قطع فركع
وقد روى أنه قرأ في الفجر آية من البقرة وهي قوله قولوا آمنا بالله الآية وفي الثانية ربنا آمنا
بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وسمع بلالا يقرأ من ههنا وههنا فسأله عن ذلك فقال أخلط الطيب بالطيب
فقال أحسنت وقرأ في الظهر بطوال المفصل إلى ثلثين آية وفي العصر بنصف ذلك وفي
المغرب بأواخر المفصل وآخر صلوة صلاها النبي عليه الصلوة والسلام المغرب قرأ فيها سورة
والمرسلات ما صلى بعدها حتى قبض وبالجملة فالتخفيف أولى سيما إذا كثر الجمع
قال عليه السلم في هذه الرخصة إذا صلى أحدكم بالناس فليخفف فإن فيهم الضعيف
والكبير وذا الحاجة وإذا صلى لنفسه فليطول ما شاء وقد كان معاذ بن جبل يصلي بقومه
العشاء فيقرأ البقرة فخرج رجل من الصلوة وأتم لنفسه فقالوا أنافق الرجل فتشاكى إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجر رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذا وقال أفتان أنت
اقرأ سورة سبح والسماء والطارق والشمس وضحاها وأمثالها وطائف الأركان فثلاث

أحدها أن يخفف الركوع والسجود فلا يزيد في التسبيحات على ثلاث فقد روى عن أنس
أنه قال ما رأيت أحدا أخف صلوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في تمام نعم روى أيضا أن أنس
ابن مالك لما صلى خلف عمر بن عبد العزيز وكان أميرا بالمدينة قال ما صليت وراء أحد
أشبه صلوة برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الشاب قال وكنا نسبح وراءه عشرا عشرا
وروى مجملا أنهم قالوا كنا نسبح وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركوع والسجود
عشرا وذلك حسن ولكن الثلاث إذا كثر الجمع أحسن فأما إذا لم يحضر إلا المنفردون
للدين فلا بأس بالعشر هذا وجه الجمع بين الروايات وينبغي أن يقول الإمام عند الرفع من الركوع
سمع الله لمن حمده **الثانية** ينبغي للمأموم أن لا يساوق الإمام في الركوع والسجود بل

يتأخر عنه فلا يهوي للسجود إلا إذا وصلت جبهة الإمام إلى المسجد هكذا كان اقتداء
الصحابة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يهوي للركوع حتى يستوي الإمام راكعا وقد قيل
أن الناس يخرجون من الصلوة على ثلاثة أقسام طائفة خمس وعشرين صلوة وهم الذين
يكبرون ويركعون بعد ركوع الإمام وطائفة بصلوة واحدة وهم الذين يساوقون
وطائفة بلا صلوة وهم الذين يسبقون الإمام وقد اختلف في أن الإمام في الركوع هل ينتظر
لحوق من دخل ليتال به فضل جماعتهم وأدراكهم لتلك الركعة ولعل الأولى أن ذلك
مع الإخلاص لا بأس به إذا لم يظهر تفاوت ظاهر للحاضرين فإن حقهم مرعي في ترك التطويل عليهم
الثالثة لا يزيد في دعاء التشهد على مقدار التشهد جدا من التطويل ولا يخص في الدعاء نفسه
بل يأتي بصيغة الجمع فيقول اللهم اغفر لنا ولا يقول اغفر لي فقد كره للإمام أن يخص نفسه
ولا بأس أن يستعيذ في تشهده بالكلمات الخمس المأثورة عنه عليه السلم فيقول نعوذ بك من
عذاب القبر وعذاب جهنم ونعوذ بك من فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال وإذا أردت
بقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين وقيل سمي مسيحا لأنه يمسح الأرض بطولها وقيل لأنه ممسوح
العين أي مطموسها وأما وظائف التحلل فثلاث أولها أن ينوي بالتسليمتين السلم على القوم
والملائكة الثانية أن يثب عقيب التسليم كذلك فعل عليه السلم وأبو بكر وعمر
فيصلي النافلة في موضع آخر وإن كان خلفه نسوة لم يقم حتى ينصرفن وفي الخبر المشهور أنه
عليه السلم لم يكن يقعد الا قدر قوله اللهم أنت السلم ومنك السلم تباركت يا ذا الجلال والإكرام
الثالثة إذا وثب فينبغي أن يقبل بوجهه على الناس ويكره للمأموم القيام قبل انقتال الإمام
فقد روي عن طلحة والزبير أنهما صليا خلف إمام فقالا للإمام ما أحسن صلوتك وأتمها إلا شيء
واحد إنك لما سلمت لم تقبل بوجهك ثم قالا للناس ما أحسن صلوتكم إلا أنكم انصرفتم قبل

اَنْ يَنْقَلِبَ اِمَامُكُمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْاِمَامُ حَيْثُ شَاءَ مِنْ يَمِيْنِهٖ وَشِمَالِهٖ وَالْيَمِيْنُ اَحَبُّ هٰذِهٖ وَظِيْفَةُ الصَّلَوَاتِ
اَمَّا الصُّبْحُ فَيَزِيْدُ فِيْهَا الْقُنُوْتَ فَيَقُوْلُ الْاِمَامُ اَللّٰهُمَّ اهْدِنَا وَلَا يَقُوْلُ اَللّٰهُمَّ اهْدِنِيْ وَيَؤُمُّ الْمَأْمُوْمَ فَاِذَا
اِنْتَهٰى اِلٰى قَوْلِهٖ اِنَّكَ تَقْضِيْ وَلَا يُقْضٰى عَلَيْكَ فَلَا يَلِيْقُ بِهِ التَّأْمِيْنُ لِاَنَّهٗ ثَنَاءٌ فَيَقُوْلُ مِثْلَ قَوْلِهٖ اَوْ يَقُوْلُ بَلٰى
وَاَنَا عَلٰى ذٰلِكَ مِنَ الشَّاهِدِيْنَ اَوْ صَدَقْتَ وَبَرَرْتَ وَمَا اَشْبَهَ ذٰلِكَ وَقَدْ رُوِيَ حَدِيْثٌ فِيْ رَفْعِ
الْيَدَيْنِ فِي الْقُنُوْتِ فَاِذَا صَحَّ اسْتُحِبَّ ذٰلِكَ وَاِنْ كَانَ عَلٰى خِلَافِ الدَّعَوَاتِ فِيْ اٰخِرِ التَّشَهُّدِ اِذْ لَا
يُرْفَعُ بِسَبَبِهَا الْيَدُ بَلِ الْمُعَوَّلُ عَلَى التَّوْقِيْفِ وَبَيْنَهُمَا اَيْضًا فَرْقٌ وَهُوَ اَنَّ لِلْيَدِ وَظِيْفَةً فِي التَّشَهُّدِ وَهُوَ
الْوَضْعُ عَلَى الْفَخِذَيْنِ عَلٰى هَيْئَةٍ مَخْصُوْصَةٍ وَلَا وَظِيْفَةَ لَهُمَا هٰهُنَا فَلَا يَبْعُدُ اَنْ يَكُوْنَ رَفْعُ الْيَدِ هُوَ
الْوَظِيْفَةَ فِي الْقُنُوْتِ فَاِنَّهٗ لَائِقٌ بِالدُّعَاءِ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ فَهٰذِهٖ جُمْلَةُ اٰدَابِ الْاِمَامَةِ وَالْقُدْوَةِ ۝

اَلْبَابُ الْخَامِسُ فِيْ فَضْلِ الْجُمُعَةِ وَاٰدَابِهَا وَسُنَنِهَا وَشُرُوْطِهَا

فَضِيْلَةُ الْجُمُعَةِ

اِعْلَمْ اَنَّ هٰذَا يَوْمٌ عَظَّمَ اللّٰهُ بِهِ الْاِسْلَامَ وَخَصَّصَ بِهِ الْمُسْلِمِيْنَ وَقَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى
اِذَا نُوْدِيَ لِلصَّلٰوةِ مِنْ يَّوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا اِلٰى ذِكْرِ اللّٰهِ حَرَّمَ الْاِشْتِغَالَ بِاُمُوْرِ الدُّنْيَا وَبِكُلِّ
مَا يَصْرِفُ عَنِ السَّعْيِ اِلَى الْجُمُعَةِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْكُمُ الْجُمُعَةَ فِيْ يَوْمِيْ هٰذَا
فِيْ مَقَامِيْ هٰذَا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلٰثًا مِنْ غَيْرِ عُذْرٍ طَبَعَ اللّٰهُ عَلٰى قَلْبِهٖ وَفِيْ لَفْظٍ
اٰخَرَ فَقَدْ نَبَذَ الْاِسْلَامَ وَرَاءَ ظَهْرِهٖ وَاخْتَلَفَ رَجُلٌ اِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَاَلَهٗ عَنْ رَجُلٍ مَاتَ لَمْ يَكُنْ
يَشْهَدُ الْجُمُعَةَ وَلَا الْجَمَاعَةَ فَقَالَ فِي النَّارِ فَلَمْ يَزَلْ يَتَرَدَّدُ اِلَيْهِ شَهْرًا يَسْاَلُهٗ عَنْ ذٰلِكَ وَهُوَ يَقُوْلُ
فِي النَّارِ وَفِي الْخَبَرِ اَنَّ اَهْلَ الْكِتَابَيْنِ اُعْطُوْا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَاخْتَلَفُوْا فِيْهِ فَضَلُّوْا عَنْهُ وَهَدَانَا
اللّٰهُ لَهٗ وَاَدَّخَرَ لِهٰذِهِ الْاُمَّةِ وَجَعَلَهٗ عِيْدًا لَهُمْ فَهُمْ اَوَّلُ النَّاسِ بِهٖ سَبْقًا وَاَهْلُ الْكِتَابَيْنِ لَهُمْ تَبَعٌ
وَفِيْ حَدِيْثِ اَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهٗ قَالَ اَتَانِيْ جِبْرِيْلُ فِيْ كَفِّهٖ مِرْاٰةٌ بَيْضَاءُ وَقَالَ

هَذِهِ الْجُمُعَةُ يَعْرِضُهَا عَلَيْكَ رَبُّكَ لِتَكُونَ لَكَ عِيدًا وَلِأُمَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ قُلْتُ فَمَا لَنَا فِيهَا
قَالَ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ سَاعَةٍ مَنْ دَعَا فِيهَا بِخَيْرٍ هُوَ لَهُ قِسْمٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ أَوْ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ ذَخَرَ اللَّهُ لَهُ مَا
هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ أَوْ تَعَوَّذَ مِنْ شَرٍّ هُوَ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ إِلَّا أَعَاذَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَعْظَمَ مِنْهُ وَهُوَ
سَيِّدُ الْأَيَّامِ عِنْدَنَا وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ قُلْتُ وَلِمَ قَالَ إِنَّ رَبَّكَ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ وَادِيًا
أَفْيَحَ مِنْ مِسْكٍ أَبْيَضَ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ نَزَلَ مِنْ عِلِّيِّينَ عَلَى كُرْسِيِّهِ فَيَتَجَلَّى لَهُمْ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى
وَجْهِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُهْبِطَ إِلَى الْأَرْضِ وَفِيهِ تَقُومُ السَّاعَةُ وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ الْمَزِيدِ كَذَلِكَ
تُسَمِّيهِ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاءِ وَهُوَ يَوْمُ النَّظَرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْجَنَّةِ وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ لِلَّهِ تَعَالَى
فِي كُلِّ جُمُعَةٍ سِتَّمِائَةِ أَلْفِ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ إِذَا سَلِمَتِ
الْجُمُعَةُ سَلِمَتِ الْأَيَّامُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْجَحِيمَ تُسَعَّرُ فِي كُلِّ يَوْمٍ قَبْلَ الزَّوَالِ عِنْدَ اسْتِوَاءِ الشَّمْسِ
فِي كَبِدِ السَّمَاءِ فَلَا تُصَلُّوا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ صَلَاةٌ كُلُّهُ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَا
تُسَعَّرُ فِيهِ وَقَالَ كَعْبٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَضَّلَ مِنَ الْبُلْدَانِ مَكَّةَ وَمِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَمِنَ الْأَيَّامِ
وَيُقَالُ إِنَّ الطَّيْرَ وَالْهَوَامَّ يُلْقِي بَعْضُهَا بَعْضًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَيَقُولُ سَلَامٌ سَلَامٌ يَوْمٌ صَالِحٌ وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ مَاتَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَوُقِيَ فِتْنَةَ الْقَبْرِ

بَيَانُ شُرُوطِ الْجُمُعَةِ

اعْلَمْ أَنَّهَا تُشَارِكُ سَائِرَ الصَّلَوَاتِ فِي الشُّرُوطِ وَتَمْتَازُ عَنْهَا بِسِتَّةِ

شُرُوطٍ الْأَوَّلُ الْوَقْتُ فَلَوْ وَقَعَتْ تَسْلِيمَةُ الْإِمَامِ فِي وَقْتِ الْعَصْرِ فَاتَتِ الْجُمُعَةُ فَعَلَيْهِ
أَنْ يُتِمَّهَا ظُهْرًا وَالْمَسْبُوقُ إِذَا وَقَعَتْ رَكْعَتُهُ الْأَخِيرَةُ خَارِجًا مِنَ الْوَقْتِ فَفِيهِ خِلَافٌ

الثَّانِي الْمَكَانُ فَلَا يَصِحُّ فِي الصَّحَارِي وَالْبَوَادِي وَبَيْنَ الْخِيَامِ بَلْ لَا بُدَّ مِنْ بُقْعَةٍ جَامِعَةٍ لِأَبْنِيَةٍ
لَا تَسَعُ أَرْبَعِينَ مِمَّنْ تَلْزَمُهُمُ الْجُمُعَةُ وَالْقَرْيَةُ فِيهِ كَالْبَلَدِ وَلَا يُشْتَرَطُ حُضُورُ السُّلْطَانِ

وَلَا أَذْنُهُ وَلَكِنِّي لَأُحِبُّ أَسْتِيذَانَهُ **الثَّالِثُ** الْعَدَدُ فَلَا يَنْعَقِدُ بِأَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِينَ ذُكُورًا
مُكَلَّفِينَ أَحْرَارًا مُقِيمِينَ لَا يَظْعَنُونَ عَنْهُ شِتَاءً وَلَا صَيْفًا فَإِنِ انْفَضُّوا حَتَّى نَقَصَ الْعَدَدُ أَمَّا فِي
الْخُطْبَةِ أَوْ فِي الصَّلَوٰةِ لَمْ تَصِحَّ الْجُمُعَةُ بَلْ لَا بُدَّ مِنْهُمْ مِنَ الْأَوَّلِ إِلَى الْآخِرِ **الرَّابِعُ** الْجَمَاعَةُ
فَلَوْ صَلَّى اثْنَا عَشَرَ فِي قَرْيَةٍ أَوْ بَلَدٍ مُتَفَرِّقِينَ لَمْ تَصِحَّ جُمُعَتُهُمْ وَلَكِنَّ الْمَسْبُوقَ إِذَا أَدْرَكَ الرَّكْعَةَ
جَازَ لَهُ الِانْفِرَادُ بِالرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ وَإِنْ لَمْ يُدْرِكْ رُكُوعَ الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ اقْتَدَى وَنَوَى
الظُّهْرَ وَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ تَمَّمَهُ ظُهْرًا **الْخَامِسُ** أَنْ لَا تَكُونَ الْجُمُعَةُ مَسْبُوقَةً بِأُخْرَى
فِي تِلْكَ الْبَلْدَةِ فَإِنْ تَعَذَّرَ اجْتِمَاعُهُمْ فِي جَامِعٍ وَاحِدٍ جَازَ فِي جَامِعَيْنِ وَثَلَاثَةٍ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ وَإِنْ لَمْ
تَكُنْ حَاجَةٌ فَالصَّحِيحُ الْجُمُعَةُ الَّتِي وَقَعَ بِهَا التَّحْرِيمُ أَوَّلًا وَإِذَا اتَّفَقَتِ الْحَاجَةُ فَالْأَفْضَلُ الصَّلَوٰةُ خَلْفَ
الْأَفْضَلِ مِنَ الْإِمَامَيْنِ فَإِنْ تَسَاوَيَا فَفِي الْمَسْجِدِ الْأَقْدَمِ فَإِنْ تَسَاوَيَا فَفِي الْأَقْرَبِ وَلِلْكَثْرَةِ أَيْضًا
فَضْلٌ يُرْعَى **السَّادِسُ** الْخُطْبَتَانِ فَهُمَا فَرِيضَتَانِ وَالْقِيَامُ فِيهِمَا فَرِيضَةٌ وَالْجِلْسَةُ
بَيْنَهُمَا فَرِيضَةٌ وَفِي الْأُولَى أَرْبَعُ فَرَائِضَ التَّحْمِيدُ وَأَقَلُّهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالثَّانِيَةُ الصَّلَوٰةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالثَّالِثَةُ الْوَصِيَّةُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالرَّابِعَةُ قِرَاءَةُ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَكَذَا
فَرَائِضُ الثَّانِيَةِ أَرْبَعٌ إِلَّا أَنَّهُ يَجِبُ فِيهَا الدُّعَاءُ بَدَلَ الْقِرَاءَةِ وَاسْتِمَاعُ الْخُطْبَةِ وَاجِبٌ مِنَ الْأَرْبَعِينَ
وَأَمَّا السُّنَنُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ وَجَلَسَ الْإِمَامُ عَلَى الْمِنْبَرِ انْقَطَعَتِ الصَّلَوٰةُ
سِوَى التَّحِيَّةِ وَالْكَلَامُ لَا يَنْقَطِعُ إِلَّا بِافْتِتَاحِ الْخُطْبَةِ وَيُسَلِّمُ الْخَطِيبُ عَلَى النَّاسِ إِذَا أَقْبَلَ
عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ وَيُؤَذِّنُونَ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَإِذَا فَرَغَ الْمُؤَذِّنُ قَامَ مُقْبِلًا عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ لَا يَلْتَفِتُ
وَيَشْغَلُ يَدَيْهِ بِقَائِمَةِ السَّيْفِ أَوِ الْعَنَزَةِ كَيْ لَا يَعْبَثَ بِهِمَا أَوْ يَضَعُ أَحَدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى
وَيَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ بَيْنَهُمَا جِلْسَةٌ خَفِيفَةٌ وَلَا يَسْتَعْمِلُ غَرِيبَ اللُّغَةِ وَلَا يُمَطِّطُ وَلَا يَتَغَنَّى وَتَكُونُ
خُطْبَتُهُ قَصِيدَةً بَلِيغَةً جَامِعَةً وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ آيَةً فِي الثَّانِيَةِ أَيْضًا وَلَا يُسَلِّمُ مَنْ دَخَلَ وَالْخَطِيبُ

يخطب فإن سلم لم يستحق الجواب والإشارة بالجواب حسن ولا يشمت العاطس أيضا
هذه شروط الصحة وأما شروط الوجوب فلا تجب الجمعة إلا على كل ذكر بالغ
عاقل مسلم حر مقيم في قرية تشتمل على أربعين جامعين لهذه الصفات أو في قرية من سواد
البلد يبلغها نداء البلد من طرف يليها والأصوات ساكنة والمؤذن رفيع الصوت
لقوله تعالى إذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا ويرخص لهؤلاء في ترك الجمعة بعذر
المطر والوحل والفزع والمرض والتمريض إذا لم يكن للمريض قيم ثم يستحب لهم تأخير الظهر
إلى أن يفرغ الناس من الجمعة وإن حضر الجمعة مريض أو مسافر أو عبد أو امرأة صحت
جمعتهم وأجزأت عن الظهر بيان آداب الجمعة على ترتيب العادة وهي عشر جمل
الأول أن يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالدعاء
والاستغفار والتسبيح بعد العصر يوم الخميس لأنها ساعة قوبلت بالساعة المبهمة في يوم
الجمعة قال بعض السلف إن لله تعالى فضلا سوى أرزاق العباد ولا يعطى من ذلك الفضل إلا
من سأله عشية الخميس ويوم الجمعة ويغتسل في هذا اليوم ثيابه وبيضها ويعد الطيب
إذا لم يكن عنده ويفرغ قلبه من الأشغال التي تمنعه من البكور إلى الجمعة وينوي في
هذه الليلة صوم يوم الجمعة فإن له فضلا ولكن مضموما إلى يوم الخميس أو السبت لا
مفردا فإنه مكروه وليشتغل بإحياء هذه الليلة بالصلوة وختم القرآن فلها فضل كثير
ويستحب عليها فضل يوم الجمعة وجامع أهله في هذه الليلة أو في يوم الجمعة فقد
استحب ذلك قوم وحملوا عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله من بكر وابتكر
وغسل واغتسل وهو حمل الأهل على الغسل وقيل معناه غسل ثيابه وروي بالتخفيف
واغتسل لجسده وبهذا تتم آداب الاستقبال ونخرج عن زمرة الغافلين الذين إذا أصبحوا

أي أصحاب الأعذار المتقدمة

نسخة وأزري في الفضل

قَالُوا مَا هٰذَا الْيَوْمَ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ أَوْ فِي النَّاسِ نَصِيبًا مِنَ الْجُمُعَةِ مِنْ أَنْظَرَهَا وَرَاعَاهَا
مِنَ الْأَمْسِ وَأَخَسُّ النَّاسِ نَصِيبًا مَنْ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ أَيُّ شَيْءٍ هٰذَا الْيَوْمُ **الثَّانِي** إِذَا أَصْبَحَ اغْتَسَلَ
بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَإِنْ كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ فَاقَ بِهِ إِلَى الرَّوَاحِ أَجَبُّ لِيَكُونَ أَقْرَبَ عَهْدًا بِالنَّظَافَةِ
فَالْغُسْلُ مُسْتَحَبٌّ اسْتِحْبَابًا مُؤَكَّدًا وَذَهَبَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِلَى وُجُوبِهِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ غُسْلُ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ وَالْمَشْهُورُ مِنْ حَدِيثِ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَنْ أَتَى الْجُمُعَةَ
فَلْيَغْتَسِلْ وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ مَنْ شَهِدَ الْجُمُعَةَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ فَلْيَغْتَسِلُوا
وَكَانَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَتَسَابُّونَ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ لِصَاحِبِهِ لَأَنْتَ شَرٌّ مِمَّنْ لَا يَغْتَسِلُ يَوْمَ
الْجُمُعَةِ وَقَالَ عُمَرُ لِعُثْمَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا لَمَّا دَخَلَ وَهُوَ يَخْطُبُ أَهٰذِهِ السَّاعَةُ مُنْكِرًا عَلَيْهِ
تَرْكَ الْبُكُورِ فَقَالَ مَا زِدْتُ بَعْدَ أَنْ سَمِعْتُ الْأَذَانَ عَلَى أَنْ تَوَضَّأْتُ وَخَرَجْتُ فَقَالَ وَالْوُضُوءَ
أَيْضًا وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ وَقَدْ عُرِفَ جَوَازُ تَرْكِ
الْغُسْلِ بِوُضُوءِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ وَبِمَا رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ تَوَضَّأَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
فَبِهَا وَنِعْمَتْ وَمَنِ اغْتَسَلَ فَالْغُسْلُ أَفْضَلُ وَمَنِ اغْتَسَلَ لِلْجَنَابَةِ فَلْيُفِضِ الْمَاءَ عَلَى بَدَنِهِ مَرَّةً أُخْرَى
عَلَى نِيَّةِ غُسْلِ الْجُمُعَةِ فَإِنِ اكْتَفَى بِغُسْلٍ وَاحِدٍ أَجْزَأَهُ وَحَصَلَ لَهُ الْفَضْلُ إِذَا نَوَى كِلَيْهِمَا
وَدَخَلَ غُسْلُ الْجُمُعَةِ فِي غُسْلِ الْجَنَابَةِ وَقَدْ دَخَلَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ عَلَى وَلَدِهِ وَقَدِ اغْتَسَلَ فَقَالَ أَلِلْجُمُعَةِ
فَقَالَ بَلْ مِنْ جَنَابَةٍ فَقَالَ أَعِدْ غُسْلًا ثَانِيًا وَرُوِيَ الْحَدِيثُ فِي غُسْلِ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ
وَإِنَّمَا أَمَرَهُ بِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَوَاهُ وَكَانَ لَا بُعْدَ أَنْ يُقَالَ الْمَقْصُودُ النَّظَافَةُ وَقَدْ حَصَلَتْ دُونَ
النِّيَّةِ وَلٰكِنْ هٰذَا يَقْدَحُ فِي الْوُضُوءِ أَيْضًا وَقَدْ جُعِلَ فِي الشَّرْعِ قُرْبَةً فَلَا بُدَّ مِنْ طَلَبِ فَضْلِهَا
وَمَنِ اغْتَسَلَ ثُمَّ أَحْدَثَ تَوَضَّأَ وَلَمْ يَبْطُلْ غُسْلُهُ وَالْأَحَبُّ أَنْ يَحْتَرِزَ عَنْ ذٰلِكَ **الثَّالِثُ**
الزِّينَةُ وَهِيَ مُسْتَحَبَّةٌ فِي هٰذَا الْيَوْمِ وَهِيَ فِي ثَلٰثَةِ الْكِسْوَةِ وَالنَّظَافَةِ وَتَطْيِيبِ الرَّائِحَةِ أَمَّا

النظافة فبالسواك وحلق الشعر وقلم الظفر وقص الشارب وسائر ما سبق في كتاب الطهارة
قال ابن مسعود من قلم اظفاره يوم الجمعة اخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء فان كان قد
دخل الحمام في الخميس والاربعاء فقد حصل المقصود ولتطيب في هذا اليوم بأطيب طيب
عنده ليغلب به الروائح الكريهة ويوصله الروح والرائحة الى مشام الحاضرين في جوازه
واحب طيب الرجال ما ظهر لونه وخفي ريحه روي ذلك في الاثر وقال الشافعي رضي الله عنه
من نظف ثوبه قل همه ومن طاب ريحه زاد عقله واما الكسوة فاحبها البيض من الثياب
اذ احب الثياب الى الله البيض ولا يلبس منها ما فيه شهرة ولبس السواد ليس من السنة ولا فيه فضل
بل كره جماعة النظر اليه لانه بدعة محدثة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمامة
مستحبة في هذا اليوم روى واثلة بن الاسقع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
وملائكته يصلون على اصحاب العمائم يوم الجمعة فان اكن به الحر فلا باس بنزعها قبل
الصلوة وبعدها ولكن لا ينزعها في وقت السعي الى الجمعة من منزله ولا في وقت
الصلوة ولا عند صعود الامام المنبر ولا في حال الخطبة **الرابع** البكور الى الجامع
ويستحب ان يقصد الجامع من فرسخين وثلثة وليبكر ويدخل وقت البكور بطلوع
الفجر وفضل البكور عظيم وينبغي ان يكون في سعيه الى الجمعة خاشعا متواضعا
ناويا للاعتكاف في المسجد الى وقت الصلوة قاصدا الى المبادرة الى جواب نداء الله اياه الى
الجمعة والمسارعة الى مغفرته ورضوانه وقد قال عليه السلم من راح الى الجمعة في الساعة
الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن راح
في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى
دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت

الصحف ورفعت الاقلام واجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد
ذلك فانما جاء لحق الصلوة ليس له من الفضل شئ والساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية
الى ارتفاعها والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى
الى الزوال وفضلهما قليل ووقت الزوال وقت الصلوة ولا فضل فيه وقال عليه السلم ثلث لو
يعلم الناس ما فيهن لركضوا الابل في طلبهن الاذان والصف الاول والغدو الى الجمعة
قال احمد بن حنبل رحمه الله افضلهن الغدو الى الجمعة وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة
قعدت الملائكة على ابواب المسجد بايديهم صحف من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول
فالاول على مراتبهم وجاء في الاثر ان الملائكة يتفقدون العبد اذا تاخر عن وقته يوم الجمعة
فيسال بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي اخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان
اخره فقر فاغنه وان كان اخره مرض فاشفه وان كان اخره شغل ففرغه لعبادتك
وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك وكان في الزمن الاول ترى الطرقات سحرا
وبعد الفجر مملوة من الناس يمشون في السرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد
حتى اندرس ذلك فقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي
المؤمنون من اليهود والنصارى وهم يبكرون الى البيع والكنايس يوم السبت والاحد
وطلاب الدنيا كيف يبكرون الى ابواب الجوامع للبيع والربح فلم لا يسابقهم طالب الاخرة
وقيل ان الناس يكونون في قربهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم
الى الجمعة ودخل ابن مسعود رضي الله عنه الجامع بكرة فراى ثلثة نفر قد سبقوه
بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول لنفسه معاتبا لها رابع اربعة وما رابع اربعة بعيد

الخامس

في هيئة الدخول فينبغي ان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين ايديهم

ضوابط الانوات

وَالْبُكُورُ يُسَهِّلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَقَدْ وَرَدَ وَعِيدٌ شَدِيدٌ فِي تَخَطِّي الرِّقَابِ وَهُوَ أَنَّهُ يُجْعَلُ جِسْرًا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَتَخَطَّاهُ النَّاسُ وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ مُرْسَلًا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَا هُوَ
يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ رَأَى رَجُلًا يَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى تَقَدَّمَ فَجَلَسَ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَوَاتِهِ عَارَضَ الرَّجُلَ حَتَّى لَقِيَهُ فَقَالَ يَا فُلَانُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَجْمَعَ الْيَوْمَ مَعَنَا
فَقَالَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ جَمَعْتُ فَقَالَ أَوَلَمْ أَرَكَ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ أَشَارَ بِهِ أَنَّهُ أَحْبَطَ عَمَلَهُ وَفِي
حَدِيثٍ مُسْنَدٍ أَنَّهُ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَنَا فَقَالَ أَوَلَمْ تَرَنِي فَقَالَ رَأَيْتُكَ آذَيْتَ وَآنَيْتَ
أَيْ تَأَخَّرْتَ عَنِ الْبُكُورِ وَآذَيْتَ بِالْحُضُورِ وَمَهْمَا كَانَ الصَّفُّ الْأَوَّلُ مُتْرَوِّكًا خَالِيًا
فَلَهُ أَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ لِأَنَّهُمْ ضَيَّعُوا حَقَّهُمْ وَتَرَكُوا مَوْضِعَ الْفَضِيلَةِ قَالَ الْحَسَنُ تَخَطَّوْا
رِقَابَ الَّذِينَ يَقْعُدُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَامِعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ لَا حُرْمَةَ لَهُمْ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ فِي الْمَسْجِدِ

السَّادِسُ

إِلَّا مَنْ يُصَلِّي فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُسَلِّمَ فَإِنَّهُ تَكْلِيفُ جَوَابٍ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ السَّادِسُ
أَنْ لَا يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيِ النَّاسِ وَيَجْلِسُ هُوَ إِلَى قُرْبٍ مِنْ أُسْطُوَانَةٍ أَوْ حَائِطٍ حَتَّى لَا يَمُرُّونَ بَيْنَ يَدَيْهِ أَعْنِي
بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّينَ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ وَلَكِنَّهُ مَنْهِيٌّ عَنْهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَأَنْ يَقِفَ أَحَدُكُمْ
أَرْبَعِينَ سَنَةً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي وَسَوَّاهُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ بَيْنَ الْمَارِّ وَالْمُصَلِّي حَيْثُ صَلَّى
عَلَى الطَّرِيقِ أَوْ قَصَّرَ فِي الدَّفْعِ فَقَالَ لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصَلِّي وَالْمُصَلِّي مَا عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ
لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ سَنَةً خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْأُسْطُوَانَةُ وَالْحَائِطُ وَالْمُصَلِّي الْمَفْرُوشُ
حَدُّ الْمُصَلِّي فَمَنِ اجْتَازَ بِهِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَدْفَعَهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَدْفَعْهُ فَإِنْ أَبَى فَلْيُدْفَعْهُ فَإِنْ أَبَى
فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ وَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ يَدْفَعُ مَنْ يَمُرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى مَصَّرَ عَلَى فَمِهِ لَمَّا
تَعَلَّقَ بِهِ الرَّجُلُ فَاسْتَعَدَّ عَلَيْهِ مَرْوَانُ فَيُخْبِرُهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَهُ بِذَلِكَ فَإِنْ لَمْ
يَجِدْ أُسْطُوَانَةً فَلْيَنْصِبْ بَيْنَ يَدَيْهِ شَيْئًا طُولُهُ قَدْرُ ذِرَاعٍ لِيَكُونَ ذَلِكَ عَلَامَةً لِحَدِّهِ ٥

السَّابِعُ أَنْ يَطْلُبَ الصَّفَّ الْأَوَّلَ فَإِنَّ فَضْلَهُ كَثِيرٌ كَمَا رَوَيْنَاهُ وَفِي الْخَبَرِ مَنْ بَكَّرَ
وَابْتَكَرَ وَغَسَّلَ وَاغْتَسَلَ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ وَاسْتَمَعَ كَانَ لَهُ كِفْلَانِ لِمَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ
وَزِيَادَةُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَقَدِ اشْتَرَطَ فِي بَعْضِهَا وَلَمْ يَتَخَطَّ
رِقَابَ النَّاسِ وَلَا يَغْفُلُ فِي طَلَبِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ عَنْ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ أَوَّلُهَا أَنَّهُ إِنْ كَانَ يَرَى
بِقُرْبِ الْخَطِيبِ مُنْكَرًا يَعْجَزُ عَنْ تَغْيِيرِهِ مِنْ لُبْسِ حَرِيرٍ مِنَ الْإِمَامِ أَوْ غَيْرِهِ أَوْ صَلْوَةٍ فِي سِلَاحٍ كَثِيرٍ
ثَقِيلٍ شَاغِلٍ أَوْ سِلَاحٍ مُذَهَّبٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجِبُ فِيهِ الْإِنْكَارُ فَالتَّأَخُّرُ لَهُ أَسْلَمُ وَاجْمَعُ
لِلْهَمِّ فَعَلَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ طَلَبًا لِلسَّلَامَةِ قِيلَ لِبِشْرِ بْنِ الْحَرِثِ نَرَاكَ تُبَكِّرُ وَتُصَلِّي فِي آخِرِ
الصُّفُوفِ فَقَالَ أَنَا بِرَاحَةِ قُلُوبِ الْقُلُوبِ لَا بِتَعَبِ الْأَجْسَادِ وَأَشَارَ بِهِ إِلَى أَنَّ ذَلِكَ أَسْلَمُ لِقَلْبِهِ وَنَظَرَ
سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِلَى سَعِيدِ بْنِ حَرْبٍ عِنْدَ الْمِنْبَرِ يَسْتَمِعُ إِلَى الْخُطْبَةِ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَوٰةِ
قَالَ شَغَلَ قَلْبِي قُرْبُكَ مِنْ هَذَا هَلْ أَمِنْتَ أَنْ تَسْمَعَ كَلَامًا يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْكَارُهُ فَلَا تَقُومُ
بِهِ ثُمَّ ذَكَرَ مَا أَحْدَثُوا مِنْ لُبْسِ السَّوَادِ فَقَالَ يَا بَا عَبْدِ اللَّهِ اللُّبْسُ فِي الْخَبَرِ أَدْنَى فَاسْتَمِعْ فَقَالَ
وَيْحَكَ ذَاكَ لِلْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَكُلَّمَا بَعُدَتْ عَنْهُمْ وَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيْهِمْ
كَانَ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عَامِرٍ صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَجَعَلَ يَتَأَخَّرُ
فِي الصُّفُوفِ حَتَّى كُنَّا فِي آخِرِ صَفٍّ فَلَمَّا صَلَّيْنَا كُنَّا قُلْتُ لَهُ أَلَيْسَ قَالَ خَيْرُ الصُّفُوفِ أَوَّلُهَا
فَقَالَ نَعَمْ إِلَّا أَنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ مَنْظُورٌ إِلَيْهَا مِنْ بَيْنِ الْأُمَمِ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا نَظَرَ إِلَى عَبْدٍ
فِي الصَّلَوٰةِ غَفَرَ لَهُ وَلِمَنْ وَرَاءَهُ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّمَا تَأَخَّرْتُ رَجَاءَ أَنْ يَغْفِرَ لِي بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ يَنْظُرُ اللَّهُ
إِلَيْهِ وَرَوَى بَعْضُ الرُّوَاةِ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ فَمَنْ تَأَخَّرَ عَلَى هَذِهِ
النِّيَّةِ إِيثَارًا وَإِظْهَارًا لِحُسْنِ الْخُلُقِ فَلَا بَأْسَ وَعِنْدَ هَذَا يُقَالُ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ثَانِيهَا أَنْ
لَا يَكُونَ مَقْصُورًا مُقْتَطَعًا عِنْدَ الْخَطِيبِ عَنِ الْمَسْجِدِ لِلسَّلَاطِينِ فَالصَّفُّ الْأَوَّلُ مَحْجُوبٌ وَإِلَّا فَقَدْ

كرهه بعض العلماء دخول المقصورة كان الحسن وبكر المزني لا يصليان في المقصورة
ورأوا انها قصرت على السلاطين وهي بدعة احدثت بعد النبي صلى الله عليه وسلم في المساجد
والمسجد مطلق لجميع الناس وقد اقتطع ذلك على خلافه وصلى انس بن مالك وعمر ان
ابن حصين في المقصورة ولم يكرهوا ذلك لطلب القرب ولعل الكراهية تختص بحالة
التخصيص والمنع فاما مجرد المقصورة اذا لم يكن منع لا يوجب كراهية ثالثها ان المنبر يقطع
بعض الصفوف وانما الصف الاول الواحد المتصل الذي في فناء المنبر وما على طرفيه مقطوع
وكان الثوري يقول الصف الاول هو الخارج بين يدي المنبر وهو منحرف لانه متصل ولان
الجالس فيه يقابل الخطيب ويستمع منه ولا بعد ان يقال الاقرب الى قبلة هو الصف الاول
ولا يراعى هذا المعنى ويكره الصلوة في الاسواق والرحاب الخارجة من المسجد وكان
بعض الصحابة يضرب الناس ويقيمهم من الرحاب **الثامن** ان يقطع الصلوة عند خروج
الامام ويقطع الكلام ايضا بل يشتغل بجواب المؤذن ثم باستماع الخطبة وقد جرت عادة
بعض العوام بسجود عند قيام المؤذن ولا يثبت له اصل في خبر ولا اثر لكنه ان وافق سجود
تلاوة فلا باس ان يمد الدعاء لانه وقت فاضل ولا يحكم بتحريم هذا السجود فانه لا سبب
لتحريمه وقد روي عن عثمان وعلي رضي الله عنهما من استمع وانصت فله اجران ولمن لم يستمع
وانصت فله اجر ومن سمع ولغا فعليه وزران ومن لم يسمع ولغا فعليه وزر واحد
وقال النبي عليه الصلوة والسلم من قال لصاحبه والامام يخطب انصت او صه فقد لغا ومن لغا والامام
يخطب فلا جمعة له وهذا يدل على ان الاسكات ينبغي ان يكون باشارة او رمي حصاة
لا بالنطق وفي حديث ابي ذر لما سال ابيا رضي الله عنهما والنبي عليه الصلوة والسلم
يخطب فقال متى انزلت هذه السورة فاومى اليه ان اسكت فلما نزل عليه السلم قال له

نسخة مستحب

أُبَيٌّ اذْهَبْ فَلَا جُمُعَةَ لَكَ فَشَكَاهُ أَبُو ذَرٍّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
صَدَقَ أُبَيٌّ وَاطِعْ أُبَيًّا وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا مِنَ الْإِمَامِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الْعِلْمِ وَغَيْرِهِ بَلْ يُسَكِّتُ
لِأَنَّ ذَلِكَ يَتَسَلْسَلُ وَيُفْضِي إِلَى هَيْنَمَةٍ تَنْتَهِي إِلَى الْمُسْتَمِعِينَ وَلَا يَجْلِسُ فِي حَلْقَةِ مَنْ يَتَكَلَّمُ
فَمَنْ عَجَزَ عَنِ الِاسْتِمَاعِ بِالْبُعْدِ فَلْيُنْصِتْ فَهُوَ الْمُسْتَحَبُّ وَإِذَا كَانَ يُكْرَهُ الصَّلَاةُ فِي وَقْتِ
بِالْكَرَاهَةِ مَعَ خُطْبَةِ الْإِمَامِ فَالْكَلَامُ أَوْلَى قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ تُكْرَهُ الصَّلَاةُ فِي أَرْبَعِ سَاعَاتٍ بَعْدَ
الْفَجْرِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ وَنِصْفَ النَّهَارِ وَالصَّلَاةُ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ **الثَّامِنُ** أَنْ يُرَاعِيَ فِي قُدُومِهِ
الْجُمُعَةَ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي غَيْرِهَا فَإِذَا سَمِعَ قِرَاءَةَ الْإِمَامِ لَمْ يَقْرَأْ سِوَى الْفَاتِحَةِ فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْجُمُعَةِ
قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ قَرَأَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ سَبْعًا سَبْعًا
فَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ مَنْ فَعَلَهُ عُصِمَ مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ وَكَانَ حِرْزًا لَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ بَعْدَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ اللَّهُمَّ يَا غَنِيُّ يَا حَمِيدُ يَا مُبْدِئُ يَا مُعِيدُ يَا رَحِيمُ يَا وَدُودُ
أَغْنِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ يُقَالُ مَنْ دَاوَمَ عَلَى هَذَا أَغْنَاهُ اللهُ عَنْ خَلْقِهِ
وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ثُمَّ يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ سِتَّ رَكَعَاتٍ فَقَدْ رَوَى ابْنُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْجُمُعَةِ رَكْعَتَيْنِ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَرْبَعًا وَرَوَى
عَلِيٌّ وَعَبْدُ اللهِ سِتًّا وَالْكُلُّ صَحِيحٌ فِي أَحْوَالٍ مُخْتَلِفَةٍ وَالْأَكْمَلُ أَفْضَلُ **التَّاسِعُ** قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ
أَنْ لَا يُفَارِقَ الْمَسْجِدَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْعَصْرَ فَإِنْ وَقَفَ إِلَى الْمَغْرِبِ فَهُوَ الْأَفْضَلُ يُقَالُ مَنْ صَلَّى الْعَصْرَ فِي الْجَامِعِ
كَانَ لَهُ ثَوَابُ الْحَجِّ وَمَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ فَلَهُ ثَوَابُ عُمْرَةٍ فَإِنْ لَمْ يَأْمَنِ التَّصَنُّعَ وَدُخُولَ الْآفَةِ عَلَيْهِ
مِنْ نَظَرِ الْخَلْقِ إِلَى اعْتِكَافِهِ وَخَافَ الْخَوْضَ فِيمَا لَا يَعْنِي فَالْأَفْضَلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ ذَاكِرًا
لِلَّهِ تَعَالَى مُفَكِّرًا فِي آلَائِهِ شَاكِرًا عَلَى تَوْفِيقِهِ خَائِفًا مِنْ تَقْصِيرِهِ مُرَاقِبًا لِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ إِلَى غُرُوبِ
الشَّمْسِ حَتَّى لَا تَفُوتَهُ السَّاعَةُ الشَّرِيفَةُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الْجَامِعِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ بِحَدِيثِ

الدنيا قال عليه الصلوة والسلم يأتي على الناس زمان يكون حديثهم في مساجدهم امر دنياهم
ليس لله فيهم حاجة فلا تجالسوهم **بيان الآداب والسنن** الخارجة عن الترتيب السابق
الذي يعم جميع النهار وهي سبعة **الأول** ان يحضر مجلس العلم بكرة او بعد الصلوة او
بعد العصر ولا يحضر مجالس القصاص فلا خير في كلامهم ولا ينبغي ان يخلو المريد في جميع يوم الجمعة
عن الخيرات والدعوات حتى تواقيه الساعة الشريفة وهو في خير ولا ينبغي ان يحضر الحلق قبل الصلوة
روى عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن التخلق يوم الجمعة قبل الصلوة الا ان يكون
عالما بالله يذكر بايام الله ويفقه في دين الله يتكلم في الجامع بالغداة فيجلس اليه فيكون جامعا بين
البكور وبين الاستماع واستماع العلم النافع في الآخرة افضل من استغاله بالنوافل فقد روى ابو ذر
رضي الله عنه ان حضور مجلس علم افضل من صلوة الف ركعة قال انس بن مالك رضي الله عنه في قوله
تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اما انه ليس بطلب دنيا ولكن
عيادة مريض وشهود جنازة وتعلم علم وزيارة اخ في الله فقد سمى الله تعالى العلم فضلا في مواضع
قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عظيما وقال تعالى ولقد آتينا داود
منا فضلا يعني العلم فتعليم العلم في هذا اليوم وتعلمه من افضل القربات والصلوة افضل من مجالس
القصاص اذ كانوا يرونه بدعة ويخرجون القصاص من الجامع حضر ابن عمر رضي الله عنه الى مجلسه
في المسجد الجامع فاذا قاص يقص في موضعه فقال قم عن مجلسي فقال لا اقوم وقد جلست وسبقتك
اليه فارسل ابن عمر الى صاحب الشرطة ولو كان ذلك من السنة لما جل اقامته فقد قال عليه
الصلوة والسلم لا يقيمن احدكم اخاه من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا او توسعوا وكان ابن عمر
رضي الله عنه اذا قام له الرجل من مجلسه لا يجلس فيه حتى يعود اليه وروي ان قاصا كان يجلس
بفناء حجرة عايشة رضي الله عنها فارسلت الى ابن عمر رضي الله عنه ان هذا قد آذاني بقصصه

وَشَغَلَنِي عَنْ سُبْحَتِي فَضَرَبَهُ ابْنُ عُمَرَ حَتَّى كَسَرَ عَصًا عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ طَرَدَهُ **الثَّانِي** أَنْ يَكُونَ
حَسَنَ الْمُرَاقَبَةِ لِلسَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ فَفِي الْخَبَرِ الْمَشْهُورِ أَنَّ فِي الْجُمُعَةِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ
اللَّهَ تَعَالَى فِيهَا شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ وَفِي خَبَرٍ آخَرَ لَا يُصَادِفُهَا عَبْدٌ يُصَلِّي وَاخْتُلِفَ فِيهَا فَقِيلَ أَنَّهَا عِنْدَ
طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقِيلَ عِنْدَ الزَّوَالِ وَقِيلَ مَعَ الْأَذَانِ وَقِيلَ إِذَا صَعِدَ الْخَطِيبُ الْمِنْبَرَ وَأَخَذَ فِي الْخُطْبَةِ
وَقِيلَ إِذَا قَامَ النَّاسُ إِلَى الصَّلَوٰةِ وَقِيلَ آخِرُ وَقْتِ الْعَصْرِ أَعْنِي وَقْتَ الِاخْتِيَارِ وَقِيلَ قُبَيْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ
وَكَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ وَالرَّحْمَةُ تُرَاعِي ذَلِكَ الْوَقْتَ وَتَأْمُرُ خَادِمَتَهَا أَنْ تَنْظُرَ إِلَى الشَّمْسِ
فَتُؤْذِنَهَا بِسُقُوطِهَا فَتَأْخُذَ فِي الدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ إِلَى أَنْ تَغْرُبَ وَتُخْبِرَ بِأَنَّ تِلْكَ السَّاعَةَ هِيَ الْمُنْتَظَرَةُ
وَتَأْثُرُهُ عَنْ أَبِيهَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هِيَ مُبْهَمَةٌ فِي جَمِيعِ الْيَوْمِ مِثْلَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
حَتَّى تَوَفَّرَ الدَّوَاعِي عَلَى مُرَاقَبَتِهَا وَقَدْ قِيلَ أَنَّهَا تَنْتَقِلُ فِي سَاعَاتِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ كَتَنَقُّلِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ
وَهَذَا هُوَ الْأَشْبَهُ وَلَهُ سِرٌّ لَا يَلِيقُ بِعِلْمِ الْمُعَامَلَةِ ذِكْرُهُ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُصَدَّقَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِرَبِّكُمْ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَهَا وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ مِنْ جُمْلَةِ تِلْكَ
الْأَيَّامِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ فِي جَمِيعِ نَهَارِهِ مُتَعَرِّضًا لَهَا بِإِحْضَارِ الْقَلْبِ وَمُلَازَمَةِ الذِّكْرِ وَالنُّزُوعِ
عَنْ وَسَاوِسِ الدُّنْيَا فَعَسَاهُ يُصَادِفُ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ النَّفَحَاتِ وَقَدْ قَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ أَنَّهَا فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ
يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَذَلِكَ عِنْدَ الْغُرُوبِ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ كَيْفَ يَكُونُ آخِرَ سَاعَةٍ وَقَدْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ يُصَلِّي وَلَا تِلْكَ حِينَ صَلَوٰةٍ فَقَالَ كَعْبٌ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَعَدَ يَنْتَظِرُ الصَّلَوٰةَ فَهُوَ فِي الصَّلَوٰةِ قَالَ بَلَى فَقَالَ فَذَاكَ صَلَوٰةٌ فَسَكَتَ أَبُو هُرَيْرَةَ
وَكَانَ كَعْبٌ مَالَ إِلَى أَنَّ هَذِهِ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ لِلْقَائِمِينَ بِحَقِّ الْيَوْمِ وَأَنَّ سَاعَاتِهَا عِنْدَ الْفَرَاغِ
مِنْ تَمَامِ الْعَمَلِ وَبِالْجُمْلَةِ هَذَا وَقْتٌ شَرِيفٌ مَعَ وَقْتِ صُعُودِ الْإِمَامِ الْمِنْبَرَ فَلْيُكْثِرِ الدُّعَاءَ فِيهِمَا
الثَّالِثُ يُسْتَحَبُّ أَنْ يُكْثِرَ الصَّلَوٰةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَدْ

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ ثَمَانِينَ مَرَّةً غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَ ثَمَانِينَ سَنَةً قِيلَ يَا
رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الصَّلٰوةُ عَلَيْكَ قَالَ تَقُولُ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ
النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ وَيُعْقَدُ وَاحِدَةٌ وَإِنْ قُلْتَ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى آلِ مُحَمَّدٍ صَلٰوةً تَكُونُ لَكَ رِضًى
وَلِحَقِّهِ أَدَاءً وَأَعْطِهِ الْوَسِيلَةَ وَالْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي وَعَدْتَهُ وَاجْزِهِ عَنَّا مَا هُوَ أَهْلُهُ وَاجْزِهِ أَفْضَلَ مَا
جَزَيْتَ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ وَصَلِّ عَلٰى جَمِيعِ أَخْوَانِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّالِحِينَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ تَقُولُ هٰذَا
سَبْعَ مَرَّاتٍ فَقَدْ قِيلَ مَنْ قَالَهَا فِي سَبْعِ جُمَعٍ كُلُّ جُمُعَةٍ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَجَبَتْ لَهُ شَفَاعَتُهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْ أَرَادَ أَنْ يَزِيدَ أَتَى بِالصَّلَوَاتِ الْمَأْثُورَةِ فَقَالَ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ فَضَائِلَ صَلَوَاتِكَ
وَنَوَامِيَ بَرَكَاتِكَ وَشَرَائِفَ زَكَوَاتِكَ وَرَأْفَتَكَ وَرَحْمَتَكَ وَتَحِيَّتَكَ عَلٰى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَائِدِ الْخَيْرِ وَفَاتِحِ الْبِرِّ وَنَبِيِّ الرَّحْمَةِ
وَسَيِّدِ الْأُمَّةِ اللّٰهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا تَزْلِفُ بِهِ قُرْبَهُ وَتَقَرُّ بِهِ عَيْنُهُ يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ
اللّٰهُمَّ أَعْطِهِ الْفَضْلَ وَالْفَضِيلَةَ وَالشَّرَفَ وَالْوَسِيلَةَ وَالدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ وَالْمَنْزِلَةَ الشَّامِخَةَ الْمُنِيفَةَ
اللّٰهُمَّ أَعْطِ مُحَمَّدًا سُؤْلَهُ وَبَلِّغْهُ مَأْمُولَهُ وَاجْعَلْهُ أَوَّلَ شَافِعٍ وَأَوَّلَ مُشَفَّعٍ اللّٰهُمَّ عَظِّمْ بُرْهَانَهُ وَثَقِّلْ
مِيزَانَهُ وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ وَارْفَعْ فِي أَعْلَى الْمُقَرَّبِينَ دَرَجَتَهُ اللّٰهُمَّ احْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ وَاجْعَلْنَا مِنْ
أَهْلِ شَفَاعَتِهِ وَاجْمَعْنَا عَلٰى سُنَّتِهِ وَتَوَفَّنَا عَلٰى مِلَّتِهِ وَأَوْرِدْنَا حَوْضَهُ وَاسْقِنَا بِكَأْسِهِ غَيْرَ
خَزَايَا وَلَا نَادِمِينَ وَلَا شَاكِّينَ وَلَا مُبَدِّلِينَ وَلَا فَاتِنِينَ وَلَا مَفْتُونِينَ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ
وَعَلَى الْجُمْلَةِ فَكُلُّ مَا أَتَى بِهِ مِنَ أَلْفَاظِ الصَّلٰوةِ وَلَوِ الْمَشْهُورُ فِي التَّشَهُّدِ كَانَ مُصَلِّيًا وَيَنْبَغِي
أَنْ يُضِيفَ إِلَيْهِ الِاسْتِغْفَارَ فَإِنَّ ذٰلِكَ أَيْضًا مُسْتَحَبٌّ

الرَّابِعُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ فَلْيُكْثِرْ مِنْهُ

وَلِقِرَاءَةِ الْكَهْفِ خَاصَّةً فَقَدْ رَوَى ابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا أَنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ
لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ أَوْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أُعْطِيَ نُورًا مِنْ حَيْثُ يَقْرَؤُهَا إِلَى مَكَّةَ وَغُفِرَ لَهُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْأُخْرٰى

وَفَضْلُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَصَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَهُوَ فِي مِنَ الدَّاءِ وَالدُّبَيْلَةِ وَذَاتِ الْجَنْبِ
وَالْبَرَصِ وَالْجُذَامِ وَفِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَخْتِمَ الْقُرْآنَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا إِنْ قَدَرَ وَلَكِنْ
خَتْمُهُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ إِنْ قَرَأَ بِاللَّيْلِ أَوْ فِي رَكْعَتَيِ الْمَغْرِبِ أَوْ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ لِلْجُمُعَةِ
فَلَهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ وَكَانَ الْعَابِدُونَ يَسْتَحِبُّونَ أَنْ يَقْرَأُوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ أَلْفَ مَرَّةٍ
وَيُقَالُ إِنْ قَرَأَهَا فِي عَشْرِ رَكَعَاتٍ أَوْ عِشْرِينَ رَكْعَةً فَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ خَتْمَةٍ وَكَانُوا يُصَلُّونَ عَلَى
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلْفَ مَرَّةٍ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ
أَلْفَ مَرَّةٍ فَإِنْ قَرَأَ الْمُسَبِّحَاتِ السِّتَّ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَتِهَا فَحَسَنٌ وَلَيْسَ بِرِوَايَةٍ أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ يَقْرَأُ سُوَرًا بِأَعْيَانِهَا إِلَّا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَلَيْلَتِهَا كَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْمَغْرِبِ لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَكَانَ يَقْرَأُ فِي صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ سُورَةَ الْجُمُعَةِ وَسُورَةَ الْمُنَافِقِينَ وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ بِهِمَا فِي رَكْعَتَيِ الْجُمُعَةِ وَكَانَ
يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سُورَةَ سَجْدَةَ لُقْمَانَ وَسُورَةَ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ **الْخَامِسُ**
الصَّلَوَاتُ يُسْتَحَبُّ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ أَنْ لَا يَجْلِسَ حَتَّى يُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِيهِنَّ
قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مِائَةَ مَرَّةٍ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ خَمْسِينَ مَرَّةً فَقَدْ نُقِلَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ مَنْ فَعَلَهُ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ يُرَى لَهُ وَلَا يَدَعُ رَكْعَتَيِ التَّحِيَّةِ وَإِنْ كَانَ الْإِمَامُ
يَخْطُبُ وَلَكِنْ يُخَفِّفُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَفِي حَدِيثٍ غَرِيبٍ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَتَ لِلدَّاخِلِ حَتَّى فَرَغَ فَقَالَ الْكُوفِيُّونَ إِنْ سَكَتَ لَهُ الْإِمَامُ صَلَّاهُمَا وَيُسْتَحَبُّ
فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنْ يُصَلِّيَ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بِأَرْبَعِ سُوَرِ الْأَنْعَامِ وَالْكَهْفِ وَطه وَيس فَإِنْ لَمْ يَحْسُنْ
قِرَاءَةَ يس وَسَجْدَةَ لُقْمَانَ وَالدُّخَانِ وَالْمُلْكِ وَلَا يَدَعُ قِرَاءَةَ هَذِهِ الْأَرْبَعِ السُّوَرِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ فَفِيهِ فَضْلٌ
كَثِيرٌ وَمَنْ لَا يُحْسِنُ الْقُرْآنَ فَقِرَاءَةُ مَا يُحْسِنُ فَهُوَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ خَتْمَةٍ وَيُكْثِرُ مِنْ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ

إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ سَقَطَ رِدَاؤُهُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَوِّيَهُ وَكَذَى أَطْرَافُ عِمَامَتِهِ فَكُلُّ ذَلِكَ مَكْرُوهٌ إِلَّا لِضَرُورَةٍ **مَسْأَلَةٌ** الصَّلَاةُ فِي النَّعْلَيْنِ جَائِزَةٌ فَإِنْ كَانَ نَزْعُ النَّعْلَيْنِ سَهْلًا فَلَيْسَتِ الرُّخْصَةُ فِي الْخُفِّ لِغَيْرِ النَّزْعِ بَلْ هَذِهِ النَّجَاسَةُ مَعْفُوٌّ عَنْهَا وَفِي مَعْنَاهَا الْمَدَاسُ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي نَعْلَيْهِ ثُمَّ نَزَعَ فَنَزَعَ النَّاسُ نِعَالَهُمْ فَقَالَ لِمَ خَلَعْتُمْ نِعَالَكُمْ قَالُوا رَأَيْنَاكَ خَلَعْتَ فَخَلَعْنَا قَالَ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ بِهِمَا خَبَثًا فَإِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيُقَلِّبْ نَعْلَيْهِ وَلْيَنْظُرْ فِيهِمَا فَإِنْ رَأَى خَبَثًا فَلْيَمْسَحْهُ بِالْأَرْضِ وَلْيُصَلِّ بِهِمَا وَقَالَ بَعْضُهُمُ الصَّلَاةُ فِي النَّعْلَيْنِ أَفْضَلُ لِأَنَّهُ قَالَ لِمَ خَلَعْتُمْ نِعَالَكُمْ وَهَذِهِ مُبَالَغَةٌ لِأَنَّهُ سَأَلَهُمْ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ سَبَبَ خَلْعِهِ إِذْ عَلِمَ أَنَّهُمْ خَلَعُوا عَلَى مُوَافَقَتِهِ وَقَدْ رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَأَذِنَ قَدْ فَعَلَ كِلَيْهِمَا فَمَنْ خَلَعَ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَضَعَهُمَا عَنْ يَمِينِهِ وَيَسَارِهِ بِحَيْثُ يَبْقَى الْمَوْضِعُ وَيَقْطَعُ الصَّفَّ بَلْ يَضَعُهُمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا يَتْرُكُهُمَا وَرَاءَهُ فَيَكُونُ قَلْبُهُ مُلْتَفِتًا إِلَيْهِمَا وَلَعَلَّ مَنْ رَأَى الصَّلَاةَ فِيهِمَا أَفْضَلَ رَاعَى هَذَا الْمَعْنَى وَهُوَ الْتِفَاتُ الْقَلْبِ إِلَيْهِمَا وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَجْعَلْ نَعْلَيْهِ بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ لَغَيْنٌ أَجْعَلُهُمَا بَيْنَ يَدَيَّ رِجْلَيَّ وَلَا تُؤْذِنِي بِهِمَا مُسْلِمًا وَوَضَعَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى يَسَارِهِ وَكَانَ إِمَامًا وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ إِذْ لَا يَقِفُ أَحَدٌ عَلَى يَسَارِهِ وَالْأَوْلَى أَنْ لَا يَضَعَهُمَا بَيْنَ قَدَمَيْهِ فَيُشْغِلَاهُ وَلَكِنْ قُدَّامَ قَدَمَيْهِ وَلَعَلَّهُ أَرَادَ بِالْحَدِيثِ وَقَالَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ وَضْعُ الرِّجْلِ نَعْلَيْهِ بَيْنَ قَدَمَيْهِ بِدْعَةٌ **مَسْأَلَةٌ** إِذَا بَصَقَ فِي صَلَاتِهِ لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ لِأَنَّهُ فِعْلٌ قَلِيلٌ وَمَا يَحْصُلُ بِهِ مِنْ صَوْتٍ لَا يُعَدُّ كَلَامًا وَلَيْسَ عَلَى شَكْلِ حُرُوفِ الْكَلَامِ إِلَّا أَنَّهُ مَكْرُوهٌ فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَرِزَ عَنْهُ الْأَكْمَلُ كَمَا أَذِنَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ رَوَى بَعْضُ الصَّحَابَةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى فِي الْقِبْلَةِ نُخَامَةً فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَحَكَّهَا بِعُرْجُونٍ كَانَ فِي يَدِهِ وَقَالَ

وقال ابو سعيد الخراز الصوفية الذي صفت اسرارهم وسرائرهم وخلت من الشكوك والظنون عقايدهم واعتقادهم

آتوني بعبين فلطخ أثرها بزعفران ثم التفت إلينا فقال أتركم تحب أن ببصق في وجهه فقلنا
لا أينا قال فأن أحدكم اذا دخل في صلوته فان الله عز وجل بينه وبين القبلة وفي لفظ آخر
واجهه الله تعالى فلا يبصقن أحدكم تلقاء وجهه ولا عن يمينه لكن عن شماله أو تحت قدمه
اليسرى فان بدرته بادرة فليبصق في ثوبه وليقل هكذا وذلك بعضه ببعض **مسئلة**
لو قوف المقتدي سنة وفرض اما السنة فأن يقف الواحد عن يمين الامام متاخرا عنه قليلا والمراة
الواحدة تقف خلف الامام فان وقفت بجنب الامام لم يضر ولكن خالفت السنة فان كان معها
رجل وقف الرجل على اليمين وهي خلف الرجل ولا يقف احد خلف الصف منفردا بل يدخل
الصف او يجر الى نفسه واحدا من الصف فان وقف منفردا صحت صلوته مع الكراهية اما الفرض
فاتصال الصف وهو ان يكون بين المقتدي والامام رابطة جامعة فانهما في جماعة فان كانا في
مسجد كفى ذلك جامعا لانه بني له فلا يحتاج الى اتصال صف بل يؤدي الى ان يعرف افعال الامام صلى
ابو هريرة رضي الله عنه على ظهر المسجد بصلوة الامام فاذا كان المأموم على فناء المسجد في طريق
او صحراء مشتركة وليس بينهما اختلاف بناء مفرق فيكفي القرب بقدر غلوة سهم وهي رابطة
اذ يصل فعل احدهما الى الآخر وانما يشترط اذا وقف في صحن دار على يمين المسجد او يسارة وبابها
لافظ في المسجد فالشرط ان يمتد صف المسجد في دهليزها من غير انقطاع الى الصحن ثم يصح صلوة من
في ذلك الصف ومن خلفه دون من تقدم عليه وهذا حكم الابنية المختلفة فاما البناء الواحد
فكالصحراء **مسئلة** المسبوق ما ادرك من صلوة الامام فهو اول صلوته فليوافق الامام وليبن
عليه وليقنت في الصبح في آخر صلوته نفسه وان فنت مع الامام وان ادرك مع الامام بعض
الفاتحة فلا يشتغل بالدعاء وليبتدئ بالفاتحة وليخفها فان ركع مع الامام قبل تمامها وقد زل
على الحوقة في اعتداله عن الركوع فليتم فان عجز عن ذلك وافق الامام وركع وكان لبعض

الفاتحة حكم جميعها فيسقط عنه بالسبق وإن ركع الإمام وهو في السورة فليقطعها
فإن أدرك الإمام في السجود أو في التشهد كبر للإحرام وجلس ولم يكن خلافا
لما لو أدركه في الركوع فإنه يكبر قائما للهوي لأن ذلك انتقال محسوب له والتكبيرات
للانتقالات الأصلية في الصلوة لا للعوارض بسبب القدوة ولا يكون مدركا
لركعة ما لم يطمئن في الركوع والإمام بعد في حد الراكعين فإن لم يتم طمأنينته إلا بعد
مجاوزة الإمام حد الراكعين فاتته تلك الركعة **مسئلة** من فاتته صلوة الظهر إلى
وقت العصر فليصل الظهر أولا ثم العصر فإن ابتداء بالعصر أجزأه ولكن ترك الأولى وإقتحم
شبهة الخلاف فإن وجد إماما فليصل العصر ثم ليصل الظهر بعد فإن الجماعة بالأداء
أولى وإن صلى منفردا أو في أول وقت ثم أدرك جماعة صلى في الجماعة ونوى
صلوة الجماعة والله تعالى يحتسب أيهما شاء فإن نوى فريضة أو تطوعا جاز وإن كان
قد صلى جماعة فأدرك جماعة أخرى فليتنفل أو نافلة فإن إعادة المؤديات بالجماعة
مرة أخرى لا وجه له وإنما احتمل ذلك لمدرك فضيلة الجماعة **مسئلة** من صلى ثم
رأى على ثوبه نجاسة فالأحب قضاء الصلوة ولا يلزمه ولو رأى النجاسة في أثناء الصلوة
في الثوب رمى بالثوب وأتم والأحب الإستيناف وأصل هذا قصة خلع النعلين حيث
أخبره جبريل صلوات الله عليهما بأن عليهما نجاسة فإنه صلى الله عليه وسلم لم يستأنف
الصلوة **مسئلة** من ترك التشهد الأول والقنوت أو ترك الصلوة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم في التشهد الأول أو فعل فعلا سهوا وكانت الصلوة تبطل بعمده أو شك
فلم يدر أصلى ثلثا أم أربعا أخذ باليقين وسجد سجدتي السهو قبل السلم فإن سلم
مهما تذكر على القرب فإن سجد بعد السلم وبعد أن أحدث بطلت صلوته فإنه لما

دخل في الصلوة كأنه جعل سلامه نسيانا في غير محله فلم يحصل التحلل به وعاد الى الصلوة
فلذلك يستانف السلام بعد السجود وان ترك سجود السهو حتى خرج من المسجد وطال الفصل فقد
فات **مسئلة** الوسوسة في نية الصلوة سببها اما خلل في العقل او جهل بالتنزع لان
امتثال امر الله عز وجل مثل امتثال امر غيره وتعظيمه كتعظيم غيره في حق القصد ومن
دخل عليه عالم فقام له فلو قال نويت ان انتصب قائما تعظيما لدخول زيد الفاضل فضله
متصلا بدخوله مقبلا عليه بوجهي سفه في عقله بل كما يراه ويعلم فضله تنبعث
داعية التعظيم فتقيمه وتكون معظما الا اذا قام لشغل اخر او في غفلة واشتراط كون
الصلوة ظهرا اداء فرضا في كونه امتثالا كاشتراط كون القيام مقرونا بالدخول
مع الاقبال بالوجه على الداخل فانه في باعث اخر سواه فقصد التعظيم له ليكون تعظيما فانه
لو قام مدبرا عنه او صبر فقام بعد دخوله بمدة لم يكن معظما ثم هذه الصفات لابد
ان تكون معلومة وان تكون مقصودة ثم لا يطول حضورها في النفس في لحظة
واحدة وانما يطول نظم الالفاظ الدالة عليها اما تلفظا باللسان واما تفكرا بالقلب
فمن لم يفهم من نية الصلوة على هذا الوجه فانه لم يفهم النية فليس في ذلك الا انك دعيت
الى ان تصلي في وقت فاجبت وقمت فالوسوسة محض الجهل فان هذه المقصود وهذه
العلوم تجتمع في النفس في حالة واحدة ولا تكون مفصلة الاحاد في الذهن بحيث
تطالعها النفس وتتأملها وفرق بين حضور الشئ في النفس وبين تفصيله بالفكر والحضور
مضاد للغروب والغفلة وان لم يكن مفصلا فان في علم الحادث مثلا يعلمه بعلم
واحد في حالة واحدة وهذا العلم تتضمن علوما هي حاضرة وان لم تكن مفصلة فان من
علم الحاضر فقد علم الموجود والمعدوم والتقدم والتأخر والزمان فان التقدم للعدم

وَأَنَّ التَّأَخُّرَ لِلْوُجُودِ فَهَذِهِ الْعُلُومُ مَنْطَوِيَةٌ تَحْتَ الْعِلْمِ الْحَادِثِ بِدَلِيلِ أَنَّ الْعَالِمَ بِالْحَادِثِ
إِذَا لَمْ يَعْلَمْ غَيْرَهُ لَوْ قِيلَ لَهُ هَلْ عَلِمْتَ التَّقَدُّمَ قَطُّ أَوِ التَّأَخُّرَ أَوِ الْعَدَمَ أَوْ تَقَدُّمَ الْعَدَمِ أَوْ تَأَخُّرَ
الْوُجُودِ أَوِ الزَّمَانَ الْمُنْقَسِمَ إِلَى الْمُتَقَدِّمِ وَالْمُتَأَخِّرِ فَقَالَ مَا عَرَفْتُهُ قَطُّ كَانَ كَاذِبًا وَكَانَ
قَوْلُهُ مُنَاقِضًا لِقَوْلِهِ إِنِّي أَعْلَمُ الْحَادِثَ وَمِنَ الْجَهْلِ بِهَذِهِ الدَّقِيقَةِ يَثُورُ الْوَسْوَاسُ فَإِنَّ الْمُوَسْوَسَ
يُكَلِّفُ نَفْسَهُ أَنْ تُحْضِرَ فِي قَلْبِهِ الظُّهْرِيَّةَ وَالْأَدَائِيَّةَ وَالْفَرْضِيَّةَ فِي حَالَةٍ وَاحِدَةٍ مُفَصَّلَةً
بِأَلْفَاظِهَا وَهُوَ يُطَالِعُهَا وَذَلِكَ مُحَالٌ وَلَوْ كُلِّفَ نَفْسَهُ ذَلِكَ فِي الْقِيَامِ لِأَجْلِ الْعَالِمِ لَتَعَذَّرَ
عَلَيْهِ فَبِهَذِهِ الْمَعْرِفَةِ يَنْدَفِعُ الْوَسْوَاسُ وَذَلِكَ بِأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ امْتِثَالَ أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي النِّيَّةِ
كَامْتِثَالِ أَمْرٍ غَيْرِهِ فِي النِّيَّةِ ثُمَّ أَزِيدُ عَلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ التَّسَهُّلِ وَالتَّرَخُّصِ وَأَقُولُ لَوْ لَمْ يَفْهَمِ
الْمُوَسْوَسُ النِّيَّةَ إِلَّا بِإِحْضَارِ هَذِهِ الْأُمُورِ مُفَصَّلَةً وَلَمْ تَمْثُلْ فِي نَفْسِهِ إِلَّا امْتِثَالُ دَفْعَةً
وَاحِدَةً وَأُحْضِرَ جُمْلَةُ ذَلِكَ فِي أَثْنَاءِ التَّكْبِيرِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ بَلْ بِحَيْثُ لَمْ مِنَ التَّكْبِيرِ
الْأَوَّلِ قَدْ حَصَلَتِ النِّيَّةُ كَفَاهُ ذَلِكَ وَلَا نُكَلِّفُهُ أَنْ يُقَرِّنَ الْجَمْعَ بِأَوَّلِ التَّكْبِيرِ
أَوْ آخِرِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ تَكْلِيفُ شَطَطٍ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مَأْمُورًا بِهِ لَوَقَعَ لِلْأَوَّلِينَ سُؤَالٌ عَنْهُ
وَلَوَسْوَسَ وَاحِدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي النِّيَّةِ فَعَدَمُ وُقُوعِ ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ عَلَى
التَّسَاهُلِ فَكَيْفَ مَا تَيَسَّرَتِ النِّيَّةُ لِلْمُوَسْوَسِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَقْنَعَ بِهَا حَتَّى يَتَعَوَّدَ ذَلِكَ وَيُفَارِقَهُ
الْوَسْوَسَةُ وَقَدْ ذَكَرْنَا فِي الْفَتَاوِي وُجُوهًا مِنَ التَّحْقِيقِ فِي تَفْصِيلِ الْعُلُومِ وَالْقُصُودِ
الْمُتَعَلِّقَةِ بِالنِّيَّةِ يَفْتَقِرُ الْعُلَمَاءُ إِلَى مَعْرِفَتِهَا أَمَّا الْعَامِّيُّ فَرُبَّمَا يَضُرُّ سَمَاعُهَا وَيَهِيجُ عَلَيْهِ
الْوَسْوَاسُ فَلِذَلِكَ تَرَكْنَاهَا **مَسْأَلَةٌ** لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَقَدَّمَ الْمَأْمُومُ عَلَى الْإِمَامِ فِي الرُّكُوعِ
وَالسُّجُودِ وَالرَّفْعِ مِنْهُمَا وَفِي سَائِرِ الْأَعْمَالِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُسَاوِيَ بَلْ يَتْبَعُهُ وَيَقْفُوَ أَثَرَهُ فَهَذَا مَعْنَى
الِاقْتِدَاءِ فَإِنْ سَاوَاهُ عَمْدًا لَمْ تَبْطُلْ صَلَاتُهُ كَمَا لَوْ وَقَفَ بِجَنْبِهِ غَيْرَ مُتَأَخِّرٍ عَنْهُ وَإِنْ تَقَدَّمَ

عَلَيْهِ فَفِي بُطْلَانِ صَلٰوتِهِ خِلَافٌ وَلَا يَبْعُدُ اَنْ يَقْضِيَ بِالْبُطْلَانِ تَشْبِيهًا بِمَا لَوْ تَقَدَّمَ فِي الْمَوْقِفِ
عَلَى الْاِمَامِ لِهٰذَا اَوْلٰى لِاَنَّ الْجَمَاعَةَ اقْتِدَاءٌ فِي الْفِعْلِ لَا فِي الْمَوْقِفِ فَالتَّبَعِيَّةُ فِي الْفِعْلِ
اَهَمُّ وَاِنَّمَا شُرِطَ تَرْكُ التَّقَدُّمِ فِي الْمَوْقِفِ تَسْهِيلًا لِلْمُتَابَعَةِ فِي الْفِعْلِ وَتَحْصِيلًا لِصُوْرَةِ
التَّبَعِيَّةِ اِذِ اللَّائِقُ بِالْمُقْتَدِي اَنْ يَتَقَدَّمَ فَالتَّقَدُّمُ عَلَيْهِ فِي الْفِعْلِ لَا وَجْهَ لَهُ اِلَّا اَنْ يَكُوْنَ
سَهْوًا وَلِذٰلِكَ شَدَّدَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّكِيْرَ وَقَالَ اَمَا يَخْشَى الَّذِيْ
يَرْفَعُ رَاْسَهُ قَبْلَ الْاِمَامِ اَنْ يُحَوِّلَ اللّٰهُ رَاْسَهُ رَاْسَ حِمَارٍ وَاَمَّا التَّاَخُّرُ عَنْهُ بِرُكْنٍ وَاحِدٍ
فَلَا يُبْطِلُ الصَّلٰوةَ وَذٰلِكَ بِاَنْ يَعْتَدِلَ الْاِمَامُ عَنِ الرُّكُوْعِ وَهُوَ بَعْدُ لَمْ يَرْكَعْ وَلٰكِنَّ التَّاَخُّرَ
اِلٰى هٰذَا الْحَدِّ مَكْرُوْهٌ فَاِنْ وَضَعَ الْاِمَامُ جَبْهَتَهُ عَلَى الْاَرْضِ وَهُوَ بَعْدُ لَمْ يَنْتَهِ اِلَى حَدِّ
الرَّاكِعِيْنَ بَطَلَتْ صَلٰوتُهُ وَكَذَا اَنْ وَضَعَ الْاِمَامُ جَبْهَتَهُ لِلسُّجُوْدِ الثَّانِيْ وَهُوَ بَعْدُ
لَمْ يَسْجُدِ السُّجُوْدَ الْاَوَّلَ **مَسْئَلَةٌ** حَقٌّ عَلٰى مَنْ حَضَرَ الصَّلٰوةَ اِذَا رَاٰى مِنْ غَيْرِهِ اَسَاءَةً فِيْ صَلٰوتِهِ
اَنْ يُغَيِّرَهُ وَيُنْكِرَ عَلَيْهِ فَاِنْ صَدَرَ عَنْ جَهْلٍ رَفَقَ بِالْجَاهِلِ وَعَلَّمَهُ فَمِنْ ذٰلِكَ الْاَمْرُ بِتَسْوِيَةِ
الصُّفُوْفِ وَمَنْعُ الْمُنْفَرِدِ بِالْوُقُوْفِ خَارِجَ الصَّفِّ وَالْاِنْكَارُ عَلٰى مَنْ يَرْفَعُ رَاْسَهُ قَبْلَ الْاِمَامِ
اِلٰى غَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ الْاُمُوْرِ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْلٌ لِلْعَالِمِ مِنَ الْجَاهِلِ حَيْثُ لَا يَعْلَمُهُ
وَقَالَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ مَنْ رَاٰى مَنْ يُسِيْءُ صَلٰوتَهُ فَلَمْ يَنْهَهُ فَهُوَ شَرِيْكُهُ فِيْ وِزْرِهَا وَعَنْ
بِلَالِ بْنِ سَعْدٍ اِنَّهُ قَالَ الْخَطِيْئَةُ اِذَا خَفِيَتْ لَمْ تَضُرَّ اِلَّا صَاحِبَهَا وَاِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ ضَرَّتْ
بِالْعَامَّةِ وَجَاءَ فِي الْحَدِيْثِ اَنَّ بِلَالًا كَانَ يُسَوِّيْ الصُّفُوْفَ وَيَضْرِبُ عَرَاقِيْبَهُمْ بِالدِّرَّةِ
وَعَنْ عُمَرَ قَالَ تَفَقَّدُوْا اِخْوَانَكُمْ فِي الصَّلٰوةِ فَاِذَا فَقَدْتُمُوْهُمْ فَاِنْ كَانُوْا مَرْضٰى
فَعُوْدُوْهُمْ وَاِنْ كَانُوْا اَصِحَّاءَ فَعَاتِبُوْهُمْ وَالْعِتَابُ اَنْ يُنْكَرَ عَلَيْهِمْ تَرْكُ الْجَمَاعَةِ وَلَا يَنْبَغِيْ
اَنْ يُتَسَاهَلَ فِيْهِ وَقَدْ كَانَ الْاَوَّلُوْنَ يُبَالِغُوْنَ فِيْهِ حَتّٰى كَانَ بَعْضُهُمْ يَحْمِلُ الْجَنَازَةَ

الى باب من تخلف عن الجماعة أتانا الى ان الميت هو الذي تخلف عن الجماعة دون
الحي ومن دخل المسجد فينبغي ان يقصد بهن الصف الأول ولذلك تزاحم الناس عليه
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل له تعطلت الميسرة فقال صلى الله عليه
وسلم من عمر ميسرة المسجد كان له كفلين من الأجر ومهما وجد غلا ما في الصف
ولم يجد لنفسه مكانا فله ان يخرج الى خلف فيدخل فيه أعني اذا لم يكن
بالغا فهذا ما اردنا ان نذكر من المسائل التي يعم بها البلوى وسيأتي احكام
الصلوات المتفرقة في كتاب لاوزاد ان شاء الله

الباب السابع

في النوافل من الصلوات

اعلم ان ما عدا الفرايض من الصلوات ينقسم الى ثلثة اقسام سنن ومستحبات وتطوعات
ونعني بالسنن ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المواظبة عليه عقيب الصلوات
وصلوة الضحى والوتر والتهجد والوتر وغيره لان السنة عبارة عن طريقة مسلوكة ونعني
بالمستحبات ما ورد الخبر بفضله ولم ينقل المواظبة عليه كما سننقله في صلوة
الايام والليالي في الاسبوع وكالصلوة عند الخروج من المنزل والدخول فيه واشباه
ذلك ونعني بالتطوعات ما وراء ذلك مما لم يرد في عينه خبر ولكنه تطوع به تطوع
العبد من حيث رغب في مناجاة الله عز وجل بالصلوة التي ورد الشرع بفضلها مطلقا وكانه
يتبرع بها اذ لم يندب الى تلك الصلوة بعينها وان ندب الى الصلوة مطلقا والتطوع عبارة
عن التبرع وسميت الاقسام الثلثة نوافل من حيث ان النفل هو الزيادة وجملتها زيادة

عَلَى الْفَرَائِضِ فَلَفْظُ النَّافِلَةِ وَالْمُسْتَحَبِّ وَالسُّنَّةِ وَالتَّطَوُّعِ اَرَدْنَا الْاِصْطِلَاحَ عَلَيْهِ لِتُعْرَفَ
هٰذِهِ الْمَقَاصِدُ وَلَا حَرَجَ عَلَى مَنْ يُغَيِّرُ هٰذَا الْاِصْطِلَاحَ فَلَا مُشَاحَّةَ فِي الْاَلْفَاظِ بَعْدَ
فَهْمِ الْمَقَاصِدِ وَكُلُّ قِسْمٍ مِنْ هٰذِهِ الْاَقْسَامِ تَتَفَاوَتُ دَرَجَاتُهُ فِي الْفَضْلِ بِحَسَبِ
مَا وَرَدَ فِيهِ مِنَ الْاَخْبَارِ وَالْآثَارِ الْمَعْرِفَةُ بِفَضْلِهِ وَبِحَسَبِ طُولِ مُوَاظَبَةِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَبِحَسَبِ صِحَّةِ الْاَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِيهِ وَاشْتِهَارِهَا وَلِذٰلِكَ يَقُولُ
سُنَنُ الْجَمَاعَاتِ اَفْضَلُ مِنْ سُنَنِ الْاِنْفِرَادِ وَاَفْضَلُ سُنَنِ الْجَمَاعَةِ صَلٰوةُ الْعِيدِ ثُمَّ الْكُسُوفُ
ثُمَّ الْاِسْتِسْقَاءُ وَاَفْضَلُ سُنَنِ الْاِنْفِرَادِ الْوِتْرُ ثُمَّ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ ثُمَّ مَا بَعْدَهُمَا مِنَ الرَّوَاتِبِ
عَلَى تَفَاوُتِهَا وَاعْلَمْ اَنَّ النَّوَافِلَ بِاعْتِبَارِ مُتَعَلِّقَاتِهَا تَنْقَسِمُ اِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِاَسْبَابٍ كَالْكُسُوفِ
وَالْاِسْتِسْقَاءِ وَاِلَى مَا يَتَعَلَّقُ بِاَوْقَاتٍ وَالْمُتَعَلِّقُ بِالْاَوْقَاتِ يَنْقَسِمُ اِلَى مَا يَتَكَرَّرُ الْيَوْمَ
وَاللَّيْلَةَ اَوْ يَتَكَرَّرُ الْاُسْبُوعَ اَوْ يَتَكَرَّرُ السَّنَةَ فَالْجُمْلَةُ اَرْبَعَةُ اَقْسَامٍ الْاَوَّلُ
مَا يَتَكَرَّرُ يَتَكَرَّرُ الْاَيَّامَ وَاللَّيَالِيَ وَهِيَ ثَمَانِيَةٌ خَمْسَةٌ مِنْهَا رَوَاتِبُ الصَّلَوَاتِ
الْخَمْسِ وَثَلٰثَةٌ وَرَاءَهَا وَهِيَ صَلٰوةُ الضُّحٰى وَاِحْيَاءُ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ وَالتَّهَجُّدُ مِنَ اللَّيْلِ فَاَمَّا
الْخَمْسَةُ الْاُولٰى رَاتِبَةُ الصُّبْحِ وَهِيَ رَكْعَتَانِ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَا الصُّبْحِ
خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَيَدْخُلُ وَقْتُهَا بِطُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ وَهُوَ الْمُسْتَطِيلُ دُونَ الْمُسْتَطِيرِ
وَاُدْرِكُ ذٰلِكَ بِالْمُشَاهَدَةِ عَسِيرٌ فِي اَوَّلِ الْاَمْرِ فَلْيَتَعَلَّمْ مَنَازِلَ الْقَمَرِ اِذْ يُعْلَمُ اقْتِرَانُ طُلُوعِهِ
بِالْكَوَاكِبِ الثَّابِتَةِ الظَّاهِرَةِ لِلْبَصَرِ فَيُسْتَدَلُّ بِالْكَوَاكِبِ عَلَيْهِ وَيُعْرَفُ بِالْقَمَرِ فِي
لَيْلَتَيْنِ مِنَ الشَّهْرِ فَاِنَّ الْقَمَرَ يَطْلُعُ مَعَ الْفَجْرِ لَيْلَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَيَطْلُعُ الصُّبْحُ مَعَ غُرُوبِ
الْقَمَرِ لَيْلَةَ اِثْنَيْ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ هٰذَا هُوَ الْغَالِبُ وَيَتَطَرَّقُ اِلَيْهِ تَفَاوُتٌ فِي بَعْضِ الْبُرُوجِ وَشَرْحُ
ذٰلِكَ يَطُولُ وَتَعَلُّمُ مَنَازِلِ الْقَمَرِ مِنَ الْمُهِمَّاتِ لِلْمُرِيدِ حَتّٰى يَطَّلِعَ عَلٰى مَقَادِيرِ الْاَوْقَاتِ بِاللَّيْلِ

150

وَعَلَى الصُّبْحِ وَتَفُوتُ رَكْعَتَا الْفَجْرِ بِفَوَاتِ وَقْتِ فَرِيضَةِ الصُّبْحِ وَهُوَ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَالسُّنَّةُ
أَدَآؤُهُمَا قَبْلَ الْفَرْضِ فَإِنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَقَدْ قَامَتِ الصَّلَوٰةُ فَلْيَشْتَغِلْ بِالْمَكْتُوبَةِ قَالَ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أُقِيمَتِ الصَّلَوٰةُ فَلَا صَلَوٰةَ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ ثُمَّ إِذَا فَرَغَ مِنَ الْمَكْتُوبَةِ قَامَ
إِلَيْهِمَا وَصَلَّاهُمَا وَالصَّحِيحُ أَنَّهُمَا يَكُونَانِ أَدَآءً مَا وَقَعَا قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ لِأَنَّهُمَا تَابِعَتَانِ
لِلْفَرْضِ فِي وَقْتِهِ وَإِنَّمَا التَّرْتِيبُ بَيْنَهُمَا فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ إِذَا لَمْ يُصَادِفْ جَمَاعَةً فَإِذَا
صَادَفَهَا انْقَلَبَ التَّرْتِيبُ وَبَقِيَتَا أَدَآءً وَالْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُصَلِّيَهُمَا فِي الْمَنْزِلِ وَتُخَفِّفَهُمَا ثُمَّ يَدْخُلُ
الْمَسْجِدَ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ التَّحِيَّةَ ثُمَّ يَجْلِسُ وَلَا يُصَلِّي إِلَى أَنْ يُصَلِّيَ الْمَكْتُوبَةَ فِيمَا بَيْنَ الصُّبْحِ إِلَى
طُلُوعِ الشَّمْسِ الْأَجْبُ فِيهِ الذِّكْرُ وَالْفِكْرُ وَالْأَقْتِصَارُ عَلَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ وَالْفَرِيضَةِ ٥

الثَّانِيَةُ رَاتِبَةُ الظُّهْرِ

وَهِيَ سِتُّ رَكَعَاتٍ رَكْعَتَانِ بَعْدَهَا وَهِيَ أَيْضًا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ
وَأَرْبَعَةٌ قَبْلَهَا وَهِيَ أَيْضًا سُنَّةٌ فَإِنْ كَانَتْ دُونَ الرَّكْعَتَيْنِ الْأَخِيرَتَيْنِ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ صَلَّى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ يُحْسِنُ قِرَآءَتَهُنَّ
وَرُكُوعَهُنَّ وَسُجُودَهُنَّ صَلَّى مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ حَتَّى اللَّيْلِ وَكَانَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدَعُ أَرْبَعًا بَعْدَ الزَّوَالِ يُطِيلُهُنَّ وَيَقُولُ أَنَّ أَبْوَابَ السَّمَآءِ تُفْتَحُ فِي
هَذِهِ السَّاعَةِ فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ لِي فِيهَا عَمَلٌ رَوَاهُ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَتَفَرَّدَ بِهِ وَدَلَّ عَلَيْهِ
أَيْضًا مَا رُوِيَ عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ اثْنَتَيْ
عَشْرَ رَكْعَةً مِنْ غَيْرِ الْمَكْتُوبَةِ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَأَرْبَعًا قَبْلَ
الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْعَصْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَقَالَ ابْنُ
عُمَرَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ يَوْمٍ عَشْرَ رَكَعَاتٍ فَذَكَرَ
مَا ذَكَرَتْهُ أُمُّ حَبِيبَةَ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ فَإِنَّهُ قَالَ تِلْكَ سَاعَةٌ لَمْ أَكُنْ أَدْخُلُ فِيهَا عَلَى رَسُولِ

اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَتْنِي أُخْتِي حَفْصَةُ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي فِي بَيْتِهَا
رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَخْرُجُ وَقَالَ فِي حَدِيثِهِ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ
فَصَارَ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الظُّهْرِ آكَدَ مِنْ جُمْلَةِ الْأَرْبَعَةِ وَيَدْخُلُ وَقْتُ ذَلِكَ بِالزَّوَالِ
وَالزَّوَالُ يُعْرَفُ بِزِيَادَةِ ظِلِّ الْأَشْخَاصِ الْمُنْتَصِبَةِ مَآيِلًا إِلَى جِهَةِ الْمَشْرِقِ إِذْ يَقُومُ لِلشَّخْصِ ظِلٌّ
عِنْدَ الطُّلُوعِ فِي جَانِبِ الْمَغْرِبِ مُسْتَطِيلٌ فَلَا تَزَالُ الشَّمْسُ تَرْتَفِعُ وَالظِّلُّ يَنْقُصُ وَيَنْحَرِفُ
عَنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ إِلَى مُنْتَهَى ارْتِفَاعِهَا وَهُوَ فِي نِصْفِ النَّهَارِ فَيَكُونُ
ذَلِكَ مُنْتَهَى نُقْصَانِ الظِّلِّ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ عَنْ مُنْتَهَى الِارْتِفَاعِ أَخَذَ الظِّلُّ فِي الزِّيَادَةِ
فَمِنْ حَيْثُ تَصِيرُ الزِّيَادَةُ مُدْرَكَةً بِالْحِسِّ تَدْخُلُ وَقْتُ الظُّهْرِ وَيُعْلَمُ قَطْعًا أَنَّ الزَّوَالَ فِي
عِلْمِ اللهِ تَعَالَى وَقَعَ قَبْلَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ التَّكَالِيفَ لَا تَنْبَسِطُ إِلَّا بِمَا يَدْخُلُ تَحْتَ الْحِسِّ
وَالْقَدْرُ الْبَاقِي مِنَ الظِّلِّ الَّذِي يُؤْخَذُ فِي الزِّيَادَةِ يَطُولُ فِي الشِّتَاءِ وَيَقْصُرُ فِي الصَّيْفِ
وَيَنْتَهِي طُولُهُ بُلُوغَ الشَّمْسِ أَوَّلَ الْجَدْيِ وَيَنْتَهِي قِصَرُ بُلُوغِهَا أَوَّلَ السَّرَطَانِ وَيُعْرَفُ
ذَلِكَ بِالْأَقْدَارِ وَالْمَوَازِينِ وَمِنَ الطُّرُقِ الْقَرِيبَةِ مِنَ التَّحْقِيقِ لِمَنْ أَحْسَنَ مُرَاعَاتَهُ أَنْ يُلَاحِظَ
الْقُطْبَ الشَّمَالِيَّ بِاللَّيْلِ وَيَضَعُ عَلَى الْأَرْضِ لَوْحًا مُرَبَّعًا وَضْعًا مُسْتَوِيًا بِحَيْثُ يَكُونُ
أَحَدُ أَضْلَاعِهِ مِنْ جَانِبِ الْقُطْبِ بِحَيْثُ لَوْ تَوَهَّمْتَ سُقُوطَ حَجَرٍ مِنَ الْقُطْبِ إِلَى الْأَرْضِ
ثُمَّ تَوَهَّمْتَ خَطًّا مِنْ مَسْقَطِ الْحَجَرِ إِلَى الضِّلَعِ الَّذِي يَلِيهِ مِنَ اللَّوْحِ لَقَامَ عَلَى زَاوِيَتَيْنِ
قَائِمَتَيْنِ أَيْ لَا يَكُونُ الْخَطُّ مَآيِلًا إِلَى أَحَدِ الضِّلَعَيْنِ ثُمَّ يُنْصَبُ عُودًا عَلَى اللَّوْحِ نَصْبًا
مُسْتَوِيًا مِنْ مَوْضِعِ عَلَامَةٍ وَهُوَ بِإِزَاءِ الْقُطْبِ فَيَقَعُ ظِلُّهُ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ مَآيِلًا إِلَى جِهَةِ
الْمَغْرِبِ مِنْ صَوْبِ الْخَطِّ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَمِيلُ إِلَى أَنْ يَنْطَبِقَ عَلَى الْخَطِّ حَيْثُ لَوْ قُدِّرَ مَدُّ رَأْسِهِ
لَا يَنْتَهِي عَلَى الِاسْتِقَامَةِ إِلَى مَسْقَطِ الْحَجَرِ وَيَكُونُ مُوَازِيًا لِلضِّلَعِ السَّرَطَانِيِّ وَالْغَرَضُ

غَيْرَ مَائِلٍ إِلَى أَحَدِهِمَا فَإِذَا بَطَلَ مَيْلُهُ إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ فَالشَّمْسُ فِي مُنْتَهَى الِارْتِفَاعِ
فَإِذَا انْحَرَفَ الظِّلُّ عَنِ الْخَطِّ الَّذِي عَلَى جَانِبِ اللَّوْحِ إِلَى جَانِبِ الشَّرْقِ فَقَدْ زَالَتِ الشَّمْسُ
وَهَذَا يُدْرَكُ بِالْحِسِّ تَحْقِيقًا فِي وَقْتٍ هُوَ قَرِيبٌ مِنْ أَوَّلِ الزَّوَالِ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ تُعْلَمُ
عَلَى رَأْسِ الظِّلِّ عِنْدَ انْحِرَافِهِ عَلَامَةٌ فَإِذَا صَارَ الظِّلُّ مِنْ تِلْكَ الْعَلَامَةِ مِثْلَ الْعُودِ الْقَائِمِ دَخَلَ
وَقْتُ الْعَصْرِ فَهَذَا الْقَدْرُ لَا بَأْسَ بِمَعْرِفَتِهِ فِي عِلْمِ الزَّوَالِ **الثَّالِثَةُ رَاتِبَةُ الْعَصْرِ**
وَهِيَ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ قَبْلَ الْعَصْرِ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ رَحِمَ
اللَّهُ عَبْدًا صَلَّى أَرْبَعًا قَبْلَ الْعَصْرِ وَفِعْلُ ذَلِكَ رَجَاءَ الدُّخُولِ فِي دَعْوَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَحَبٌّ اسْتِحْبَابًا مُؤَكَّدًا فَإِنَّ دَعْوَتَهُ تُسْتَجَابُ لَا مَحَالَةَ وَلَمْ تَكُنْ
مُوَاظَبَتُهُ عَلَى السُّنَّةِ قَبْلَ الْعَصْرِ كَمُوَاظَبَتِهِ عَلَى رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ **الرَّابِعَةُ رَاتِبَةُ**
الْمَغْرِبِ وَهُمَا رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ لَمْ تَخْتَلِفِ الرِّوَايَةُ فِيهِمَا وَأَمَّا رَكْعَتَانِ
قَبْلَهَا بَيْنَ أَذَانِ الْمُؤَذِّنِ وَإِقَامَتِهِ عَلَى سَبِيلِ الْمُبَادَرَةِ فَقَدْ نُقِلَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ كَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ وَعُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَأَبِي ذَرٍّ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَغَيْرِهِمْ
قَالَ عُبَادَةُ أَوْ غَيْرُهُ كَانَ الْمُؤَذِّنُ إِذَا أَذَّنَ لِصَلَاةِ الْمَغْرِبِ ابْتَدَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّوَارِيَ يُصَلُّونَ رَكْعَتَيْنِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كُنَّا نُصَلِّي قَبْلَ الْمَغْرِبِ
حَتَّى يَدْخُلَ الدَّاخِلُ فَيَسْأَلُ أَصَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ وَذَلِكَ يَدْخُلُ فِي عُمُومِ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ بَيْنَ كُلِّ أَذَانَيْنِ صَلَاةٌ لِمَنْ شَاءَ وَكَانَ ابْنُ حَنْبَلٍ يُصَلِّيهِمَا فَعَابَهُ النَّاسُ فَقَالَ
لَمْ أَرَ النَّاسَ يُصَلُّونَهُمَا فَتَرَكَهُمَا وَقَالَ أَنْ صَلَّاهُمَا الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ وَحَيْثُ لَا يَرَاهُ النَّاسُ
فَحَسَنٌ وَيَدْخُلُ وَقْتُ الْمَغْرِبِ بِغُيُوبَةِ الشَّمْسِ عَنِ الْأَبْصَارِ فِي الْأَرَاضِي الَّتِي لَيْسَتْ مَحْفُوفَةً
بِالْجِبَالِ فَإِنْ كَانَتْ مَحْفُوفَةً بِالْجِبَالِ فِي جِهَةِ الْمَغْرِبِ فَتَوَقَّفُ إِلَى أَنْ يَرْتَفِعَ قَالَ السَّوَادِ

مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ مِنْ هَاهُنَا وَأَدْبَرَ النَّهَارُ مِنْ هَاهُنَا
فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ وَالْأَحَبُّ الْمُبَادَرَةُ بِصَلٰوةِ الْمَغْرِبِ خَاصَّةً وَإِنْ أُخِّرَتْ وَصُلِّيَتْ قَبْلَ
غَيْبُوبَةِ الشَّفَقِ وَقَعَتْ أَدَاءً وَلٰكِنَّهُ مَكْرُوهٌ أَخَّرَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ صَلٰوةَ الْمَغْرِبِ لَيْلَةً
حَتّٰى طَلَعَ نَجْمٌ فَأَعْتَقَ رَقَبَةً وَأَخَّرَهَا ابْنُ عُمَرَ حَتّٰى طَلَعَ كَوْكَبَانِ فَأَعْتَقَ رَقَبَتَيْنِ **الْخَامِسَةُ**
رَاتِبَةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَرْبَعُ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا
كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ثُمَّ
يَنَامُ وَاخْتَارَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ مَجْمُوعِ الْأَخْبَارِ أَنْ يَكُونَ عَدَدُ الرَّوَاتِبِ سَبْعَ عَشْرَةَ
رَكْعَةً كَعَدَدِ الْمَكْتُوبَةِ رَكْعَتَانِ قَبْلَ الصُّبْحِ وَأَرْبَعٌ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَانِ
بَعْدَهَا وَأَرْبَعٌ قَبْلَ الْعَصْرِ وَرَكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ وَثَلٰثٌ بَعْدَ الْعِشَاءِ بِالْوِتْرِ وَمَهْمَا
عَرَفَ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي ذٰلِكَ فَلَا مَعْنًى لِلتَّقْدِيرِ فِيهِ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الصَّلٰوةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ فَمَنْ شَاءَ أَكْثَرَ وَمَنْ شَاءَ أَقَلَّ فَأَذًى اخْتِيَارُ كُلِّ مُرِيدٍ بِقَدْرِ رَغْبَتِهِ
فِي الْخَيْرِ فَقَدْ ظَهَرَ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ أَنَّ بَعْضَهَا آكَدُ مِنْ بَعْضٍ وَتَرْكُ الْآكَدِ أَبْعَدُ
لَاسِيَّمَا وَالْفَرَائِضُ تُكْمَلُ بِالنَّوَافِلِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَكْثِرْ مِنْهَا يُوشِكُ أَنْ لَا تُسْلَمَ لَهُ فَرَائِضُهُ عَنْ
غَيْرِ جَائِزَةٍ **السَّادِسَةُ الْوِتْرُ** قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُوتِرُ بَعْدَ الْعِشَاءِ بِثَلٰثِ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي الْأُولٰى سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى
وَفِي الثَّانِيَةِ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّالِثَةِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَجَاءَ فِي خَبَرٍ أَنَّهُ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي بَعْدَ الْوِتْرِ جَالِسًا رَكْعَتَيْنِ وَفِي بَعْضِهَا مُتَرَبِّعًا وَفِي بَعْضِ
الْأَخْبَارِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ إِلٰى فِرَاشِهِ نَحَفَ إِلَيْهِ وَصَلّٰى فَوْقَهُ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ
يَنَامَ قَدْ يُقْرَأُ فِيهِمَا إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ وَسُورَةُ أَلْهٰكُمُ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرٰى قُلْ يَا أَيُّهَا

الكافرون ويجوز الوتر مفصولا وموصولا بتسليمة واحدة وبتسليمتين وقد اوتر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بركعة واحدة وثلث وخمس وقد انتهى بالوتر الى احدى عشرة
وفي الزوايه مترددة في ثلثة عشر وفي حديث شاذ سبع عشرة ركعة وكانت
هذه الركعات اعني ما سمينا جملته وترا صلوته بالليل وهو التهجد والتهجد بالليل سنة
مؤكدة وسيأتي فضله في كتاب الاوزاد وفي الافضل خلاف فقيل ان الايتار
بركعة مفردة افضل اذ صح انه صلى الله عليه وسلم كان يواظب على الايتار بركعة
فردة وقيل الموصول افضل للخروج من شبهة الخلاف لاسيما للامام اذ قد يقتدي به من
لا يرى الركعة الفردة فان صلى موصولا نوى بالجميع الوتر وان اقتصر على ركعة
واحدة بعد ركعتي العشاء او بعد فرض العشاء نوى الوتر وصح لان شرط الوتر ان يكون
في نفسه وترا وان يكون موتر الغيره مما سبق قبله وقد اوتر الفرض ولو اوتر قبل
العشاء لم يصح اي لا ينال فضيلة الوتر الذي هو خير من حمر النعم كما ورد به الخبر
والافركعة صحيحة في اي وقت كان وانما لم يصح قبل العشاء لانه خرق اجماع الخلق
في الفعل ولانه لم تتقدم له ما يصير به وترا فاما اذا اراد ان يوتر بثلثة مفصولة في بيته
في ركعتين نظر فانه ان نوى به التهجد او سنة العشاء لم يكن من الوتر وان نوى
الوتر لم يكن هو في نفسه وترا وانما الوتر ما بعده ولكن الاظهر ان ينوي الوتر كما
ينوي في الثلث الموصولة الوتر ولكن للوتر معنيان احدهما ان يكون في نفسه
وترا والاخر ان ينتاء ليجعل وترا لما بعده فيكون مجموع الثلثة وترا والركعتان من
جملة الثلث الا ان وتريته موقوفة على الركعة الثالثة وترا في نفسها وموترة لغيرها
والركعتان لا يوتران غيرهما وليستا وترا بانفسهما ولكنهما موتران بغيرهما

وَالْوِتْرُ يَنْبَغِي اَنْ يَكُوْنَ آخِرَ صَلٰوةِ اللَّيْلِ فَيَقَعُ بَعْدَ التَّهَجُّدِ وَسَيَأْتِي فَضَائِلُ الْوِتْرِ وَالتَّهَجُّدِ
وَكَيْفِيَّةُ التَّرْتِيْبِ بَيْنَهُمَا فِي كِتَابِ تَرْتِيْبِ الْاَوْرَادِ **السَّابِعَةُ صَلٰوةُ الضُّحٰى**
فَالْمُوَاظَبَةُ عَلَيْهَا مِنْ عَزَائِمِ الْاَفْعَالِ وَفَوَاضِلُهَا اَمَّا عَدَدُ رَكَعَاتِهَا فَاَكْثَرُ مَا نُقِلَ فِيْهِ
ثَمَانِيْ رَكَعَاتٍ رَوَتْ اُمُّ هَانِئٍ اُخْتُ عَلِيِّ بْنِ اَبِيْ طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى الضُّحٰى ثَمَانِيْ رَكَعَاتٍ اَطَالَهُنَّ وَحَسَّنَهُنَّ وَلَمْ يَنْقُلْ هٰذَا الْعَدَدَ
غَيْرُهَا فَاَمَّا عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا فَاِنَّهَا ذَكَرَتْ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي
الضُّحٰى اَرْبَعًا وَيَزِيْدُ هَا مَا شَآءَ اللّٰهُ فَلَمْ تَحُدَّ الزِّيَادَةَ اِلَّا اَنَّهُ كَانَ يُوَاظِبُ عَلَى الْاَرْبَعِ وَلَا يَنْقُصُ
مِنْهَا شَيْئًا وَقَدْ يَزِيْدُ زِيَادَاتٍ وَرُوِيَ فِيْ حَدِيْثٍ مُفْرَدٍ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يُصَلِّي الضُّحٰى سِتَّ رَكَعَاتٍ وَاَمَّا وَقْتُهَا فَقَدْ رُوِيَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الضُّحٰى اَرْبَعًا فِيْ وَقْتَيْنِ اِذَا اَشْرَقَتِ الشَّمْسُ وَارْتَفَعَتْ
قَامَ فَصَلّٰى رَكْعَتَيْنِ وَهُوَ اَوَّلُ الْوِرْدِ الثَّانِيْ مِنْ اَوْرَادِ النَّهَارِ كَمَا سَيَأْتِيْ وَاِذَا انْبَسَطَتِ
الشَّمْسُ وَكَانَتْ فِيْ رُبُعِ السَّمَآءِ مِنْ جَانِبِ الشَّرْقِ صَلّٰى اَرْبَعًا فَالْاَوَّلُ اِنَّمَا يَكُوْنُ
اِذَا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ قَدْرَ نِصْفِ رُمْحٍ وَالثَّانِيْ اِذَا مَضٰى مِنَ النَّهَارِ رُبُعُهُ بِاِزَآءِ صَلٰوةِ الْعَصْرِ
فَاِنَّ وَقْتَهُ اَنْ يَبْقٰى مِنَ النَّهَارِ رُبُعُهُ فَالظُّهْرُ عَلٰى مُنْتَصَفِ النَّهَارِ وَيَكُوْنُ الضُّحٰى عَلٰى
مُنْتَصَفِ مَا بَيْنَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ اِلَى الزَّوَالِ كَمَا اَنَّ الْعَصْرَ عَلٰى مُنْتَصَفِ مَا بَيْنَ الزَّوَالِ
اِلَى الْغُرُوْبِ هٰذَا اَفْضَلُ الْاَوْقَاتِ مِنْ وَقْتِ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ اِلٰى مَا قَبْلَ الزَّوَالِ وَقْتُ
الضُّحٰى عَلَى الْجُمْلَةِ **الثَّامِنَةُ اَحْيَآءُ مَا بَيْنَ الْعِشَآءَيْنِ** وَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَمِمَّا
نُقِلَ عَدَدُهَا مِنْ فِعْلِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الْعِشَآءَيْنِ سِتُّ رَكَعَاتٍ
وَلِهٰذِهِ الصَّلٰوةِ فَضْلٌ عَظِيْمٌ وَقِيْلَ اَنَّهَا الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالٰى تَتَجَافٰى جُنُوْبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ وَقَدْ

زُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ مَنْ صَلَّى مَا بَيْنَ الْعِشَآءَيْنِ فَاِنَّهَا مِنْ صَلٰوةِ الْاَوَّابِيْنَ
وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَكَفَ نَفْسَهُ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَآءِ فِيْ مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ
لَمْ يَتَكَلَّمْ اِلَّا بِصَلٰوةٍ اَوْ قُرْاٰنٍ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ اَنْ يَبْنِيَ لَهُ قَصْرَيْنِ فِي الْجَنَّةِ مَسِيْرَةُ كُلِّ
قَصْرٍ مِنْهُمَا مِائَةُ عَامٍ وَيُفْرَشُ لَهُ بَيْنَهُمَا اِغْرَاسًا لَوْطَافَهُ اَهْلُ الدُّنْيَا لَوَسِعَهُمْ وَسَيَاْتِيْ بَقِيَّةُ
فَضَآئِلِهَا فِيْ كِتَابِ الْاَوْرَادِ **الْقِسْمُ الثَّانِيْ مَا يَتَكَرَّرُ بِتَكْرَارِ الْاَسْبَابِ**
وَهِيَ صَلَوَاتُ اَيَّامِ الْاُسْبُوْعِ وَلَيَالِيْهِ لِكُلِّ يَوْمٍ وَلِكُلِّ لَيْلَةٍ اَمَّا الْاَيَّامُ فَيَبْدَاُ فِيْهَا بِيَوْمِ
الْاَحَدِ رَوَى اَبُوْ هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ مَنْ صَلَّى يَوْمَ الْاَحَدِ اَرْبَعَ
رَكَعَاتٍ يَقْرَاُ فِيْ كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَاٰمَنَ الرَّسُوْلُ مَرَّةً كَتَبَ
اللهُ لَهُ بِعَدَدِ كُلِّ نَصْرَانِيٍّ وَنَصْرَانِيَّةٍ حَسَنَاتٍ وَاَعْطَاهُ اللهُ ثَوَابَ نَبِيٍّ وَكَتَبَ لَهُ ثَوَابَ
حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ وَكَتَبَ لَهُ بِكُلِّ رَكْعَةٍ اَلْفَ صَلٰوةٍ وَاَعْطَاهُ اللهُ فِي الْجَنَّةِ بِكُلِّ
حَرْفٍ مَدِيْنَةً مِنْ مِسْكٍ اَذْفَرَ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اَنَّهُ قَالَ وَجَدْتُ وَاللهِ بِكَثْرَةِ الصَّلٰوةِ يَوْمَ الْاَحَدِ فَاِنَّهُ سُبْحَانَهُ اَحَدٌ لَا شَرِيْكَ لَهُ فَمَنْ صَلَّى
يَوْمَ الْاَحَدِ بَعْدَ صَلٰوةِ الظُّهْرِ اَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَعْدَ الْفَرِيْضَةِ وَالسُّنَّةِ يَقْرَاُ فِي الرَّكْعَةِ
الْاُوْلٰى فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَتَنْزِيْلَ السَّجْدَةَ وَفِي الثَّانِيَةِ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَتَبَارَكَ الْمُلْكُ
ثُمَّ يَتَشَهَّدُ وَيُسَلِّمُ ثُمَّ يَقُوْمُ فَيُصَلِّيْ رَكْعَتَيْنِ اُخْرَيَيْنِ يَقْرَاُ فِيْهِمَا فَاتِحَةَ الْكِتَابِ
وَسُوْرَةَ الْجُمُعَةِ وَيَسْاَلُ حَاجَتَهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ اَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ **يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ**
رَوَى جَابِرٌ عَنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ مَنْ صَلَّى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ عِنْدَ ارْتِفَاعِ
الشَّمْسِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَاُ فِيْ كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مَرَّةً وَاٰيَةَ الْكُرْسِيِّ
وَقُلْ هُوَ اللهُ اَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ مَرَّةً فَاِذَا سَلَّمَ اسْتَغْفَرَ اللهَ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ مَرَّاتٍ غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا وَرَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ صَلَّى يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ اِثْنَتَيْ عَشْرَ رَكْعَةً
يَقْرَأُ فِي الْأُولَى فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً فَإِذَا فَرَغَ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ
اثْنَيْ عَشْرَ مَرَّةً وَاسْتَغْفَرَ اللّٰهَ اثْنَيْ عَشْرَ مَرَّةً يُنَادِي بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَيْنَ فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ
لِيَقُمْ فَلْيَأْخُذْ ثَوَابَهُ مِنَ اللّٰهِ فَأَوَّلُ مَا يُعْطَى مِنَ الثَّوَابِ أَلْفُ حُلَّةٍ وَيُتَوَّجُ وَيُقَالُ لَهُ ادْخُلِ
الْجَنَّةَ فَيَسْتَقْبِلُهُ مِائَةُ أَلْفِ مَلَكٍ مَعَ كُلِّ مَلَكٍ هَدِيَّةٌ يُشَيِّعُونَهُ حَتَّى يَدْنُوَ وَيُزَادُ بِهِ عَلَى
أَلْفِ قَصْرٍ مِنْ نُورٍ يَتَلَأْلَأُ **يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ** رُوِيَ بْنُ يَدَالِ الزَّفَاشِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ عِنْدَ انْتِصَافِ النَّهَارِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عِنْدَ
ارْتِفَاعِ النَّهَارِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ
مَرَّةً وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ فَإِنْ مَاتَ إِلَى سَبْعِينَ يَوْمًا مَاتَ شَهِيدًا
وَغُفِرَ لَهُ ذُنُوبُ سَبْعِينَ سَنَةً **يَوْمُ الْأَرْبِعَاءِ** أَبُو أُدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ اثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً عِنْدَ
ارْتِفَاعِ النَّهَارِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ مَرَّةً وَاحِدَةً وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ
أَحَدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ نَادَى بِهِ مَلَكٌ عِنْدَ الْعَرْشِ يَا عَبْدَ اللّٰهِ اسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ
فَقَدْ غَفَرَ اللّٰهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَدَفَعَ اللّٰهُ تَعَالَى عَنْهُ عَذَابَ الْقَبْرِ وَضِيقَهُ وَظُلْمَتَهُ وَدَفَعَ
عَنْهُ شَدَائِدَ الْقِيَامَةِ وَرُفِعَ لَهُ مِنْ يَوْمِهِ عَمَلُ نَبِيٍّ **يَوْمُ الْخَمِيسِ** عَنْ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ
عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى يَوْمَ الْخَمِيسِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ رَكْعَتَيْنِ
يَقْرَأُ فِي الْأُولَى فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ مِائَةَ مَرَّةٍ وَفِي الثَّانِيَةِ الْفَاتِحَةَ مَرَّةً وَقُلْ
هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ مِائَةَ مَرَّةٍ وَيُصَلِّي عَلَى مِائَةً أَعْطَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى ثَوَابَ مَنْ صَامَ شَهْرَ رَجَبٍ وَشَعْبَانَ

وَتَسَهَّزَ رَمَضَانَ وَكَانَ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ مِثْلُ حَاجِّ الْبَيْتِ وَكُتِبَ لَهُ بِعَدَدِ مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ
وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ حَسَنَةً **يَوْمُ الْجُمُعَةِ** رُوِيَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ صَلَّى فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ صَلٰوةً مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤْمِنٍ قَامَ إِذَا اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ
وَإِنْ تَفَعَتْ قِيدَ رُمْحٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ فَصَلّٰى بِتَسْبِيحَةِ الضُّحٰى رَكْعَتَيْنِ إِيمَانًا
وَاحْتِسَابًا كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ مِائَتَيْ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ مِائَتَيْ سَيِّئَةٍ وَمَنْ صَلّٰى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ
رَفَعَ اللّٰهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَرْبَعَ مِائَةِ دَرَجَةٍ وَمَنْ صَلّٰى ثَمَانَ رَكَعَاتٍ رَفَعَ اللّٰهُ لَهُ فِي الْجِنَانِ
ثَمَانَ مِائَةِ دَرَجَةٍ وَغَفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ كُلَّهَا وَمَنْ صَلّٰى اثْنَتَيْ عَشْرَ رَكْعَةً كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ
أَلْفًا وَمِائَتَيْ حَسَنَةٍ وَمَحَا عَنْهُ أَلْفًا وَمِائَتَيْ سَيِّئَةٍ وَرَفَعَ لَهُ فِي الْجَنَّةِ أَلْفًا وَمِائَتَيْ دَرَجَةٍ
وَعَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ دَخَلَ الْجَامِعَ
يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَصَلّٰى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَبْلَ صَلٰوةِ الْجُمُعَةِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدَ
وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ خَمْسِينَ مَرَّةً لَمْ يَمُتْ حَتّٰى يَرٰى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ يُرٰى لَهُ **يَوْمُ السَّبْتِ**
رُوِيَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلّٰى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ يَوْمَ السَّبْتِ
يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مَرَّةً وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثَلٰثَ مَرَّاتٍ
فَإِذَا فَرَغَ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ كَتَبَ اللّٰهُ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ حَجَّةً وَعُمْرَةً وَدَفَعَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ
أَجْرَ سَنَةٍ صِيَامُ نَهَارِهَا وَقِيَامُ لَيْلِهَا وَأَعْطَاهُ اللّٰهُ بِكُلِّ حَرْفٍ ثَوَابَ شَهِيدٍ وَكَانَ
تَحْتَ ظِلِّ عَرْشِ اللّٰهِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ **وَأَمَّا اللَّيَالِي لَيْلَةُ الْأَحَدِ** رُوِيَ
أَنَسٌ أَنَّ مَالِكًا فِي لَيْلَةِ الْأَحَدِ أَنَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الْأَحَدِ عِشْرِينَ
رَكْعَةً قَرَأَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ الْحَمْدَ لِلّٰهِ مَرَّةً وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ خَمْسِينَ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ
مَرَّةً مَرَّةً وَاسْتَغْفَرَ اللّٰهَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَاسْتَغْفَرَ لِنَفْسِهِ وَلِوَالِدَيْهِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَصَلّٰى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَتَبَرَّأَ مِنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَالْتَجَأَ إِلَى حَوْلِ اللهِ وَقُوَّتِهِ ثُمَّ قَالَ أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ آدَمَ صَفْوَةُ اللهِ وَفِطْرَتُهُ وَإِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللهِ وَمُوسَى كَلِيمُ اللهِ
وَعِيسَى رُوحُ اللهِ وَمُحَمَّدًا حَبِيبُ اللهِ كَانَ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ بِعَدَدِ مَنْ أَدْعَى لِلّٰهِ وَلَدًا وَمَنْ
لَمْ يَدَّعِ لِلّٰهِ وَلَدًا وَبَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ الْآمِنِينَ وَكَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مَعَ النَّبِيِّينَ

لَيْلَةُ الْاِثْنَيْنِ

رَوَى الْأَعْمَشُ عَنْ أَنَسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
صَلَّى لَيْلَةَ الْاِثْنَيْنِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ قَرَأَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ
عَشْرَ مَرَّاتٍ وَفِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ عِشْرِينَ مَرَّةً وَفِي الثَّالِثَةِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ مَرَّةً وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ثَلَاثِينَ مَرَّةً وَفِي الرَّابِعَةِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ مَرَّةً وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ أَرْبَعِينَ
مَرَّةً ثُمَّ سَلَّمَ وَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ خَمْسًا وَسَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خَمْسًا وَسَبْعِينَ مَرَّةً وَاسْتَغْفَرَ لِنَفْسِهِ وَلِوَالِدَيْهِ خَمْسًا وَسَبْعِينَ مَرَّةً ثُمَّ سَأَلَ اللهَ تَعَالَى
حَاجَتَهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ وَمَا سَأَلَ وَهِيَ تُسَمَّى صَلٰوةَ الْحَاجَةِ

لَيْلَةُ الثُّلَاثَاءِ

يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ
وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً وَيَقْرَأُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَيَسْتَغْفِرُ
اللهَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً

لَيْلَةُ الْأَرْبِعَاءِ

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى
لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ يَقْرَأُ فِي الْأُولَى بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ خَمْسَ مَرَّاتٍ
وَفِي الثَّانِيَةِ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ عَشْرَ مَرَّاتٍ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ
سَنَةً

لَيْلَةُ الْخَمِيسِ

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ
الْخَمِيسِ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ
وَآيَةَ الْكُرْسِيِّ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَقُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ خَمْسِينَ مَرَّةً وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَإِذَا فَرَغَ مِنَ

صَلٰوتِهٖ اَسْتَغْفَرَ اللّٰهَ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً وَجَعَلَ ثَوَابَهٗ لِوَالِدَيْهِ فَقَدْ اَدّٰى حَقَّ وَالِدَيْهِ عَلَيْهِ وَاِنْ كَانَ عَاقًّا لَهُمَا وَاَعْطَاهُ اللّٰهُ تَعَالٰى مَا يُعْطِي النَّبِيِّيْنَ وَالشُّهَدَاءَ **لَيْلَةُ الْجُمُعَةِ** قَالَ جَابِرٌ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ اِثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَقْرَاُ فِيْ كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ مَرَّةً وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ اِحْدٰى عَشْرَةَ مَرَّةً فَكَاَنَّمَا عَبَدَ اللّٰهَ اِثْنَيْ عَشْرَةَ سَنَةً صِيَامُ نَهَارِهَا وَقِيَامُ لَيْلِهَا وَقَالَ اَنَسٌ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ صَلٰوةَ الْعِشَآءِ الْاٰخِرَةِ فِيْ جَمَاعَةٍ وَصَلّٰى رَكْعَتَيِ السُّنَّةِ ثُمَّ صَلّٰى بَعْدَهَا عَشْرَ رَكَعَاتٍ قَرَاَ فِيْ كُلِّ رَكْعَةٍ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ مَرَّةً مَرَّةً ثُمَّ اَوْتَرَ بِثَلٰثِ رَكَعَاتٍ وَنَامَ عَلٰى جَنْبِهِ الْاَيْسَرِ وَوَجْهُهٗ اِلَى الْقِبْلَةِ فَكَاَنَّمَا اَحْيَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَكْثِرُوْا مِنَ الصَّلٰوةِ عَلَيَّ فِي اللَّيْلَةِ الْغَرَّآءِ وَالْيَوْمِ الْاَزْهَرِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَ الْجُمُعَةِ **لَيْلَةُ السَّبْتِ** قَالَ اَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلّٰى لَيْلَةَ السَّبْتِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَآءِ اِثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بُنِيَ لَهٗ قَصْرٌ فِي الْجَنَّةِ وَكَاَنَّمَا تَصَدَّقَ عَلٰى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَتَبَرَّاَ مِنَ الْيَهُوْدِ وَكَانَ حَقًّا عَلَى اللّٰهِ اَنْ يَغْفِرَ لَهٗ **اَلْقِسْمُ الثَّالِثُ مَا يَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِ السِّنِيْنَ**

وَهِيَ اَرْبَعَةٌ صَلٰوةُ الْعِيْدَيْنِ وَالتَّرَاوِيْحِ وَصَلٰوةُ رَجَبٍ وَصَلٰوةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ الْاُوْلٰى صَلٰوةُ الْعِيْدِ وَهِيَ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ وَشِعَارٌ مِنْ شَعَآئِرِ الدِّيْنِ وَيَنْبَغِيْ اَنْ يُرَاعٰى فِيْهَا سَبْعَةُ اُمُوْرٍ الْاَوَّلُ التَّكْبِيْرُ ثَلٰثًا نَسَقًا فَيَقُوْلُ اَللّٰهُ اَكْبَرُ اَللّٰهُ اَكْبَرُ اَللّٰهُ اَكْبَرُ كَبِيْرًا وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ كَثِيْرًا وَسُبْحَانَ اللّٰهِ بُكْرَةً وَاَصِيْلًا لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُوْنَ وَيَفْتَتِحُ فِي التَّكْبِيْرِ لَيْلَةَ الْفِطْرِ اِلَى الشُّرُوْعِ فِيْ صَلٰوةِ الْعِيْدِ وَفِي الْعِيْدِ الثَّانِيْ يَفْتَتِحُ التَّكْبِيْرَ عَقِيْبَ الصُّبْحِ يَوْمَ عَرَفَةَ اِلٰى اٰخِرِ النَّهَارِ يَوْمَ الثَّالِثِ عَشَرَ هٰذَا اَكْمَلُ

الاقاويل ويكبر عقيب الصلوات المفروضة وعقيب النوافل وهو عقيب الفرائض آكد
الثاني اذا اصبح يوم العيد يغتسل ويتزين ويتطيب كما ذكرناه في الجمعة والرداء والعمامة
هو الأفضل للرجال وليجتنب الصبيان الخزين والعجائز الزينة عند الخروج الثالث ان يخرج من
طريق ويرجع من أخرى هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى
الله عليه وسلم يأمر باخراج العواتق وذوات الخدور الرابع المستحب الخروج الى الصحراء الا
بمكة وبيت المقدس وان كان يوما مطيرا فلا بأس بالصلوة في المسجد ويجوز في يوم الصحو
ان يأمر الامام رجلا يصلي بالضعفة في المسجد ويخرج بالاقوياء مكبرين الخامس ان
يراعي الوقت فوقت العيد ما بين طلوع الشمس الى الزوال ووقت الذبح للضحايا ما بين ارتفاع
الشمس قدر ركعتين وخطبتين الى آخر اليوم الثالث عشر ويستحب تعجيل صلوة الأضحى
لاجل الذبح وتأخير صلوة الفطر لاجل تفريق صدقة الفطر قبلها هذه سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم السادس في كيفية الصلوة فليخرج الناس مكبرين في الطريق فاذا بلغ الامام المصلى
لم يجلس ولم يتنفل وللناس التنفل ثم نادى مناديي الصلوة جامعة ويصلي الامام ركعتين
يكبر في الاولى سوى تكبيرة الاحرام والركوع سبع تكبيرات يقول بين كل
تكبيرتين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويقول وجهت وجهي
عقيب تكبيرة الافتتاح ويؤخر الاستعاذة الى ما وراء الثانية ويقرأ سورة ق في الاولى
بعد الفاتحة واقتربت في الثانية والتكبيرات الزائدة في الثانية خمس سوى تكبيرة
القيام والركوع وبين كل تكبيرتين ما ذكرناه ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة
ومن فاتته صلوة العيد قضاها السابعة ان يضحي بكبش ضحى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بكبش وذبح بيده وقال بسم الله والله اكبر هذا عني وعن من لم يضح من

أمتي وقال من رأى هلال ذي الحجة وأراد أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره وقال
أبو أيوب الأنصاري كان الرجل يضحي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالشاة عن أهل بيته فيأكلون ويطعمون وله أن يأكل من الضحية بعد ثلثة فما فوقها
وزدت فيه الرخصة بعد النهي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سفين الثوري
يستحب أن يصلي بعد عيد الفطر اثنتي عشرة ركعة وبعد عيد الأضحى ست
ركعات وقال هو من السنة الشامية في التراويح وهي عشرون ركعة وكيفيتها
مشهورة وهي سنة مؤكدة وإن كانت دون العيدين واختلفوا في أن الجماعة
فيها أفضل أم الإنفراد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ليلتين أو ثلثة للجماعة
ثم لم يخرج وقال أخاف أن توجب عليكم وجمع عمر رضي الله عنه الناس عليها في الجماعة
حيث أمن الوجوب بانقطاع الوحي فقيل أن الجماعة أفضل لفعل عمر رضي الله عنه ولأن
الاجتماع بركة وله فضيلة بدليل الفرائض ولأنه ربما يكسل في الانفراد ويشط
عند مشاهدة الجمع وقيل الإنفراد أفضل لأن هذه سنة ليست من الشعائر كالعيدين
والجاقها بصلوة الضحى وتحية المسجد أولى ولم يشرع فيه جماعة وقد جرت العادة بأن
يدخل المسجد جمع معا ثم لم يصلوا التحية في جماعة ولقوله صلى الله عليه وسلم فضل
صلوة التطوع في بيته على صلوته في المسجد كفضل صلوة المكتوبة في المسجد
على صلوته في البيت وروي أنه صلى الله عليه وسلم قال صلوة في مسجدي هذا أفضل
من مائة صلوة في غيره من المساجد وصلوة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلوة في
مسجدي وأفضل من ذلك كله رجل يصلي في زاوية ركعتين لا يعلم بها إلا الله
وهذا لأن الرياء والتصنع ربما يتطرق اليه في الجمع ويأمنه في الوحدة فهذا ما قاله

فيه والمختار أن الجماعة أفضل كما رآه عمر رضي الله عنه فإن بعض النوافل قد شرع فيه
الجماعة وهذا جدير بأن يكون من الشعائر التي تظهر فأما الالتفات إلى الرياء في الجمع والكسل
في الانفراد فعدول عن مقصود النظر في فضيلة الجمع من حيث أنه جماعة وكان
قائله يقول الصلوة خير من تركها بالكسل والاخلاص خير من الرياء فلنفرض المسألة
في من شق نفسه أنه لا يكسل لو انفرد ولا يرائي لو حضر الجمع فأيهما أفضل فيدور النظر
بين تركه الجمع وبين مزيد قوة الاخلاص وحضور القلب في الوحدة فيجوز أن يكون
في تفضيل أحدهما على الآخر تردد ومما يستحب القنوت في الوتر في النصف الأخير
من رمضان **أما صلوة رجب** فقد روي بأسناد عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال ما من أحد يصوم أول خميس من رجب ثم يصلي بين العشاء والعتمة
اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وانا انزلناه في ليلة القدر ثلث مرات وقل هو الله احد اثنتي عشرة مرة
فإذا فرغ من صلوته صلى علي سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي وآله ثم يسجد
ويقول في سجوده سبعين مرة سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه
ويقول سبعين مرة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك أنت العلي الأعظم
ثم يسجد سجدة أخرى يقول فيها ما قال في السجدة الاولى ثم يسأل حاجته في سجوده فإنها
تقضى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي أحد هذه الصلوة إلا غفر الله تعالى
له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال ووزق الأشجار
وشفع في سبع مائة من أهل بيته ممن قد استوجب النار فهذه صلوة مستحبة وإنما أوردناها
في هذا القسم لأنها تذكر في كتب السنن وان كان لا تبلغ رتبتها رتبة التراويح

وَصَلٰوةُ الْعِيدَيْنِ لِأَنَّ هٰذِهِ الصَّلٰوةَ نَقَلَهَا الْآحَادُ وَلٰكِنِّي رَأَيْتُ أَهْلَ الْقُدْسِ يَجْمَعُهُمْ
يُوَاظِبُونَ عَلَيْهَا وَلَا يَسْمَحُونَ بِتَرْكِهَا فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَذْكُرَهَا وَأَمَّا صَلٰوةُ شَعْبَانَ
فَلَيْلَةُ الْخَامِسَ عَشَرَ مِنْهُ يُصَلِّي مِائَةَ رَكْعَةٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ
قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ فَإِنْ شَاءَ صَلَّى عَشْرَ رَكَعَاتٍ يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بَعْدَ
الْفَاتِحَةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ فَهٰذِهِ الصَّلٰوةُ أَيْضًا مَرْوِيَّةٌ فِي جُمْلَةِ الصَّلَوَاتِ
كَانَ السَّلَفُ يُصَلُّونَ هٰذِهِ الصَّلٰوةَ وَيُسَمُّونَهَا صَلٰوةَ الْخَيْرِ وَيَجْتَمِعُونَ فِيهَا وَرُبَّمَا
صَلَّوْهَا جَمَاعَةً رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ قَالَ حَدَّثَنِي ثَلٰثُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ مَنْ صَلَّى هٰذِهِ الصَّلٰوةَ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ نَظَرَ اللّٰهُ تَعَالَى إِلَيْهِ سَبْعِينَ
نَظْرَةً يَقْضِي لَهُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ سَبْعِينَ حَاجَةً أَدْنَاهَا الْمَغْفِرَةُ

الْقِسْمُ الرَّابِعُ مِنَ النَّوَافِلِ

وَهُوَ مَا يَتَعَلَّقُ بِأَسْبَابٍ عَارِضَةٍ وَلَا يَتَعَلَّقُ بِالْمَوَاقِيتِ وَهِيَ تِسْعَةٌ كَصَلٰوةِ
الْخُسُوفِ وَالْكُسُوفِ وَالْإِسْتِسْقَاءِ وَتَحِيَّةِ الْمَسْجِدِ وَرَكْعَتَا الْوُضُوءِ وَرَكْعَتَانِ
بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ وَرَكْعَتَانِ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَنْزِلِ وَالدُّخُولِ فِيهِ وَنَظَائِرُ
لِذٰلِكَ فَنَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَحْضُرُنَا الْآنَ

الْأُولٰى صَلٰوةُ الْخُسُوفِ

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللّٰهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا
لِحَيَاتِهِ فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذٰلِكَ فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِ اللّٰهِ وَإِلَى الصَّلٰوةِ قَالَ ذٰلِكَ لَمَّا مَاتَ
وَلَدُهُ إِبْرٰهِيمُ وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ فَقَالَ النَّاسُ إِنَّمَا كَسَفَتْ لِمَوْتِهِ وَالنَّظَرُ فِي كَيْفِيَّتِهَا
وَوَقْتِهَا أَمَّا الْكَيْفِيَّةُ فَإِذَا كَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي وَقْتٍ مَكْرُوهٍ أَوْ غَيْرِ مَكْرُوهٍ
نُودِيَ الصَّلٰوةُ جَامِعَةً وَصَلَّى الْإِمَامُ بِالنَّاسِ فِي الْمَسْجِدِ رَكْعَتَيْنِ وَرَكَعَ فِي كُلِّ
رَكْعَةٍ رُكُوعَيْنِ أَوَّلُهُمَا أَطْوَلُ مِنْ آخِرِهِمَا وَلَا يَجْهَرُ فِيهِمَا وَلَا يَجْهَرُ فِيقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولٰى

لِي

مِنَ الرَّكْعَةِ الْأُولَى الْفَاتِحَةَ وَالْبَقَرَةَ وَالثَّانِيَةِ الْفَاتِحَةَ وَآلَ عِمْرَانَ وَفِي الثَّالِثَةِ الْفَاتِحَةَ
وَسُورَةَ النِّسَاءِ وَفِي الرَّابِعَةِ الْفَاتِحَةَ وَسُورَةَ الْمَائِدَةِ أَوْ مِقْدَارَ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ
حَيْثُ أَرَادَ وَلَوْ اقْتَصَرَ عَلَى سُورَةٍ قَصِيرَةٍ فَلَا بَأْسَ وَمَقْصُودُ التَّطْوِيلِ دَوَامُ الصَّلَوٰةِ إِلَى
الْإِنْجِلَاءِ وَيُسَبِّحُ فِي الرُّكُوعِ الْأَوَّلِ قَدْرَ مِائَةِ آيَةٍ وَفِي الثَّانِيَةِ قَدْرَ ثَمَانِينَ وَفِي
الثَّالِثَةِ قَدْرَ سَبْعِينَ وَفِي الرَّابِعَةِ قَدْرَ خَمْسِينَ وَلْيَكُنِ السُّجُودُ عَلَى قَدْرِ الرُّكُوعِ
فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ بَعْدَ الصَّلَوٰةِ بَيْنَهُمَا جِلْسَةٌ وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِالصَّدَقَةِ
وَالْعِتْقِ وَالتَّوْبَةِ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِخُسُوفِ الْقَمَرِ إِلَّا أَنَّهُ يَجْهَرُ فِيهَا لِأَنَّهَا لَيْلِيَّةٌ أَمَّا وَقْتُهَا
فَعِنْدَ ابْتِدَاءِ الْخُسُوفِ إِلَى تَمَامِ الْإِنْجِلَاءِ وَيَخْرُجُ وَقْتُهَا بِأَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ كَاسِفَةً وَيَفُوتُ
خُسُوفُ الْقَمَرِ بِأَنْ يَطْلُعَ قُرْصُ الشَّمْسِ إِذْ بَطَلَ سُلْطَانُ اللَّيْلِ وَلَا يَفُوتُ بِغُرُوبِ الْقَمَرِ خَاسِفًا
لِأَنَّ اللَّيْلَ كُلَّهُ سُلْطَانُ الْقَمَرِ وَأَنْ انْجَلَى فِي أَثْنَاءِ الصَّلَوٰةِ أَتَمَّهَا مُخَفَّفَةً وَمَنْ أَدْرَكَ
الرُّكُوعَ الثَّانِيَ مَعَ الْإِمَامِ فَقَدْ فَاتَتْهُ تِلْكَ الرَّكْعَةُ لِأَنَّ الْأَصْلَ هُوَ الرُّكُوعُ الْأَوَّلُ

الثَّانِيَةُ صَلَوٰةُ الْاسْتِسْقَاءِ

وَإِذَا غَارَتِ الْأَنْهَارُ وَانْقَطَعَتِ الْأَمْطَارُ أَوْ أَنَاخَ قَنَاةٌ فَيُسْتَحَبُّ لِلْإِمَامِ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَمَا أَطَاقُوا مِنَ الصَّدَقَةِ وَالْخُرُوجِ مِنَ
الْمَظَالِمِ وَالتَّوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي ثُمَّ يَخْرُجُ بِهِمْ يَوْمَ الرَّابِعِ وَبِالْعَجَائِزِ وَبِالصِّبْيَانِ مُنَظَّفِينَ فِي
بَذَاذَةٍ بِذِلَّةٍ وَاسْتِكَانَةٍ مُتَوَاضِعِينَ بِخِلَافِ الْعِيدِ وَقِيلَ يُسْتَحَبُّ إِخْرَاجُ الدَّوَابِّ
لِمُشَارَكَتِهِمْ فِي الْحَاجَةِ وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا صِبْيَانٌ رُضَّعٌ وَمَشَايِخُ
رُكَّعٌ وَبَهَائِمُ رُتَّعٌ لَصُبَّ عَلَيْكُمُ الْبَلَاءُ صَبًّا وَلَوْ خَرَجَ أَهْلُ الذِّمَّةِ أَيْضًا مُتَمَيِّزِينَ لَمْ يُمْنَعُوا
فَإِذَا اجْتَمَعُوا فِي الْمُصَلَّى الْوَاسِعِ مِنَ الصَّحْرَاءِ نُودِيَ الصَّلَوٰةُ جَامِعَةٌ وَصَلَّى بِهِمُ الْإِمَامُ
رَكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَلَوٰةِ الْعِيدِ بِغَيْرِ وَقْتٍ ثُمَّ يَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ بَيْنَهُمَا جِلْسَةٌ خَفِيفَةٌ وَلْيَكُنْ

الْاِسْتِغْفَارُ مُعْظَمَ الْخُطْبَتَيْنِ وَيَنْبَغِي فِي وَسَطِ الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ اَنْ يَسْتَدْبِرَ النَّاسَ
وَيَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ وَيُحَوِّلَ رِدَآءَهُ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ تَفَوُّلًا لِتَحَوُّلِ الْحَالِ هٰكَذَا فَعَلَ رَسُوْلُ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَجْعَلُ اَعْلَاهُ اَسْفَلَهُ وَمَا عَلَى الْيَمِيْنِ عَلَى الشِّمَالِ وَمَا عَلَى الشِّمَالِ
عَلَى الْيَمِيْنِ وَكَذٰلِكَ يَفْعَلُ النَّاسُ وَيَدْعُوْنَ سِرًّا ثُمَّ يَسْتَقْبِلُهُمْ فَيَخْتِمُ الْخُطْبَةَ وَيَدْعُوْنَ
اَنْ دَبَّتْهُمْ كَمَا هِيَ يَنْزِعُوْهَا مَتَى نَزَعُوا الثِّيَابَ وَيَقُوْلُ فِي الدُّعَآءِ اَللّٰهُمَّ اَنْكَ اَمَرْتَنَا
فَوَعَدْتَنَا الْاِجَابَةَ فَدَعَوْنَاكَ كَمَا اَمَرْتَنَا فَاسْتَجِبْ لَنَا كَمَا وَعَدْتَنَا اَللّٰهُمَّ فَامْنُنْ
عَلَيْنَا بِمَغْفِرَةٍ مَا قَارَفْنَا وَاَجَابَتِكَ فِي سُقْيَانَا وَسَعَةِ رِزْقِنَا وَلَا بَأْسَ بِالدُّعَآءِ اَدْبَارَ الصَّلَوَاتِ
فِي الْاَيَّامِ الثَّلٰثَةِ قَبْلَ الْخُرُوْجِ وَلِهٰذَا الدُّعَآءِ آدَابٌ وَسَنَزِيْطُ بِاَطْنَةٌ مِنَ التَّوْبَةِ
وَرَدِّ الْمَظَالِمِ وَغَيْرِهَا وَسَيَأْتِي ذٰلِكَ فِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ **الثَّالِثَةُ صَلٰوةُ الْجَنَازَةِ**
وَكَيْفِيَّتُهَا مَشْهُوْرَةٌ وَاَجْمَعُ دُعَآءٍ مَاثُوْرٍ مَا رُوِيَ فِي الصَّحِيْحِ عَنْ عَوْفِ ابْنِ مَالِكٍ
قَالَ صَلّٰى رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلٰى جَنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُوْلُ
اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ وَاَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مَدْخَلَهُ وَاغْسِلْهُ
بِالْمَآءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوْبِ كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الْاَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ
وَاَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ وَاَهْلًا خَيْرًا مِنْ اَهْلِهِ وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ وَاَدْخِلْهُ
الْجَنَّةَ وَاَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ النَّارِ حَتّٰى قَالَ عَوْفٌ تَمَنَّيْتُ اَنْ اَكُوْنَ ذٰلِكَ
الْمَيِّتَ وَمَنْ اَدْرَكَ التَّكْبِيْرَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ صَلٰوةِ الْجَنَازَةِ فَيَنْبَغِي اَنْ يَرْعٰى تَرْتِيْبَ صَلٰوةِ
نَفْسِهِ وَيُكَبِّرُ مَعَ تَكْبِيْرَاتِ الْاِمَامِ وَاِذَا سَلَّمَ الْاِمَامُ قَضٰى تَكْبِيْرَهُ الَّذِيْ فَاتَ
كَفِعْلِ الْمَسْبُوْقِ فَاِنَّهُ لَوْ بَادَرَ التَّكْبِيْرَاتِ فَاِنَّهُ لَا يَسْبِقُ الْقُدْوَةَ فِي هٰذِهِ الصَّلٰوةِ مَعْنًى
فَالتَّكْبِيْرَاتُ هِيَ الْاَرْكَانُ الظَّاهِرَةُ وَجَدِيْرٌ بِاَنْ تُقَامَ مَقَامَ الرَّكَعَاتِ فِي

سَائِرِ الصَّلَوَاتِ هَذَا هُوَ الْأَوْجَهُ عِنْدِي وَإِنْ كَانَ غَيْرُهُ مُحْتَمَلًا وَالْأَخْبَارُ الْوَارِدَةُ
فِي فَضْلِ صَلَوةِ الْجَنَازَةِ وَتَشْيِيعِهَا مَشْهُورَةٌ فَلَا نُطَوِّلُ بِإِيرَادِهَا وَكَيْفَ لَا يَعْظُمُ فَضْلُهَا
وَهِيَ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَةِ وَإِنْ لَمْ تَتَعَيَّنْ لِأَنَّهُمْ بِحُمْلَتِهِمْ قَامُوا بِمَا هُوَ فَرْضٌ وَاسْقَطُوا الْحَرَجَ
عَنْ غَيْرِهِمْ فَلَا يَكُونُ كَفِعْلٍ لَا يَسْقُطُ بِهِ فَرْضٌ عَنْ أَحَدٍ وَيُسْتَحَبُّ طَلَبُ كَثْرَةِ الْجَمْعِ
تَبَرُّكًا بِكَثْرَةِ الْهِمَمِ وَالْأَدْعِيَةِ وَاشْتِمَالِهِ عَلَى ذِي دَعْوَةٍ مُسْتَجَابَةٍ لِمَا رَوَى كُرَيْبٌ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ مَاتَ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ يَا كُرَيْبُ انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ قَالَ فَخَرَجْتُ
فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ قَالَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ أَخْرِجُوهُ فَإِنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ
رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ فَإِذَا شَيَّعَ الْجَنَازَةَ وَوَصَلَ
الْمَقَابِرَ أَوْ دَخَلَهَا ابْتِدَاءً فَقَالَ السَّلَامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَرَحِمَ اللَّهُ
الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ وَالْأَوْلَى أَنْ لَا يَنْصَرِفَ
حَتَّى يُدْفَنَ الْمَيِّتُ فَإِذَا سُوِّيَ عَلَى الْمَيِّتِ قَبْرُهُ قَامَ عَلَيْهِ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَبْدُكَ رَدَّ إِلَيْكَ فَارْأَفْ
بِهِ وَارْحَمْهُ اللَّهُمَّ جَافِ الْأَرْضَ عَنْ جَنْبَيْهِ وَافْتَحْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَتَقَبَّلْهُ بِقَبُولٍ حَسَنٍ اللَّهُمَّ
إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَضَاعِفْ لَهُ فِي إِحْسَانِهِ وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ **الرَّابِعَةُ**
تَحِيَّةُ الْمَسْجِدِ رَكْعَتَانِ فَصَاعِدًا سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ حَتَّى إِنَّهَا لَا تَسْقُطُ وَإِنْ كَانَ
الْخَطِيبُ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مَعَ تَأَكُّدِ وُجُوبِ الْإِصْغَاءِ إِلَى الْخَطِيبِ وَلَوِ اشْتَغَلَ
بِفَرْضٍ أَوْ قَضَاءٍ تَأَدَّتْ بِهِ التَّحِيَّةُ وَحَصَلَ الْفَضْلُ إِذَا الْمَقْصُودُ أَنْ لَا يَخْلُوَ ابْتِدَاءُ دُخُولِهِ عَنِ
الْعِبَادَةِ الْخَاصَّةِ بِالْمَسْجِدِ فَإِمَّا يَحُثُّ الْمَسْجِدَ وَلِهَذَا رُكِزَ أَنْ يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ عَلَى غَيْرِ وُضُوءٍ
فَإِنْ دَخَلَ لِعُذْرٍ أَوْ جُلُوسٍ فَلْيَقُلْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ يَقُولُهَا

اربع مرات فيقال انها عدل ركعتين في الفضل ومذهب الشافعي انه لا يكره
التحية في اوقات الكراهية وهي بعد العصر وبعد الصبح ووقت الزوال ووقت
الطلوع والغروب لما روي انه صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بعد العصر فقيل
له اما نهيتنا عن هذا فقال هما ركعتان كنت اصليهما بعد الظهر فشغلني عنهما
فافاد هذا الحديث فايدتين احداهما ان الكراهية مقصورة على صلوة لا سبب
لها ومن اضعف الاسباب قضاء النوافل اذ اختلف العلماء في ان النوافل هل
تقضى واذا فعل مثل ما فاته هل يكون قضاء فاذا انتفت الكراهية باضعف
الاسباب فبالحرا ان يبتغى بدخول المسجد وهو سبب ولذلك لا تكره صلوة الجنازة
اذا حضرت ولا صلوة الخسوف والاستسقاء في هذه الاوقات لان لها اسبابا
الفايدة الثانية قضاء النوافل اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وفيه اسوة
حسنة وقالت عايشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غلبه
نوم او مرض فلم يقم تلك الليلة صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة وقد قال العلماء من
كان في صلوة ففاته جواب المؤذن فاذا سلم قضى واجاب وان كان المؤذن قد
فرغ وسكت ولا معنى الان لقول من قال ان ذلك مثل الاول وليس بقضاء اذ لو كان
كذلك لما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في وقت الكراهة اجل من
كان له ورد فعاقه عن ذلك عذر فينبغي ان لا يرخص لنفسه في تركه بل يتداركه
في وقت آخر كيلا تميل نفسه الى الدعة والتنافية وتدارك حسن على سبيل
مجاهدة النفس ولان النبي صلى الله عليه وسلم قال احب الاعمال الى الله ادومها
وان قل فيقصد بذلك ان لا يفتر في دوام عمله وروت عايشة رضي الله عنها عن النبي

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ عَبَدَ اللهَ عِبَادَةً ثُمَّ تَرَكَهَا مَلَالَةً مَقَتَهُ اللهُ فَلْيَحْذَرْ
أَنْ يَدْخُلَ تَحْتَ هَذَا الْوَعِيدِ وَتَحْقِيقُ هَذَا أَنَّ اللهَ مَقَتَهُ فَتَرَكَهَا ضَلَالَةً وَلَوْلَا الْمَقْتُ وَالْإِبْعَادُ
لَمَا سَلَّطَ عَلَيْهِ الْمَلَالَةَ **الْخَامِسَةُ** رَكْعَتَانِ بَعْدَ الْوُضُوءِ مُسْتَحَبَّتَانِ لِأَنَّ الْوُضُوءَ قُرْبَةٌ
وَمَقْصُودُهُ الصَّلَوٰةُ وَالْأَحْدَاثُ عَارِضَةٌ فَرُبَّمَا يَطْرَأُ الْحَدَثُ قَبْلَ الصَّلَوٰةِ فَيَنْتَقِضُ السَّعْيُ
فَالْمَادَّةُ إِلَى رَكْعَتَيْنِ اسْتِشْفَاءً لِمَقْصُودِ الْوُضُوءِ قَبْلَ الْفَوَاتِ وَعُرِفَ ذَلِكَ بِحَدِيثِ
بِلَالٍ إِذْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَرَأَيْتُ بِلَالًا فِيهَا فَقُلْتُ أَسَبَقْتَنِي إِلَى الْجَنَّةِ
فَقَالَ لَا أَعْرِفُ شَيْئًا إِلَّا أَنِّي لَا أُحْدِثُ وُضُوءًا إِلَّا صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ عَقِيبَهُ أَوْ كَمَا
قَالَ **السَّادِسَةُ** رَكْعَتَانِ عِنْدَ دُخُولِ الْمَنْزِلِ وَعِنْدَ الْخُرُوجِ مِنْهُ وَرَوَى أَبُو مُسْلِمٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ
يَمْنَعَانِكَ مَخْرَجَ السُّوءِ وَإِذَا دَخَلْتَ مَنْزِلَكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ يَمْنَعَانِكَ مَدْخَلَ السُّوءِ وَفِي
مَعْنَى هَذَا كُلُّ أَمْرٍ يُبْتَدَأُ بِهِ مِمَّا لَهُ وَقْعٌ وَقَدْرٌ وَلِذَلِكَ وَرَدَ رَكْعَتَانِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ
وَرَكْعَتَانِ عِنْدَ ابْتِدَاءِ السَّفَرِ وَرَكْعَتَانِ عِنْدَ الرُّجُوعِ مِنَ السَّفَرِ فِي الْمَسْجِدِ قَبْلَ
دُخُولِ الْبَيْتِ فَكُلُّ ذَلِكَ مَأْثُورٌ مِنْ فِعْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ بَعْضُ
الصَّالِحِينَ إِذَا أَكَلَ أَكْلَةً صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَإِذَا شَرِبَ شَرْبَةً صَلَّى رَكْعَتَيْنِ
وَكَذَلِكَ كُلُّ أَمْرٍ يُحْدِثُهُ وَبَدْءُ الْأُمُورِ يَنْبَغِي أَنْ يُتَبَرَّكَ فِيهِ بِرَكْعَتَيْنِ أَوْ بِذِكْرِ
اللهِ تَعَالَى وَهِيَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبَ بَعْضُهَا يَتَكَرَّرُ مِرَارًا كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ فَيُبْدَأُ فِيهَا
بِاسْمِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِاسْمِ
اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ أَبْتَرُ الثَّانِيَةُ مَا لَا يَكْثُرُ تَكَرُّرُهُ وَلَهُ وَقْعٌ كَعَقْدِ النِّكَاحِ وَابْتِدَاءِ
النَّصِيحَةِ وَالْمَشُورَةِ وَالْمُسْتَحَبُّ فِي ذَلِكَ يَصِيدُ بِحَمْدِ اللهِ سُبْحَانَهُ فَيَقُولُ الْمُزَوِّجُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَوٰةُ

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَوَّجْتُكَ ابْنَتِي وَيَقُولُ الْقَابِلُ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالصَّلَوٰةُ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ قَبْلَتُ النِّكَاحَ وَكَانَتْ عَادَةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فِي ابْتِدَاءِ الرِّسَالَةِ
وَالنَّصِيحَةِ وَالْمَشُورَةِ تَقْدِيمُ التَّحْمِيدِ الثَّالِثَةُ مَا لَا يَتَكَرَّرُ كَثِيرًا وَإِذَا وَقَعَ دَامَ وَكَانَ
لَهُ وَقْعٌ كَالسَّفَرِ وَشِرَاءِ دَارٍ جَدِيدَةٍ وَالْإِحْرَامِ وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ فَيُسْتَحَبُّ تَقْدِيمُ رَكْعَتَيْنِ
عَلَيْهِ وَأَدْنَاهُ الْخُرُوجُ مِنَ الْمَنْزِلِ وَالدُّخُولُ فِيهِ فَإِنَّهُ نَوْعُ سَفَرٍ خَفِيفٍ السَّابِعَةُ صَلَوٰةُ
الْاِسْتِخَارَةِ فَمَنْ هَمَّ بِأَمْرٍ وَكَانَ لَا يَدْرِي عَاقِبَتَهُ وَلَا أَنَّ الْخَيْرَ فِي تَرْكِهِ أَمْ لَا فِي
الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ فَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ يَقْرَأُ فِي
الْأُولَى فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّانِيَةِ الْفَاتِحَةَ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
فَإِذَا فَرَغَ دَعَا وَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ
فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ
كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَعَاقِبَةِ أَمْرِي وَعَاجِلِهِ وَآجِلِهِ
فَقَدِّرْهُ لِي ثُمَّ يَسِّرْهُ لِي وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَدُنْيَايَ
وَعَاقِبَةِ أَمْرِي وَعَاجِلِهِ وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَقَدِّرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ رَوَاهُ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُعَلِّمُنَا الْاِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ وَقَالَ إِذَا هَمَّ
أَحَدُكُمْ بِأَمْرٍ فَلْيُصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ لِيُسَمِّ الْأَمْرَ وَيَدْعُوا بِمَا ذَكَرْنَاهُ وَقَالَ بَعْضُ
الْحُكَمَاءِ مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُمْنَعْ أَرْبَعًا مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُمْنَعِ الْمَزِيدَ وَمَنْ أُعْطِيَ
التَّوْبَةَ لَمْ يُمْنَعِ الْقَبُولَ وَمَنْ أُعْطِيَ الْاِسْتِخَارَةَ لَمْ يُمْنَعِ الْخِيَرَةَ وَمَنْ أُعْطِيَ الْمَشُورَةَ لَمْ يُمْنَعِ
الصَّوَابَ الثَّامِنَةُ صَلَوٰةُ الْحَاجَةِ فَمَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ وَمَسَّتْ حَاجَتُهُ فِي صَلَاحِ دِينِهِ

اَوْ دُنْيَاهُ اِلَى اَمْرٍ تَعَذَّرَ عَلَيْهِ فَلْيُصَلِّ هٰذِهِ الصَّلٰوةَ فَقَدْ رُوِيَ عَنْ وَهْبِ ابْنِ الْوَرْدِ اَنَّهُ
قَالَ مَنَ الدُّعَاءِ الَّذِي لَا يُرَدُّ اَنْ يُصَلِّيَ الْعَبْدُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَقْرَاُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِاُمِّ
الْقُرْاٰنِ وَاٰيَةِ الْكُرْسِيِّ وَقُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ فَاِذَا فَرَغَ خَرَّ سَاجِدًا لِلّٰهِ تَعَالٰى ثُمَّ قَالَ سُبْحَانَ
الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَقَالَ بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي تَعَطَّفَ بِالْمَجْدِ وَتَكَرَّمَ بِهِ سُبْحَانَ الَّذِي اَحْصٰى
كُلَّ شَيْءٍ بِعِلْمِهِ سُبْحَانَ الَّذِي لَا يَنْبَغِي التَّسْبِيحُ اِلَّا لَهُ سُبْحَانَ ذِي الْفَضْلِ وَالنِّعَمِ سُبْحَانَ
ذِي الْعِزِّ وَالْكَرَمِ سُبْحَانَ ذِي الطَّوْلِ اَسْاَلُكَ بِمَعَاقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ وَمُنْتَهَى
الرَّحْمَةِ مِنْ كِتَابِكَ وَبِاسْمِكَ الْاَعْظَمِ وَجَدِّكَ الْاَعْلٰى وَكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا
يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ اَنْ تُصَلِّيَ عَلٰى مُحَمَّدٍ ثُمَّ يَسْاَلُ حَاجَتَهُ اِلَى لَا مَعْصِيَةَ فِيهَا فَيُجَابُ
اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى قَالَ وَهْبٌ بَلَغَنَا اَنَّهُ كَانَ يُقَالُ لَا تُعَلِّمُوهَا سُفَهَاءَكُمْ فَيَتَعَاوَنُونَ
بِهَا عَلٰى مَعْصِيَةِ اللّٰهِ تَعَالٰى التَّاسِعَةُ صَلٰوةُ التَّسْبِيحِ وَهٰذِهِ الصَّلٰوةُ مَاْثُورَةٌ عَلٰى وَجْهِهَا وَلَا
تَخُصُّ بِوَقْتٍ وَلَا سَبَبٍ وَيُسْتَحَبُّ اَنْ لَا يَخْلُوَ الْاُسْبُوعُ مِنْهَا مَرَّةً وَاحِدَةً اَوِ الشَّهْرُ فَقَدْ
رَوَى عِكْرِمَةُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ
اَلَا اُعْطِيكَ اَلَا اَمْنَحُكَ اَلَا اَحْبُوكَ بِشَيْءٍ اِذَا اَنْتَ فَعَلْتَهُ غَفَرَ اللّٰهُ ذَنْبَكَ اَوَّلَهُ وَاٰخِرَهُ قَدِيمَهُ
وَحَدِيثَهُ خَطَاَهُ وَعَمْدَهُ وَسِرَّهُ وَعَلَانِيَتَهُ تُصَلِّيَ اَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَاُ فِي كُلِّ
رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً فَاِذَا فَرَغْتَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي اَوَّلِ رَكْعَةٍ وَاَنْتَ قَائِمٌ
قُلْتَ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ثُمَّ تَرْكَعُ فَتَقُولُهَا
عَشْرًا ثُمَّ تَرْفَعُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ثُمَّ تَرْفَعُ رَاْسَكَ مِنَ السُّجُودِ فَتَقُولُهَا
عَشْرًا ثُمَّ تَسْجُدُ فَتَقُولُهَا عَشْرًا ثُمَّ تَرْفَعُ رَاْسَكَ فَتَقُولُهَا عَشْرًا فَذٰلِكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي
كُلِّ رَكْعَةٍ تَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي اَرْبَعِ رَكَعَاتٍ اِنِ اسْتَطَعْتَ اَنْ تُصَلِّيَهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ

فافعل فإن لم تفعل ففي كل جمعة مرة فإن لم تفعل ففي كل شهر مرة وفي رواية
أخرى أنه يقول في أول الصلوة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
جدك ولا إله غيرك ثم يسبح خمسة عشر تسبيحة قبل القراءة وعشرا بعد القراءة والباقي
كما سبق عشرا عشرا ولا يسبح بعد السجدة الأخيرة قاعدا وهذا هو الأحسن وهو
اختيار ابن المبارك والمجموع في الروايتين ثلثمائة تسبيحة فإن صلاها نهارا فتسليمة
واحدة وإن صلاها ليلا فبتسليمتين أحسن إذ ورد أن صلوة الليل مثنى مثنى وإن زاد بعد
التسبيح ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهو حسن فقد ورد ذلك في بعض
الروايات فهذه هي الصلوة المأثورة ولا يستحب شيء من هذه النوافل في الأوقات
المكروهة إلا تحية المسجد وما أوردناه بعد التحية من ركعتي الوضوء وصلوة السفر
والخروج من المنزل والاستخارة فلا لأن النهي مؤكد وهذه الأسباب ضعيفة فلا
تبلغ درجة الخسوف والاستسقاء والتحية وقد رأيت بعض المتصوفة يصلي في الأوقات
المكروهة ركعتي الوضوء وذلك في غاية البعد لأن الوضوء لا يكون سببا للصلوة
بل الصلوة سبب للوضوء فينبغي أنه يتوضأ ليصلي لا أنه يصلي لأنه توضأ وكل محدث
يصلي في وقت الكراهية فلا سبيل له إلا أن يتوضأ ويصلي فلا يبقى للكراهية
معنى ولا ينبغي أن ينوي ركعتي الوضوء كما ينوي ركعتي التحية بل إذا توضأ صلى
ركعتين تطوعا كيلا يعطل وضوءه كما فعله بلال فهو تطوع محض يقع عقيب
الوضوء وحديث بلال لم يدل على أن الوضوء سبب كالخسوف والتحية حتى ينوي
ركعتي الوضوء فيستحيل أن ينوي بالصلوة الوضوء بل ينبغي أن ينوي بالوضوء الصلوة
وكيف ينتظم أن يقول في وضوءه أتوضأ لصلوتي أو في صلوته أن يقول أصلي لوضوء

بل من اراد أن يخرج وضوءه من التعطيل في أوقات الكراهة فليتوضأ قضاء إن كان يجوز
أن يكون في ذمته قضاء صلوة تطرق الخلل اليها بسبب من الأسباب فإن قضاء الصلوات
في أوقات الكراهة غير مكروه فأما نية التطوع فلا وجه له ففي النهي في
أوقات الكراهة مهمات ثلث التوقي من مضاها عبدة الشمس والثاني الاحتراز
من انتشاء الشياطين اذ قال صلى الله عليه وسلم ان الشمس لتطلع ومعها قرن الشيطان
فإذا طلعت قارنها فإذا ارتفعت فارقها فإذا استوت قارنها فإذا زالت فارقها فإذا
تضيفت للغروب قارنها فإذا زالت فارقها فنهى عن الصلوة في هذه الأوقات ونبه
على العلة في ذلك والثالث ان سالكي طريق الآخرة لا يزالون يواظبون على الصلوات
في جميع الأوقات والمواظبة على نمط واحد من العبادة يورث الملال ومهما منع ساعة
زاد النشاط وانبعثت الدواعي والانسان حريص على ما منع منه ففي تعطيل هذه الأوقات
زيادة تحريض وبعث على انتظار انقضاء الوقت فخصصت هذه الأوقات بالتسبيح والاستغفار
حذرا عن الملال بالمداومة وتفرجا بالانتقال من نوع عبادة الى نوع آخر ففي الاشتراك
والاستجداد لذة ونشاط وفي الاستمرار استثقال وملال ولذلك لم تكن الصلوة
سجودا مجردا ولا ركوعا مجردا ولا قياما مجردا بل ترتيب العبادات من أعمال
مختلفة واذكار متباينة فان القلب يدرك من كل عمل منها لذة جديدة عند
الانتقال اليها ولو واظب على الشيء الواحد لنازع اليه الملال فاذا كانت هذه امور مهمة
في النهي عن الأوقات المكروهة الى غير ذلك من أسرار أخر ليس في قوة البشر
الاطلاع عليها والله ورسوله اعلم بها فهذه المهمات لا تترك الا بأسباب مهمة في
الشرع مثل قضاء الصلوة وصلوة الخسوف والاستسقاء وتحية المسجد فأما ما ضعف

عَنْ هَذِهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَادَ مَرْبَاهَا مَقْصُودُ النَّهْيِ هَذَا هُوَ الْأَوْجَهُ عِنْدَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ

تَمَّ كِتَابُ الصَّلَوٰةِ مِنْ كِتَابِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ
وَيَتْلُوهُ كِتَابُ الزَّكَوٰةِ مِنْهُ عَلَى يَدِ الْفَقِيرِ إِلَى
اللَّهِ الْغَنِيِّ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ السُّهْرُوَرْدِيِّ
الْبَكْرِيِّ التَّيْمِيِّ الْقُرَشِيِّ إِتْمَامًا لِمَا كَتَبَهُ وَالِدُهُ وَذَلِكَ
مِنْ أَوَّلِ الْكُرَّاسِ السَّابِعَ عَشَرَ بَعْدَ مِشْقِ الْمَحْرُوسَةِ سَنَةَ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ حَامِدًا مُصَلِّيًا مُسَلِّمًا

كِتَابُ أَسْرَارِ الزَّكَاةِ

وَهُوَ الْخَامِسُ مِنْ كِتَابِ

إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَهُوَ الْمُوَفِّقُ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ أَسْعَدَ وَأَشْقَى وَأَمَاتَ وَأَحْيَا وَأَضْحَكَ وَأَبْكَا وَأَوْجَدَ وَأَفْنَى وَأَفْقَرَ وَأَغْنَى وَأَضَرَّ وَأَقْنَى الَّذِيْ خَلَقَ الْحَيَوَانَ مِنْ نُطْفَةٍ تُمْنَى ثُمَّ تَفَرَّدَ عَنِ الْخَلْقِ بِوَصْفِ الْغِنَى ثُمَّ خَصَّصَ بَعْضَ عِبَادِهِ بِالْحُسْنَى وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ مَا أَيْسَرَ بِهِ وَاسْتَغْنَى وَأَحْوَجَ إِلَيْهِ مَنْ أَخْفَقَ فِيْ رِزْقِهِ وَأَكْدَى إِظْهَارًا لِلْإِمْتِحَانِ وَالْإِبْتِلَا ثُمَّ جَعَلَ الزَّكَاةَ لِلدِّيْنِ مَبْنًى وَبَيَّنَ أَنَّ بِفَضْلِهِ تُزَكَّى مِنْ عِبَادِهِ مَنْ تَزَكَّى وَمِنْ غِنَاهُ زَكَّى مَالَهُ مَنْ زَكَّى وَالصَّلَاةُ عَلَى مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى سَيِّدِ الْوَرَى وَشَمْسِ الْهُدَى وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمَخْصُوْصِيْنَ بِالْعِلْمِ وَالتُّقَى وَسَلَّمَ كَثِيْرًا

أما بعد فإن الله تعالى جعل الزكاة وأردف بذكرها الصلوة التي هي أعلى الأعلام فقال تعالى أقيموا الصلوة وآتوا الزكاة وقال صلى الله عليه وسلم بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكاة وتشدد الوعيد على المقصرين فيه فقال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله ومعنى الإنفاق في سبيل الله إخراج حق الزكاة وقال الأحنف بن قيس كنت في نفر من قريش فمر أبو ذر فقال بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكي في أقفائهم يخرج من جباههم وفي رواية أخرى يوضع على حلمة ثدي أحدهم فيخرج من بعض كتفيه ويوضع على بعض كتفيه حتى يخرج من حلمة ثديه فيزلزل وقال أبو ذر انتهيت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت من هم فقال الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وشماله وقليل ما هم ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها

أَلَا جَآءَتْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَعْظَمَ مَا كَانَتْ وَأَسْمَنَهُ يَنْطَحِنُهُ بِقُرُونِهَا وَتَطَؤُهُ بِأَظْلَافِهَا
كُلَّمَا نَفِدَتْ أُخْرَاهَا عَادَتْ عَلَيْهِ أُولَاهَا حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ ٱلنَّاسِ فَإِذَا كَانَ هَذَا
ٱلتَّشْدِيدُ مُخَرِّجًا مِنَ ٱلصَّحِيحَيْنِ فَصَارَ مِنْ مُهِمَّاتِ ٱلدِّينِ ٱلْكَشْفُ عَنْ أَسْرَارِ ٱلزَّكَاةِ
وَشُرُوطِهَا ٱلْجَلِيَّةِ وَٱلْخَفِيَّةِ وَمَعَانِيهَا ٱلظَّاهِرَةِ وَٱلْبَاطِنَةِ مَعَ ٱلْإِقْتِصَارِ عَلَى مَا لَا يُسْتَغْنَى
عَنْ مَعْرِفَتِهِ مُؤَدِّي ٱلزَّكَاةِ وَقَابِضُهَا وَيَنْكَشِفُ ذَلِكَ فِي أَرْبَعَةِ فُصُولٍ ٱلْأَوَّلُ
فِي أَنْوَاعِ ٱلزَّكَاةِ وَأَسْبَابِ وُجُوبِهَا ٱلثَّانِي فِي آدَابِهَا وَشُرُوطِهَا ٱلثَّالِثُ
فِي ٱلْقَابِضِ وَشُرُوطِ ٱسْتِحْقَاقِهِ وَآدَابِ قَبْضِهِ ٱلرَّابِعُ فِي صَدَقَةِ ٱلتَّطَوُّعِ وَفَضْلِهَا

ٱلْفَصْلُ ٱلْأَوَّلُ فِي أَنْوَاعِ ٱلزَّكَوَاتِ وَأَسْبَابِ ٱلْوُجُوبِ وَٱلزَّكَوَاتِ

وَٱعْتِبَارِ مُتَعَلِّقَاتِهَا سِتَّةُ أَنْوَاعٍ زَكَاةُ ٱلنَّعَمِ وَزَكَاةُ ٱلْمُعَشَّرَاتِ وَٱلنَّقْدَيْنِ وَٱلتِّجَارَةِ
وَزَكَاةِ ٱلرِّكَازِ وَٱلْمَعَادِنِ وَزَكَاةِ ٱلْفِطْرِ

ٱلنَّوْعُ ٱلْأَوَّلُ زَكَاةُ ٱلنَّعَمِ

وَلَا تَجِبُ هَذِهِ ٱلزَّكَاةُ وَلَا غَيْرُهَا إِلَّا عَلَى حُرٍّ مُسْلِمٍ وَلَا يُشْتَرَطُ ٱلْبُلُوغُ بَلْ تَجِبُ فِي
مَالِ ٱلصَّبِيِّ وَٱلْمَجْنُونِ هَذَا شَرْطُ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ ٱلزَّكَاةُ وَأَمَّا ٱلْمَالُ فَشُرُوطُهُ خَمْسَةٌ
أَنْ تَكُونَ نَعَمًا سَآئِمَةً بَاقِيَةً حَوْلًا كَامِلًا مَمْلُوكًا عَلَى ٱلْكَمَالِ فَشَرْطُهُ ٱلْأَوَّلُ
كَوْنُهُ نَعَمًا فَلَا زَكَاةَ إِلَّا فِي ٱلْإِبِلِ وَٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ أَمَّا ٱلْخَيْلُ وَٱلْحَمِيرُ وَٱلْمُتَوَلِّدُ بَيْنَ ٱلظِّبَاءِ
وَٱلْغَنَمِ فَلَا زَكَاةَ فِيهِ ٱلثَّانِي ٱلسَّوْمُ فَلَا زَكَاةَ فِي مَعْلُوفَةٍ وَإِذَا أُسِيمَتْ فِي
وَقْتٍ وَعُلِفَتْ فِي وَقْتٍ فَظَهَرَتْ مُؤْنَتُهَا فَلَا زَكَاةَ فِيهَا ٱلثَّالِثُ ٱلْحَوْلُ قَالَ
رَسُولُ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا زَكَاةَ عَلَى مَالٍ حَتَّى يَحُولَ عَلَيْهِ ٱلْحَوْلُ وَيُسْتَثْنَى مِنْ
هَذَا نِتَاجُ ٱلْمَالِ فَإِنَّهُ يَنْسَحِبُ عَلَيْهِ حُكْمُ ٱلْمَالِ وَتَجِبُ ٱلزَّكَاةُ فِيهِ بِحَوْلِ ٱلْأُصُولِ
وَمَهْمَا بَاعَ ٱلْمَالَ فِي أَثْنَاءِ ٱلْحَوْلِ أَوِ ٱسْتَبْدَلَ أَوْ وَهَبَ ٱنْقَطَعَ ٱلْحَوْلُ ٱلرَّابِعُ كَمَالُ

الملك والتصرف فتجب الزكاة في الماشية المرهونة لانه الذي حجر على نفسه فيها ولا
تجب الزكاة في الضال والمغصوب الا اذا عاد بجميع نمائه فتجب فيه زكاة ما مضى
عند رجوعه وعوده ولو كان عليه دين مستغرق لماله فلا زكاة عليه فانه ليس
غنيا به اذ الغنى ما يفضل عن الحاجة الخامس كمال النصاب اما الابل فلا شئ فيها حتى
تبلغ خمسا فاذا بلغت خمسا ففيها جذعة من الضان وهي التي تكون في السنة الثانية
او ثنية من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشر شاتان وفي خمسة عشر
ثلث شياه وفي عشرين اربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي في السنة
الثانية فان لم يكن في المال بنت مخاض فابن لبون ذكر وهو الذي دخل في السنة
الثالثة يوخذ وان كان قادرا على شرائها وفي ست وثلثين بنت لبون ثم اذا بلغت
ستا واربعين ففيها حقة وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت احدى وستين ففيها
جذعة وهي التي في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون فاذا
صارت احدى وتسعين ففيها حقتان فاذا صارت احدى ومائة وعشرين ومائة ففيها ثلث
بنات لبون فاذا صارت مائة وثلثين فقد استقر الحساب ففي كل خمسين حقة
وفي كل اربعين بنت لبون واما البقر فلا شئ فيها حتى تبلغ ثلثين فاذا بلغت ثلثين
ففيها تبيع وهي التي في السنة الثانية ثم في اربعين مسنة ولا توخذ الا انثى وهي
بنت اربع سنين ثم في الستين تبيعان واستقر الحساب بعد ذلك ففي كل اربعين
مسنة وفي كل ثلثين تبيع واما الغنم فلا زكاة فيها حتى تبلغ اربعين ففيها شاة
جذعة من الضان او ثنية من المعز ثم لا شئ فيها حتى تبلغ مائة وعشرين وواحدة ففيها
شاتان الى مائتين وواحدة ففيها ثلث شياه الى اربع مائة ففيها كل مائة شاة وصدقة

الخليطين كصدقة المالك الواحد في النصب فاذا كان بين زيد وعمرو اربعون من الغنم
فيها شاة فاذا كان بين ثلثة نفر مائة وعشرون فيها شاة على جميعهم وخلطة
الجوار كخلطة الشيوع ولكن يشترط ان يريحا معا ويسقيا معا ويحلبا معا ويغيا معا
ويكون انزاء الفحل معا وان يكونا معا من اهل الزكاة فلا حكم للخلطة مع
الذمي والمكاتب ومهما نزل واجب الابل من سن الى سن فهو جائز ما لم يجاوز
بنت المخاض في النزول ولكن يضم اليه جبران السن لسنة واحدة شاتين او عشرين
درهما ولسنتين اربع شياه او اربعين درهما وله ان يصعد في السن ما لم يجاوز
الحذعة في الصعود ويأخذ الجبران من الساعي من بيت المال ولا يؤخذ في الزكاة
مريضة الا اذا كان بعض المال صحيحا ولو واحدة ويؤخذ من الكرام كريمة
ومن اللئام لئيمة ولا يؤخذ من المال الاكولة ولا الماخض ولا الربا ولا الفحل ولا عدا
المال **النوع الثاني** زكاة المعشرات فيجب العشر في كل مستنبت
مقتات بلغ ثمان مائة من ولا شئ فيما دونها ولا في الفواكه والقطن ولكن
في الحبوب التي تقتات وفي التمر والزبيب ويعتبر ان يكون ثمان مائة من من تمر
او زبيب لا رطبا ولا عنبا ويخرج بعد التجفيف ويكمل مال الخليطين بمال الآخر
في تخلطة الشيوع كالبستان المشترك بين ورثة جميعهم ثمان مائة من من زبيب
فيجب على جميعهم ثمانون منا من زبيب بقدر حصصهم ولا تصير خلطة الجوار فيه
ولا يكمل نصاب الخلطة بالشعير ويكمل نصاب الشعير بالسلت فانه نوع منه
هذا قدر الواجب ان كان ينشف نسيجا او فناة وان كان ينشف نضحا او دواليب
فيجب نصف العشر فان اجتمعا فالاغلب يعتبر واما صفة الواجب فالتمر والزبيب اليابس

وَاجِبٌ أَلَا بِسُنْ بَعْدَ التَّنْقِيَةِ فَلَا يُؤْخَذُ عُنَّابٌ وَلَا رُطَبٌ إِلَّا إِذَا جَلَّتْ بِالْأَشْجَارِ آفَةٌ وَكَانَتِ
الْمَصْلَحَةُ فِي قَطْعِهَا قَبْلَ تَمَامِ الْإِدْرَاكِ فَيُؤْخَذُ الرُّطَبُ فَيُكَالُ تِسْعَةُ أَكْيَالٍ لِلْمَالِكِ وَوَاحِدٌ
لِلْفَقِيرِ وَلَا يَمْنَعُ مِنْ هَذِهِ الْقِسْمَةِ قَوْلُنَا إِنَّ الْقِسْمَةَ بَيْعٌ بَلْ نُرَخِّصُ فِي مِثْلِ هَذَا لِلْحَاجَةِ
وَوَقْتُ الْوُجُوبِ أَنْ يَبْدُوَ الصَّلَاحُ فِي الثِّمَارِ وَأَنْ يَشْتَدَّ الْحَبُّ وَوَقْتُ الْأَدَاءِ بَعْدَ
الْجَفَافِ **النَّوْعُ الثَّالِثُ زَكَاةُ النَّقْدَيْنِ** فَإِذَا تَمَّ الْحَوْلُ عَلَى مِائَتَيْ دِرْهَمٍ بِوَزْنِ
مَكَّةَ نُقْرَةً خَالِصَةً فَفِيهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ وَهُوَ رُبُعُ الْعُشْرِ وَمَا زَادَ فَبِحِسَابِهِ وَنِصَابُ
الذَّهَبِ عِشْرُونَ دِينَارًا خَالِصَةً بِوَزْنِ مَكَّةَ فَفِيهَا رُبُعُ الْعُشْرِ وَمَا زَادَ فَبِحِسَابِهِ وَإِنْ
نَقَصَ مِنَ النِّصَابِ حَبَّةً فَلَا زَكَاةَ فِيهِ وَتَجِبُ عَلَى مَنْ مَعَهُ دَرَاهِمُ مَغْشُوشَةٌ إِذَا كَانَ
فِيهَا هَذَا الْمِقْدَارُ مِنَ الْفِضَّةِ الْخَالِصَةِ وَتَجِبُ الزَّكَاةُ فِي النِّبْرِ وَفِي الْحُلِيِّ الْمَحْظُورِ
كَأَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَمَرَاكِبِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لِلرِّجَالِ وَلَا تَجِبُ فِي الْحُلِيِّ
الْمُبَاحِ وَتَجِبُ فِي الدَّيْنِ الَّذِي هُوَ عَلَى الْمَلِيِّ وَلَكِنَّهَا تَجِبُ عِنْدَ الِاسْتِيفَاءِ وَإِنْ كَانَ
الدَّيْنُ مُؤَجَّلًا فَلَا تَجِبُ إِلَّا بَعْدَ حُلُولِ الْأَجَلِ **النَّوْعُ الرَّابِعُ زَكَاةُ التِّجَارَةِ**
وَهِيَ كَزَكَاةِ النَّقْدَيْنِ وَإِنَّمَا يَنْعَقِدُ الْحَوْلُ مِنْ وَقْتِ مِلْكِ النَّقْدِ الَّذِي بِهِ اشْتَرَى
الْبِضَاعَةَ إِنْ كَانَ النَّقْدُ نِصَابًا وَإِنْ كَانَ نَاقِصًا أَوِ اشْتَرَى بِعَرْضٍ عَلَى نِيَّةِ التِّجَارَةِ
فَالْحَوْلُ مِنْ وَقْتِ الشِّرَاءِ وَيُؤَدِّي الزَّكَاةَ مِنْ نَقْدِ الْبَلَدِ وَبِهِ يُقَوَّمُ فَإِنْ كَانَ مَا بِهِ
الشِّرَاءُ نَقْدًا وَكَانَ نِصَابًا كَمَّلَ كَانَ التَّقْوِيمُ بِهِ أَوْلَى مِنْ نَقْدِ الْبَلَدِ وَمَنْ
نَوَى التِّجَارَةَ فِي مَالِ قِنْيَةٍ فَلَا يَنْعَقِدُ الْحَوْلُ بِمُجَرَّدِ نِيَّتِهِ حَتَّى يَشْتَرِيَ بِهِ شَيْئًا وَمَهْمَا
قَطَعَ نِيَّةَ التِّجَارَةِ قَبْلَ تَمَامِ الْحَوْلِ سَقَطَتِ الزَّكَاةُ وَالْأَوْلَى أَنْ يُؤَدِّيَ زَكَاةَ تِلْكَ
السَّنَةِ وَمَا كَانَ مِنْ رِبْحٍ فِي السِّلْعَةِ فِي آخِرِ الْحَوْلِ وَجَبَتِ الزَّكَاةُ فِيهِ بِحَوْلِ

رَأْسُ الْمَالِ وَلَمْ يَسْتَأْنِفْ لَهُ حَوْلًا كَمَا فِي النِّتَاجِ وَأَمْوَالِ الصِّبْيَانِ فَإِنَّهُ لَا تَنْقَطِعُ أَحْوَالُهَا بِالْمُبَادَلَةِ الْجَائِزَةِ بَيْنَهُمْ كَسَائِرِ التِّجَارَاتِ وَزَكَاةُ رِبْحِ مَالِ الْقِرَاضِ عَلَى الْعَامِلِ وَإِنْ كَانَ قَبْلَ الْقِسْمَةِ هَذَا هُوَ الْأَقْيَسُ

النَّوْعُ الْخَامِسُ الرِّكَازُ وَالْمَعْدِنُ

وَالرِّكَازُ مَا دُفِنَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَوُجِدَ فِي أَرْضٍ لَمْ يُجْرِ عَلَيْهَا فِي الْإِسْلَامِ مِلْكٌ فَعَلَى وَاجِدِهَا فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مِنْهُ الْخُمُسُ وَالْحَوْلُ غَيْرُ مُعْتَبَرٍ وَالْأَوْلَى أَنْ يُعْتَبَرَ النِّصَابُ أَيْضًا لِأَنَّ إِيجَابَ الْخُمُسِ يُؤَكِّدُ شُبْهَةَ الْغَنِيمَةِ وَاعْتِبَارُهُ أَيْضًا لَيْسَ بَعِيدًا لِأَنَّ مَصْرِفَهُ مَصْرِفُ الزَّكَوَاتِ وَلِذَلِكَ تَخْصِيصٌ عَلَى الصَّحِيحِ بِالنَّقْدَيْنِ

وَأَمَّا الْمَعَادِنُ

فَلَا زَكَاةَ فِيمَا اسْتُخْرِجَ مِنْهَا سِوَى الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ فَفِيهِمَا بَعْدَ الطَّحْنِ وَالتَّحْصِيلِ رُبُعُ الْعُشْرِ عَلَى أَصَحِّ الْقَوْلَيْنِ وَعَلَى هَذَا يُعْتَبَرُ النِّصَابُ وَفِي الْحَوْلِ قَوْلَانِ وَفِي قَوْلٍ يَجِبُ الْخُمُسُ فَعَلَى هَذَا لَا يُعْتَبَرُ الْحَوْلُ وَفِي النِّصَابِ قَوْلَانِ وَالْأَشْبَهُ وَالْأَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُلْحَقَ فِي قَدْرِ الْوَاجِبِ بِزَكَاةِ التِّجَارَةِ فَإِنَّهُ نَوْعُ اكْتِسَابٍ وَفِي الْحَوْلِ بِالْمُعَشَّرَاتِ فَلَا يُعْتَبَرُ وَالْأَخْيَارُ أَنْ يُخْرِجَ الْخُمُسَ مِنَ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ وَمِنْ غَيْرِ النَّقْدَيْنِ أَيْضًا خُرُوجًا عَنْ شُبْهَةِ الْخِلَافِ فَإِنَّهَا ظُنُونٌ قَرِيبَةُ التَّعَارُضِ وَجَزْمُ الْفَتْوَى فِيهَا مُحْظُورٌ لِتَعَارُضِ الْأَشْبَاهِ

النَّوْعُ السَّادِسُ زَكَاةُ الْفِطْرِ

وَهِيَ وَاجِبَةٌ عَلَى زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فَضَلَ عَنْ قُوتِهِ وَقُوتِ مَنْ يَقُوتُهُ يَوْمَ الْفِطْرِ وَلَيْلَتِهِ صَاعٌ مِمَّا يُقْتَاتُ بِصَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مَنَوَانِ وَثُلُثَانِ مِنْ بُرٍّ مِنْ جِنْسِ قُوتِهِ أَوْ أَفْضَلَ مِنْهُ فَإِنْ اقْتَاتَ الْحِنْطَةَ لَمْ يُجْزِ الشَّعِيرُ وَإِنْ اقْتَاتَ حُبُوبًا مُخْتَلِفَةً اخْتَارَ خَيْرَهَا وَمِنْ أَيِّهَا أَخْرَجَ أَجْزَأَهُ وَقِسْمَتُهَا كَقِسْمَةِ زَكَاةِ الْأَمْوَالِ فَيَجِبُ فِيهَا اسْتِيعَابُ الْأَصْنَافِ وَلَا يَجُوزُ إِخْرَاجُ الدَّقِيقِ وَالْمَسُوِّسِ وَيَجِبُ عَلَى الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ فِطْرَةُ

زَوْجَتِهِ الْمُسْلِمَةِ وَمَمَالِيكِهِ وَاَوْلَادِهِ وَكُلِّ قَرِيبٍ هُوَ فِي نَفَقَتِهِ اَعْنِي مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ
مِنَ الْآبَاءِ وَالْاُمَّهَاتِ وَالْاَوْلَادِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَدُّوا صَدَقَةَ الْفِطْرِ
عَمَّنْ تَمُونُونَ وَتَجِبُ صَدَقَةُ الْعَبْدِ الْمُشْتَرَكِ عَلَى الشَّرِيكَيْنِ وَلَا تَجِبُ صَدَقَةُ الْعَبْدِ
الْكَافِرِ وَاِنْ تَبَرَّعَتِ الزَّوْجَةُ بِالْاِخْرَاجِ عَنْ نَفْسِهَا اَجْزَاَ بِهِ وَلِلزَّوْجِ الْاِخْرَاجُ عَنْهَا
دُونَ اِذْنِهَا وَاِذَا فَضَلَ عَنْهُ مَا يُؤَدِّي عَنْ بَعْضِهِمْ دُونَ بَعْضٍ اُدِّيَ عَنْ بَعْضِهِمْ وَاَوْلَاهُمْ
بِالتَّقْدِيمِ مَنْ كَانَتْ نَفَقَتُهُ اَكَدَ وَقَدْ قَدَّمَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَفَقَةَ الْوَلَدِ
عَلَى نَفَقَةِ الزَّوْجَةِ وَنَفَقَةَ الزَّوْجَةِ عَلَى نَفَقَةِ الْخَادِمِ فَهٰذِهِ اَحْكَامٌ فِقْهِيَّةٌ لَا
بُدَّ لِلْغَنِيِّ مِنْ مَعْرِفَتِهَا وَقَدْ يَعْرِضُ لَهُ وَقَائِعُ نَادِرَةٌ خَارِجَةٌ عَنْ هٰذَا فَلَهُ اَنْ يَتَّكِلَ فِيهَا
عَلَى الْاِسْتِفْتَاءِ عِنْدَ نُزُولِ الْوَاقِعَةِ بَعْدَ اِحَاطَتِهِ بِهٰذَا الْمِقْدَارِ

الْفَصْلُ الثَّانِي
فِي الْاَدَاءِ وَشُرُوطِهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ

بَيَانُ الشُّرُوطِ الظَّاهِرَةِ اِعْلَمْ اَنَّهُ يَجِبُ عَلَى
مُؤَدِّي الزَّكَاةِ مُرَاعَاةُ خَمْسَةِ اُمُورٍ الْاَوَّلُ النِّيَّةُ وَهُوَ اَنْ يَنْوِيَ بِقَلْبِهِ زَكَاةَ الْفَرْضِ
وَلَيْسَ عَلَيْهِ تَعْيِينُ الْاَمْوَالِ فَاِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ غَائِبٌ فَقَالَ هٰذَا عَنْ مَالِي الْغَائِبِ
اِنْ كَانَ سَالِمًا وَاِلَّا فَهُوَ نَافِلَةٌ جَازَ لِاَنَّهُ اِنْ لَمْ يُصَرِّحْ بِهِ فَكَذٰلِكَ يَكُونُ عِنْدَ
اُطَّلَاقِهِ وَنِيَّةُ الْوَلِيِّ اَنْ تَقُومَ مَقَامَ نِيَّةِ الْمَجْنُونِ وَالصَّبِيِّ وَنِيَّةُ السُّلْطَانِ اَنْ تَقُومَ مَقَامَ نِيَّةِ الْمَالِكِ
الْمُمْتَنِعِ عَنِ الزَّكَاةِ وَلٰكِنْ فِي ظَاهِرِ حُكْمِ الدُّنْيَا اَعْنِي فِي قَطْعِ الْمُطَالَبَةِ عَنْهُ اَمَّا
فِي الْاٰخِرَةِ فَلَا بَلْ تَبْقَى ذِمَّتُهُ مَشْغُولَةً اِلَى اَنْ يَسْتَأْنِفَ الزَّكَاةَ وَاِذَا وَكَّلَ بِاَدَاءِ
الزَّكَاةِ وَنَوَى عِنْدَ التَّوْكِيلِ اَوْ وَكَّلَ الْوَكِيلُ بِالنِّيَّةِ كَفَاهُ لِاَنَّ تَوْكِيلَهُ بِالنِّيَّةِ
نِيَّةُ الثَّانِي الْبَدَارُ عَقِيبَ الْحَوْلِ وَفِي زَكَاةِ الْفِطْرِ لَا يُؤَخِّرُهَا عَنْ يَوْمِ الْفِطْرِ وَيَدْخُلُ
وَقْتُ وُجُوبِهَا بِغُرُوبِ الشَّمْسِ مِنْ آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ وَوَقْتُ تَعْجِيلِهَا شَهْرُ رَمَضَانَ

كُلِّهِ وَمَنْ أَخَّرَ زَكَاةَ مَالِهِ مَعَ التَّمَكُّنِ عَصَى وَلَمْ تَسْقُطْ عَنْهُ بِتَلَفِ مَالِهِ وَتَمَكُّنُهُ
بِمُصَادَفَةِ الْمُسْتَحِقِّ وَأَنْ أَخَّرَهَا بِعَدَمِ الْمُسْتَحِقِّ فَتَلَفَ مَالُهُ سَقَطَتِ الزَّكَاةُ عَنْهُ وَتَعْجِيلُ
الزَّكَاةِ جَائِزٌ بِشَرْطِ أَنْ تَقَعَ بَعْدَ كَمَالِ النِّصَابِ وَانْعِقَادِ الْحَوْلِ وَيَجُوزُ تَعْجِيلُ زَكَاةِ
حَوْلَيْنِ وَمَهْمَا عَجَّلَ فَمَاتَ الْمِسْكِينُ قَبْلَ الْحَوْلِ أَوِ ارْتَدَّ أَوْ صَارَ غَنِيًّا بِغَيْرِ مَا عُجِّلَ إِلَيْهِ
أَوْ تَلِفَ مَالُ الْمَالِكِ أَوْ مَاتَ فَالْمَدْفُوعُ لَيْسَ بِزَكَاةٍ وَاسْتِرْجَاعُهُ لَيْسَ مُمْكِنًا إِلَّا إِذَا قَيَّدَ
الدَّفْعَ بِالِاسْتِرْجَاعِ فَلْيَكُنِ الْمُعَجِّلُ مُرَاقِبًا أَحَدَ الْأَمْرَيْنِ وَسَلَامَةَ الْعَاقِبَةِ الثَّالِثُ
أَنْ لَا يُخْرِجَ بَدَلًا بِاعْتِبَارِ الْقِيمَةِ بَلِ الْمُخْرَجُ الْمَنْصُوصُ عَلَيْهِ فَلَا تَجْزِي وَرِقٌ عَنْ ذَهَبٍ وَلَا ذَهَبٌ
عَنْ وَرِقٍ وَإِنْ زَادَ عَلَيْهِ فِي الْقِيمَةِ وَلَعَلَّ بَعْضَ مَنْ لَا يُدْرِكُ غَرَضَ الشَّافِعِيِّ يَتَسَاهَلُ فِي ذَلِكَ
وَيُلَاحِظُ الْمَقْصُودَ مِنْ سَدِّ الْخَلَّةِ وَمَا أَبْعَدَهُ عَنِ التَّحْصِيلِ فَإِنَّ سَدَّ الْخَلَّةِ مَقْصُودٌ وَلَيْسَ هُوَ
كُلَّ الْمَقْصُودِ بَلْ وَاجِبَاتُ الشَّرْعِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ قِسْمٌ هُوَ تَعَبُّدٌ مَحْضٌ لَا مَدْخَلَ لِلْحَظِّ فِيهِ
وَالْأَغْرَاضُ فِيهِ وَذَلِكَ كَرَمْيِ الْجِمَارِ مَثَلًا إِذْ لَا حَظَّ لِلْجِمَارِ فِي وُصُولِ الْحَصَا إِلَيْهَا
فَمَقْصُودُ الشَّرْعِ فِي ذَلِكَ الِابْتِلَاءُ بِالْعَمَلِ لِيَظْهَرَ لِلْعَبْدِ رِقُّهُ وَعُبُودِيَّتُهُ بِفِعْلِ مَا يَعْقِلُ
لَهُ مَعْنًى لِأَنَّ مَا يَعْقِلُ مَعْنَاهُ فَقَدْ يُسَاعِدُ الطَّبْعَ عَلَيْهِ وَيَدْعُوا إِلَيْهِ فَلَا يَظْهَرُ بِهِ خُلُوصُ الرِّقِّ
وَالْعُبُودِيَّةِ إِذِ الْعُبُودِيَّةُ تَظْهَرُ بِأَنْ تَكُونَ الْحَرَكَةُ لِحَقِّ أَمْرِ الْعُبُودِيَّةِ فَقَطْ لَا لِأَمْرٍ آخَرَ
وَأَكْثَرُ أَعْمَالِ الْحَجِّ كَذَلِكَ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْرَامِهِ لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ حَقًّا
تَعَبُّدًا وَرِقًّا تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ ذَلِكَ أَظْهَرُ لِلْعُبُودِيَّةِ بِالِانْقِيَادِ لِمُجَرَّدِ الْأَمْرِ وَامْتِثَالِهِ كَمَا
أَمَرَ مِنْ غَيْرِ اسْتِئْنَاسِ الْعَقْلِ مِنْهُ بِمَا يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَجِبُ عَلَيْهِ وَالْقِسْمُ الثَّانِي مِنْ وَاجِبَاتِ
الشَّرْعِ مَا الْمَقْصُودُ مِنْهُ حَظٌّ مَعْقُولٌ وَلَيْسَ يُقْصَدُ مِنْهُ التَّعَبُّدُ كَقَضَاءِ دَيْنِ الْآدَمِيِّينَ
وَرَدِّ الْمَغْصُوبِ فَلَا جَرَمَ لَا يُعْتَبَرُ فِيهِ فِعْلُهُ وَنِيَّتُهُ وَمَهْمَا وَصَلَ الْحَقُّ إِلَى مُسْتَحِقِّهِ بِأَخْذِ

المستحق او ببدل عنه عند رضاه تادي الوجوب وسقط خطاب الشرع فهذان قسمان
لا تركيب فيهما يشترك في درکهما جميع الناس القسم الثالث هو المركب
الذي يقصد منه الامران معا وهما حظ العبادات وامتحان المكلف بالاستعباد فجميع
فيه تعبد زمي الجمار وحظ رد الحقوق فهذا قسم في نفسه معقول فان ورد الشرع
به وجب الجمع بين المعنيين ولا ينبغي ان ينسى ادق المعنيين وهو التعبد والاسترقاق
بسبب احدهما ولعل الادق هو الاهم والزكاة من هذا القبيل ولم يتنبه له غير
الشافعي فحظ الفقير مقصود في سد الخلة وهو جلي سابق الى الافهام وحق التعبد
في اتباع التفاصيل مقصود للشرع وباعتباره صارت الزكاة قرينة للصلوة والحج لكونها
من مباني الاسلام ولا شك ان على المكلف تعبا في تمييز اجناس ماله واخراج حصة
كل مال من جنسه ونوعه وصفته ثم توزيعه على الاصناف الثمانية كما سياتي
والناس هل فيه غير قادح في حق الفقير ولكنه قادح في التعبد ويدل على ان التعبد
مقصود بتعيين الانواع امور ذكرناها في كتاب الخلاف من الفقهيات ومن
اوضحها ان الشرع اوجب في خمس من الابل شاة فعدل عن الابل الى شاة ولم يعدل
الى التقدير والتقويم وان قدر ان ذلك لقلة النفوذ في ايدي العرب بطل بذكر عشرين
درهما في الجبران مع الشاتين فلم لم يذكر في الجبران قدر النقصان من القيمة ولم
قدر بعشرين درهما وشاتين اذ كانت الشياه والاتباعة كلها في معناها فهذا
وامثاله من التخصيصات يدل على ان الزكاة لم تترك خالية من التعبدات كما في الحج
ولكن جمعت بين المعنيين والاذهان الضعيفة تقصر عن درك المركبات فهذا
شان الغلط فيه الرابع ان لا تنقل الصدقة الى بلد آخر فان اعين المساكين في كل

بَلَدٍ تَمْتَدُّ إِلَى أَمْوَالِهَا وَفِي النَّقْلِ تَخْيِيبٌ لِلظُّنُونِ فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَجْزَأَهُ فِي قَوْلٍ وَلَكِنَّ
الْخُرُوجَ عَنْ شُبْهَةِ الْخِلَافِ أَوْلَى فَلْيُخْرِجْ زَكَاةَ كُلِّ مَالٍ فِي تِلْكَ الْبَلْدَةِ الَّتِي الْمَالُ
فِيهَا ثُمَّ لَا بَأْسَ أَنْ يَصْرِفَ إِلَى الْغُرَبَاءِ فِي تِلْكَ الْبَلْدَةِ الْخَامِسُ أَنْ يَقْسِمَ مَالَهُ بِعَدَدِ
الْأَصْنَافِ الْمَوْجُودِينَ فِي الْبَلْدَةِ فَإِنَّ اسْتِيعَابَ الْأَصْنَافِ وَاجِبٌ وَعَلَيْهِ يَدُلُّ ظَاهِرُ
قَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ فَإِنَّهُ شَبِيهٌ بِقَوْلِ الْمَرِيضِ إِنَّمَا ثُلُثُ مَالِي لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ وَذَلِكَ يَقْتَضِي التَّشْرِيكَ فِي التَّمْلِيكِ وَالْعِبَادَاتُ يَنْبَغِي أَنْ تُتَوَخَّى عَنِ الْهُجُومِ
فِيهَا عَلَى الظَّوَاهِرِ وَقَدْ عُدِمَ مِنَ الثَّمَانِيَةِ صِنْفَانِ فِي أَكْثَرِ الْبِلَادِ وَهُمُ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ
وَالْعَامِلُونَ عَلَى الزَّكَاةِ وَيُوجَدُ فِي جَمِيعِ الْبِلَادِ أَرْبَعَةُ أَصْنَافٍ الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ
وَالْغَارِمُونَ وَالْمُسَافِرُونَ أَعْنِي أَبْنَاءَ السَّبِيلِ وَصِنْفَانِ يُوجَدُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ دُونَ بَعْضٍ
وَهُمُ الْغُزَاةُ وَالْمُكَاتَبُونَ فَإِنْ وَجَدَ خَمْسَةَ أَصْنَافٍ قَسَمَ زَكَاةَ مَالِهِ بِخَمْسَةِ
أَقْسَامٍ مُتَسَاوِيَةٍ وَعَيَّنَ لِكُلِّ صِنْفٍ قِسْمًا ثُمَّ قَسَمَ كُلَّ قِسْمٍ ثَلَاثَةَ أَسْهُمٍ فَمَا فَوْقَهَا
إِمَّا مُتَسَاوِيَةً أَوْ مُتَفَاوِتَةً وَلَيْسَ عَلَيْهِ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ آحَادِ الصِّنْفِ فَإِنَّ لَهُ أَنْ يَقْسِمَهُ عَلَى عَشَرَةٍ
وَعِشْرِينَ فَيُنْقِصُ نَصِيبَ كُلِّ وَاحِدٍ وَأَمَّا الْأَصْنَافُ فَلَا تَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالنُّقْصَانَ وَلَا
يَنْبَغِي أَنْ يُنْقِصَ فِي كُلِّ صِنْفٍ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِنْ وَجَدَ وَلَوْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا صَاعَ الْفِطْرِ وَجَدَ خَمْسَةَ
أَصْنَافٍ فَعَلَيْهِ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَى خَمْسَةَ عَشَرَ نَفَرٍ وَلَوْ نَقَصَ مِنْهُ وَاحِدٌ مَعَ الْإِمْكَانِ غَرِمَ
نَصِيبَ ذَلِكَ الْوَاحِدِ فَإِنْ عَسُرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ لِقِلَّةِ الْوَاجِبِ فَيُشَارِكُ جَمَاعَةً مِمَّنْ عَلَيْهِمُ
الزَّكَاةُ وَلْيُخَالِطْ مَالَ نَفْسِهِ بِمَالِهِمْ أَوْ لِيَجْمَعِ الْمُسْتَحِقِّينَ وَلْيُسَلِّمْهُ إِلَيْهِمْ حَتَّى يَتَسَامَحُوا
فِيهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا بُدَّ مِنْهُ بَيَانُ دَقَائِقِ الْآدَابِ الْبَاطِنَةِ فِي الزَّكَاةِ عَلَى مُرِيدِ
طَرِيقِ الْآخِرَةِ بِكَمَالِهِ وَظَائِفُ الْأَوْلِيَاءِ فَهْمُ وُجُوبِ الزَّكَاةِ وَمَعْنَاهَا وَوَجْهُ الِامْتِحَانِ

فيها وأنها لم جعلت من مباني الاسلام مع أنها تصرف ما لي وليست من عبادات
الابدان وفيها ثلثة معاني الاول ان التلفظ بكلمتي الشهادة التزام للتوحيد
وشهادة بافراد المعبود وشرط تمام الوفاء بها ان لا يبقى للموحد محبوب سوى الواحد
الفرد فان المحبة لا تقبل الشركة والتوحيد باللسان قليل الجدوى وانما تمتحن درجة
الحب بمفارقة المحبوبات والاموال محبوبة عند الخلق لانها آلة تمتعهم في الدنيا وبسببها
يأنسون بهذا العالم وينفرون عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فامتحنوا بتصديق دعواهم
واستنزلوا عن المال الذي هو من موقهم ومعشوقهم ولذلك قال الله تعالى ان الله اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وذلك بالجهاد وهو مسامحة بالمهجة شوقا
الى لقاء الله والمسامحة بالمال اهون ولما فهم هذا المعنى في بذل الاموال انقسم الناس
ثلثة اقسام فقسم صدقوا في التوحيد ووفوا بالعهد ونزلوا عن جميع اموالهم ولم
يدخروا دينارا ولا درهما وابوا ان يتعرضوا لوجوب الزكاة عليهم حتى قال لبعضهم
كم يجب في مائتي درهم زكاة فقال اما على العوام فخمسة دراهم واما نحن فيجب علينا بذل الجميع ولهذا جاء ابو بكر الصديق رضي الله عنه بجميع ماله
وعمر رضي الله عنه بشطر ماله فقال صلى الله عليه وسلم ماذا ابقيت لاهلك قال
مثله وقال لابي بكر ماذا ابقيت لاهلك قال الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم
بينكما ما بين كلمتيكما فالصديق وفى بتمام التصديق فلم يمسك سوى المحبوب
عنده وهو الله ورسوله القسم الثاني درجتهم دون درجة هؤلاء وهم الممسكون
اموالهم المراقبون لاوقات الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم بالادخار الانفاق
على قدر الحاجة دون التنعم وصرف الفاضل عن الحاجة الى وجوه البر مهما ظهر وجهها

وَهَاؤُلَاءِ لَا يَقْتَصِرُونَ عَلَى مِقْدَارِ الزَّكَاةِ وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ إِلَى أَنَّ فِي
الْمَالِ حُقُوقًا سِوَى الزَّكَاةِ كَالنَّخَعِيِّ وَالشَّعْبِيِّ وَعَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ قَالَ الشَّعْبِيُّ لَمَّا سُئِلَ هَلْ
فِي الْمَالِ شَيْءٌ سِوَى الزَّكَاةِ قَالَ نَعَمْ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ الْآيَةَ فَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ وَقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ وَزَعَمُوا أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ مَنْسُوخٍ بِآيَةِ
الزَّكَاةِ بَلْ هُوَ دَاخِلٌ فِي حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُوسِرِ مَهْمَا وَجَدَ
مُحْتَاجًا أَنْ يُزِيلَ حَاجَتَهُ فَضْلًا عَنْ مَالِ الزَّكَاةِ وَالَّذِي يَصِحُّ فِي الْفِقْهِ مِنْ هَذَا أَنَّهُ مَهْمَا
أَزْهَقَتِ الْحَاجَةُ كَانَتْ إِزَالَتُهَا فَرْضًا عَلَى الْكِفَايَةِ إِذْ لَا يَجُوزُ تَضْيِيعُ مُسْلِمٍ وَلَكِنْ يَحْتَمِلُ
أَنْ يُقَالَ لَيْسَ عَلَى الْمُوسِرِ إِلَّا تَسْلِيمُ مَا يُزِيلُ الْحَاجَةَ فَرْضًا وَلَا يَلْزَمُ بَذْلُ مَا فَضَلَ عَنِ الزَّكَاةِ وَيَحْتَمِلُ
أَنْ يُقَالَ يَلْزَمُ الْبَذْلُ فِي الْحَالِ وَلَا يَجُوزُ الْإِقْرَاضُ وَهَذَا مُخْتَلَفٌ فِيهِ وَالْإِقْرَاضُ يَزُولُ
إِلَى الدَّرَجَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ دَرَجَاتِ الْعَوَامِّ وَهِيَ دَرَجَةُ الْقِسْمِ الثَّالِثِ الَّذِينَ يَقْتَصِرُونَ
عَلَى أَدَاءِ الْوَاجِبِ وَلَا يَزِيدُونَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْقُصُونَ مِنْهُ وَهِيَ أَقَلُّ الرُّتَبِ وَقَدْ قَصَرَ الْعَوَامُّ
عَلَيْهَا لِبُخْلِهِمْ بِالْمَالِ وَمَيْلِهِمْ إِلَيْهِ وَضَعْفِ حُبِّهِمْ لِلْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا
فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُحْفِكُمْ أَيْ يَسْتَقْصِي عَلَيْكُمْ فَكَمْ بَيْنَ عَبْدٍ اشْتَرَى مِنْهُ مَالَهُ وَنَفْسَهُ
بِأَنَّ لَهُ الْجَنَّةَ وَبَيْنَ عَبْدٍ لَا يَسْتَقْصِي عَلَيْهِ لِبُخْلِهِ فَهَذَا أَحَدُ مَعَانِي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى عِبَادَهُ بِبَذْلِ
الْأَمْوَالِ الْمَعْنَى الثَّانِي التَّطْهِيرُ مِنْ صِفَةِ الْبُخْلِ فَإِنَّهُ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ شُحٌّ مُطَاعٌ وَهَوًى مُتَّبَعٌ وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَسَيَأْتِي فِي رُبْعِ الْمُهْلِكَاتِ وَجْهُ كَوْنِهِ مُهْلِكًا
وَكَيْفِيَّةُ التَّقَصِّي مِنْهُ وَإِنَّمَا تَزُولُ صِفَةُ الْبُخْلِ بِأَنْ يَتَعَوَّدَ بَذْلَ الْمَالِ فَهُوَ الشَّيْءُ لَا يَنْقَطِعُ إِلَّا

بقهر النفس على مفارقته حتى يصير ذلك اعتيادا فالزكاة بهذا المعنى طهر اي تطهر صاحبها
عن خبث البخل المهلك وانما طهارته بقدر بذله وبقدر فرحه واخراجه واستبشاره بصرفه
الى الله تعالى المعنى الثالث شكر النعمة فان لله سبحانه على عبده نعمة في نفسه وفي ماله
فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والعبادات المالية شكر لنعمة المال وما اخس
من ينظر الى الفقير وقد ضيق عليه في الرزق واحوج اليه ثم لا تسمح نفسه بان يودي شكر
الله تعالى على ان اغناه عن السؤال واحوج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله الوظيفة الثانية
في وقت الاداء ومن آداب ذوي الدين التعجيل على وقت الوجوب اظهارا للرغبة في الامتثال
وايصال السرور الى قلوب الفقراء ومبادرة عوائق الزمان ان تعوق عن الخيرات
وعلما بان في التاخير آفات مع ما يتعرض له العبد من العصيان لو اخر عن وقت الوجوب
ومهما ظهرت داعية الخير من الباطن لو اخر عن وقت الوجوب ومهما ظهرت
داعية الخير من الباطن فينبغي ان تغتنم فان تلك لمة الملك وقلب العبد بين اصبعين من
اصابع الرحمن فما اسرع تقلبه والشيطان يعد الفقر ويامر بالفحشاء والمنكر وله لمة عقيب
لمة الملك فلتغتنم الفرصة في ذلك وليعين لزكاته ان كان يودي جميعا شهرا معلوما
وليجتهد ان يكون من افضل الاوقات ليكون ذلك سببا لنماء قوته وتضاعف زكاته
وذلك كشهر المحرم فانه اول السنة وهو من الاشهر الحرم او رمضان كان صلى الله عليه
وسلم اجود الناس في رمضان وكان صلى الله عليه وسلم في رمضان كالريح
المرسلة لا يمسك شيئا فيه ولرمضان فضيلة ليلة القدر وانه انزل فيه القرآن وكان
مجاهد يقول لا تقولوا رمضان فانه اسم من اسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان
وذوو الحجة ايضا من الشهور الكثيرة الفضل فانه شهر حرام وفيه الحج الاكبر وفيه

الأيام المعلومات وهي العشر الاول والايام المعدودات وهي ايام التشريق وافضل
ايام شهر رمضان العشر الاواخر وافضل ايام ذي الحجة العشر الاول الوظيفة الثالثة
الإسرار فان ذلك ابعد من الرياء والسمعة وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة
جهد المقل الى فقير في سر قال بعض العلماء ثلث من كنوز البر منها اخفاء الصدقة
وقد روي ايضا مسندا او قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عملا في السر
فيكتبه الله تعالى له سرا فان اظهره نقله الله من السر وكتبه في العلانية فان
تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب رياء وفي الحديث المشهور سبعة يظلهم
الله يوم لا ظل الا ظله احدهم تصدق بصدقة فلم تعلم شماله ما اعطت يمينه وفي الخبر
صدقة السر تطفئ غضب الرب تعالى وقال تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو
خير لكم وفائدة الاخفاء الاخلاص من آفة الرياء والسمعة فقد قال صلى الله عليه وسلم
لا يقبل الله من مسمع ولا مرائي ولا منان والمتحدث بصدقته يطلب السمعة والمعطي في
ملاء من الناس يطلب الرياء والاخفاء والسكوت هو المخلص من ذلك وقد بالغ في قصد
الاخفاء جماعة حتى اجتهدوا ان لا يعرف القابض المعطي فكان بعضهم يلقي صدقته
في يد اعمى وبعضهم يلقيها في طرق الفقير او في موضع جلوسه حيث لا يراه ولا يراه
الفقير وبعضهم كان يضع صدقته في ثوب الفقير وهو نائم وبعضهم كان يوصل
صدقته الى الفقراء على يد غيره بحيث لا يعلم المعطي وكان يستكثم المتوسط شانه
ويوصيه بان لا يفشيه كل ذلك توصلا الى اطفاء غضب الرب عز وجل واحترازا
من الرياء والسمعة ومهما لم تمكن من الاعطاء الا بان يعلم شخص واحد فتسليمها الى
وكيل يسلمها الى الفقراء اولى اذ في معرفة المسكين الرياء والمنة معا وليس في

مَعْرِفَةِ الْمُتَوَسِّطِ إِلَّا الرِّيَاءُ وَمَهْمَا كَانَتِ الشَّهْوَةُ مَقْصُودَةً حَبِطَ الْعَمَلُ لِأَنَّ الْكَافَّ
إِزَالَةُ الْبُخْلِ وَتَضْعِيفُ حُبِّ الْمَالِ وَحُبِّ الْجَاهِ أَشَدُّ اسْتِيلَاءً عَلَى النَّفْسِ مِنْ حُبِّ الْمَالِ
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُهْلِكٌ فِي الْآخِرَةِ وَلَكِنْ صِفَةُ الْبُخْلِ تَنْقَلِبُ فِي الْقَلْبِ فِي حُكْمِ
الْمِثَالِ عَقْرَبًا لَدَّاغًا وَصِفَةُ الرِّيَاءِ تَنْقَلِبُ حَيَّةً وَالْعَبْدُ مَأْمُورٌ بِتَضْعِيفِهِمَا أَوْ قَتْلِهِمَا لِدَفْعِ
أَذَاهُمَا أَوْ تَخْفِيفِ أَذَاهُمَا فَهُمَا قَصَدَ الرِّيَاءَ وَالسُّمْعَةَ فَكَأَنَّهُ جَعَلَ بَعْضَ أَطْرَافِ الْعَقْرَبِ
قُوتًا لِلْحَيَّةِ فَبِقَدْرِ مَا ضَعُفَ مِنَ الْعَقْرَبِ زَادَ فِي الْحَيَّةِ وَلَوْ تَرَكَ الْأَمْرَ كَمَا كَانَ لَكَانَ
الْأَمْرُ أَهْوَنَ عَلَيْهِ وَقُوَّةُ هَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي بِهِ قُوَّتُهَا الْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا وَضَعْفُ هَذِهِ الصِّفَاتِ
بِمُجَاهَدَتِهَا وَمُخَالَفَتِهَا وَالْعَمَلُ بِخِلَافِ مُقْتَضَاهَا فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي أَنْ يُخَالِفَ دَاعِيَ الْبُخْلِ وَيُجِيبَ
دَاعِيَ الرِّيَاءِ فَيُضْعِفُ الْأَدْنَى وَيُقَوِّي الْأَقْوَى وَسَيَأْتِي أَسْرَارُ هَذِهِ الْمَعَانِي فِي رُبْعِ الْمُهْلِكَاتِ
الْوَظِيفَةُ الرَّابِعَةُ أَنْ يُظْهِرَ حَيْثُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي الْإِظْهَارِ تَرْغِيبًا لِلنَّاسِ فِي الِاقْتِدَاءِ وَيَجْرِي
سِرَّهُ مِنْ دَاعِيَةِ الرِّيَاءِ بِالطَّرِيقِ الَّذِي سَنَذْكُرُهُ فِي مُعَالَجَةِ الرِّيَاءِ فِي كِتَابِ الرِّيَاءِ
مِنْ رُبْعِ الْمُهْلِكَاتِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَذَلِكَ حَيْثُ
يَقْتَضِي الْحَالُ الْإِبْدَاءَ أَمَّا لِلِاقْتِدَاءِ وَأَمَّا لِأَنَّ السَّائِلَ سَأَلَ عَلَى مَلَإٍ مِنَ النَّاسِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَتْرُكَ
التَّصَدُّقَ خِيفَةً مِنَ الرِّيَاءِ فِي الْإِظْهَارِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يَتَصَدَّقَ وَيَحْفَظَ سِرَّهُ عَنِ الرِّيَاءِ بِقَدْرِ
الْإِمْكَانِ وَهَذَا الْآنَ فِي الْإِظْهَارِ مَحْذُورٌ ثَالِثًا سِوَى الْمَنِّ وَالرِّيَاءِ وَهَتْكُ سِتْرِ الْفُقَرَاءِ
فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَتَأَذَّى بِأَنْ يُرَى فِي صُورَةِ الْمُحْتَاجِ وَمَنْ أَظْهَرَ السُّؤَالَ فَهُوَ الَّذِي هَتَكَ سِتْرَ نَفْسِهِ
فَلَا يَجُوزُ هَذَا الْمَعْنَى فِي إِظْهَارِهِ فَهُوَ كَإِظْهَارِ الْفِسْقِ عَلَى مَنْ يَتَسَتَّرُ بِهِ وَذَلِكَ مَحْظُورٌ
وَالتَّجَسُّسُ عَنْهُ وَالِاغْتِيَابُ بِذِكْرِهِ مَنْهِيٌّ عَنْهُ فَأَمَّا مَنْ أَظْهَرَ فَأَقَامَ الْحَدَّ عَلَيْهِ إِشَاعَةٌ
وَلَكِنْ هُوَ السَّبَبُ فِيهَا وَلِمِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَلْقَى جِلْبَابَ

170

الحياء فلا غيبة له وقد قال تعالى وانفقوا مما رزقناكم سرا وعلانية ندب ايضا الى
العلانية لما فيها من فايدة الترغيب فليكن العبد دقيق التامل في وزن هذه الفايدة والحذر
الذي فيها فان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص فقد يكون الاعلان في بعض
الاحوال لبعض الاشخاص افضل ومن عرف الفوايد والغوايل ولم ينظر بعين الشهوة اتضح له
الاولى والاليق بكل حال الوظيفة الخامسة ان لا يفسد صدقته بالمن والاذى
فقيل المن ان يذكرها والاذى ان يظهرها وقال سفين من من فسدت صدقته
فقيل له كيف المن فقال ان تذكره وتتحدث به وقيل المن ان تستحدثه بالعطاء والاذى
ان تعنفه بالفقر وقيل المن ان تتكبر عليه لاجل اعطايه والاذى ان توبخه وتنتهره
بالمسكنة وقال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة منان وعندي ان المن له اصل
ومغرس وهو من احوال القلب وصفاته ثم يتفرع عليه افعال ظاهرة على اللسان والجوارح
واصله ان يرى نفسه محسنا اليه ومنعما عليه وحقه ان يرى الفقير هو المحسن بقبول
حق الله منه الذي هو طهره ونجاته من النار وانه لو لم يقبله لبقي مرتهنا به فحقه ان يشكره
بنة من الفقير اذ حصل كفه نايبا عن الله في قبض حقه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الصدقة تقع بيد الله قبل ان تقع في يد السايل فليتحقق انه مسلم الى الله حقه والفقير اخذ
من الله رزقه بعد ان صار مسلما الى الله عز وجل ولو كان عليه دين لانسان فاحال
صاحب الدين به غيره او خادمه الذي هو متكفل برزقه لكان اعتقاد مودي الدين
كون القابض تحت منته سفها وجهلا فان المنة للمحسن اليه والمتكفل برزقه فاما هو
فقاير بقضاء الذي لزمه بشراء ما اوجبه فهو ساعي في حق نفسه فلم يمن به على غيره ومهما
عرفت المعاني الثلثة التي ذكرناها في فهم وجوب الزكاة واخذها لم ير نفسه

مُحْسِنًا الَا الَى نَفْسِهٖ اَمَّا بِبَذْلِ مَالِهٖ اِظْهَارًا لِحُبِّ اللّٰهِ تَعَالٰى اَوْ تَطْهِيْرًا لِنَفْسِهٖ عَنْ رَذِيْلَةِ
الْبُخْلِ اَوْ شُكْرًا عَلٰى نِعْمَةِ الْمَالِ طَلَبًا لِلْمَزِيْدِ وَكَيْفَ مَا كَانَ وَلَا مُعَامَلَةَ بَيْنَهٗ
وَبَيْنَ الْفَقِيْرِ حَتّٰى يَرٰى نَفْسَهٗ مُحْسِنًا اِلَيْهِ وَمَهْمَا جَهِلَ هٰذَا الْجَهْلَ بِاَنْ يَرٰى نَفْسَهٗ مُحْسِنًا
اِلَيْهِ تَفَرَّعَ مِنْهُ عَلٰى ظَاهِرِهٖ مَا ذُكِرَ فِيْ مَعْنَى الْمَنِّ وَهُوَ التَّحَدُّثُ بِهٖ وَاِظْهَارُهٗ وَطَلَبُ
الْمُكَافَاةِ مِنْهُ بِالشُّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالْخِدْمَةِ وَالتَّوْقِيْرِ وَالتَّعْظِيْمِ وَالْقِيَامِ بِالْحُقُوْقِ
وَالتَّقْدِيْمِ فِي الْمَجَالِسِ وَالْمُتَابَعَةِ فِي الْاُمُوْرِ فَهٰذِهٖ كُلُّهَا ثَمَرَاتُ الْمِنَّةِ وَمَعْنَى الْمِنَّةِ فِي
الْبَاطِنِ مَا ذَكَرْنَاهُ وَاَمَّا الَّذِيْ فَظَاهِرُهُ التَّوْبِيْخُ وَالتَّعْيِيْرُ وَخُشُوْنَةُ الْكَلَامِ وَتَقْطِيْبُ
الْوَجْهِ وَهَتْكُ السِّتْرِ بِالْاِظْهَارِ وَفُنُوْنُ الْاِسْتِخْفَافِ وَبَاطِنُهٗ وَمَنْبَعُهٗ اَمْرَانِ اَحَدُهُمَا
الْكَرَاهِيَةُ لِرَفْعِ الْيَدِ عَنِ الْمَالِ لِشِدَّةِ ذٰلِكَ عَلٰى نَفْسِهٖ فَاِنَّ ذٰلِكَ يُضَيِّقُ الْخُلُقَ لَا مَحَالَةَ
الثَّانِيْ رُؤْيَتُهٗ اَنَّهٗ خَيْرٌ مِنَ الْفَقِيْرِ وَاَنَّ الْفَقِيْرَ لِسَبَبِ حَاجَتِهٖ اَخَسُّ رُتْبَةً مِنْهُ وَكِلَاهُمَا
مَنْشَاؤُهُ الْجَهْلُ اَمَّا الْكَرَاهِيَةُ لِتَسْلِيْمِ الْمَالِ فَهُوَ حُمْقٌ لِاَنَّ مَنْ كَرِهَ بَذْلَ دِرْهَمٍ فِيْ
مُقَابَلَةِ مَا يُسَاوِيْ اَلْفًا فَهُوَ شَدِيْدُ الْجَهْلِ وَمَعْلُوْمٌ اَنَّهٗ يُبْذَلُ الْمَالُ لِطَلَبِ رِضَى اللّٰهِ تَعَالٰى
وَالثَّوَابِ فِي الْاٰخِرَةِ وَذٰلِكَ اَشْرَفُ مِمَّا بُذِلَ لَهٗ اَوْ يُبْذَلُ لَهٗ لِيُطَهِّرَ نَفْسَهٗ عَنْ رَذِيْلَةِ الْبُخْلِ
وَشُكْرًا لِطَلَبِ الْمَزِيْدِ وَكَيْفَ مَا فُرِضَ فَالْكَرَاهَةُ لَا وَجْهَ لَهَا وَاَمَّا الثَّانِيْ
فَهُوَ اَيْضًا جَهْلٌ لِاَنَّهٗ لَوْ عَرَفَ فَضْلَ الْفَقْرِ عَلَى الْغِنٰى لَعَرَفَ خَطَرَ الْاَغْنِيَآءِ وَلَمَا اسْتَحْقَرَ الْفَقِيْرَ
بَلْ تَبَرَّكَ بِهٖ وَتَمَنّٰى دَرَجَتَهٗ فَصُلَحَآءُ الْاَغْنِيَآءِ يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ بَعْدَ الْفُقَرَآءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ
وَلِذٰلِكَ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُمُ الْاَخْسَرُوْنَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ
قَالَ اَبُوْ ذَرٍّ مَنْ هُمْ قَالَ هُمُ الْاَكْثَرُوْنَ اَمْوَالًا اَلْحَدِيْثَ ثُمَّ كَيْفَ يَسْتَحْقِرُ الْفَقِيْرَ
وَقَدْ جَعَلَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى سُخْرَةً لَهٗ اِذْ يَكْتَسِبُ الْمَالَ بِجَهْدِهٖ وَيَسْتَكْثِرُ مِنْهُ وَيَجْتَهِدُ

فى حفظه لقد ازال الحاجة وقد الزم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف
عنه الفاضل الذى يضن لو دفع اليه فالغنى مستخدم يسعى فى رزق الفقير ومتميز عنه
بتقليد المظالم والتزام المشاق وجراسة الفضلات الى ان يموت فياكلهم اعداوه
فاذا مهما انتفت الكراهة وتبدلت بالسرور والفرح بتوفيق الله له باداء الواجب
وبقبض الفقير حتى خلصه من عهدة ذلك بقبوله منه انتفى الاذى والتوبيخ وتقطيب
الوجه وتبدل ذلك بالاستبشار والثناء وقبول المنة فهذا منشاء المن والاذى فان
قلت رؤيته نفسه فى معرض المحسن امر غامض فهل من علامة يمتحن بها قلبه فيعرف
بها انه لم ير نفسه بها محسنا فاعلم ان له علامة دقيقة واضحة وهو ان يقدر ان الفقير
لو جنا عليه جناية او ما لاء عليه عدو اله مثلا هل كان يزيد استنكاره واستبعاده
له على استنكاره قبل التصدق فان زاد فلم تخل صدقته عن شايبة المنة لانه توقع بسبب
صدقته ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك فان قلت فهذا امر غامض ولا ينفك قلب احد عنه فما
دواؤه فاعلم ان له دواء باطنا ودواء ظاهرا اما الباطن فمعرفة الحقايق التى ذكرناها
فى فهم الوجوب وان الفقير هو المحسن الى الغنى فى تطهيره بالقبول واما الظاهر
فالاعمال التى يتعاطاها متقلد المنة من الافعال التى تصدر عن الاخلاق تمنع القلب
بالاخلاق كما سياتى اسرار ذلك فى الشطر الاخير من الكتاب ولذلك
كان بعضهم يضع الصدقة بين يدى الفقير ويمثل قايما بين يديه يسأله قبولها حتى
يكون هو فى صورة السايلين وهو يستشعر مع ذلك كراهة الرد لو رد عليه
وكان بعضهم يبسط كفه ليأخذ الفقير منه لتكون يد الفقير هى العليا وكانت
عايشة وام سلمة رضى الله عنهما اذا ارسلتا معروفا الى فقير قالتا للرسول احفظ ما

يَدْعُوا بِهِ ثُمَّ كَانَتْ دَانَ عَلَيْهِ مِثْلَ قَوْلِهِ ثُمَّ تَقُولُ لَانَ هَذَا بِذَاكَ حَتَّى تَخْلُصَ لَنَا صَدَقَتُنَا فَكَانُوا
لَا يَتَوَقَّعُونَ الْمُكَافَاةَ فَكَانُوا يُقَابِلُونَ الدُّعَاءَ بِمِثْلِهِ وَهَكَذَا فَعَلَ عُمَرُ وَابْنُهُ عَبْدُ
اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَهَكَذَا كَانَ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ يُدَاوُونَ قُلُوبَهُمْ وَلَا دَوَاءَ
مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ لَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ الدَّالَّةُ عَلَى التَّذَلُّلِ وَالتَّوَاضُعِ وَقَبُولِ الْمِنَّةِ وَمِنْ حَيْثُ
الْبَاطِنُ الْمَعَارِفُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا هَذَا مِنْ حَيْثُ الْعَمَلِ وَذَلِكَ مِنْ حَيْثُ الْعِلْمِ وَلَا
يُعَالِجُ الْقَلْبَ الْأَيْمَجُونَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَهَذِهِ الشَّرِيطَةُ فِي الزَّكَاةِ تَجْرِي مَجْرَى الْخُشُوعِ مِنَ
الصَّلَوٰةِ وَثَبَتَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَدَقَةَ مَنَّانٍ وَبِقَوْلِ
اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى فَمَا أَقْوَى الْفِقْهِ بِوُقُوعِهَا
مَوْقِعَهَا وَبَرَاءَةِ ذِمَّتِهِ مِنْهَا فَهُوَ دُونَ هَذَا الشَّرْطِ وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ وَقَدْ أَشَرْنَا إِلَى
مَعْنَاهُ فِي كِتَابِ الصَّلَوٰةِ الْوَظِيفَةُ السَّادِسَةُ أَنْ يَسْتَصْغِرَ الْعَطِيَّةَ فَإِنَّهُ إِنِ اسْتَعْظَمَهَا
أُعْجِبَ بِهَا وَالْعُجْبُ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ وَهُوَ مُحْبِطٌ لِلْأَعْمَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ
أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَيُقَالُ إِنَّ الطَّاعَةَ كُلَّمَا اسْتُصْغِرَتْ
كَبُرَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَالْمَعْصِيَةَ كُلَّمَا اسْتُعْظِمَتْ صَغُرَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَقِيلَ لَا يَتِمُّ
الْمَعْرُوفُ الَّا بِثَلَاثٍ تَصْغِيرُهُ وَتَعْجِيلُهُ وَسَتْرُهُ وَلَيْسَ الِاسْتِعْظَامُ هُوَ الْمَنُّ وَالْأَذَى فَإِنَّهُ لَوْ
صَرَفَ مَالَهُ إِلَى عِمَارَةِ مَسْجِدٍ أَوْ رِبَاطٍ أَمْكَنَ فِيهِ الِاسْتِعْظَامُ وَلَا يُمْكِنُ الْمَنُّ
وَالْأَذَى بَلِ الْعُجْبُ وَالِاسْتِعْظَامُ يَجْرِي فِي جَمِيعِ الْعِبَادَاتِ وَدَوَائُهُ عِلْمٌ وَعَمَلٌ
أَمَّا الْعِلْمُ فَهُوَ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الْعُشْرَ أَوْ رُبُعَ الْعُشْرِ قَلِيلٌ مِنْ كَثِيرٍ وَأَنَّهُ قَدْ قَنَعَ لِنَفْسِهِ بِأَخَسِّ
دَرَجَاتِ الْبَذْلِ كَمَا ذَكَرْنَا فِي فَهْمِ الْوُجُوبِ فَهُوَ جَدِيرٌ بِأَنْ يَسْتَحِيَ مِنْ ذَلِكَ
فَكَيْفَ يَسْتَعْظِمُهُ وَأَنْ يَرْتَقِيَ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا فَبَذْلُ كُلِّ مَالِهِ أَوْ أَكْثَرِهِ فَلْيَتَأَمَّلْ

مِنْ أَيْنَ لَهُ الْمَالُ وَإِلَى مَاذَا يَصْرِفُهُ فَالْمَالُ لِلَّهِ وَلَهُ الْمِنَّةُ إِذْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ثُمَّ وَفَّقَهُ لِبَذْلِهِ فَلَمْ
يَسْتَعْظِمْ بَذْلَ مَا يَنْتَظِرُ عَلَيْهِ إِضْعَافَهُ وَأَمَّا الْعَمَلُ فَهُوَ أَنْ يُعْطِيَهُ عَطَاءَ الْخَجِلِ مِنْ بُخْلِهِ بِأِمْسَاكِ
بَقِيَّةِ مَالِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَكُونُ هَيْئَتُهُ الْأَنْكِسَارُ وَالْحَيَاءُ كَهَيْئَةِ مَنْ يُطَالِبُ بِوَدِيعَةٍ
فَيُمْسِكُ بَعْضَهَا وَيَرُدُّ الْبَعْضَ لِأَنَّ الْمَالَ كُلَّهُ لِلَّهِ تَعَالَى وَبَذْلُ جَمِيعِهِ هُوَ الْأَحَبُّ عِنْدَ
اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا لَمْ يَأْمُرْ بِذَلِكَ عَبْدَهُ لِأَنَّهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ بِسَبَبِ بُخْلِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا
فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا الْوَظِيفَةُ السَّابِعَةُ أَنْ يَتَنَقَّى مِنْ مَالِهِ أَجْوَدَهُ وَأَحَبَّهُ إِلَيْهِ وَأَطْيَبَهُ وَأَحَلَّهُ
فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِذَا كَانَ الْمُخْرَجُ مِنْ شُبْهَةٍ فَرُبَّمَا لَا يَكُونُ مِلْكًا
لَهُ طَلْقًا وَلَا يَقَعُ الْمَوْقِعَ وَفِي حَدِيثِ أَبَانٍ عَنْ أَنَسٍ طُوبَى لِعَبْدٍ أَنْفَقَ مِنْ مَالٍ اكْتَسَبَهُ
مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ وَإِذَا الرَّدِيءُ الْمُخْرَجُ مِنْ جَيِّدِ الْمَالِ فَذَلِكَ مِنْ سُوءِ الْأَدَبِ إِذْ يُمْسِكُ
الْجَيِّدَ لِنَفْسِهِ أَوْ لِعَبْدِهِ أَوْ أَهْلِهِ فَيَكُونُ قَدْ آثَرَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَهُ وَلَوْ فَعَلَ هَذَا بِضَيْفِهِ وَقَدَّمَ
إِلَيْهِ أَرْدَى طَعَامٍ فِي بَيْتِهِ لَاوْغَرَ بِذَلِكَ صَدْرَهُ هَذَا إِنْ كَانَ نَظَرُهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَإِنْ كَانَ نَظَرُهُ إِلَى نَفْسِهِ وَثَوَابُهُ فِي الْآخِرَةِ فَلَيْسَ بِعَاقِلٍ مَنْ يُؤْثِرُ غَيْرَهُ عَلَى نَفْسِهِ وَلَيْسَ
لَهُ مِنْ مَالِهِ إِلَّا مَا تَصَدَّقَ فَأَبْقَى أَوْ أَكَلَ فَأَفْنَى وَالَّذِي يَأْكُلُهُ قَضَاءُ وَطَرٍ فِي الْحَالِ
وَلَيْسَ مِنَ الْعَقْلِ قُصُورُ النَّظَرِ عَلَى الْعَاجِلَةِ وَتَرْكُ الْآجِلَةِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى أَنْفِقُوا مِنْ
طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ
وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ أَيْ مَا لَا تَأْخُذُونَهُ إِلَّا مَعَ كَرَاهِيَةٍ وَحَيَاءٍ وَهُوَ
مَعْنَى الْإِغْمَاضِ فَلَا تُؤْثِرُوا بِهِ رَبَّكُمْ وَفِي الْخَبَرِ سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَذَلِكَ
بِأَنْ يُخْرِجَ الْإِنْسَانُ وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ مَالِهِ وَأَجْوَدِهِ وَيَصْدُرُ ذَلِكَ عَنِ الرِّضَى وَالْفَرَحِ
بِالْبَذْلِ وَقَدْ يُخْرِجُ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ مِمَّا يَكْرَهُ مِنْ مَالِهِ فَيَدُلُّ ذَلِكَ الْفِعْلُ مِنْهُ عَلَى

انه لا يوثر الله تعالى بشيء مما يحبه ولذلك ذم الله تعالى قوما جعلوا لله ما يكرهون
فقال تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى
لا وقف بعض القراء على النفي تكذيبا لهم ثم ابتداء وقال لا جرم ان لهم النار اي
كسب لهم جعلهم لله ما يكرهون النار الوظيفة الثامنة ان يطلب لصدقته
من تزكو به الصدقة ولا يكتفي بان يكون من عموم الاصناف الثمانية فان في
عمومهم خصوص فليراع خصوص تلك الصفات وهي ستة الصفة الاولى ان يطلب
الاتقياء المعرضين عن الدنيا المتجردين لتجارة الاخرة وقال صلى الله عليه وسلم لا تأكل
الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي وهذا لان التقي يستعين به على التقوى
في طاعته
فتكون شريكا له باعانتك اياه وقال صلى الله عليه وسلم اطعموا طعامكم
الاتقياء واولوا معروفكم المؤمنين وفي خبر آخر ضف بطعامك من تحبه في الله وكان
بعض العلماء يوثر بالعطاء فقراء الصوفية دون غيرهم فقيل له لو عممت بمعروفك جميع
الفقراء كان افضل قال لا هؤلاء قوم همهم الله تعالى فاذا طرقتهم فاقة تشتت
همم احدهم فلان ازد همة احدهم الي الله تعالى احب الي من ان اعطي الفا ممن همتهم
الدنيا فذكر هذا الكلام للجنيد فاستحسنه وقال هذا ولي من اولياء الله تعالى
وقال ما سمعت منذ زمان كلاما احسن من هذا ثم حكى ان هذا الرجل اختل حاله
وهم بترك الحانوت فبعث اليه الجنيد مالا وقال اجعله بضاعتك ولا تترك الحانوت
فان التجارة لا تضر مثلك وكان هذا الرجل بقالا لا يأخذ من الفقراء ثمن ما يبتاعون
منه الصفة الثانية ان يكون من اهل العلم خاصة فان ذلك اعانة له على العلم والعلم
اشرف العبادات مهما صحت فيه النية وكان ابن المبارك يخصص بمعروفه اهل العلم

فَقِيلَ لَهُ لَوْ عَمَمْتَ فَقَالَ لَا أَعْرِفُ بَعْدَ مَقَامِ النُّبُوَّةِ أَفْضَلَ مِنْ مَقَامِ الْعُلَمَاءِ فَإِذَا اشْتَغَلَ
قَلْبُ أَحَدِهِمْ لَمْ يَفْرُغْ لِلْعِلْمِ وَلَمْ يُقْبِلْ عَلَى التَّعْلِيمِ فَتَفْرِيغُهُمْ لِلْعِلْمِ أَفْضَلُ الصِّفَةُ الثَّالِثَةُ
أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِي قَوْلِهِ وَعِلْمِهِ بِالتَّوْحِيدِ فَتَوْحِيدُهُ أَنَّهُ إِذَا أَخَذَ الْعَطَاءَ حَمِدَ اللَّهَ
تَعَالَى وَشَكَرَهُ وَرَأَى النِّعْمَةَ مِنْهُ وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَى وَاسِطَةٍ فَهَذَا هُوَ شُكْرُ الْعِبَادِ لِلَّهِ
وَهُوَ أَنْ يَرَى النِّعْمَةَ كُلَّهَا مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي وَصِيَّةِ لُقْمَانَ لِابْنِهِ لَا تَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ
اللَّهِ مُنْعِمًا وَاعْدُدْ نِعْمَةَ غَيْرِهِ عَلَيْكَ مَعْرُوفًا وَمَنْ شَكَرَ غَيْرَ اللَّهِ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفِ
الْمُنْعِمَ وَلَمْ يَتَيَقَّنْ أَنَّ الْوَاسِطَةَ مَقْهُورٌ مُسَخَّرٌ بِتَسْخِيرِ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ سَلَّطَ عَلَيْهِ دَوَاعِيَ الْفِعْلِ
وَيَسَّرَ لَهُ الْأَسْبَابَ فَأَعْطَى وَهُوَ مَقْهُورٌ وَلَوْ أَرَادَ تَرْكَ الْإِعْطَاءِ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ بَعْدَ
أَنْ أَلْقَى اللَّهُ تَعَالَى فِي قَلْبِهِ أَنَّ صَلَاحَ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ فِي فِعْلِهِ فَمَهْمَا قَوِيَ الْبَاعِثُ
أَوْجَبَ ذَلِكَ جَزْمَ الْإِرَادَةِ وَانْتِهَازَهُ الْفُرْصَةَ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الْعَبْدُ مُخَالَفَةَ الْبَاعِثِ الْقَوِيِّ
الَّذِي لَا تَرَدُّدَ فِيهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ خَالِقُ الْبَوَاعِثِ وَمُهَيِّجُهَا وَمُزِيلُ الضَّعْفِ وَالتَّرَدُّدِ
عَنْهَا وَمُسَخِّرُ الْقُدْرَةِ لِلِانْتِهَاضِ لِمُقْتَضَى الْبَوَاعِثِ فَمَنْ تَيَقَّنَ هَذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظَرٌ إِلَّا إِلَى
مُسَبِّبِ الْأَسْبَابِ وَتُفْنِي مِثْلَ هَذَا الْعَبْدِ أَنْفَعُ لِلْمُعْطِي مِنْ ثَنَاءِ غَيْرِهِ وَشُكْرِهِ فَإِنَّ الثَّنَاءَ
وَالشُّكْرَ حَرَكَةٌ فِي اللِّسَانِ وَذَلِكَ يَقِلُّ فِي الْأَكْثَرِ جَدْوَاهُ وَإِعَانَةُ مِثْلِ هَذَا الْمُوَحِّدِ
لَا تَضِيعُ فَأَمَّا الَّذِي يَمْدَحُ بِالْعَطَاءِ وَيَدْعُو بِالْخَيْرِ فَسَيَذُمُّ بِالْمَنْعِ وَيَدْعُو بِالشَّرِّ عِنْدَ الْإِيَاسِ
مِنَ الْعَطَاءِ وَأَحْوَالُهُ مُتَفَاوِتَةٌ وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ مَعْرُوفًا إِلَى بَعْضِ
الْفُقَرَاءِ وَقَالَ لِلرَّسُولِ احْفَظْ مَا يَقُولُ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ بِالْعَطَاءِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَنْسَى
مَنْ ذَكَرَهُ وَلَا يُضَيِّعُ مَنْ شَكَرَهُ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ لَمْ تُنْسِ فُلَانًا يَعْنِي نَفْسَهُ فَاجْعَلْ فُلَانًا
لَا يُنْسَاكَ فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسُرَّ بِذَلِكَ وَقَالَ عَلِمْتُ أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ

فَانْظُرْ كَيْفَ قَصَرَ التِفَاتَهُ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ تُبْ فَقَالَ
أَتُوبُ إِلَى اللهِ وَلَا أَتُوبُ إِلَى مُحَمَّدٍ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفَ الْحَقَّ لِأَهْلِهِ وَلَمَّا نَزَلَتْ
بَرَاءَةُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مِنْ قِصَّةِ الْإِفْكِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قُومِي فَقَبِّلِي
رَأْسَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَا وَاللهِ لَا أَفْعَلُ وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ تَعَالَى فَقَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْهَا يَا أَبَا بَكْرٍ وَفِي لَفْظٍ آخَرَ أَنَّهَا قَالَتْ بِحَمْدِ اللهِ لَا لِأَبِي بَكْرٍ
بِحَمْدِ صَاحِبِكَ فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّ الْوَحْيَ وَصَلَ
إِلَيْهَا عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُؤْيَةُ الْأَشْيَاءِ مِنْ غَيْرِ اللهِ وَصْفُ الْكَافِرِينَ
قَالَ اللهُ تَعَالَى وَإِذَا ذُكِرَ اللهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ
الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَمَنْ لَمْ يَصِفْ بَاطِنَهُ عَنْ رُؤْيَةِ الْوَسَائِطِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ
هُمْ وَسَائِطُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَنْفَكَّ عَنِ الشِّرْكِ الْخَفِيِّ سِنُّهُ فَلْيَتَّقِ اللهَ تَعَالَى فِي تَصْفِيَةِ تَوْحِيدِهِ
مِنْ كُدُورَةِ الشِّرْكِ وَشَوَائِبِهِ الصِّفَةُ الرَّابِعَةُ أَنْ يَكُونَ مُتَسَتِّرًا مُخْفِيًا حَاجَتَهُ لَا
يُكْثِرُ الْبَثَّ وَالشَّكْوَى أَوْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَةِ أَوْ مِمَّنْ ذَهَبَتْ نِعْمَتُهُ وَبَقِيَتْ عَادَتُهُ
فَهُوَ تَعِيشُ فِي جِلْبَابِ الْبُخْلِ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ
لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا أَيْ لَا يُلِحُّونَ فِي السُّؤَالِ لِأَنَّهُمْ أَغْنِيَاءُ بِيَقِينِهِمْ أَعِزَّةٌ بِصَبْرِهِمْ فَهَذَا
يَنْبَغِي أَنْ يُطْلَبَ بِالتَّفَحُّصِ عَنْ أَهْلِ الدِّينِ فِي كُلِّ مَحَلَّةٍ وَيَسْتَكْشِفَ بَوَاطِنَ أَهْلِ الْحَيِّ وَالتَّجَمُّلِ
فَثَوَابُ صَرْفِ الْمَعْرُوفِ إِلَيْهِمْ أَضْعَافُ مَا يُصْرَفُ إِلَى الْمُجَاهِرِينَ بِالسُّؤَالِ الصِّفَةُ الْخَامِسَةُ
أَنْ يَكُونَ مُعْيِلًا أَوْ مَحْبُوسًا بِمَرَضٍ أَوْ بِسَبَبٍ مِنَ الْأَسْبَابِ فَيُوجَدُ فِيهِ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى
لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَيْ حُبِسُوا عَنْ طَرِيقِ الْآخِرَةِ لِعِيلَةٍ أَوْ ضِيقِ مَعِيشَةٍ
أَوْ صَلَاحِ قَلْبٍ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ لِأَنَّهُمْ مَقْصُوصُو الْجَنَاحِ مُقَيَّدُو الْأَطْرَافِ

بهذه الاسباب وكان عمر رضي الله عنه يعطي اهل البيت القطيع من الغنم العشرة
فما فوقها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي العطاء على قدر العيلة وسئل
عمر رضي الله عنه عن جهد البلاء فقال كثرة العيال وقلة المال الصفة السادسة
ان يكون من الاقارب او ذوي الارحام فتكون صدقة وصلة وفي صلة الرحم
من الثواب ما لا يخفى قال علي رضي الله عنه لان اصل اخا من اخواني بدرهم احب
الي من ان اتصدق بعشرين درهما ولان اصله بعشرين درهما احب الي من ان
اتصدق بمائة درهم ولان اصله بمائة درهم احب الى من ان اعتق رقبة والاصدقاء
واخوان الخير ايضا يتقدمون على المعارف كما يتقدم الاقارب على الاجانب فليراع
هذه الدقايق فهذه هي الصفات المطلوبة وفي كل صفة درجات فينبغي ان يطلب
اعلاها فان وجد من جمع جملة من هذه الصفات فهي الذخيرة الكبرى والغنيمة
العظمى ومهما اجتهد في ذلك واصاب فله اجران وان اخطاء فله اجر واحد فان احد
اجزيه في الحال في تطهير نفسه عن صفة البخل وتاكيد محبت الله في قلبه واجتهاد
في طاعته وهذه الصفات هي التي تقوى في قلبه مشوقة الى لقاء الله تعالى واليوم
الآخر التاني مما يعود اليه من فائدة الاخذ وهمته فان قلوب الابرار لها اثار في الحال
والمآل فان اصاب فله اجران وان اخطاء حصل الاول دون الثاني فهذا معنى تضاعف
اجر المصيب في الاجتهاد

الفصل الثالث

في القابض واسباب استحقاقه
وظايف قبضه بيان اسباب الاستحقاق اعلم انه لا يستحق الزكاة الا حر مسلم
ليس هاشميا ولا مطلبيا اتصف بصفة من صفات الاصناف الثمانية المذكورين في
كتاب الله عز وجل فلا يصرف الزكاة الى كافر ولا الى عبد ولا الى هاشمي ولا

مُطْلَبِيٌّ أَمَّا الصَّبِيُّ وَالْمَجْنُونُ فَيَجُوزُ الصَّرْفُ إِلَيْهِمَا إِذَا قَبَضَ عَنْهُمَا وَلِيُّهُمَا فَلْنَذْكُرْ صِفَاتِ
الْأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ الصِّنْفُ الْأَوَّلُ الْفُقَرَاءُ وَالْفَقِيرُ هُوَ الَّذِي لَهُ مَالٌ وَلَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى
الْكَسْبِ فَإِنْ كَانَ مَعَهُ قُوتُ يَوْمِهِ وَكِسْوَةُ حَالِهِ فَلَيْسَ بِفَقِيرٍ وَلَكِنْ هُوَ مِسْكِينٌ
فَإِنْ كَانَ مَعَهُ نِصْفُ قُوتِ يَوْمِهِ فَهُوَ فَقِيرٌ وَإِنْ كَانَ مَعَهُ قَمِيصٌ وَلَيْسَ مَعَهُ خُفٌّ
وَلَا سَرَاوِيلُ وَلَمْ يَكُنْ قِيمَةُ الْقَمِيصِ بِحَيْثُ تَفِي بِجَمِيعِ ذَلِكَ كَمَا يَلِيقُ بِالْفُقَرَاءِ فَهُوَ
فَقِيرٌ لِأَنَّهُ فِي الْحَالِ قَدْ عَدِمَ مَا هُوَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ وَمَا هُوَ عَاجِزٌ عَنْهُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُشْتَرَطَ فِي
الْفَقِيرِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ كِسْوَةٌ سِوَى سَتْرِ الْعَوْرَةِ فَإِنَّ هَذَا غُلُوٌّ وَالْغَالِبُ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ مِثْلُ
هَذَا وَلَا يُخْرِجُهُ عَنِ الْفَقْرِ كَوْنُهُ مُعْتَادًا لِلسُّؤَالِ فَلَا يَجْعَلُ السُّؤَالَ كَسْبًا بِخِلَافِ مَا لَوْ
قَدَرَ عَلَى كَسْبٍ فَإِنَّ ذَلِكَ يُخْرِجُهُ عَنِ الْفَقْرِ فَإِنْ قَدَرَ عَلَى الْكَسْبِ بِآلَةٍ فَهُوَ فَقِيرٌ وَيَجُوزُ
أَنْ يُشْتَرَى لَهُ الْآلَةُ فَإِنْ قَدَرَ عَلَى كَسْبٍ لَا يَلِيقُ بِمُرُوءَتِهِ وَبِحَالِ مِثْلِهِ فَهُوَ فَقِيرٌ وَإِنْ كَانَ
مُتَفَقِّهًا وَيَشْغَلُهُ الِاشْتِغَالُ بِالْكَسْبِ عَنِ التَّفَقُّهِ فَهُوَ فَقِيرٌ وَلَا يُعْتَبَرُ قُدْرَتُهُ وَإِنْ كَانَ
مُتَعَبِّدًا يَمْنَعُهُ الْكَسْبُ مِنْ وَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ وَأَوْرَادِ الْأَوْقَاتِ فَلَيْكْتَسِبْ
قُدْرَتَهُ لِأَنَّ الْكَسْبَ أَوْلَى بِهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَسْبُ فَرِيضَةٌ بَعْدَ
الْفَرِيضَةِ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَسْبٌ فِي شُبْهَةٍ خَيْرٌ مِنْ مَسْأَلَةٍ فَإِنْ كَانَ
مَكْفِيًّا بِنَفَقَةِ أَبِيهِ أَوْ مَنْ يَجِبُ عَلَيْهِ نَفَقَتُهُ فَهَذَا وَإِنْ مَنَعَ الْكَسْبُ فَلَيْسَ بِفَقِيرٍ الصِّنْفُ
الثَّانِي الْمَسَاكِينُ وَالْمِسْكِينُ هُوَ الَّذِي لَا يَفِي دَخْلُهُ بِخَرْجِهِ فَقَدْ يَمْلِكُ أَلْفَ دِرْهَمٍ
وَهُوَ مِسْكِينٌ وَقَدْ لَا يَمْلِكُ الْأَحْبَالَ وَفَأْسًا وَهُوَ غَنِيٌّ وَالدُّورِ الَّتِي يَسْكُنُهَا وَالثَّوْبِ
الَّذِي يَسْتُرُهُ لَا يَسْلُبُهُ اسْمَ الْمِسْكَنَةِ وَكَذَا أَثَاثُ الْبَيْتِ أَعْنِي مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ذَلِكَ
مِمَّا يَلِيقُ بِهِ وَكَذَا كُتُبُ الْفِقْهِ لَا تُخْرِجُهُ عَنِ الْمَسْكَنَةِ وَإِذَا الرَّجُلُ سِوَى الْكُتُبِ

فلا يلزمه صدقة الفطر وحكم الكتاب حكم الثوب واثاث البيت فانه يحتاج
اليه ولكن ينبغي ان يحتاط في فهم الحاجة بالكتاب فالكتاب يحتاج لثلثة
اغراض التعليم والاستفادة والتفرج بالمطالعة اما حاجة التفرج فلا تعتبر كاقتناء
كتب الاشعار وتواريخ الاخبار وامثال ذلك مما لا ينفع في الآخرة ولا يجدي في
الدنيا الا مجرد التفرج والاستيناس فهذا يباع في الكفارة وزكاة الفطر ويمنع اسم
المسكنة واما حاجة التعليم ان كان لاجل الكسب كالمؤدب والمعلم والمدرس
باجرة فهذا هو آلته فلا يباع في الفطرة كادوات الخياط وسائر المحترفين وان كان
يدرس للقيام بفرض الكفايات فلا تباع ايضا ولا يسلبه ذلك اسم المسكنة
لانها حاجة مهمة واما حاجة الاستفادة والتعليم من الكتاب كاد خار
كتاب طب ليعالج به نفسه او كتاب وعظ ليطالعه ويتعظ به فان كان في
البلد طبيب وواعظ فهذا مستغنى عنه فان لم يكن فهو محتاج اليه ثم ربما لا يحتاج
الى مطالعة الا بعد مدة فينبغي ان يضبط مدة والاقرب ان يقال ما لا يحتاج اليه في
السنة فهو مستغنى عنه فان من فضل عن قوت يومه شيء لزمته الفطرة فاذا قدرنا حاجة
القوت باليوم فحاجة اثاث البيت وثياب البدن ينبغي ان تقدر بالسنة فلا تباع ثياب
الصيف في الشتاء والكتب بالاثاث والثياب اشبه وقد يكون له من كتاب
نسختان فلا حاجة به الا الى احدهما فان قال احدهما اصح والآخر احسن فانا محتاج
اليهما قلنا اكتف بالاصح ودع الاحسن ودع التفرج والتزفه فان كانتا نسختين
من علم واحد احدهما بسيط والآخر وجيز فان مقصوده الاستفادة فليكتف
بالبسيط وان كان قصده التدريس فهو يحتاج اليهما اذ في كل واحد فايدة ليست

في الأخرى وأمثال هذه الصور لا تنحصر ولم تتعرض لها في فن الفقه وانما أوردناها هاهنا
لعموم البلوى والتنبيه بالجنس هذا على غيره فإن استقصاء هذه الصور غير ممكن إذ يتصدى
مثل هذا النظر في اثاث البيت في مقداره وعدده ونوعه وفي ثياب البدن وفي الدار
وسعتها وضيقتها وليس لهذه الامور حد محدود ولكن الفقيه يجتهد فيها رأيه ويقرب
في التحديدات ما يراه ويقتحم في ذلك خطر الشبهات والمتورع يأخذ بالاحوط ويدع
ما يريبه إلى ما لا يريبه والدرجات المتوسطة المتكلة بين الاطراف المتقابلة الجلية كثيرة
ولا ينجى منها الا الاحتياط الصنف الثالث العاملون وهم السعاة الذين يجمعون الزكاة
سوى الخليفة والقاضي ويدخل فيهم العريف والكاتب والمستوفي والحافظ والقائل
ولا يزاد واحد منهم على اجر المثل فان فضل شيء من الثمن عن اجر مثلهم رد على بقية
الاصناف وان نقص كمل من مال المصالح الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم وهم اشراف
قد اسلموا وهم مطاعون في قومهم وفي اعطائهم أمن انهم على الاسلام وترغيب
نظرائهم واتباعهم الصنف الخامس المكاتبون ويدفع إلى السيد سهم المكاتب
وان دفع ذلك إلى المكاتب جاز ولا يدفع السيد ان كاتبه إلى مكاتب نفسه لانه
يعد عبدا له الصنف السادس الغارمون والغارم هو الذي استقرض في طاعة او مباح
وهو فقير فان استقرض في معصية فلا يعطى الا اذا تاب وان كان غنيا لم يقض
دينه الا اذا كان قد استقرض لمصلحة واطفاء فتنة الصنف السابع الغزاة الذين
ليس لهم رزق في ديوان المرتزقة فيصرف اليهم سهمهم وان كانوا اغنياء اعانة لهم
على الغزو الصنف الثامن ابن السبيل وهو الذي شخص من بلده مسافرا في غير معصية
فيعطى ان كان فقيرا وان كان له مال ببلد آخر اعطي قدر بلغته فان قلت فبم تعرف

هذه الصفات قلنا اما الفقر والمسكنة فنقول الآخذ لا يطالب ببينة ولا يحلف بل يجوز
الاعتماد على قوله اذا لم يعلم كذبه واما الغزو والسفر فهو امر مستقبل فيعطى بقوله
انى غازم فان لم يف به استرد واما بقية الاوصاف فلا بد فيها من البينة فهذه شروط
الاستحقاق فاما مقدار ما يصرف الى كل واحد فسيأتى **بيان وظائف**
القابض وهى خمسة الاولى ان يفهم ان الله تبارك وتعالى اوجب صرفه
اليه ليلقى مهمه وتجعل همه همًا واحدًا فقد تعبد الله الخلق بأن تكون هممهم
همًا واحدًا وهو الله سبحانه واليوم الآخر وهو المعنى بقوله وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون ولكن لما اقتضت الحكمة ان يتسلط على العبد الشهوات والحاجات
وهى تفرق الهم اقتضى الكرم افاضة نعمة تكفى الحاجات فاكنز الاموال وصبها
فى ايدى عباده ليكون آلة لهم فى دفع حاجاتهم ووسيلة لتفرغهم لطاعاتهم فمنهم
من اكثر ماله فجعله عليه فتنة وبلية فاقحمه فى الخطر ومنهم من اجبته فحماه
الدنيا كما يحمى المشفق مريضه وزوى عنه فضوله وساق اليه قدر حاجته على ايدى
الاغنياء ليكون شغل الكسب والتعب فى الجمع والحفظ عليهم وفائدته منصبة
الى الفقراء ليتجرد والعبادة الله تعالى والاستعداد لما بعد الموت فلا يصرفهم عن
ذلك فضول الدنيا ولا يشغلهم عن التاهب للآخرة فهذا منتهى قدر النعمة فحق الفقير ان
يعرف قدر نعمة الفقر ويتحقق ان فضل الله سبحانه عليه فيما زواه عنه اكثر مما
اعطاه كما سيأتى فى كتاب الفقر تحقيقه وبيانه فليأخذ ما يأخذه من الله رزقًا
له وعونًا على الطاعة ولتكن نيته فيه ان يتقوى به على طاعة الله فان لم يقيد عليه
فليصرفه فيما اباحه الله تعالى فان استعان به على معصية الله تعالى كان كافرًا

لِلنِّعْمَةِ وَمُسْتَحَقًّا لِلْبُعْدِ وَالْمَقْتِ مِنَ اللهِ تَعَالَى الثَّانِيَةُ أَنْ يَشْكُرَ الْمُعْطِيَ وَيَدْعُوَ لَهُ وَيُثْنِيَ عَلَيْهِ وَيَكُونَ شُكْرُهُ وَدُعَاؤُهُ بِحَيْثُ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ وَاسِطَةً وَلَكِنَّهُ طَرِيقُ وُصُولِ نِعْمَةِ اللهِ إِلَيْهِ وَلِلطَّرِيقِ حَقٌّ مِنْ حَيْثُ جَعَلَهُ اللهُ تَعَالَى طَرِيقًا وَوَاسِطَةً وَذَلِكَ لَا يُنَافِي فِي رُؤْيَةِ النِّعْمَةِ مِنَ اللهِ تَعَالَى فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ وَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ فِي مَوَاضِعَ عَلَى إِنْعَامِهِمْ وَهُوَ خَالِقُهَا وَخَالِقُ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَلْيَكُنْ مِنْ دُعَائِهِ طَهِّرِ اللهُ قَلْبَكَ فِي قُلُوبِ الْأَبْرَارِ وَزَكِّ عَمَلَكَ فِي أَعْمَالِ الْأَخْيَارِ وَصَلِّ عَلَى زَوْجِكَ فِي أَزْوَاجِ الشُّهَدَاءِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَسْدَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ وَمِنْ تَمَامِ الشُّكْرِ أَنْ يَسْتُرَ عُيُوبَ الْعَطَاءِ أَنْ كَانَ فِيهِ عَيْبٌ وَلَا يَحْقِرَهُ وَلَا يَذُمَّهُ وَلَا يُعَيِّرَ بِالْمَنْعِ إِذَا مَنَعَ وَيُفَخِّمَ عِنْدَ نَفْسِهِ وَعِنْدَ النَّاسِ صَنِيعَهُ فَوَظِيفَةُ الْمُعْطِي الِاسْتِصْغَارُ وَوَظِيفَةُ الْقَابِضِ تَقْلِيدُ الْمِنَّةِ وَالِاسْتِعْظَامُ وَعَلَى كُلٍّ مِنْهُمُ الْقِيَامُ بِحَقِّهِ وَذَلِكَ لَا تَنَاقُضَ فِيهِ أَوْ مُوجِبَاتُ التَّصْغِيرِ وَالتَّعْظِيمِ يَتَعَارَضُ وَالنَّافِعُ لِلْمُعْطِي مُلَاحَظَةُ أَسْبَابِ التَّصْغِيرِ وَيَضُرُّ خِلَافُ ذَلِكَ وَالْآخِذُ بِالْعَكْسِ مِنْهُ وَكُلُّ ذَلِكَ لَا يُنَاقِضُ رُؤْيَةَ النِّعْمَةِ مِنَ اللهِ تَعَالَى فَإِنَّ مَنْ لَا يَرَى الْوَاسِطَةَ وَوَاسِطَتَهُ فَقَدْ جَهِلَ النِّعْمَةَ وَإِنَّمَا الْمُنْكَرُ أَنْ يَرَى الْوَاسِطَةَ أَصْلًا الثَّالِثَةُ أَنْ يَنْظُرَ فِي مَا يَأْخُذُهُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ حِلِّهِ تَوَرَّعَ عَنْهُ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَلَنْ يَعْدَمَ الْمُتَوَرِّعُ عَنِ الْحَرَامِ فُتُوحًا مِنَ الْحَلَالِ وَلَا يَأْخُذَنَّ مِنْ أَمْوَالِ الْأَتْرَاكِ وَالْجُنُودِ وَعُمَّالِ السُّلْطَانِ وَمَنْ أَكْثَرُ كَسْبِهِ مِنَ الْحَرَامِ إِلَّا إِذَا ضَاقَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ وَكَانَ مَا يُسَلَّمُ إِلَيْهِ لَا يُعْرَفُ لَهُ مَالِكًا مُعَيَّنًا فَلَهُ أَنْ يَأْخُذَ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ فَإِنَّ فَتْوَى الشَّرْعِ فِي مِثْلِ هَذَا أَنْ يَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَى

مَا شَيَانِي حِ فِي كِتَابِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَذَلِكَ اذَا عَجَزَ عَنِ الْحَلَالِ فَاذَا اَخَذَهُ لَمْ يَكُنْ
اَخْذُهُ اَخْذَ زَكَاةٍ اذْ لَا تَقَعُ الزَّكَاةُ عَنْ مُؤَدِّيهِ وَهُوَ حَرَامُ الرَّابِعَةُ اَنْ يَقَعَ فِي الرِّيبَةِ
وَالْاِشْتِبَاهِ حِ فِي مِقْدَارِ مَا يَاخُذُهُ فَلَا يَاْخُذُ اِلَّا الْقَدْرَ الْمُبَاحَ وَلَا يَاْخُذُ اِلَّا اِذَا تَحَقَّقَ اَنَّهُ
مَوْصُوفٌ بِصِفَةِ الْاِسْتِحْقَاقِ فَاِنْ كَانَ يَاْخُذُ بِالْكِتَابَةِ اَوِ الْغَرَامَةِ فَلَا يَزِيدُ عَلَى اُجْرَةِ
الْمِثْلِ فَاِنْ اَعْطَى زِيَادَةً اَبَى وَامْتَنَعَ اِذْ لَيْسَ الْمَالُ لِلْمُعْطِي حَتَّى يَتَبَرَّعَ بِهِ وَاِنْ كَانَ مُسَافِرًا لَمْ
يَزِدْ عَلَى الزَّادِ وَكِرَاءِ الدَّابَّةِ اِلَى مَقْصِدِهِ فَاِنْ كَانَ غَازِيًا لَمْ يَاْخُذْ اِلَّا مَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ
لِلْغَزْوِ خَاصَّةً مِنْ فَرَسٍ وَسِلَاحٍ وَنَفَقَةٍ وَتَقْدِيرُ ذَلِكَ بِالْاِجْتِهَادِ وَلَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَكَذَا زَادُ
السَّفَرِ وَالْوَرَعُ تَرْكُ مَا يَنْبُو اِلَى مَا لَا يَنْبُو فَاِنْ اَخَذَ بِالْمَسْكَنَةِ فَلْيَنْظُرْ اَوَلًا اِلَى اَثَاثِ
بَيْتِهِ وَثِيَابِهِ وَكُتُبِهِ هَلْ فِيهَا مَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ اَوْ يَسْتَغْنِي عَنْ نَفَاسَتِهِ وَجَوْدَتِهِ فَيُمْكِنُ اَنْ
يُبَدَّلَ مَا يَكْفِي وَيَفْضُلُ بَعْضُ قِيمَتِهِ وَكُلُّ ذَلِكَ اِلَى اجْتِهَادِهِ وَفِيهِ طُرُقٌ ظَاهِرَةٌ يَتَحَقَّقُ
مَعَهَا اَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ وَطُرُقٌ اُخَرُ مُقَابِلَةٌ يَتَحَقَّقُ مَعَهَا اَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَحِقٍّ وَبَيْنَهُمَا اَوْسَاطٌ مُشْتَبِهَةٌ
وَمَنْ حَامَ حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ اَنْ يَقَعَ فِيهِ وَالْاِعْتِمَادُ فِي هَذَا عَلَى قَوْلِ الْآخِذِ ظَاهِرًا وَلِلْمُحْتَاجِ
فِي تَقْدِيرِ الْحَاجَةِ مَقَامَاتٌ حِ فِي التَّضْيِيقِ وَالتَّوْسِعِ وَلَا يَنْحَصِرُ مَرَاتِبُهُ وَمَيْلُ الْوَرَعِ اِلَى التَّضْيِيقِ
وَمَيْلُ الْمُتَسَاهِلِ اِلَى التَّوْسِيعِ حَتَّى يَرَى نَفْسَهُ مُحْتَاجًا اِلَى فُنُونٍ مِنَ التَّوَسُّعِ هِيَ مَمْقُوتَةٌ فِي الشَّرْعِ
ثُمَّ اِذَا تَحَقَّقَتْ حَاجَتُهُ فَلَا يَاْخُذَنَّ مَالًا كَثِيرًا بَلْ يُتِمُّ كِفَايَتَهُ مِنْ وَقْتٍ اَخْذِهِ اِلَى سَنَةٍ
فَهَذَا اَقْصَى مَا يَنْخَصُّ فِيهِ مِنْ حَيْثُ اَنَّ السَّنَةَ اِذَا تَكَرَّرَتْ تَكَرَّرَتْ اَسْبَابُ الرِّزْقِ وَمِنْ
حَيْثُ اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِدَّخَرَ لِعِيَالِهِ قُوتَ سَنَةٍ وَهَذَا اَقْرَبُ مَا يُحَدُّ بِهِ
حَدُّ الْفَقِيرِ وَالْمِسْكِينِ فَلَوِ اقْتَصَرَ عَلَى حَاجَتِهِ شَهْرًا اَوْ حَاجَتِهِ يَوْمًا فَهُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوَى
وَمَذَاهِبُ الْعُلَمَاءِ حِ فِي قَدْرِ الْمَاْخُوذِ بِحُكْمِ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَةِ مُخْتَلِفَةٌ فَمِنْ مُبَالِغٍ

في التقليل إلى حد وجب الاقتصار على قوت يومه وليلته وتمسك بما روي سهل بن
الحنظلية أن رسول الله نهى عن السؤال في الغنى فسئل عن غناه فقال صلى الله عليه وسلم
غداؤه وعشاؤه وقال آخرون يأخذ إلى حد الغنى وحد الغنى نصاب الزكاة إذ لم
يوجب الله تعالى الزكاة إلا على الأغنياء فقالوا له أن يأخذ لنفسه ولكل واحد من
عياله نصاب زكاة وقال قائلون حد الغنى خمسون درهما لما روي ابن مسعود أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله مال يغنيه جاء يوم القيامة وفي وجهه خموش
قيل وما غناه قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب وقيل رواه ليس بقوي وقال قوم
أربعون لما روي عطاء ابن يسار منقطعا انه صلى الله عليه وسلم قال من سأل وله أوقية
فقد ألحف في السؤال وبالغ آخرون في التوسع فقالوا له أن يأخذ مقدار ما يشتري
به ضيعة فيستغني بها طول عمره أو يقنى ضياعة يتجرفها ويستغني لأن هذا هو الغنى وقال
عمر رضي الله عنه إذا أعطيتم فاغنوا حتى ذهب قوم إلى أن من افتقر فله أن يأخذ بقدر ما
يعود به إلى مثل حاله أو عشرة آلاف درهم إلا إذا خرج عن الاعتدال ولما أشغل أبا طلحة
بستانه عن الصلوة قال جعلته صدقة فقال صلى الله عليه وسلم اجعله في قرابتك فهو خير
فأعطاه حسان وأبا قتادة فحاز كل من خمسين رجلا كثير مغنى وأعطى عمر رضي الله عنه
أعرابيا ناقة معها طيرها فهذا ما يحكى عنه وأما التقليل إلى قوت اليوم والأوقية
فذلك وزد في كراهية السؤال والتردد على الأبواب وذلك مستنكر وله حكم
آخر من التجوز أن يشتري ضيعة فيستغني بها أقرب إلى الاحتمال وهو أيضا مائل إلى
الإسراف والأقرب إلى الاعتدال الرجوع إلى قوت سنة وما وراء ذلك ففيه خطر وفيما
دونه تضييق وهذه الأمور إذا لم يكن فيها تقدير جزم بالتوقيف فليس للمجتهد إلا الحكم

بِمَا يَقَعُ لَهُ ثُمَّ يُقَالُ لِلْوَرِعِ اِسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاِنْ اَفْتَوْكَ وَاَفْتَوْكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اِذَا لَاثَمَ جَازَ الْقُلُوْبُ فَاِذَا وَجَدَ الْقَابِضُ فِيْ نَفْسِهٖ شَيْئًا مِمَّا يَاْخُذُهُ فَلْيَتَّقِ اللّٰهَ فِيْهِ وَلَا
يَتَعَلَّلْ بِالْفَتْوٰى مِنْ عُلَمَآءِ الظَّاهِرِ فَاِنَّ لِفَتَاوِيْهِمْ قُيُوْدًا وَمُطْلَقَاتٍ مِنَ الضَّرُوْرَاتِ وَفِيْهَا
تَخْمِيْنَاتٌ وَاِقْتِحَامُ شُبُهَاتٍ وَالتَّوَرُّعُ مِنَ الشُّبُهَاتِ مِنْ شِيَمِ ذَوِي الدِّيْنِ وَعَادَاتِ
السَّالِكِيْنَ لِطَرِيْقِ الْاٰخِرَةِ الْخَامِسَةُ اَنْ يَسْاَلَ صَاحِبَ الْمَالِ قَدْرَ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ فَاِنْ
كَانَ مَا يُعْطِيْهِ فَوْقَ الثَّمَنِ فَلَا يَاْخُذْهُ مِنْهُ لِاَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ مَعَ شَرِيْكِهٖ اِلَّا الثَّمَنَ فَلْيَنْقُصْ
مِنَ الثَّمَنِ بِقَدْرِ مَا يَصِيْرُ اِلَى اثْنَيْنِ مِنْ صِنْفِهٖ وَهٰذَا السُّؤَالُ وَاجِبٌ عَنْ اَكْثَرِ الْخَلْقِ فَاِنَّهُمْ
لَا يَنْفَكُّوْنَ هٰذِهِ الْقِسْمَةَ اِمَّا بِالْجَهْلِ اَوْ لِتَسَاهُلٍ وَلِجَوَازِ تَرْكِ السُّؤَالِ عَنْ مِثْلِ هٰذِهِ الْاُمُوْرِ اِذَا
لَمْ يَغْلِبْ عَلَى الظَّنِّ التَّحْرِيْمُ مَظَانُّ وَسَيَاْتِيْ مَظَانُّ السُّؤَالِ وَدَرَجَاتُ الْاِحْتِمَالِ فِيْ كِتَابِ
الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ اِنْ شَآءَ اللّٰهُ تَعَالٰى **الْفَصْلُ الرَّابِعُ** فِيْ صَدَقَةِ التَّطَوُّعِ وَفَضْلِهَا
وَآدَابِ اَخْذِهَا وَاِعْطَآئِهَا فَضِيْلَةُ الصَّدَقَةِ مِنَ الْاَخْبَارِ قَوْلُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَصَدَّقُوْا
وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَاِنَّهَا تَسُدُّ مِنَ الْجَائِعِ وَتُطْفِئُ الْخَطِيْئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَآءُ النَّارَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَاِنْ لَمْ تَجِدُوْا فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللّٰهُ اِلَّا طَيِّبًا كَانَ
اللّٰهُ يَاْخُذُهَا بِيَمِيْنِهٖ فَيُرَبِّيْهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّيْ اَحَدُكُمْ فَصِيْلَهُ اَوْ فَلُوَّهُ حَتّٰى تَبْلُغَ التَّمْرَةُ مِثْلَ
اُحُدٍ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاَبِيْ الدَّرْدَآءِ اِذَا طَبَخْتَ مَرَقَةً فَاَكْثِرْ مَآءَهَا ثُمَّ انْظُرْ
اَهْلَ بَيْتٍ مِنْ جِيْرَانِكَ فَاَصِبْهُمْ مِنْهُ بِمَعْرُوْفٍ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا اَحْسَنَ عَبْدٌ
الصَّدَقَةَ اِلَّا اَحْسَنَ اللّٰهُ الْخِلَافَةَ عَلٰى تَرِكَتِهٖ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ امْرِئٍ
فِيْ ظِلِّ صَدَقَتِهٖ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتّٰى يُقْضٰى بَيْنَ النَّاسِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّدَقَةُ تَسُدُّ

سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الشَّرِّ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةُ السِّرِّ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ
وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْمُعْطِي مِنْ سَعَةٍ بِأَفْضَلَ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يَقْبَلُ مِنْ حَاجَةٍ وَلَعَلَّ
الْمُرَادَ بِهِ الَّذِي يَقْصِدُ مِنْ دَفْعِ حَاجَتِهِ التَّفَرُّغَ لِلدِّينِ فَيَكُونُ مُسَاوِيًا لِلْمُعْطِي الَّذِي يَقْصِدُ
بِإِعْطَائِهِ عِمَارَةَ دِينِهِ وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ فَقَالَ أَنْ
تَصَدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَأْمُلُ الْبَقَاءَ وَتَخْشَى الْفَاقَةَ وَلَا تُمْهِلُ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ قُلْتَ لِفُلَانٍ
كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا وَقَدْ كَانَ لِفُلَانٍ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ
تَصَدَّقُوا فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ عِنْدِي دِينَارًا فَقَالَ أَنْفِقْهُ عَلَى نَفْسِكَ فَقَالَ عِنْدِي آخَرُ قَالَ أَنْفِقْهُ عَلَى
زَوْجَتِكَ قَالَ إِنَّ عِنْدِي آخَرَ قَالَ أَنْفِقْهُ عَلَى وَلَدِكَ قَالَ إِنَّ عِنْدِي آخَرَ قَالَ أَنْفِقْهُ عَلَى
خَادِمِكَ قَالَ إِنَّ عِنْدِي آخَرَ قَالَ أَنْتَ أَبْصَرُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحِلُّ الصَّدَقَةُ لِآلِ
مُحَمَّدٍ إِنَّمَا هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُدُّوا مَدَّةَ السَّائِلِ وَلَوْ بِمِثْلِ ذَائِبِ
الطَّيْرِ مِنَ الطَّعَامِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ صَدَقَ السَّائِلُ مَا أَفْلَحَ مَنْ رَدَّهُ وَقَالَ عِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ رَدَّ سَائِلًا خَائِبًا لَمْ تَعْشَ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ الْبَيْتَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَكَانَ
نَبِيُّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَكِلُ خَصْلَتَيْنِ إِلَى غَيْرِهِ كَانَ يَضَعُ طَهُورَهُ بِاللَّيْلِ وَيُخَمِّرُهُ
وَكَانَ يُنَاوِلُ الْمِسْكِينَ بِيَدِهِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ الْمِسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ
التَّمْرَةُ وَالتَّمْرَتَانِ وَاللُّقْمَةُ وَاللُّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْمِسْكِينُ الْمُتَعَفِّفُ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ
إِلْحَافًا وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَكْسُو مُسْلِمًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ
اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا دَامَتْ عَلَيْهِ مِنْهُ رُقْعَةٌ

الآثار

قَالَ عُرْوَةُ ابْنُ الزُّبَيْرِ تَصَدَّقَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِخَمْسِينَ أَلْفًا وَإِنَّ دِرْعَهَا لَمَرْقُوعٌ وَقَالَ مُجَاهِدٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَيُطْعِمُونَ
الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ قَالَ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ

اَللّٰهُمَّ اجْعَلِ الْفَضْلَ عِنْدَ خِيَارِنَا لَعَلَّهُمْ يَعُوْدُوْنَ عَلٰى اُولِي الْحَاجَةِ مِنَّا وَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيْزِ
ابْنُ عُمَرَ الصَّلٰوةُ تُبَلِّغُكَ نِصْفَ الطَّرِيْقِ وَالصَّدَقَةُ تُبَلِّغُكَ بَابَ الْمَلِكِ وَالصَّدَقَةُ تُدْخِلُكَ
اِلَيْهِ وَقَالَ ابْنُ اَبِي الْجَعْدِ اِنَّ الصَّدَقَةَ لَتَدْفَعُ سَبْعِيْنَ بَابًا مِنَ السُّوْءِ وَفَضْلُ نِيَّتِهَا عَلٰى
عَلَانِيَتِهَا سَبْعِيْنَ ضِعْفًا وَاِنَّهَا لَتَفُكُّ لَحْيَ سَبْعِيْنَ شَيْطَانًا وَقَالَ ابْنُ مَسْعُوْدٍ اِنَّ رَجُلًا عَبَدَ
اللّٰهَ سَبْعِيْنَ سَنَةً ثُمَّ اَصَابَ فَاحِشَةً فَاَحْبَطَ عَمَلَهُ ثُمَّ مَرَّ بِمِسْكِيْنٍ فَتَصَدَّقَ عَلَيْهِ بِرَغِيْفٍ
فَغَفَرَ اللّٰهُ ذَنْبَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ السَّبْعِيْنَ سَنَةً وَقَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ اِذَا اَخْطَاْتَ خَطِيْئَةً فَاَعْطِ
صَدَقَةً وَقَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ مَا اَعْرِفُ جُبَّةً تَزِنُ جِبَالَ الدُّنْيَا اِلَّا الْجُبَّةَ مِنَ الصَّدَقَةِ وَقَالَ
عَبْدُ الْعَزِيْزِ بْنُ اَبِي رَوَّادٍ كَانَ يُقَالُ ثَلٰثَةٌ مِنْ كُنُوْزِ الْجَنَّةِ اَوْ قَالَ مِنْ كُنُوْزِ الْبِرِّ
كِتْمَانُ الْمَرَضِ وَكِتْمَانُ الصَّدَقَةِ وَكِتْمَانُ الْمُصِيْبَةِ وَرُوِيَ مُسْنَدًا وَقَالَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ الْاَعْمَالَ تَبَاهَتْ فَقَالَتِ الصَّدَقَةُ اَنَا اَفْضَلُكُنَّ
وَكَانَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُمَرَ يَتَصَدَّقُ بِالسُّكَّرِ وَيَقُوْلُ سَمِعْتُ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُوْلُ
لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتّٰى تُنْفِقُوْا مِمَّا تُحِبُّوْنَ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ اَنِّيْ اُحِبُّ السُّكَّرَ وَقَالَ النَّخَعِيُّ اِذَا
كَانَ الشَّيْءُ لِلّٰهِ اَحَبَّ اَنْ لَا يَكُوْنَ فِيْهِ عَيْبٌ وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ تُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ اَجْوَعَ مَا كَانُوْا قَطُّ وَاَعْطَشَ مَا كَانُوْا قَطُّ فَمَنْ اَطْعَمَ لِلّٰهِ اَشْبَعَهُ اللّٰهُ وَمَنْ سَقَى
لِلّٰهِ سَقَاهُ اللّٰهُ وَمَنْ كَسَا لِلّٰهِ كَسَاهُ اللّٰهُ وَقَالَ الْحَسَنُ لَوْ شَاءَ اللّٰهُ لَجَعَلَكُمْ اَغْنِيَاءَ لَا
فَقِيْرَ فِيْكُمْ وَلٰكِنْ اَبْتَلٰى بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ مَنْ لَمْ يَرَ نَفْسَهُ اَحْوَجَ اِلٰى ثَوَابِ
الصَّدَقَةِ مِنَ الْفَقِيْرِ اِلٰى صَدَقَتِهِ فَقَدْ اَبْطَلَ صَدَقَتَهُ وَضَرَبَ بِهَا وَجْهَهُ وَقَالَ مَالِكٌ لَا يَرَى
بِشُرْبِ الْمُوْسِرِ مِنَ الْمَاءِ الَّذِيْ يُتَصَدَّقُ بِهِ وَيُسْقٰى فِي الْمَسْجِدِ بَاْسًا لِاَنَّهُ اِنَّمَا جُعِلَ لِلْعَطْشَانِ
مَنْ كَانَ وَلَمْ يُرَدَّ بِهِ اَهْلُ الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ عَلَى الْخُصُوْصِ وَيُقَالُ اَنَّ الْحَسَنَ مَنَّ

بِهِ خَانَ وَمَعَهُ جَارِيَةٌ فَقَالَ لِلنَّخَّاسِ أَتَرْضَى ثَمَنَهَا الدِّرْهَمَ وَالدِّرْهَمَيْنِ قَالَ لَا قَالَ فَاذْهَبْ
فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْضَى فِي الْحُورِ الْعِينِ بِالْفَلْسِ وَاللُّقْمَةِ

بَيَانُ أَخْفَاءِ الصَّدَقَةِ وَإِظْهَارِ أَخْذِهَا

قَدِ اخْتَلَفَ طُرُقُ طَالِبِي الْإِخْلَاصِ فَمَالَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ الْإِخْفَاءَ
أَفْضَلُ وَمَالَ قَوْمٌ إِلَى الْإِظْهَارِ وَنَحْنُ نُشِيرُ إِلَى مَا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَعَانِي وَالْآفَاتِ
وَنَكْشِفُ الْغِطَاءَ عَنِ الْحَقِّ فِي ذَلِكَ أَمَّا الْإِخْفَاءُ فَفِيهِ خَمْسَةُ مَعَانٍ الْأَوَّلُ أَنَّهُ إِبْقَاءُ السِّرِّ
عَلَى الْآخِذِ فَإِنَّ أَخْذَهُ ظَاهِرًا يَهْتِكُ سِتْرَ الْمُرُوَّةِ وَيَكْشِفُ عَنِ الْحَاجَةِ وَيُخْرِجُ عَنْ هَيْئَةِ
التَّعَفُّفِ وَالتَّصَوُّنِ الْمَحْبُوبِ وَفِي مِثْلِ أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَاتِ قَالَ اللهُ تَعَالَى يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ
أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ الثَّانِي أَنَّهُ أَسْلَمُ لِقُلُوبِ النَّاسِ وَأَلْسِنَتِهِمْ فَإِنَّهُمْ رُبَّمَا يَحْسُدُونَ
أَوْ يَذْكُرُونَ عَلَيْهِ أَخْذَهُ وَيَظُنُّونَ أَنَّهُ أَخَذَهُ مَعَ الِاسْتِغْنَاءِ أَوْ يَنْسُبُونَهُ إِلَى أَخْذِ زِيَادَةٍ
وَالْحَسَدُ وَسُوءُ الظَّنِّ وَالْغِيبَةُ مِنَ الذُّنُوبِ الْكِبَارِ وَصِيَانَتُهُمْ عَنْ هَذِهِ الْجَرَائِمِ أَوْلَى
قَالَ أَبُو أَيُّوبَ السِّخْتِيَانِيُّ إِنِّي لَأَتْرُكُ لُبْسَ الثَّوْبِ الْجَدِيدِ خَشْيَةَ أَنْ يَحْدُثَ فِي جِيرَانِي
حَسَدٌ وَقَالَ بَعْضُ الزُّهَّادِ رُبَّمَا تَرَكْتُ اسْتِعْمَالَ الشَّيْءِ مِنْ أَجْلِ إِخْوَانِي يَقُولُونَ مِنْ أَيْنَ
لَهُ هَذَا وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ أَنَّهُ رُؤِيَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ جَدِيدٌ فَقَالَ بَعْضُ إِخْوَانِهِ مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا
فَقَالَ كَسَانِيهِ أَخِي خَيْثَمَةُ وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَهْلَهُ عَلِمُوا بِهِ مَا قَبِلْتُهُ الثَّالِثُ إِعَانَةُ
الْمُعْطِي عَلَى إِسْرَارِ الْعَمَلِ فَإِنَّ فَضْلَ السِّرِّ عَلَى الْجَهْرِ فِي الْأَعْطَاءِ كَثِيرٌ وَالْإِعَانَةُ عَلَى
تَمَامِ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ وَالْكِتْمَانُ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِاثْنَيْنِ فَمَتَى مَا أَظْهَرَ هَذَا انْكَشَفَ
أَمْرُ الْمُعْطِي وَدَفَعَ رَجُلٌ إِلَى بَعْضِ الْعُلَمَاءِ شَيْئًا ظَاهِرًا فَرَدَّهُ وَدَفَعَ إِلَيْهِ آخَرُ شَيْئًا فِي السِّرِّ
فَقَبِلَهُ فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا عَمِلَ بِالْأَدَبِ فِي إِخْفَاءِ مَعْرُوفِهِ فَقَبِلْتُهُ وَذَلِكَ
أَسَاءَ أَدَبَهُ فِي عَمَلِهِ فَرَدَدْتُهُ وَأَعْطَى بَعْضُ الصُّوفِيَّةِ شَيْئًا فِي الْمَلَإِ فَرَدَّهُ فَقِيلَ لَهُ لِمَ تَرُدُّ

عَلَى اللّٰهِ مَا أَعْطَاكَ فَقَالَ اَنَّكَ اَشْرَكْتَ غَيْرَ اللّٰهِ فِي مَالِهِ وَلَمْ تَقْنَعْ بِعَيْنِ اللّٰهِ فَرَدَدْتُ عَلَيْكَ
شِرْكَكَ وَقَبِلَ بَعْضُ الْعَارِفِيْنَ فِي السِّرِّ شَيْئًا كَانَ رَدَّهُ فِي الْعَلَانِيَةِ فَقِيْلَ لَهُ فِي
ذٰلِكَ فَقَالَ عَصَيْتُ اللّٰهَ بِالْجَهْرِ فَلَمْ اَكُنْ عَوْنًا لَكَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ وَاَطَعْتُهُ بِالْاِخْفَاءِ فَاَعَنْتُكَ
عَلَى بِرِّكَ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ لَوْ عَلِمْتُ اَنَّ اَحَدَهُمْ لَا يَتَحَدَّثُ بِصِلَتِهِ وَلَا يَذْكُرُهَا لَقَبَّلْتُ
صِلَتَهُ الرَّابِعُ فِي اَنَّ اِظْهَارَهَا لَا خُذْ ذُلٌّ وَاِمْتِهَانٌ وَلَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ اَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ وَكَانَ
بَعْضُ الْعُلَمَاءِ نَاْخُذُ فِي السِّرِّ وَلَا نَاْخُذُ فِي الْعَلَانِيَةِ وَيَقُوْلُ اَنَّ فِي اِظْهَارِهِ اِذْلَالًا لِلْعِلْمِ
وَاِمْتِهَانًا لِاَهْلِهِ فَمَا كُنْتُ لَاَرْفَعَ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا بِوَضْعِ الْعِلْمِ وَاِذْلَالِ اَهْلِهِ الْخَامِسُ
الْاِحْتِرَازُ عَنْ شُبْهَةِ الشَّرِكَةِ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ اُهْدِيَ اِلَيْهِ هَدِيَّةٌ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَهُمْ
شُرَكَاؤُهُ فِيْهَا وَاِنْ كَانَتْ وَرِقًا اَوْ ذَهَبًا فَلَا يُخْرِجُهَا ذٰلِكَ عَنْ كَوْنِهَا هَدِيَّةً قَالَ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِمَنْ اَفْضَلُ مَا اُهْدِيَ الرَّجُلُ اِلَى اَخِيْهِ وَرِقًا اَوْ يُطْعِمُهُ خُبْزًا فَجَعَلَ الْوَرِقَ
هَدِيَّةً فَاَنْفَرَادُهُ بِمَا يُعْطَى فِي الْمَلَاءِ مَكْرُوْهٌ الْاَبْنَ مَعَ جَمِيْعِهِمْ وَلَا يَخْلُوْا عَنْ شُبْهَةٍ فَاِذَا
اَنْفَرَدَ سَلِمَ عَنْ هٰذِهِ الشُّبْهَةِ **وَاَمَّا الْاِظْهَارُ وَالتَّحَدُّثُ** فَفِيْهِ مَعَانٍ اَرْبَعَةٌ
الْاَوَّلُ الْاِخْلَاصُ وَالصِّدْقُ وَالسَّلَامَةُ عَنْ تَلْبِيْسِ الْحَالِ وَالْمُرَاءَاةِ وَالثَّانِي اِسْقَاطُ الْجَاهِ
وَالْمَنْزِلَةِ وَاِظْهَارُ الْعُبُوْدِيَّةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَالتَّبَرِّي عَنِ الْكِبْرِيَاءِ وَدَعْوَى الْاِسْتِغْنَاءِ وَاِسْقَاطُ
النَّفْسِ مِنْ اَعْيُنِ الْخَلْقِ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْعَارِفِيْنَ لِتِلْمِيْذِهِ اَظْهِرِ الْاَخْذَ عَلَى كُلِّ حَالٍ
اِنْ كُنْتَ آخِذًا فَاِنَّكَ لَا تَخْلُوْا مِنْ اَحَدِ رَجُلَيْنِ رَجُلٍ تَسْقُطُ مِنْ قَلْبِهِ اِذَا فَعَلْتَ ذٰلِكَ وَهُوَ
الْمُرَادُ فَاِنَّهُ اَسْلَمُ لِدِيْنِكَ وَاَقَلُّ لِاٰفَاتِ نَفْسِكَ وَرَجُلٍ تَزْدَادُ فِي قَلْبِهِ بِاِظْهَارِكَ الصِّدْقَ
فَذٰلِكَ هُوَ الَّذِيْ يُرِيْدُ اَخُوْكَ لِاَنَّهُ يَزْدَادُ ثَوَابًا بِاِزْدِيَادِ حُبِّهِ لَكَ وَتَعْظِيْمِهِ اِيَّاكَ فَتُؤْجَرُ اَنْتَ
اِذْ كُنْتَ سَبَبَ مَزِيْدِ ثَوَابِهِ الثَّالِثُ هُوَ اَنَّ الْعَارِفَ لَا نَظَرَ لَهُ اِلَّا اِلَى اللّٰهِ تَعَالَى وَالسِّرُّ

وَالْعَلَانِيَةُ فِي حَقِّهِ وَاحِدٌ فَاخْتِلَافُ الْحَالِ شِرْكٌ فِي التَّوْحِيدِ قَالَ بَعْضُهُمْ كُنَّا لِأَبْنَاءِ
بِدْعَاءِ مَنْ يَأْخُذُ فِي السِّرِّ وَيَرُدُّ فِي الْعَلَانِيَةِ وَالْإِلْتِفَاتُ إِلَى الْخَلْقِ حَضَرُوا أَمْ غَابُوا نُقْصَانٌ
فِي الْحَالِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ النَّظَرُ مَقْصُورًا عَلَى الْوَاحِدِ الْفَرْدِ حَتَّى أَنَّ بَعْضَ الشُّيُوخِ كَانَ
كَثِيرَ الْمَيْلِ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ جُمْلَةِ الْمُرِيدِينَ فَشَقَّ عَلَى الْآخَرِينَ ذَلِكَ فَأَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ لَهُمْ فَضِيلَةَ
ذَلِكَ الْمُرِيدِ فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ دَجَاجَةً وَقَالَ لِيَنْفَرِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِهَا وَلْيَذْبَحْهَا
حَيْثُ لَا يَرَاهُ أَحَدٌ فَانْفَرَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَذَبَحَ دَجَاجَتَهُ إِلَّا ذَلِكَ الْمُرِيدَ رَدَّ دَجَاجَتَهُ
فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا فَعَلْنَا مَا أَمَرَ الشَّيْخُ وَقَالَ ذَلِكَ الْمُرِيدُ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَانَ
يَرَانِي فِي كُلِّ مَوْضِعٍ فَقَالَ الشَّيْخُ لِهَذَا الشَّأْنِ أَمِيلُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
الرَّابِعُ أَنَّ الْإِظْهَارَ إِقَامَةٌ لِسُنَّةِ الشُّكْرِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ
وَالْكِتْمَانَ كُفْرَانٌ لِلنِّعْمَةِ وَقَدْ ذَمَّ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ كَتَمَ مَا آتَاهُ اللَّهُ وَقَرَنَهُ بِالْبُخْلِ فَقَالَ
الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً أَحَبَّ أَنْ تُرَى عَلَيْهِ وَأَعْطَى بَعْضُ الْعَارِفِينَ شَيْئًا فِي السِّرِّ
فَرَفَعَ يَدَهُ وَقَالَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا وَالْعَلَانِيَةُ فِيهَا أَفْضَلُ وَالسِّرُّ فِي أُمُورِ الْآخِرَةِ أَفْضَلُ وَلِذَلِكَ
قَالَ بَعْضُهُمْ إِذَا أُعْطِيتَ فِي الْمَلَإِ فَخُذْ ثُمَّ رُدَّ فِي السِّرِّ وَالشُّكْرُ مُسْتَحَبٌّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ وَالشُّكْرُ قَائِمٌ مَقَامَ الْمُكَافَأَةِ حَتَّى قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَسْدَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَعْلَمُوا
أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ وَلَمَّا قَالَ الْمُهَاجِرُونَ فِي الشُّكْرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْنَا خَيْرًا مِنْ قَوْمٍ
نَزَلْنَا عِنْدَهُمْ قَاسَمُونَا الْأَمْوَالَ حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالْأَجْرِ كُلِّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَلَّا مَا شَكَرْتُمْ وَأَثْنَيْتُمْ بِهِ عَلَيْهِمْ أَيْ ذَلِكَ مُكَافَأَةً فَالْآنَ إِذَا عَرَفْتَ هَذِهِ

المعاني فاعلم ان ما نقل من اختلاف الناس فيه ليس اختلافا في المسالة بل هو اختلاف حال
وكشف الغطاء في هذا انا لا نحكم حكما بتا بان الاخفاء افضل في كل حال
او الاظهار افضل بل يختلف ذلك باختلاف النيات وتختلف النيات باختلاف الاشخاص
والاحوال فينبغي ان يكون المخلص مراقبا لنفسه حتى لا يتدلى بحبل الغرور ولا يخدع بتلبيس
النفس ومكر الشيطان والمكر والخداع اغلب في معاني الاخفاء منه في الاظهار
مع ان له دخلا في كل واحد منهما فاما مدخل الخداع في الاسرار من ميل الطبع اليه
لما فيه من حفظ الجاه والمنزلة وسقوط القدر من اعين الناس ونظر الخلق اليه بعين الازدراء
والى المعطي بعين المنعم المحسن اليه فهذا هو الداء الدفين ويستكن في النفس والشيطان
بواسطته يظهر معاني الخير حتى تعلل بالمعاني الخمسة التي ذكرناها ومعيار كل
ذلك ومحكه امر واحد وهو ان يكون تألمه بانكشاف اخذه للصدقة كتألمه بانكشاف
صدقة اخذها بعض اقرانه وامثاله وانه كان يبغي صيانة الناس عن الغيبة والحسد وسوء
الظن او يتقي انهتاك الستر او اعانة المعطي على الاسرار او صيانة العلم عن الابتذال
وكل ذلك يحصل بانكشاف صدقة اخيه فان كان انكشاف امره اثقل عليه
من انكشاف امر غيره فتقديره الحذر من هذه المعاني اغاليط واباطيل من مكر
الشيطان وخدعه فان آلة العلم محذورة من حيث انه علم لا من حيث انه علم زيد او علم
عمرو والغيبة محذورة من حيث انه تعرض لعرض مصون لا من حيث انه تعرض لعرض
زيد على الخصوص ومن احسن ملاحظة مثل هذا مما يعجز الشيطان عنه والا فلا يزال
كثير العمل قليل الحظ واما جانب الاظهار فميل الطبع اليه من حيث انه تطييب
لقلب المعطي واستجلاب له على فعله واظهار عند غيره انه من المبالغين في الشكر

نسخة الطبع

حَتَّى يَرْغَبُوا فِي إِكْرَامِهِ وَتَفَقُّدِهِ وَهَذَا دَاءٌ دَفِينٌ وَالشَّيْطَانُ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْمُتَدَيِّنِ إِلَّا بِأَنْ
يُزَوِّجَ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مُعَرَّضِ السُّنَّةِ وَيَقُولُ لَهُ الشُّكْرُ مِنَ السُّنَّةِ وَالْإِخْفَاءُ مِنَ الرِّيَاءِ
وَيُورِدُ عَلَيْهِ الْمَعَانِيَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا لِيَحْمِلَهُ عَلَى الْإِظْهَارِ وَقَصْدِهِ فِي الْبَاطِنِ مَا ذَكَرْنَاهُ
وَمِعْيَارُ ذَلِكَ وَمَحَكُّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَيْلِ نَفْسِهِ إِلَى الشُّكْرِ حَتَّى لَا يَنْتَهِيَ الْخَيْرُ إِلَى الْمُعْطِي
وَلَا إِلَى مَنْ رَغَّبَ فِي عَطَايَاهُ وَمَنْ رَأَى جَمَاعَةً يَكْرَهُونَ إِظْهَارَ الْعَطِيَّةِ وَيَرْغَبُونَ فِي
إِخْفَائِهَا وَعَادَتُهُمْ أَنَّهُمْ لَا يُعْطُونَ إِلَّا مَنْ يُخْفِي وَلَا يَشْكُرُ وَإِنْ اسْتَوَتْ هَذِهِ الْأَحْوَالُ
عِنْدَهُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ بَاعِثَهُ هُوَ إِقَامَةُ السُّنَّةِ فِي الشُّكْرِ وَالتَّحَدُّثِ بِالنِّعْمَةِ وَإِلَّا فَهُوَ مَغْرُورٌ
ثُمَّ إِذَا عَلِمَ أَنَّ بَاعِثَهُ السُّنَّةُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَغْفُلَ عَنْ قَضَاءِ حَقِّ الْمُعْطِي فَلْيَنْظُرْ فَإِنْ كَانَ هُوَ
مِمَّنْ يَجِبُ الشُّكْرُ وَالنَّشْرُ فَيَنْبَغِي أَنْ يُخْفِيَ وَلَا يَشْكُرَ لِأَنَّ قَضَاءَ حَقِّهِ أَنْ لَا يَنْصُرَهُ عَلَى الظُّلْمِ
وَطَلَبُهُ لِلشُّكْرِ ظُلْمٌ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ حَالِهِ أَنَّهُ لَا يُحِبُّ الشُّكْرَ وَلَا يَقْصِدُهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَشْكُرُ
وَيُظْهِرُ صَدَقَتَهُ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلرَّجُلِ الَّذِي مَدَحَ بَيْنَ يَدَيْهِ ضَرَبْتُمْ عُنُقَهُ
لَوْ سَمِعَهَا مَا أَفْلَحَ مَعَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُثْنِي عَلَى قَوْمٍ فِي وُجُوهِهِمْ لِثِقَتِهِ بِيَقِينِهِمْ
وَعِلْمِهِ بِأَنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّهُمْ بَلْ يَزِيدُ فِي رَغْبَتِهِمْ فِي الْخَيْرِ فَقَالَ لِوَاحِدٍ أَنْتَ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَبَرِ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِآخَرَ إِذَا جَاءَكُمْ كَرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْرِمُوهُ وَسَمِعَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامَ رَجُلٍ فَأَعْجَبَهُ فَقَالَ إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا
عَلِمَ أَحَدُكُمْ مِنْ أَخِيهِ خَيْرًا فَلْيُخْبِرْهُ فَإِنَّهُ يَزِيدُ رَغْبَةً فِي الْخَيْرِ وَقَالَ إِذَا مُدِحَ الْمُؤْمِنُ
رَبَا الْإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَضُرَّهُ مَدْحُ النَّاسِ وَقَالَ
أَيْضًا لِيُوسُفَ بْنِ أَسْبَاطٍ إِذَا أَوْلَيْتُكَ مَعْرُوفًا فَكُنْتُ أَنَا أَسَرَّ بِهِ مِنْكَ وَرَأَيْتَ ذَلِكَ نِعْمَةً
مِنَ اللَّهِ عَلَيَّ فَاشْكُرْ وَإِلَّا فَلَا تَشْكُرْ فَقَدْ فَاتَكَ هَذِهِ الْمَعَانِي يَنْبَغِي أَنْ يَلْحَظَهَا مَنْ يُرَاعِي

قلبه فإن أعمال الجوارح مع أهمال هذه الدقايق ضحكة للشيطان وشمانة لكثرة
التعب وقلة النفع ومثل هذا العلم هو الذي يقال فيه أن تعلم مسألة منه أفضل من عبادة
سنة إذ بهذا العمل تحيى عبادة العمر وتبعطل وعلى الجملة فالأخذ في الملاء والزهد
في النزر أحسن المسالك وأسلمها فلا ينبغي أن ندفع بالتزويقات إلا أن تكمل المعرفة
بحيث يستوي النزر والعلانية وذلك هو الكبريت الأحمر تحدث به ولا يزي

بيان الأفضل من أخذ الصدقة والزكاة

كان ابرهيم الخواص
والجنيد وجماعة يرون أن الأخذ من الصدقة أفضل وأن في أخذ الزكاة مزاحمة للمساكين
وتضييق عليهم ولأنه ربما لا تكمل في الآخذ صفة الأستحقاق كما وصف
في الكتاب وأما الصدقة فواسع وقال قائلون بأخذ الزكاة دون الصدقة وذلك
لأنه إعانة على واجب ولو ترك المساكين كلهم أخذ الزكوات لأثموا ولأنه لا منة
فيها وإنما هو حق واجب لله تعالى يزرقه لعباده المحتاجين ولأنه أخذ بالحاجة والإنسان
يعلم حاجة نفسه قطعا وأخذ الصدقة أخذ بالدين فإن الغالب أن المتصدق يعطي من
يعتقد فيه خيرا ولأن موافقة المساكين أدخل في الذل والمسكنة وأبعد عن
التكبر إذ قد يأخذ الإنسان الصدقة في معرض الهدية ولا يتميز عنها وهذا تنصيص
على ذل الآخذ وحاجته والقول الحق في هذا أن هذا يختلف بأحوال الشخص وما يغلب
عليه ويحضره من النية فإن كان في شبهة من اتصافه بصفة الأستحقاق فلا ينبغي
أن يأخذ الزكاة فإذا علم أنه مستحق قطعا كما إذا حصل عليه دين صرفه إلى
خير وليس له وجه قضائه فهو مستحق قطعا فإذا حين هذا بين الزكاة وبين الصدقة
فإن كان صاحب الصدقة لا يتصدق وبذلك المال لو لم يأخذه هو فليأخذ الصدقة فإن

نسخة أخذه

الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ يَصْرِفُهَا صَاحِبُهَا إِلَى مُسْتَحِقِّهَا فَفِي ذَلِكَ تَكْثِيرٌ لِلْخَيْرِ وَتَوْسِيعٌ عَلَى
الْمَسَاكِينِ وَإِنْ كَانَ الْمَالُ مُعَرَّضًا لِلصَّدَقَةِ وَلَمْ يَكُنْ فِي أَخْذِ الزَّكَاةِ تَضْيِيقٌ عَلَى
الْمَسَاكِينِ فَهُوَ مُخَيَّرٌ وَالْأَمْرُ فِيهِمَا يَتَقَارَبُ وَأَخْذُ الزَّكَاةِ أَشَدُّ فِي كَسْرِ النَّفْسِ
وَإِذْلَالِهَا فِي أَغْلَبِ الْأَحْوَالِ وَاللهُ أَعْلَمُ تَمَّ كِتَابُ أَسْرَارِ الزَّكَاةِ وَهُوَ الْكِتَابُ

الْخَامِسُ مِنْ رُبْعِ الْعِبَادَاتِ مِنْ كُتُبِ إِحْيَاءِ
عُلُومِ الدِّينِ وَيَتْلُوهُ كِتَابُ أَسْرَارِ الصَّوْمِ مِنْهُ
عَلَى يَدِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللهِ الْغَنِيِّ عَبْدِ الْكَرِيمِ
ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ السُّهْرَوَرْدِيِّ الْبَكْرِيِّ
التَّيْمِيِّ الْقُرَشِيِّ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ فِي شُهُورِ سَنَةِ
أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ هِجْرِيَّةً وَالْحَمْدُ لِلَّهِ
وَحْدَهُ وَالصَّلَوٰةُ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِ
النَّبِيِّينَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَحْبِهِ الْأَكْرَمِينَ
وَالسَّلَمُ كَثِيرًا

كتاب أسرار الصوم

وهو الكتاب السادس من

ربع العبادات من جملة كتب

إحياء علوم الدين

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ أَعْظَمَ عَلٰى عِبَادِهِ الْمِنَّةَ لَمَّا دَفَعَ عَنْهُمْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ وَفِتْنَهُ وَرَدَّ أَمَلَهُ وَخَيْبَ
ظَنَّهُ إِذْ جَعَلَ الصَّوْمَ حِصْنًا لِأَوْلِيَائِهِ وَجُنَّةً وَفَتَحَ لَهُمْ بِهِ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ وَعَرَّفَهُمْ أَنَّ وَسِيْلَةَ
الشَّيْطَانِ إِلَى قُلُوْبِهِمْ بِالشَّهَوَاتِ الْمُسْتَكِنَّةِ وَأَنَّ بِقَمْعِهَا تُصْبِحُ النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ظَاهِرَةَ
الشَّوْكَةِ فِيْ فَصْمِ خَصْمِهَا قُوَّةَ الْمِنَّةِ وَالصَّلٰوةُ عَلٰى مُحَمَّدٍ قَائِدِ الْحَقِّ وَمُمَهِّدِ السُّنَّةِ وَعَلٰى
آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْآرَاءِ الثَّاقِبَةِ وَالْعُقُوْلِ الْمُزَجَّنَةِ وَسَلَّمَ كَثِيْرًا أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ
الصَّوْمَ نَزِيْعُ الْإِيْمَانِ بِمُقْتَضٰى قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ وَبِمُقْتَضٰى قَوْلِهِ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّبْرُ نِصْفُ الْإِيْمَانِ وَهُوَ مُمَيَّزٌ خَاصِّيَّةَ النِّسْبَةِ إِلَى اللهِ تَعَالٰى
مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَرْكَانِ فِيْمَا حَكَاهُ عَنْهُ نَبِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ حَسَنَةٍ
بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِيْ وَأَنَا أَجْزِيْ بِهِ وَقَدْ قَالَ تَعَالٰى إِنَّمَا
يُوَفَّى الصَّابِرُوْنَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ وَالصَّوْمُ نِصْفُ الصَّبْرِ فَقَدْ جَاوَزَ ثَوَابُهُ قَانُوْنَ التَّقْدِيْرِ
وَالْحِسَابِ وَنَاهِيْكَ فِيْ مَعْرِفَةِ فَضْلِهِ قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ لَخُلُوْفُ
فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيْحِ الْمِسْكِ يَقُوْلُ اللهُ تَعَالٰى إِنَّمَا يَذَرُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ
مِنْ أَجْلِيْ فَالصِّيَامُ لِيْ وَأَنَا أَجْزِيْ بِهِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْجَنَّةِ بَابٌ يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ لَا
يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُوْنَ وَهُوَ مَوْعُوْدٌ بِلِقَاءِ اللهِ فِيْ جَزَاءِ صَوْمِهِ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ الْإِفْطَارِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لِكُلِّ شَيْءٍ بَابٌ وَبَابُ الْعِبَادَةِ الصَّوْمُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَوْمُ الصَّائِمِ عِبَادَةٌ
وَرَوَى أَبُوْ هُرَيْرَةَ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ
أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِيْنُ وَنَادَى مُنَادِيْ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ

هَلُمَّ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ اَقْصِرْ وَقَالَ وَكِيعٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيًّا بِمَا اَسْلَفْتُمْ فِي
الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ هِيَ اَيَّامُ الصَّوْمِ تَرَكُوا فِيهَا الْاَكْلَ وَالشُّرْبَ وَقَدْ جَمَعَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رُتْبَةِ الْمُبَاهَا بَيْنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَبَيْنَ الصَّوْمِ فَقَالَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى لَيُبَاهِي
مَلَآئِكَتَهُ بِالشَّابِّ الْعَابِدِ يَقُولُ اَيُّهَا الشَّابُّ التَّارِكُ شَهْوَتَهُ لِاَجْلِي الْمُبْتَذِلُ شَبَابَهُ لِي
اَنْتَ عِنْدِي كَبَعْضِ مَلَآئِكَتِي وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
يَا مَلَآئِكَتِي اُنْظُرُوا اِلَى عَبْدِي تَرَكَ شَهْوَتَهُ وَلَذَّتَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ مِنْ اَجْلِي وَقِيلَ فِي
قَوْلِهِ تَعَالَى فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا اُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ اَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ قِيلَ عَمَلُهُمُ
الصِّيَامُ لِاَنَّهُ تَعَالَى قَالَ يُوَفَّى الصَّابِرُونَ اَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ فَيُفْرَغُ لِلصَّابِرِ اِفْرَاغًا وَيُجَازَفُ
جَزَافًا فَلَا يَدْخُلُ تَحْتَ وَهْمٍ وَتَقْدِيرٍ وَجَدِيرٌ بِاَنْ يَكُونَ كَذَلِكَ لِاَنَّ الصَّوْمَ كَانَ
لَهُ وَمُشَرَّفًا بِالنِّسْبَةِ اِلَيْهِ وَاِنْ كَانَتِ الْعِبَادَاتُ كُلُّهَا لَهُ كَمَا شَرَّفَ الْكَعْبَةَ
بِالنِّسْبَةِ اِلَى نَفْسِهِ وَالْاَرْضُ كُلُّهَا لَهُ لِمَعْنَيَيْنِ اَحَدُهُمَا اَنَّ الصَّوْمَ كَفٌّ وَتَرْكٌ وَهُوَ فِي
نَفْسِهِ سِرٌّ لَيْسَ فِيهِ عَمَلٌ يُشَاهَدُ فَجَمِيعُ الطَّاعَاتِ بِمَشْهَدٍ مِنَ الْخَلْقِ وَمَرْاًى وَالصَّوْمُ لَا يَرَاهُ
اِلَّا اللّٰهُ تَعَالَى فَاَنَّهُ عَمَلٌ فِي الْبَاطِنِ بِالصَّبْرِ الْمُجَرَّدِ وَالثَّانِي اَنَّهُ قَهْرٌ لِعَدُوِّ اللّٰهِ فَاِنَّ وَسِيلَةَ
الشَّيْطَانِ لَعَنَهُ اللّٰهُ الشَّهَوَاتُ وَاِنَّمَا تَقْوَى الشَّهَوَاتُ بِالْاَكْلِ وَالشُّرْبِ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنِ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِ فَضَيِّقُوا مَجَارِيَهُ بِالْجُوعِ وَلِذَلِكَ
قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَآئِشَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا دَاوِمِي قَرْعَ بَابِ الْجَنَّةِ قَالَتْ بِمَاذَا قَالَ
بِالْجُوعِ وَسَتَاْتِي فَضَآئِلُ الْجُوعِ فِي كِتَابِ شَهْوَةِ الطَّعَامِ وَعِلَاجِهِ مِنْ رُبْعِ الْمُهْلِكَاتِ
فَلَمَّا كَانَ الصَّوْمُ عَلَى الْخُصُوصِ قَمْعًا لِلشَّيْطَانِ وَسَدًّا لِمَسَالِكِهِ وَتَضْيِيقًا لِمَجَارِيهِ اُسْتُحِقَّ
التَّخْصِيصُ بِالنِّسْبَةِ اِلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فَفِي ذَلِكَ قَمْعُ عَدُوِّ اللّٰهِ وَنُصْرَةُ اللّٰهِ وَنُصْرَةُ اللّٰهِ مَوْقُوفَةٌ عَلَى النَّاصِرِ

لَهُ قَالَ اللهُ تَعَالَى إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ فَالْبِدَايَةُ بِالْجِهَادِ مِنَ الْعَبْدِ
وَالْجَزَاءُ بِالْهِدَايَةِ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّ اللهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى
يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِنَّمَا التَّغْيِيرُ بِكَسْرِ الشَّهَوَاتِ فَهِيَ مَرَاتِعُ الشَّيَاطِينِ وَمَرْعَاهُمْ
فَمَا دَامَتْ مُوَسَّعَةً لَمْ تَنْقَطِعْ تَرَدُّدُهُمْ إِلَيْهَا وَمَا دَامُوا يَتَرَدَّدُونَ لَمْ تَنْكَشِفْ لِلْعَبْدِ جَلَالُ
اللهِ تَعَالَى وَكَانَ مَحْجُوبًا عَنْ لِقَائِهِ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ
يَحُومُونَ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاءِ فَمَنْ هَذَا الْوَجْهِ صَارَ الصَّوْمُ
بَابًا لِلْعِبَادَةِ وَصَارَ جُنَّةً وَإِذَا عَظُمَتْ فَضِيلَتُهُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ فَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ شُرُوطِهِ الظَّاهِرَةِ
وَالْبَاطِنَةِ بِذِكْرِ أَرْكَانِهِ وَسُنَنِهِ وَشُرُوطِهِ الْبَاطِنَةِ وَيَتَبَيَّنُ ذَلِكَ بِثَلَاثَةِ فُصُولٍ

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي الْوَاجِبَاتِ وَالسُّنَنِ الظَّاهِرَةِ وَاللَّوَازِمِ بِإِفْسَادِهِ

أَمَّا الْوَاجِبَاتُ الظَّاهِرَةُ فَسِتَّةٌ الْأَوَّلُ مُرَاقَبَةُ أَوَّلِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَذَلِكَ بِرُؤْيَةِ الْهِلَالِ
فَإِنْ غُمَّ فَبِاسْتِكْمَالِ ثَلَاثِينَ يَوْمًا مِنْ شَعْبَانَ وَنَعْنِي بِالرُّؤْيَةِ الْعِلْمَ وَيَحْصُلُ ذَلِكَ بِقَوْلِ عَدْلٍ
وَاحِدٍ وَلَا يَثْبُتُ هِلَالُ شَوَّالٍ إِلَّا بِقَوْلِ عَدْلَيْنِ احْتِيَاطًا لِلْعِبَادَةِ وَمَنْ سَمِعَ عَدْلًا وَوَثِقَ
بِقَوْلِهِ وَغَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ صِدْقُهُ لَزِمَهُ الصَّوْمُ وَإِنْ لَمْ يَقْضِ الْقَاضِي بِهِ فَلْيَتْبَعْ كُلُّ عَبْدٍ فِي
عِبَادَتِهِ مُوجِبَ ظَنِّهِ فَإِذَا رُؤِيَ الْهِلَالُ بِبَلَدٍ وَلَمْ يُرَ بِأُخْرَى وَكَانَ بَيْنَهُمَا أَقَلُّ مِنْ مَرْحَلَتَيْنِ
وَجَبَ الصَّوْمُ عَلَى الْكُلِّ فَإِنْ كَانَتِ الْمَسَافَةُ بَيْنَهُمَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ كَانَ لِكُلِّ
بَلْدَةٍ حُكْمُهَا وَلَا يَتَعَدَّى الْوُجُوبُ الثَّانِي النِّيَّةُ وَلَا بُدَّ لِكُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ نِيَّةٍ مُبَيَّتَةٍ مُعَيَّنَةٍ
جَازِمَةٍ فَلَوْ نَوَى أَنْ يَصُومَ شَهْرَ رَمَضَانَ دَفْعَةً وَاحِدَةً لَمْ يَكْفِهِ وَهُوَ الَّذِي عَنَيْنَا بِقَوْلِنَا
مُبَيَّتَةٍ وَلَوْ نَوَى بِالنَّهَارِ لَمْ يُجْزِ صَوْمَ رَمَضَانَ وَلَا صَوْمَ الْفَرْضِ إِلَّا التَّطَوُّعَ وَهُوَ الَّذِي عَنَيْنَاهُ
بِقَوْلِنَا مُبَيَّتَةٍ وَلَوْ نَوَى الصَّوْمَ مُطْلَقًا أَوْ لِلْفَرْضِ مُطْلَقًا لَمْ يُجْزِهِ حَتَّى يَنْوِيَ فَرِيضَةَ اللهِ صَوْمَ

رَمَضَانَ وَلَوْنَوَى لَيْلَةَ الشَّكِّ اَنْ يَصُوْمَ غَدًا اَنْ كَانَ مِنْ رَمَضَانَ لَمْ يُجْزِهْ فَاِنَّهَا لَيْسَتْ
جَازِمَةً اِلَّا اَنْ يُسْنِدَ نِيَّتَهُ اِلٰى قَوْلِ شَاهِدِ عَدْلٍ فَاِحْتِمَالُ غَلَطِ الْعَدْلِ اَوْ كَذِبِهٖ لَا يُبْطِلُ
الْجَزْمَ اَوْ يَسْتَنِدَ اِلٰى اِسْتِصْحَابِ كَالشَّكِّ فِى اللَّيْلَةِ الْاَخِيْرَةِ مِنْ رَمَضَانَ فَذٰلِكَ لَا يَمْنَعُ جَزْمَ
النِّيَّةِ اَوْ يَسْتَنِدَ اِلٰى اِجْتِهَادٍ كَالْمَحْبُوْسِ فِى الْمَطْمُوْنَةِ اِذَا غَلَبَ عَلٰى ظَنِّهٖ دُخُوْلُ رَمَضَانَ بِاجْتِهَادِهٖ
فَشَكُّهٗ لَا يَمْنَعُهٗ مِنَ النِّيَّةِ وَمَهْمَا كَانَ شَاكًّا لَيْلَةَ الشَّكِّ لَا يَنْفَعُهٗ جَزْمُ النِّيَّةِ بِاللِّسَانِ
فَاِنَّ النِّيَّةَ مَحَلُّهَا الْقَلْبُ وَلَا يَتَصَوَّرُ فِيْهَا الْقَصْدُ مَعَ الشَّكِّ كَمَا لَوْ قَالَ فِى وَسْطِ رَمَضَانَ
اَصُوْمُ غَدًا اَنْ كَانَ غَدًا مِنْ رَمَضَانَ فَاِنَّ ذٰلِكَ لَا يَضُرُّهٗ لِاَنَّهٗ تَرْدِيْدُ لَفْظٍ وَمَحَلُّ النِّيَّةِ لَا
يَتَصَوَّرُ فِيْهِ التَّرَدُّدُ بَلْ هُوَ قَاطِعٌ اَنَّهٗ مِنْ رَمَضَانَ وَلَوْ نَوَى لَيْلًا ثُمَّ اَكَلَ لَمْ تَفْسُدْ نِيَّتُهٗ وَلَوْ نَوَتْ
فِى الْحَيْضِ ثُمَّ طَهُرَتْ قَبْلَ الْفَجْرِ صَحَّ صَوْمُهَا الثَّالِثُ الْاِمْسَاكُ عَنْ اِيْصَالِ شَىْءٍ اِلَى الْجَوْفِ عَمْدًا مَعَ
ذِكْرِ الصَّوْمِ فَيَفْسُدُ صَوْمُهٗ بِالْاَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالسَّعُوْطِ وَالْحُقْنَةِ وَلَا يَفْسُدُ بِالْفَصْدِ
وَالْحِجَامَةِ وَالْاِكْتِحَالِ وَاِدْخَالِ الْمِيْلِ فِى الْاُذُنِ وَالْاِحْلِيْلِ اِلَّا اَنْ يُقْطَرَ فِيْهِ مَا يَبْلُغُ الْمَثَانَةَ
وَمَا يَصِلُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ مِنْ غُبَارِ الطَّرِيْقِ اَوْ ذُبَابَةٍ تَدْخُلُ اِلَى جَوْفِهٖ اَوْ مَا يَسْبِقُ اِلَى جَوْفِهٖ فِى
الْمَضْمَضَةِ فَلَا يُفْطِرُ اِلَّا اِذَا اَبَالَغَ فِى الْمَضْمَضَةِ فَيُفْطِرُ لِاَنَّهٗ مُقَصِّرٌ وَهُوَ الَّذِىْ اَرَدْنَا بِقَوْلِنَا فَاَمَّا عَمْدًا صَحَّ
ذِكْرُ الصَّوْمِ فَاَرَدْنَا بِهِ الْاِحْتِرَازَ عَنِ النَّاسِىْ فَاِنَّهٗ لَا يُفْطِرُ اَمَّا مَنْ اَكَلَ عَامِدًا اَوْ فِى طَرَفَىِ
النَّهَارِ ثُمَّ ظَهَرَ لَهٗ اَنَّهٗ اَكَلَ نَهَارًا بِالتَّحْقِيْقِ فَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَاِنْ بَقِىَ عَلٰى حُكْمِ ظَنِّهٖ وَاجْتِهَادِهٖ
فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْبَغِىْ اَنْ يَاْكُلَ فِى طَرَفَىِ النَّهَارِ اِلَّا بِظَنٍّ وَاجْتِهَادٍ الرَّابِعُ الْاِمْسَاكُ
عَنِ الْجِمَاعِ وَحَدُّهٗ تَغْيِيْبُ الْحَشَفَةِ فَاِنْ جَامَعَ نَاسِيًا لَمْ يُفْطِرْ وَاِنْ جَامَعَ لَيْلًا اَوِ احْتَلَمَ فَاَصْبَحَ
جُنُبًا لَمْ يُفْطِرْ وَاِنْ طَلَعَ الْفَجْرُ وَهُوَ مُخَالِطٌ اَهْلَهٗ فَنَزَعَ فِى الْحَالِ صَحَّ صَوْمُهٗ وَاِنْ صَبَرَ فَسَدَ صَوْمُهٗ
وَلَزِمَهُ الْكَفَّارَةُ الْخَامِسُ الْاِمْسَاكُ عَنِ الْاِسْتِمْنَاءِ وَهُوَ اِخْرَاجُ الْمَنِىِّ قَصْدًا بِجِمَاعٍ اَوْ بِغَيْرِ

عَمْدًا صَحَّ

جماع فان ذلك يفطره ولا يفطر بقبلة زوجته ولا بمضاجعتها ما لم ينزل لكن يكره
ذلك الا أن يكون شيخا او مالكا لاربه فلا بأس بالتقبيل وتركه اولى واذا كان
يخاف من التقبيل فتركه اولى واذا كان يخاف من التقبيل ان ينزل فقبل وسبق المني افطر
لتقصيره السادس الامساك عن اخراج القيء بالاستقاء فانه اذا استقاء فقاء فسد صومه
وان ذرعه القيء لم يفسد وان ابتلع نخامة من حلقه وصدره لم يفسد صومه رخصة
لعموم البلوى بذلك الا ان يبتلعه بعد وصوله فانه يفطر عند ذلك واما لوازم الافطار
فاربعة القضاء والكفارة والفدية والامساك بقية النهار تشبيها بالصائمين اما القضاء
فوجوبه عام على كل مسلم مكلف ترك الصوم لعذر او غير عذر فالحايض تقضي الصوم
وكذلك المرتد واما الكافر والصبي والمجنون فلا قضاء عليهم ولا يشترط التتابع في قضاء
رمضان ولكن يقضي كيف شاء مفرقا ومجموعا اما الكفارة فلا تجب الا بالجماع
اما الاستمناء بالاكل والشرب وما عدا الجماع فلا تجب به كفارة والكفارة
عتق رقبة فان اعسر فصوم شهرين فان عجز فاطعام ستين مسكينا مدا مدا واما الامناء
فيجب على من عصى بالفطر او قصر فيه ولا يجب على الحايض اذا طهرت في بقية نهارها ولا
على المسافر اذا قدم مفطرا من سفر بلغ مرحلتين ويجب الامساك اذا شهد بالهلال عدل
واحد يوم الشك والصوم في السفر افضل من الفطر لمن قوي عليه الا اذا لم يطق ولا يفطر
يوم يخرج وان كان مقيما في اوله ولا يوم يقدم اذا قدم صايما واما الفدية فتجب
على الحامل والمرضع اذا افطرتا خوفا على ولديهما لكل يوم مد حنطة لمسكين واحد
مع القضاء والشيخ الهرم اذا لم يصم تصدق عن كل يوم بمد واما السنن فسنة تاخير السحور
وتعجيل الافطار على التمر او الماء قبل الصلوة وترك السواك بعد الزوال والجود في شهر

رمضان لما سبق من قضاء له في الزكاة ومدارسة القرآن والاعتكاف في المسجد
لاسيما في العشر الاخير فهي عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
العشر الاواخر طوى الفراش وشد المئزر وداءب وداءب معه اهله اي ادام النصب
في العبادة اذ فيها ليلة القدر والاغلب انها في اوتارها واشبهها الاوتار ليلة احدى وعشرين
وثلث وسبع والتتابع في هذا الاعتكاف اولى فان نذر اعتكافا متتابعا او نواه انقطع
بالخروج تتابعه من غير ضرورة كما لو خرج لعيادة مريض او شهادة او جنازة او زيارة
او تجديد طهارة فان خرج لقضاء الحاجة لم ينقطع اعتكافه وله ان يتوضاء في البيت
ولا ينبغي ان يعرج على شغل آخر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج الا لحاجة
الانسان ولا يسأل عن المريض الا مارا وينقطع التتابع بالجماع ولا ينقطع بالتقبيل ولا بأس
في المسجد بالتطيب وعقد النكاح وبالاكل والنوم وغسل اليدين في الطست وكل
ذلك قد يحتاج اليه في التتابع ولا ينقطع التتابع بخروج بعض بدنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدني رأسه فترجله عايشة ام المؤمنين رضي الله عنها وهي في الحجرة وهما
خرج المعتكف لقضاء حاجة فاذا عاد فينبغي ان يستأنف النية الا اذا كان قد نوى
اول عشرة ايام مثلا والافضل مع ذلك التجديد

الفصل الثاني في اسرار

الصوم وشروطه الباطنة اعلم ان الصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص
وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة
كما سبق تفصيله واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد
والرجل وسائر الجوارح عن الآثام واما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن
الهمم الدنية والاخلاق الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية وتحصيل الفطر

فِي هَذَا الصَّوْمِ بِالْفِكْرِ فِيمَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِالْفِكْرِ فِي الدُّنْيَا الْأَدْنِيَاءُ
تُرَادُ لِلدِّينِ فَإِنَّ ذَلِكَ زَادُ الْآخِرَةِ وَلَيْسَ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى قَالَ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ مَنْ تَحَرَّكَتْ هِمَّتُهُ بِالتَّصَرُّفِ
فِي نَهَارِهِ بِالتَّدْبِيرِ فِيمَا يُفْطِرُ عَلَيْهِ كُتِبَتْ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ قِلَّةِ الْوُثُوقِ بِفَضْلِ اللَّهِ
وَقِلَّةِ الْيَقِينِ بِرِزْقِهِ الْمَوْعُودِ وَهَذِهِ رُتْبَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ وَالْمُقَرَّبِينَ وَلَا نُطَوِّلُ النَّظَرَ
فِي تَفْصِيلِ ذَلِكَ قَوْلًا وَلَكِنْ فِي تَحْقِيقِهِ عَمَلًا فَإِنَّهُ إِقْبَالٌ بِكُنْهِ الْهِمَّةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَانْصِرَافٌ
عَنْ غَيْرِهِ وَتَلْبِيسٌ بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فَأَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ وَهُوَ صَوْمُ الصَّالِحِينَ
وَهُوَ كَفُّ الْجَوَارِحِ عَنِ الْآثَامِ وَتَمَامُهُ بِسِتَّةِ أُمُورٍ الْأَوَّلُ غَضُّ الْبَصَرِ وَكَفُّهُ عَنِ الِاتِّسَاعِ
فِي النَّظَرِ إِلَى كُلِّ مَا يُذَمُّ وَيُكْرَهُ وَإِلَى كُلِّ مَا يَشْغَلُ الْقَلْبَ وَيُلْهِي عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ
تَعَالَى قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّظْرَةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إِبْلِيسَ فَمَنْ تَرَكَهَا خَوْفًا
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى آتَاهُ إِيمَانًا يَجِدُ حَلَاوَتَهُ فِي قَلْبِهِ وَرُوِيَ جَابِرٌ عَنْ أَنَسٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ خَمْسٌ يُفْطِرْنَ الصَّائِمَ الْكَذِبُ وَالْغِيبَةُ وَالنَّمِيمَةُ وَالْيَمِينُ الْكَاذِبَةُ
وَالنَّظَرُ بِشَهْوَةٍ الثَّانِي حِفْظُ اللِّسَانِ عَنِ الْهَذَيَانِ وَالْكَذِبِ وَالْغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ وَالْفُحْشِ
وَالْجَفَاءِ وَالْخُصُومَةِ وَالْمِرَاءِ وَإِلْزَامُ السُّكُوتِ أَوْ شُغْلُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
فَهَذَا صَوْمُ اللِّسَانِ وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ الْغِيبَةُ تُفْسِدُ الصَّوْمَ رَوَاهُ بِشْرُ بْنُ الْحَرْثِ عَنْهُ وَرُوِيَ اللَّيْثُ
عَنْ مُجَاهِدٍ خَصْلَتَانِ تُفْسِدَانِ الصَّوْمَ الْكَذِبُ وَالْغِيبَةُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
الصَّوْمُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَجْهَلْ وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ
فَلْيَقُلْ إِنِّي صَائِمٌ أَنِّي صَائِمٌ وَجَاءَ فِي الْخَبَرِ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَجْهَدَهُمَا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ مِنْ آخِرِ النَّهَارِ حَتَّى كَادَتَا أَنْ تَتْلَفَا فَبَعَثَتَا إِلَى رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَائِهِ فِي الْإِفْطَارِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمَا قَدَحًا وَقَالَ لِلرَّسُولِ قُلْ لَهُمَا

فِيهِ مَا أَكَلْتُمَا فَقَامَتْ أَحَدُهُمَا نِصْفَهُ دَمًا عَبِيطًا وَلَحْمًا غَرِيضًا وَقَامَتِ الْأُخْرَى مِثْلَ
ذَلِكَ حَتَّى مَلَأَتَاهُ فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَاتَانِ صَامَتَا عَمَّا
أَحَلَّ اللهُ لَهُمَا وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمَا قَعَدَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الْأُخْرَى فَجَعَلَتَا تَغْتَابَانِ
النَّاسَ فَهَذَا مَا أَكَلَتَا مِنْ لُحُومِهِمْ الثَّالِثُ كَفُّ السَّمْعِ عَنِ الْإِصْغَاءِ إِلَى كُلِّ مَكْرُوهٍ
لِأَنَّ كُلَّ مَا حَرَّمَ اللهُ قَوْلَهُ حَرُمَ الْإِصْغَاءُ إِلَيْهِ وَلِذَلِكَ سَوَّى اللهُ تَعَالَى بَيْنَ الْمُسْتَمِعِ وَآكِلِ
السُّحْتِ فَقَالَ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ وَقَالَ تَعَالَى لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ
وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ فَالسُّكُوتُ عَلَى الْغِيبَةِ حَرَامٌ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ
إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُغْتَابُ وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكَانِ فِي
الْإِثْمِ الرَّابِعُ كَفُّ بَقِيَّةِ الْجَوَارِحِ مِنَ الْيَدِ وَالرِّجْلِ عَنِ الْمَكَارِهِ وَكَفُّ الْبَطْنِ عَنِ
الشُّبُهَاتِ وَقْتَ الْإِفْطَارِ وَلَا مَعْنَى لِلصَّوْمِ وَهُوَ الْكَفُّ عَنِ الطَّعَامِ الْحَلَالِ ثُمَّ الْإِفْطَارُ
عَلَى الْحَرَامِ فَمَثَلُ هَذَا الصَّائِمِ مَثَلُ مَنْ بَنَى قَصْرًا وَيَهْدِمُ مِصْرًا فَإِنَّمَا الطَّعَامُ الْحَلَالُ إِنَّمَا يَضُرُّهُ
بِكَثْرَتِهِ لِأَنَّ نَوْعَهُ وَالصَّوْمُ لِتَقْلِيلِهِ وَتَارِكُ الِاسْتِكْثَارِ مِنَ الدَّوَاءِ خَوْفًا مِنْ ضَرَرِهِ
إِذَا عَدَلَ إِلَى تَنَاوُلِ السُّمِّ كَانَ سَفِيهًا وَالْحَرَامُ سُمٌّ يُهْلِكُ الدِّينَ وَالْحَلَالُ دَوَاءٌ يَنْفَعُ
قَلِيلُهُ وَيَضُرُّ كَثِيرُهُ وَقَصْدُ الصَّوْمِ تَقْلِيلُهُ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمْ مِنْ صَائِمٍ
لَيْسَ لَهُ مِنْ صَوْمِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَالْعَطَشُ فَقِيلَ هُوَ الَّذِي يُفْطِرُ عَلَى الْحَرَامِ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي يُمْسِكُ
عَنِ الطَّعَامِ الْحَلَالِ وَيُفْطِرُ عَلَى لُحُومِ النَّاسِ بِالْغِيبَةِ وَهِيَ حَرَامٌ وَقِيلَ هُوَ الَّذِي لَا يَحْفَظُ
جَوَارِحَهُ عَنِ الْآثَامِ الْخَامِسُ أَنْ لَا يَسْتَكْثِرَ مِنَ الْحَلَالِ وَقْتَ الْإِفْطَارِ بِحَيْثُ يَمْتَلِئُ
جَوْفُهُ مِنْ وِعَاءٍ أَبْغَضَ إِلَى اللهِ مِنْ بَطْنٍ مُلِئَ مِنْ حَلَالٍ وَكَيْفَ يُسْتَفَادُ مِنَ الصَّوْمِ قَهْرُ
عَدُوِّ اللهِ وَكَسْرُ الشَّهْوَةِ إِذَا تَدَارَكَ الصَّائِمُ عِنْدَ إِفْطَارِهِ مَا فَاتَهُ ضُحْوَةَ نَهَارِهِ وَرُبَّمَا يَزِيدُ

عَلَيْهِ مِنْ أَلْوَانِ الطَّعَامِ حَتَّى اسْتَمْرَتِ الْعَادَاتُ بِأَنْ تُدَّخَرَ جَمِيعُ الْأَطْعِمَةِ لِرَمَضَانَ
فَيُوكَلُ مِنَ الْأَطْعِمَةِ فِيهِ مَا لَا يُوكَلُ فِي عِدَّةِ أَشْهُرٍ وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَقْصُودَ الصَّوْمِ الْخَوَيُ
وَكَسْرُ النَّفْسِ لِتَقْوَى عَلَى التَّقْوَى وَإِذَا دَفِعَتِ الْمَعِدَةُ ضُحْوَةَ النَّهَارِ إِلَى الْعِشَاءِ حَتَّى هَاجَتْ
شَهْوَتُهَا وَقَوِيَتْ رَغْبَتُهَا ثُمَّ أُطْعِمَتْ مِنَ اللَّذَّاتِ وَأُشْبِعَتْ زَادَتْ لَذَّتُهَا وَتَضَاعَفَتْ
قُوَّتُهَا وَانْبَعَثَتْ مِنَ الشَّهَوَاتِ مَا عَسَاهَا كَانَتْ رَاكِدَةً لَوْ تُرِكَتْ عَلَى عَادَتِهَا فَرُوحُ
الصَّوْمِ وَسِرُّهُ تَضْعِيفُ الْقُوَى الَّتِي بِهَا وَسَائِلُ الشَّيْطَانِ حَتَّى فِي الْقُعُودِ إِلَى الشُّرُورِ وَلَنْ
يَحْصُلَ ذَلِكَ إِلَّا بِالتَّقْلِيلِ وَذَلِكَ بِأَنْ يَأْكُلَ أَكْلَتَهُ الَّتِي كَانَ يَأْكُلُهَا كُلَّ لَيْلَةٍ لَوْ لَمْ
يَصُمْ فَأَمَّا إِذَا جَمَعَ مَا كَانَ يَأْكُلُ ضُحْوَةً إِلَى مَا كَانَ يَأْكُلُ لَيْلًا فَلَنْ يَنْتَفِعَ بِصَوْمِهِ
بَلْ مِنَ الْآدَابِ أَنْ لَا يُكْثِرَ النَّوْمَ بِالنَّهَارِ حَتَّى لَا يُحِسَّ بِالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَيَسْتَشْعِرَ ضَعْفَ
الْقُوَى فَيَصْفُوَ عِنْدَ ذَلِكَ قَلْبُهُ وَيَسْتَدِيرَ فِي لَيْلِهِ قَدْرًا مِنَ الضَّعْفِ حَتَّى يَخِفَّ عَلَيْهِ تَهَجُّدُهُ
وَأَوْرَادُهُ فَعِنْدَ الشَّيْطَانِ أَنْ لَا يَحُومَ عَلَى قَلْبِهِ فَيَنْظُرَ إِلَى مَلَكُوتِ السَّمَاءِ وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ
عِبَارَةٌ عَنِ اللَّيْلَةِ الَّتِي يَنْكَشِفُ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الْمَلَكُوتِ وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَنْ جَعَلَ بَيْنَ قَلْبِهِ وَبَيْنَ صَدْرِهِ مِخْلَاةً مِنَ الطَّعَامِ فَهُوَ عَنْ مَلَكُوتِ
السَّمَاءِ مَحْجُوبٌ وَمَنْ أَخْلَا مَعِدَتَهُ فَلَا يَكْفِيهِ ذَلِكَ لِرَفْعِ الْحِجَابِ مَا لَمْ تَخْلُ هِمَّتُهُ عَنْ غَيْرِ
اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ هُوَ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَمَبْدَأُ جَمِيعِ ذَلِكَ تَقْلِيلُ الطَّعَامِ وَسَيَأْتِي لَهُ مَزِيدُ
بَيَانٍ فِي كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى السَّادِسُ أَنْ يَكُونَ قَلْبُهُ بَعْدَ الْإِفْطَارِ
مُعَلَّقًا مُضْطَرِبًا بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ إِذْ لَيْسَ يَدْرِي هَلْ يُقْبَلُ صَوْمُهُ فَهُوَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ أَوْ يُرَدُّ عَلَيْهِ
فَهُوَ مِنَ الْمَمْقُوتِينَ وَلْيَكُنْ كَذَلِكَ فِي آخِرِ كُلِّ عِبَادَةٍ يَفْرُغُ مِنْهَا فَقَدْ رُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ أَنَّهُ مَرَّ يَوْمَ الْعِيدِ بِقَوْمٍ وَهُمْ يَضْحَكُونَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ شَهْرَ رَمَضَانَ مِضْمَارًا

نسخة الشهوة

لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق أقوام ففازوا وتخلف أقوام فخابوا فالعجب كل العجب
للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المنازعون وخاب فيه المبطئون أما والله لو قد
كشف الغطاء لاشتغل المحسن بإحسانه والمسئ بإساءته اي كان سرور المقبول
يشغله عن اللعب وحسرة المردود تشد عنه باب الضحك وعن الاحنف بن قيس انه قيل
له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال اني اعده لسفر طويل والصبر على طاعة
الله أهون من الصبر على عذابه فهذه المعاني الباطنة في الصوم فان قلت فمن اقتصر
على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح فما معناه
فاعلم ان فقهاء الظاهر مثبتون شروط الظاهر بادلة هي اضعف من هذه الادلة التي
اوردناها فهذه الشروط الباطنة لا سيما الغيبة وامثالها ولكن ليس ذلك الى فقهاء الظاهر
من التكليفات الا ما تيسر على عموم الغافلين المقبلين على الدنيا الدخول تحته فاما علماء
الآخرة فيعنون بصحة القبول وبالقبول الوصول الى المقصود ويفهم ان المقصود من الصوم
التخلق بخلق من اخلاق الله سبحانه وتعالى وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة بالكف
عن الشهوات بحسب الامكان فانهم منزهون عن الشهوات وللانسان رتبة فوق
رتبة البهايم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء
الشهوات عليه وكونه مبتلا بمجاهدتها وكلما انهمك في الشهوات انحط الى اسفل
سافلين والتحق بغمار البهايم وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلا عليين والتحق بافق
الملائكة والملائكة مقربون من الله عز وجل والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم
يتقرب من الله تعالى بقدرهم فان المتشبه بالقريب قريب وليس القرب بالمكان بل بالصفات
فاذا كان هذا سر الصوم عند اولي الالباب واصحاب القلوب فاي جدوى لنا اخير

أكلةٍ وجمع أكلتين عند العشاء مع الإنهماك في الشهوات الأخر طول النهار ولو كان
لذلك جدوى فأي معنى لقوله صلى الله عليه وسلم كم من صائمٍ ليس له من صومه إلا الجوع
والعطش ولهذا قال أبو الدرداء يا حبذا صوم الأكياس وفطرهم كيف يعيبون صوم
الحمقى وسهرهم ولذنة من ذي يقينٍ وتقوى أفضل وأرجح من أمثال الجبال عبادة من
المغترين ولذلك قال العلماء كم من صائمٍ مفطرٍ وكم من مفطرٍ صائمٍ والمفطر الصايم
هو الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب والصايم المفطر هو الذي يجوع ويعطش
ويطلق جوارحه فمن فهم معنى الصوم وسنه علم أن مثل من كف عن الأكل والجماع
وأفطر بمخالفة الآثام كمن مسح كل عضوٍ من أعضائه في الوضوء ثلث مرات فقد
وافق ظاهر العدد وترك المهم وهو الغسل فصلوته مردودة عليه لجهله وهل من
أفطر بالأكل وصام بجوارحه عن المكاره كمن غسل أعضاءه مرة مرة فصلوته مقبلة
لإحكام الأصل وإن ترك الأصل ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلث
مرات فجمع بين الأصل والفضل وهو الكمال وقد قال صلى الله عليه وسلم إنما الصوم
أمانة فليحفظ أحدكم أمانته ولما تلا قوله عز وجل إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات
الى أهلها وضع يده على سمعه وبصره فقال أن السمع أمانة وإن البصر أمانة ولولا أنه أمانة
لما قال صلى الله عليه وسلم فليقل إني صايم إني أودعت لساني لأحفظه فكيف
أطلقه لجوابك فإذا قد ظهر أن لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ولقشورهم درجات
ولكل درجة طبقات فإليك الخبرة الآن في أن تقنع بالقشر عن اللباب أو تحن الى
غمار أرباب الألباب

الفصل الثالث في التطوع بالصيام

وترتيب الأوراد فيه اعلم أن استحباب الصوم يتأكد في الأيام الفاضلة وفواضل

صوابه نوم

الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها في كل شهر وبعضها في كل اسبوع
اما في السنة بعد رمضان فيوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة
والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم مضان الصوم وهي اوقات فاضلة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر صوم شعبان حتى كان يظن انه من رمضان وفي
الخبر افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم ولانه اول ابتداء السنة فبناؤه على
الخير اجب وارجي لدوام البركة وقال صلى الله عليه وسلم صوم يوم من شهر حرام
افضل من صوم ثلثين من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلثين من شهر حرام وفي حديث
من صام ثلثة ايام من شهر حرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله تعالى له كل
يوم عبادة سبع مائة عام وفي الخبر اذا كان النصف من شعبان فلا صوم حتى
رمضان ولهذا استحب ان يفطر قبل رمضان اياما فان وصل شعبان برمضان جاز
لعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة وفصل مرارا كثيرة ولا يجوز ان يقصد
استقبال رمضان بيوم او ثلثة الا ان يوافق وردا له وكره بعض الصحابة ان يصام شعبان
كله حتى لا يضاهي شهر رمضان فالاشهر الفاضلة ذو الحجة والمحرم ورجب وشعبان
والاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب واحد فرد وثلثة سرد وافضلها
ذو الحجة لان فيه الحج والايام المعلومات والمعدودات وذو القعدة من الاشهر
الحرم واشهر الحج وشوال من اشهر الحج وليس من الحرم والمحرم ورجب ليسا من اشهر
الحج وفي الخبر ما من ايام العمل فيهن افضل واحب الى الله من عشر ذي الحجة ان صوم
يوم منه يعدل صيام سنة وقيام ليلة منه يعدل ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل
الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من عقر جواده واهريق دمه واما ما يتكرر في

الشهر فاول الشهر وأوسطه وآخره ووسطه الايام البيض وهو الثالث عشر والرابع عشر
والخامس عشر وأما في الاسبوع فالاثنين والخميس والجمعة فهذه الايام الفاضلة يستحب
فيها الصوم وكثرة الخيرات لتضاعف اجورها ببركة هذه الاوقات وأما صوم
الدهر فانه شامل للكل وزيادة وللسالكين فيه طرق فمنهم من كره ذلك اذ قد
وردت اخبار تدل على كراهته والصحيح انه انما يكره لشيئين احدهما ان لا يفطر
في العيدين وأيام التشريق فهو الدهر كله والآخر ان يرغب عن السنة في الافطار ويجعل
الصوم حجرا على نفسه مع أن الله يحب ان تؤتى رخصه كما يحب ان تؤتى عزائمه فاذا لم
يكن شيء من ذلك ورأى صلاح نفسه في صوم الدهر فليفعل فقد فعل ذلك جماعة من الصحابة
والتابعين لهم بأحسان رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو موسى الاشعري
من صام الدهر كله ضيقت عليه جهنم وعقد تسعين معناه لم يكن له فيها موضع ورد به
درجة اخرى وهو صوم نصف الدهر بأن يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد على النفس
واقوى في قهرها وقد ورد في فضل ذلك اخبار لان العبد فيه بين صبر يوم وشكر
يوم قال صلى الله عليه وسلم عرضت علي مفاتيح خزائن الدنيا وكنوز الارض فزويتها وقلت
بل اجوع يوما واشبع يوما احمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت وقال صلى الله عليه
وسلم افضل الصيام صيام اخي داود كان يصوم يوما ويفطر يوما ومن ذلك منازلته
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو وفي الصوم وهو يقول اني اريد افضل من ذلك
فقال صلى الله عليه وسلم صم يوما وافطر يوما فقال اني اريد افضل من ذلك فقال صلى
الله عليه وسلم لا افضل من ذلك وقد روي انه صلى الله عليه وسلم ما صام ستهن
كاملا قط الا رمضان بل كان يفطر منه ومن لا يقدر على صوم نصف الدهر فلا

بَأْسَ بِثُلُثِهِ وَهُوَ أَنْ يَصُومَ يَوْمًا وَيُفْطِرَ يَوْمَيْنِ فَإِذَا صَامَ صَارَ ثُلُثًا مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ وَثُلُثًا مِنْ
أَوْسَطِهِ وَثُلُثًا مِنْ آخِرِهِ فَهُوَ ثُلُثٌ وَوَقَعَ فِي الْأَوْقَاتِ الْفَاضِلَةِ وَإِنْ صَامَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسَ
وَالْجُمُعَةَ فَذَلِكَ أَيْضًا قَرِيبٌ مِنَ الثُّلُثِ وَإِذْ قَدْ ظَهَرَتِ الْأَوْقَاتُ الْفَاضِلَةُ وَالْكَمَالُ
فِي أَنْ يَفْهَمَ الْإِنْسَانُ مَعْنَى الصَّوْمِ وَأَنَّ مَقْصُودَهُ تَصْفِيَةُ الْقَلْبِ وَتَفْرِيغُ الْهَمِّ لِلَّهِ تَعَالَى
وَالْفَقِيهُ بِدِقَائِقِ الطُّرُقِ يَنْظُرُ إِلَى أَحْوَالِهِ فَقَدْ يَقْتَضِي حَالُهُ دَوَامَ الصَّوْمِ وَقَدْ يَقْتَضِي دَوَامَ
الْفِطْرِ وَقَدْ يَقْتَضِي حَالُهُ مَزْجَ الْإِفْطَارِ بِالصَّوْمِ فَإِذَا فَهِمَ الْمَعْنَى وَتَحَقَّقَ جَدَّهُ فِي سُلُوكِ
طَرِيقِ الْآخِرَةِ بِمُرَاقَبَةِ الْقَلْبِ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ صَلَاحُ قَلْبِهِ وَذَلِكَ لَا يُوجِبُ تَرْتِيبًا مُسْتَمِرًّا
وَلِذَلِكَ رُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَصُومُ حَتَّى يُقَالَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى
يُقَالَ لَا يَصُومُ وَيَنَامُ حَتَّى يُقَالَ لَا يَقُومُ وَيَقُومُ حَتَّى يُقَالَ لَا يَنَامُ وَكَانَ ذَلِكَ بِحَسَبِ
مَا يَنْكَشِفُ لَهُ بُنُورِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ الْأَوْقَاتِ وَقَدْ كَرِهَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ أَنْ
يُوَالِيَ بَيْنَ الْإِفْطَارِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ تَقْدِيرًا بِأَيَّامِ الْعِيدِ وَأَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَذَكَرُوا
أَنَّ ذَلِكَ يُقَسِّي الْقَلْبَ وَيُوَلِّدُ زَدِيَّ الْعَادَاتِ وَيَفْتَحُ أَبْوَابَ الشَّهَوَاتِ وَلَعَمْرِي هُوَ كَذَلِكَ
فِي حَقِّ أَكْثَرِ الْخَلْقِ لَا سِيَّمَا مَنْ يَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مَرَّتَيْنِ فَهَذَا مَا أَرَدْنَا ذِكْرَهُ
مِنْ تَرْتِيبِ الصَّوْمِ الْمُتَطَوَّعِ بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

تَمَّ كِتَابُ الصَّوْمِ مِنْ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ وَيَتْلُوهُ كِتَابُ
الْحَجِّ مِنْهُ عَلَى يَدِ الْعَبْدِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَبْدِ الْكَرِيمِ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْبَسْهُرِ وَزَدِيِّ الْبَكْرِيِّ التَّيْمِيِّ
الْقُرَشِيِّ أَتَمَّا مِنْ خَطِّ أَبِيهِ بِدِمَشْقَ الْمَحْرُوسَةِ فِي
شُهُورِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ الْمُنْتَجَبِينَ وَالسَّلَامُ

انْتَهَى

كِتَابُ أَسْرَارِ الْحَجِّ وَهُوَ

اَلْكِتَابُ السَّابِعُ مِنْ رُبْعِ الْعِبَادَاتِ

مِنْ جُمْلَةِ كُتُبِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَهُوَ حَسْبِيْ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ جَعَلَ كَلِمَةَ التَّوْحِيْدِ لِعِبَادِهٖ حِرْزًا وَحِصْنًا وَجَعَلَ الْبَيْتَ الْعَتِيْقَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ
وَاَمْنًا وَاَكْرَمَهٗ بِالنِّسْبَةِ اِلٰى نَفْسِهٖ تَشْرِيْفًا وَتَخْصِيْصًا وَمَنًّا وَجَعَلَ زِيَارَتَهٗ وَالطَّوَافَ
بِهٖ حِجَابًا بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْعَذَابِ وَمَجَنًّا وَالصَّلٰوةُ عَلٰى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَسَيِّدِ الْاُمَّةِ وَعَلٰى اٰلِهٖ
وَصَحْبِهٖ قَادَةِ الْحَقِّ وَسَادَةِ الْخَلْقِ وَسَلَّمَ كَثِيْرًا اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ الْحَجَّ مِنْ بَيْنِ اَرْكَانِ
الْاِسْلَامِ وَمَبَانِيْهِ عِبَادَةُ الْعُمْرِ وَخِتَامُ الْاَمْرِ وَتَمَامُ الْاِسْلَامِ وَكَمَالُ الدِّيْنِ فِيْهِ اُنْزِلَ
قَوْلُهٗ تَعَالٰى اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دِيْنَكُمْ وَاَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِيْ وَرَضِيْتُ لَكُمُ
الْاِسْلَامَ دِيْنًا وَفِيْهِ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَحُجَّ فَلْيَمُتْ اِنْ شَاءَ يَهُوْدِيًّا وَاِنْ
شَاءَ نَصْرَانِيًّا فَاَعْظِمْ بِعِبَادَةٍ يَعْدَمُهَا يَعْدَمُ الدِّيْنَ وَبِفَقْدِهَا يُفْقَدُ الْكَمَالُ وَيُنَاوِيْ
تَارِكُهَا الْيَهُوْدَ وَالنَّصَارٰى فِي الضَّلَالِ وَالْاَجْدَرُ بِنَا اَنْ نَصْرِفَ الْعِنَايَةَ اِلٰى شَرْحِهَا
وَتَفْصِيْلِ اَرْكَانِهَا وَسُنَنِهَا وَاٰدَابِهَا وَفَضَائِلِهَا وَاَسْرَارِهَا وَجُمْلَةُ ذٰلِكَ يَنْكَشِفُ
بِتَوْفِيْقِ اللّٰهِ تَعَالٰى فِيْ ثَلٰثَةِ اَبْوَابٍ **اَلْبَابُ الْاَوَّلُ** فِيْ فَضَائِلِهَا وَفَضَائِلِ مَكَّةَ
وَالْبَيْتِ الْعَتِيْقِ وَجُمَلِ اَرْكَانِهَا وَشَرَائِطِ وُجُوْبِهَا **اَلْبَابُ الثَّانِيْ** فِيْ اَعْمَالِهَا
الظَّاهِرَةِ عَلَى التَّرْتِيْبِ مِنْ مُبْتَدَاءِ السَّفَرِ اِلَى الرُّجُوْعِ **اَلْبَابُ الثَّالِثُ** فِيْ اٰدَابِهَا الدَّقِيْقَةِ
وَاَسْرَارِهَا الْخَفِيَّةِ وَاَعْمَالِهَا الْبَاطِنَةِ فَلْنَبْتَدِئْ بِالْبَابِ الْاَوَّلِ وَفِيْهِ فَصْلَانِ **اَلْفَصْلُ**
الْاَوَّلُ فِيْ فَضَائِلِ الْحَجِّ وَفَضِيْلَةِ الْبَيْتِ وَمَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةِ حَرَسَهُمَا اللّٰهُ تَعَالٰى وَشَدَّ
الرِّحَالَ اِلَى الْمَشَاهِدِ الْعِظَامِ فَضِيْلَةُ الْحَجِّ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى وَاَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَاْتُوْكَ
رِجَالًا وَعَلٰى كُلِّ ضَامِرٍ يَاْتِيْنَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيْقٍ وَقَالَ قَتَادَةُ لَمَّا اَمَرَ اللّٰهُ تَعَالٰى اِبْرٰهِيْمَ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنْ يُؤَذِّنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ نَادٰى يَا اَيُّهَا النَّاسُ اِنَّ اللّٰهَ بَنٰى بَيْتًا فَحُجُّوْهُ وَقَالَ تَعَالٰى

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ قِيلَ التِّجَارَةُ فِي الْمَوْسِمِ وَالْأَجْرُ فِي الْآخِرَةِ وَلِمَا سَمِعَ بَعْضُ السَّلَفِ
هَذَا قَالَ غَفَرَ لَهُمْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ وَقِيلَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ
أَنَّهُ طَرِيقُ مَكَّةَ يَقْعُدُ الشَّيْطَانُ عَلَيْهَا لِيَمْنَعَ النَّاسَ عَنْهَا وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَجَّ
الْبَيْتَ وَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا رُئِيَ الشَّيْطَانُ فِي يَوْمٍ هُوَ أَصْغَرَ وَأَدْحَرَ وَلَا أَغْيَظَ وَلَا أَحْقَرَ مِنْهُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ وَمَا ذَاكَ
إِلَّا لِمَا يَرَى مِنْ تَنَزُّلِ الرَّحْمَةِ وَتَجَاوُزِ اللهِ عَنِ الذُّنُوبِ الْعِظَامِ إِذْ يُقَالُ أَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ
ذُنُوبًا لَا يُكَفِّرُهَا إِلَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ وَقَدْ أَسْنَدَهُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمُكَاشِفِينَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ أَنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللهُ ظَهَرَ لَهُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ
بِعَرَفَةَ فَإِذَا هُوَ نَاحِلُ الْجِسْمِ بَاكِي الْعَيْنِ مَقْصُوفُ الظَّهْرِ فَقَالَ مَا الَّذِي أَبْكَى عَيْنَكَ قَالَ
خُرُوجُ الْحَاجِّ إِلَيْهِ بِلَا تِجَارَةٍ أَقُولُ قَدْ قَصَدُوهُ أَخَافُ أَنْ لَا يُخَيِّبَهُمْ فَيَحْزُنَنِي ذَلِكَ قَالَ فَمَا الَّذِي
أَخْلَ جِسْمَكَ قَالَ صَهِيلُ الْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَوْ كَانَتْ فِي سَبِيلِي كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ
قَالَ فَمَا الَّذِي غَيَّرَ لَوْنَكَ قَالَ تَعَاوُنُ النَّاسِ عَلَى الطَّاعَةِ وَلَوْ تَعَاوَنُوا عَلَى الْمَعْصِيَةِ كَانَ
أَحَبَّ إِلَيَّ قَالَ فَمَا الَّذِي قَصَفَ ظَهْرَكَ قَالَ قَوْلُ الْعَبْدِ أَسْأَلُكَ حُسْنَ الْخَاتِمَةِ أَقُولُ يَا وَيْلَتَا مَتَى
يَعْجَبُ هَذَا أَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْ فَطِنَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ حَاجًّا
أَوْ مُعْتَمِرًا فَمَاتَ أُجْرِيَ لَهُ أَجْرُ الْحَاجِّ الْمُعْتَمِرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَنْ مَاتَ فِي أَحَدِ الْحَرَمَيْنِ
لَمْ يُعْرَضْ وَلَمْ يُحَاسَبْ وَقِيلَ لَهُ ادْخُلِ الْجَنَّةَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ خَيْرٌ مِنَ
الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا وَحَجَّةٌ مَبْرُورَةٌ لَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَاجُّ وَالْعُمَّارُ
وَفْدُ اللهِ تَعَالَى وَزُوَّارُهُ إِنْ سَأَلُوهُ أَعْطَاهُمْ وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ وَإِنْ دَعَوْهُ اسْتَجَابَ
لَهُمْ وَإِنْ تَشَفَّعُوا يُشَفِّعُوا وَفِي حَدِيثٍ مُسْنَدٍ مِنْ طَرِيقِ أَهْلِ الْبَيْتِ مَنْ وَقَفَ بِعَرَفَةَ فَظَنَّ أَنَّ اللهَ

تعالى لم يغفر له فهو اعظم الناس ذنبا وروي ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
ينزل الله على هذا البيت في كل يوم مائة وعشرين رحمة ستون للطائفين واربعون للمصلين
وعشرون للناظرين وفي الخبر استكثروا من الطواف فانه من اجل شيء تجدوه في
صحفكم يوم القيامة واغبط عمل تجدوه ولهذا استحب الطواف ابتداء من غير حج ولا
عمرة وفي الخبر ان من طاف اسبوعا جافيا جاسرا كان له عتق رقبة ومن طاف اسبوعا
في المطر غفر له ما سلف من ذنوبه ويقال ان الله عز وجل اذا غفر ذنبا في الموقف غفر ذلك
الذنب لكل من اصابه في ذلك الموقف وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم جمعة
غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال اهل الكتاب لو نزلت هذه الآية علينا لجعلنا ها
يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه اشهد لقد نزلت يوم عيدين اثنين يوم عرفة ويوم جمعة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج وروي ان علي بن الموفق حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجا فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا ابن الموفق حججت عني قلت
نعم قال ولبيت عني قلت نعم فقال اني اكافيك يوم القيامة آخذ بيدك في الموقف فادخلك
الجنة وانا لا يتوقى في كرب الحساب وقال مجاهد وغيره من العلماء ان الحاج اذا قدموا
مكة تلقتهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا
المشاة اعتناقا وقال الحسن من مات عقيب رمضان او عقيب غزو او حج مات شهيدا
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الحاج مغفور له ومن استغفر له في شهر ذي الحجة

والمحرم وصفر وعشر من ربيع الأول وقد كان من سنة السلف أن يشيعوا الغزاة وأن
يستقبلوا الحاج ويقبلوا بين أعينهم ويسألونهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل أن يتدلسوا
بالآثام وروي عن علي بن الموفق قال حججت سنة فلما كان ليلة عرفة بت بمنى في مسجد
الخيف فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر فنادى أحدهما صاحبه
يا عبد الله فقال الآخر لبيك يا عبد الله قال اتدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا
قال حج بيت ربنا ستمائة ألف قال فتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة
أنفس قال ثم ارتفعا في الهواء فغابا عني فانتبهت فزعا واغتممت غما شديدا فاهمني أمري
فقلت إذا قبل ستة أنفس فأين أكون أنا في ستة أنفس فلما أفضت من عرفة قمت عند المشعر
الحرام فجعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فحملني النوم فاذا أنا بشخصين
قد نزلا علي هيئتهما فنادى أحدهما يا عبد الله وأعاد ذلك الكلام بعينه ثم قال اتدري
ماذا أحكم به ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه قد وهب لكل واحد من الستة مائة
ألف قال فانتبهت وفي من السرور ما يكل عنه الوصف وعنه أيضا قال حججت سنة فلما
قضيت مناسكي تفكرت فيمن لم تقبل حجته قال فرأيت رب العزة جل جلاله في النوم فقال
لي يا علي تتسخا علي وأنا خلقت السخاء وأنا أجود الأجودين وأكرم الأكرمين وأحق بالجود
والكرم من العالمين قد وهبت كل من لم أقبل حجه لمن قبلته

فضيلة البيت ومكة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله قد وعد هذا البيت أن يحجه في
كل سنة ستمائة ألف فان نقصوا كملهم الله تعالى بالملائكة وأن الكعبة تحشر
كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق بأستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون
معها وجاء في الخبر أن الحجر الأسود ياقوتة بيضاء من ياقوت الجنة وأنه يبعث يوم القيامة وله

قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى وجعلنا من المقبولين

عَيْنَانِ وَلِسَانٌ يَنْطِقُ بِهِ يَشْهَدُ بِهِ لِمَنِ اسْتَلَمَهُ بِحَقٍّ وَصِدْقٍ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُقَبِّلُهُ كَثِيرًا وَرُوِيَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَجَدَ عَلَيْهِ وَكَانَ يَطُوفُ عَلَى الرَّاحِلَةِ فَوَضَعَ الْمِحْجَنَ
عَلَيْهِ ثُمَّ قَبَّلَ طَرَفَ الْمِحْجَنِ وَقَبَّلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ
وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ لَمَا قَبَّلْتُكَ ثُمَّ بَكَى حَتَّى عَلَا نَحِيبُهُ فَالْتَفَتَ
إِلَيْهِ وَرَآهُ فَرَأَى عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ هَاهُنَا تُسْكَبُ الْعَبَرَاتُ فَقَالَ عَلِيٌّ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَلْ هُوَ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ قَالَ وَكَيْفَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَخَذَ الْمِيثَاقَ عَلَى الذُّرِّيَّةِ كَتَبَ
عَلَيْهِمْ كِتَابًا ثُمَّ أَلْقَمَهُ هَذَا الْحَجَرَ فَهُوَ يَشْهَدُ لِلْمُؤْمِنِ بِالْوَفَاءِ وَعَلَى الْكَافِرِ بِالْجُحُودِ قِيلَ فَذَلِكَ
هُوَ مَعْنَى قَوْلِ النَّاسِ اللَّهُمَّ إِيمَانًا بِكَ وَتَصْدِيقًا بِكِتَابِكَ وَوَفَاءً بِعَهْدِكَ وَرُوِيَ عَنِ الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ أَنَّ صَوْمَ يَوْمٍ فِيهَا بِمِائَةِ أَلْفٍ وَصَدَقَةَ دِرْهَمٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَكَذَلِكَ كُلُّ حَسَنَةٍ بِمِائَةِ
أَلْفٍ وَيُقَالُ طَوَافُ سَبْعَةٍ أَسَابِيعَ تَعْدِلُ عُمْرَةً وَثَلَاثُ عُمَرٍ تَعْدِلُ حَجَّةً وَفِي الْخَبَرِ الصَّحِيحِ عَنِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ كَحَجَّةٍ مَعِي وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا أَوَّلُ
مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ ثُمَّ أَتَى أَهْلَ الْبَقِيعِ فَيُحْشَرُونَ مَعِي ثُمَّ آتِي أَهْلَ مَكَّةَ فَأُحْشَرُ بَيْنَ الْحَرَمَيْنِ
وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ لَمَّا قَضَى حَجَّهُ قَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ بُرَّ حَجُّكَ يَا آدَمُ
لَقَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِأَلْفَيْ عَامٍ وَجَاءَ فِي الْأَثَرِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْظُرُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَهْلِ
الْأَرْضِ فَأَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْحَرَمِ وَأَوَّلُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ أَهْلُ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَنْ
زَارَهُ طَائِفًا غَفَرَ لَهُ وَمَنْ زَارَهُ مُصَلِّيًا غَفَرَ لَهُ وَمَنْ زَارَهُ قَائِمًا مُسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةِ غَفَرَ لَهُ وَكُوشِفَ
بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ قَالَ الثُّغُورُ كُلُّهَا تَسْجُدُ لِعِبَادٍ وَرَأَيْتُ عِبَادًا تَسْجُدُ لِجُدَّةَ وَيُقَالُ لَا تَغْرُبُ
الشَّمْسُ مِنْ يَوْمٍ إِلَّا وَيَطُوفُ بِهَذَا الْبَيْتِ رَجُلٌ مِنَ الْأَبْدَالِ وَلَا يَطْلُعُ الْقَمَرُ مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا طَافَ بِهِ
وَاحِدٌ مِنَ الْأَوْتَادِ وَإِذَا انْقَطَعَ ذَلِكَ كَانَ سَبَبَ رَفْعِهِ مِنَ الْأَرْضِ فَيُصْبِحُ النَّاسُ وَقَدْ رُفِعَتْ

الكعبة لا يزري لها أثر أو ذلك إذا أتى عليها سبع سنين لا يحجها أحد ثم يرتفع القرآن من
المصاحف فيصبح الناس فاذا الورق أبيض بلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر
منه كلمة ثم يرجع الناس إلى الاشعار والأغاني وأخبار الجاهلية ثم مخرج الدجال وينزل
عيسى بن مريم عليه السلم فيقتل الدجال والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب يتوقع ولادتها
وفي الخبر استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يرفع فقد هدم مرتين ويرفع في الثالثة
ويروى عن علي كرم الله وجهه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أني اذا
ارديت أن أخرب الدنيا بدأت ببيتي فخربته ثم أخرب الدنيا على اثره

فضل المقام بمكة وكراهته

كره الخائفون المحتاطون من العلماء المقام بمكة لمعاني ثلثة
أحدها خوف التبرم والأنس بالبيت فان ذلك ربما يورث في تسكين خرقة القلب في الاحترام
ولهذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الحجاج اذا حجوا ويقول أهل اليمن يمنكم وأهل الشام
شامكم وأهل العراق عراقكم ولذلك أيضا هم عمر رضي الله عنه بمنع الناس من كثرة الطواف
وقال خشيت أن ينسأ الناس هذا البيت الثاني تهييج الشوق بالمفارقة لتنبعث دواعية العود
فان الله تعالى جعل البيت مثابة أي يثوبون ويترددون اليه مرة بعد أخرى ولا يقضون منه
وطرا وقال آخر لان تكون في بلد وقلبك مشتاق إلى مكة خير لك من ان تكون فيه وأنت
متبرم بالمقام وقلبك في بلد آخر وقال بعض السلف كم من رجل يخرج انسان وهو أقرب الى
هذا البيت ممن يطوف به ويقال ان لله تعالى عبادا تطوف بهم الكعبة تقربا الى الله تعالى
الثالث الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان ذلك محظور وبالحري أن يورث
مقت الله تعالى لشرف الموضع روى عن وهب ابن الورد المكي قال كنت ليلة في الحجر
أصلي فسمعت كلاما بين الكعبة والاستار يقول الى الله تعالى أشكو ما ألقى من الطائفين

جولي من تفكههم في الحديث ولغوهم ولهوهم لئن لم ينتهوا عن ذلك لأنتفضن انتفاضة
يرجع كل حجر مني إلى الجبل الذي قطع منه وقال ابن مسعود ما من بلد يؤاخذ العبد فيه
بالهمة قبل العمل الا مكة وتلا قوله تعالى ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم
يؤاخذ على مجرد الارادة ويقال السيئات تضاعف بها كما تضاعف الحسنات وكان
ابن عباس يقول الاحتكار بمكة من الالحاد في الحرم وقيل الكذب أيضا وقال ابن
عباس لان اذنب سبعين ذنبا بمكة أحب إلي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة وزكية
منزل بين مكة والطايف ولذلك الخوف انتهى بعض المقيمين إلى ان لم يقض حاجته في
الحرم بل كان يخرج إلى الحل عند قضاء الحاجة وبعضهم اقام شهرا وما وضع جنبه على
الارض وللمنع من الاقامة كره بعض العلماء الجوز دور مكة ولا تظنن ان كراهة
المقام ينافض فضل البقعة لان هذه كراهة علتها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام
بحق الموضع ومعنى قولنا ان ترك المقام بها افضل اي بالاضافة إلى مقام مع التقصير والتبرم اما
ان تكون افضل من المقام مع الوفاء بحق البقعة فهيهات وكيف لا ولما عاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى مكة استقبل الكعبة وقال انك لخير ارض الله واحب بلاد
الله تعالى الي ولو لا اني اخرجت منك ما خرجت وكيف لا والنظر الى البيت عبادة
والحسنات فيها مضاعفة كما ذكرناه **فضيلة مدينة رسول الله صلى**
الله عليه وسلم على سائر البلاد ما بعد مكة بقعة افضل من مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فالاعمال ايضا فيها مضاعفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام وكذلك
كل عمل بالمدينة بالف وبعد المدينة الارض المقدسة فان الصلوة فيها خمس مائة صلوة

فيما سواه إلا المسجد الحرام وكذا سائر الأعمال وروي ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال صلوة في مسجد المدينة بعشرة آلف صلوة وصلوة في المسجد الاقصى
بألف صلوة وصلوة في المسجد الحرام بمائة الف صلوة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت فانه لم يمت بها احد الا كنت له شفيعا يوم القيامة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي
هذا والمسجد الاقصى وقد ذهب بعض العلماء الى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الزيارة الرحلة
المشاهد وقبور العلماء والصالحين وما بين ان الامر كذلك بل الزيارة مأمور بها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديث
ورد في المساجد وليس في معناه المشاهد لان المساجد بعد المساجد الثلثة متماثلة ولا
بلد الا وفيه مسجد فلا معنى للرحلة الى مسجد آخر واما المشاهد فلا تتساوى بل بركة
زيارتها على قدر درجاتهم عند الله تعالى اجل لو كان في موضع لا مسجد فيه وينتقل
اليه بالكلية ان شاء ثم ليت شعري لم منع هذا القائل من شد الرحال الى قبور الانبياء مثل
قبر ابراهيم وموسى ويحيى وغيرهم صلوات الله عليهم والمنع من ذلك في غاية الاحالة
واذا جوز ذلك فقبور الاولياء والعلماء والصلحاء في معناها فلا يبعد ان يكون ذلك
من اغراض الرحلة كما ان زيارة العلماء في الحياة من المقاصد هذا في الرحلة اما
المقام فالاولى بالمريد ان يلازم مكانه اذا لم يكن قصده من السفر استفادة علم مهما
سلم له حاله في وطنه فان لم تسلم فليطلب من المواضع ما هو اقرب الى الخمول واسلم للدين
وافرغ للقلب وايسر للعبادة فهو افضل المواضع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البلاد بلاد الله والخلق عباد الله فاي موضع رأيت فيه رفقا فاقم واحمد الله وفي الخبر

مَنْ رُزِقَ مِنْ شَيْءٍ فَلْيَلْزَمْهُ وَمَنْ جُعِلَتْ مَعِيشَتُهُ فِي شَيْءٍ فَلَا يَنْتَقِلْ عَنْهُ حَتَّى تَتَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَقَالَ
أَبُو نُعَيْمٍ رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ قَدْ جَعَلَ جِرَابَهُ عَلَى كَتِفِهِ وَأَخَذَ نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ فَقُلْتُ إِلَى أَيْنَ يَا
أَبَا عَبْدِ اللهِ فَقَالَ إِلَى بَلَدٍ أَمْلَأُ جِرَابِي بِدِرْهَمٍ وَفِي حِكَايَةٍ أُخْرَى بِلَغَنِي قَرْيَةٌ فِيهَا رُخْصٌ
أُقِيمُ بِهَا قَالَ فَقُلْتُ وَنَفْعَلُ هَذَا يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ قَالَ نَعَمْ أَذَا سَمِعْتَ بِبَلَدٍ فِيهِ رُخْصٌ فَاقْصِدْهُ فَإِنَّهُ
أَسْلَمُ لِدِينِكَ وَأَقَلُّ لِهَمِّكَ وَكَانَ يَقُولُ هَذَا زَمَانُ سَوْءٍ لَا يُؤْمَنُ بِهِ عَلَى الْخَامِلِينَ فَكَيْفَ
بِالْمَشْهُورِينَ هَذَا زَمَانٌ يَنْتَقِلُ الرَّجُلُ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ وَيُحْكَى عَنْهُ أَنَّهُ
قَالَ وَاللهِ مَا أَدْرِي أَيَّ الْبِلَادِ أَسْكُنُ فَقِيلَ لَهُ خُرَاسَانُ فَقَالَ مَذَاهِبُ مُخْتَلِفَةٌ وَآرَاءٌ
فَاسِدَةٌ قِيلَ لَهُ فَالشَّامُ قَالَ يُشَارُ إِلَيْكَ بِالْأَصَابِعِ إِذَا دَارَ الشُّهْرَةَ قِيلَ لَهُ فَالْعِرَاقُ قَالَ بَلَدُ الْجَبَابِرَةِ
قِيلَ لَهُ فَمَكَّةُ قَالَ مَكَّةُ تُذِيبُ الْكِيسَ وَالْبَدَنَ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ عَزَمْتُ عَلَى الْمُجَاوَرَةِ بِمَكَّةَ
فَأَوْصِنِي قَالَ أُوصِيكَ بِثَلَاثٍ لَا تَصْحَبَنَّ قُرَشِيًّا وَلَا تُظْهِرَنَّ صَدَقَةً وَلَا تُصَلِّيَنَّ فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ
مِنْ أَجْلِ الشُّهْرَةِ فَيَحْتَاطُ لِعَمَلِهِ مِنَ التَّصَنُّعِ وَالتَّزَيُّنِ

الْفَصْلُ الثَّانِي فِي شُرُوطِ

وُجُوبِ الْحَجِّ وَصِحَّتِهِ وَأَرْكَانِهِ وَوَاجِبَاتِهِ وَمَحْظُورَاتِهِ . أَمَّا الشَّرَائِطُ فَشَرْطُ صِحَّةِ الْحَجِّ
الْإِسْلَامُ وَالْوَقْتُ وَالْإِسْلَامُ فَيَصِحُّ حَجُّ الصَّبِيِّ وَيُحْرِمُ بِنَفْسِهِ إِنْ كَانَ مُمَيِّزًا وَيُحْرِمُ عَنْهُ وَلِيُّهُ
إِنْ كَانَ صَغِيرًا وَيَفْعَلُ بِهِ مَا يُفْعَلُ فِي الْحَجِّ مِنَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ وَغَيْرِهِ وَأَمَّا الْوَقْتُ فَهُوَ
شَوَّالٌ وَذُو الْقَعْدَةِ وَتِسْعٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ فَمَنْ أَحْرَمَ بِالْحَجِّ فِي غَيْرِ هَذِهِ
الْمُدَّةِ فَهِيَ عُمْرَةٌ وَجَمِيعُ السَّنَةِ وَقْتُ الْعُمْرَةِ وَلَكِنْ مَنْ كَانَ مَعْكُوفًا عَلَى النُّسُكِ أَيَّامَ مِنًى
فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْرِمَ بِالْعُمْرَةِ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ مِنَ الِاشْتِغَالِ عَقِيبَهُ لِاشْتِغَالِهِ بِأَعْمَالِ مِنًى وَأَمَّا
شُرُوطُ وُقُوعِهِ عَنْ حَجَّةِ الْإِسْلَامِ فَخَمْسَةٌ الْإِسْلَامُ وَالْحُرِّيَّةُ وَالْبُلُوغُ وَالْعَقْلُ وَالْوَقْتُ فَإِنْ أَحْرَمَ
الصَّبِيُّ وَالْعَبْدُ وَلَكِنْ عَتَقَ الْعَبْدُ وَبَلَغَ الصَّبِيُّ بِعَرَفَةَ أَوْ بِمُزْدَلِفَةَ وَعَادَا إِلَى عَرَفَةَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ

أجزاهما عن حجة الإسلام لأن الحج عرفة وليس عليهما إلا دم شاة وتشترط هذه الشرائط
في وقوع العمرة عن فرض الإسلام إلا الوقت فأما شرط وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ فبراءة
ذمته عن حجة الإسلام فحجة الإسلام تتقدم ثم القضاء لما أفسده في حالة الرق ثم النذور ثم
النيابة ثم النفل وهذا الترتيب وبذلك يقع وإن نوى خلافه وأما شروط لزوم الحج فخمسة
الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض العمرة ومن
أراد دخول مكة لزيارة أو تجارة ولم يكن حطابا لزمه الإحرام على قول ثم تحلل بعمل عمرة
وأما الاستطاعة فنوعان أحدهما المباشرة ولذلك أسباب أما في نفسه فالصحة
وأما في الطريق فبأن تكون خيمة آمنة بلا بحر مخطر ولا عدو قاهر وأما في المال فبأن
تجد نفقة ذهابه وإيابه إلى وطنه كان له أهل أو لم يكن له أهل لأن مفارقة الوطن
شديدة وأن يملك نفقة من يلزمه نفقته في هذه المدة وأن يملك ما يقضي به ديونه وأن
يقدر على زاحلة أو كنزاها بحمل أو زاملة أن استمسك على الزاملة وأما النوع الثاني
فإن استطاعة المغصوب بماله وذلك بأن يستأجر من تحج عنه بعد فراغ الأجير من حجة
الإسلام عن نفسه ويكفي نفقة الذهاب بزاملة هذا النوع والابن إذا عرض طاعته على
الأب المؤمن صار بذلك مستطيعا ولو عرض عليه ماله لم يصر به مستطيعا لأن الخدمة بالبدن
فيها شرف للولد وبذل المال فيه منة على الولد ومن استطاع لزمه الحج وله التأخير ولكنه
منه على خطر فإن تيسر له ولو في آخر عمره سقط عنه وإن مات قبل الحج لقي الله عاصيا بترك
الحج وكان الحج في تركته يحج عنه وإن لم يوص كسائر ديونه وإن استطاع في سنة
ولم يخرج مع الناس فهلك ماله في تلك السنة لقي الله ولا حج عليه ومن مات ولم يحج مع
اليسار فأمره شديد عند الله قال عمر رضي الله عنه وهو يومئذ أمير المؤمنين لقد هممت

أن أكتب في الأمصار أن تكتب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع إليه سبيلا وعن
سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي ومجاهد وطاوس لو علمت أن رجلا غنيا وجب عليه الحج
ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه وبعضهم كان له جار موسر فمات ولم يحج فلم يصل
عليه وكان ابن عباس يقول من مات ولم يزك ولم يحج سأل الله الرجعة إلى الدنيا وقرأ قول
الله تعالى رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فيما تركت قال أحج **أما الأركان**
فخمسة لا يصح الحج دونها الإحرام والطواف والسعي بعده والوقوف بعرفة والحلق على
قول وأركان العمرة كذلك إلا الوقوف والواجبات المجبورة بالدم ستة الإحرام
من الميقات فمن تركه وجاوز الميقات محلا فعليه شاة والرمي ففيه الدم قولا واحدا وأما
الصبي بعرفة إلى غروب الشمس والمبيت بمزدلفة والمبيت بمنى وطواف الوداع فهذه الأربعة
يجبر تركها بالدم على أحد القولين وفي القول الثاني فيها دم على وجه الاستحباب
وأما وجوه أداء الحج والعمرة فثلاثة الإفراد وهو الأفضل وذلك أن يقدم الحج وحده
فإذا فرغ خرج إلى الحل فأحرم وأعتمر وأفضل الحل لإحرام العمرة الجعرانة ثم التنعيم
ثم الحديبية وليس على المفرد دم إلا أن يتطوع الثاني القران وذلك أن يجمع فيقول لبيك
بحجة وعمرة معا فيصير محرما بهما ويكفيه أعمال الحج وتندرج العمرة تحت الحج
كما يندرج الوضوء تحت الغسل إلا أنه إذا طاف وسعى قبل الوقوف فسعيه محسوب
من المنسكين وأما طوافه فغير محسوب لأن شرط طواف الفرض في الحج أن يقع
بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة إلا أن يكون مكيا فلا شيء عليه فإنه لم يترك
ميقاته إذ ميقاته مكة الثالث المتمتع وذلك أن يجاوز الميقات بعمرة ويحل بمكة
ويتمتع بالمحظورات في الإحرام إلى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعا إلا بخمسة

شَرَائِطُ الْأُولَى أَنْ لَا يَكُونَ مِنْ حَاضِرِيِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَاضِرُهُ مَنْ كَانَ مِنْهُ عَلَى مَسَافَةٍ
لَا تُقْصَرُ فِيهَا الصَّلَوٰةُ الثَّانِي أَنْ يُقَدِّمَ الْعُمْرَةَ عَلَى الْحَجِّ الثَّالِثُ أَنْ تَكُونَ عُمْرَتُهُ
فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ الرَّابِعُ أَنْ لَا يَرْجِعَ إِلَى مِيقَاتِ الْحَجِّ وَلَا إِلَى مِثْلِ مَسَافَتِهِ لِإِحْرَامِ الْحَجِّ الْخَامِسُ
أَنْ تَكُونَ حَجَّتُهُ وَعُمْرَتُهُ عَنْ شَخْصٍ وَاحِدٍ فَإِذَا وُجِدَتْ هَذِهِ الْأَوْصَافُ كَانَ
مُتَمَتِّعًا وَلَزِمَهُ دَمُ شَاةٍ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ قَبْلَ يَوْمِ النَّحْرِ مُتَفَرِّقَةً أَوْ مُتَتَابِعَةً
وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعَ إِلَى الْوَطَنِ وَإِنْ لَمْ يَصُمِ الثَّلَثَةَ حَتَّى رَجَعَ إِلَى الْوَطَنِ صَامَ الْعَشَرَةَ مُتَتَابِعَةً
أَوْ مُتَفَرِّقَةً وَبَدَلُ دَمِ التَّمَتُّعِ وَالْقِرَانِ سَوَاءٌ وَالْأَفْضَلُ الْإِفْرَادُ ثُمَّ التَّمَتُّعُ ثُمَّ الْقِرَانُ وَأَمَّا
مَحْظُورَاتُ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ فَسِتَّةٌ الْأَوَّلُ لُبْسُ الْقَمِيصِ وَالسَّرَاوِيلِ وَالْخُفِّ وَالْعِمَامَةِ بَلْ
يَنْبَغِي أَنْ يَلْبَسَ إِزَارًا وَرِدَاءً وَنَعْلَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ نَعْلَيْنِ فَمَكْعَبَانِ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ إِزَارًا فَسَرَاوِيلَ
وَلَا بَأْسَ بِالْمِنْطَقَةِ وَالْاِسْتِظْلَالِ بِالْمَحْمَلِ وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُغَطِّيَ رَأْسَهُ فَإِنَّ أَحْرَامَهُ
فِي الرَّأْسِ وَلِلْمَرْأَةِ أَنْ تَلْبَسَ كُلَّ مَخِيطٍ بَعْدَ أَنْ لَا تَسْتُرَ وَجْهَهَا بِمَا يُمَاسُّهُ فَإِنْ أَحْرَامَهَا فِي
وَجْهِهَا الثَّانِي الطِّيبُ فَلْيَجْتَنِبْ كُلَّ مَا يَعُدُّهُ الْعُقَلَاءُ طِيبًا فَإِنْ تَطَيَّبَ أَوْ لَبِسَ فَعَلَيْهِ
دَمُ شَاةٍ الثَّالِثُ الْحَلْقُ وَالْقَلْمُ وَفِيهِمَا الْفِدْيَةُ أَعْنِي دَمَ شَاةٍ وَلَا بَأْسَ بِالْكُحْلِ وَدُخُولِ
الْحَمَّامِ وَالْفَصْدِ وَالْحِجَامَةِ وَتَرْجِيلِ الشَّعْرِ الرَّابِعُ الْجِمَاعُ وَهُوَ مُفْسِدٌ قَبْلَ التَّحَلُّلِ الْأَوَّلِ وَفِيهِ
بَدَنَةٌ أَوْ بَقَرَةٌ أَوْ سَبْعُ شِيَاهٍ وَإِنْ كَانَ بَعْدَ التَّحَلُّلِ الْأَوَّلِ لَزِمَتْهُ بَدَنَةٌ وَلَمْ يَفْسُدْ حَجُّهُ الْخَامِسُ
مُقَدِّمَاتُ الْجِمَاعِ كَالْقُبْلَةِ وَالْمُلَامَسَةِ الَّتِي تَنْقُضُ الطُّهْرَ مَعَ النِّسَاءِ فَهُوَ مُحَرَّمٌ وَفِيهِ شَاةٌ
وَكَذَا فِي الْاِسْتِمْنَاءِ وَيَحْرُمُ النِّكَاحُ وَالْإِنْكَاحُ وَلَا دَمَ فِيهِ لِأَنَّهُ لَا يَنْعَقِدُ السَّادِسُ
قَتْلُ صَيْدِ الْبَرِّ أَعْنِي مَا يُؤْكَلُ أَوْ مَا هُوَ مُتَوَلِّدٌ مِنْ حَلَالٍ وَحَرَامٍ فَإِنْ قَتَلَ صَيْدًا فَعَلَيْهِ مِثْلُهُ مِنَ
النَّعَمِ يُرَاعَى فِيهِ التَّقَارُبُ فِي الْخِلْقَةِ وَصَيْدُ الْبَحْرِ حَلَالٌ وَلَا جَزَاءَ فِيهِ **الْبَابُ**

الثاني في ترتيب الأعمال الظاهرة من أول السفر الى الرجوع

وهي عشر جمل الأولى في السنن من أول الخروج الى الاحرام وهي ثمانية الاولى في
المال فينبغي ان يبدأ بالتوبة وردّ المظالم وقضاء الديون وأعداد النفقة لكل من تلزمه
نفقته الى وقت الرجوع وبزيد ما عنده من الودايع ويستصحب ما لا من حلال طيب
ما يكفيه لذهابه وايابه من غير تقتير بل على وجه يمكنه معه التوسع في الزاد
والرفق بالفقراء ويتصدق بشيء قبل خروجه ويشتري لنفسه دابة قوية على الحمل لا
تضعف او يكتريها فان اكتري فليظهر للمكاري كلما يريد ان يحمله من
كثير وقليل ويحصل رضاه فيه الثانية في الرفق ينبغي ان يلتمس رفيقا صالحا محبا للخير
معينا عليه ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وان جبن شجعه وان عجز قواه وان ضاق
صدره صبره ورفقاؤه المقيمون اخوانه فينبغي ان يودعهم ويلتمس ادعيتهم فان الله تعالى
جاعل في ادعيتهم البركة والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينكم وامانتكم
وخواتيم اعمالكم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لمن ازاد السفر زودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير اينما توجهت الثالث
في الخروج من المنزل ينبغي اذا هم بالخروج من المنزل ان يصلي اولا ركعتين يقرأ
في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص فاذا فرغ
رفع يديه وقال اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال والولد والاصحاب
احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى
ومن العمل ما ترضى اللهم اني اسالك ان تطوي لنا الارض وتهون علينا السفر وان ترزقنا
السلامة في الدين والبدن والمال وان تبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه

وَسَلَّمَ اَللّٰهُمَّ اِنَّا نَعُوْذُبِكَ مِنْ وَعْثَآءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوْءِ الْمَنْظَرِ فِى الْاَهْلِ وَالْمَالِ
وَالْوَلَدِ وَالْاَصْحَابِ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا وَاِيَّاهُمْ فِىْ جِوَارِكَ وَلَا تَسْلُبْنَا وَاِيَّاهُمْ نِعْمَتَكَ وَلَا
تُغَيِّرْ مَا بِنَا وَبِهِمْ مِنْ عَافِيَتِكَ الرَّابِعُ اِذَا حَصَلَ عَلٰى بَابِ الدَّارِ قَالَ بِسْمِ اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ
عَلَى اللّٰهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِىِّ الْعَظِيْمِ رَبِّ اِنِّىْ اَعُوْذُبِكَ اَنْ اَضِلَّ اَوْ اُضَلَّ اَوْ اَذِلَّ
اَوْ اُذَلَّ اَوْ اَزِلَّ اَوْ اُزَلَّ اَوْ اَظْلِمَ اَوْ اُظْلَمَ اَوْ اَجْهَلَ اَوْ يُجْهَلَ عَلَىَّ اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ لَمْ اَخْرُجْ اَشَرًا وَلَا
بَطَرًا وَلَا رِيَآءً وَلَا سُمْعَةً بَلْ خَرَجْتُ اتِّقَآءَ سَخَطِكَ وَابْتِغَآءَ مَرْضَاتِكَ وَقَضَآءَ فَرْضِكَ
وَاتِّبَاعَ سُنَّةِ نَبِيِّكَ وَشَوْقًا اِلٰى لِقَائِكَ فَاِذَا مَشَيْتَ فَقُلْ اَللّٰهُمَّ بِكَ انْتَشَرْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ
وَبِكَ اعْتَصَمْتُ وَاِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ اَللّٰهُمَّ اَنْتَ ثِقَتِىْ وَاَنْتَ رَجَآئِىْ فَاكْفِنِىْ مَآ اَهَمَّنِىْ وَمَا
لَا اَهْتَمُّ بِهٖ وَمَا اَنْتَ اَعْلَمُ بِهٖ مِنِّىْ عَزَّ جَارُكَ وَجَلَّ ثَنَآؤُكَ وَلَآ اِلٰهَ غَيْرُكَ اَللّٰهُمَّ زَوِّدْنِىَ
التَّقْوٰى وَاغْفِرْ لِىْ ذَنْبِىْ وَوَجِّهْنِىَ لِلْخَيْرِ اَيْنَ مَا تَوَجَّهْتُ وَيَدْعُوْا بِهٰذَا الدُّعَآءِ فِىْ كُلِّ
مَنْزِلٍ يَرْحَلُ عَنْهُ فَاِذَا رَكِبَتِ الرَّاحِلَةَ فَقُلْ بِسْمِ اللّٰهِ وَبِاللّٰهِ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ وَتَوَكَّلْتُ
عَلَى اللّٰهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِىِّ الْعَظِيْمِ مَا شَآءَ اللّٰهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ
سُبْحَانَ الَّذِىْ سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهٗ مُقْرِنِيْنَ وَاِنَّآ اِلٰى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ اَللّٰهُمَّ اِنِّىْ وَجَّهْتُ
وَجْهِىَ اِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ اَمْرِىْ كُلَّهٗ اِلَيْكَ وَتَوَكَّلْتُ فِىْ جَمِيْعِ اُمُوْرِىْ كُلِّهَا عَلَيْكَ
اَنْتَ حَسْبِىْ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ الْخَامِسُ اِذَا اسْتَوٰى عَلَى الرَّاحِلَةِ وَاسْتَوَتْ تَحْتَهٗ قَالَ سُبْحَانَ
اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَآ اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَقَالَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ هَدٰنَا
لِهٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ اَنْ هَدٰنَا اللّٰهُ اَللّٰهُمَّ اَنْتَ الْحَامِلُ عَلَى الظَّهْرِ وَاَنْتَ
الْمُسْتَعَانُ عَلَى الْاُمُوْرِ كُلِّهَا السَّادِسُ فِى النُّزُوْلِ وَالسُّنَّةُ اَنْ لَا يَنْزِلَ حَتّٰى يَحْمَىَ النَّهَارُ
وَيَكُوْنَ اَكْثَرُ نَزْيِهٖ بِاللَّيْلِ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِالدُّلْجَةِ

فَأَنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ مَا لَا تُطْوَى بِالنَّهَارِ وَلْيُقَلِّلْ نَوْمَهُ بِاللَّيْلِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ ذَلِكَ عَوْنًا
عَلَى السَّفَرِ وَمَهْمَا أَشْرَفَ عَلَى مَنْزِلٍ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ
وَرَبَّ الْأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا
ذَرَيْنَ وَرَبَّ الْبِحَارِ وَمَا أَجْرَيْنَ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْمَنْزِلِ وَخَيْرَ أَهْلِهِ وَخَيْرَ مَا فِيهِ وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ شَرِّ هَذَا الْمَنْزِلِ وَشَرِّ أَهْلِهِ وَشَرِّ مَا فِيهِ اصْرِفْ عَنِّي شَرَّ شُرَّاهُمْ فَإِذَا نَزَلْتَ الْمَنْزِلَ
فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قُلْ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ
شَرِّ مَا خَلَقَ فَإِذَا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ فَلْيَقُلْ يَا أَرْضُ رَبِّي وَرَبُّكِ اللَّهُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّكِ وَشَرِّ مَا
فِيكِ وَشَرِّ مَا دَبَّ عَلَيْكِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ أَسَدٍ وَأَسْوَدَ وَحَيَّةٍ وَعَقْرَبٍ وَمِنْ سَاكِنِ
الْبَلَدِ وَالِدٍ وَمَا وَلَدَ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ السَّابِعُ فِي
الْخِرَاسَةِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْتَاطَ بِاللَّيْلِ وَلَا يَمْشِي مُنْفَرِدًا خَارِجَ الْقَافِلَةِ لِأَنَّهُ رُبَّمَا يُغْتَالُ أَوْ يَنْقَطِعُ
وَيَكُونُ مُتَحَفِّظًا عِنْدَ النَّوْمِ فَإِنْ نَامَ فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ افْتَرَشَ ذِرَاعَهُ وَإِنْ نَامَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ نَصَبَ
ذِرَاعَهُ وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي كَفِّهِ هَكَذَا كَانَ يَنَامُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي أَسْفَارِهِ فَإِنَّهُ رُبَّمَا يَسْتَثْقِلُ فِي النَّوْمِ فَتَطْلُعُ الشَّمْسُ وَهُوَ لَا يَدْرِي فَيَكُونُ مَا يَفُوتُهُ
مِنَ الصَّلَوٰةِ أَفْضَلَ مِمَّا يَنَالُهُ مِنَ الْحَجِّ وَالْأَحَبُّ بِاللَّيْلِ أَنْ يَتَنَاوَبَ الرُّفَقَاءُ فِي الْخِرَاسَةِ
وَإِذَا نَامَ أَحَدُهُمَا جَزَنَ الْآخَرُ وَهَذَا هُوَ السُّنَّةُ فَإِنْ قَصَدَهُ عَدُوٌّ أَوْ سَبُعٌ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَلْيَقْرَأْ
آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَشَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسُورَةَ الْإِخْلَاصِ وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ مَا
شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ حَسْبِيَ اللَّهُ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَأْتِي بِالْخَيْرَاتِ إِلَّا اللَّهُ مَا
شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا لَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مُنْتَهَى
وَلَا دُونَ اللَّهِ مَلْجَأٌ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ تَحَصَّنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ

وَٱسْتَعَنْتُ بِٱلْحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ ٱللَّهُمَّ ٱحْرُسْنَا بِعَيْنِكَ ٱلَّتِي لَا تَنَامُ وَٱكْنُفْنَا بِرُكْنِكَ
ٱلَّذِي لَا يُرَامُ ٱللَّهُمَّ ٱرْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا وَلَا تُهْلِكْنَا أَنْتَ ثِقَتُنَا وَرَجَاؤُنَا ٱللَّهُمَّ
ٱعْطِفْ عَلَيْنَا قُلُوبَ عِبَادِكَ وَإِمَائِكَ بِرَأْفَةٍ وَرَحْمَةٍ إِنَّكَ أَنْتَ أَرْحَمُ ٱلرَّاحِمِينَ ٱلثَّامِنُ
مِهْمَا عَلَا شَرَفًا أَوْ نَشَزًا مِنَ ٱلْأَرْضِ فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُكَبِّرَ ثَلَاثًا ثُمَّ لِيَقُلْ ٱللَّهُمَّ لَكَ ٱلشَّرَفُ
عَلَى كُلِّ شَرَفٍ وَلَكَ ٱلْحَمْدُ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَمِهْمَا هَبَطَ سَبَّحَ وَمِهْمَا خَافَ ٱلْوَحْشَةَ
فِي سَفَرٍ قَالَ سُبْحَانَ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ رَبِّ ٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلرُّوحِ جَلَّ ٱلسَّمَوَاتُ وَٱلْأَرْضُ
بِٱلْعِزَّةِ وَٱلْجَبَرُوتِ

ٱلْجُمْلَةُ ٱلثَّانِيَةُ آدَابُ ٱلْإِحْرَامِ مِنَ ٱلْمِيقَاتِ إِلَى دُخُولِ مَكَّةَ

وَهِيَ خَمْسَةٌ ٱلْأَوَّلُ أَنْ يَغْتَسِلَ وَيَنْوِيَ بِهِ غُسْلَ ٱلْإِحْرَامِ أَعْنِي إِذَا أَتَى هَيَ إِلَى
ٱلْمِيقَاتِ ٱلْمَشْهُورِ ٱلَّذِي يُحْرِمُ ٱلنَّاسُ مِنْهُ وَيُتِمُّ غُسْلَهُ بِٱلتَّنَظُّفِ فَيُسَرِّحُ رَأْسَهُ وَيُقَلِّمُ أَظْفَارَهُ
وَيُقَصُّ شَارِبَهُ وَيَسْتَكْمِلُ ٱلنَّظَافَةَ ٱلَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي ٱلطَّهَارَةِ ٱلثَّانِي أَنْ يُفَارِقَ ٱلثَّوْبَ
ٱلْمَخِيطَ فَيَلْبَسُ ثَوْبَيِ ٱلْإِحْرَامِ فَيَتَدَيَّ وَيَأْتَزِرُ بِثَوْبَيْنِ أَبْيَضَيْنِ وَٱلْأَفْضَلُ مِنَ ٱلثِّيَابِ ٱلْبَيَاضُ وَهِيَ
أَحَبُّ ٱلثِّيَابِ إِلَى ٱللَّهِ تَعَالَى وَيَتَطَيَّبُ فِي بَدَنِهِ وَثِيَابِهِ وَلَا بَأْسَ بِطِيبٍ بَقِيَ جُزْءٌ مِنْهُ بَعْدَ
ٱلْإِحْرَامِ فَقَدْ رُوِيَ وَبِيصُ ٱلْمِسْكِ عَلَى مَفْرِقِ رَسُولِ ٱللَّهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ٱلْإِحْرَامِ
مِمَّا كَانَ ٱسْتَعْمَلَهُ قَبْلَ ٱلْإِحْرَامِ ٱلثَّالِثُ أَنْ يُصَلِّيَ بَعْدَ لُبْسِ ثِيَابِ ٱلْإِحْرَامِ حَتَّى
تَنْبَعِثَ بِهِ رَاحِلَتُهُ إِنْ كَانَ رَاكِبًا وَيَبْتَدِيَ بِٱلسَّيْرِ إِنْ كَانَ رَاجِلًا فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْوِي
ٱلْإِحْرَامَ بِٱلْحَجِّ أَوْ بِٱلْعُمْرَةِ قِرَانًا أَوْ إِفْرَادًا كَمَا أَرَادَ وَيَكْفِي مُجَرَّدُ ٱلنِّيَّةِ لِٱنْعِقَادِ ٱلْإِحْرَامِ
وَلَكِنَّ ٱلسُّنَّةَ أَنْ يُقْرِنَ بِٱلنِّيَّةِ لَفْظَ ٱلتَّلْبِيَةِ فَيَقُولُ لَبَّيْكَ ٱللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ
لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ ٱلْحَمْدَ وَٱلنِّعْمَةَ لَكَ وَٱلْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَإِنْ زَادَ فَقَالَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ
وَٱلْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدَيْكَ وَٱلرَّغْبَاتُ إِلَيْكَ وَٱلْعَمَلُ لَبَّيْكَ بِحَجَّةٍ حَقًّا تَعَبُّدًا وَرِقًّا ٱللَّهُمَّ صَلِّ

عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الرَّابِعُ إِذَا انْعَقَدَ أَحْرَامُهُ بِالتَّلْبِيَةِ الْمَذْكُورَةِ فَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقُولَ
اَللّٰهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ فَيَسِّرْهُ لِي وَأَعِنِّي عَلَى أَدَاءِ فَرْضِهِ وَتَقَبَّلْهُ مِنِّي اَللّٰهُمَّ إِنِّي نَوَيْتُ أَدَاءَ
فَرِيضَتِكَ فِي الْحَجِّ فَاجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَكَ وَآمَنُوا بِوَعْدِكَ وَاتَّبَعُوا أَمْرَكَ وَاجْعَلْنِي
مِنْ وَفْدِكَ الَّذِينَ رَضِيتَ عَنْهُمْ وَارْتَضَيْتَ وَقَبِلْتَ اَللّٰهُمَّ فَيَسِّرْ لِي أَدَاءَ مَا نَوَيْتُ مِنَ الْحَجِّ
اَللّٰهُمَّ قَدْ أَحْرَمَ لَكَ شَعَرِي وَلَحْمِي وَدَمِي وَعَصَبِي وَمُخِّي وَعِظَامِي وَحَرَّمْتُ عَلَى نَفْسِي النِّسَاءَ
وَالطِّيبَ وَلُبْسَ الْمَخِيطِ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ وَمِنْ وَقْتِ الْإِحْرَامِ حُرِّمَ عَلَيْهِ الْمَحْظُورَاتُ
السِّتَّةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا مِنْ قَبْلُ فَلْيَجْتَنِبْهَا الْخَامِسُ يُسْتَحَبُّ تَجْدِيدُ التَّلْبِيَةِ فِي كُلِّ حَادِثٍ
وَخُصُوصًا عِنْدَ ازْدِحَامِ الرُّكَّابِ وَتَلَقِّي الرُّفَّاقِ وَعِنْدَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ وَعِنْدَ كُلِّ صُعُودٍ
وَهُبُوطٍ وَعِنْدَ كُلِّ رُكُوبٍ وَنُزُولٍ رَافِعًا صَوْتَهُ بِحَيْثُ لَا يُبَحَّ صَوْتُهُ وَلَا يَنْتَهِرُ فَإِنَّهُ لَا يُنَادِي
أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا بَأْسَ بِرَفْعِ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ فِي الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ
فَإِنَّهَا مَظِنَّةُ الْمَنَاسِكِ أَعْنِي الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَمَسْجِدَ الْخَيْفِ وَمَسْجِدَ الْمِيقَاتِ وَأَمَّا سَائِرُ الْمَسَاجِدِ فَلَا
بَأْسَ بِالتَّلْبِيَةِ فِيهَا بِغَيْرِ رَفْعِ صَوْتٍ كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَعْجَبَهُ شَيْءٌ قَالَ
لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ

الْجُمْلَةُ الثَّالِثَةُ فِي آدَابِ دُخُولِ مَكَّةَ

إِلَى الطَّوَافِ وَهِيَ سُنَّةٌ الْأَوَّلُ أَنْ يَغْتَسِلَ لِذِي طُوًى لِدُخُولِ مَكَّةَ وَالْأَغْسَالُ الْمَسْنُونَةُ
الْمُسْتَحَبَّةُ فِي الْحَجِّ تِسْعَةٌ الْأَوَّلُ لِلْإِحْرَامِ مِنَ الْمِيقَاتِ ثُمَّ لِدُخُولِ مَكَّةَ ثُمَّ لِطَوَافِ الْقُدُومِ
ثُمَّ لِلْوُقُوفِ بِعَرَفَةَ ثُمَّ لِلْوُقُوفِ بِالْمُزْدَلِفَةِ ثُمَّ ثَلَاثَةُ أَغْسَالٍ لِرَمْيِ الْجِمَارِ الثَّلَاثِ وَلَا غُسْلَ لِرَمْيِ
جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ثُمَّ لِطَوَافِ الْوَدَاعِ وَلَمْ يَرَ الشَّافِعِيُّ تَجْدِيدَ الْغُسْلِ لِطَوَافِ الزِّيَارَةِ وَلِطَوَافِ
الْوَدَاعِ فَتَعُودُ إِلَى سَبْعَةٍ الثَّانِي أَنْ يَقُولَ عِنْدَ الدُّخُولِ فِي أَوَّلِ الْحَرَمِ وَهُوَ خَارِجُ مَكَّةَ
اَللّٰهُمَّ هَذَا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ فَحَرِّمْ لَحْمِي وَبَشَرِي عَلَى النَّارِ وَآمِنِّي مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ

وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ الثَّالِثُ أَنْ يَدْخُلَ مَكَّةَ مِنْ جَانِبِ الْأَبْطَحِ وَهِيَ ثَنِيَّةُ
كَدَا بِفَتْحِ الْكَافِ عَدَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَادَّةِ الطَّرِيقِ إِلَيْهَا فَالنَّاسِي
بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَى وَإِذَا خَرَجَ خَرَجَ مِنْ كُدَا بِضَمِّ الْكَافِ وَهِيَ الثَّنِيَّةُ السُّفْلَى
وَالْأُولَى هِيَ الْعُلْيَا الرَّابِعُ إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ وَانْتَهَى إِلَى رَأْسِ الرَّدْمِ فَعِنْدَهُ يَقَعُ بَصَرُهُ عَلَى
الْبَيْتِ فَلْيَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ وَدَارُكَ دَارُ السَّلَامِ
تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا بَيْتُكَ عَظَّمْتَهُ وَكَرَّمْتَهُ وَشَرَّفْتَهُ
اللَّهُمَّ فَزِدْهُ تَعْظِيمًا وَزِدْهُ تَشْرِيفًا وَتَكْرِيمًا وَزِدْهُ مَهَابَةً وَزِدْ مَنْ حَجَّ إِلَيْهِ بِرًّا وَكَرَامَةً
اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَأَدْخِلْنِي جَنَّتَكَ وَأَعِذْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ الْخَامِسُ
إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَلْيَدْخُلْ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ وَلْيَقُلْ بِسْمِ اللَّهِ وَبِاللَّهِ وَمَنَ اللَّهِ وَإِلَى اللَّهِ وَفِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا قَرُبَ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ
عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ
وَرَسُولِكَ وَعَلَى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِكَ وَعَلَى جَمِيعِ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَلْيَرْفَعْ يَدَيْهِ وَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي
أَسْأَلُكَ فِي مَقَامِي هَذَا فِي أَوَّلِ مَنَاسِكِي أَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتِي وَتَتَجَاوَزَ عَنْ خَطِيئَتِي وَتَضَعَ عَنِّي وِزْرِي
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَلَّغَنِي بَيْتَهُ الْحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا وَجَعَلَهُ مُبَارَكًا وَهُدًى
لِلْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَالْبَلَدُ بَلَدُكَ وَالْحَرَمُ حَرَمُكَ وَالْبَيْتُ بَيْتُكَ جِئْتُ أَطْلُبُ رَحْمَتَكَ
أَسْأَلُكَ سُؤَالَ الْمُضْطَرِّ الْخَائِفِ مِنْ عُقُوبَتِكَ الرَّاجِي رَحْمَتَكَ الطَّالِبِ مَرْضَاتَكَ السَّادِسُ
أَنْ يَقْصِدَ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ بَعْدَ ذَلِكَ وَيَمَسَّهُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيُقَبِّلَهُ وَيَقُولَ اللَّهُمَّ أَمَانَتِي أَدَّيْتُهَا وَمِيثَاقِي
تَعَهَّدْتُهُ لِتَشْهَدَ لِي بِالْوَفَاءِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعِ التَّقْبِيلَ فَلْيَقِفْ فِي مُقَابَلَتِهِ وَلْيَقُلْ ذَلِكَ ثُمَّ لَا يَعْرُجُ عَلَى
شَيْءٍ دُونَ الطَّوَافِ وَهُوَ طَوَافُ الْقُدُومِ إِلَّا أَنْ يَجِدَ النَّاسَ فِي الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فَيُصَلِّي مَعَهُمْ

الجملة الرابعة في الطواف

ثم يطوف الجملة الرابعة في الطواف فإذا أراد افتتاح الطواف إما لقدوم أو لغيره فينبغي أن يراعي أمورا ستة الأول أن يراعي شروط الصلوة من طهارة الحدث والخبث في الثوب والبدن والمطاف وستر العورة فالطواف بالبيت صلوة ولكن الله تعالى أباح فيه الكلام وليضطبع قبل ابتداء الطواف وهو أن يضع وسط إزاره تحت إبطه الأيمن ويجمع طرفيه على منكبه الأيسر فيبرز حتى طرفا وراء ظهره وطرفا على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء الطواف ويشتغل بالأدعية التي سنذكرها الثاني إذا فرغ من الاضطباع فليجعل البيت على يساره وليقف عند الحجر الأسود وليتنح عنه قليلا ليكون الحجر قدامه فيمر بجميع بدنه في ابتداء طوافه وليجعل بينه وبين البيت قدر ثلث خطوات ليكون قريبا من البيت فإنه أفضل وليحذر أن يكون طائفا على الشاذروان فإنه من البيت وعند الحجر الأسود قد يتصل الشاذروان بالأرض ويلتبس بها والطائف عليه لا يصح طوافه لأنه طائف في البيت والشاذروان هو الذي فضل من عرض جدار البيت بعد أن ضيق إبراهيم عليه السلام على الجدار ثم من هذا الموقف يبتدئ الطواف الثالث أن يقول قبل محاذاة الحجر بل في ابتداء الطواف بسم الله والله أكبر اللهم إيمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ويطوف فأول ما يحاذي ينتهي إلى باب البيت فيقول اللهم إن البيت بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك وهذا مقام العائذ بك من النار وعند ذكر المقام يشير بعينيه إلى مقام إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم اللهم بيتك عظيم ووجهك كريم وأنت أرحم الراحمين فأعذني من الشيطان الرجيم وحرم لحمي ودمي على النار وآمني من أهوال يوم القيامة واكفني مؤونة الدنيا والآخرة ثم يسبح الله ويحمده حتى يبلغ الركن العراقي فعنده يقول

اَللّٰهُمَّ أَنِّي أَعُوذُبِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَالشَّكِّ وَالْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ وَالشِّقَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ وَسُوءِ
الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ فَإِذَا بَلَغَ الْمِيزَابَ فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ اظِلَّنِي تَحْتَ عَرْشِكَ يَوْمَ لَا ظِلَّ
إِلَّا ظِلُّ عَرْشِكَ اللّٰهُمَّ اسْقِنِي بِكَأْسِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً لَا أَظْمَأُ بَعْدَهَا
أَبَدًا فَإِذَا بَلَغَ الرُّكْنَ الشَّامِيَّ قَالَ اللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا مَبْرُورًا وَسَعْيًا مَشْكُورًا وَذَنْبًا
مَغْفُورًا وَتِجَارَةً لَنْ تَبُورَ يَا عَزِيزُ يَا غَفُورُ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ
الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ فَإِذَا بَلَغَ الرُّكْنَ الْيَمَانِيَ فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُبِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَأَعُوذُبِكَ
مِنَ الْفَقْرِ وَأَعُوذُبِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَأَعُوذُبِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَأَعُوذُبِكَ مِنَ
الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلْيَقُلْ بَيْنَ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ وَبَيْنَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ رَبَّنَا آتِنَا فِي
الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ فَإِذَا بَلَغَ الْحَجَرَ
الْأَسْوَدَ فَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي بِرَحْمَتِكَ أَعُوذُ بِرَبِّ هَذَا الْحَجَرِ مِنَ الدَّيْنِ وَالْفَقْرِ وَضِيقِ الصَّدْرِ
وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَعِنْدَ ذَلِكَ قَدْ تَمَّ لَهُ شَوْطٌ وَاحِدٌ فَيَطُوفُ كَذَلِكَ سَبْعَةَ أَشْوَاطٍ وَيَدْعُو
بِهَذِهِ الْأَدْعِيَةِ فِي كُلِّ شَوْطٍ الرَّابِعُ أَنْ يَرْمُلَ فِي ثَلَاثَةِ أَشْوَاطٍ وَيَمْشِيَ فِي الْأَرْبَعِ الْأَخِرِ
عَلَى الْهَيْئَةِ الْمُعْتَادَةِ وَمَعْنَى الرَّمَلِ الْإِسْرَاعُ فِي الْمَشْيِ مَعَ تَقَارُبِ الْخُطَا وَهُوَ دُونَ الْعَدْوِ وَفَوْقَ
الْمَشْيِ وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ وَمِنَ الْاِضْطِبَاعِ إِظْهَارُ الشَّطَارَةِ وَالْجَلَادَةِ وَالْقُوَّةِ هٰكَذَا الْقَصْدُ
أَوْلَا قَطْعًا لِطَمَعِ الْكُفَّارِ فَبَقِيَتْ تِلْكَ السُّنَّةُ وَالْأَفْضَلُ الرَّمَلُ مَعَ الدُّنُوِّ مِنَ الْبَيْتِ
فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ لِلزَّحْمَةِ فَالرَّمَلُ مَعَ الْبُعْدِ أَفْضَلُ فَلْيَخْرُجْ إِلَى حَاشِيَةِ الْمَطَافِ وَلْيَرْمُلْ ثَلَاثًا ثُمَّ يَقْرُبُ
إِلَى الْبَيْتِ فِي الْمُزْدَحَمِ وَلْيَمْشِ أَرْبَعًا وَإِنْ أَمْكَنَهُ اسْتِلَامُ الْحَجَرِ فِي كُلِّ شَوْطٍ فَهُوَ الْأَحَبُّ
وَإِنْ مَنَعَتْهُ الزَّحْمَةُ أَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَهُ وَقَبَّلَ يَدَهُ وَكَذَلِكَ اسْتِلَامُ الرُّكْنِ الْيَمَانِيِّ مُسْتَحَبٌّ
مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْأَرْكَانِ رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَسْتَلِمُ الرُّكْنَ

اليمانيّ ويقبّله ويضع خدّه عليه ومن اراد تخصيص الحجر بالتقبيل واقتصر في الركن اليماني
على الاستلام اعني المس فهو الاولى الخامس اذا اتم الطواف سبعا فليأت الملتزم وهو ما
بين الحجر والباب وهو موضع استجابة الدعاء وليلتصق بالبيت وليتعلق بالاستار وليلصق
بطنه بالبيت وليضع خده الايمن عليه وليبسط ذراعيه وليقل اللهم يا رب البيت العتيق
اعتق رقبتي من النار واعذني من الشيطان الرجيم واعذني من كل سوء وقنعني بما رزقتني وبارك
لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم
اجعلني من اكرم وفدك عليك ثم يحمد الله كثيرا ايفي ذلك الموضع وليصل على محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الرسل عليهم السلم وليدع بحوائجه الخاصة وليستغفر
الله تعالى من كل ذنب فقد كان بعض السلف الصالح رضي الله عنهم يقول لموالية نحوا
عني حتى اقر لربي بذنوبي السادس اذا فرغ من ذلك ينبغي ان يصلي خلف المقام ركعتين
يقرأ في الاولى قل يا ايها الكافرون وفي الثانية الاخلاص قال وهما ركعتا
الطواف قال الزهري مضت السنة ان يصلي لكل اسبوع ركعتين وان قرب
بين اسابيع الطواف وصلى ركعتين جاز فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل
اسبوع طواف وليدع بين ركعتي الطواف وليقل اللهم يسر لي اليسرى وجنبني
العسرى واغفر لي في الآخرة والاولى اللهم اعصمني بالطاعة حتى لا اعصيك واعني
على طاعتك بتوفيقك وجنبني معاصيك واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك
ويحب عبادك الصالحين اللهم حببني الى ملائكتك ورسلك وعبادك الصالحين
اللهم وكما هديتني للاسلام فثبتني بالطاعة ورد لائك عليه واستعملني بطاعتك
وطاعة رسولك واجرني من مضلات الفتن ثم ليعد الى الحجر وليستلمه وليختم به

الطواف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت أسبوعا وصلى ركعتين
فله من الاجر كعتق رقبة هذا كيفية الطواف والواجب من جملته بعد وجوب
شروط الصلوة أن تستكمل عدد الطواف سبعا بجميع البيت وأن يبتدئ بالحجر
وتجعل البيت على يسارك وأن يطوف داخل المسجد وخارج البيت لا على الشاذروان ولا
في الحجر وأن يوالي بين الأشواط ولا يفرقها تفريقا خارجا عن المعتاد وما عدا هذا فهي
سنن وهيئات **الجملة الخامسة في السعي** فاذا فرغ من الطواف
فليخرج من باب الصفا وهو في محاذاة الضلع بين الركن اليماني وبين الحجر الأسود فاذا
خرج من ذلك الباب وانتهى الى الصفا وهو جبل فيرقى عليه درجا في حضيض الجبل
بقدر قامة الرجل رقا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حتى بدت له الكعبة وابتداء
السعي من أصل الجبل كاف وهذه الزيادة مستحبة لكن بعض تلك الدرج مستحدثة
فينبغي أن لا يخلفها وراء ظهره فلا يكون متمما للسعي واذا ابتداء من ها هنا سعي بينه
وبين المروة سبع مرات وعند رقيه في الصفا ينبغي أن يقبل بوجهه على الكعبة ويقول
الله أكبر الله أكبر الحمد لله على ما هدانا الحمد لله بمحامده كلها على جميع نعمه
كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب
وحده لا اله الا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله مخلصين له الدين
الحمد لله رب العالمين فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون اللهم اني أسالك ايمانا دائما ويقينا صادقا وعلما نافعا

وَقَلْبًا خَاشِعًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَأَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدْعُو اللهَ تَعَالَى بِمَا شَاءَ مِنْ حَاجَتِهِ عَقِيبَ
هَذَا الدُّعَاءِ ثُمَّ يَبْتَدِي السَّعْيَ وَهُوَ يَقُولُ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاعْفُ وَتَكَرَّمْ وَتَجَاوَزْ
عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ وَيَمْشِي عَلَى هِينَتِهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْمِيلِ الْأَخْضَرِ وَهُوَ عَلَى زَاوِيَةِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
فَإِذَا بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَاذَاةِ الْمِيلِ سِتَّةُ أَذْرُعٍ أَخَذَ فِي السَّيْرِ السَّرِيعِ وَهُوَ الرَّمَلُ حَتَّى يَنْتَهِيَ
إِلَى الْمِيلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى الْهِينَةِ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى الْمَرْوَةِ صَعِدَهَا كَمَا صَعِدَ إِلَى
الصَّفَا وَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ عَلَى الصَّفَا وَدَعَا بِمِثْلِ ذَلِكَ الدُّعَاءِ وَقَدْ حَصَلَ السَّعْيُ مَرَّةً وَاحِدَةً فَإِذَا عَادَ
إِلَى الصَّفَا حَصَلَتْ مَرَّتَانِ يَفْعَلُ ذَلِكَ سَبْعًا وَيَرْمُلُ فِي مَوْضِعِ الرَّمَلِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَيُسْكِنُ
فِي مَوْضِعِ السُّكُونِ كَمَا سَبَقَ وَفِي كُلِّ نَوْبَةٍ يَصْعَدُ إِلَى الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَإِذَا فَرَغَ مِنْ ذَلِكَ
فَقَدْ فَرَغَ مِنْ طَوَافِ الْقُدُومِ وَالسَّعْيِ وَهُمَا سُنَّتَانِ وَالطَّهَارَةُ مُسْتَحَبَّةٌ لِلسَّعْيِ وَلَيْسَتْ
بِوَاجِبَةٍ بِخِلَافِ الطَّوَافِ فَإِذَا سَعَى فَيَنْبَغِي أَنْ يُعِيدَ السَّعْيَ بَعْدَ الْوُقُوفِ وَيَكْتَفِيَ بِهِ زُكَّا
فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شُرُوطِ السَّعْيِ أَنْ يَتَأَخَّرَ عَنِ الْوُقُوفِ وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَرْطُ طَوَافِ الرُّكْنِ بَلْ
شَرْطُ كُلِّ سَعْيٍ أَنْ يَقَعَ بَعْدَ طَوَافٍ أَيِّ طَوَافٍ كَانَ

الْجُمْلَةُ السَّادِسَةُ
فِي الْوُقُوفِ وَمَا قَبْلَهُ

الْحَاجُّ أَنْ انْتَهَى يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى عَرَفَاتٍ فَلَا يَتَفَرَّغُ إِلَى طَوَافِ
الْقُدُومِ وَدُخُولِ مَكَّةَ قَبْلَ الْوُقُوفِ وَإِذَا وَصَلَ قَبْلَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ إِنِ انْتَهَى طَافَ طَوَافَ
الْقُدُومِ وَيَمْكُثُ مُحْرِمًا إِلَى الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَيَخْطُبُ الْإِمَامُ بِمَكَّةَ خُطْبَةً
بَعْدَ الظُّهْرِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَيَأْمُرُ النَّاسَ بِالِاسْتِعْدَادِ لِلْخُرُوجِ إِلَى مِنًى يَوْمَ التَّرْوِيَةِ وَالْمَبِيتِ
بِهَا وَالْغُدُوِّ مِنْهَا إِلَى عَرَفَةَ لِإِقَامَةِ فَرْضِ الْوُقُوفِ بَعْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ إِذْ وَقْتُ الْوُقُوفِ بَعْدَ

زَوَالِ الشَّمْسِ إِذْ وَقْتُ الْوُقُوفِ بَيْنَ الزَّوَالِ إِلَى طُلُوعِ الْفَجْرِ الصَّادِقِ مِنْ يَوْمِ النَّحْرِ فَيَنْبَغِي
أَنْ يَخْرُجَ مُلَبِّيًا إِلَى مِنًى وَيُسْتَحَبُّ لَهُ الْمَشْيُ مِنْ مَكَّةَ فِي الْمَنَاسِكِ إِلَى انْقِضَاءِ حَجِّهِ إِنْ قَدَرَ
عَلَى ذَلِكَ وَالْمَشْيُ مِنْ مَسْجِدِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى الْمَوْقِفِ أَفْضَلُ وَآكَدُ فَإِذَا انْتَهَى إِلَى مِنًى قَالَ اللَّهُمَّ
هَذِهِ مِنًى فَامْنُنْ عَلَيَّ بِهَا بِمَا مَنَنْتَ بِهِ عَلَى أَوْلِيَائِكَ وَأَهْلِ طَاعَتِكَ وَلْيَمْكُثْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمِنًى
وَهُوَ مَنْزِلٌ لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ نُسُكٌ فَإِذَا أَصْبَحَ يَوْمَ عَرَفَةَ صَلَّى الصُّبْحَ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ عَلَى ثَبِيرٍ
سَارَ إِلَى عَرَفَاتٍ وَهُوَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا خَيْرَ غَدْوَةٍ غَدَوْتُهَا قَطُّ وَأَقْرَبَهَا مِنْ رِضْوَانِكَ
وَأَبْعَدَهَا مِنْ سَخَطِكَ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ غَدَوْتُ وَإِيَّاكَ اعْتَمَدْتُ وَوَجْهَكَ أَرَدْتُ فَاجْعَلْنِي
مِمَّنْ تُبَاهِي بِهِ الْيَوْمَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي وَأَفْضَلُ فَإِذَا أَتَى عَرَفَاتٍ ضَرَبَ لِيُضْرَبَ لَهُ بِنَمِرَةَ قَرِيبًا مِنَ الْمَسْجِدِ
فَثَمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبَّتَهُ وَنَمِرَةُ هِيَ بَطْنُ عُرَنَةَ دُونَ الْمَوْقِفِ وَدُونَ عَرَفَةَ
وَلْيَغْتَسِلْ لِلْوُقُوفِ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ خَطَبَ الْإِمَامُ خُطْبَةً وَجِيزَةً وَقَعَدَ وَأَخَذَ الْمُؤَذِّنُ
فِي الْأَذَانِ وَالْإِمَامُ فِي الْخُطْبَةِ الثَّانِيَةِ وَوَصَلَ الْإِقَامَةَ بِالْأَذَانِ وَفَرَغَ الْإِمَامُ بَعْدَ إِقَامَةِ
الْمُؤَذِّنِ ثُمَّ جَمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ وَقَصَرَ الصَّلَاةَ وَإِنْ رَاحَ إِلَى الْمَوْقِفِ فَلْيَقِفْ
بِعَرَفَةَ وَلَا يَقِفْ فِي وَادِي عُرَنَةَ وَأَمَّا مَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ فَصَدْرُهُ فِي الْوَادِي وَأُخْرَيَاتُهُ مِنْ عَرَفَةَ
فَمَنْ وَقَفَ فِي صَدْرِ الْمَسْجِدِ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ وَيَتَمَيَّزُ مَكَانُ عَرَفَةَ مِنَ الْمَسْجِدِ بِصُخَرَاتٍ
كِبَارٍ فُرِشَتْ ثَمَّ وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقِفَ عِنْدَ الصُّخَرَاتِ بِقُرْبِ الْإِمَامِ مُسْتَقْبِلًا لِلْقِبْلَةِ رَاكِبًا
وَلْيُكْثِرْ مِنْ أَنْوَاعِ التَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالثَّنَاءِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَلَا يَصُومُ
فِي هَذَا الْيَوْمِ لِيَقْوَى عَلَى الْمُوَاظَبَةِ عَلَى الدُّعَاءِ وَلَا يَقْطَعُ التَّلْبِيَةَ يَوْمَ عَرَفَةَ بَلِ الْمُسْتَحَبُّ أَنْ يُلَبِّيَ
نَائِحَةً وَيُكْثِرَ عَلَى الدُّعَاءِ نَائِحَةً وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْفَصِلَ مِنْ عَرَفَةَ إِلَّا بَعْدَ الْغُرُوبِ لِيَجْمَعَ فِي عَرَفَةَ
بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَإِنْ أَمْكَنَهُ الْوُقُوفُ يَوْمَ الثَّانِي عِنْدَ أَمْكَنِ الْغَلَطِ فِي أَهْلِهِ فَهُوَ

الجزم وبه الامن من الفوات ومن فاته الوقوف بعرفة حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته الحج فعليه
ان يتحلل من احرامه باعمال العمرة ثم يريق دما لاجل الفوات ثم يقضي من العام الآتي وليكن
اهم اشغاله في هذا اليوم الدعاء ففي مثل تلك البقعة وفي مثل ذلك اليوم وفي ذلك
الجمع تتحرى اجابة الدعاء **الدعوات** والدعاء المأثور عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم والسلف في يوم عرفة أولى ما يدعو به فليقل لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا اللهم اشرح لي صدري ويسر
لي امري وليقل اللهم رب لك الحمد كما نقول وخيرا مما نقول لك صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي واليك مآبي واليك متابي اللهم اني اعوذ بك من وساوس الصدور ومن
شتات الامر وعذاب القبر اللهم اني اعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار
وشر ما هبت به الرياح وشر بوائق الدهر اللهم اني اعوذ بك من تحول عافيتك وفجاءات
نقمتك وجميع سخطك اللهم اهدني بالهدى واغفر لي في الآخرة والأولى يا خير مقصود
وأيسر مأمول عليه وأكرم مسؤول ما لديه اعطني العشية افضل ما تعطي احدا من خلقك
وحجاج بيتك يا ارحم الراحمين اللهم يا رفيع الدرجات ويا منزل البركات ويا فاطر
الارضين والسموات ضجت اليك الاصوات بصنوف اللغات يسألونك الحاجات وحاجتي
اليك ان تذكرني في دار البلى اذا انسيني اهل الدنيا اللهم انك تسمع كلامي وترى
مكاني وتعلم سري وعلانيتي ولا يخفى عليك شيء من امري انا البائس الفقير المستغيث
المستجير الوجل المشفق المعترف بذنبه أسألك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهال
المذنب الذليل وأدعوك دعاء الخائف الضرير دعاء من خضعت لك رقبته وفاضت

بدعائك
لَكَ عَبْرَتُهُ وَذَلَّ لَكَ خَدُّهُ وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنِي رَبِّ شَقِيًّا وَكُنْ لِي رَءُوفًا رَحِيمًا
يَا خَيْرَ الْمَسْئُولِينَ وَأَكْرَمَ الْمُعْطِينَ إِلَهِي مَنْ مَدَحَ إِلَيْكَ نَفْسَهُ فَإِنِّي لَائِمٌ لِنَفْسِي إِلَهِي أَخْرَسَتْ
الْمَعَاصِي لِسَانِي فَمَا لِي وَسِيلَةٌ مِنْ عَمَلٍ وَلَا شَفِيعٌ سِوَى الْأَمَلِ إِلَهِي إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ ذُنُوبِي لَمْ تَبْقَ لِي
عِنْدَكَ جَاهًا وَلَا لِلْاعْتِذَارِ وَجْهًا إِلَهِي أَنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ تَبْلُغَنِي رَحْمَتُكَ فَإِنَّ رَحْمَتَكَ أَهْلٌ
أَنْ تَبْلُغَنِي رَحْمَتُكَ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَأَنَا شَيْءٌ إِلَهِي أَنَّ ذُنُوبِي وَأَنْ كَانَتْ عِظَامًا فَإِنَّهَا
صِغَارٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ فَاغْفِرْهَا يَا كَرِيمُ إِلَهِي أَنْتَ أَنْتَ وَأَنَا أَنَا الْعَوَّادُ إِلَى الذُّنُوبِ وَأَنْتَ
الْعَوَّادُ إِلَى الْمَغْفِرَةِ إِلَهِي أَنْ كُنْتَ لَا تَرْحَمُ إِلَّا أَهْلَ طَاعَتِكَ فَإِلَى مَنْ يَفْزَعُ الْمُذْنِبُونَ إِلَهِي
تَجَنَّبْتُ طَاعَتَكَ عَمْدًا وَتَوَجَّهْتُ إِلَى مَعْصِيَتِكَ قَصْدًا فَسُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ حُجَّتَكَ عَلَيَّ وَأَكْرَمَ
عَفْوَكَ عَنِّي فَبُوجُوبِ حُجَّتِكَ عَلَيَّ وَانْقِطَاعِ حُجَّتِي وَبِفَقْرِي إِلَيْكَ وَغِنَاكَ عَنِّي إِلَّا مَا غَفَرْتَ لِي يَا
أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ يَا خَيْرَ مَنْ دَعَاهُ دَاعٍ وَأَفْضَلَ مَنْ رَجَاهُ رَاجٍ يَا عِصْمَةَ الْإِسْلَامِ وَبُغْيَةَ مُحَمَّدٍ
صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ فَاغْفِرْ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي وَاصْرِفْنِي مِنْ مَوْقِفِي هَذَا مَقْضِيَّ
الْحَوَائِجِ وَهَبْ لِي مَا سَأَلْتُ وَحَقِّقْ رَجَائِي فِيمَا تَمَنَّيْتُ إِلَهِي دَعَوْتُكَ بِالدُّعَاءِ الَّذِي عَلَّمْتَنِيهِ
فَلَا تَحْرِمْنِي الرَّجَاءَ الَّذِي عَرَّفْتَنِيهِ إِلَهِي مَا أَنْتَ صَانِعٌ الْعَشِيَّةَ بِعَبْدٍ مُقِرٍّ لَكَ بِذَنْبِهِ خَاشِعٍ لَكَ
بِذِلَّةِ مُسْتَكِينٍ خَزْيَانَ مِنْ عَمَلِهِ مُتَضَرِّعٍ إِلَيْكَ مِنْ عَمَلِهِ تَائِبٍ إِلَيْكَ مِنْ اقْتِرَافِهِ مُسْتَغْفِرٍ لَكَ مِنْ
ظُلْمِهِ مُبْتَهِلٍ إِلَيْكَ فِي الْعَفْوِ عَنْهُ طَالِبٍ إِلَيْكَ فِي نَجَاحِ حَوَائِجِهِ رَاجٍ إِلَيْكَ فِي مَوْقِفِهِ
مَعَ كَثْرَةِ ذُنُوبِهِ فَيَا مَلْجَأَ كُلِّ حَيٍّ وَوَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ مَنْ أَحْسَنَ فَبِرَحْمَتِكَ يَفُوزُ
وَمَنْ أَسَاءَ فَبِخَطِيئَتِهِ يَهْلِكُ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ خَرَجْنَا وَبِفِنَائِكَ أَنَخْنَا وَإِيَّاكَ أَمَّلْنَا وَمَا عِنْدَكَ
طَلَبْنَا وَلِإِحْسَانِكَ تَعَرَّضْنَا وَرَحْمَتَكَ رَجَوْنَا وَمِنْ عَذَابِكَ أَشْفَقْنَا وَلِبَيْتِكَ الْحَرَامِ حَجَجْنَا
يَا مَنْ يَمْلِكُ حَوَائِجَ السَّائِلِينَ وَيَعْلَمُ ضَمَائِرَ الصَّامِتِينَ يَا مَنْ لَيْسَ مَعَهُ رَبٌّ يُدْعَى وَيَا مَنْ لَيْسَ

فَوْقَهُ خَالِقٌ يُخْشَى وَيَا مَنْ لَيْسَ لَهُ وَزِيرٌ يُؤْتَى وَلَا حَاجِبٌ يُزْشَى يَا مَنْ لَا يَزْدَادُ عَلَى السُّؤَالِ
الَا تَكَرُّمًا وَجُودًا وَعَلَى كَثْرَةِ الْحَوَائِجِ الَا تَفَضُّلًا وَاحْسَانًا اِنَّكَ جَعَلْتَ لِكُلِّ ضَيْفٍ
قِرًى وَنَحْنُ اَضْيَافُكَ فَاجْعَلْ قِرَانَا مِنْكَ الْجَنَّةَ اللّٰهُمَّ اِنَّ لِكُلِّ وَافِدٍ جَائِزَةً وَلِكُلِّ
زَائِرٍ كَرَامَةً وَلِكُلِّ سَائِلٍ عَطِيَّةً وَلِكُلِّ زَاجٍ ثَوَابًا وَلِكُلِّ مُلْتَمِسٍ لِمَا عِنْدَكَ جَزَاءً
وَلِكُلِّ مُسْتَرْحِمٍ عِنْدَكَ رَحْمَةً وَلِكُلِّ رَاغِبٍ اِلَيْكَ زُلْفَةً وَلِكُلِّ مُتَوَسِّلٍ اِلَيْكَ عَفْوًا وَقَدْ وَفَدْنَا
اِلَى بَيْتِكَ الْحَرَامِ وَوَقَفْنَا بِهٰذِهِ الْمَشَاعِرِ الْعِظَامِ وَشَاهَدْنَا هٰذِهِ الْمَشَاهِدَ الْكِرَامَ رَجَاءً
لِمَا عِنْدَكَ فَلَا تُخَيِّبْ رَجَاءَنَا اِلٰهَنَا تَابَعْتَ النِّعَمَ حَتَّى اطْمَأَنَّتِ الْاَنْفُسُ بِتَتَابُعِ نِعَمِكَ وَاَظْهَرْ
الْعِبَرَ حَتَّى نَطَقَتِ الصَّوَامِتُ بِحُجَّتِكَ وَظَاهَرْتَ الْمِنَنَ حَتَّى اعْتَرَفَ اَوْلِيَاؤُكَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ
وَاَظْهَرْتَ الْاٰيَاتِ حَتَّى اَفْصَحَتِ السَّمٰوَاتُ وَالْاَرَضُونَ بِاَدِلَّتِكَ وَقَهَرْتَ بِقُدْرَتِكَ حَتَّى
خَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِكَ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِكَ اِذَا اَسَاءَ عِبَادُكَ حَلُمْتَ وَاَمْهَلْتَ وَاِذَا
اَحْسَنُوا تَفَضَّلْتَ وَقَبِلْتَ وَاِذَا عَصَوْا سَتَرْتَ وَاِذَا اَذْنَبُوا عَفَوْتَ وَغَفَرْتَ وَاِذَا دَعَوْنَا
اَجَبْتَ وَاِذَا نَادَيْنَا سَمِعْتَ وَاِذَا اَقْبَلْنَا قَرُبْتَ وَاِذَا وَلَّيْنَا عَنْكَ دَعَوْتَ اِلٰهَنَا اَنَّكَ قُلْتَ
فِي كِتَابِكَ الْمُبِينِ لِمُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا اِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ
لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ فَاَرْضَاكَ عَنْهُمُ الْاِقْرَارُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ بَعْدَ الْجُحُودِ وَاِنَّا نَشْهَدُ لَكَ
بِالتَّوْحِيدِ مُخْبِتِينَ وَلِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُخْلِصِينَ فَاغْفِرْ لَنَا بِهٰذِهِ الشَّهَادَةِ سَوَالِفَ الْاٰجْرَامِ
وَلَا تَجْعَلْ حَظَّنَا مِنْهَا اَنْقَصَ مِنْ حَظِّ مَنْ دَخَلَ فِي الْاِسْلَامِ اِلٰهَنَا اَنَّكَ اَحْبَبْتَ التَّقَرُّبَ اِلَيْكَ
بِعِتْقِ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُنَا وَاَنْتَ اَوْلَى بِالتَّفَضُّلِ فَاَعْتِقْنَا وَاِنَّكَ اَمَرْتَنَا اَنْ نَتَصَدَّقَ عَلَى فُقَرَائِنَا
وَنَحْنُ فُقَرَاؤُكَ وَاَنْتَ اَحَقُّ بِالطَّوْلِ فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا وَوَصَّيْتَنَا بِالْعَفْوِ عَمَّنْ ظَلَمَنَا وَقَدْ ظَلَمْنَا اَنْفُسَنَا
وَاَنْتَ اَحَقُّ بِالْكَرَمِ فَاعْفُ عَنَّا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا اَنْتَ مَوْلَانَا رَبَّنَا اٰتِنَا فِي الدُّنْيَا

حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَلْيُكْثِرْ مِنْ دُعَاءِ الْخِضْرِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ أَنْ يَقُولَ يَا مَنْ لَا يَشْغَلُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ وَلَا تَشْغَلُهُ سَمْعٌ عَنْ سَمْعٍ وَلَا تُشَبِّهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ
يَا مَنْ لَا تُغَلِّطُهُ الْمَسَائِلُ وَلَا تَخْتَلِفُ عَلَيْهِ اللُّغَاتُ يَا مَنْ لَا يُبْرِمُهُ إِلْحَاحُ الْمُلِحِّينَ وَلَا يُضْجِرُهُ
مَسْأَلَةُ السَّائِلِينَ أَذِقْنَا بَرْدَ عَفْوِكَ وَحَلَاوَةَ مَغْفِرَتِكَ وَلْيَدْعُ بِمَا بَدَا لَهُ وَلْيَسْتَغْفِرْ لِنَفْسِهِ وَلِوَالِدَيْهِ
وَلِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلْيُلِحَّ فِي الدُّعَاءِ وَلْيُعْظِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ
قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ وَهُوَ بِعَرَفَةَ اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّ الْجَمِيعَ مِنْ أَجْلِي وَقَالَ بَكْرٌ قَالَ رَجُلٌ لِمَا
نَظَرْتُ إِلَى أَهْلِ عَرَفَاتٍ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَدْ غُفِرَ لَهُمْ لَوْلَا أَنِّي كُنْتُ مَعَهُمْ

الْجُمْلَةُ السَّابِعَةُ فِي بَقِيَّةِ أَعْمَالِ الْحَجِّ بَعْدَ الْوُقُوفِ

مِنَ الْمَبِيتِ وَالرَّمْيِ
وَالنَّحْرِ وَالْحَلْقِ وَالطَّوَافِ فَإِذَا أَفَاضَ مِنْ عَرَفَةَ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَى
السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ وَيَجْتَنِبَ وَجِيفَ الْخَيْلِ وَالرِّكَابِ كَمَا يَعْتَادُهُ بَعْضُ النَّاسِ
فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ وَجِيفِ الْخَيْلِ وَإِيضَاعِ الرِّكَابِ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ
اللهَ وَسِيرُوا سَيْرًا جَمِيلًا لَا تُوطِئُوا ضَعِيفًا وَلَا تُوطِئُوا مُسْلِمًا فَإِذَا بَلَغَ الْمُزْدَلِفَةَ فَلْيَغْتَسِلْ
لَهَا فَإِنَّ الْمُزْدَلِفَةَ مِنَ الْحَرَمِ فَلْيَدْخُلْهَا بِغُسْلٍ وَإِنْ قَدَرَ عَلَى دُخُولِهَا مَاشِيًا فَهُوَ أَفْضَلُ وَأَقْرَبُ
إِلَى تَوْقِيرِ الْحَرَمِ وَيَكُونُ فِي الطَّرِيقِ رَافِعًا صَوْتَهُ بِالتَّلْبِيَةِ فَإِذَا بَلَغَ الْمُزْدَلِفَةَ قَالَ اللَّهُمَّ
إِنَّ هَذِهِ مُزْدَلِفَةُ جَمَعْتَ السُّنَّةَ مُخْتَلِفَةً نَسْأَلُكَ جَوَابِجَامِعًا مُؤْنِفَةً فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ دَعَاكَ
فَاسْتَجَبْتَ لَهُ وَتَوَكَّلَ عَلَيْكَ فَكَفَيْتَهُ وَيَجْمَعُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِمُزْدَلِفَةَ فِي وَقْتِ
الْعِشَاءِ بِأَذَانٍ وَإِقَامَتَيْنِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا نَافِلَةٌ لَكِنْ يَجْمَعُ نَافِلَةَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَالْوِتْرَ بَعْدَ
الْفَرِيضَتَيْنِ وَيَبْدَأُ بِنَافِلَةِ الْمَغْرِبِ ثُمَّ بِنَافِلَةِ الْعِشَاءِ كَمَا فِي الْفَرِيضَتَيْنِ وَهَكَذَا
فِعْلُ الْجَامِعِ فِي السَّفَرِ فَإِنَّ تَرْكَ النَّوَافِلِ فِي السَّفَرِ خُسْرَانٌ ظَاهِرٌ وَتَكْلِيفُ اتِّبَاعِهَا فِي

الاوقات اضطرارا وقطع التبعية بينها وبين الفرايض واذا جاز ان يؤدي النوافل مع الفرايض
بتيمم واحد لحكم التبعية والحاجة ثم يمكث تلك الليلة بمن دلفة وهو مبيت
بمنى ومن خرج منها في النصف الاول من الليل ولم يبت فعليه دم واحياء هذه الليلة
الشريفة من محاسن القربات لمن قدر على ذلك ثم مهما انتصف الليل فليأخذ في
التأهب للرحيل وليتزود الحصا منها ففيها حجارة رخوة فليأخذ سبعين حصاة فانها قدر
الحاجة ولا بأس ان يستظهر بزيادة فربما يسقط منه بعضه وليكن الحصا خفافا يخف
على اطراف البراجم ثم ليغتسل صلوة الصبح وليأخذ في السير حتى اذا انتهى الى المشعر
الحرام وهو آخر المزدلفة فليقف ويدعو الى الاسفار وليقل اللهم ان المشعر الحرام والبيت
الحرام والركن والمقام بلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم منا التحية والسلام وادخلنا
دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى
ينتهي الى موضع يقال له وادي محسر يستحب له ان يحرك دابته حتى يقطع عرض الوادي
وان كان راجلا اسرع في المشي ثم اذا اصبح يوم النحر خلط التكبير بالتلبية فليلب
ثلاثة وليكبر اخرى فينتهي الى منى ومواضع الجمرات وهي ثلث فيجاوز الاولى والثانية
فلا شغل له فيهما يوم النحر حتى ينتهي الى جمرة العقبة وهي على يمين مستقبل القبلة في
الجادة والمرمى مرتفع قليلا في سفح الجبل وهو ظاهر من مواقع الجمرات وبين مي جمرة
العقبة بعد طلوع الشمس بقيد رمح وكيفية (الزي) ان يقف مستقبل القبلة وان استقبل الجمرة
فلا بأس وبين مي سبع حصيات رافعا يده ويبدل التلبية بالتكبير ويقول مع كل حصاة
الله اكبر على طاعة الرحمن وارغام الشيطان اللهم تصديقا لكتابك واتباعا لسنة
نبيك فاذا رمى قطع التلبية والتكبير الا التكبير عقيب فرايض الصلوات من الظهر يوم

إلى آخر أيام التشريق ولا يقف هذا اليوم للدعاء بل يدعو في منزله وصفة
التكبير أن يقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيلا لا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون
لا إله إلا الله وحده صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده لا إله إلا الله والله
أكبر ثم ليذبح الهدى إن كان معه وأولى به أن يذبحه بيده وليقل بسم الله والله أكبر
اللهم منك وبك ولك تقبل مني كما تقبلت من ابن هيم خليلك والتضحية بالبدن
أفضل ثم بالبقر ثم بالشاء والشاة أفضل من مشاركة سبعة في البدنة أو البقرة والضأن
أفضل من المعز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الأضحية الكبش الأقرن والبيضاء
أفضل من الغبراء والسوداء قال أبو هريرة البيضاء أفضل في الأضاحي من دم سوداوين وليأكل
من ذبيحته إن كانت من هدي التطوع ولا يضحين بالجذعاء والعضباء والقرناء والجحناء
والشرقاء والخرقاء والمقابلة والمدابرة والعجفاء والجذع في الأنف والأذن القطع
منهما والعضب في القرن وفي نقصان القوائم والشرقاء المشقوقة الأذن من فوق والخرقاء
من أسفل والمقابلة المخروقة الأذن من قدام والمدابرة من خلف والعجفاء المهزولة التي لا تنقي
أي لا مخ لها من الهزال ثم ليحلق بعد ذلك والسنة أن يستقبل القبلة ويبدأ بمقدم رأسه
فيحلق الشق الأيمن إلى العظمين المشرفين على القفا ثم يحلق الباقي وليقل اللهم أنبت لي بكل
شعرة حسنة وامح عني بكل شعرة سيئة وارفع لي بها درجة والمرأة تقصر من شعرها والأصلع
يستحب له إمرار الموسى على رأسه ومهما حلق بعد رمي الجمرة فقد حصل له التحلل الأول
ويحل له كل المحظورات في الإحرام إلا الصيد والنساء ثم ينهض إلى مكة ويطوف
كما وصفنا وهذا الطواف طواف ركن في الحج ويسمى طواف الزيارة وأول وقته

بَعْدَ نِصْفِ اللَّيْلِ مِنْ لَيْلَةِ النَّحْرِ وَأَفْضَلُ وَقْتِهِ يَوْمُ النَّحْرِ وَلَا آخِرَ لِوَقْتِهِ بَلْ لَهُ أَنْ يُؤَخِّرَ إِلَى أَيِّ وَقْتٍ
شَاءَ وَلَكِنْ يَبْقَى مُتَقَيِّدًا بِعُلْقَةِ الْإِحْرَامِ وَلَا يَحِلُّ لَهُ النِّسَاءُ إِلَى أَنْ يَطُوفَ فَإِذَا طَافَ ثُمَّ تَحَلَّلَ
حَلَّ لَهُ الْجِمَاعُ وَإِنْ تَفَعَ عَنْهُ الْإِحْرَامُ بِالْكُلِّيَّةِ وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ إِلَّا رَمْيُ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ وَالْمَبِيتُ
بِمِنًى وَهِيَ وَاجِبَاتٌ بَعْدَ زَوَالِ الْإِحْرَامِ عَلَى سَبِيلِ الْإِتْبَاعِ لِلْحَجِّ وَكَيْفِيَّةُ هَذَا الطَّوَافِ مَعَ
الرَّكْعَتَيْنِ كَمَا سَبَقَ فِي طَوَافِ الْقُدُومِ فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الرَّكْعَتَيْنِ فَلْيَسْعَ كَمَا وَصَفْنَا
أَنْ لَمْ يَكُنْ سَعَى بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ وَإِنْ كَانَ قَدْ سَعَى فَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ نَفْلًا فَلَا
يَنْبَغِي أَنْ يُعِيدَ السَّعْيَ وَأَسْبَابُ التَّحَلُّلِ ثَلَاثَةٌ الرَّمْيُ وَالْحَلْقُ وَالطَّوَافُ الَّذِي هُوَ رُكْنٌ وَمَهْمَا
أَتَى بِاثْنَتَيْنِ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثِ فَقَدْ تَحَلَّلَ أَحَدَ التَّحَلُّلَيْنِ وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ فِي التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ
فِي هَذِهِ الثَّلَاثِ مَعَ الذَّبْحِ وَلَكِنْ لَا يَحْسُنُ أَنْ يَرْمِيَ ثُمَّ يَذْبَحَ ثُمَّ يَحْلِقَ ثُمَّ يَطُوفَ وَالسُّنَّةُ لِلْإِمَامِ
فِي هَذَا الْيَوْمِ أَنْ يَخْطُبَ بَعْدَ الزَّوَالِ وَهِيَ خُطْبَةُ وَدَاعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفِي
الْحَجِّ أَرْبَعُ خُطَبٍ خُطْبَةٌ يَوْمَ السَّابِعِ وَخُطْبَةٌ لَيْلَةَ عَرَفَةَ وَخُطْبَةٌ يَوْمَ عَرَفَةَ وَخُطْبَةٌ يَوْمَ النَّفْرِ
الْأَوَّلِ وَكُلُّهَا عَقِيبَ الزَّوَالِ وَكُلُّهَا أَفْرَادٌ إِلَّا الْخُطْبَةَ يَوْمَ عَرَفَةَ فَإِنَّهُمَا خُطْبَتَانِ بَيْنَهُمَا
جَلْسَةٌ ثُمَّ إِذَا فَرَغَ مِنَ الطَّوَافِ عَادَ إِلَى مِنًى لِلْمَبِيتِ بِهَا وَالرَّمْيِ فَيَبِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِمِنًى وَتُسَمَّى لَيْلَةَ
الْقَرِّ لِأَنَّ النَّاسَ فِي غَدِهَا يَقِرُّونَ بِمِنًى وَلَا يَنْفِرُونَ فَإِذَا أَصْبَحَ الْيَوْمُ الثَّانِي مِنَ الْعِيدِ وَزَالَتِ
الشَّمْسُ اغْتَسَلَ لِلرَّمْيِ وَقَصَدَ الْجَمْرَةَ الْأُولَى الَّتِي تَلِي عَرَفَةَ وَهِيَ عَلَى مَتْنِ الْجَادَّةِ وَيَرْمِيهَا بِسَبْعِ
حَصَيَاتٍ فَإِذَا تَعَدَّاهَا أَخْرَفَ قَلِيلًا عَنْ مَتْنِ الْجَادَّةِ وَوَقَفَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى
وَكَبَّرَ وَدَعَا مَعَ حُضُورِ الْقَلْبِ وَخُشُوعِ الْجَوَارِحِ وَوَقَفَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ قَدْرَ قِرَاءَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ
مُقْبِلًا عَلَى الدُّعَاءِ ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى وَرَمَاهَا كَمَا رَمَى الْأُولَى وَيَقِفُ كَمَا
وَقَفَ عِنْدَ الْأُولَى ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ وَرَمَاهَا بِسَبْعٍ وَلَا يَعْرَجُ عَلَى شُغْلٍ وَلَا يَقِفُ لِدُعَاءٍ

بَلْ يَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَيَبِيتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِمِنًى أَيْضًا وَتُسَمَّى هَذِهِ اللَّيْلَةُ لَيْلَةَ النَّفْرِ الْأَوَّلِ وَيُصْبِحُ فَإِذَا صَلَّى
الظُّهْرَ رَمَى فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ رَمَى فِي هَذَا الْيَوْمِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ حَصَاةً كَالْيَوْمِ
الَّذِي قَبْلَهُ ثُمَّ هُوَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ الْمَقَامِ بِمِنًى وَبَيْنَ الْعَوْدِ إِلَى مَكَّةَ فَإِنْ خَرَجَ مِنْ مِنًى قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ
فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ وَإِنْ تَصَيَّدَ إِلَى اللَّيْلِ لَمْ تَجُزْ لَهُ الْخُرُوجُ بَلْ يَلْزَمُهُ الْمَبِيتُ حَتَّى يَرْمِيَ فِي يَوْمِ النَّفْرِ
الثَّانِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ حَصَاةً كَمَا سَبَقَ وَفِي تَرْكِ الْمَبِيتِ وَالرَّمْيِ إِرَاقَةُ دَمٍ وَيَتَصَدَّقُ بِاللَّحْمِ
وَلَهُ أَنْ يَزُورَ الْبَيْتَ فِي لَيَالِي مِنًى بِشَرْطِ أَنْ لَا يَبِيتَ الْأَيَّامَ مِنًى كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَا يَتْرُكُ حُضُورَ الْفَرَائِضِ مَعَ الْإِمَامِ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ فَإِنَّ فَضْلَهُ عَظِيمٌ فَإِذَا أَفَاضَ
مِنْ مِنًى فَالْأَوْلَى أَنْ يُقِيمَ بِالْمُحَصَّبِ عَنْ مِنًى وَيُصَلِّيَ الْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ وَإِنْ قَدَّرَ قَدَّرَ فَهِيَ
السُّنَّةُ رَوَى ذَلِكَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ

الْجُمْلَةُ الثَّامِنَةُ فِي صِفَةِ الْعُمْرَةِ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى طَوَافِ الْوَدَاعِ

وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْتَمِرَ
بَعْدَ حَجِّهِ أَوْ قَبْلَهُ كَيْفَ مَا أَرَادَ فَلْيَغْتَسِلْ وَلْيَلْبَسْ ثِيَابَ الْإِحْرَامِ كَمَا قَدْ سَبَقَ فِي الْحَجِّ
وَيُحْرِمُ بِالْعُمْرَةِ مِنْ مِيقَاتِهَا وَأَفْضَلُ مَوَاقِيتِهَا الْجِعِرَّانَةُ ثُمَّ التَّنْعِيمُ ثُمَّ الْحُدَيْبِيَةُ وَيَنْوِي الْمُعْتَمِرُ وَيُلَبِّ
وَيَقْصِدُ مَسْجِدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يُودِعُ بِمَا شَاءَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ
مُلَبٍّ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ تَرَكَ التَّلْبِيَةَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى رَكْعَتَيِ
الطَّوَافِ وَسَعَى سَبْعًا بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ كَمَا وَصَفْنَا فِي الْحَجِّ فَإِذَا فَرَغَ حَلَقَ رَأْسَهُ وَتَمَّتْ
عُمْرَتُهُ وَالْمُقِيمُ بِمَكَّةَ يَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ الِاعْتِمَارَ وَالطَّوَافَ وَلْيُكْثِرِ النَّظَرَ إِلَى الْبَيْتِ
فَإِذَا دَخَلَهُ فَلْيُصَلِّ بَيْنَ الْعَمُودَيْنِ فَهُوَ الْأَفْضَلُ وَلْيَدْخُلْهُ خَائِفًا مُوَقِّرًا قِيلَ لِبَعْضِهِمْ هَلْ دَخَلْتَ
بَيْتَ رَبِّكَ الْيَوْمَ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ مَا أَرَى هَاتَيْنِ الْقَدَمَيْنِ أَهْلًا لِلطَّوَافِ حَوْلَ بَيْتِهِ وَكَيْفَ
أُرَاهُمَا أَهْلًا لِأَنْ أَطَأَ بِهِمَا بَيْتَ رَبِّي وَقَدْ عَلِمْتُ حَيْثُ مَشَتَا وَإِلَى أَيْنَ مَشَتَا وَلْيُكْثِرْ

اللهم من شرب ماء زمزم وليستق الماء بيده من غير استعانة إن أمكنه وليكثر منه حتى يصلع وليقل اللهم اجعله شفاء من كل داء وسقم وارزقنا الاخلاص واليقين والمعافاة في الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب له اى يشفي ما قصد به

الجملة التاسعة في طواف الوداع

مهما عن له الرجوع الى الوطن بعد الفراغ من الحج والعمرة فليبجز اولا اشغاله وليشد رحله ويجعل آخر اشغاله وداع البيت ووداعه ان يطوف به سبعا كما سبق ولكن من غير رمل واضطباع فاذا فرغ منه صلى ركعتين خلف المقام ويشرب من ماء زمزم ثم يأتي الملتزم ويدعو ويتضرع وليقل اللهم البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن امتك حملتني على ما سخرت لي من خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى اعنتني على قضاء مناسكك فان كنت رضيت عني فازدد عني رضى والا فمن الآن قبل ان تباعدني عن بيتك هذا اوان انصرافي ان اذنت لي غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا راغب عنك ولا عن بيتك اللهم اصحبني العافية في بدني والغنيمة في ديني واحسن منقلبي وارزقني طاعتك ما ابقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير اللهم لا تجعل هذا آخر عهدي ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدي فعوضني عنه الجنة والاحب ان لا تصرف بصرك عن البيت حتى تغيب عنه

الجملة العاشرة في زيارة مسجد المدينة

وآداب الزيارة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي وقال صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يعد الي فقد جفاني وقال صلى الله عليه وسلم من جاءني زائرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله ان اكون له شفيعا فمن قصد الزيارة فليصل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقه كثيرا فاذا وقع بصره على جدران المدينة (والحجار ما) فليقل اللهم هذا حرم رسولك صلى الله عليه وسلم فاجعله لي

وقاية من النار وأمانا من العذاب وسوء الحساب وليغتسل قبل الدخول من بئر الحرة وليتطيب
وليلبس افضل ثيابه وأنظفها وليدخل متواضعا معظما وليقل بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى
الله عليه وسلم رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا ثم ليقصد المسجد ويدخله ويصلي تحت المنبر ركعتين ويجعل عمود المنبر بحذاء منكبه
الايمن ويستقبل الساسرية التي الى جانبها الصندوق وتكون الدابة التي في قبلة المسجد
بين عينيه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يغير المسجد وليجتهد ان يصلي
في المسجد الاول قبل ان يزاد فيه ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه
وذلك بان يستدبر القبلة ويستقبل جدار القبر على نحو اربعة اذرع من الساسرية التي في زاوية
جدار القبر وليجعل القنديل على رأسه وليس من السنة ان يمس الجدار ولا ان يقبله بل الوقوف
من بعيد اقرب الى الاحترام فيقف ويقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله
السلام عليك يا امين الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا صفوة الله السلام عليك
يا خيرة الله السلام عليك يا أحمد السلام عليك يا محمد السلام عليك يا ابا القاسم السلام عليك
يا ماحي السلام عليك يا عاقب السلام عليك يا بشير السلام عليك يا نذير السلام عليك يا طهر
السلام عليك يا طاهر السلام عليك يا اكرم ولد آدم السلام عليك يا سيد المرسلين
السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا رسول رب العالمين السلام عليك يا قايد الخير
السلام عليك يا فاتح البر السلام عليك يا قايد الغر المحجلين السلام عليك وعلى اهل بيتك الذين
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا السلام عليك وعلى اصحابك الطيبين السلام عليك
وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين جزاك الله عنا افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا
عن امته وصلى الله عليك كلما ذكرك الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك الغافلون

وَصَلَّى اللهُ عَلَيْكَ فِي الْأَوَّلِينَ وَصَلَّى عَلَيْكَ فِي الْآخِرِينَ أَفْضَلَ وَأَكْمَلَ وَأَعْلَى وَأَجَلَّ وَأَطْيَبَ
وَأَطْهَرَ مَا صَلَّى عَلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ كَمَا اسْتَنْقَذَنَا بِكَ مِنَ الضَّلَالَةِ وَبَصَّرَنَا بِكَ مِنَ الْعَمَايَةِ
وَهَدَانَا بِكَ مِنَ الْجَهَالَةِ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَمِينُهُ
وَصَفِيُّهُ وَخِيَرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ الرِّسَالَةَ وَأَدَّيْتَ الْأَمَانَةَ وَنَصَحْتَ
الْأُمَّةَ وَجَاهَدْتَ عَدُوَّكَ وَهَدَيْتَ أُمَّتَكَ وَعَبَدْتَ رَبَّكَ حَتَّى أَتَاكَ الْيَقِينُ فَصَلَّى اللهُ عَلَيْكَ
وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ الطَّيِّبِينَ وَكَرَّمَ وَشَرَّفَ وَعَظَّمَ وَأَنْ كَانَ قَدْ أُوصِيَ بِتَبْلِيغِ سَلَامٍ فَلْيَقُلِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنْ فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ ثُمَّ لِيَتَأَخَّرْ قَدْرَ ذِرَاعٍ عَنْ يَمِينِهِ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ وَيُسَلِّمُ عَلَى خَلِيفَةِ
رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللهِ السَّلَامُ عَلَيْكَ
يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ فِي الْغَارِ وَرَفِيقَهُ فِي الْأَسْفَارِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا صَاحِبَ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ فِي
الْجَهْرِ وَالْإِسْرَارِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا عَلَمَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَعْدِنَ الْافْتِخَارِ
السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدَ الْوَقَارِ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مَا زِلْتَ عَلَى سُنَّتِهِ وَمِنْهَاجِهِ قَائِمًا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ فِي
أُمَّتِهِ وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَى شَرِيعَتِهِ وَالنُّصْرَةِ لِدَعْوَتِهِ وَالذَّبِّ فِي حَيَاتِهِ عَنْ حَوْزَتِهِ فَجَزَاكَ اللهُ
أَفْضَلَ مَا جَزَى خَلِيفَةَ نَبِيٍّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا وَرَضِيَ عَنْكَ أَفْضَلَ الرِّضَا وَجَعَلَ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَهُ فِي
الْعُقْبَى كَمَا كُنْتَ مِنْهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَتَأَخَّرُ عَنْ يَمِينِهِ قَدْرَ ذِرَاعٍ إِلَى الْإِمَامِ الْأَوَّابِ
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَقُولُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ
نَطَقَ بِالصَّوَابِ فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْفَارُوقُ الْأَمِينُ الَّذِي أَظْهَرَ اللهُ بِهِ
الدِّينَ وَشَدَّ بِهِ أَزْرَ نَبِيِّهِ وَالْمُسْلِمِينَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَكْمَلَ اللهُ بِهِ الْأَرْبَعِينَ وَاسْتَجَابَ
فِيهِ دَعْوَةَ نَبِيِّهِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ أَشْهَدُ أَنَّكَ سِرْتَ فِي الْأُمَّةِ سِيرَةَ صَاحِبَيْكَ وَقُمْتَ بِحَمْدِ اللهِ
بَعْدَهُمَا فِيمَا اسْتَرْعَاكَ وَفَوَّضَا إِلَيْكَ حَتَّى وَرَدْتَ عَلَى رَبِّكَ شَهِيدًا وَخَرَجْتَ مِنَ الدُّنْيَا

حميدا فرضي الله عنك افضل الرضا وجعلك مع صاحبيك في العقبى كما كنت منهما في
الحياة الدنيا فاذا فرغ من ذلك رجع الى عند راس النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انك
بعثت محمدا من خير قبيل الى خير امة في خير او ان وامرتنا بالصلوة عليه تقربا اليك
اللهم فصل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد
صلوة وبركة ورحمة تكون لهم رضى ولحقه اداء اللهم انهم نوه فانه سوله وارفع
درجته في اعلى الوسيلة واحسن الفضيلة واجزه عنا افضل ما جزيت نبيا عن امته اللهم
صل على محمد كما تحب ونحب ان تصلي عليه وكما جعلته داعيا اليك ودليلا اليك
اللهم صل على محمد اميناك المامون وشهيدك يوم الدين وبعيثك رحمة للمومنين اللهم اجعله
مقبول الشفاعة عندك عدل الشهادة ذا منطق فصل وقول عدل وحجة وبرهان اللهم نور
برهانه وشرف بنيانه وثقل ميزانه واعز سلطانه وافلج حجته وارفع درجته وابعثه المقام
المحمود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد اللهم استودعك من الصلوة على محمد ملء سمواتك
وملء ارضيك وملء دنياك وملء آخرتك وملء عرشك وملء كرسيك وملء ما خلقت
وملء ما انت خالق الى يوم القيامة البشير النذير السراج المنير الذي جاء بالحق من عند الحق
وصدق المرسلين اللهم لا تدع مقاما كريما ولا منزلا شريفا ولا حظا جسيما الا جعلت
لمحمد صلى الله عليه وسلم منك فيه فضيلة يغبطه بها جميع الحاضرين من الاولين والآخرين
اللهم اجعل فواضل صلواتك ونوامي بركاتك وخالص رضوانك وجميع صلوات جميع
ملايكتك المقربين وانبيائك والمرسلين وعبادك الصالحين وجميع من سبح بحمدك
من الاولين والآخرين على محمد عبدك ورسولك ونبيك وصفيك وزضيك وخيرتك
من خلقك خلقك ازكى واكثر واكبر واطيب ما صليت على احد من انبيائك

انك حميد مجيد اللهم صل على محمد كما تحب ان يصلى عليه وبلغ روحه وجسده كما بلغ رسالاتك وصدع بامرك
وصبر على الاذى في دينك وكان بالمؤمنين رؤفا رحيما اللهم صل على محمد عدد من
لم يصل عليه من خلقك اللهم صل على محمد اذا صلى عليه المصلون اللهم صل على محمد
اذا غفل عن ذكره الغافلون اللهم صل على محمد عدد ما احصى كتابك واحاط به
علمك اللهم ابلغ محمدا عني السلام وازدد على منه السلام اللهم افعل ذلك واسمع ذلك
واستجب انك سميع الدعاء فعال لما تشاء اللهم انك قلت وقولك الحق المبين ولو انهم
اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
اللهم وقد جئناك مطيعين لامرك زاجين لعفوك منجزين لوعدك جئنا الى نبيك زائرين
والحقه مؤدين وبه اليك مستشفعين اللهم شفعه فينا يا رسول الله اشفع لنا الى ربك
ان يغفر لنا ذنوبنا ولآبائنا ولامهاتنا ولاخواننا وان تعافينا وايانهم في ادياننا وابداننا
وفي جميع ما يحوط به شفقاتنا اللهم انه لا يتعاظمك غفران الخطايا فاغفر لنا اللهم
انه لا يؤودك حفظ شيء فاحفظنا اللهم لا تضرب بالخيبة وجوهنا ولا ترددنا على اعقابنا
بعد اذ هديتنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا اللهم سلمنا وسلم الناس منا اللهم انا نسالك
خير ما سئلت فاعطنا خير ما اعطيت اللهم سلم قلوبنا عن كل ما لا تتزود اليك والبسنا
ثوب عافيتك في جميع احوالنا وابداننا اللهم وابحنا بحبوحة جنتك ولا تصرفنا من مقامنا
هذا الا وقد غفرت لنا فانك على كل شيء قدير اللهم ان لنا اليك حاجة وبنا اليك فاقة فما
كان منا من تقصير فاجبره بسعة رحمتك وما كان منا من ذنب فاغفره بكرمك
وما كان منا من جهل فاصفح عنه بحلمك اللهم من اصبح او امسى وثقته غيرك فانت ثقتنا
ورجاؤنا اللهم اغفر لحاضرنا وغائبنا ولصغيرنا وكبيرنا ولذكرنا وانثانا ولحينا

وَمِتْنَا اللَّهُمَّ فَاخْلُفْنَا فِي كُلِّ غَائِبَةٍ لَنَا بِخَيْرٍ اللَّهُمَّ فَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا بِخَيْرٍ اللَّهُمَّ فَاخْلُفْنَا
فِي أَصْحَابِنَا وَإِخْوَانِنَا بِخَيْرٍ وَارْزُقْهُمْ حَجَّ بَيْتِكَ وَزِيَارَةَ قَبْرِ نَبِيِّكَ وَجُدْ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِمْ بِفَضْلِكَ
اللَّهُمَّ وَكُلِّ مَنْ أَوْصَانَا بِالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّكَ وَبِالدُّعَاءِ لَكَ اللَّهُمَّ فَأَقْضِ حَوَائِجَنَا وَحَوَائِجَهُمْ فَإِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ثُمَّ يَأْتِي الرَّوْضَةَ وَيُصَلِّي فِيهَا وَيُكْثِرُ مِنَ الدُّعَاءِ مَا اسْتَطَاعَ لِقَوْلِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ وَقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي وَلْيَدْعُ عِنْدَ الْمِنْبَرِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى الرُّمَّانَةِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا عِنْدَ الْخُطْبَةِ وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَ أُحُدًا يَوْمَ الْخَمِيسِ
فَيَزُورَ وَيَقْبُرَ الشُّهَدَاءَ فَيُصَلِّيَ الْغَدَاةَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَخْرُجُ وَيَعُودُ
إِلَى الْمَسْجِدِ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ فَلَا تَفُوتُهُ فَرِيضَةٌ فِي جَمَاعَةٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يَخْرُجَ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْبَقِيعِ بَعْدَ السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَيَزُورَ وَيَقْبُرَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَبْرَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَفِيهِ
أَيْضًا قَبْرُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ وَمُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَيُصَلِّي فِي مَسْجِدِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا وَيَزُورَ وَيَقْبُرَ ابْنَ هَبِيمَ بْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَبْرَ صَفِيَّةَ عَمَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ كُلُّهُ بِالْبَقِيعِ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاءٍ فِي كُلِّ سَبْتٍ
وَيُصَلِّيَ فِيهِ لِمَا رُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ مَسْجِدَ قُبَاءَ
وَيُصَلِّيَ فِيهِ كَانَ عَدْلَ عُمْرَةٍ وَيَأْتِي بِئْرَ أَرِيسٍ وَيُقَالُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَفَلَ
فِيهَا مِنْ رِيقِهِ فَيَتَوَضَّأُ مِنْهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا وَيَأْتِي مَسْجِدَ الْفَتْحِ وَهُوَ عَلَى الْخَنْدَقِ وَكَذَا
يَأْتِي سَائِرَ الْمَسَاجِدِ وَالْمَشَاهِدِ وَيُقَالُ إِنَّ جَمِيعَ الْمَسَاجِدِ وَالْمَشَاهِدِ ثَلَاثُونَ يَعْرِفُهَا أَهْلُ الْبَلَدِ
وَكَذَلِكَ يَقْصِدُ الْآبَارَ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ مِنْهَا وَيَغْتَسِلُ

نبيها ويشرب من مائها وهي سبعة آبار طلبا للشفاء وتبرك به صلى الله عليه وسلم وأن
أمكنه الإقامة بالمدينة مع مراعاة الحرمة فلها فضل عظيم قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يصبر أحد على لأوائها وشدتها إلا كنت له شفيعا يوم القيامة وقال صلى الله
عليه وسلم من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنه لن يموت بها أحد إلا كنت
له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة ثم إذا فرغ من اشغاله وعزم على الخروج من المدينة فالمستحب
أن يأتي القبر ويعيد دعاء الزيارة ويودع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسأل
الله تعالى أن يرزقه العود اليه ويسأل السلامة ثم يصلي ركعتين في الروضة الصغيرة
وهي موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن زيدت المقصورة في المسجد
فإذا خرج فليخرج رجله اليسرى أولا ثم اليمنى وليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولا تجعله
آخر العهد بنبيك وحط أوزاري بزيارته وأصحبني في سفري وينزل لي رجوعي واجعلني من
السالمين يا أرحم الراحمين وليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه
وليتتبع المساجد التي بين المدينة ومكة وهي عشرون موضعا وصلى فيها **فصل** في
سنن الرجوع من السفر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من حج أو غزو أو
عمرة كبر على كل شرف من الأرض ويقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون
صدق الله وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده وفي بعض الروايات
وكل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون فينبغي أن يستعمل هذه
السنة في رجوعه فإذا أشرف على مدينته فليحرك دابته وليقل اللهم اجعل لنا بها قرارا
ورزقا حسنا ثم يرسل إلى أهله من يخبرهم بقدومه ولا يقدم عليهم فذلك هو السنة

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَطْرُقَ أَهْلَهُ لَيْلًا فَإِذَا دَخَلَ الْبَلَدَ فَلْيَقْصِدِ الْمَسْجِدَ وَلَا فَلْيُصَلِّ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ فَهِيَ
السُّنَّةُ كَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ فَلْيَقُلْ تَوْبًا
تَوْبًا لِرَبِّنَا أَوْبًا لَا يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا فَإِذَا اسْتَقَرَّ فِي مَنْزِلِهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْسَى مَا أَنْعَمَ اللهُ تَعَالَى
بِهِ عَلَيْهِ مِنْ زِيَارَةِ بَيْتِهِ وَحَرَمِهِ وَقَبْرِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَكْفُرَ تِلْكَ النِّعْمَةَ بِأَنْ
يَعُودَ إِلَى الْغَفْلَةِ وَاللَّهْوِ وَالْخَوْضِ فِي الْمَعَاصِي فَمَا ذَلِكَ مِنْ عَلَامَةِ الْحَجِّ الْمَبْرُورِ بَلْ مِنْ عَلَامَتِهِ أَنْ
يَعُودَ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا رَاغِبًا فِي الْآخِرَةِ مُتَأَهِّبًا لِلِقَاءِ رَبِّ الْبَيْتِ

الْبَابُ الثَّالِثُ

فِي الْآدَابِ الدَّقِيقَةِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ بَيَانُ دَقَائِقِ الْآدَابِ وَهِيَ عَشَرَةٌ الْأَوَّلُ
أَنْ تَكُونَ النَّفَقَةُ حَلَالًا وَتَكُونَ الْيَدُ خَالِيَةً مِنْ خِيَانَةٍ تَشْغَلُ الْقَلْبَ وَتُفَرِّقُ الْهَمَّ
فَيَكُونُ الْهَمُّ مُجَرَّدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَالْقَلْبُ مُطْمَئِنًّا مُنْصَرِفًا إِلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى وَمُعَظِّمًا لِشَعَائِرِهِ
فَقَدْ رُوِيَ فِي خَبَرٍ مِنْ طُرُقِ أَهْلِ الْبَيْتِ إِذَا كَانَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَرَجَ النَّاسُ لِلْحَجِّ أَرْبَعَةَ
أَصْنَافٍ سَلَاطِينُهُمْ لِلنُّزْهَةِ وَأَغْنِيَاؤُهُمْ لِلتِّجَارَةِ وَفُقَرَاؤُهُمْ لِلْمَسْأَلَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ لِلسُّمْعَةِ وَفِي
الْخَبَرِ إِشَارَةٌ إِلَى جُمْلَةِ أَغْرَاضِ الدُّنْيَا الَّتِي يُتَصَوَّرُ أَنْ تُنَالَ بِالْحَجِّ فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَمْنَعُ فَضِيلَةَ
الْحَجِّ وَيُخْرِجُهُ مِنْ حَيِّزِ الْحَجِّ الْخُصُوصِ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ مُتَجَرًّا بِنَفْسِ الْحَجِّ بِأَنْ يَحُجَّ لِغَيْرِهِ بِأُجْرَةٍ
فَيَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ وَقَدْ كَرِهَهُ الْوَرِعُونَ وَأَرْبَابُ الْقُلُوبِ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ
قَصْدُهُ الْمَقَامَ بِمَكَّةَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَا يُبَلِّغُهُ فَلَا بَأْسَ أَنْ يَأْخُذَ ذَلِكَ عَلَى هَذَا الْقَصْدِ لَا لِيَتَوَصَّلَ
بِالدِّينِ إِلَى الدُّنْيَا بَلْ بِالدُّنْيَا إِلَى الدِّينِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَصْدُهُ زِيَارَةَ بَيْتِ اللهِ تَعَالَى
وَمُعَاوَنَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ عَلَى إِسْقَاطِ الْفَرْضِ عَنْهُ وَفِي مِثْلِهِ يُنَزَّلُ قَوْلُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُدْخِلُ اللهُ بِالْحَجَّةِ الْوَاحِدَةِ ثَلَاثَةً الْجَنَّةَ الْمُوصِي بِهَا وَالْمُنَفِّذَ لَهَا وَمَنْ حَجَّ بِهَا عَنْ أَخِيهِ وَلَسْتُ
أَقُولُ لَا يَحِلُّ الْأُجْرَةُ أَوْ يَحْرُمُ ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أَسْقَطَ فَرْضَ الْإِسْلَامِ عَنْ نَفْسِهِ وَلَكِنَّ الْأَوْلَى أَنْ لَا

يفعل ولا تأخذ ذلك مكسبة ومتجرة فإن الله تعالى يعطي الدنيا بالدين ولا يعطي الدين
بالدنيا وفي الخبر مثل الذي يغزو في سبيل الله عز وجل ويأخذ أجرا مثل أم موسى تضع ولد ها
وتأخذ أجرها فمتى كان مثاله في أخذ الأجرة على الحج مثال أم موسى فلا بأس بأخذه فإنه أخذ
ليتمكن من الحج والزيارة وليس يحج ليأخذ الأجرة كما أخذت أم موسى صلى الله
عليه وسلم لتتيسر لها الإرضاع بتلبيس حالها عليهم الثاني أن لا يعاون أعداء الله عز
وجل بتسليم المكس وهم الصادون عن المسجد الحرام من امرأة مكة والأعراب
المترصدين في الطريق فإن تسليم المال إليهم إعانة على الظلم وتيسير لأسبابه عليهم
فهو كالإعانة بالنفس فليتلطف في حيلة الخلاص فقد قال بعض العلماء لا بأس بما قاله
أن ترك التنفل بالحج والرجوع عن الطريق أفضل من إعانة الظلمة فإن هذه بدعة أحدثت
وفي الانقياد لها ما يجعلها سنة مطردة وفي ذلك ذل وأصغار على المسلمين ببذل الأجرة
ولا معنى لقول القائل أن ذلك يؤخذ مني وأنا مضطر فإنه لو قعد في بيته أو رجع من الطريق
لم يؤخذ بذلك بل ربما تظهر أسباب الترفه فتكثر مطالبته ولو كان في زي الفقراء
لم يطالب فهو الذي ساق نفسه إلى حالة الاضطرار الثالث التوسيع بالزاد وطيب النفس
بالبذل والإنفاق من غير تقتير ولا إسراف بل على الاقتصاد وأعني بالإسراف التنعم
بأطايب الأطعمة والترفه بشرف أنواعها على عادة المترفين فأما كثرة البذل فلا
سرف فيه إذ لا خير في السرف ولا سرف في الخير كما قيل بذل الزاد في
طريق الحج نفقة في سبيل الله تعالى والدرهم بسبع مائة قال ابن عمر من كرم الرجل
طيب زاده في سفره وكان يقال أفضل الحجاج أخلقهم نية وأزكاهم نفقة وأخبثهم
يقينا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة فقيل له يا

رَسُولَ اللهِ مَا بِرُّ الْحَجِّ قَالَ طِيبُ الْكَلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ الزَّابِعُ تَرْكُ الرَّفَثِ وَالْفُسُوقِ
وَالْجِدَالِ كَمَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ وَالرَّفَثُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ لَغْوٍ وَخَنَا وَفُحْشٍ وَيَدْخُلُ فِيهِ
مُغَازَلَةُ النِّسَاءِ وَمُدَاعَبَتُهُنَّ وَالتَّحَدُّثُ بِشَأْنِ الْجِمَاعِ وَمُقَدِّمَاتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُهَيِّجُ دَاعِيَةَ
الْجِمَاعِ الْمَحْظُورِ وَالدَّاعِي إِلَى الْمَحْظُورِ مَحْظُورٌ وَالْفُسُوقُ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ خُرُوجٍ عَنْ
طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْجِدَالُ الْمُبَالَغَةُ فِي الْخُصُومَةِ وَالْمُمَارَاةُ بِمَا يُوذِنُ الضَّغَائِنَ وَيُفَرِّقُ
فِي الْحَالِ الْهِمَمَ وَيُنَاقِضُ حُسْنَ الْخُلُقِ وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ رَحِمَهُ اللهُ مَنْ رَفَثَ فَسَدَ حَجُّهُ وَقَدْ
جَعَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طِيبَ الْكَلَامِ وَإِطْعَامَ الطَّعَامِ مِنْ بِرِّ الْحَجِّ وَالْمُمَارَاةُ
تُنَاقِضُ طِيبَ الْكَلَامِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ الْاِعْتِرَاضَ عَلَى رَفِيقِهِ وَجَمَّالِهِ وَعَلَى غَيْرِهِمْ مِنْ
أَصْحَابِهِ بَلْ يُلَيِّنُ جَانِبَهُ وَيَخْفِضُ جَنَاحَهُ لِلسَّائِرِينَ إِلَى بَيْتِ اللهِ تَعَالَى وَيَلْزَمُ حُسْنَ الْخُلُقِ وَلَيْسَ
حُسْنُ الْخُلُقِ كَفَّ الْأَذَى بَلِ احْتِمَالَ الْأَذَى وَقِيلَ سُمِّيَ السَّفَرُ سَفَرًا لِأَنَّهُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ
الرِّجَالِ وَلِذَلِكَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ رَجُلًا هَلْ صَحِبْتَهُ فِي السَّفَرِ الَّذِي يُسْتَدَلُّ
بِهِ عَلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ قَالَ لَا فَقَالَ مَا أُرَاكَ تَعْرِفُهُ الْخَامِسُ أَنْ يَحُجَّ مَاشِيًا إِنْ قَدَرَ
عَلَى ذَلِكَ فَهُوَ أَفْضَلُ أَوْصَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسِ بْنِ بَنِيهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَقَالَ يَا بَنِيَّ حُجُّوا مُشَاةً فَإِنَّ لِلْحَاجِّ
الْمَاشِي بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا سَبْعَ مِائَةِ حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ قِيلَ وَمَا حَسَنَاتُ
الْحَرَمِ قَالَ الْحَسَنَةُ مِائَةُ أَلْفٍ وَالِاسْتِحْبَابُ فِي الْمَشْيِ فِي الْمَنَاسِكِ وَالتَّرَدُّدُ مِنْ مَكَّةَ
إِلَى الْمَوْقِفِ وَإِلَى مِنًى آكَدُ مِنْهُ فِي الطَّرِيقِ وَإِنْ أَضَافَ إِلَى الْمَشْيِ الِاحْتِرَامَ مِنْ دُوَيْرَةِ أَهْلِهِ فَقَدْ
قِيلَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ إِتْمَامِ الْحَجِّ قَالَ عُمَرُ وَعَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ
وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الرُّكُوبُ أَفْضَلُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ وَالْمُؤْنَةِ وَلِأَنَّهُ أَبْعَدُ عَنْ ضَجَرِ النَّفْسِ
وَأَقَلُّ لِإِذَايَتِهِ وَأَقْرَبُ إِلَى سَلَامَتِهِ وَتَمَامِ حَجِّهِ وَهَذَا عَلَى التَّحْقِيقِ لَيْسَ مُخَالِفًا لِلْأَوَّلِ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ يُفَصَّلَ

وَيُقَالُ مَنْ سَهُلَ عَلَيْهِ الْمَشْيُ فَهُوَ لَا فَضْلَ وَإِنْ كَانَ يَضْعُفُ وَيُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى سُوءِ خُلُقٍ
وَقُصُورٍ عَنْ عَمَلِهِ فَالرُّكُوبُ لَهُ أَفْضَلُ كَمَا أَنَّ الصَّوْمَ أَفْضَلُ لِلْمُسَافِرِ وَالْمَرِيضِ مَا لَمْ يُفْضِ إِلَى
ضَعْفٍ وَسُوءِ خُلُقٍ وَسُئِلَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ عَنِ الْعُمْرَةِ الْمَشْيُ فِيهَا أَفْضَلُ أَوْ يَكْتَرِي حِمَارًا بِدِرْهَمٍ
فَقَالَ إِنْ كَانَ وَزْنُ الدِّرْهَمِ اشْتَدَّ عَلَيْهِ فَالْكِرَا أَفْضَلُ مِنَ الْمَشْيِ وَإِنْ كَانَ الْمَشْيُ
عَلَيْهِ اشْتَدَّ كَالْأَغْنِيَاءِ فَالْمَشْيُ لَهُ أَفْضَلُ وَكَأَنَّهُ ذَهَبَ فِيهِ إِلَى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَلَهُ وَجْهٌ وَلَكِنَّ
الْأَفْضَلُ أَنْ يَمْشِيَ وَيَصْرِفَ ذَلِكَ الدِّرْهَمَ إِلَى خَيْرٍ فَهُوَ أَوْلَى مَنْ صَرْفِهِ إِلَى الْمُكَارِي عِوَضًا عَنْ
أُذَاءِ الدَّابَّةِ فَإِذَا كَانَ لَا تَتَّسِعُ نَفْسُهُ لِلْجَمْعِ بَيْنَ مَشَقَّةِ النَّفْسِ وَنُقْصَانِ الْمَالِ فَمَا ذَكَرَهُ
غَيْرُ بَعِيدٍ فِيهِ السَّادِسُ أَنْ لَا يَرْكَبَ إِلَّا زَامِلَةً أَمَّا الْمَحْمَلُ فَلْيَجْتَنِبْهُ إِلَّا إِذَا كَانَ
يَخَافُ عَلَى الزَّامِلَةِ أَوْ لَا يَسْتَمْسِكُ عَلَيْهَا لِعُذْرٍ وَفِيهِ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا التَّخْفِيفُ عَنِ الْبَعِيرِ
فَإِنَّ الْمَحْمَلَ يُؤْذِيهِ وَالثَّانِي اجْتِنَابُ زِيِّ الْمُتْرَفِينَ وَالْمُتَكَبِّرِينَ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَكَانَ تَحْتَهُ رَحْلٌ رَثٌّ وَقَطِيفَةٌ خَلَقَةٌ قِيمَتُهَا أَرْبَعَةُ دَرَاهِمَ وَطَافَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَاحِلَتِهِ لِيَنْظُرَ النَّاسُ إِلَى هَدْيِهِ وَشَمَائِلِهِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ وَقِيلَ إِنَّ هَذِهِ الْمَحَامِلَ أَحْدَثَهَا الْحَجَّاجُ وَكَانَ الْعُلَمَاءُ فِي وَقْتِهِمْ
يَكْرَهُونَهَا لِمَا رَوَى سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ بَرَزْتُ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى الْقَادِسِيَّةِ لِلْحَجِّ
وَوَافَيْتُ الرِّفَاقَ مِنَ الْبُلْدَانِ فَرَأَيْتُ الْحَاجَّ كُلَّهُمْ عَلَى زَوَامِلَ وَجَوَالِيقَ وَمَا رَأَيْتُ فِي
جَمِيعِهِمْ إِلَّا مَحْمَلَيْنِ وَكَانَ بْنُ عُمَرَ إِذَا نَظَرَ إِلَى مَا أَحْدَثَهُ الْحَاجُّ مِنَ الزِّيِّ وَالْمَحَامِلِ يَقُولُ
الْحَاجُّ قَلِيلٌ وَالرَّكْبُ كَثِيرٌ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى رَجُلٍ مِسْكِينٍ رَثِّ الْهَيْئَةِ تَحْتَهُ جَوَالِيقُ فَقَالَ
هَذَا نِعْمَ الْحَاجُّ السَّابِعُ أَنْ يَكُونَ رَثَّ الْهَيْئَةِ أَشْعَثَ أَغْبَرَ غَيْرَ مُسْتَكْثِرٍ مِنَ الزِّينَةِ
وَلَا مَائِلٍ إِلَى أَسْبَابِ التَّفَاخُرِ وَالتَّكَاثُرِ فَيُكْتَبُ فِي الْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَرَفِّهِينَ وَيَخْرُجُ عَنْ

حَدِّ الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَخُصُوصُ الصَّالِحِينَ فَقَدْ أَمَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالشَّعَثِ
وَالِاحْتِفَاءِ وَنَهَى عَنِ التَّنَعُّمِ وَالتَّرَفُّهِ وَفِي الْخَبَرِ أَنَّمَا الْحَاجُّ الشَّعِثُ التَّفِلُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي قَدْ جَاءَنِي شَعِثًا غَبِرًا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ وَقَالَ تَعَالَى ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَالتَّفَثُ
الشَّعَثُ وَالْأَغْبِرَارُ وَقَضَاؤُهُ بِالْحَلْقِ وَقَصِّ الْأَظْفَارِ وَكَتَبَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أُمَرَاءِ
الْأَجْنَادِ اخْلَوْلِقُوا وَاخْشَوْشِنُوا أَيِ الْبَسُوا الْخُلْقَانَ وَاسْتَعْمِلُوا الْخُشُونَةَ فِي الْأَشْيَاءِ وَقَدْ
قِيلَ زَيْنُ الْحَجِيجِ أَهْلُ الْيَمَنِ لِأَنَّهُمْ عَلَى هَيْئَةِ التَّوَاضُعِ وَالضَّعْفِ وَسِيرَةُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَيَنْبَغِي أَنْ
يَجْتَنِبَ الْحُمَّةَ فِي زِيِّهِ عَلَى الْخُصُوصِ وَالشُّهْرَةِ كَيْفَ مَا كَانَتْ عَلَى الْعُمُومِ فَقَدْ رُوِيَ
أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي سَفَرٍ فَنَزَلَ أَصْحَابُهُ مَنْزِلًا فَسُرِّحَتِ الْإِبِلُ فَنَظَرَ إِلَى
أَكْسِيَةٍ حُمْرٍ عَلَى الْأَقْتَابِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى هَذِهِ الْحُمَّةَ قَدْ غَلَبَتْ
عَلَيْكُمْ قَالُوا فَقُمْنَا إِلَيْهَا فَنَزَعْنَاهَا عَنْ ظُهُورِهَا حَتَّى شَرَدَ بَعْضُ الْإِبِلِ الشَّامِنُ أَنْ يَرْفُقَ
بِالدَّابَّةِ فَلَا يُحَمِّلُهَا مَا لَا تُطِيقُ وَالْمُحَمَّلُ خَارِجٌ عَنْ حَدِّ طَاقَتِهَا وَالنَّوْمُ عَلَيْهَا يُؤْذِيهَا وَيُثْقِلُ عَلَيْهَا
كَانَ أَهْلُ الْوَرَعِ لَا يَنَامُونَ عَلَى الدَّوَابِّ إِلَّا غَفْوَةً عَنْ قُعُودٍ وَكَانُوا لَا يَقِفُونَ عَلَيْهَا الْوُقُوفَ
الطَّوِيلَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَتَّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ كَرَاسِيَّ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ
يَنْزِلَ عَنْ دَابَّتِهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً يُرَوِّحُهَا بِذَلِكَ فَهُوَ سُنَّةٌ وَفِيهِ آثَارٌ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمْ كَانَ بَعْضُ السَّلَفِ يَكْتَرِي بِشَرْطِ أَنْ لَا يَنْزِلَ وَيُوفِي الْأُجْرَةَ ثُمَّ كَانَ
يَنْزِلُ لِيَكُونَ بِذَلِكَ مُحْسِنًا إِلَى الدَّابَّةِ فَيَكُونُ ذَلِكَ فِي حَسَنَاتِهِ وَيُوضَعُ فِي مِيزَانِهِ لَا فِي
مِيزَانِ الْمُكَارِي وَكُلُّ مَنْ آذَى بَهِيمَةً وَحَمَّلَهَا مَا لَا تُطِيقُ طُولِبَ بِذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِبَعِيرِهِ عِنْدَ الْمَوْتِ لَا تُخَاصِمْنِي إِلَى رَبِّكَ فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ أُحَمِّلُكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ
وَعَلَى الْجُمْلَةِ فِي كُلِّ كَبِدٍ حَرَّى أَجْرٌ فَلْيُرَاعِ حَقَّ الدَّابَّةِ وَحَقَّ الْمُكَارِي جَمِيعًا وَفِي نُزُولِهِ

سَاعَةً تَرْوِيحُ الدَّابَّةِ وَسُئِلَ ذُو قَلْبِ الْمُكَارِيِّ قَالَ رَجُلٌ لِابْنِ الْمُبَارَكِ اَحْمِلُ هَذَا الْكِتَابَ
مَعَكَ لِتُوصِلَهُ قَالَ حَتَّى أَسْتَأْمِرَ الْمُكَارِيَ فَإِنِّي قَدِ اكْتَرَيْتُ فَانْظُرْ كَيْفَ تَوَرَّعَ مِنْ أَنْ يَسْتَصْحِبَ
كِتَابٍ لَا وَزْنَ لَهُ وَذَلِكَ هُوَ طَرِيقُ الْحَزْمِ فِي الْوَرَعِ فَإِنَّهُ إِذَا فَتَحَ بَابَ الْقَلِيلِ انْجَرَّ إِلَى الْكَثِيرِ
يَسِيرًا يَسِيرًا التَّاسِعُ أَنْ يَتَقَرَّبَ بِإِرَاقَةِ دَمٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَاجِبًا عَلَيْهِ وَيَجْتَهِدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ
سَمِينِ النَّعَمِ وَنَفِيسِهِ وَلْيَأْكُلْ مِنْهُ إِنْ كَانَ تَطَوُّعًا وَلَا يَأْكُلْ مِنْهُ إِنْ كَانَ وَاجِبًا
قِيلَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ أَنَّهُ يُحَسِّنُهُ وَيُسَمِّنُهُ
وَسَوْقُ الْهَدْيِ مِنَ الْمِيقَاتِ أَفْضَلُ إِنْ كَانَ لَا يُجْهِدُهُ وَلَا يَكُدُّهُ وَلْيَتْرُكِ الْمِكَاسَ فِي شِرَاءِ أَيِّهِ
فَقَدْ كَانُوا يُغَالُونَ فِي ثَلَاثٍ وَيُكْرَهُونَ الْمِكَاسَ فِيهِنَّ الْهَدْيُ وَالْأُضْحِيَّةُ وَالرَّقَبَةُ فَإِنَّ ذَلِكَ
أَفْضَلُ
أَغْلَاهُ ثَمَنًا وَأَنْفَسُهُ عِنْدَ أَهْلِهِ وَرَوَى ابْنُ عُمَرَ أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَهْدَى نَجِيبَةً فَطُلِبَتْ
مِنْهُ بِثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ فَسَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَبِيعَهَا وَيَشْتَرِيَ بِثَمَنِهَا بُدْنًا فَنَهَاهُ
عَنْ ذَلِكَ وَقَالَ بَلْ أَهْدِهَا فَإِنَّ الْقَلِيلَ الْجَيِّدَ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ الدُّونِ وَفِي ثَلَاثِمِائَةِ دِينَارٍ قِيمَةُ
ثَلَاثِينَ بَدَنَةً وَفِيهَا تَكْثِيرٌ لِلَّحْمِ وَلَكِنْ لَيْسَ الْمَقْصُودُ اللَّحْمَ إِنَّمَا الْمَقْصُودُ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ وَتَطْهِيرُهَا
عَنْ صِفَةِ الْبُخْلِ وَتَزْيِينُهَا بِجَمَالِ التَّعْظِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ
التَّقْوَى مِنْكُمْ وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِمُرَاعَاةِ النَّفَاسَةِ فِي الْقِيَامَةِ كَثُرَ الْعَدَدُ أَمْ قَلَّ وَسُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا بِرُّ الْحَجِّ قَالَ الْعَجُّ وَالثَّجُّ وَالْعَجُّ رَفْعُ الصَّوْتِ بِالتَّلْبِيَةِ وَالثَّجُّ هُوَ نَحْرُ الْبُدْنِ
وَرَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا عَمِلَ آدَمِيٌّ يَوْمَ النَّحْرِ أَحَبَّ
إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَهْرَاقَةِ دَمٍ فَإِنَّهَا لَتَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقُرُونِهَا وَأَظْلَافِهَا فَإِنَّ الدَّمَ يَقَعُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ بِمَكَانٍ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ بِالْأَرْضِ فَطِيبُوا بِهَا نَفْسًا وَفِي الْخَبَرِ لَكُمْ بِكُلِّ صُوفَةٍ مِنْ جِلْدِهَا حَسَنَةٌ
وَبِكُلِّ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهَا حَسَنَةٌ وَأَنَّهَا لَتُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ فَأَبْشِرُوا الْعَاشِرَ أَنْ يَكُونَ طَيِّبَ النَّفْسِ

بما انفقه من نفقة وهدي وبما اصابه من خسران ومصيبة في مال وبدن ان اصابه ذلك فانه من
ذلك فانه من دلايل قبول حجته فان المصيبة في طريق الحج تعدل النفقة في سبيل الله الدرهم
بسبع مايه وذلك بمثابة الشهيد في طريق الجهاد فله بكل اذى احتمله وخسران اصابه
ثواب ولا يضيع من ذلك عند الله تعالى شيء ويقال ان من علامة قبول الحج ترك ما كان عليه
من المعاصي وان يستبدل باخوانه البطالين اخوانا صالحين ومجالس اللهو والغفلة مجالس الذكر
واليقظة **بيان الاعمال الباطنة** ووجه الاخلاص في النية وطريق الاعتبار بالمشاهد
الشريفة وكيفية الافتكار فيها والتذكر لاسرارها ومعانيها من اول الحج الى آخره اعلم
ان اول الحج الفهم اعني فهم موقع الحج في الدين ثم الشوق اليه ثم العزم عليه ثم قطع العلايق
المانعة منه ثم شرى ثوبي الاحرام ثم شرى الزاد ثم اكتراء الراحلة ثم الخروج ثم السير في
البادية ثم الاحرام من الميقات بالتلبية ثم دخوله مكة ثم استتمام الافعال كما سبق
وفي كل واحد من هذه الامور تذكرة للمتذكر وعبرة للمعتبر وتنبيه للمريد الصادق
وتعريف واشارة للفطن فلنرمز الى اطرافها حتى اذا انفتح بابها وعرفت اسبابها انكشف
لكل خارج من اسرارها ما يقتضيه صفاء قلبه وطهارة باطنه وغزارة علمه اما الفهم فاعلم
انه لا وصول الى الله سبحانه وتعالى الا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات
والاقتصار على الضروريات والتجرد الى الله سبحانه في جميع الحركات والسكنات ولاجل
هذا تفرد الزاهدون في الملل السالفة عن الخلق والتجأوا الى قلل الجبال وآثروا التوحش عن الخلق
لطلب الانس بالله عز وجل فتركوا لله عز وجل اللذات الحاضرة والزموا انفسهم المجاهدات
الشاقة طمعا في الآخرة فاثنى الله عز وجل عليهم في كتابه فقال ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا وانهم لا يستكبرون فلما اندرس ذلك واقبل الخلق على اتباع الشهوات وهجروا

التجرد لعبادة الله عز وجل وفروا عن ذلك بعث الله سبحانه وتعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
لأحياء طريق الآخرة وتجديد سنة المرسلين في سلوكها فسأله أهل الملل عن السياحة
والرهبانية في دينه فقال صلى الله عليه وسلم أبدلنا الله بها الجهاد والتكبير على كل شرف
يعني الحج وسئل صلى الله عليه وسلم عن السائحين فقال هم الصائمون فأنعم الله عز وجل على هذه
الأمة بأن جعل الحج زهبانيتهم بشرف البيت العتيق بالأضافة إلى نفسه ونصبه مقصدا
لعباده وجعل ما حوله حرما لبيته تفخيما لأمره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه
وأكد حرمة الموضع بتحريم صيده وشجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده الزوار من
كل فج عميق ومن كل أوب سحيق شعثا غبرا متواضعين لرب البيت مستكينين له خضوعا
لجلاله واستكانة لعزته مع الاعتراف بتنزهه عن أن يحويه بيت أو يكنفه بلد ليكون
ذلك أبلغ في رقهم وعبوديتهم وأترفى إذعانهم وانقيادهم ولذلك وظف عليهم فيها
أعمالا لا تأنس بها النفوس ولا تهتدي إلى معانيها العقول كرمي الجمار والتردد بين
الصفا والمروة على سبيل التكرار ومثل هذه الاعمال يظهر كمال الرق والعبودية وأن
الزكاة إرفاق ووجهها معلوم وللعقل اليها ميل والصوم فيه كسر للشهوة التي هي آلة الشيطان
عدو الله عز وجل وفيه تفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل والركوع والسجود تواضع لله عز وجل
بأفعال هي هيئة التواضع وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل فأما تردد السعي في رمي الجمار وأمثال
هذه الأعمال فلا حظ للنفس ولا أنس للطبع فيها ولا اهتداء للعقل الى معانيها فلا يكون في
الأقدام عليها باعث الا الامر المجرد وقصد الامتثال للامر من حيث انه أمر واجب الاتباع فقط
وفيه عزل العقل عن تصرفه وصرف النفس والطبع عن محل أنسه فان كل ما ادرك العقل معناه
مال الطبع اليه ميلا ما فيكون ذلك الميل معينا للامر وباعثا معه على الفعل فلا يكاد يظهر ذلك

كَمَالُ الرِّقِّ وَالْإِنْقِيَادِ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَجِّ عَلَى الْخُصُوصِ لَبَّيْكَ حَجَّةً حَقًّا تَعَبُّدًا وَرِقًّا وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ فِي صَلٰوةٍ وَلَا غَيْرِهَا وَإِذَا اقْتَضَتْ حِكْمَةُ اللهِ تَعَالَى رَبْطَ نَجَاةِ الْخَلْقِ بِأَنْ تَكُونَ أَعْمَالُهُمْ عَلَى خِلَافِ مَا تَهْوَاهُ طِبَاعُهُمْ وَأَنْ يَكُونَ زِمَامُهَا بِيَدِ الشَّرْعِ فَيُرَدَّدُونَ فِيهَا عَلَى سَنَنِ الْانْقِيَادِ وَعَلَى مُقْتَضَى الْاسْتِعْبَادِ كَانَ مَا لَا يَهْتَدِي إِلَى مَعَانِيهِ أَبْلَغَ أَنْوَاعِ التَّعَبُّدَاتِ فِي تَزْكِيَةِ النُّفُوسِ وَصَدِّهَا عَنْ مُقْتَضَى الطِّبَاعِ وَالْأَخْلَاقِ إِلَى مُقْتَضَى الْاسْتِرْقَاقِ وَإِذَا تَفَطَّنْتَ لِهٰذَا فَهِمْتَ أَنَّ تَعَجُّبَ النُّفُوسِ مِنْ هٰذِهِ الْأَفْعَالِ الْعَجِيبَةِ مَصْدَرُهُ الذُّهُولُ عَنْ أَسْرَارِ التَّعَبُّدَاتِ وَهٰذَا الْقَدْرُ كَافٍ فِي تَفْهِيمِ أَسْرَارِ الْحَجِّ وَأَمَّا الشَّوْقُ فَإِنَّمَا يَنْبَعِثُ بَعْدَ الْفَهْمِ وَالتَّحْقِيقِ بِأَنَّ الْبَيْتَ بَيْتُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُ وُضِعَ عَلَى مِثَالِ حَضْرَةِ الْمُلُوكِ فَقَاصِدُهُ قَاصِدٌ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَزَائِرٌ لَهُ فَإِنَّ مَنْ قَصَدَ الْبَيْتَ فِي الدُّنْيَا جَدِيرٌ بِأَنْ لَا يُضَيِّعَ زِيَارَتَهُ فَيُرْزَقَ مِيعَادَ الزِّيَارَةِ فِي مِيعَادِهِ الْمَضْرُوبِ لَهُ وَهُوَ النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللهِ الْكَرِيمِ فِي دَارِ الْقَرَارِ مِنْ حَيْثُ أَنَّ الْعَيْنَ الْقَاصِرَةَ الْفَانِيَةَ فِي دَارِ الدُّنْيَا لَا تَتَهَيَّأُ لِقَبُولِ نُورِ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُطِيقُ الِاحْتِمَالَ لِذَلِكَ وَلَا يَسْتَعِدُّ لِلِاكْتِحَالِ بِهِ لِقُصُورِهَا وَأَنَّهَا إِنْ أُمِدَّتْ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ بِالْبَقَاءِ وَنُزِّهَتْ عَنْ أَسْبَابِ التَّغَيُّرِ وَالْفَنَاءِ اسْتَعَدَّتْ لِلنَّظَرِ وَالْإِبْصَارِ وَلٰكِنَّهَا بِقَصْدِ الْبَيْتِ وَالنَّظَرِ إِلَيْهِ اسْتَحَقَّتْ لِقَاءَ رَبِّ الْبَيْتِ بِحُكْمِ الْوَعْدِ الْكَرِيمِ فَالشَّوْقُ إِلَى لِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَشُوقُهُ إِلَى أَسْبَابِ اللِّقَاءِ لَا مَحَالَةَ هٰذَا مَعَ أَنَّ الْمُحِبَّ يَشْتَاقُ إِلَى كُلِّ مَا لَهُ إِلَى مَحْبُوبِهِ إِضَافَةً وَالْبَيْتُ مُضَافٌ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَبِالْحَرِيِّ أَنْ يَشْتَاقَ إِلَيْهِ بِمُجَرَّدِ هٰذِهِ الْإِضَافَةِ فَضْلًا عَنِ الطَّلَبِ لِنَيْلِ مَا وُعِدَ عَلَيْهِ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ وَأَمَّا الْعَزْمُ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ يَعْزِفُهُ قَاصِدًا إِلَى مُفَارَقَةِ الْأَهْلِ وَالْوَطَنِ وَمُهَاجَرَةِ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ مُتَوَجِّهًا إِلَى زِيَارَةِ بَيْتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلْيُعَظِّمْ فِي نَفْسِهِ قَدْرَ الْبَيْتِ لَقَدْ زَارَ رَبَّ الْبَيْتِ وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ عَزَمَ عَلَى أَمْرٍ مِنْ رَفِيعِ شَأْنِهِ خَطِيرٍ أَمْرُهُ وَأَنَّ

مَنْ طَلَبَ عَظِيمًا خَاطَرَ بِعَظِيمٍ وَلْيَجْعَلْ عَزْمَهُ خَالِصًا لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى بَعِيدًا عَنْ شَوَائِبِ الرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ
وَلْيَتَحَقَّقْ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْ عَمَلِهِ إِلَّا الْخَالِصُ فَإِنَّ مِنَ الْفَوَاحِشِ أَنْ يَقْصِدَ بَيْتَ الْمَلِكِ وَحَرَمَهُ وَالْمَقْصُودُ
غَيْرُهُ فَلْيُصَحِّحْ مَعَ نَفْسِهِ الْعَزْمَ وَتَصْحِيحُهُ بِإِخْلَاصِهِ وَإِخْلَاصُهُ بِاجْتِنَابِ كُلِّ مَا فِيهِ رِيَاءٌ وَسُمْعَةٌ
وَلْيَحْذَرْ أَنْ يَسْتَبْدِلَ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ بِالَّذِي هُوَ أَدْنَى وَأَمَّا قَطْعُ الْعَلَائِقِ فَمَعْنَاهُ رَدُّ الْمَظَالِمِ وَالتَّوْبَةُ
الْخَالِصَةُ لِلَّهِ تَعَالَى عَنْ جُمْلَةِ الْمَعَاصِي فَإِنَّ كُلَّ مَظْلِمَةٍ عَلَاقَةٌ وَكُلُّ عَلَاقَةٍ مِثْلُ غَرِيمٍ حَاضِرٍ
مُتَعَلِّقٍ بِتَلْبِيبِهِ يُنَادِي عَلَيْهِ وَيَقُولُ إِلَى أَيْنَ تَوَجَّهُ أَتَقْصِدُ بَيْتَ الْمَلِكِ وَأَنْتَ مُضَيِّعٌ أَمْرَهُ فِي مَنْزِلِكَ
هَذَا وَمُسْتَهِينٌ لَهُ وَمُهْمِلٌ لَهُ أَوَلَا تَسْتَحِي أَنْ تَقْدَمَ عَلَيْهِ قُدُومَ الْعَبْدِ الْعَاصِي فَيَرُدَّكَ وَلَا يَقْبَلَكَ
فَإِنْ كُنْتَ رَاغِبًا فِي قَبُولِ زِيَارَتِكَ فَنَفِّذْ أَوَامِرَهُ وَرُدَّ الْمَظَالِمَ وَتُبْ إِلَيْهِ أَوَّلًا مِنْ جَمِيعِ
الْمَعَاصِي وَاقْطَعْ عَلَاقَةَ قَلْبِكَ عَنِ الِالْتِفَاتِ إِلَى مَا وَرَاءَكَ لِتَكُونَ إِلَيْهِ مُتَوَجِّهًا بِوَجْهِ قَلْبِكَ
كَمَا أَنَّكَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى بَيْتِهِ بِوَجْهِ ظَاهِرِكَ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَكَ مِنْ سَفَرِكَ إِلَّا
الْأَنْصَبُ وَالشَّقَاءُ وَآخِرًا الطَّرْدُ وَالرَّدُّ وَلْيَقْطَعِ الْعَلَائِقَ عَنْ وَطَنِهِ قَطْعَ مَنْ انْقَطَعَ عَنْهُ وَقَدْ ظَنَّ
أَنَّهُ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ وَلْيَكْتُبْ وَصِيَّتَهُ لِأَهْلِهِ وَأَوْلَادِهِ فَإِنَّ الْمُسَافِرَ لَعَلَى قَلْبٍ إِلَّا مَا وَقَى اللهُ
سُبْحَانَهُ وَلْيَتَذَكَّرْ عِنْدَ قَطْعِهِ الْعَلَائِقَ لِسَفَرِ الْحَجِّ قَطْعَ الْعَلَائِقِ لِسَفَرِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ بَيْنَ يَدَيْهِ
عَلَى الْقُرْبِ وَمَا تَقَدَّمَهُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ فَهُوَ طَمَعٌ فِي تَيْسِيرِ ذَلِكَ السَّفَرِ وَهُوَ الْمُسْتَقَرُّ وَإِلَيْهِ
الْمَصِيرُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَغْفُلَ عَنْ ذَلِكَ السَّفَرِ عِنْدَ الِاسْتِعْدَادِ لِهَذَا السَّفَرِ وَأَمَّا الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ فَلْيَطْلُبْهُ
مِنْ مَوْضِعٍ حَلَالٍ وَأَدَاؤُهُ أَحَسَنُ مِنْ نَفْسِهِ بِالْحِرْصِ عَلَى اسْتِكْثَارِهِ وَطَلَبِ مَا يَبْقَى مِنْهُ عَلَى طُولِ
السَّفَرِ وَلَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَفْسُدُ قَبْلَ بُلُوغِ الْمَقْصِدِ فَلْيَتَذَكَّرْ أَنَّ سَفَرَ الْآخِرَةِ أَطْوَلُ مِنْ هَذَا السَّفَرِ
وَأَنَّ زَادَهُ التَّقْوَى وَأَنَّ مَا عَدَا التَّقْوَى مِمَّا يَظُنُّهُ زَادًا يَتَخَلَّفُ عَنْهُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَكَرِّهْ فِيهِ لَا
يَبْقَى مَعَهُ كَالطَّعَامِ الرَّطْبِ الَّذِي يَفْسُدُ فِي أَوَّلِ مَنَازِلِ السَّفَرِ فَيَبْقَى وَقْتَ الْحَاجَةِ مُتَعَذِّرًا مُحْتَاجًا

لا حيلة له فليحذر أن تكون أعماله التي هي زاده إلى الآخرة لا تصحبه عند الموت بل تفسدها شوائب
الرياء وكدورات التقصير وأما الراحلة إذا أحضرها فليشكر الله عز وجل بقلبه على تسخير
الله عز وجل له الدواب ليتحمل عنه الأذى وتخفف عنه المشقة وليتذكر عند ذلك المركب
الذي يركبه إلى الدار الآخرة وهي الجنازة التي يحمل عليها فإن أمر الحج من وجه يوازي
أمر السفر إلى الآخرة وليتفكر ليصلح سفره على هذا المركب لأن يكون زاده لذلك السفر على
ذلك المركب فما أقرب ذلك منه وما يدريه لعل الموت قريب ويكون ركوبه
للجنازة قبل ركوبه للراحلة فركوب الجنازة مقطوع به وتيسير أسباب السفر مشكوك
فيها فكيف يحتاط في أسباب السفر المشكوك فيه ويستظهر في زاده وراحلته ويهمل
أمر السفر المستيقن وأما شراء ثوبي الإحرام فليتذكر عند ذلك الكفن ولفه فيه فإنه
سيرتدي ويتزر بثوبي الإحرام عند القرب من بيت الله عز وجل وربما لا يتم سفره إليه وأنه
سيلقى الله عز وجل ملفوفا في ثياب الكفن لا محالة فكما لا يلقى بيت الله إلا مخالفا عادته
في الزي والهيئة فلا يلقى الله عز وجل بعد الموت إلا في زي مخالف لزي الدنيا وهذا الثوب
قريب من ذلك إذ ليس فيها خيط ولا مخيط كما في الكفن وأما الخروج من البلد
فليعلم عند ذلك أنه قد فارق الأهل والوطن متوجها إلى الله عز وجل في سفر لا يضاهي
أسفار الدنيا فليحضر في قلبه أنه ماذا يريد وأين يتوجه وزيارة من يقصد وأنه متوجه إلى
ملك الملوك في زمرة الزائرين له الذين نودوا فأجابوا وشوقوا فاشتاقوا واستنهضوا فقطعوا
العلائق وفارقوا الخلائق وأقبلوا على بيت الله عز وجل الذي فخم أمره وعظم شأنه ورفع قدره
تسليا بلقاء البيت عن لقاء رب البيت إن يرزقوا منتهى مناهم ويسعدوا بالنظر إلى
مولاهم وليحضر في قلبه الوصول والقبول لا أد لا لأعماله في لا نجال ومفارقة الأهل

وَالمَالُ وَلَكِنْ ثِقَةً بِفَضْلِ اللهِ وَرَجَاءً لِتَحْقِيقِ وَعْدِهِ لِمَنْ زَارَ بَيْتَهُ وَلِيَرْجُ انَهُ أَنْ لَمْ يَصِلْ وَادْرَكَتْهُ
المَنِيَّةُ فِي الطَّرِيقِ يَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَافِدًا إِلَيْهِ إِذْ قَالَ جَلَّ جَلَالُهُ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا
إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ المَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ وَأَمَّا دُخُولُ البَادِيَةِ إِلَى
المِيقَاتِ وَمُشَاهَدَةُ تِلْكَ العَقَبَاتِ فَلْيَتَذَكَّرْ بِهَا مَا بَيْنَ الخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا بِالمَوْتِ
إِلَى مِيقَاتِ القِيَامَةِ وَمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الأَهْوَالِ وَالمُطَالَبَاتِ وَلْيَتَذَكَّرْ مِنْ هَوْلِ قُطَاعِ الطريق
هَوْلَ سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ وَيَتَذَكَّرْ بِسِبَاعِ الوَادِي عَقَارِبَ القَبْرِ وَدِيدَانَهُ وَمَا فِيهِ
مِنَ الأَفَاعِي وَالحَيَّاتِ وَمِنَ انْفِرَادِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَإِقَامَتِهِ وَحْشَةَ القَبْرِ وَكُرْبَتَهُ وَوَحْدَتَهُ
وَلْيَكُنْ فِي هَذِهِ المَخَاوِفِ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ مُتَذَكِّرًا لِمَخَاوِفِ القَبْرِ وَأَمَّا الإِحْرَامُ وَالتَّلْبِيَةُ
مِنَ المِيقَاتِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ مَعْنَاهُ إِجَابَةُ نِدَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَرْجُوا أَنْ يَكُونَ مَقْبُولًا وَيَخْشَى أَنْ يُقَالَ
لَهُ لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ وَلْيَكُنْ بَيْنَ الرَّجَاءِ وَالخَوْفِ مُتَرَدِّدًا وَعَنْ حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ مُتَبَرِّئًا وَعَلَى
فَضْلِ اللهِ وَكَرَمِهِ مُتَّكِلًا فَإِنَّ وَقْتَ التَّلْبِيَةِ هُوَ بِدَايَةُ الأَمْرِ وَهُوَ مَحَلُّ الخَطَرِ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ
عُيَيْنَةَ حَجَّ عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَلَمَّا أَحْرَمَ وَاسْتَوَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ اصْفَرَّ لَوْنُهُ وَانْتَفَضَ
وَوَقَعَتْ عَلَيْهِ الرِّعْدَةُ وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُلَبِّيَ فَقِيلَ لَهُ لِمَ لَا تُلَبِّي فَقَالَ أَخْشَى أَنْ يُقَالَ لِي لَا لَبَّيْكَ وَلَا
سَعْدَيْكَ فَلَمَّا لَبَّى غُشِيَ عَلَيْهِ وَوَقَعَ عَنْ رَاحِلَتِهِ فَلَمْ يَزَلْ يَعْتَرِيهِ ذَلِكَ حَتَّى قَضَى حَجَّهُ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ
أَبِي الحَوَارِيِّ كُنْتُ مَعَ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ حِينَ أَرَادَ الإِحْرَامَ فَلَمْ يُلَبِّ حَتَّى سِرْنَا مِيلًا ثُمَّ
أَخَذَتْهُ الغَشْيَةُ ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ يَا أَحْمَدُ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَوْحَى إِلَى مُوسَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْ
طَلَمَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَقِلُّوا مِنْ ذِكْرِي فَإِنِّي أَذْكُرُ مَنْ ذَكَرَنِي مِنْهُمْ بِاللَّعْنَةِ وَيْحَكَ يَا
أَحْمَدُ بَلَغَنِي أَنَّ مَنْ حَجَّ مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ ثُمَّ لَبَّى قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا لَبَّيْكَ وَلَا سَعْدَيْكَ حَتَّى تَرُدَّ مَا فِي
يَدَيْكَ فَمَا نَامَ مَنْ أَنْ يُقَالَ لَنَا ذَلِكَ وَلْيَتَفَكَّرِ المُلَبِّي عِنْدَ رَفْعِ الأَصْوَاتِ بِالتَّلْبِيَةِ فِي المِيقَاتِ

إجابة لنداء الله سبحانه اذ قال وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا لابداء الخلق بالنفخ في الصور
وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة مجيبين لنداء الله عز وجل ومنقسمين
الى مقربين وممقوتين ومقبولين ومردودين ومزدادين في اول الامن بين الخوف والرجا
تردد الحجاج في الميقات بحيث لا يدرون اتيسر لهم اتمام الحج وقبوله ام لا واما دخول
مكة فلتذكر عند ذلك انه قد وصل وانتهى الى حرم الله عز وجل وامنه وليمزج بدخوله
الامن من عذاب الله عز وجل وليخش ان لا يكون اهلا للقرب فيكون بدخول الحرم خائبا مستحقا
للمقت وليكن رجاؤه في جميع الاوقات غالبا فالكرم عميم وشرف البيت عظيم وحق
الزائر مراعى وذمام المستجير الا يذ غير مضيع واما وقوع النظر الى البيت فينبغي ان يخطر عند ذلك
عظمة البيت في القلب وليقدر عند ذلك انه مشاهد لرب البيت لشدة تعظيمه وليمزج
ان يرزقه الله تعالى النظر الى وجهه الكريم كما رزقه النظر الى بيته العظيم وليشكر
الله تعالى على تبليغه اياه هذه الرتبة والحاقه بزمرة الوافدين وليذكر عند ذلك انصباب
الناس في القيامة الى الجنة آملين لدخولها كافة ثم انقسامهم الى ماذونين في الدخول
ومصروفين كانقسام الحج الى مقبولين ومردودين ولا يغفل عن تذكر امور الآخرة في
شيء مما يراه فان كل احوال الحج دليلة على احوال الآخرة واما الطواف بالبيت فاعلم انه
صلوة واحضر قلبك فيه من التعظيم والخوف والرجا والمحبة ما فصلناه في كتاب الصلوة
واعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا
تظنن ان المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت
حتى لا تبتدي الذكر الا منه ولا تختم الا به كما يبتدي الطواف من البيت ويختم
بالبيت واعلم ان الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وان البيت مثال

ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي في عالم الملكوت كما أن
البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب
وأن عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح له الباب وإلى هذه
الموازنة وقعت الإشارة بأن البيت المعمور في السماء بإزاء الكعبة وأن طواف
الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت ولما قصرت رتبة أكثر الخلق عن مثل ذلك
الطواف هو الذي يقال أن الكعبة تزورة وتطوف به على ما رآه بعض المكاشفين لبعض أولياء
الله سبحانه وأما الاستسلام فاعتقد عنده أنك مبايع لله سبحانه على طاعته فصمم عند ذلك
على قيامك بالوفاء ببيعتك فمن غدر في المبايعة استحق المقت وقد روي ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال الحجر الأسود يمين الله عز وجل في الأرض يصافح بها خلقه كما
يصافح الرجل أخاه وأما التعلق بأستار الكعبة والالتصاق بالملتزم فلتكن نيتك في الالتزام
طلب القرب حبا وشوقا إلى البيت ولرب البيت وتبركا بالمماسة وزجاء للتحصن عن
النار في كل جزء من بدنك لا في البيت ولتكن نيتك في التعلق بالاستار الالجاء
في طلب المغفرة والامان كالمذنب المتعلق بباب من اذنب إليه المتضرع إليه في عفوه عنه
والمظهر أنه لا ملجأ له منه إلا إليه ولا مفزع له إلا عفوه وكرمه وانه لا يفارق ذيله
إلا بالعفو وبذل الامن في المستقبل وأما السعي بين الصفا والمروة في فناء البيت
فإنه يضاهي تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى اظهارا للخلوص
في الخدمة وزجاء للملاحظة بعين الرحمة كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري
ما الذي يقضي به الملك في حقه من قبول او رد فلا يزال يتردد على فناء الدار مرة بعد اخرى
يرجوا ان يرحم في الثانية إن لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة

تَرَدُّدُهُ بَيْنَ كِفَّتَيِ الْمِيزَانِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ وَلْيُمَثِّلِ الصَّفَا بِكِفَّةِ الْحَسَنَاتِ وَالْمَرْوَةَ بِكِفَّةِ
السَّيِّئَاتِ وَلْيَذْكُرْ تَرَدُّدَهُ بَيْنَ الْكِفَّتَيْنِ نَاظِرًا إِلَى الرُّجْحَانِ وَالنُّقْصَانِ مُتَرَدِّدًا بَيْنَ الْعَذَابِ
وَالْغُفْرَانِ وَأَمَّا الْوُقُوفُ بِعَرَفَةَ فَلْيَذْكُرْ مَا يَرَى مِنْ ازْدِحَامِ النَّاسِ وَارْتِفَاعِ الْأَصْوَاتِ وَاخْتِلَافِ
اللُّغَاتِ وَاتِّبَاعِ الْفِرَقِ أَيَّتَهُمْ فِي التَّرَدُّدَاتِ عَلَى الْمَتَابِعِ اقْتَفَاءَ هُمْ سَيْرًا بَيْنَ يَدَيْهِمْ فِي عَرَصَاتِ
الْقِيَامَةِ وَاجْتِمَاعَ الْأُمَمِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ وَاقْتِفَاءَ كُلِّ أُمَّةٍ نَبِيَّهَا وَطَمَعَهُمْ فِي شَفَاعَتِهِمْ
وَتَحَيُّرَهُمْ فِي ذَلِكَ الصَّعِيدِ الْوَاحِدِ بَيْنَ الرَّدِّ وَالْقَبُولِ فَإِذَا تَذَكَّرَ ذَلِكَ فَلْيُلْزِمْ قَلْبَهُ الضَّرَاعَةَ
وَالِابْتِهَالَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَعَسَاهُ يُحْشَرُ فِي زُمْرَةِ الْفَائِزِينَ الْمَرْحُومِينَ وَلْيُحَقِّقْ رَجَاءَ الْإِجَابَةِ فَالْمَوْقِفُ
شَرِيفٌ وَالرَّحْمَةُ إِنَّمَا تَصِلُ مِنْ حَضْرَةِ الْجَلَالِ إِلَى كَافَّةِ الْخَلَائِقِ بِوَاسِطَةِ الْقُلُوبِ الْعَزِيزَةِ مِنَ الْأَوْتَادِ
الْخَلْقُ وَلَا يَنْفَكُّ الْمَوْقِفُ عَنْ طَبَقَةٍ مِنَ الْأَبْدَالِ وَالْأَوْتَادِ وَطَبَقَاتٍ مِنَ الصَّالِحِينَ وَأَرْبَابِ
الْقُلُوبِ فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هِمَمُهُمْ وَتَجَرَّدَتْ لِلضَّرَاعَةِ وَالِابْتِهَالِ إِلَى اللَّهِ قُلُوبُهُمْ وَارْتَفَعَتْ إِلَى اللَّهِ
سُبْحَانَهُ أَيْدِيهِمْ وَامْتَدَّتْ إِلَيْهِ أَعْنَاقُهُمْ وَشَخَصَتْ نَحْوَ السَّمَاءِ أَبْصَارُهُمْ مُجْتَمِعِينَ بِكُلِّيَّتِهِمْ
وَاحِدَةً فِي طَلَبِ الرَّحْمَةِ فَلَا تَظُنَّ أَنَّهُ يُخَيِّبُ أَمَلَهُمْ وَيُضَيِّعُ سَعْيَهُمْ وَيَدَّخِرُ عَنْهُمْ رَحْمَةً تَشْمَلُهُمْ
وَتَعُمُّهُمْ وَلِذَلِكَ قِيلَ مَنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ أَنْ يَحْضُرَ رَجُلٌ عَرَفَاتٍ وَيَظُنَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَغْفِرْ لَهُ
وَكَانَ اجْتِمَاعُ الْهِمَمِ وَالِاسْتِظْهَارُ بِمُجَاوَرَةِ الْأَبْدَالِ وَالْأَوْتَادِ الْمُجْتَمِعِينَ مِنْ أَقْطَارِ الْبِلَادِ هُوَ
سِرُّ الْحَجِّ وَبُغْيَتُهُ وَمَقْصُودُهُ فَلَا تَرْتَابَنَّ فِي أَنَّ مَدَدَ رَحْمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ مِثْلُ اجْتِمَاعِ الْهِمَمِ وَتَعَاوُنِ
الْقُلُوبِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ عَلَى صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَأَمَّا زَمَانُ الْجِمَارِ فَلْيَقْصِدْ بِهِ الِانْقِيَادَ لِلْأَمْرِ إِظْهَارًا لِلرِّقِّ
وَالْعُبُودِيَّةِ وَانْتِهَاضًا لِلْمُحَرِّدِ لِامْتِثَالِ مِنْ غَيْرِ حَظٍّ لِلْعَقْلِ وَالنَّفْسِ فِي ذَلِكَ ثُمَّ لِيَقْصِدْ بِهِ التَّشَبُّهَ بِأَبِيهِمْ
عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ عَرَضَ لَهُ إِبْلِيسُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ لِيُدْخِلَ عَلَى حَجِّهِ شُبْهَةً أَوْ يَفْتِنَهُ بِمَعْصِيَةٍ
فَأُمِرَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَرْمِيَهُ بِالْحِجَارَةِ طَرْدًا لَهُ وَقَطْعًا لِأَمَلِهِ فَإِنْ خَطَرَ لَكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لَهُ

فَفِي الْخَتْمِ أَرْبَعُ دَرَجَاتٍ الْخَتْمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَقَدْ كَرِهَ ذَلِكَ جَمَاعَةٌ وَالْخَتْمُ
فِي كُلِّ شَهْرٍ كُلَّ يَوْمٍ جُزْءٌ مِنْ ثَلَاثِينَ وَكَأَنَّهُ مُبَالَغَةٌ فِي الْاِقْتِصَادِ كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ
مُبَالَغَةٌ فِي الْاِسْتِكْثَارِ وَبَيْنَهُمَا دَرَجَتَانِ مُعْتَدِلَتَانِ أَحَدُهُمَا فِي الْأُسْبُوعِ وَالثَّانِي
فِي الْأُسْبُوعِ مَرَّتَيْنِ تَقْرِيبًا مِنَ الثُّلُثِ وَيَجْعَلُ مِنْ ذَلِكَ خَتْمَةً بِاللَّيْلِ وَخَتْمَةً بِالنَّهَارِ
وَيَجْعَلُ خَتْمَةَ النَّهَارِ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فِي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ وَبَعْدَهُمَا وَيَجْعَلُ خَتْمَةَ اللَّيْلِ لَيْلَةَ
الْجُمُعَةِ فِي رَكْعَتَيِ الْمَغْرِبِ وَبَعْدَهُمَا يَسْتَقْبِلُ خَتْمَتَيْهِ أَوَّلَ النَّهَارِ وَأَوَّلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ
الْمَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ إِنْ كَانَ خَتْمُهُ لَيْلًا حَتَّى يُصْبِحَ وَإِنْ كَانَ خَتْمُهُ نَهَارًا حَتَّى
يُمْسِيَ فَتَشْتَمِلُ رَكْعَتَاهُ جَمِيعَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالتَّفْصِيلُ فِي مِقْدَارِ الْقِرَاءَةِ أَنَّهُ كَانَ
مِنَ الْعَابِدِينَ السَّالِكِينَ بِطَرِيقِ الْعَمَلِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَنْقُصَ مِنْ خَتْمَتَيْنِ فِي الْأُسْبُوعِ وَإِنْ
كَانَ مِنَ السَّالِكِينَ بِأَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَضُرُوبِ الْفِكْرِ أَوْ مِنَ الْمَشْغُولِينَ بِنَشْرِ الْعِلْمِ
فَلَا بَأْسَ أَنْ يَقْتَصِرَ فِي الْأُسْبُوعِ عَلَى مَرَّةٍ وَإِنْ كَانَ نَافِذَ الْفِكْرِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ فَقَدْ
يَكْتَفِي فِي الشَّهْرِ بِمَرَّةٍ لِكَثْرَةِ حَاجَتِهِ إِلَى كَثْرَةِ التَّرْدِيدِ وَالتَّأَمُّلِ الثَّالِثُ
فِي وَجْهِ الْقِسْمَةِ أَمَّا مَنْ يَخْتِمُ فِي الْأُسْبُوعِ مَرَّةً فَيَقْسِمُ الْقُرْآنَ سَبْعَةَ أَحْزَابٍ
فَقَدْ حَزَّبَ الصَّحَابَةُ الْقُرْآنَ أَحْزَابًا فَرُوِيَ أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَفْتَتِحُ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ
بِالْبَقَرَةِ إِلَى الْمَائِدَةِ وَلَيْلَةَ السَّبْتِ بِالْأَنْعَامِ إِلَى هُودٍ وَلَيْلَةَ الْأَحَدِ بِيُوسُفَ إِلَى مَرْيَمَ وَلَيْلَةَ
الْاِثْنَيْنِ بِطٰهٰ إِلَى طَسَمَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ وَلَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ إِلَى الصَّافَّاتِ وَلَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ تَنْزِيلُ إِلَى الرَّحْمٰنِ
وَيَخْتِمُ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ وَابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يَقْسِمُهُ بِسَبْعَةِ أَقْسَامٍ لَا عَلَى هَذَا
التَّرْتِيبِ وَقِيلَ أَحْزَابُ الْقُرْآنِ سَبْعَةٌ فَالْحِزْبُ الْأَوَّلُ ثَلَاثُ سُوَرٍ وَالْحِزْبُ الثَّانِي
خَمْسُ سُوَرٍ وَالْحِزْبُ الثَّالِثُ سَبْعُ سُوَرٍ وَالرَّابِعُ تِسْعُ سُوَرٍ وَالْخَامِسُ أَحَدَ عَشَرَ سُورَةً

وَالسَّادِسُ ثَلَثَ عَشْرَةَ سُوْرَةً وَالسَّابِعُ الْمُفَصَّلُ مِنْ قٓ فَهٰكَذَا جَزَّأَتْهُ الصَّحَابَةُ وَكَانُوْا
يَقْرَءُوْنَهُ كَذٰلِكَ وَفِيْهِ خَبَرٌ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهٰذَا قَبْلَ اَنْ تُعْمَلَ
الْاَخْمَاسُ وَالْعَوَاشِرُ وَالْاَجْزَآءُ فَمَا سِوٰى هٰذَا مُحْدَثٌ الرَّابِعُ فِى الْكِتَابَةِ يُسْتَحَبُّ
تَحْسِيْنُ كِتَابَةِ الْقُرْاٰنِ وَتَبْيِيْنُهُ وَلَا بَاْسَ بِالنُّقَطِ وَالْعَلَامَاتِ بِالْحُمْرَةِ وَغَيْرِهَا فَاِنَّ
تَزْيِيْنَ وَتَبْيِيْنَ وَصَدَّ عَنِ اللَّحْنِ وَالْخَطَاءِ لِمَنْ يَقْرَاُهُ وَقَدْ كَانَ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيْرِيْنَ يُنْكِرَانِ
الْاَخْمَاسَ وَالْعَوَاشِرَ وَالْاَجْزَآءَ وَكَانُوْا يَقُوْلُوْنَ جَرِّدُوا الْقُرْاٰنَ وَالظَّنُّ بِهٰؤُلَآءِ اَنَّهُمْ
كَرِهُوْا فَتْحَ هٰذَا الْبَابِ خَوْفًا مِنْ اَنْ يُؤَدِّيَ اِلٰى اِحْدَاثِ زِيَادَاتٍ حَسْمًا لِلْبَابِ
وَتَشَوُّقًا اِلٰى حِرَاسَةِ الْقُرْاٰنِ عَمَّا تَطْرُقُ اِلَيْهِ تَغْيِيْرٌ وَاِذَا لَمْ يُؤَدِّ اِلٰى مَحْذُوْرٍ وَاسْتَقَرَّ الْاَمْرُ فِيْهِ
عَلٰى مَا تَحَصَّلَ بِهِ مِنْ يَدِ مَعْرِفَةٍ فَلَا بَاْسَ بِهٖ وَلَا يُمْنَعُ مِنْ ذٰلِكَ كَوْنُهُ مُحْدَثًا فَكَمْ مِنْ
مُحْدَثٍ حَسَنٍ كَمَا قِيْلَ فِىْ اِقَامَةِ الْجَمَاعَاتِ فِى التَّرَاوِيْحِ اِنَّهَا مِنْ مُحْدَثَاتِ
عُمَرَ وَاَنَّهَا بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ اِنَّمَا الْبِدْعَةُ الْمَذْمُوْمَةُ مَا تُصَادِمُ السُّنَّةَ الْقَدِيْمَةَ اَوْ يَكَادُ
يُفْضِيْ اِلٰى تَغْيِيْرِهَا وَبَعْضُهُمْ كَانَ يَقُوْلُ اَقْرَاُ مِنَ الْمُصْحَفِ الْمَنْقُوْطِ وَلَا اَنْقُطُ عَلَى الْمُصْحَفِ
بِنَفْسِيْ وَقَالَ الْاَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ كَثِيْرٍ كَانَ الْقُرْاٰنُ مُجَرَّدًا فَاَوَّلُ مَا اَحْدَثُوا
النُّقَطَ عَلَى التَّاءِ وَالثَّاءِ وَقَالُوْا لَا بَاْسَ بِهٖ فَاِنَّهُ نُوْرٌ لَهُ ثُمَّ اَحْدَثُوْا بَعْدَهُ نُقَطًا كِبَارًا عِنْدَ
مُنْتَهَى الْاٰيِ وَقَالُوْا لَا بَاْسَ بِهٖ فَاِنَّهُ يُعْرَفُ بِهٖ رَاْسُ الْاٰيَةِ ثُمَّ اَحْدَثُوْا بَعْدَ ذٰلِكَ الْخَوَاتِيْمَ
وَالْفَوَاتِحَ وَقَالَ اَبُوْ بَكْرٍ الْهُذَلِيُّ سَاَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ تَنْقِيْطِ الْمَصَاحِفِ بِالْاَحْمَرِ
فَقَالَ وَمَا تَنْقِيْطُهَا قُلْتُ يُعْرَبُوْنَ الْكَلِمَةَ بِالْعَرَبِيَّةِ قَالَ اَمَا اَعْرَابُ الْقُرْاٰنِ فَلَا بَاْسَ بِهٖ
قَالَ وَقَالَ خَالِدُ الْحَذَّاءُ دَخَلْتُ عَلٰى ابْنِ سِيْرِيْنَ فَرَاَيْتُهُ يَقْرَاُ فِىْ مُصْحَفٍ مَنْقُوْطٍ وَقَدْ
كَانَ يَكْرَهُ النَّقْطَ وَقِيْلَ اِنَّ الْحَجَّاجَ هُوَ الَّذِيْ اَحْدَثَ ذٰلِكَ وَاَحْضَرَ الْقُرَّاءَ حَتّٰى

تعالى وكل بقبره ملكا يبلغه سلام من سلم عليه من امته هذا في حق من لم يحضر
قبره فكيف بمن فارق الوطن وقطع البوادي شوقا الى لقائه واكتفاء بمشاهدة
الكتب اذ فاتته مشاهدة غرته الكريمة وقد قال صلى الله عليه وسلم من صلى
علي مرة صلى الله عليه عشرا فهذا جزاؤه في الصلوة عليه بلسانه وكيف بالحضور لزيارته
ببدنه ثم ائت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتوهم صعود النبي صلى الله عليه وسلم
المنبر ومثل في قلبك طلعته البهية قائما على المنبر وقد احدقت به المهاجرون والانصار
وهو صلى الله عليه وسلم تخطبهم بخطبته على طاعة الله عز وجل واسأل الله سبحانه ان
لا يفرق في القيامة بينك وبينه فهذه وظيفة القلب في اعمال الحج فاذا فرغ من هذه
كلها فينبغي ان يلزم قلبه الهم والحزن والخوف فانه ليس يدري اقبل منه حجه واثبت
في زمرة المحبوبين ام رد حجه والحق بالمطرودين وليتعرف ذلك من قلبه واعماله فان صادف
قلبه قد ازداد نجافيا عن دار الغرور وانصرافا الى دار الانس بالله عز وجل ووجد اعماله اثرت
بميزان الشرع فليشق بالقبول فان الله تعالى لا يقبل الا ممن احبه ومن احبه تولاه واظهر
عليه اثار محبته وكف عنه سطوة عدوه ابليس فاذا ظهر ذلك عليه دل على القبول
وان كان الامر بخلاف ذلك فيوشك ان يكون حظه من سفره العناء والتعب
نعوذ بالله من ذلك والله اعلم تم كتاب اسرار الحج وهو الكتاب الثامن من
ربع العبادات من كتب احياء علوم
الدين ويتلوه كتاب ادب التلاوة
منه على يد الفقير الى الله الغني عبد الكريم بن
الشهرزوري البكري التيمي القرشي

بمدينة دمشق المحروسة في شهور سنة أربع وأربعين وسبع مائة هجرية حامدا لله على
نعمائه ومصليا على سيد المرسلين محمد
وآله الطاهرين وصحبه الكرام المنتجبين
ومسلما تسليما كثيرا رب
يسروا عن برحمتك يا أرحم الراحمين

كتاب آداب

التلاوة وهو الكتاب

الثامن من كتب إحياء علوم

الدين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

الذى امتن على عباده بنبيه المرسل وكتابه المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حتى اتسع على اهل الآياب طرق الاعتبار بما فيه من
القصص والاخبار واتضح به سلوك المنهج القويم وهدي به الصراط المستقيم بما فصل فيه
من الاحكام وفرق به بين الحلال والحرام فهو الضياء والنور وبه النجاة من الغرور وفيه
شفاء لما في الصدور ومن خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله هو
حبل الله المتين ونوره المبين والعروة الوثقى والمعتصم الاوفى هو المحيط بالقليل والكثير
والصغير والكبير لا تنقضي عجائبه ولا تتناهى غرائبه ولا يحيط بفوائده عند اهل
اهل الفهم تجديد ولا يخلقه عند اهل التلاوة كثرة الترديد هو الذي اغنى الاولين
والآخرين ولما سمعت الجن به لم يلبثوا ان ولوا الى قومهم منذرين فقالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا فكل من آمن به فقد وفق ومن قال
به فقد صدق ومن تمسك به فقد هدي ومن تحمل به فقد فاز قال الله عز وجل انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ومن اسباب حفظه في القلوب والمصاحف
تلاوته والمواظبة على دراسته مع القيام بآدابه وشروطه والمحافظة على ما فيه من الاعمال
الباطنة والآداب الظاهرة وذلك لا بد من بيانه وتفصيله وتنكشف مقاصده في
اربعة ابواب **الباب الاول** في فضل القرآن واهله **الباب الثاني**
في آداب التلاوة **الباب الثالث** في الاعمال الباطنة
عند التلاوة **الباب الرابع** في فهم القرآن وتفسيره بالرأي وغيره

الباب الاول

فضيلة القرآن

في فضل القرآن وأهله وذم المقصرين في تلاوته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى أن أحدا أوتي أفضل مما أوتي فقد استصغر ما عظم الله وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع أفضل عند الله منزلة يوم القيامة من القرآن لا نبي ولا ملك وقال صلى الله عليه وسلم لو كان القرآن في أهاب ما مسته النار وقال صلى الله عليه وسلم أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن وقال صلى الله عليه وسلم أن الله عز وجل قرأ طه ويس قبل أن يخلق الخلق بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لأمة ينزل عليهم هذا وطوبى لأجواف تحمل هذا وطوبى لألسنة تنطق بهذا وقال صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من شغلته قراءة القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ثواب الشاكرين وقال صلى الله عليه وسلم ثلثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لا يهولهم فزع ولا ينالهم حساب حتى نفرغ الله مما بين الناس رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى ورجل أم بعبد قوما وهم به راضون الحديث وقال صلى الله عليه وسلم أهل القرآن أهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم أن القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد فقيل يا رسول الله ما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه وسلم اشد أذنا من صاحب القرآن من صاحب الفينة إلى فينته

الآثار

قال أبو أمامة الباهلي اقرأوا القرآن ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لا يعذب قلبا وعى القرآن وقال ابن مسعود إذا أردتم العلم فأثيروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين وقال أيضا اقرأوا القرآن فإنكم توجرون عليه بكل حرف عشر حسنات أما إني لا أقول الر حرف ولكن الألف حرف واللام حرف والميم حرف وقال أيضا لا

يَسْأَلَ أَحَدُكُمْ عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا الْقُرْآنَ فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ وَيُعْجِبُهُ فَهُوَ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَإِنْ كَانَ يُبْغِضُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يُبْغِضُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْقُرْآنُ دَرَجَةٌ
فِي الْجَنَّةِ وَمِصْبَاحٌ فِي بُيُوتِكُمْ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَقَدْ
أُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُوحَى إِلَيْهِ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي يُتْلَى فِيهِ
الْقُرْآنُ اتَّسَعَ بِأَهْلِهِ وَكَثُرَ خَيْرُهُ وَحَضَرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَخَرَجَتْ مِنْهُ الشَّيَاطِينُ وَإِنَّ
الْبَيْتَ الَّذِي لَا يُتْلَى فِيهِ كِتَابُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ضَاقَ بِأَهْلِهِ وَقَلَّ خَيْرُهُ وَخَرَجَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ
وَحَضَرَتْهُ الشَّيَاطِينُ وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ
يَا رَبِّ مَا أَفْضَلُ مَا تَقَرَّبَ بِهِ الْمُتَقَرِّبُونَ إِلَيْكَ قَالَ بِكَلَامِي يَا أَحْمَدُ قَالَ قُلْتُ يَا رَبِّ
بِفَهْمٍ أَوْ بِغَيْرِ فَهْمٍ قَالَ بِفَهْمٍ وَبِغَيْرِ فَهْمٍ وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ إِذَا سَمِعَ النَّاسُ
الْقُرْآنَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوهُ قَطُّ وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ
يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ إِلَى أَحَدٍ حَاجَةٌ وَلَا إِلَى الْخُلَفَاءِ فَمَنْ دُونَهُمْ وَيَنْبَغِي
أَنْ تَكُونَ حَوَائِجُ النَّاسِ كُلِّهِمْ إِلَيْهِ وَقَالَ أَيْضًا حَامِلُ الْقُرْآنِ حَامِلُ رَايَةِ الْإِسْلَامِ
فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَلْهُوَ مَعَ مَنْ يَلْهُو وَلَا يَسْهُوَ مَعَ مَنْ يَسْهُو وَلَا يَلْغُوَ مَعَ مَنْ يَلْغُو تَعْظِيمًا لِحَقِّ الْقُرْآنِ
وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِذَا قَرَأَ الرَّجُلُ الْقُرْآنَ قَبَّلَ الْمَلَكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ
مَيْمُونٍ مَنْ نَشَرَ مُصْحَفًا حِينَ يُصْبِحُ فَقَرَأَ مِائَةَ آيَةٍ رُفِعَ لَهُ مِثْلُ عَمَلِ جَمِيعِ الدُّنْيَا وَيُرْوَى
أَنَّ خَالِدَ بْنَ عُقْبَةَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ لَهُ أَقْرِئْ عَلَيَّ فَقَرَأَ عَلَيْهِ
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَقَالَ لَهُ أَعِدْ فَأَعَادَ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَحَلَاوَةً وَإِنَّ عَلَيْهِ
لَطُلَاوَةً وَإِنَّ أَسْفَلَهُ لَمُغْدِقٌ وَإِنَّ أَعْلَاهُ لَمُثْمِرٌ وَمَا يَقُولُ هَذَا بَشَرٌ وَقَالَ الْحَسَنُ مَا دُونَ

القرآن من غنى وما بعده من فاقة وقال الفضيل من قرأ خاتمة سورة الحشر حين يصبح
ثم مات من يومه ختم له بطابع الشهداء ومن قراءها حين يمسي ثم مات من ليلته ختم له
بطابع الشهداء وقال القسم بن عبد الرحمن قلت لبعض النساك هاهنا أحد تستأنس به
فمد يده إلى المصحف ووضعه على حجره وقال هذا وقال علي بن أبي طالب رضي الله
عنه ثلث يزدن في الحفظ ويذهبن البلغم السواك والصوم وقراءة القرآن **في ذم**
تلاوة الغافلين قال أنس بن مالك رب قارئ للقرآن والقرآن يلعنه وقال
ميسرة الغريب هو القرآن في جوف الفاجر وقال أبو سليمان الداراني للزمانية
أسرع إلى حملة القرآن الذين يعصون الله تعالى منهم إلى عبدة الأوثان حين عصوا الله
بعد القرآن وقال بعض العلماء إذا قرأ ابن آدم القرآن ثم خلط ثم عاد يقرأ قيل له
مالك ولكلامي وقال ابن الزماح ندمت على استظهاري القرآن لأنه بلغني أن
أصحاب القرآن يسألون عما يسأل عنه الأنبياء يوم القيامة وقال ابن مسعود ينبغي
لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون وبنهاره إذا الناس يفطرون وبحزنه إذا الناس يفرحون
وببكائه إذا الناس يضحكون وبصمته إذا الناس يخوضون وبخشوعه إذا الناس يختالون
وينبغي لحامل القرآن أن يكون سكينا ليّنا ولا ينبغي له أن يكون جافيا ولا مماريا
ولا صياحا ولا صخابا ولا حديدا وقد قال صلى الله عليه وسلم أقراء القرآن ما نهاك
فإذا لم ينهك فلست تقرأه وقال بعض السلف إن العبد ليفتتح السورة فيصلي عليه
حتى يفرغ منها وأن العبد ليفتتح سورة فيلعنه حتى يفرغ منها فقيل له كيف ذلك فقال
إذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه وإلا لعنته وقال بعض العلماء إن العبد
ليتلو القرآن فيلعن نفسه وهو لا يعلم يقرأ ألا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم لنفسه

أَلَا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ وَقَالَ الْحَسَنُ انَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مَزَامِلَ
وَجَعَلْتُمُ اللَّيْلَ جَمَلًا فَأَنْتُمْ تَرْكَبُونَهُ وَتَقْطَعُونَ بِهِ مَزَامِلَهُ وَأَنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
رَأَوْهُ رَسَائِلَ مِنْ رَبِّهِمْ فَكَانُوا يَتَدَبَّرُونَهَا بِاللَّيْلِ وَيَتَفَكَّرُونَهَا بِالنَّهَارِ وَقَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ انْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِمْ لِيَعْمَلُوا بِهِ فَاتَّخَذُوا دِرَاسَتَهُ عَمَلًا إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ
مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ مَا يُسْقِطُ مِنْهُ حَرْفًا وَقَدْ اسْقَطَ الْعَمَلَ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَحَدِيثِ
جُنْدَبٍ لَقَدْ عِشْنَا دَهْرًا طَوِيلًا وَأَحَدُنَا يُؤْتَى الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ فَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَآمِرَهَا وَزَاجِرَهَا وَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ
عِنْدَهُ مِنْهَا شَيْءٌ لَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَةِ
الْكِتَابِ إِلَى خَاتِمَتِهِ لَا يَدْرِي مَا آمِرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ يَنْثُرُهُ نَثْرَ
الدَّقَلِ وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَاةِ يَا عَبْدِي أَمَا تَسْتَحِي مِنِّي يَأْتِيكَ كِتَابُ بَعْضِ إِخْوَانِكَ
وَأَنْتَ فِي الطَّرِيقِ تَمْشِي فَتَعْدِلُ عَنِ الطَّرِيقِ فَتَقْعُدُ لِأَجْلِهِ فَتَقْرَؤُهُ وَتَدَبَّرُهُ حَرْفًا حَرْفًا حَتَّى
لَا يَفُوتَكَ شَيْءٌ مِنْهُ وَهَذَا كِتَابِي أَنْزَلْتُهُ إِلَيْكَ أَنْظُرُ كَمْ وَصَلْتُ لَكَ فِيهِ مِنَ الْقَوْلِ
وَكَمْ كَرَرْتُ عَلَيْكَ فِيهِ لِتَتَأَمَّلَ طُولَهُ وَعَرْضَهُ وَأَنْتَ مُعْرِضٌ عَنْهُ أَفَكُنْتُ أَهْوَنَ
عَلَيْكَ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِكَ يَا عَبْدِي يَقْعُدُ إِلَيْكَ بَعْضُ إِخْوَانِكَ فَتُقْبِلُ عَلَيْهِ بِكُلِّ وَجْهِكَ
وَتُصْغِي إِلَى حَدِيثِهِ بِكُلِّ قَلْبِكَ فَإِنْ تَكَلَّمَ مُتَكَلِّمٌ أَوْ شَغَلَكَ شَاغِلٌ عَنْ حَدِيثِهِ أَوْمَأْتَ
إِلَيْهِ أَنْ كُفَّ وَهَا أَنَا مُقْبِلٌ عَلَيْكَ وَمُحَدِّثٌ لَكَ وَأَنْتَ مُعْرِضٌ بِقَلْبِكَ عَنِّي أَفَجَعَلْتَنِي عِنْدَكَ
أَهْوَنَ مِنْ بَعْضِ إِخْوَانِكَ

الْبَابُ الثَّانِي فِي

ظَاهِرُ آدَابِ التِّلَاوَةِ وَهِيَ عَشَرَةٌ الْأَوَّلُ فِي حَالِ الْقَارِئِ وَذَلِكَ بِأَنْ يَكُونَ عَلَى وُضُوءٍ

وَاقِفًا عَلَى هَيْئَةِ الْاَدَبِ اِمَّا قَائِمًا وَاِمَّا جَالِسًا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ مُطْرِقًا رَأْسَهُ غَيْرَ مُتَرَبِّعٍ وَلَا
مُتَّكِئٍ وَلَا جَالِسٍ عَلَى هَيْئَةِ التَّكَبُّرِ وَيَكُونُ جُلُوسُهُ وَحْدَهُ كَجُلُوسِهِ بَيْنَ يَدَيْ
اُسْتَاذِهِ وَاَفْضَلُ اَحْوَالِهِ اَنْ يَقْرَاءَهُ فِي الصَّلٰوةِ قَائِمًا وَاَنْ يَكُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَذٰلِكَ
مِنْ اَفْضَلِ الْاَعْمَالِ فَاِنْ قَرَاءَ عَلٰى غَيْرِ وُضُوْءٍ وَكَانَ مُضْطَجِعًا فِي فِرَاشِهِ فَلَهُ اَيْضًا فَضْلٌ
وَلٰكِنَّهُ دُوْنَ ذٰلِكَ قَالَ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى اَلَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ قِيَامًا وَقُعُوْدًا وَعَلٰى
جُنُوْبِهِمْ فَاَثْنٰى عَلَى الْكُلِّ وَلٰكِنَّهُ قَدَّمَ الْقِيَامَ فِي الذِّكْرِ ثُمَّ الْقُعُوْدَ ثُمَّ الذِّكْرَ مُضْطَجِعًا
وَفِي الْفِرَاشِ اَيْضًا قَالَ عَلِيُّ بْنُ اَبِيْ طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ مَنْ قَرَاءَ الْقُرْاٰنَ وَهُوَ قَائِمٌ فِي
صَلٰوةٍ كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِاْئَةُ حَسَنَةٍ وَمَنْ قَرَاءَ الْقُرْاٰنَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي صَلٰوةٍ كَانَ
لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسُوْنَ حَسَنَةً وَمَنْ قَرَاءَهُ فِي غَيْرِ صَلٰوةٍ وَهُوَ عَلٰى وُضُوْءٍ كَانَ
لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ خَمْسٌ وَعِشْرُوْنَ حَسَنَةً وَمَنْ قَرَاَهُ عَلٰى غَيْرِ وُضُوْءٍ فَعَشْرُ حَسَنَاتٍ
وَمَا كَانَ مِنَ الْقِيَامِ بِاللَّيْلِ فَهُوَ اَفْضَلُ لِاَنَّهُ اَفْرَغُ لِلْقَلْبِ قَالَ اَبُوْ ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ اِنَّ كَثْرَةَ
السُّجُوْدِ بِالنَّهَارِ وَاَنَّ طُوْلَ الْقِيَامِ بِاللَّيْلِ الثَّانِيْ فِي مِقْدَارِ الْقِرَاءَةِ وَلِلْقُرَّاءِ دَرَجَاتٌ
مُخْتَلِفَةٌ فِي الْاِسْتِكْثَارِ وَالْاِخْتِصَارِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقْرَاءُ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ مَرَّةً وَبَعْضُهُمْ
مَرَّتَيْنِ وَاَنْتَهٰى بَعْضُهُمْ اِلٰى ثَلٰثٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْتِمُ فِي الشَّهْرِ مَرَّةً وَاَوْلٰى مَا يُرْجَعُ اِلَيْهِ فِي
التَّقْدِيْرِ اٰثَارُ قَوْلِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَرَاءَ الْقُرْاٰنَ فِي اَقَلَّ مِنْ ثَلٰثٍ لَمْ يَفْقَهْهُ
وَذٰلِكَ لِاَنَّ الزِّيَادَةَ عَلٰى ذٰلِكَ تَمْنَعُ التَّرْتِيْلَ فَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا لَمَا سَمِعَتْ
رَجُلًا هَذَّ الْقُرْاٰنَ هَذًّا مَا قَرَاءَ الْقُرْاٰنَ وَلَا سَكَتَ وَاَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عُمَرَ اَنْ يَخْتِمَ الْقُرْاٰنَ فِي سَبْعٍ وَكَذٰلِكَ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَخْتِمُوْنَ
الْقُرْاٰنَ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ كَعُثْمَانَ وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِ مَسْعُوْدٍ وَاُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ

وَشَاهَدَهُ فَلِذَلِكَ ذَمَّاهُ وَأَمَّا أَنَا فَلَيْسَ يَعْرِضُ لِي الشَّيْطَانُ فَاعْلَمْ أَنَّ هَذَا الْخَاطِرَ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَأَنَّهُ الَّذِي أَلْقَاهُ إِلَى قَلْبِكَ لِيُفَتِّرَ عَزْمَكَ فِي الرَّمْيِ وَتُخَيِّلَ إِلَيْكَ أَنَّهُ فِعْلٌ لَا فَائِدَةَ لَهُ وَأَنَّهُ يُضَاهِي نسخة فيه
اللَّعِبَ فَلَمْ يَشْتَغِلْ فَاطْرُدْهُ عَنْ نَفْسِكَ بِالْجِدِّ وَالتَّشْمِيرِ فِي الرَّمْيِ فَبِذَلِكَ تُرْغِمُ أَنْفَ الشَّيْطَانِ
وَاعْلَمْ أَنَّكَ فِي الظَّاهِرِ تَرْمِي الْحَصَا إِلَى الْعَقَبَةِ وَفِي الْحَقِيقَةِ تَرْمِي بِهَا وَجْهَ الشَّيْطَانِ وَتَقْصِمُ بِهِ
ظَهْرَهُ إِذْ لَا يَحْصُلُ إِرْغَامُ أَنْفِهِ إِلَّا بِالِامْتِثَالِ لِأَمْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ تَعْظِيمًا لِمُجَرَّدِ الْأَمْرِ مِنْ غَيْرِ حَظٍّ
لِلنَّفْسِ وَلَا لِلْعَقْلِ فِي ذَلِكَ وَأَمَّا ذَبْحُ الْهَدْيِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ تَقَرُّبٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِحُكْمِ الِامْتِثَالِ
فَلْيُكَمِّلِ الْهَدْيَ وَأَجْزَاءَهُ وَلْيَرْجُ أَنْ يُعْتَقَ بِكُلِّ جُزْءٍ مِنْهَا جُزْءٌ مِنْ أَجْزَائِهِ مِنَ النَّارِ فَهَكَذَا
وَرَدَ الْوَعْدُ وَكُلَّمَا كَانَ الْهَدْيُ أَكْثَرَ وَأَجْزَاؤُهُ أَوْفَرَ كَانَ الْفِدَاءُ بِهِ أَعَمَّ وَأَمَّا مِنَ النَّارِ صح
زِيَارَةُ الْمَدِينَةِ فَإِذَا وَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى حِيطَانِهَا فَلْيَتَذَكَّرْ أَنَّهَا الْبَلْدَةُ الَّتِي اخْتَارَهَا اللَّهُ تَعَالَى
لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَ إِلَيْهَا هِجْرَتَهُ وَأَنَّهَا دَارُهُ الَّتِي تَسْرَعُ فِيهَا فَرَائِضُ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَسُنَنُهُ وَجَاهَدَ عَدُوَّهُ وَأَظْهَرَ بِهَا دِينَهُ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ جَعَلَ تُرْبَتَهُ فِيهَا وَتُرْبَةَ
وَزِيرَيْهِ الْقَائِمَيْنِ بِالْحَقِّ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ لِيُمَثِّلْ فِي نَفْسِهِ مَوَاقِعَ أَقْدَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عِنْدَ تَرَدُّدِهِ فِيهَا وَأَنَّهُ مَا مِنْ مَوْضِعِ قَدَمٍ يَطَأُهُ إِلَّا وَهُوَ مَوْضِعُ قَدَمِ الْعَزِيزِ وَلَا يَضَعُ
قَدَمَهُ إِلَّا عَلَى سَكِينَةٍ وَوَجَلٍ وَلْيَتَذَكَّرْ مَشْيَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَخَطَيَاتِهِ فِي
سَكَكِهَا وَخُضُوعَ خُشُوعِهِ وَسَكِينَتَهُ فِي الْمَشْيِ وَمَا اسْتَوْدَعَ اللَّهُ قَلْبَهُ مِنْ عَظِيمِ
مَعْرِفَةِ ذِكْرِهِ حَتَّى قَرَنَهُ بِذِكْرِ نَفْسِهِ وَأَجْبَاطَهُ عَمَلَ مَنْ هَتَكَ حُرْمَتَهُ وَلَوْ بِرَفْعِ صَوْتِهِ
فَوْقَ صَوْتِهِ ثُمَّ لِيَتَذَكَّرْ مَا مُنِّيَ بِهِ عَلَى الَّذِينَ أَدْرَكُوا صُحْبَتَهُ وَسَعِدُوا بِمُشَاهَدَتِهِ وَاسْتِمَاعِ
كَلَامِهِ وَأَعْظِمْ تَأَسُّفَكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْ صُحْبَتِهِ وَصُحْبَةِ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ثُمَّ تَذَكَّرْ
أَنَّهُ قَدْ فَاتَتْكَ رُؤْيَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَأَنَّكَ مِنْ رُؤْيَتِهِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى خَطَرٍ وَأَنَّكَ رُبَّمَا لَا تَرَاهُ أَلَّا

بِحَسَنَةٍ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ قَبُولِهِ إِيَّاكَ لِسُوءِ عَمَلِكَ كَمَا قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرْفَعُ إِلَيَّ
أَقْوَامٌ فَيَقُولُونَ يَا مُحَمَّدُ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي فَيَقُولُ إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ
فَأَقُولُ بُعْدًا وَسُحْقًا فَإِنْ تَرَكْتَ حُرْمَةَ شَرِيعَتِهِ وَلَوْ فِي دَقِيقَةٍ وَاجِدَةٍ مِنَ الدَّقَائِقِ فَلَا تَأْمَنْ أَنْ
تُحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ كَمَا حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحَبَّتِهِ وَلْيَعْظُمْ مَعَ ذَلِكَ رَجَاؤُكَ أَنْ لَا يُحَالَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ
بَعْدَ أَنْ رَزَقَكَ اللهُ الْإِيمَانَ بِهِ وَاشْخَصْكَ مِنْ وَطَنِكَ لِأَجْلِ زِيَارَتِهِ مِنْ غَيْرِ تِجَارَةٍ وَلَا حَظٍّ فِي دُنْيَا
بَلْ مَحْضُ حُبٍّ لَهُ وَتَشَوُّقٍ إِلَى أَنْ تَنْظُرَ إِلَى آثَارِهِ وَإِلَى جِدَارِ قَبْرِهِ لَمَّا فَاتَكَ رُؤْيَتُهُ فَمَا أَجْدَرَكَ
أَنْ يَنْظُرَ اللهُ إِلَيْكَ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ فَإِذَا بَلَغْتَ الْمَسْجِدَ فَاذْكُرْ أَنَّهَا الْعَرَصَةُ الَّتِي اخْتَارَهَا اللهُ عَزَّ
وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَوَّلِ الْمُسْلِمِينَ وَأَفْضَلِهِمْ عَصَابَةً وَأَنَّ فَرَائِضَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَوَّلَ
مَا أُقِيمَتْ فِي تِلْكَ الْعَرَصَةِ وَأَنَّهَا جَمَعَتْ أَفْضَلَ خَلْقِ اللهِ حَيًّا وَمَيِّتًا فَلْيَعْظُمْ أَمَلُكَ فِي اللهِ سُبْحَانَهُ
أَنْ يَرْحَمَكَ بِدُخُولِكَ تِلْكَ الْعَرَصَةَ فَادْخُلْ خَاشِعًا مُعَظِّمًا وَمَا أَجْدَرَ هَذَا الْمَكَانَ بِأَنْ تَسْتَدْعِيَ
الْخُشُوعَ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مُؤْمِنٍ كَمَا يُحْكَى عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ أَنَّهُ قَالَ حَجَجْتُ أَوَيْسُ الْقَرَنِيُّ وَدَخَلَ
الْمَدِينَةَ فَلَمَّا وَقَفَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ قِيلَ لَهُ هَذَا قَبْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغُشِيَ عَلَيْهِ فَلَمَّا أَفَاقَ
قَالَ اخْرُجُونِي فَلَيْسَ لَدَيَّ لَدَيْهِ مُحَمَّدٌ مَدْفُونٌ وَأَمَّا زِيَارَةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَنْبَغِي
أَنْ تَقِفَ بَيْنَ يَدَيْهِ كَمَا وَصَفْنَا وَتَزُورَهُ مَيِّتًا كَمَا تَزُورُهُ حَيًّا وَلَا تَقْرَبُ مِنْ قَبْرِهِ الْكَرِيمِ
إِلَّا كَمَا تَقْرَبُ مِنْ شَخْصِهِ الْكَرِيمِ لَوْ كَانَ حَيًّا وَكَمَا كُنْتَ تَرَى الْحُرْمَةَ فِي أَنْ
لَا تَمَسَّ شَخْصَهُ وَلَا تُقَبِّلَهُ بَلْ تَقِفُ مِنْ بَعِيدٍ مَا يَلِي بَيْنَ يَدَيْهِ فَكَذَلِكَ فَافْعَلْ فَإِنَّ اللَّمْسَ وَالتَّقْبِيلَ
لِلْمُتَاهَدَةِ عَادَةُ النَّصَارَى وَالْيَهُودِ وَاعْلَمْ أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَالِمٌ بِخُضُوعِكَ وَقِيَامِكَ
وَزِيَارَتِكَ وَأَنَّهُ يَبْلُغُهُ سَلَامُكَ وَصَلَوَاتُكَ فَمِثْلُ صُورَتِهِ الْكَرِيمَةِ فِي خَيَالِكَ مَوْضُوعًا
فِي اللَّحْدِ بِإِزَائِكَ وَأَحْضِرْ عَظِيمَ رُتْبَتِهِ فِي قَلْبِكَ فَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللهَ

آداب زيارة قبر النبي ﷺ

عدوا كلمات القرآن وحروفه واعشاره واجزاءه وقسموه الى ثلثين جزءا والى
اقسام اخر الخامس الترتيل هو المستحب في هيئة القراءة لانا نبين ان المقصود
من القراءة التفكر والترتيل معين على ذلك وبذلك نعت ام سلمة قراءة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفا حرفا وقال
ابن عباس لان اقرأ البقرة وآل عمران اترتلهما واتدبرهما احب الي من ان اقرأ القرآن كله هذرمة
وقال ايضا لان اقرأ اذا زلزلت والقارعة اتدبرهما احب الي من ان اقرأ البقرة
وآل عمران تهذيرا وسئل مجاهد عن رجلين دخلا في الصلوة فكان قيامهما واحدا
الا ان احدهما قرأ البقرة فقط وقرأ الآخر القرآن كله فقال هما في الاجر سواء
واعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر فان العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن
يستحب له الترتيل والتؤدة فان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام واشد تاثيرا في القلب
من الهذرمة والاستعجال السادس البكاء يستحب مع القراءة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وقال
صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن وقال صالح المزني قرأت القرآن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا صالح هذه القراءة فاين البكاء
وقال ابن عباس اذا قرأ ثم سجدة سبحان فلا تسجدوا حتى تبكون فان لم تبك
عين احدكم فلبك قلبه وانما طريق تكليف البكاء ان يحضر قلبه الحزن فمن الحزن
ينشاء البكاء قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فتحازنوا
ووجه احضار الحزن ان يتامل ما فيه من التهديد والوعيد والوعد والعهود ثم يتامل القارئ
تقصيره في اوامره وزواجره فيحزن لذلك لا محالة ويبكي فان لم يحضره حزن وبكاء

ى

كَمَا تَحْضُرُ أَرْبَابَ الْقُلُوبِ الصَّافِيَةِ فَلْيَبْكِ عَلَى فَقْدِ الْحُزْنِ وَالْبُكَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ
أَعْظَمِ الْمَصَابِ السَّابِعُ أَنْ يُرَاعِيَ حَوَاشِيَ الْآيَاتِ فَإِذَا مَرَّ بِآيَةِ سُجُودٍ سَجَدَ وَكَذَلِكَ إِذَا سَمِعَهَا
مِنْ غَيْرِهِ سَجَدَ إِذَا سَجَدَ التَّالِي وَلَا يَسْجُدُ إِلَّا عَلَى طَهَارَةٍ وَفِي الْقُرْآنِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ سَجْدَةً
وَفِي الْحَجِّ سَجْدَتَانِ وَلَيْسَ فِي صَادٍ سَجْدَةٌ وَأَقَلُّ السُّجُودِ أَنْ يَسْجُدَ بِوَضْعِ جَبْهَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ
وَأَكْمَلُهُ أَنْ يُكَبِّرَ فَيَسْجُدَ وَيَدْعُوَ فِي سُجُودِهِ بِمَا يَلِيقُ بِالْآيَةِ الَّتِي قَرَأَهَا مِثْلَ أَنْ يَقْرَأَ
قَوْلَهُ تَعَالَى وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ فَيَقُولُ اللَّهُمَّ
اجْعَلْنِي مِنَ السَّاجِدِينَ لِوَجْهِكَ الْمُسَبِّحِينَ بِحَمْدِكَ وَعَوِّذْنِي أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ
عَنْ أَمْرِكَ أَوْ عَلِيَّ أَوْلِيَائِكَ وَإِذَا قَرَأَ قَوْلَهُ تَعَالَى وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا
فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الْبَاكِينَ إِلَيْكَ الْخَاشِعِينَ لَكَ وَكَذَلِكَ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ وَيُشْتَرَطُ
فِي هَذِهِ السَّجْدَةِ شُرُوطُ الصَّلَاةِ مِنْ سَتْرِ الْعَوْرَةِ وَاسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ وَطَهَارَةِ الْحَدَثِ
وَالْخَبَثِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى طَهَارَةٍ عِنْدَ السَّمَاعِ لِلسَّجْدَةِ فَإِذَا تَطَهَّرَ سَجَدَ وَقَدْ قِيلَ فِي كَمَالِهَا
أَنَّهُ يُكَبِّرُ رَافِعًا يَدَيْهِ لِلْإِحْرَامِ ثُمَّ يُكَبِّرُ لِلِانْتِفَاعِ ثُمَّ يُسَلِّمُ وَزَادَ زَائِدُونَ التَّشَهُّدَ وَلَا
أَصْلَ لِهَذَا إِلَّا الْقِيَاسُ عَلَى سُجُودِ الصَّلَاةِ وَهُوَ بَعِيدٌ فَإِنَّهُ وَرَدَ الْأَمْرُ بِالسُّجُودِ فَلْيُتَّبَعْ فِيهِ الْأَمْرُ
وَتَكْبِيرَةُ الْهُوِيِّ أَقْرَبُ لِلْبِدَايَةِ وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ فَفِيهِ بُعْدٌ ثُمَّ الْمَأْمُومُ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدَ عِنْدَ
سُجُودِ الْإِمَامِ وَلَا يَسْجُدُ لِلَاوَةِ نَفْسِهِ إِذَا كَانَ مَأْمُومًا الشَّامِنُ أَنْ يَقُولَ فِي ابْتِدَاءِ قِرَاءَتِهِ
أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ
وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَحْضُرُونِ وَلْيَقْرَأْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ وَسُورَةَ الْحَمْدِ وَلْيَقُلْ عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنْ كُلِّ
سُورَةٍ صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ اللَّهُمَّ انْفَعْنَا بِهِ وَبَارِكْ لَنَا فِيهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَفِي الْقِرَاءَةِ إِذَا مَرَّ بِآيَةِ تَسْبِيحٍ سَبَّحَ وَكَبَّرَ وَأَنْ مَرَّ بِآيَةِ دُعَاءٍ

وَاسْتِغْفَارٍ دَعَا وَاسْتَغْفَرَ وَأَنْ مَرَّ بِآيَةِ تَضَرُّعٍ وَسُؤَالٍ سَأَلَ وَأَنْ مَرَّ بِآيَةِ تَخْوِيفٍ اسْتَعَاذَ
يَفْعَلُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ فَيَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ أَعُوذُ بِاللَّهِ اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا اللَّهُمَّ ارْحَمْنَا
قَالَ حُذَيْفَةُ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَابْتَدَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فَكَانَ
لَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا اسْتَعَاذَ وَلَا بِآيَةِ تَرْجَمَةٍ إِلَّا سَأَلَ وَلَا بِآيَةِ تَنْزِيهٍ إِلَّا سَبَّحَ فَأَذَا فَرَغَ
قَالَ مَا كَانَ يَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ وَاجْعَلْهُ
لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ
وَارْزُقْنِي تِلَاوَتَهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ وَاجْعَلْهُ حُجَّةً لِي يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ التَّاسِعُ
فِي الْجَهْرِ بِالْقِرَاءَةِ وَلَا شَكَّ فِي أَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَجْهَرَ بِالْقِرَاءَةِ إِلَى حَدٍّ يُسْمِعُ نَفْسَهُ إِذِ الْقِرَاءَةُ
عِبَارَةٌ عَنْ تَقْطِيعِ الصَّوْتِ بِالْحُرُوفِ وَلَا بُدَّ مِنْ صَوْتٍ وَأَقَلُّهُ أَنْ يُسْمِعَ نَفْسَهُ فَإِنْ لَمْ يُسْمِعْ
نَفْسَهُ لَمْ تَصِحَّ صَلَوتُهُ فَأَمَّا الْجَهْرُ حَيْثُ يَسْمَعُ غَيْرُهُ فَهُوَ مَحْبُوبٌ عَلَى وَجْهٍ وَمَكْرُوهٌ عَلَى
وَجْهٍ آخَرَ وَيَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْإِسْرَارِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
فَضْلُ قِرَاءَةِ السِّرِّ عَلَى قِرَاءَةِ الْعَلَانِيَةِ كَفَضْلِ صَدَقَةِ السِّرِّ عَلَى صَدَقَةِ الْعَلَانِيَةِ
وَفِي لَفْظٍ آخَرَ الْجَاهِرُ بِالْقُرْآنِ كَالْجَاهِرِ بِالصَّدَقَةِ وَالْمُسِرُّ بِهِ كَالْمُسِرِّ بِالصَّدَقَةِ وَفِي
الْخَبَرِ الْعَارِفُ يُفَضِّلُ عَمَلَ السِّرِّ عَلَى عَمَلِ الْعَلَانِيَةِ سَبْعِينَ ضِعْفًا وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي وَخَيْرُ الذِّكْرِ مَا خَفِيَ وَفِي الْخَبَرِ
لَا يَجْهَرُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَسَمِعَ سَعِيدُ ابْنُ الْمُسَيَّبِ
ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ فِي
صَلَوتِهِ وَكَانَ حَسَنَ الصَّوْتِ فَقَالَ لِغُلَامِهِ اذْهَبْ إِلَى هَذَا الْمُصَلِّي فَمُرْهُ أَنْ يَخْفِضَ
مِنْ صَوْتِهِ فَقَالَ الْغُلَامُ إِنَّ الْمَسْجِدَ لَيْسَ لَنَا وَلِلرَّجُلِ فِيهِ نَصِيبٌ فَرَفَعَ سَعِيدٌ صَوْتَهُ وَقَالَ

يَا أَيُّهَا الْمُصَلِّي أَنْ كُنْتَ تُرِيدُ اللَّهَ بِصَوْتِكَ فَاخْفِضْ وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ النَّاسَ فَإِنَّهُمْ لَنْ
يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَسَكَتَ عُمَرُ وَخَفَّفَ رَكْعَتَهُ فَلَمَّا سَلَّمَ أَخَذَ نَعْلَهُ وَانْصَرَفَ
وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرُ الْمَدِينَةِ وَيَدُلُّ عَلَى اسْتِحْبَابِ الْجَهْرِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ سَمِعَ جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ يُجَهِّرُونَ بِالْقِرَاءَةِ فِي صَلَوةِ اللَّيْلِ فَصَوَّبَ ذَلِكَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَجْهَرْ بِقِرَآتِهِ فَإِنَّ الْمَلَآئِكَةَ وَعُمَّارَ الدَّارِ يَسْتَمِعُونَ
إِلَى قِرَآتِهِ وَيُصَلُّونَ وَمَنْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ثَلَثَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مُخْتَلِفِي الْأَحْوَالِ فَمَرَّ عَلَى
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ يُخَافِتُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَنَّ الَّذِي أُنَاجِيهِ فَهُوَ يَسْمَعُنِي
وَمَرَّ عَلَى عُمَرَ وَهُوَ يَجْهَرُ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أُوقِظُ الْوَسْنَانَ وَأُرْجِزُ الشَّيْطَانَ وَمَرَّ عَلَى بِلَالٍ
وَهُوَ يَقْرَأُ بِآيَةٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ وَآيَةٍ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَخْلِطُ الطَّيِّبَ
بِالطَّيِّبِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّكُمْ قَدْ أَحْسَنَ وَأَصَابَ فَالْوَجْهُ فِي الْجَمْعِ
بَيْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْإِنْسَانَ أَبْعَدُ مِنَ الرِّيَآءِ وَالتَّصَنُّعِ وَهُوَ أَفْضَلُ فِي حَقِّ مَنْ يَخَافُ
ذَلِكَ عَلَى نَفْسِهِ فَإِنْ لَمْ يَخَفْ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْجَهْرِ مَا يُشَوِّشُ الْوَقْتَ عَلَى مُصَلٍّ آخَرَ فَالْجَهْرُ
أَفْضَلُ لِأَنَّ الْعَمَلَ فِيهِ أَكْثَرُ وَلِأَنَّ فَائِدَتَهُ تَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِ وَالْخَيْرُ الْمُتَعَدِّي أَفْضَلُ مِنَ اللَّازِمِ
وَلِأَنَّ الْجَهْرَ يُوقِظُ قَلْبَ الْقَارِئِ وَيَجْمَعُ هِمَّتَهُ إِلَى الْفِكْرِ فِيهِ وَيَصْرِفُ إِلَيْهِ سَمْعَهُ
وَلِأَنَّهُ يَطْرُدُ النَّوْمَ بِرَفْعِ الصَّوْتِ وَلِأَنَّهُ يَزِيدُ فِي نَشَاطِهِ لِلْقِرَآءَةِ وَيُقَلِّلُ مِنْ كَسَلِهِ وَلِأَنَّهُ
يَتَرَجَّى يَتَيَقَّظُ نَائِمٌ فَيَكُونُ هُوَ سَبَبَ إِحْيَآئِهِ وَلِأَنَّهُ قَدْ يَرَاهُ بَطَّالٌ غَافِلٌ فَيَنْشَطُ بِسَبَبِ نَشَاطِهِ
وَيَشْتَاقُ إِلَى الْخِدْمَةِ فَمَهْمَا حَضَرَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ النِّيَّاتِ فَالْجَهْرُ أَفْضَلُ وَإِنْ اجْتَمَعَتْ
هَذِهِ النِّيَّاتُ تَضَاعَفَ الْأَجْرُ وَبِكَثْرَةِ النِّيَّاتِ يَزْكُو عَمَلُ الْأَبْرَارِ فَتَتَضَاعَفُ أُجُورُهُمْ
فَإِنْ كَانَ فِي الْعَمَلِ الْوَاحِدِ عَشْرُ نِيَّاتٍ كَانَ فِيهِ عَشْرُ أُجُورٍ وَهَذَا نَقُولُ قِرَآءَةُ الْقُرْآنِ

فِي الْمُصْحَفِ أَفْضَلُ اِذْ يَزِيدُ عَمَلُ الْبَصَرِ وَتَأَمُّلُ الْمُصْحَفِ وَحَمْلُهُ فَيَزِيدُ الْأَجْرُ بِسَبَبِ ذَلِكَ
وَقَدْ قِيلَ الْخَتْمَةُ فِي الْمُصْحَفِ بِسَبْعٍ لِأَنَّ النَّظَرَ فِي الْمُصْحَفِ أَيْضًا عِبَادَةٌ وَخَرَقَ عُمَرُ مُصْحَفَيْنِ
لِكَثْرَةِ قِرَاءَتِهِ فِيهِمَا وَكَانَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ يَقْرَؤُونَ مِنَ الْمُصْحَفِ وَيَكْرَهُونَ
أَنْ يَخْرُجَ يَوْمٌ وَلَمْ يَنْظُرُوا فِي الْمُصْحَفِ وَدَخَلَ بَعْضُ فُقَهَاءِ مِصْرَ عَلَى الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْمُصْحَفُ فَقَالَ شَغَلَكُمُ الْفِقْهُ عَنِ الْقُرْآنِ إِنِّي لَأُصَلِّي
الْعَتَمَةَ وَأَضَعُ الْمُصْحَفَ بَيْنَ يَدَيَّ فَمَا أُطْبِقُهُ حَتَّى الصُّبْحِ الْعَاشِرَ تَحْسِينُ الْقِرَاءَةِ وَتَرْتِيبُهَا
وَتَرْدِيدُ الصَّوْتِ مِنْ غَيْرِ تَمْطِيطٍ مُفْرِطٍ يُغَيِّرُ النَّظْمَ فَذَلِكَ هُوَ السُّنَّةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَذِنَ اللَّهُ تَعَالَى
لِشَيْءٍ أَذَنَهُ لِرَجُلٍ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ
بِالْقُرْآنِ وَقِيلَ اِزْدَادَ بِهِ الْاِسْتِغْنَاءُ وَقِيلَ اِزْدَادَ بِهِ التَّرْدِيدُ تَرْدِيدَ الْأَلْحَانِ وَهُوَ أَقْرَبُ
عِنْدَ أَهْلِ اللُّغَةِ وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَيْلَةً يَنْتَظِرُ عَائِشَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا حَبَسَكِ قَالَتْ فَقُلْتُ
يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ رَجُلٍ مَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَمَعَ إِلَيْهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَجَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ هَذَا سَالِمُ
مَوْلَى حُذَيْفَةَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَ هَذَا وَاسْتَمَعَ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى عَبْدِ
اللَّهِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَوَقَفُوا طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ
مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ مَسْعُودٍ اِقْرَأْ عَلَيَّ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَقْرَأُ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ
فَقَالَ إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَكَانَ يَقْرَأُ وَعَيْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ تَفِيضَانِ وَاسْتَمَعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَةَ أَبِي مُوسَى فَقَالَ لَقَدْ أُوتِيَ هَذَا مِزْمَارًا
مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ فَبَلَغَ هَذَا أَبَا مُوسَى فَقَالَ مَا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ عَلِمْتُ
أَنَّكَ كُنْتَ تَسْمَعُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا وَفِي الْخَبَرِ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اجْتَمَعُوا أَمَرُوا أَحَدَهُمْ أَنْ يَقْرَأَ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ وَقَدْ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ يَقُولُ لِأَبِي مُوسَى ذَكِّرْنَا رَبَّنَا فَيَقْرَأُ عِنْدَهُ حَتَّى يَكُونَ وَقْتُ الصَّلَوٰةِ أَنْ يَتَوَسَّطَ
فَيُقَالُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّلَوٰةَ الصَّلَوٰةَ فَيَقُولُ وَلَسْنَا فِي صَلَوٰةٍ أَسَاءَ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى
وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى آيَةٍ مِنْ كِتَابِ
اللهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَفِي الْخَبَرِ كُتِبَ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ وَمَهْمَا عَظُمَ
أَجْرُ الْاِسْتِمَاعِ وَكَانَ التَّالِي هُوَ السَّبَبَ فِيهِ كَانَ شَرِيكًا فِي الْأَجْرِ أَلَا أَنَّ

الْبَابُ الثَّالِثُ

يَكُونُ قَصْدُهُ الرِّيَاءَ وَالتَّصَنُّعَ ٥

فِي أَعْمَالِ الْبَاطِنِ فِي تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَهِيَ عَشَرَةٌ الْأَوَّلُ فَهْمُ أَصْلِ الْكَلَامِ ثُمَّ التَّعْظِيمُ
ثُمَّ حُضُورُ الْقَلْبِ ثُمَّ التَّدَبُّرُ ثُمَّ التَّفَهُّمُ ثُمَّ التَّخَلِّي عَنْ مَوَانِعِ الْفَهْمِ ثُمَّ التَّخَصُّصُ ثُمَّ التَّأَثُّرُ ثُمَّ
التَّرَقِّي ثُمَّ التَّبَرِّي الْأَوَّلُ فَهْمُ عَظَمَةِ الْكَلَامِ وَعُلُوِّهِ وَفَضْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَلُطْفِهِ
بِخَلْقِهِ وَنُزُولِهِ عَنْ عَرْشِ جَلَالِهِ إِلَى دَرَجَةِ أَفْهَامِ خَلْقِهِ فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ لَطَفَ بِخَلْقِهِ
فِي إِيصَالِ مَعَانِي كَلَامِهِ الَّذِي هُوَ صِفَةٌ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ إِلَى أَفْهَامِ خَلْقِهِ وَكَيْفَ
تَجَلَّتْ لَهُمْ تِلْكَ الصِّفَةُ فِي طَيِّ حُرُوفٍ وَأَصْوَاتٍ هِيَ صِفَاتُ الْبَشَرِ إِذْ يَعْجَزُ الْبَشَرُ عَنِ
الْوُصُولِ إِلَى فَهْمِ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى إِلَّا بِوَسِيلَةِ صِفَاتِ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْلَا اسْتِتَارُ جَمَالِ
كَلَامِهِ بِكِسْوَةِ الْحُرُوفِ لَمَا ثَبَتَ لِسَمَاعِ الْكَلَامِ عَرْشٌ وَلَا ثَرَى وَلَبَطَلَ كُلُّ مَا

بَيْنَهُمَا مِنْ عَظَمَةِ سُلْطَانِهِ وَسُبُحَاتِ نُورِهِ وَلَوْ لَا تَثْبِيتُ اللهِ تَعَالَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَا أَطَاقَ سَمَاعَ كَلَامِهِ كَمَا لَمْ يُطِقِ الْجَبَلُ مَبَادِيَ تَجَلِّيهِ حَيْثُ صَارَ دَكًّا وَلَا
يُمْكِنُ تَفْهِيمُ عَظَمَةِ الْكَلَامِ الْأَبِأَمْثِلَةٍ عَلَى حَدِّ فَهْمِ الْخَلْقِ وَلِهَذَا عَبَّرَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ
عَنْهُ فَقَالَ أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مِنْ كَلَامِ اللهِ تَعَالَى فِي اللَّوْحِ أَعْظَمُ مِنْ جَبَلِ قَافٍ
وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ اجْتَمَعُوا عَلَى الْحَرْفِ أَنْ يُقِلُّوهُ مَا أَطَاقُوا حَتَّى يَأْتِيَ إِسْرَافِيلُ وَهُوَ مَلَكُ
اللَّوْحِ فَيَرْفَعُهُ وَيُقِلُّهُ بِأَذْنِ اللهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ لَا بِقُوَّتِهِ وَطَاقَتِهِ وَلَكِنَّ اللهَ تَعَالَى
طَوَّقَهُ ذَلِكَ وَاسْتَعْمَلَهُ لَهُ وَلَقَدْ تَانَقَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ فِي التَّعْبِيرِ عَنْ وَجْهِ اللُّطْفِ
فِي إِيصَالِ مَعَانِي الْكَلَامِ مَعَ عُلُوِّ دَرَجَتِهِ إِلَى فَهْمِ الْإِنْسَانِ وَتَثْبِيتِهِ مَعَ قُصُورِ نِيَّتِهِ
وَضَرَبَ لِذَلِكَ مَثَلًا لَمْ يُقَصِّرْ فِيهِ وَذَلِكَ أَنَّهُ دَعَا بَعْضُ الْمُلُوكِ إِلَى شَرِيعَةِ الْأَنْبِيَاءِ فَسَأَلَهُ
الْمَلِكُ عَنْ أُمُورٍ فَأَجَابَ بِمَا يَحْتَمِلُ فَهْمُهُ فَقَالَ الْمَلِكُ أَرَأَيْتَ مَا يَأْتِي بِهِ الْأَنْبِيَاءُ أَدَعِيَّ
أَنَّهُ لَيْسَ بِكَلَامِ النَّاسِ وَأَنَّهُ كَلَامُ اللهِ فَكَيْفَ يُطِيقُ النَّاسُ حَمْلَهُ فَقَالَ الْحَكِيمُ
أَنَا رَأَيْنَا النَّاسَ لَمَّا أَرَادُوا أَنْ يُفْهِمُوا بَعْضَ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ مَا يُرِيدُونَ مِنْ تَقْدِيمِهَا وَتَأْخِيرِهَا
وَإِقْبَالِهَا وَإِدْبَارِهَا وَرَأَوُا الدَّوَابَّ يَقْصُرُ تَمْيِيزُهَا عَنْ فَهْمِ كَلَامِهِمُ الصَّادِرِ عَنْ أَنْوَارِ
عُقُولِهِمْ مَعَ حُسْنِهِ وَتَزَيُّنِهِ وَبَدِيعِ نَظْمِهِ فَنَزَلُوا إِلَى دَرَجَةِ تَمْيِيزِ الْبَهَائِمِ وَاوْصَلُوا
مَقَاصِدَهُمْ إِلَى بَوَاطِنِ الْبَهَائِمِ بِأَصْوَاتٍ يَضَعُونَهَا لَائِقَةٍ مِنَ النَّعِرِ وَالصَّفِيرِ وَالْأَصْوَاتِ
الْقَرِيبَةِ مِنْ أَصْوَاتِ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَا تُطِيقُ حَمْلَهَا وَكَذَلِكَ النَّاسُ يَعْجِزُونَ عَنْ حَمْلِ كَلَامِ
اللهِ سُبْحَانَهُ بِكُنْهِهِ وَكَمَالِ صِفَاتِهِ فَصَارُوا بِمَا يَتَزَاجَرُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ مِنَ الْأَصْوَاتِ
الَّتِي يَسْمَعُونَ بِهَا الْحِكْمَةَ كَصَوْتِ النَّعِرِ وَالصَّفِيرِ الَّذِي بِهِ سَمِعَتِ الدَّوَابُّ مِنَ النَّاسِ
وَلَمْ يَمْنَعْ ذَلِكَ مَعَانِيَ الْحِكْمَةِ الْمَجْبُولَةَ فِي تِلْكَ الصِّفَاتِ مِنْ أَنْ يُشَرِّفَ الْكَلَامَ إِلَى الْأَصْوَاتِ

لِشَرَفِهَا وَعَظُمَ لِتَعْظِيمِهَا فَكَانَ الصَّوْتُ لِلْحِكْمَةِ جَسَدًا وَمَسْكَنًا وَالْحِكْمَةُ لِلصَّوْتِ
نَفْسًا وَرُوحًا كَمَا اَنَّ اَجْسَادَ الْبَشَرِ تَكْرُمُ وَتَعْظُمُ لِمَكَانِ الرُّوحِ وَكَذَلِكَ
اَصْوَاتُ الْكَلَامِ تُشَرِّفُ لِلْحِكْمَةِ الَّتِي فِيهَا وَالْكَلَامُ عَلَى الْمَنْزِلَةِ رَفِيعُ الدَّرَجَةِ قَاهِرُ
السُّلْطَانِ نَافِذُ الْحُكْمِ فِي الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَهُوَ الْقَاضِي الْعَدْلُ وَالشَّاهِدُ الْمُزَكِّي يَأْمُرُ وَيَنْهَى
وَلَا طَاقَةَ لِلْبَاطِلِ اَنْ يَقُومَ قُدَّامَ الْحِكْمَةِ كَمَا لَا يَسْتَطِيعُ الظِّلُّ اَنْ يَقُومَ قُدَّامَ شُعَاعِ
الشَّمْسِ وَلَا طَاقَةَ لِلْبَشَرِ اَنْ يَنْفُذُوا غَوْرَ الْحِكْمَةِ كَمَا لَا طَاقَةَ لَهُمْ اَنْ يُبْصِرُوا بِاَبْصَارِهِمْ
ضَوْءَ عَيْنِ الْيَقِينِ وَلَكِنَّهُمْ يَنَالُونَ مِنْ عَيْنِ الشَّمْسِ مَا يَحْيَى بِهِ اَبْصَارُهُمْ وَيَسْتَدِلُّونَ بِهِ عَلَى
حَوَائِجِهِمْ فَقَطْ فَالْكَلَامُ كَالْمَلَكِ الْمَحْجُوبِ الْغَائِبِ وَجْهُهُ الشَّاهِدُ اَمْرُهُ وَكَالشَّمْسِ الْغَزِيرَةِ
الظَّاهِرَةِ وَعُنْصُرُهَا مَكْنُونٌ وَكَالنُّجُومِ الزَّاهِرَةِ الَّتِي يَهْتَدِي مَنْ لَا يَقِفُ عَلَى سَيْرِهَا فَهُوَ مِفْتَاحُ
الْخَزَائِنِ النَّفِيسَةِ وَشَرَابُ الْحَيَاةِ الَّذِي مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَمُتْ وَدَوَاءُ الْاَسْقَامِ الَّذِي
مَنْ سُقِيَ مِنْهُ لَمْ يَسْقَمْ فَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ الْحَكِيمُ نُبْذَةٌ مِنْ تَفْهِيمِ مَعْنَى الْكَلَامِ وَالزِّيَادَةِ
عَلَيْهِ لَا يَلِيقُ بِعِلْمِ الْمُعَامَلَةِ فَيَنْبَغِي اَنْ نَقْتَصِرَ عَلَيْهِ الثَّانِي التَّعْظِيمُ لِلْمُتَكَلِّمِ فَالْقَارِئُ عِنْدَ
الْبِدَايَةِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ يَنْبَغِي اَنْ يُحْضِرَ فِي قَلْبِهِ عَظَمَةَ الْمُتَكَلِّمِ وَيَعْلَمَ اَنَّ مَا يَقْرَؤُهُ
لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ فَاَنَّ مَنْ فِي تِلَاوَتِهِ كَلَامَ اللّٰهِ غَايَةَ الْخَطَرِ فَاِنَّهُ تَعَالَى قَالَ لَا يَمَسُّهُ اِلَّا
الْمُطَهَّرُونَ فَكَمَا اَنَّ ظَاهِرَ جِلْدِ الْمُصْحَفِ وَوَرَقَهُ يَحْرُمُ مَسُّ عَنْ ظَاهِرِ بَشَرَةِ الْاَمْسِ لَا اِذَا
كَانَ مُتَطَهِّرًا فَبَاطِنُ مَعْنَاهُ اَيْضًا يَحْرُمُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مَحْجُوبٌ عَنْ بَاطِنِ الْقَلْبِ اِلَّا اِذَا كَانَ
مُتَطَهِّرًا عَنْ كُلِّ رِجْسٍ مُسْتَنِيرًا بِنُورِ التَّعْظِيمِ وَالتَّوْقِيرِ وَكَمَا لَا يَصْلُحُ لِمَسِّ جِلْدِ الْمُصْحَفِ
لِكُلِّ يَدٍ وَكَذَلِكَ لَا يَصْلُحُ لِتِلَاوَةِ حُرُوفِهِ كُلُّ لِسَانٍ وَلَا لِنَيْلِ مَعَانِيهِ كُلُّ قَلْبٍ
وَلِمِثْلِ هَذَا التَّعْظِيمِ كَانَ عِكْرِمَةُ ابْنُ اَبِي جَهْلٍ اِذَا نَشَرَ الْمُصْحَفَ غُشِيَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ

هو كلام نزلي هو كلام نزلي فيعظم الكلام بتعظيم المتكلم ولن يحضرك عظمة
المتكلم ما لم تتفكر في صفاته وافعاله فاذا خطر بالك العرش والكرسي والسموا ت
والارضون وما بينهما من الجن والانس والدواب والاشجار وعلم ان الخالق لجميعها
والقادر عليها والرازق لها واحد وان الكل في قبضته مترددون بين فضله ورحمته
وبين نقمته وسطوته ان انعم ففضله وان عاقب فبعدله وانه الذي يقول هاؤلاء الى
الجنة ولا ابالي وهاؤلاء الى النار ولا ابالي وهذا غاية العظمة والتعالي فالتفكر
في امثال هذه يحضر تعظيم المتكلم ثم تعظيم الكلام الثالث حضور القلب
وتنزله حديث النفس قيل في تفسير قوله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد
واخذه بالجد والاجتهاد ان يكون متجردا له عند قرآنه منصرف الهم اليه عن غيره
وقيل لبعضهم اذا قرأت القرآن تحدث نفسك بشيء فقال اوتى احب الي من القرآن
احدث به نفسي وكان بعض السلف اذا قراء السورة ولم يكن قلبه فيها اعادها
ثانية وهذه الصفة تتولد مما قبلها من التعظيم فان المعظم للكلام الذي يتلوه
يستبشر به ويستانس ولا يغفل عنه ففي القرآن ما يستانس به القلب اذا كان التالي
اهلا لذلك وكيف يطلب الانس بالتفكر في غيره وهو في متنزه ومتفرج والمتفرج
في الزهات لا يتفكر في غيرها فقد قيل ان في القرآن مياذين وبساتين ومقاصير
وعرايس وديابيج ورياضا وحانات فالمياذين القرآن والزاآت بساتين القرآن
والحاميمات مقاصيره والمسبحات عرايس القرآن والحامدات ديابيج القرآن والمفصل
رياضه والحانات ما سوى ذلك فاذا دخل القارئ في المياذين وقطف من البساتين
ودخل المقاصير وتنهد العرايس ولبس الديباج وتنزه في الرياض وسكن غرف

ت

ج

الجنابات استغرقه ذلك وشغله عما سواه فلم يعرف قلبه ولم يتفرق فكره الرابع
التدبر وهو وراء حضور القلب فانه قد لا يتفكر في غير القرآن ولكنه يقتصر على سماع
القرآن من نفسه وهو لا يتدبره والمقصود من القرآن التدبر ولذلك سن فيه الترتيل
لان الترتيل في الظاهر ممكن من التدبر في الباطن قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لا خير في عبادة لا فقه فيها ولا في قراءة لا تدبر فيها واذا لم يتمكن من
التدبر الا بالتردد فليتردد الا ان يكون خلف امام فانه لو بقي في تدبر اية وقد اشتغل
الامام باية اخرى كان مسيئا مثل من يشتغل بالتعجب من كلمة واحدة ممن يناجيه عن
فهم بقية كلامه وكذلك اذا كان في تسبيح الركوع وهو متفكر في انه قرأها
فهو وسواس فقد روي عن عامر بن عبد قيس انه قال الوسواس يعتريني في الصلوة فقيل له
في امر الدنيا فقال لا ان تختلف الاسنة في صدري احب الي من ذلك ولكن يشتغل
قلبي بمواقفي بين يدي ربي وانا كيف انصرف فانظر كيف عد ذلك وسواسا وهو
كذلك فانه يشغله عن فهم ما هو فيه والشيطان لا يقدر على مثله الا بان يشغله بمهم
ديني لكي يمنعه بذلك عن الافضل وذكر ذلك للحسن فقال ان كنتم صادقين
عنه فما اصطنع الله ذلك عندنا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله
الرحمن الرحيم فرددها عشرين مرة وانما رددها لتدبره صلى الله عليه وسلم في معانيها
وعن ابي ذر قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا ليلة باية يرددها وهي ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وقام تميم الداري بهذه الاية
ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
الاية وقام سعيد بن جبير بهذه الاية يرددها وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقال بعضهم

انى لافتح السورة فيوقفنى بعض ما اشهد فيها عن الفراغ منها حتى يطلع الفجر وكان بعضهم
يقول كل آية لا افهمها ولا يكون قلبى فيها لا اعدها ثوابا وحكى عن ابى سليمان الدارانى
انى لاتلو الآية فاقيم فيها اربع ليال وخمس ليال ولولا انى اقطع الفكر فيها ما جاوزتها
الى غيرها وعن بعض السلف انه بقى فى سورة هود سنة اشهر يكررها ولا يفرغ من
التدبر فيها وقال بعض العارفين لى فى كل جمعة ختمة وفى كل شهر ختمة
وفى كل سنة ختمة ولى فى ختمة منذ ثلثين سنة ما فرغت منها بعد وذلك بحسب
تدبره وتفتيشه وكان هذا يقول اقمت نفسى مقام الاجراء فانا اعمل ميامة ومسابعة
ومشاهرة ومسانأة الخامس التفهم لله عز وجل وذكر افعاله وذكر احوال
انبيائه وذكر احوال المكذبين لهم وانهم كيف اهلكوا وذكر اوامره ونواهيه
وذكر الجنة والنار واما صفات الله عز وجل فكقوله عز وجل ليس كمثله شىء
وهو السميع البصير وكقوله الملك القدوس السلم المؤمن المهيمن العزيز الجبار
المتكبر فليتامل معانى هذه الاسماء والصفات لينكشف له اسرارها فخنها معان
مدفونة لا تنكشف الا للموفقين والى ذلك اشار على رضى الله عنه ما اسر الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا كتمه الناس الا ان يوتى الله تعالى عبدا فهما فى كتابه
فليكن حريصا على طلب ذلك الفهم وقال ابن مسعود رضى الله عنه من اراد
علم الاولين والآخرين فليثور القرآن واعظم علوم القرآن تحت اسماء الله وصفاته
اذا لم يدرك اكثر الخلق منها الا امورا لائقة بافهامهم ولم يعبروا على اغوارها واما
افعاله فكذكره خلق السموات والارض وغيرهما فليفهم التالى من ذلك صفات
الله سبحانه وجلاله اذ الفعل يدل على الفاعل فتدل عظمته على عظمته فينبغى ان يشهد فى

نى

فِي الْفِعْلِ الْفَاعِلُ دُونَ الْفِعْلِ فَمَنْ عَرَفَ الْحَقَّ رَآهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ إِذْ كُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ مِنْهُ وَإِلَيْهِ
وَبِهِ وَلَهُ فَهُوَ الْكُلُّ عَلَى التَّحْقِيقِ وَمَنْ لَا يَرَاهُ فِي كُلِّ مَا يَرَاهُ فَكَأَنَّهُ مَا عَرَفَهُ وَمَنْ عَرَفَهُ سُبْحَانَهُ
عَرَفَ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ أَلَا أَنَّهُ سَيَبْطُلُ
فِي ثَانِي حَالٍ بَلْ هُوَ الْآنَ بَاطِلٌ إِنِ اعْتَبَرْتَ ذَاتَهُ مِنْ حَيْثُ هُوَ الْآنَ وَإِنِ اعْتَبَرْتَ وُجُودَهُ مِنْ
حَيْثُ أَنَّهُ مَوْجُودٌ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِقُدْرَتِهِ فَيَكُونُ لَهُ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ ثَبَاتٌ وَبِطَرِيقِ
الِاسْتِقْلَالِ بُطْلَانٌ مَحْضٌ وَهَذَا مَبْدَأُهُ مِنْ مَبَادِي عِلْمِ الْمُكَاشَفَةِ وَلِهَذَا يَنْبَغِي إِذَا قَرَأَ
التَّالِي قَوْلَهُ تَعَالَى أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ
أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ فَلَا يَقْصُرُ نَظَرَهُ عَلَى الْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْحَرْثِ وَالْمَنِيِّ بَلْ يَتَأَمَّلُ فِي الْمَنِيِّ وَهِيَ نُطْفَةٌ
مُتَنَاسِبَةُ الْأَجْزَاءِ ثُمَّ يَنْظُرُ فِي كَيْفِيَّةِ انْقِسَامِهَا إِلَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ وَالْعُرُوقِ وَالْعَصَبِ
وَكَيْفِيَّةِ تَشَكُّلِ الْأَعْضَاءِ بِهَا بِالْأَشْكَالِ الْمُخْتَلِفَةِ مِنَ الرَّأْسِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَالْكَبِدِ
وَالْكَبِدِ وَالْقَلْبِ وَغَيْرِهَا ثُمَّ إِلَى مَا ظَهَرَ فِيهَا مِنَ الصِّفَاتِ الشَّرِيفَةِ مِنَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ
وَالْعَقْلِ وَغَيْرِهِ ثُمَّ إِلَى مَا ظَهَرَ فِيهَا مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ مِنَ الْغَضَبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْكُفْرِ
وَالْجَهْلِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْمُجَادَلَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ
نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ فَيَتَأَمَّلُ هَذِهِ الْعَجَائِبَ لِيَرْتَقِيَ مِنْهَا إِلَى أَعْجَبِ الْعَجَائِبِ وَهِيَ
الصِّفَةُ الَّتِي صَدَرَتْ مِنْهَا هَذِهِ الْأَعَاجِيبُ فَلَا يَزَالُ يَنْظُرُ إِلَى وَيْ الصَّانِعِ وَأَمَّا أَحْوَالُ
الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فَإِذَا سَمِعَ مِنْهَا أَنَّهُمْ كَيْفَ كُذِّبُوا وَضُرِبُوا
وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ فَلَيْفَهَمْ مِنْ ذَلِكَ صِفَةَ الِاسْتِغْنَاءِ لِلَّهِ تَعَالَى عَنِ الرُّسُلِ وَالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ
وَأَنَّهُ لَوْ أَهْلَكَ جَمِيعَهُمْ لَمْ يُوثِّرْ ذَلِكَ فِي مُلْكِهِ وَإِذَا سَمِعَ نُصْرَتَهُمْ فِي آخِرِ الْأَمْرِ فَلْيَفْهَمْ
قُدْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِرَادَتَهُ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ وَأَمَّا أَحْوَالُ الْمُكَذِّبِينَ كَعَادٍ وَثَمُودَ وَمَا جَرَى

عليهم فليفهم من ذلك استشعار الخوف من سطوة الله تعالى ونقمته وليكن
حظه من ذلك الاعتبار في نفسه وانه ان غفل واساء الادب واغتر بما امهل فربما
يدرك النقمة وتنفذ فيه القضية وكذلك اذا سمع وصف الجنة والنار وسائر
ما في القرآن فلا يمكن استقصاء ما يفهم من ذلك لانه لا نهاية له وانما لكل
عبد منه بقدر ما رزق ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا
ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب
فالغرض مما ذكرناه التنبيه على طريق الفهم لينفتح بابه فاما الاستقصاء فلا مطمع
فيه ومن لم يكن له فهم في القرآن ولو في ادنى الدرجات دخل في قوله تعالى
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا وقال
تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم والطابع هو الموانع التي سنذكرها من الفهم
وقد قيل لا يكون المزيد من يد حتى تجد في القرآن كل ما بين يديك ويعرف منه النقصان
من المزيد ويستغني بالمولى عن العبد السادس التجلي عن مواقع الفهم فان اكثر الناس
منعوا عن فهم معاني القرآن لاسباب وحجب اسدلها الشيطان على قلوبهم فعميت
عليهم عجايب اسرار القرآن قال صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لنظروا الى الملكوت ومعاني القرآن من جملة الملكوت وكلما غاب
عن الحواس ولم يدرك الا بنور البصيرة فهو من الملكوت وحجب الفهم اربعة احدها
ان يكون الفهم منصرفا الى تحقيق الحروف باخراجها من مخارجها وهذا يتولى حفظه
اللسان ويحل القراء ليصرفهم عن فهم معاني كلام الله تعالى فلا يزال يحملهم

عَلَى تَرْدِيدِ الْحُرُوفِ وَتُخَيِّلُ لَهُمْ اَنَّ الْحُرُوفَ لَمْ تَخْرُجْ مِنْ مَخَارِجِهَا فَمِثْلُ هٰذَا يَكُونُ
تَأَمُّلُهُ مَقْصُورًا عَلَى مَخَارِجِ الْحُرُوفِ فَمَتَى تَنْكَشِفُ لَهُ الْمَعَانِي فَاَعْظَمُ ضُحْكَةٍ لِلشَّيْطَانِ
مَنْ كَانَ مُطِيعًا لِمِثْلِ هٰذَا التَّلْبِيسِ ثَانِيهَا اَنْ يَكُونَ مُقَلِّدًا لِمَذْهَبٍ سَمِعَهُ وَجُمِلَ
عَلَيْهِ بِالتَّقْلِيدِ وَثَبَتَ فِي نَفْسِهِ التَّعَصُّبُ لَهُ بِمُجَرَّدِ الْاِتِّبَاعِ الْمَسْمُوعِ عَنْ غَيْرِ وُصُولٍ اِلَى بَصِيرَةٍ
وَمُشَاهَدَةٍ فَهٰذَا شَخْصٌ قَيَّدَهُ مُعْتَقَدُهُ عَنْ اَنْ يُجَاوِزَهُ فَلَا يُمْكِنُهُ اَنْ يَخْطُرَ بِبَالِهِ غَيْرُ مُعْتَقَدِهِ
فَصَارَ نَظَرُهُ مَوْقُوفًا عَلَى مَسْمُوعِهِ فَاِنْ لَمَعَ بَرْقٌ وَبَدَا لَهُ مَعْنًى مِنَ الْمَعَانِي الَّتِي تَبَايَنَ مَسْمُوعَهُ
حَمَلَ عَلَيْهِ شَيْطَانُ التَّقْلِيدِ جُمْلَةً وَقَالَ كَيْفَ يَخْطُرُ هٰذَا بِبَالِكَ وَهُوَ مُخَالِفُ مُعْتَقَدِ
اٰبَائِكَ فَيَرَى اَنَّ ذٰلِكَ غُرُورُ الشَّيْطَانِ فَيَتَبَاعَدُ عَنْهُ وَيَحْتَرِزُ مِنْ مِثْلِهِ وَلِمِثْلِ هٰذَا قَالَتِ
الصُّوفِيَّةُ الْعِلْمُ حِجَابٌ وَزَادُوا بِالْعِلْمِ الْعَقَائِدَ الَّتِي اَسْتَمَرَّ عَلَيْهَا اَكْثَرُ النَّاسِ بِمُجَرَّدِ التَّقْلِيدِ
وَبِمُجَرَّدِ كَلِمَاتٍ جَدَلِيَّةٍ حَزَنَهَا الْمُتَعَصِّبُونَ لِلْمَذَاهِبِ وَاَلْقَوْهَا اِلَيْهِمْ فَاَمَّا الْعِلْمُ
الْحَقِيقِيُّ الَّذِي هُوَ الْكَشْفُ وَالْمُشَاهَدَةُ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ فَكَيْفَ يَكُونُ حِجَابًا وَهُوَ مُنْتَهَى
الْمَطْلُوبِ وَهٰذَا التَّقْلِيدُ قَدْ يَكُونُ بَاطِلًا فَيَكُونُ مَانِعًا كَمَنْ يَعْتَقِدُ مِنَ الْاِسْتِوَاءِ
عَلَى الْعَرْشِ التَّمَكُّنَ وَالْاِسْتِقْرَارَ فَاَنْ خَطَرَ لَهُ مَثَلًا فِي الْقُدُّوسِ اَنَّهُ الْمُقَدَّسُ عَنْ
كُلِّ مَا يَجُوزُ عَلَى خَلْقِهِ لَمْ يُمْكِنْهُ تَقْلِيدُهُ مِنْ اَنْ يَسْتَقِرَّ ذٰلِكَ فِي نَفْسِهِ لِاَجْزَمَ
اِلَى كَشْفٍ ثَانٍ وَثَالِثٍ وَلَتَوَاصَلَ وَلٰكِنْ تَتَنَازَعُ اِلَى دَفْعِ ذٰلِكَ عَنْ خَاطِرِهِ لِمُنَاقَضَةِ
تَقْلِيدِهِ الْبَاطِلِ وَقَدْ يَكُونُ حَقًّا وَيَكُونُ اَيْضًا مَانِعًا مِنَ الْفَهْمِ وَالْكَشْفِ لِاَنَّ
الْحَقَّ الَّذِي كُلِّفَ الْخَلْقُ اعْتِقَادَهُ لَهُ مَرَاتِبُ وَدَرَجَاتٌ وَلَهُ مَبْدَاءُ ظَاهِرٌ وَغَوْرٌ بَاطِنٌ
وَجُمُودُ الطَّبْعِ عَلَى الظَّاهِرِ يَمْنَعُ مِنَ الْوُصُولِ اِلَى الْغَوْرِ الْبَاطِنِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْفَرْقِ
بَيْنَ الْعِلْمِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فِي كِتَابِ قَوَاعِدِ الْعَقَائِدِ ثَالِثُهَا اَنْ يَكُونَ مُصِرًّا عَلَى

ذنبٌ أو متصفًا بكبرٍ أو مبتلًى على الجملة بهوًى في الدنيا مطاعٍ فإن ذلك سببُ
ظلمةِ القلبِ وصداه وهو كالخبث على المرآة فيمنع جليةَ الحق من أن تجلى فيه وهو
أعظم حجابٍ للقلب وبه حجب الأكثرون وكلما كانت الشهوات
أشد تراكمًا كانت معاني الكلام أشد احتجابًا وكلما خفت على القلب
أثقال الدنيا قرب تجلي المعنى منه فالقلب مثل المرآة والشهوات مثل الصداء ومعنى القرآن
مثل الصور التي تتراءى في المرآة والرياضة للقلب بمماطة الشهوات مثل تصقيل الجلاء للمرآة
ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إذا عظمت أمتي الدنانير والدراهم نزعت منها هيبة
الإسلام وإذا تركوا الأمر بالمعروف حرموا بركة الوحي قال فضيل يعني حرموا
فهم القرآن وقد شرط الله الإنابة في الفهم والتذكر فقال تعالى تبصرة وذكرى
لكل عبد منيب وقال تعالى وما يتذكر إلا من ينيب وقال عز وجل إنما
يتذكر أولوا الألباب والذي آثر غرور الدنيا على نعيم الآخرة فليس من ذوي الألباب
فلذلك لا تنكشف له أسرار الكتاب زائد آخرها أن يكون قد قرأ تفسيرًا
ظاهرًا فاعتقد أنه لا معنى لكلمات القرآن إلا ما يتأول له النقل عن ابن عباس ومجاهد
وأن ما وراء ذلك تفسير بالرأي ومن فسر القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار
فهذا أيضًا من الحجب العظيمة وسنبين معنى التفسير بالرأي في الباب الرابع
وأن ذلك لا يناقض قول علي رضي الله عنه إلا أن يؤتي الله عبدًا فهمًا في القرآن وأنه لو
كان المعنى هو الظاهر المنقول لما اختلف الناس فيه السابع التخصيص وذلك
أن يقدر أنه المقصود بكل خطاب في القرآن فإن سمع أمرًا أو نهيًا قدر أنه المنهي
والمأمور وأن سمع وعدًا أو وعيدًا فكمثل وإن سمع قصص الأنبياء علم أن السمر

غَيْرُ مَقْصُودٍ وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ الْاِعْتِبَارُ بِذٰلِكَ وَلْيُؤْخَذْ مِنْ تَضَاعِيفِهِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَمَا مِنْ
قِصَّةٍ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا وَسِيَاقُهَا لِفَائِدَةٍ فِي حَقِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتِهِ وَلِذٰلِكَ
قَالَ تَعَالَى لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ فَلْيُقَدِّرِ الْعَبْدُ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُثَبِّتُ فُؤَادَهُ بِمَا يَقُصُّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَحْوَالِ
الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَصَبْرِهِمْ عَلَى الْأَذَى وَثَبَاتِهِمْ فِي الدِّينِ لِانْتِظَارِ نَصْرِ اللهِ
فَكَيْفَ لَا يُقَدِّرُ هٰذَا وَالْقُرْآنُ مَا أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةً بَلْ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ وَهُدًى وَنُورٌ لِلْعَالَمِينَ وَلِذٰلِكَ
أَمَرَ اللهُ تَعَالَى الْكَافَّةَ بِشُكْرِ نِعْمَةِ الْكِتَابِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَاذْكُرُوا
نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَقَالَ
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ
لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَقَالَ تَعَالَى كَذٰلِكَ يَضْرِبُ اللهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ
وَقَالَ تَعَالَى وَاتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَقَالَ تَعَالَى هٰذَا
بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ هٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ
لِلْمُتَّقِينَ وَإِذَا قُصِدَ بِالْخِطَابِ جَمِيعُ النَّاسِ فَقَدْ قَصَدَ الْآحَادَ فَهٰذَا الْقَارِئُ مَقْصُودٌ فِي مَالِهِ
وَلِسَائِرِ النَّاسِ فَلْيُقَدِّرْ أَنَّهُ الْمَقْصُودُ قَالَ تَعَالَى وَأُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ
بِهِ وَمَنْ بَلَغَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنُ فَكَأَنَّمَا كَلَّمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ
فَإِذَا قَدَّرَ ذٰلِكَ لَمْ يَتَّخِذْ دِرَاسَةَ الْقُرْآنِ عَمَلًا بَلْ يَقْرَؤُهُ كَمَا يَقْرَأُ الْعَبْدُ كِتَابَ
مَوْلَاهُ الَّذِي كَتَبَهُ إِلَيْهِ لِيَتَأَمَّلَهُ وَيَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهُ وَلِذٰلِكَ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ هٰذَا
الْقُرْآنُ رَسَائِلُ أَتَتْنَا مِنْ قِبَلِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ بِعُهُودِهِ نَتَدَبَّرُهَا فِي الصَّلَوَاتِ وَنَقِفُ
عَلَيْهَا فِي الْخَلَوَاتِ وَنُنَفِّذُهَا فِي الطَّاعَاتِ بِالسُّنَنِ الْمُتَّبَعَاتِ وَكَانَ مَالِكٌ

ابن دينار يقول ما زرع القرآن في قلوبكم يا اهل القرآن إن القرآن ربيع المؤمن كما
ان الغيث ربيع الارض وقال قتادة لم يجالس احد هذا القرآن الا قام بزيادة
او نقصان قال الله تعالى هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا
الثامن التاثر وذلك ان يتاثر قلبه بآثار مختلفة بحسب اختلاف الآيات
فيكون له بحسب كل فهم حال ووجد يتصف به قلبه من الحزن والخوف
والرجاء وغيره ومهما تمت معرفته كانت الخشية اغلب الاحوال على قلبه فان
التضييق غالب على آيات القرآن فلا يزي ذكر الرحمة والمغفرة الا مقرونا بشرط
يقصر القارئ عن نيلها كقوله تعالى وانى لغفار ثم اتباعه ذلك بان بعث شرط قوله
تعالى وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله عز وجل والعصر ان
الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
ذكر اربعة شروط وحيث اقتصر ذكر شرط جامعا فقال ان رحمة الله قريب
من المحسنين فالاحسان يجمع الكل وهكذا من تصفح القرآن من اوله الى آخره ومن فهم
ذلك تجد بان يكون حاله الخشية والحزن ولذلك قال الحسن والله ما اصبح اليوم
عبد يتلوا القرآن يؤمن به الا اكثر حزنه وقل فرحه وكثر بكاؤه وقل ضحكه
وكثر نصبه وشغله وقلت راحته وبطالته وقال وهيب بن الورد نظرنا في
هذه الاحاديث والمواعظ فلم نجد شيا ارق للقلوب ولا استدعى استجلابا للحزن
من قراءة القرآن وتفهمه وتدبره فحال القلب بالتلاوة ان يصير بصفة الآية المتلوة
فعند الوعيد وتقييد المعرفة بالشروط يضال من خيفته كانه يكاد يموت
وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كانه يطير من الفرح وعند ذكر صفات

اللّٰهَ تَعَالٰى وَأَسْمَائِهِ يَتَطَاءُ طَاءُ خُضُوعًا لِجَلَالِهِ وَاسْتِشْعَارًا لِعَظَمَتِهِ وَعِنْدَ ذِكْرِ الْكَفَّارِ مَا
يَسْتَجِيلُ عَلَى اللّٰهِ كَذِكْرِهِمْ سُبْحَانَهُ لَهُ وَلَدًا وَصَاحِبَةً وَيَغُضُّ صَوْتَهُ وَيَنْكَسِرُ فِي
بَاطِنِهِ حَيَاءً مِنْ قُبْحِ مَقَالَتِهِمْ وَعِنْدَ ذِكْرِ الْجَنَّةِ يَنْبَعِثُ بَاطِنُهُ تَشَوُّقًا إِلَيْهَا وَعِنْدَ وَصْفِ
النَّارِ تَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُ خَوْفًا مِنْهَا وَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ مَسْعُودٍ
اقْرَأْ عَلَيَّ قَالَ فَافْتَتَحْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ فَلَمَّا بَلَغْتُ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ
وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا رَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ بِالدُّمُوعِ فَقَالَ لِي حَسْبُكَ الْآنَ
وَهٰذَا لِأَنَّ مُشَاهَدَةَ تِلْكَ الْحَالِ اسْتَغْرَقَتْ قَلْبَهُ بِالْكُلِّيَّةِ وَلَقَدْ كَانَ مِنَ الْخَائِفِينَ
مَنْ يَخِرُّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ عِنْدَ سَمَاعِ آيَاتِ الْوَعِيدِ وَمِنْهُمْ مَنْ مَاتَ عِنْدَ سَمَاعِ الْآيَاتِ
فَمِثْلُ هٰذِهِ الْأَحْوَالِ تُخْرِجُهُ عَنْ أَنْ يَكُونَ حَاكِيًا فِي كَلَامِهِ فَإِذَا قَالَ إِنِّي أَخَافُ
إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ وَإِذَا لَمْ يَكُنْ خَائِفًا كَانَ حَاكِيًا وَإِذَا قَالَ
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَلَمْ يَكُنْ حَالُهُ التَّوَكُّلَ وَالْإِنَابَةَ كَانَ
حَاكِيًا فَإِذَا قَرَأَ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا فَلْيَكُنْ حَالُهُ الصَّبْرَ وَالْعَزِيمَةَ عَلَيْهِ حَتَّى
تَجِدَ حَلَاوَةَ التِّلَاوَةِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهٰذِهِ الصِّفَاتِ وَلَمْ يَتَرَدَّدْ قَلْبُهُ بَيْنَ هٰذِهِ الْحَالَاتِ
كَانَ حَظُّهُ مِنَ التِّلَاوَةِ حَرَكَةَ اللِّسَانِ مَعَ صَرِيحِ اللَّعْنِ عَلَى نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى
أَلَا لَعْنَةُ اللّٰهِ عَلَى الظَّالِمِينَ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ وَفِي
قَوْلِهِ تَعَالَى وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ وَفِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأَعْرِضْ عَمَّنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا
وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَفِي قَوْلِهِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ إِلَى غَيْرِ ذٰلِكَ مِنَ
وَكَانَ دَاخِلًا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ
هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ يَعْنِي التِّلَاوَةَ الْمُجَرَّدَةَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ

عليها وهم عنها معرضون لأن القرآن هو المبين لتلك الآيات في السموات والأرض
ومهما تجاوزها ولم يتأثر بها كان معرضا عنها ولذلك قيل من لم يكن متصفا
بأخلاق القرآن فاذا قراء القرآن نادا الله عز وجل مالك ولكلامي وأنت معرض عني
دع عنك كلامي أن لم تتب إلي ومثال العاصي إذا قراء القرآن وكرره مثال
من يقرأ كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كتب اليه بعصيان مملكته وهو
مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان
ابعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ولذلك قال يوسف ابن اسباط اني لأهم بقراءة
القرآن فاذا كرت المقت عدلت عنه الى التسبيح والاستغفار والمعرض عن العمل
اريد بقوله تعالى فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ولذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ما ائتلفت به قلوبكم ولا تنتم له جلودكم
فاذا اختلفتم فقوموا عنه قال الله تعالى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا
تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال صلى الله عليه وسلم ان احسن الناس
صوتا بالقرآن الذي اذا سمعته يقرأ تبين انه يخشى الله عز وجل وقال صلى الله
عليه وسلم لا يستمع القرآن من احد اشهى منه من نبي يخشى الله عز وجل فالقرآن يراد
لاستجلاب هذه الاحوال الى القلب والعمل به والا فالمؤونة بتحريك اللسان بالحروف
خفيفة ولذلك قال بعض القراء قرأت القرآن على شيخ لي ثم رجعت لاقراء عليه ثانيا
فانتهرني وقال جعلت القراءة عليك عملا اذهب فاقراء على الله تعالى فانظر ماذا يأمرك
وماذا يفهمك يا هذا ولقد كان شغل الصحابة رضي الله عنهم في الاحوال
والاعمال فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشرين الف من الصحابة لم يحفظ

القرآن منهم الا بسنة انفس اختلف منهم في اثنين وكان اكثرهم يحفظ السورة
والسورتين وكان الذي يحفظ البقرة وآل عمران من علمائهم ولما جاء رجل من الصدر
الاول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلم العلم فلما كان عند باب المسجد
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره فقال يكفيني هذا وانصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف
الرجل وهو فقيه وانما المقصود مثل تلك الحالة التي يمن الله بها على قلب العبد عقيب
فهم الآية فاما مجرد حركة اللسان فقليل الجدوى بل التالي باللسان المعرض عن العمل
جدير بان يكون هو المراد بقوله تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيامة اعمى وقوله تعالى كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك
اليوم تنسى اي تركتها ولم تنظر اليها ولم تعبأ بها فان المقصر في الامر يقال انه نسي
الامر وتلاوة القرآن حق تلاوته ان يشترك فيه اللسان والعقل والقلب فحظ اللسان
تصحيح الحروف بالترتيل وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتاثر
والاول جار فاللسان والعقل ترجمان والقلب يتعظ التاسع الترتيل واعني به ان يرتقي
الى ان يسمع الكلام من الله عز وجل لا من نفسه فدرجات القراءة ثلثة ادناها ان يقدر
العبد كانه يقرأ على الله تبارك وتعالى واقفا بين يديه وهو ناظر اليه ومستمع منه
فيكون حاله عند هذا التقدير السؤال والتملق والتضرع والابتهال الثانية ان يشهد
بقلبه كان ربه عز وجل يخاطبه بالطافه ويناجيه بانعامه واحسانه فمقامه عند هذا
التقدير الحياء والتعظيم والاصغاء والفهم الثالثة ان يرى في الكلام المتكلم
وفي الكلمات الصفات فلا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى تعلق الانعام به

مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ مُنْعَمٌ عَلَيْهِ بَلْ يَكُونُ مَقْصُورَ الْهَمِّ عَلَى الْمُتَكَلِّمِ مَوْقُوفَ الْفِكْرِ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ
مُسْتَغْرَقٌ بِمُشَاهَدَةِ الْمُتَكَلِّمِ عَنْ غَيْرِهِ وَهَذِهِ دَرَجَةُ الْمُقَرَّبِينَ وَمَا قَبْلَهَا دَرَجَاتُ أَصْحَابِ
الْيَمِينِ وَمَا خَرَجَ عَنْ هَذَا فَهِيَ دَرَجَاتُ الْغَافِلِينَ وَعَنِ الدَّرَجَةِ الْعُلْيَا أَخْبَرَ جَعْفَرُ بْنُ
مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ تَجَلَّى اللَّهُ تَعَالَى لِخَلْقِهِ فِي كَلَامِهِ وَهُمْ
لَا يُبْصِرُونَ وَقَالَ أَيْضًا عَنْ حَالَةٍ لَحِقَتْهُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَلَمَّا سُرِّيَ
عَنْهُ قِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ مَا زِلْتُ أُرَدِّدُ الْآيَةَ حَتَّى سَمِعْتُهَا مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِهَا فَلَمْ يَثْبُتْ
جِسِّي لِمُعَايَنَةِ قُدْرَتِهِ وَفِي مِثْلِ هَذِهِ الدَّرَجَةِ تَعْظُمُ الْجَلَالَةُ وَلَذَّةُ الْمُنَاجَاةِ وَلِذَلِكَ
قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ كُنْتُ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ فَلَا أَجِدُ لَهُ جَلَاوَةً حَتَّى تَلَوْتُهُ كَأَنِّي أَسْمَعُهُ مِنَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتْلُوهُ عَلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى مَقَامٍ فَوْقَهُ فَكُنْتُ
أَتْلُوهُ كَأَنِّي أَسْمَعُهُ مِنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُلْقِيهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ثُمَّ جَاءَ اللَّهُ بِمَنْ لَهُ أُخْرَى فَأَنَا الْآنَ أَسْمَعُهُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ فَعِنْدَهَا وَجَدْتُ لَذَّةً
وَنَعِيمًا لَا صَبْرَ عَنْهُ وَقَالَ عُثْمَانُ وَحُذَيْفَةُ لَوْ طَهُرَتِ الْقُلُوبُ لَمْ تَشْبَعْ مِنْ
قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهَا بِلَطَافَةِ تَرْقَى إِلَى مُشَاهَدَةِ الْمُتَكَلِّمِ فِي الْكَلَامِ
وَلِذَلِكَ قَالَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ كَابَدْتُ الْقُرْآنَ عِشْرِينَ سَنَةً وَتَنَعَّمْتُ بِهِ عِشْرِينَ سَنَةً
وَبِمُشَاهَدَةِ الْمُتَكَلِّمِ دُونَ مَا سِوَاهُ يَكُونُ مُمْتَثِلًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ
نَذِيرٌ مُبِينٌ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَمَنْ لَمْ يَرَ نَفْسَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ فَقَدْ رَأَى غَيْرَهُ
وَكُلَّمَا الْتَفَتَ الْعَبْدُ إِلَيْهِ تَضَمَّنَ الْتِفَاتُهُ شَيْئًا مِنَ الشِّرْكِ الْخَفِيِّ بَلِ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ أَنْ
لَا يَرَى فِي كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا اللَّهَ سُبْحَانَهُ الْعَاشِرَ التَّبَرِّي وَأَعْنِي أَنْ يَتَبَرَّأَ مِنْ حَوْلِهِ
وَقُوَّتِهِ وَمِنَ الْالْتِفَاتِ إِلَى نَفْسِهِ بِعَيْنِ الرِّضَا عَنْهَا وَالتَّزْكِيَةِ لَهَا فَإِذَا تَلَا آيَاتِ

الوعد والمدح للصالحين فلا يشهد نفسه عند ذلك بل يشهد المؤمنين والصديقين
فيها ويتشوق أن يلحقه الله بهم واذا تلا آيات المقت وذم العصاة والمقصرين شهد
نفسه هنالك وقد زانه المخاطب خوفا واشفاقا ولذلك كان عمر رضي الله عنه يقول
اللهم أني أستغفرك لظلمي وكفري فقيل له هذا الظلم فما بال الكفر فتلا قوله
تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقيل ليوسف بن أسباط اذا قرأت القرآن بماذا
تدعو قال بماذا ادعو استغفر الله عن تقصيري سبعين مرة فاذا رأى نفسه
بصورة التقصير في القراءة كانت رؤيته لذلك من نفسه سبب قربه فان من
اشهد البعد في القرب لطف له بالخوف حتى يسوقه الى درجة أخرى في القرب
وزاها ومن اشهد بالقرب في البعد مكذبه بالامر الذي يقصيه الى درجة أخرى
في البعد أسفل مما هو فيه ومهما كان مشاهدا نفسه بعين الرضا صار محجوبا
بنفسه ومهما جاوز حدا لالتفات الى نفسه ولم يشاهد الا الله تعالى في قرآنه انكشف
الملكوت قال ابو سليمان الداراني وعدا بن ثوبان أخا له ان يفطر عنده فأبطأ
حتى طلع الفجر فلقيه أخوه من الغد فقال له وعدتني ان تفطر عندي فاخلفت فقال
له لولا ميعادك ما اخبرتك بالذي حبسني عنك اني لما صليت العتمة قلت اوتر قبل
ان اجيئك لاني لا آمن ما يحدث من الموت فلما كنت في الدعاء من الوتر رفعت
لي روضة خضراء فيها انواع الزهر من الجنة فما زلت انظر اليها حتى اصبحت وهذه المكاشفة
لا يكون الا بعد التبري من النفس وعدم الالتفات اليها والى ثوابها ثم تخصص هذه
المكاشفات بحسب احوال المكاشف بحيث يتلوا آيات الرجا ويغلب على حاله الاستبشار
تنكشف له صورة الجنة فيشاهدها ويراها كانه يراها عيانا وان غلب عليه الخوف

كوشف بالزاجر التي يرى انواع عذابها وذلك لان كلام الله يشتمل على السهل
اللطيف والشديد العسوف والمرجف المخوف وذلك بحسب وصافيه اذ منها الزجرة
واللطف والانتقام والبطش فبحسب مشاهدة الكلمات والصفات يتقلب القلب
في اختلاف الحالات وبحسب كل حالة يستعد للمكاشفة بامر يناسب تلك
الحالة او يقاربها اذ يستحيل ان تكون حال المستمع واحدة والمسموع مختلف
اذ فيه كلام زاجر وكلام غضبان وكلام منعم وكلام منتقم وكلام
جبار متكبر لا يبالي وكلام حنان متعطف لا يهمل

الباب الرابع

في فهم القرآن وتفسيره بالرأي من نقل لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق
في فهم اسرار القرآن وما ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيه
وكيف يستحب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده
من النار وعن هذا شنع اهل العلم بظاهر التفسير على اهل التصوف في تفسير كلمات
القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس وسائر المفسرين وذهبوا الى انه كفر فان صح
ما قاله اهل التفسير فما معنى فهم القرآن سوى حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فما معنى
قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار فاعلم ان من
زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يتناوله ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه ولكنه
مخطئ في الحكم بد الخلق كافة الى دون جنته التي هي حده ومحاطه بل
الاخبار والآثار تدل على ان في معاني القرآن متسع لارباب الفهم قال علي رضي

صوابه تاويل

اللهُ عَنْهُ الَّا اَنْ يُؤْتِيَ اللهُ عَبْدًا فَهْمًا فِي الْقُرْاٰنِ فَاِنْ لَمْ يَكُنْ سِوَى التَّرْجَمَةِ الْمَنْقُوْلَةِ
فَمَا ذٰلِكَ الْفَهْمُ وَقَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنَّ لِلْقُرْاٰنِ ظَهْرًا وَبَطْنًا
وَحَدًّا وَمُطَّلَعًا وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ مَوْقُوْفًا عَلَيْهِ وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ التَّفْسِيْرِ فَمَا مَعْنَى الظَّهْرِ
وَالْبَطْنِ وَالْحَدِّ وَالْمَطْلَعِ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَوْ شِئْتُ لَاَوْقَرْتُ سَبْعِيْنَ
بَعِيْرًا مِنْ تَفْسِيْرِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ فَمَا مَعْنَى ذٰلِكَ وَتَفْسِيْرُ ظَاهِرِهَا فِيْ غَايَةِ الْاِخْتِصَارِ
وَقَالَ اَبُو الدَّرْدَاءِ لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ حَتّٰى يَجْعَلَ لِلْقُرْاٰنِ وُجُوْهًا وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ
لِكُلِّ اٰيَةٍ اَلْفُ فَهْمٍ وَمَا بَقِيَ مِنْ فَهْمِهَا اَكْثَرُ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْقُرْاٰنُ يَحْوِيْ سَبْعَةً
وَسَبْعِيْنَ اَلْفَ عِلْمٍ وَمِائَتَيْ عِلْمٍ اِذْ لِكُلِّ كَلِمَةٍ عِلْمٌ ثُمَّ يَتَضَاعَفُ ذٰلِكَ اَرْبَعًا لِكُلِّ
وَاحِدٍ ظَاهِرٌ وَبَاطِنٌ وَحَدٌّ وَمُطَّلَعٌ وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسْمِ اللهِ
الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ عِشْرُوْنَ مَنَّةً لَا يَكُوْنُ اِلَّا لِمُتَدَبِّرٍ بَاطِنَ مَعَانِيْهَا وَاِلَّا فَتَرْجَمَتُهَا وَتَفْسِيْرُهَا
ظَاهِرٌ لَا يَحْتَاجُ مِثْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلٰى تَكْرِيْرٍ وَقَوْلُ ابْنِ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ
عَنْهُ اَنَّ مَنْ اَرَادَ عِلْمَ الْاَوَّلِيْنَ وَالْاٰخِرِيْنَ فَلْيُثَوِّرِ الْقُرْاٰنَ وَذٰلِكَ لَا تَحْصِيْلَ بِمُجَرَّدِ تَفْسِيْرِ الظَّاهِرِ
وَبِالْجُمْلَةِ فَالْعُلُوْمُ كُلُّهَا دَاخِلَةٌ فِيْ اَفْعَالِ اللهِ وَصِفَاتِهِ وَفِي الْقُرْاٰنِ شَرْحُ ذَاتِهِ
وَاَفْعَالِهِ وَصِفَاتِهِ وَهٰذِهِ الْعُلُوْمُ لَا نِهَايَةَ لَهَا وَفِي الْقُرْاٰنِ اِشَارَاتٌ اِلٰى مَجَامِعِهَا
وَالْمَقَامَاتُ فِي التَّعَمُّقِ فِيْ تَفْصِيْلِهَا نَاجِعٌ اِلٰى فَهْمِ الْقُرْاٰنِ وَمُجَرَّدُ ظَاهِرِ التَّفْسِيْرِ لَا يُشِيْرُ
اِلٰى ذٰلِكَ بَلْ كُلَّمَا اَشْكَلَ عَلَى النُّظَّارِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِيْهِ مِنَ النَّظَرِيَّاتِ وَالْمَعْقُوْلَاتِ
فَفِي الْقُرْاٰنِ رُمُوْزٌ اِلَيْهِ وَدَلَالَاتٌ عَلَيْهِ تَخْتَصُّ اَهْلَ الْفَهْمِ بِذِكْرِهَا فَكَيْفَ
يَفِيْ بِذٰلِكَ تَرْجَمَةُ ظَاهِرِهِ وَتَفْسِيْرُهُ وَلِذٰلِكَ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَقْرَؤُا الْقُرْاٰنَ
وَالْتَمِسُوْا غَرَائِبَهُ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ حَدِيْثِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَالَّذِيْ

رواه الترمذي بلفظ الا ان يؤتي الله عبدا فهما في كتابه فذكره مع اختلاف وقال غريب واسناده مجهول

بعثني بالحق لتفترقن أمتي على أصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها
ضالة مضلة يدعون إلى النار فإذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله فإن
فيه شأن من كان قبلكم وبيان ما يأتي بعدكم وحكم ما بينكم من
خالفه من الجبابرة قصمه الله ومن ابتغى العلم في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين
ونوره المبين وسفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقام ولا
يزيغ فيستقيم لا تنقضي عجائبه ولا يخلقه كثرة الرد الحديث وفي
حديث حذيفة لما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة
بعده قال فقلت يا رسول الله فما تأمرني إن أدركت ذلك قال تعلم كتاب
الله واعمل بما فيه فهو المخرج من ذلك قال فأعدت عليه ثلثا فقال تعلم كتاب
الله واعمل بما فيه ففيه النجاة وقال علي رضي الله عنه من فهم القرآن فسر جمل
العلم أشار به إلى أن القرآن يشير إلى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا يعني
الفهم في القرآن وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما
وعلما فسمى ما آتاهما علما وخصص ما انفرد به سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما
على العلم والحكمة فهذه الأمور تدل على أن في فهم معاني القرآن مجالا رحبا
ومتسعا بالغا وأن ما نقل من ظاهر التفسير ليس منتهى الأدراك فيه فأما قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فسر القرآن برأيه ونهيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقول
أبي بكر رضي الله عنه أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن برأيي أو بغير
ذلك مما ورد في الآثار والأخبار من النهي عن تفسير القرآن بالرأي فلا يخلوا

اَمَّا اَنْ يَكُوْنَ الْمُرَادُ بِهِ الْاِقْتِصَارَ عَلَى النَّقْلِ وَالْمَسْمُوْعِ وَتَرْكَ الْاِسْتِنْبَاطِ وَالْاِسْتِدْلَالِ
بِالْفَهْمِ اَوِ الْمُرَادُ بِهِ اَمْرًا آخَرَ وَبَاطِلٌ قَطْعًا اَنْ يَكُوْنَ الْمُرَادُ بِهِ اَنْ لَا يَتَكَلَّمَ اَحَدٌ فِي
الْقُرْاٰنِ اِلَّا بِمَا سَمِعَهُ لِوُجُوْهٍ اِحْدَاهَا اَنَّهُ يُشْتَرَطُ اَنْ يَكُوْنَ ذٰلِكَ مَسْمُوْعًا مِنْ رَسُوْلِ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُسْنَدًا اِلَيْهِ وَذٰلِكَ مِمَّا لَا يُصَادَفُ اِلَّا فِي بَعْضِ الْقُرْاٰنِ
فَاَمَّا مَا يَقُوْلُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُوْدٍ مِنْ اَنْفُسِهِمْ فَيَنْبَغِيْ اَنْ لَا يُقْبَلَ وَيُقَالُ هُوَ تَفْسِيْرٌ بِالرَّاْيِ
لِاَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوْهُ مِنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذٰلِكَ غَيْرُهُمْ مِنَ
الصَّحَابَةِ وَالثَّانِيْ اَنَّ الصَّحَابَةَ وَالْمُفَسِّرِيْنَ اخْتَلَفُوْا فِيْ تَفْسِيْرِ بَعْضِ الْاٰيَاتِ فَقَالُوْا فِيْهَا
اَقَاوِيْلَ مُخْتَلِفَةً لَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهَا وَسَمَاعُ جَمِيْعِهَا مِنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مُحَالٌ وَلَوْ كَانَ اَحَدُهَا مَسْمُوْعًا مِنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَتَرَكَ
الْبَاقِيْ فَنَقِيْسُ قَطْعًا اَنَّ كُلَّ مُفَسِّرٍ قَالَ فِي الْمَعْنٰى مَا ظَهَرَ لَهُ بِاسْتِنْبَاطٍ حَتّٰى قَالُوْا فِي
الْحُرُوْفِ الَّتِيْ هِيَ اَوَائِلُ السُّوَرِ سَبْعَةَ اَقَاوِيْلَ مُخْتَلِفَةٍ لَا يُمْكِنُ الْجَمْعُ بَيْنَهَا فَقِيْلَ الرَّ
هِيَ حُرُوْفٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ وَقِيْلَ الْاَلِفُ اللّٰهُ وَاللَّامُ لَطِيْفُهُ وَالرَّا رَحِيْمُهُ وَقِيْلَ غَيْرُ ذٰلِكَ
وَالْجَمْعُ بَيْنَ الْكُلِّ غَيْرُ مُمْكِنٍ فَكَيْفَ يَكُوْنُ الْكُلُّ مَسْمُوْعًا وَالثَّالِثُ
اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا لِابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ اَللّٰهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ
وَعَلِّمْهُ التَّاْوِيْلَ فَاِنْ كَانَ التَّاْوِيْلُ مَسْمُوْعًا كَالتَّنْزِيْلِ وَمَحْفُوْظًا مِثْلَهُ فَمَا مَعْنٰى
تَخْصِيْصِهِ بِذٰلِكَ الرَّابِعُ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى قَالَ لِعَالِمِهِمُ الَّذِيْنَ يَسْتَنْبِطُوْنَهُ مِنْهُمْ فَاَثْبَتَ
لِاَهْلِ الْعِلْمِ اسْتِنْبَاطًا وَمَعْلُوْمٌ اَنَّ الْاِسْتِنْبَاطَ وَرَاءَ السَّمَاعِ وَجُمْلَةُ مَا نَقَلْنَاهُ مِنَ
الْاٰثَارِ فِيْ فَهْمِ الْقُرْاٰنِ يُنَاقِضُ هٰذَا الْحَالَ فَبَطَلَ اَنْ يُشْتَرَطَ السَّمَاعُ فِي التَّاْوِيْلِ وَجَازَ
لِكُلِّ وَاحِدٍ اَنْ يَسْتَنْبِطَ مِنَ الْقُرْاٰنِ بِقَدْرِ فَهْمِهِ وَحَدِّ عَقْلِهِ وَاَمَّا النَّهْيُ فَاِنَّهُ يَنْزِلُ

عَلَى أَحَدِ وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ لِلْمُفَسِّرِ بِالرَّأْيِ فِي شَيْءٍ غَرَضٌ وَإِلَيْهِ مَيْلٌ مِنْ طَبْعِهِ
وَهَوَاهُ فَيَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ عَلَى وَفْقِ رَأْيِهِ وَهَوَاهُ لِيَحْتَجَّ عَلَى تَصْحِيحِ غَرَضِهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ
الرَّأْيُ وَالْهَوَى لَكَانَ لَا يَلُوحُ لَهُ مِنَ الْقُرْآنِ ذَلِكَ الْمَعْنَى وَذَلِكَ يَكُونُ تَارَةً مَعَ الْعِلْمِ
كَالَّذِي يَحْتَجُّ بِبَعْضِ آيَاتِ الْقُرْآنِ عَلَى تَصْحِيحِ بِدْعَتِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ الْمُرَادَ
بِالْآيَةِ وَلَكِنَّهُ يُلَبِّسُ ذَلِكَ عَلَى خَصْمِهِ وَتَارَةً يَكُونُ مَعَ الْجَهْلِ وَلَكِنْ إِذَا كَانَتِ
الْآيَةُ مُحْتَمِلَةً فَيَمِيلُ فَهْمُهُ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُوَافِقُ غَرَضَهُ وَيُرَجِّحُ ذَلِكَ الْجَانِبَ بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ
فَيَكُونُ حِينَئِذٍ قَدْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ وَهَوَاهُ أَيْ رَأْيُهُ هُوَ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ التَّفْسِيرِ
وَلَوْ لَا رَأْيُهُ لَمَا كَانَ يَتَرَجَّحُ عِنْدَهُ ذَلِكَ الْوَجْهُ وَتَارَةً يَكُونُ لَهُ غَرَضٌ صَحِيحٌ فَيَطْلُبُ
لَهُ دَلِيلًا مِنَ الْقُرْآنِ وَيَسْتَدِلُّ عَلَيْهِ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أُرِيدَ بِهِ ذَلِكَ كَمَنْ يَدْعُو إِلَى
الِاسْتِغْفَارِ بِالْأَسْحَارِ فَيَسْتَدِلُّ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسَحَّرُوا فَإِنَّ فِي السَّحُورِ
بَرَكَةً وَيَزْعُمُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ السَّحُورُ بِالذِّكْرِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْأَكْلُ وَكَالَّذِي
يَدْعُو إِلَى مُجَاهَدَةِ الْقَلْبِ الْقَاسِي فَيَقُولُ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ طَغَى وَيُشِيرُ إِلَى أَنَّهُ هُوَ الْمُرَادُ بِفِرْعَوْنَ وَهَذَا الْجِنْسُ قَدْ يَسْتَعْمِلُهُ
بَعْضُ الْوُعَّاظِ فِي الْمَقَاصِدِ الصَّحِيحَةِ تَحْسِينًا لِلْكَلَامِ وَتَرْغِيبًا لِلْمُسْتَمِعِ وَهُوَ مَسْمُوعٌ
وَقَدْ يَسْتَعْمِلُهُ الْبَاطِنِيَّةُ فِي الْمَقَاصِدِ الْفَاسِدَةِ لِتَغْرِيرِ النَّاسِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى مَذْهَبِهِمُ
الْبَاطِلِ فَيُنَزِّلُونَ الْقُرْآنَ عَلَى وَفْقِ آرَائِهِمْ وَمَذْهَبِهِمْ عَلَى أُمُورٍ يَعْلَمُونَ قَطْعًا أَنَّهَا غَيْرُ
مُرَادَةٍ بِهِ فَهَذِهِ الْفُنُونُ أَحَدُ وُجُوهِ الْمَنْعِ مِنَ التَّفْسِيرِ بِالرَّأْيِ وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالرَّأْيِ
الرَّأْيَ الْفَاسِدَ الْمُوَافِقَ لِلْهَوَى دُونَ الِاجْتِهَادِ الصَّحِيحِ وَالرَّأْيُ يَتَنَاوَلُ الصَّحِيحَ وَالْفَاسِدَ
وَالْمُوَافِقَ لِلْهَوَى قَدْ يُخَصَّصُ بِاسْمِ الرَّأْيِ الْوَجْهُ الثَّانِي أَنْ يَتَسَارَعَ إِلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ بِظَاهِرِ

العربية من غير استظهار بالسماع والنقل فيما يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ
المبهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتاخير
فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر
غلطه ودخل في جملة من يفسر بالراي فالنقل والسماع لابد منه في ظاهر التفسير
اولا ليتقى به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتتبع الفهم والاستنباط والغرائب
التي لا تفهم الا باستتباع فنون كثيرة ونحن نرمز الى جمل منها يستدل بها على
امثالها ونعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا مطمع في الوصول
الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القرآن ولم يحكم التفسير
الظاهر فهو كمن ادعى البلوغ الى صدر البيت قبل مجاوزة الباب او يدعي فهم مقاصد
الاترك من كلامهم وهو لا يفهم لغة الترك فان ظاهر التفسير تجري مجرى
تعلم اللغة التي لابد منها للفهم ولابد فيها من استتباع فنون كثيرة منها الايجاز
بالحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة
فظلموا انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر القرينة يظن ان المراد به ان الناقة كانت
مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري انهم بماذا ظلموا وانهم ظلموا غيرهم او انفسهم وقوله
واشربوا في قلوبهم العجل اي حب العجل فحذف الحب وقوله تعالى اذا لاذقناك
ضعف الحياة وضعف الممات اي ضعف عذاب الاحياء وضعف عذاب الاموات
فحذف العذاب وابدل الاحياء والموتى بذكر الحياة والممات وكل ذلك جائز في
فصيح اللغة وقوله تعالى واسال القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها اي اهل
القرية واهل العير فالاهل فيهما محذوف مضمر وقوله تعالى ثقلت في السموات

وَالْاَرْض مَعْنَاهُ خَفَتْ عَلَى اَهْلِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فَالشَّيْءُ اِذَا خَفِيَ ثَقُلَ فَاَبْدَلَ اللَّفْظَ بِهٖ
وَاُقِيْمَتْ فِيْ مَقَامِ عَلَى وَاُضْمِرَ الْاَهْلُ وَحُذِفَ وَقَوْلُهٗ تَعَالٰى وَتَجْعَلُوْنَ رِزْقَكُمْ اَنَّكُمْ
تُكَذِّبُوْنَ اَيْ شُكْرَ رِزْقِكُمْ وَقَوْلُهٗ تَعَالٰى وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلٰى رُسُلِكَ اَيْ عَلٰى اَلْسِنَةِ
رُسُلِكَ فَحَذَفَ الْاَلْسِنَةَ وَقَوْلُهٗ تَعَالٰى اَنَا اَنْزَلْنَاهُ فِيْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ اَرَادَ الْقُرْاٰنَ وَمَا سَبَقَ
لَهٗ ذِكْرٌ وَقَوْلُهٗ تَعَالٰى حَتّٰى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ اَرَادَ الشَّمْسَ وَمَا سَبَقَ لَهَا ذِكْرٌ وَقَوْلُهٗ
تَعَالٰى وَالَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِهٖ اَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ اِلَّا لِيُقَرِّبُوْنَا اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى وَقَوْلُهٗ تَعَالٰى
فَمَالِ هٰٓؤُلَآءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا مَا اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَمَا اَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ
نَفْسِكَ مَعْنَاهُ لَا يَفْقَهُوْنَ حَدِيْثًا يَقُوْلُوْنَ مَا اَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَاِنْ لَمْ تُرَدْهُ هٰذَا كَانَ
مُنَاقِضًا لِقَوْلِهٖ تَعَالٰى قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ اللّٰهِ وَيَسْبِقُ اِلَى الْفَهْمِ مِنْهُ مَذْهَبُ الْقَدَرِيَّةِ
وَمِنْهَا الْمَنْقُوْلُ الْمُنْقَلِبُ كَقَوْلِهٖ تَعَالٰى وَطُوْرِ سِيْنِيْنَ اَيْ طُوْرِ سِيْنَاءَ وَقَوْلُهٗ سَلَامٌ عَلٰى
اٰلِ يَاسِيْنَ اَيْ عَلٰى اِلْيَاسَ وَقِيْلَ اَدْرِيْسَ لِاَنَّهٗ فِيْ حَرْفِ ابْنِ مَسْعُوْدٍ سَلَامٌ عَلٰى اِدْرَاسِيْنَ
وَمِنْهَا الْمُتَكَرِّرُ الْقَاطِعُ لِوَصْلِ الْكَلَامِ فِي الظَّاهِرِ كَقَوْلِهٖ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ
مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ شُرَكَآءَ اِنْ يَّتَّبِعُوْنَ اِلَّا الظَّنَّ مَعْنَاهُ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ
شُرَكَآءَ اِلَّا الظَّنَّ وَقَوْلُهٗ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖ لِلَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا
لِمَنْ اٰمَنَ مِنْهُمْ مَعْنَاهُ قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ اسْتَكْبَرُوْا مِنْهُمْ لِمَنْ اٰمَنَ مِنَ الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا وَمِنْهَا
الْمُقَدَّمُ وَالْمُؤَخَّرُ وَهُوَ مَظِنَّةُ الْغَلَطِ كَقَوْلِهٖ تَعَالٰى وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَّبِّكَ
لَكَانَ لِزَامًا وَّاَجَلٌ مُّسَمًّى مَعْنَاهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ وَّاَجَلٌ مُّسَمًّى لَكَانَ لِزَامًا وَلَوْ لَا ذٰلِكَ
لَكَانَ نَصْبًا كَاللِّزَامِ وَقَوْلُهٗ تَعَالٰى لَهُمْ دَرَجٰتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيْمٌ
كَمَا اَخْرَجَكَ رَبُّكَ وَهُوَ عَائِدٌ عَلٰى قَوْلِهِ السَّابِقِ قُلِ الْاَنْفَالُ لِلّٰهِ وَالرَّسُوْلِ كَمَا اَخْرَجَكَ

رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ فَصَارَتْ نَفَّالُ الْغَنَائِمِ لَكَ أَذْ أَخْرَجَتْ مِنْ بَيْتِكَ وَأَنْتَ رَاضٍ بِخُرُوجِكَ
وَهُمْ كَارِهُونَ فَاعْتَرَضَ بِذَلِكَ لِأَمْرِ الْأَمْرِ بِالتَّقْوَى وَغَيْرِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَحْدَهُ أَلَا قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا أَيْ يَسْأَلُونَكَ
عَنْهَا كَأَنَّكَ حَفِيٌّ وَمِنْهَا الْمُبْهَمُ وَهُوَ اللَّفْظُ الْمُشْتَرَكُ فِي مَعَانِي كَلِمَةٍ أَوْ حَرْفٍ
أَمَّا الْكَلِمَةُ فَكَالشَّيْءِ وَالْقَرْنِ وَالْأُمَّةِ وَالزَّوْجِ وَنَظَائِرِهَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ضَرَبَ اللَّهُ
مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ أَرَادَ بِهِ النَّفَقَةَ مِمَّا رَزَقَ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ
لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ أَيْ لَا يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَقَالَ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ قَوْلِ الْخَضِرِ لِمُوسَى
فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أَرَادَ بِهِ مِنْ صِفَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ وَهِيَ الْعُلُومُ الَّتِي لَا يَحِلُّ السُّؤَالُ
عَنْهَا حَتَّى يَبْتَدِئَ الْعَارِفُ بِهَا فِي أَوَانِ الِاسْتِحْقَاقِ وَقَالَ تَعَالَى أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ
شَيْءٍ أَيْ مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ فَرُبَّمَا يَتَوَهَّمُ بِهِ أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُخْلَقُ شَيْءٌ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ وَأَمَّا الْقَرْنُ فَقَوْلُهُ
تَعَالَى قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ أَرَادَ بِهِ الشَّيْطَانَ وَقَالَ تَعَالَى قَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا
لَدَيَّ عَتِيدٌ أَرَادَ بِهِ الْمَلَكَ الْمُوَكَّلَ بِهِ وَأَمَّا الْأُمَّةُ فَتَنْطَلِقُ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَوْجُهٍ الْأُمَّةُ الْجَمَاعَةُ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَأَتْبَاعُ الْأَنْبِيَاءِ كَقَوْلِكَ نَحْنُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأُمَّةُ الرَّجُلُ الْجَامِعُ لِلْخَيْرِ الْمُقْتَدَى بِهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ
أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَالْأُمَّةُ الدِّينُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى وَالْأُمَّةُ الْحِينُ
وَالزَّمَانُ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ وَالْأُمَّةُ
الْقَامَةُ يُقَالُ فُلَانٌ حَسَنُ الْأُمَّةِ أَيِ الْقَامَةِ وَأُمَّةٌ رَجُلٌ مُنْفَرِدٌ بِدِينٍ لَا يُشْرَكُهُ فِيهِ أَحَدٌ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبْعَثُ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ أُمَّةً وَحْدَهُ وَالْأُمَّةُ الْأُمُّ يُقَالُ

هَذِهِ أُمَّةُ زَيْدٍ أَيْ أُمُّ زَيْدٍ وَالرُّوحُ أَيْضًا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ لِمَعَانٍ كَثِيرَةٍ وَلَا نُطَوِّلُ
بِإِيرَادِهَا وَقَدْ يَقَعُ الْإِبْهَامُ فِي الْحُرُوفِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا
فَالْهَاءُ الْأُولَى كِنَايَةٌ عَنِ الْحَوَافِرِ وَهِيَ الْمُورِيَاتُ أَثَرْنَ بِالْحَوَافِرِ نَقْعًا وَالثَّانِيَةُ كِنَايَةٌ
عَنْ عَيْنِ الْأَغَارَةِ وَهِيَ الْمُغِيرَاتُ صُبْحًا وَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا جَمْعَ الْمُشْرِكِينَ وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ
فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ يَعْنِي بِالسَّحَابِ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ يَعْنِي بِالْمَاءِ وَأَمْثَالُ هَذَا فِي الْقُرْآنِ
لَا يَنْحَصِرُ وَمِنْهَا النَّدْبُ نَحْوُ فِي الْبَيَانِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ
الْقُرْآنُ أَذْ لَمْ يَظْهَرْ بِهِ أَنَّهُ لَيْلٌ أَوْ نَهَارٌ وَبِأَنْ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ
وَلَمْ يَظْهَرْ أَيُّ لَيْلَةٍ وَظَهَرَ بِقَوْلِهِ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَرُبَّمَا يُظَنُّ فِي الظَّاهِرِ الِاخْتِلَافُ ف
بَيْنَ هَذِهِ الْآيَاتِ فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ لَا يُغْنِي فِيهِ إِلَّا النَّقْلُ وَالسَّمَاعُ وَالْقُرْآنُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ غَيْرُ
خَالٍ عَنْ هَذَا الْجِنْسِ لِأَنَّهُ أُنْزِلَ بِلُغَةِ الْعَرَبِ فَكَانَ مُشْتَمِلًا عَلَى أَصْنَافِ كَلَامِهِمْ
مِنَ الْإِيجَازِ وَالتَّطْوِيلِ وَالْإِضْمَارِ وَالْحَذْفِ وَالْإِبْدَالِ وَالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ لِيَكُونَ ذَلِكَ مُفْحِمًا لَهُمْ
وَمُعْجِزًا فِي حَقِّهِمْ فَكُلُّ مَنْ اكْتَفَى بِفَهْمِ ظَاهِرِ الْعَرَبِيَّةِ وَبَادَرَ إِلَى تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ
وَلَمْ يَسْتَظْهِرْ بِالسَّمَاعِ وَالنَّقْلِ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي مَنْ فَسَّرَ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ
مِثْلَ أَنْ يَفْهَمَ مِنْ لَفْظَةِ الْأُمَّةِ الْمَعْنَى الَّذِي اشْتَهَرَ مِنْهُ فَيَمِيلُ طَبْعُهُ وَرَأْيُهُ إِلَيْهِ فَإِذَا سَمِعَهُ فِي مَوْضِعٍ
آخَرَ مَالَ رَأْيُهُ إِلَى مَا سَمِعَهُ مِنْ مَشْهُورِ مَعْنَاهُ وَتَرَكَ تَتَبُّعَ النَّقْلِ فِي كَثْرَةِ مَعَانِيهِ فَهَذَا
يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُبْهَمًا دُونَ التَّفَهُّمِ لِأَسْرَارِ الْمَعَانِي كَمَا سَبَقَ فَإِذَا حَصَلَ السَّمَاعُ
بِأَمْثَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ عُلِمَ ظَاهِرُ التَّفْسِيرِ وَهُوَ تَرْجَمَةُ الْأَلْفَاظِ وَلَا يَكْفِي ذَلِكَ فِي فَهْمِ
حَقَائِقِ الْمَعَانِي وَيُدْرَكُ الْفَرْقُ عَنْ حَقَائِقِ الْمَعَانِي وَظَاهِرُ التَّفْسِيرِ بِمِثَالٍ وَهُوَ أَنَّ اللَّهَ
عَزَّ وَجَلَّ قَالَ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى فَظَاهِرُ تَفْسِيرٍ وَاضِحٌ فِي حَقِيقَةٍ

ف الى الامور المذكورة في الايات السابقة

مَعْنَاهُ غَامِضٌ فَإِنَّهُ إِثْبَاتٌ لِلرَّمْيِ وَنَفْيٌ لَهُ وَهُمَا مُضَادَّانِ حَ فِي الظَّاهِرِ مَا لَمْ يُفْهَمْ أَنَّهُ رَمَى
مِنْ وَجْهٍ وَلَمْ يَرْمِ مِنْ وَجْهٍ وَمِنَ الْوَجْهِ الَّذِي لَمْ يَرْمِ رَمَى اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى
قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ فَإِذَا كَانُوا هُمُ الْمُقَاتِلِينَ كَيْفَ يَكُونُ اللَّهُ هُوَ
الْمُعَذِّبَ وَأَنْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْمُعَذِّبَ تَخْرِيكُ أَيْدِيهِمْ فَمَا مَعْنَى أَمْرِهِمْ بِالْقِتَالِ
فَحَقِيقَةُ هَذَا يَسْتَمِدُّ مِنْ بَحْرٍ عَظِيمٍ مِنْ عُلُومِ الْمُكَاشَفَاتِ لَا يُغْنِي عَنْهُ ظَاهِرُ التَّفْسِيرِ
وَهُوَ أَنْ تَعْلَمَ وَجْهَ ارْتِبَاطِ الْأَفْعَالِ بِالْقُدْرَةِ الْحَادِثَةِ وَتَفْهَمَ وَجْهَ ارْتِبَاطِ الْقُدْرَةِ
بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَنْكَشِفَ بَعْدَ إِيضَاحِ عُلُومٍ كَثِيرَةٍ غَامِضَةٍ صِدْقُ قَوْلِ
اللَّهِ تَعَالَى وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلَعَلَّ الْعُمْرَ لَوَانْفَقَ فِي اسْتِكْشَافِ
أَسْرَارِ هَذِهِ الْمَعَانِي وَمَا يَرْتَبِطُ بِمُقَدِّمَاتِهَا وَلَوَاحِقِهَا لَانْقَطَعَ الْعُمْرُ قَبْلَ اسْتِيفَاءِ جَمِيعِ
لَوَاحِقِهَا وَمَا مِنْ كَلِمَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا وَتَحْقِيقُهَا مُحْوِجٌ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ وَإِنَّمَا يَنْكَشِفُ
لِلرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْ أَسْرَارِهِ بِقَدْرِ غَزَارَةِ عُلُومِهِمْ وَصَفَاءِ قُلُوبِهِمْ وَتَوَفُّرِ دَوَاعِيهِمْ
عَلَى التَّدَبُّرِ وَتَجَرُّدِهِمْ لِلطَّلَبِ وَيَكُونُ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَدٌّ فِي التَّرَقِّي إِلَى دَرَجَةٍ مِنْهُ فَأَمَّا
الِاسْتِيفَاءُ فَلَا مَطْمَعَ فِيهِ وَلَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا وَالْأَشْجَارُ أَقْلَامًا فَأَسْرَارُ كَلِمَاتِ
اللَّهِ لَا نِهَايَةَ لَهَا فَتَنْفَدُ لَا لَا بُدَّ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ اللَّهِ فَمِنْ هَذَا الْوَجْهِ يَتَفَاوَتُ
الْخَلْقُ فِي الْفَهْمِ بَعْدَ الِاشْتِرَاكِ فِي مَعْرِفَةِ ظَاهِرِ التَّفْسِيرِ وَظَاهِرُ التَّفْسِيرِ لَا يُغْنِي
عَنْهُ وَمِثَالُهُ فَهْمُ بَعْضِ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُجُودِهِ أَعُوذُ
بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ
كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لَهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ فَوَجَدَ الْقُرْبَ
فِي السُّجُودِ فَنَظَرَ إِلَى الصِّفَاتِ فَاسْتَعَاذَ بِبَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ فَإِنَّ الرِّضَى وَالسَّخَطَ وَصِفَانِ

ثم زاد قربه فانزاح القرب الاول فيه فرقا الى الذات وقال اعوذ بك
منك ثم زاد قربه بما استحق من الاستعاذة على بساط القرب فالتجاء الى الثناء فاثنى
بقوله صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك ثم علم ان ذلك قصور فقال
انت كما اثنيت على نفسك فهذه خواطر تنفتح لارباب القلوب ثم لها اغوار
وراء هذا وذلك فهم معنى القرب واختصاصه بالسجود ومعنى الاستعاذة من
صفة بصفة ومنه وبه واسرار ان ذلك كثير ولا يدل تفسير ظاهر اللفظ
عليها وليس هو بمناقض لظاهر التفسير بل هو اشبه كمال له ووصول
للباب عن ظاهره فهذا مانريده بفهم المعاني الباطنة لا مانافض الظاهر والله
تعالى اعلم تم كتاب
آداب التلاوة وهو الكتاب
الثامن من جملة كتاب
احياء علوم الدين ويتلوه كتاب
الدعوات والاذكار وهو التاسع
منه على يد الفقير الى الله الغني عبد الكريم
ابن الشهرزوري البكري التيمي القرشي
بدمشق المحروسة اماما لما كتبه والده وذلك في شهور سنة اربع واربعين وسبعمائة
حامدا مصليا مسلما مستغفرا

كتاب

الدعوات والأذكار

وهو الكتاب التاسع من

جملة كتب إحياء علوم

الدين تلوه كتاب تقسيم

الأوراد منه

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الشَّامِلِ زَافَتُهُ الْعَامِّ بِرَحْمَتِهِ الَّذِيْ جَازَى عِبَادَهُ عَنْ ذِكْرِهِمْ بِذِكْرِهِ
فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ اُذْكُرُوْنِيْ اَذْكُرْكُمْ وَرَغَّبَهُمْ فِي السُّؤَالِ وَالدُّعَاءِ بِاَمْرِهِ
فَقَالَ اُدْعُوْنِيْ اَسْتَجِبْ لَكُمْ وَاَطْمَعَ الْمُطِيْعَ وَالْعَاصِيَ وَالدَّانِيَ وَالْقَاصِيَ فِي الْاِنْبِسَاطِ
اِلَى حَضْرَةِ جَلَالِهِ بِرَفْعِ الْحَاجَاتِ وَالْاَمَانِيْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى اَنِّيْ قَرِيْبٌ اُجِيْبُ دَعْوَةَ
الدَّاعِ اِذَا دَعَانِيْ وَالصَّلٰوةُ عَلٰى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ اَنْبِيَائِهِ وَعَلٰى آلِهِ وَاَصْحَابِهِ خِيَرَةِ اَصْفِيَائِهِ
وَسَلَّمَ كَثِيْرًا اَمَّا بَعْدُ فَلَيْسَ بَعْدَ تِلَاوَةِ كِتَابِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَةٌ تُؤَدِّيْ بِاللِّسَانِ
اَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَدَفْعِ الْحَاجَاتِ بِالْاَدْعِيَةِ الْخَالِصَةِ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى
فَلَا بُدَّ مِنْ شَرْحِ فَضِيْلَةِ الذِّكْرِ عَلَى الْجُمْلَةِ ثُمَّ عَلَى التَّفْصِيْلِ فِيْ اَعْيَانِ الْاَذْكَارِ
وَشَرْحِ فَضِيْلَةِ الدُّعَاءِ وَشُرُوْطِهٖ وَآدَابِهٖ وَنَقْلِ الْمَاثُوْرِ مِنَ الدَّعَوَاتِ الْجَامِعَةِ لِمَقَاصِدِ
الدِّيْنِ وَالدُّنْيَا وَالدَّعَوَاتِ الْخَالِصَةِ لِسُؤَالِ الْمَغْفِرَةِ اَوِ الْاِسْتِعَاذَةِ اَوْ غَيْرِ ذٰلِكَ وَيَتَحَرَّرُ الْمَقْصُوْدُ
مِنْ ذٰلِكَ بِذِكْرِ خَمْسَةِ اَبْوَابٍ

اَلْبَابُ الْاَوَّلُ فِيْ فَضِيْلَةِ الذِّكْرِ وَفَائِدَتِهٖ جُمْلَةً وَتَفْصِيْلًا

اَلْبَابُ الثَّانِيْ فِيْ فَضِيْلَةِ الدُّعَاءِ وَآدَابِهٖ وَفَضِيْلَةِ الْاِسْتِغْفَارِ وَالصَّلٰوةِ عَلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اَلْبَابُ الثَّالِثُ فِيْ اَدْعِيَةٍ مَاثُوْرَةٍ مُعْزِيَةٍ اِلٰى اَصْحَابِهَا وَاَسْبَابِهَا

اَلْبَابُ الرَّابِعُ فِيْ اَدْعِيَةٍ مُنْتَخَبَةٍ مَحْذُوْفَةِ الْاِسْنَادِ مِنَ الْاَدْعِيَةِ الْمَاثُوْرَةِ

اَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْاَدْعِيَةِ الْمَاثُوْرَةِ عِنْدَ حُدُوْثِ الْحَوَادِثِ

اَلْبَابُ الْاَوَّلُ

فِي فَضِيلَةِ الذِّكْرِ عَلَى الْجُمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ وَالْآثَارِ وَيَدُلُّ
عَلَى فَضِيلَةِ الذِّكْرِ عَلَى الْجُمْلَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى اذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ قَالَ
ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ إِنِّي لَأَعْلَمُ مَتَى يَذْكُرُنِي رَبِّي فَفَزِعُوا مِنْهُ وَقَالُوا كَيْفَ تَعْلَمُ ذَلِكَ
قَالَ إِذَا ذَكَرَنِي ذَكَرْتُهُ وَقَالَ تَعَالَى اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَقَالَ
تَعَالَى فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ
الْآيَةَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ
آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا وَقَالَ تَعَالَى الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى
جُنُوبِهِمْ وَقَالَ تَعَالَى فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَوٰةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالسَّفَرِ وَالْحَضَرِ وَالْغِنَا
وَالْفَقْرِ وَالْمَرَضِ وَالصِّحَّةِ وَالسِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَمِّ الْمُنَافِقِينَ وَلَا يَذْكُرُونَ
اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ
مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَذِكْرُ اللَّهِ
أَكْبَرُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لَهُ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا ذِكْرُ اللَّهِ لَكُمْ أَكْبَرُ مِنْ
ذِكْرِكُمْ إِيَّاهُ وَالْوَجْهُ الثَّانِي أَنَّ ذِكْرَ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ كُلِّ عِبَادَةٍ سِوَاهُ إِلَى غَيْرِ
ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ **وَأَمَّا الْأَخْبَارُ** فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالشَّجَرَةِ الْخَضْرَاءِ فِي الْهَشِيمِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ذَاكِرُ اللَّهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ عَنِ الْفَارِّينَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ
اللَّهُ تَعَالَى أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَا عَمِلَ ابْنُ آدَمَ مِنْ عَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالُوا يَا رَسُولَ

اللّٰهِ وَ لَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ قَالَ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ إِلَّا أَنْ تَضْرِبَ بِسَيْفِكَ
حَتَّى يَنْقَطِعَ ثُمَّ تَضْرِبُ بِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ ثُمَّ تَضْرِبُ بِهِ حَتَّى يَنْقَطِعَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَسُئِلَ رَسُولُ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ فَقَالَ أَنْ تَمُوتَ وَلِسَانُكَ رَطْبٌ مِنْ
ذِكْرِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْبَحَ وَأَمْسَى وَلِسَانُكَ
رَطْبٌ بِذِكْرِ اللّٰهِ تُصْبِحُ وَتُمْسِي وَلَيْسَ عَلَيْكَ خَطِيئَةٌ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ لِذِكْرُ
عَزَّ وَجَلَّ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ أَفْضَلُ مِنْ حَطْمِ السُّيُوفِ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ وَمِنْ إِعْطَاءِ الْمَالِ
سَحًّا وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا ذَكَرَنِي عَبْدِي فِي نَفْسِهِ
ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي وَإِذَا ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَإِهِ وَإِذَا
تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا وَإِذَا تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا وَإِذَا مَشَى
إِلَيَّ هَرْوَلْتُ إِلَيْهِ يَعْنِي بِالْهَرْوَلَةِ سُرْعَةَ الْإِجَابَةِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللّٰهُ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ وَذَكَرَ مِنْ جُمْلَتِهِمْ رَجُلًا ذَكَرَ اللّٰهَ فِي
خَلَاءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ مِنْ خَشْيَةِ اللّٰهِ وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي
دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا
عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ قَالُوا وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَالَ
ذِكْرُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي
عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أُعْطِي السَّائِلِينَ **وَأَمَّا الْآثَارُ** فَقَدْ قَالَ
الْفُضَيْلُ بَلَغَنَا أَنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ابْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي بَعْدَ الصُّبْحِ سَاعَةً وَبَعْدَ

هذا الحديث اصله في الصحيحين

العصر ساعة أكفك ما بينهما وقال بعض العلماء أن الله عز وجل أيما عبد اطلعت
على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكري تولليت سياسته وكنت
جليسه ومحادثه وأنيسه وقال الحسن الذكر ذكران ذكر الله تعالى
بين نفسك وبين الله عز وجل ما احسنه وأعظمه وأفضل من ذلك ذكر الله سبحانه
عند ما حرم الله عز وجل ورئي ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشاء الا ذاكر الله
عز وجل وقال معاذ بن جبل ليس تحسر اهل الجنة على شئ الا على ساعة مرت
لهم لم يذكروا الله سبحانه فيها

فضيلة مجالس الذكر

قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل الا حفت
بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده وقال
صلى الله عليه وسلم ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله عز وجل لا يريدون بذلك
الا وجهه الا نادي مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات
وقال صلى الله عليه وسلم ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله تعالى فيه ولم
يصلوا على النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة يوم القيامة وقال
داود صلى الله عليه وسلم الهي أدا رأيتني اجاوز مجالس الذاكرين الى مجالس الغافلين
فاكسر رجلي دونهم فانها نعمة تنعم بها علي وقال صلى الله عليه وسلم
المجلس الصالح يكفر عن المؤمن الفي الف مجلس من مجالس السوء وقال ابو هريرة ان اهل
السماء ليتراءون بيوت اهل الارض التي يذكر فيها اسم الله تعالى كما تتراءى الكواكب
وقال سفين بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله اعتزل الشيطان والدنيا
فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فاذا تفرقوا اخذت

هذا الحديث في صحيح مسلم عن ابي جعد الغدري وابي سفيان رضي الله عنهما

بَاعِنَا قَهِمِ الَيكَ وَعَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّهُ دَخَلَ السُّوقَ فَقَالَ اَزَاكُمْ هَاهُنَا وَمِيرَاثُ
مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْسَمُ فِي الْمَسْجِدِ فَذَهَبَ النَّاسُ اِلَى الْمَسْجِدِ
وَتَرَكُوا السُّوقَ فَلَمَّا رَجَعُوا وَمِيرَاثًا فَقَالُوا يَا اَبَا هُرَيْرَةَ مَا رَاَيْنَا مِيرَاثًا يُقْسَمُ قَالَ فَمَا رَاَيْتُمْ
قَالُوا رَاَيْنَا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللّٰهَ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْاٰنَ قَالَ فَذَلِكَ مِيرَاثُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ
اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى الْاَعْمَشُ عَنْ اَبِي صَالِحٍ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ وَاَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
عَنْهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ اِنَّ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْاَرْضِ فُضُولًا
عَنْ كُتَّابِ النَّاسِ فَاِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ تَنَادَوْا هَلُمُّوا اِلَى بُغْيَتِكُمْ
فَيَجِيئُونَ فَيَحُفُّونَ بِهِمْ اِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى اَيَّ شَيْءٍ تَرَكْتُمْ عِبَادِي
يَصْنَعُونَهُ فَيَقُولُونَ يَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ وَيُسَبِّحُونَكَ فَيَقُولُ اللّٰهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
وَهَلْ رَاَوْنِي فَيَقُولُونَ لَا فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ كَيْفَ لَوْ رَاَوْنِي فَيَقُولُونَ لَوْ رَاَوْكَ لَكَانُوا
اَشَدَّ تَسْبِيحًا وَتَحْمِيدًا وَتَمْجِيدًا فَيَقُولُ لَهُمْ مِنْ اَيِّ شَيْءٍ يَتَعَوَّذُونَ فَيَقُولُونَ مِنَ النَّارِ فَيَقُولُ
تَعَالَى هَلْ رَاَوْهَا فَيَقُولُونَ لَا فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ كَيْفَ لَوْ رَاَوْهَا فَيَقُولُونَ لَوْ رَاَوْهَا لَكَانُوا
اَشَدَّ هَرَبًا مِنْهَا وَاَشَدَّ نُفُورًا فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ فَاَيَّ شَيْءٍ يَطْلُبُونَ فَيَقُولُونَ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ
تَعَالَى وَهَلْ رَاَوْهَا فَيَقُولُونَ لَا فَيَقُولُ تَعَالَى فَكَيْفَ لَوْ رَاَوْهَا فَيَقُولُونَ لَوْ رَاَوْهَا لَكَانُوا
عَلَيْهَا اَشَدَّ حِرْصًا فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ اُشْهِدُكُمْ اَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَيَقُولُونَ كَانَ
فِيهِمْ فُلَانٌ لَمْ يُرِدْهُمْ اِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ هُمُ الْقَوْمُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ

هذا الحديث بعناه في الصحيحين

فَضِيلَةُ التَّهْلِيلِ

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَفْضَلُ مَا قُلْتُهُ اَنَا
وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ
لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فِي يَوْمٍ

مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عِدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ وَمُحِيَتْ عَنْهُ
مِائَةُ سَيِّئَةٍ وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ
بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ عَبْدٍ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ
الْوُضُوءَ ثُمَّ رَفَعَ طَرْفَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ إِلَيْهَا مِنْ أَيِّهَا شَاءَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لَيْسَ عَلَى أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْشَةٌ فِي قُبُورِهِمْ وَلَا فِي النُّشُورِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ
عِنْدَ الصَّيْحَةِ يَنْفُضُونَ رُءُوسَهُمْ مِنَ التُّرَابِ وَهُمْ يَقُولُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ
إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ إِنَّ
كُلَّ حَسَنَةٍ تَعْمَلُهَا تُوزَنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِنَّهَا لَا تُوضَعُ فِي
مِيزَانٍ لِأَنَّهَا لَوْ وُضِعَتْ فِي مِيزَانِ مَنْ قَالَهَا صَادِقًا وَوُضِعَتِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ
السَّبْعُ وَمَا فِيهِنَّ كُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ أَرْجَحَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَوْ جَاءَ قَائِلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ صَادِقًا بِقُرَابِ الْأَرْضِ ذُنُوبًا لَغَفَرَ اللهُ لَهُ ذَلِكَ وَقَالَ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لَقِّنِ الْمَوْتَى شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِنَّهَا تَهْدِمُ الذُّنُوبَ
هَدْمًا قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا لِلْمَوْتَى فَكَيْفَ لِلْأَحْيَاءِ فَقَالَ هِيَ أَهْدَمُ وَأَهْدَمُ وَقَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
لَتَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ كُلُّكُمْ إِلَّا مَنْ يَأْبَى وَشَرَدَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ شُرُودَ الْبَعِيرِ عَلَى أَهْلِهِ
فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنِ الَّذِي يَأْبَى فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَقُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ قَبْلَ
أَنْ يَحُولَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا فَإِنَّهَا كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَهِيَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَهِيَ كَلِمَةُ
التَّقْوَى وَهِيَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ وَهِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى وَهِيَ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَهِيَ ثَمَنُ الْجَنَّةِ

وقال الله عز وجل هل جزاء الإحسان إلا الإحسان فقيل الإحسان في الدنيا قول
لا إله إلا الله وفي الآخرة الجنة وكذلك قوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
وروى البراء بن عازب أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كانت له عدل رقبة أو نسمة وروى
عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائتي مرة لم يسبقه أحد
كان قبله ولم يدركه أحد كان بعده إلا من عمل أفضل من عمله وقال عمر رضي
الله عنه من قال في سوق من الأسواق لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
يحيي ويميت وهو حي لا يموت وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة
ومحيت عنه ألف ألف سيئة وبني له بيت في الجنة وروي أن العبد إذا قال لا إله إلا الله انت
إلى صحيفته فلا تمر على حطيئة إلا محتها حتى تجد حسنة مثلها فتجلس إلى جنبها وفي الصحيح
عن أبي أيوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس
من ولد إسمعيل صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح أيضا عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له فإن توضأ وصلى
قبلت صلوته

فضيلة التسبيح والتحميد وبقية الأذكار

قال صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلوة ثلثا وثلثين وحمد ثلثا وثلثين وكبر

وفي الصحيحين وهو مراد الامام رضي الله عنه فان مران صح اسناده سواء كان في الصحيحين او في احدهما والله اعلم

ثَلٰثًا وَثَلٰثِيْنَ وَخَتَمَ الْمِائَةَ بِلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ
عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ غُفِرَتْ ذُنُوْبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهٖ فِيْ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ ذُنُوْبُهُ وَلَوْ كَانَتْ
مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَرُوِيَ اَنَّ رَجُلًا جَاءَ اِلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تَوَلَّتْ
عَنِّي الدُّنْيَا وَقَلَّتْ ذَاتُ يَدِيْ فَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاَيْنَ اَنْتَ عَنْ صَلٰوةِ
الْمَلٰٓئِكَةِ وَتَسْبِيْحِ الْخَلَآئِقِ وَبِهَا يُرْزَقُوْنَ قَالَ فَقُلْتُ مَا ذَا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ فَقَالَ سُبْحَانَ
اللّٰهِ وَبِحَمْدِهٖ سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيْمِ اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مِائَةَ مَرَّةٍ مَا بَيْنَ طُلُوْعِ الْفَجْرِ اِلٰى اَنْ تُصَلِّيَ الصُّبْحَ
تَاْتِيْكَ الدُّنْيَا رَاغِمَةً صَاغِرَةً وَيَخْلُقُ اللّٰهُ تَعَالٰى مِنْ كُلِّ كَلِمَةٍ مَلَكًا يُسَبِّحُ اللّٰهَ تَعَالٰى اِلٰى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَكَ ثَوَابُهُ وَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا قَالَ الْعَبْدُ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مَلَأَتْ
مَا بَيْنَ السَّمَآءِ وَالْاَرْضِ فَاِذَا قَالَ الثَّانِيَةَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَآءِ السَّابِعَةِ اِلَى الْاَرْضِ
فَاِذَا قَالَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الثَّالِثَةَ قَالَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ سَلْ تُعْطَ وَقَالَ رِفَاعَةُ الزُّرَقِيُّ كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّيْ
وَرَآءَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا رَفَعَ رَاْسَهُ مِنَ الرُّكُوْعِ قَالَ سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ حَمِدَهُ
قَالَ رَجُلٌ وَرَآءَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا كَثِيْرًا مُبَارَكًا فِيْهِ فَلَمَّا انْصَرَفَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى
اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صَلٰوتِهٖ قَالَ لَقَدْ رَاَيْتُ بِضْعَةً وَثَلٰثِيْنَ مَلَكًا يَبْتَدِرُوْنَهَا اَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا
اَوَّلًا وَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَلْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ هُنَّ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ
وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَا عَلَى الْاَرْضِ رَجُلٌ يَقُوْلُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا حَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ اِلَّا غُفِرَتْ ذُنُوْبُهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ رَوَاهُ ابْنُ عُمَرَ وَرَوَى النُّعْمَانُ
ابْنُ بَشِيْرٍ عَنْ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ مِنْ جَلَالِ اللّٰهِ وَتَسْبِيْحِهٖ

وَتَهْلِيلِهِ وَتَحْمِيدِهِ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ يُذَكِّرْنَ بِصَاحِبِهِنَّ أَوَلَا
يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُذَكَّرُ بِهِ وَذَكَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ لَأَنْ أَقُولَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَبُّ
الْكَلَامِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَرْبَعٌ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَضُرُّكَ
بِأَيِّهِنَّ بَدَأْتَ رَوَاهُ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ وَرَوَى أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ
أَكْبَرُ تَمْلَآنِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ
حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ
حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْكَلَامِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ مَا اصْطَفَى اللَّهُ
لِمَلَائِكَتِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ سُبْحَانَ اللَّهِ كُتِبَتْ لَهُ عِشْرُونَ حَسَنَةً وَحُطَّ
عَنْهُ عِشْرُونَ سَيِّئَةً وَإِذَا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَمِثْلُ ذَلِكَ وَذَكَرَ إِلَى آخِرِ الْكَلِمَاتِ
وَقَالَ جَابِرٌ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ
لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّهُ قَالَ قَالَ الْفُقَرَاءُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَهَبَ
أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ

أَمْوَالِهِمْ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ إِنَّ لَكُمْ بِكُلِّ
تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً وَبِكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً وَتَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ وَتَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ
صَدَقَةٌ وَنَهْيٌ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ وَيَضَعُ أَحَدُكُمُ اللُّقْمَةَ فِي فِي أَهْلِهِ فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ قَالُوا يَا
رَسُولَ اللَّهِ يَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَأَيْتُمْ
لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ إِكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وِزْرٌ كَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ
كَانَ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبَقَ
أَهْلُ الْأَمْوَالِ بِالْأَجْرِ يَقُولُونَ مَا نَقُولُ وَيُنْفِقُونَ وَلَا نُنْفِقُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفَلَا
أَدُلُّكَ عَلَى عَمَلٍ إِذَا أَنْتَ عَمِلْتَهُ أَدْرَكْتَ مَنْ قَبْلَكَ وَفُتَّ مَنْ بَعْدَكَ أَلَا مَنْ قَالَ
مِثْلَ قَوْلِكَ تُسَبِّحُ بَعْدَ كُلِّ صَلَوٰةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمَدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتُكَبِّرُ أَرْبَعًا
وَثَلَاثِينَ وَذَوَتْ بُسْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْكُنَّ بِالتَّسْبِيحِ
وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّقْدِيسِ فَلَا تَغْفُلْنَ وَاعْقِدْنَ بِالْأَنَامِلِ فَإِنَّهُنَّ مَسْئُولَاتٌ مُسْتَنْطَقَاتٌ يَعْنِي بِالشَّهَادَةِ
فِي الْقِيَامَةِ وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْقِدُ التَّسْبِيحَ وَقَدْ قَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا شَهِدَ عَلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ وَأَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ أَنَّهُ قَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَالَ الْعَبْدُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدَقَ عَبْدِي لَا إِلَهَ
إِلَّا أَنَا لَا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى
صَدَقَ عَبْدِي لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِي وَمَنْ قَالَهُنَّ عِنْدَ الْمَوْتِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ وَرَوَى مُصْعَبُ
ابْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْتَسِبَ
كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ قِيلَ وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يُسَبِّحُ اللَّهَ تَسْبِيحَةً فَيُكْتَبُ لَهُ
أَلْفُ حَسَنَةٍ وَيُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ سَيِّئَةٍ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَبْدَ اللَّهِ

ابن قيس أو يا موسى أو لا أدلك على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال لا حول ولا
قوة إلا بالله العلي العظيم وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم من كنوز الجنة
ومن تحت العرش قول لا حول ولا قوة إلا بالله يقول الله تبارك وتعالى أسلم عبدي واستسلم
وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبيا كان حقا على الله تعالى أن يرضيه يوم القيامة وفي رواية من قال
ذلك رضي الله عنه وقال مجاهد إذا خرج الرجل من بيته فقال بسم الله قال الملك
هديت فإذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت فإذا قال لا حول ولا قوة إلا بالله
قال الملك وقيت فتنفرق عنه الشياطين فيقولون لا سبيل لكم عليه قد هدي وكفي
وروي فإن قلت فما بال ذكر الله سبحانه مع خفته على اللسان وقلة التعب
فيه صار أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها فاعلم أن تحقيق
هذا لا يليق إلا بعلم المكاشفة والقدر الذي نسمح بذكره منهم في علم المعاملة
أن المؤثر النافع هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فأما الذكر والقلب لاهي
فإنه قليل الجدوى وفي الأخبار ما يدل على ذلك فإن حضور القلب في لحظة
بالذكر والذهول عن الله مع الاشتغال بالدنيا أيضا قليل الجدوى بل حضور القلب
مع الله عز وجل على الدوام أو في أكثر الأوقات هو المتقدم على العبادات بل به تشرف
سائر العبادات العملية وللذكر أول وآخر فأوله يوجب الأنس والحب وآخره
يوجبه الأنس والحب ويصدر عنهما والمطلوب هو ذلك الأنس فإن المزيد في بداية
الأمر قد يكون متكلفا بصرف قلبه ولسانه عن الوسواس إلى ذكر الله عز وجل
فإن وفق للدوام انس به وانغرس في قلبه حب المذكور ولا ينبغي أن يتعجب من هذا

فَأَنَّ الْمُشَاهَدَ فِي الْعَادَاتِ أَنْ يُذْكَرَ غَائِبٌ غَيْرُ مُشَاهَدٍ بَيْنَ يَدَيْ شَخْصٍ وَيُكْثِرُ ذِكْرَ
خِصَالِهِ عِنْدَهُ فَيُحِبُّهُ وَقَدْ يُعْشَقُ بِالْوَصْفِ وَكَثْرَةِ الذِّكْرِ ثُمَّ أَذَا عَشِقَ بِكَثْرَةِ الذِّكْرِ
الْمُتَكَلِّفِ أَوْ لَا صَارَ مُضْطَرًّا إِلَى كَثْرَةِ الذِّكْرِ آخِرًا بِحَيْثُ لَا يَصْبِرُ عَنْهُ فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ
شَيْئًا أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ شَيْءٍ وَإِنْ كَانَ تَكَلُّفًا أَحَبَّهُ فَكَذَلِكَ
أَوَّلُ الذِّكْرِ مُتَكَلَّفٌ إِلَى أَنْ يُثْمِرَ الْأُنْسَ بِالْمَذْكُورِ وَالْحُبَّ لَهُ ثُمَّ يَمْتَنِعُ الضَّيْمُ عَنْهُ آخِرًا
فَيَصِيرُ الْمُوجِبُ مُوجِبًا وَالثَّمَرُ مُثْمِرًا وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ كَابَدْتُ الْقُرْآنَ عِشْرِينَ
سَنَةً وَتَنَعَّمْتُ بِهِ عِشْرِينَ سَنَةً وَلَا يَصْدُرُ التَّنَعُّمُ إِلَّا مِنَ الْأُنْسِ وَالْحُبِّ وَلَا يَصْدُرُ الْأُنْسُ
إِلَّا مِنَ الْمُدَاوَمَةِ وَالْمُكَابَدَةِ وَالتَّكْلِيفِ مُدَّةً طَوِيلَةً حَتَّى يَصِيرَ الْمُتَكَلِّفُ طَبْعًا وَكَيْفَ
يُسْتَبْعَدُ هَذَا وَقَدْ يَتَكَلَّفُ الْإِنْسَانُ تَنَاوُلَ طَعَامٍ يَسْتَبْشِعُهُ أَوَّلًا وَيُكَابِدُ أَكْلَهُ وَيُوَاظِبُ
عَلَيْهِ فَيَصِيرُ مُوَافِقًا لِطَبْعِهِ حَتَّى لَا يَصْبِرَ عَنْهُ فَالنَّفْسُ مُعْتَادَةٌ مُتَحَمِّلَةٌ لِمَا تُكَلَّفُ وَقَدْ قِيلَ
هِيَ النَّفْسُ مَا عَوَّدْتَهَا تَتَعَوَّدُ أَيْ مَا كَلَّفْتَهَا تَكَلَّفَتْهُ أَوَّلًا ثُمَّ يَصِيرُ لَهَا طَبْعًا آخِرًا ثُمَّ إِذَا
حَصَلَ الْأُنْسُ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ انْقَطَعَ عَنْ غَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الَّذِي
يُفَارِقُهُ عِنْدَ الْمَوْتِ فَلَا يَبْقَى مَعَهُ فِي الْقَبْرِ أَهْلٌ وَلَا مَالٌ وَلَا وَلَدٌ وَلَا وِلَايَةٌ وَلَا يَبْقَى مَعَهُ
إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنْ كَانَ قَدْ أَنِسَ بِهِ تَمَتَّعَ بِهِ وَتَلَذَّذَ بِانْقِطَاعِ الْعَوَائِقِ الصَّارِفَةِ عَنْهُ
إِذْ ضَرُورَاتُ الْحَاجَاتِ فِي الْحَيَاةِ هِيَ الَّتِي تَصُدُّ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلَا يَبْقَى بَعْدَ الْمَوْتِ
عَائِقٌ وَكَأَنَّهُ خُلِّيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَحْبُوبِهِ فَعَظُمَتْ غِبْطَتُهُ وَتَخَلَّصَ مِنَ السِّجْنِ الَّذِي كَانَ مَمْنُوعًا
فِيهِ عَمَّا آنَسَهُ وَلِذَلِكَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي أَحْبِبْ
مَا أَحْبَبْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ أَرَادَ بِهِ كُلَّمَا تَعَلَّقَ بِالدُّنْيَا فَإِنَّ ذَلِكَ يَفْنَى وَيَجِيءُ حَقُّهُ بِالْمَوْتِ
فَكُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْأَكْرَامِ وَإِنَّمَا تَفْنَى الدُّنْيَا بِالْمَوْتِ

فِي حَقِّهِ إِلَى أَنْ تَفْنَى فِي نَفْسِهِ عِنْدَ بُلُوغِ الْكِتَابِ أَجَلَهُ وَهَذَا الْأُنْسُ تَلَذَّذُ بِهِ الْعَبْدُ بَعْدَ
مَوْتِهِ إِلَى أَنْ يَنْزِلَ فِي جِوَارِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَتَرَقَّا مِنَ الذِّكْرِ إِلَى اللِّقَاءِ وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ يَبْعَثَرَ
مَا فِي الْقُبُورِ وَيُحَصَّلَ مَا فِي الصُّدُورِ فَلَا تُنْكِرَنَّ بَقَاءَ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَعَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ
فَتَقُولُ أَنَّهُ أَعْدَمَ فَكَيْفَ يَبْقَى مَعَهُ ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَمْ يُعْدِمْ عَدَمًا يَمْنَعُ الذِّكْرَ
بَلْ عَدَمًا مِنَ الدُّنْيَا وَعَالَمِ الْمُلْكِ وَالشَّهَادَةِ لَا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالْمَلَكُوتِ وَإِلَى مَا ذَكَرْنَاهُ
الْإِشَارَةُ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَبْرُ إِمَّا حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيرَانِ أَوْ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ
الْجَنَّةِ وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَتْلَى بَدْرٍ يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ سَمَّاهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَسْمَائِهِمْ هَلْ وَجَدْتُمْ
مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا فَإِنِّي وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
يَا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ يَسْمَعُونَ وَأَنَّى يُجِيبُونَ وَقَدْ جَيَّفُوا فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِكَلَامِي مِنْهُمْ وَلَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ أَنْ يُجِيبُوا وَالْحَدِيثُ
فِي الصَّحِيحِ هَذَا قَوْلُهُ فِي الْمُشْرِكِينَ وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ وَالشُّهَدَاءُ فَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنَّ أَرْوَاحَ الشُّهَدَاءِ فِي حَوَاصِلِ طَيْرٍ خُضْرٍ مُعَلَّقَةٍ تَحْتَ الْعَرْشِ وَهَذِهِ الْحَالَةُ
وَمَا أُتِيَ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي لَا تَنَافِي ذِكْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا
تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ
فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ وَلِأَجْلِ شَرَفِ ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَظُمَتْ
رُتْبَةُ الشَّهَادَةِ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ الْخَاتِمَةُ وَمَعْنَى الْخَاتِمَةِ وَدَاعُ الدُّنْيَا وَالْقُدُومُ عَلَى اللهِ عَزَّ
وَجَلَّ وَالْقَلْبُ مُسْتَغْرِقٌ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ مُنْقَطِعُ الْعَلَائِقِ عَنْ غَيْرِهِ فَإِنْ قَدَّرَ عَبْدٌ عَلَى أَنْ يَجْعَلَ
هَمَّهُ مُسْتَغْرَقًا بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا يَقْدِرُ أَنْ يَمُوتَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ إِلَّا فِي صَفِّ الْقِتَالِ

فَإِنَّهُ قَدْ قَطَعَ عِنْدَ ذَلِكَ الطَّمَعَ عَنْ مُهِمَّاتِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ بَلْ مِنَ الدُّنْيَا كُلِّهَا فَإِنَّهُ يُزْهِدُهَا
فِي النَّزْعِ لِحَيَاتِهِ وَقَدْ هَوَّنَ عَلَى قَلْبِهِ حَيَاتَهُ فِي جَنْبِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَفِي طَلَبِ مَرْضَاتِهِ
فَلَا تَجِدُ لِلهِ أَعْظَمَ مِنْ ذَلِكَ وَلِذَلِكَ عَظُمَ أَمْرُ الشَّهَادَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِيهَا مِنَ الْفَضَائِلِ مَا لَا
يُحْصَى مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا اسْتُشْهِدَ عَبْدُ اللهِ لَا نْصَارِيِّ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِجَابِرِ ابْنِهِ أَلَا أُبَشِّرُكَ يَا جَابِرُ قَالَ بَلَى بَشَّرَكَ اللهُ بِالْخَيْرِ قَالَ إِنَّ اللهَ عَزَّ
وَجَلَّ أَحْيَا أَبَاكَ وَأَقْعَدَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ سِتْرٌ فَقَالَ تَعَالَ تَمَنَّ عَلَيَّ يَا عَبْدِي مَا
شِئْتَ أُعْطِيكَهُ فَقَالَ يَا رَبِّ تَرُدُّنِي إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى أُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً فَقَالَ
عَزَّ وَجَلَّ سَبَقَ الْقَوْلُ مِنِّي بِأَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ ثُمَّ إِنَّ الْقَتْلَ سَبَبُ الْخَاتِمَةِ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ
فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يُقْتَلْ وَبَقِيَ مُدَّةً رُبَّمَا عَادَتْ شَهَوَاتُ الدُّنْيَا وَغَلَبَتْ عَلَى مَا اسْتَوْلَى عَلَى قَلْبِهِ مِنْ
ذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهَذَا أَعْظَمُ خَوْفِ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ مِنَ الْخَاتِمَةِ فَإِنَّ الْقَلْبَ وَإِنِ الْتَزَمَ
ذِكْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ مُتَقَلِّبٌ لَا يَخْلُو عَنِ الِالْتِفَاتِ إِلَى شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وَلَا يَنْفَكُّ
عَنْ فَتْرَةٍ تَعْتَرِيهِ وَإِذَا تَمَثَّلَ فِي آخِرِ الْحَالِ فِي قَلْبِهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ وَانْحَلَّ عَنِ
الدُّنْيَا وَالْحَالَةُ هَذِهِ فَيُوشِكُ أَنْ يَبْقَى اسْتِيلَاؤُهُ عَلَيْهِ فَيَحْيَا بَعْدَ الْمَوْتِ عَلَى ذَلِكَ وَتَتَمَنَّى الرَّجْعَةَ
إِلَى الدُّنْيَا وَذَلِكَ لِقِلَّةِ حَظِّهِ فِي الْآخِرَةِ إِذْ يَمُوتُ الْمَرْءُ عَلَى مَا عَاشَ عَلَيْهِ وَيُحْشَرُ عَلَى مَا مَاتَ
عَلَيْهِ وَاسْلَمُ الْأَحْوَالِ مِنْ هَذَا الْخَطَرِ خَاتِمَةُ الشَّهَادَةِ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَصْدُ التَّشْهِيدِ نَيْلَ مَالٍ
أَوْ أَنْ يُقَالَ شُجَاعٌ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ كَمَا وَرَدَ بِهِ الْخَبَرُ بَلْ حُبُّ اللهِ سُبْحَانَهُ وَإِعْلَاءُ كَلِمَتِهِ
فَهَذِهِ الْحَالَةُ هِيَ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا بِأَنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ
وَمِثْلُ هَذَا الشَّخْصِ هُوَ الْبَائِعُ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَحَالَةُ الشَّهِيدِ تُوَافِقُ مَعْنَى قَوْلِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ فَإِنَّهُ لَا
مَقْصَدَ لَهُ سِوَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا مَعْبُودَ لَهُ سِوَاهُ وَمَنْ يَقُولُ ذَلِكَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُبَاعِدْهُ حَالُهُ

فَمِنْهُ فِي مَشِيَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يُؤْمَنُ فِي حَقِّهِ الْخَطَرُ وَلِذَلِكَ فُضِّلَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ عَلَى
سَائِرِ الْأَذْكَارِ وَذُكِرَ ذَلِكَ مُطْلَقًا فِي مَوَاضِعِ التَّرْغِيبِ ثُمَّ ذُكِرَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ الصِّدْقَ
وَالْإِخْلَاصَ فَقَالَ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُخْلِصًا وَمَعْنَى الْإِخْلَاصِ مُسَاعَدَةُ الْحَالِ لِلْمَقَالِ
فَنَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَنَا فِي الْخَاتِمَةِ مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ حَالًا وَمَقَالًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا
حَتَّى نُوَدِّعَ الدُّنْيَا غَيْرَ مُتَلَفِّتِينَ إِلَيْهَا بَلْ مُتَبَرِّمِينَ بِهَا وَمُحِبِّينَ لِلِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ مَنْ أَحَبَّ
لِقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ اللهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كَرِهَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِقَاءَهُ
فَهَذِهِ مَرَامِزُ إِلَى مَعَانِي الذِّكْرِ لَا يُمْكِنُ الزِّيَادَةُ عَلَيْهَا فِي عِلْمِ الْمُعَامَلَةِ

الْبَابُ الثَّانِي

فِي آدَابِ الدُّعَاءِ وَفَضْلِهِ وَفَضْلِ الْأَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ فَضْلَةُ الدُّعَاءِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَقَالَ
تَعَالَى ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ادْعُوا اللهَ أَوِ
ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَقَالَ تَعَالَى وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي
أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ وَرَوَى
النُّعْمَانُ ابْنُ بَشِيرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الدُّعَاءَ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ ادْعُونِي
أَسْتَجِبْ لَكُمْ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهُ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الدُّعَاءِ وَقَالَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الْعَبْدَ لَا يُخْطِئُهُ مِنَ الدُّعَاءِ أَحَدُ ثَلَاثَةٍ إِمَّا ذَنْبٌ يُغْفَرُ وَإِمَّا خَيْرٌ
يُعَجَّلُ لَهُ وَإِمَّا خَيْرٌ يُدَّخَرُ لَهُ وَقَالَ أَبُو ذَرٍّ يَكْفِي مِنَ الدُّعَاءِ مَعَ الْبِرِّ مَا يَكْفِي مَعَ

الطعام من الملح وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فانه يحب ان يسأل وافضل
العبادة انتظار الفرج **آداب الدعاء** وهي عشرة الاول ان يتحرى
لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الشهور ويوم الجمعة من
الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون
وقال صلى الله عليه وسلم ينزل الله عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الاخير فيقول عز وجل من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني
فاغفر له وقيل ان يعقوب صلى الله عليه وسلم انما قال سوف استغفر لكم ربي ليدعو في
وقت السحر وقيل انه قام وقت السحر يدعو واولاده خلفه يؤمنون فاوحى الله اليه اني قد غفرت
لهم وجعلتهم انبياء الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة رضي الله عنه ان
ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله عز وجل وعند نزول الغيث
وعند اقامة الصلوة المكتوبة فاغتنموا الدعاء فيها وقال مجاهد ان الصلوة جعلت
في خير الساعات فعليكم بالدعاء خلف الصلوات وقال صلى الله عليه وسلم
الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وقال صلى الله عليه وسلم الصايم لا ترد دعوته
وبالحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات ايضا اذ وقت السحر وقت
صفاء القلب واخلاصه وفراغه عن المشوشات ويوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع
الهمم وتعاون القلوب على استدرار طلب رحمة الله فهذا احد اسباب شرف
الاوقات سوى ما فيها من اسرار لا يطلع البشر عليها وحالة السجود ايضا جديرة بالاجابة
قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من
ربه عز وجل وهو ساجد فاكثروا من الدعاء وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم

انه قال نهيت ان اقرأ راكعا او ساجدا اما الركوع فيه التعظيم الرب واما السجود فاجتهدوا فيه
بالدعاء فانه قمن ان يستجاب لكم الثالث ان يدعوا مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث
يرى بياض ابطيه وروى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الموقف
بعرفة فاستقبل القبلة ولم يزل يدعو حتى غربت الشمس وقال سلمان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه
اليه ان يردهما صفرا وروى انس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع يديه حتى يرى
بياض ابطيه في الدعاء ولا يشير باصبعه وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم مر برجل
يدعو ويشير باصبعيه السبابتين فقال صلى الله عليه وسلم احد احد اي اقتصر على
الواحدة وقال ابو الدرداء ارفعوا هذه الايدي قبل ان تغل بالاغلال ثم ينبغي ان
يمسح بهما وجهه في آخر الدعاء قال عمر رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا مد يديه للدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وقال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي وجهه
فهذه هيآت الايدي ولا يرفع بصره الى السماء قال صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام
عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او لتخطفن ابصارهم الزابع خفض الصوت
بين المخافتة والجهر لما روي ان ابا موسى الاشعري قال قدمنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما دنونا من المدينة كبر الناس ورفعوا اصواتهم فقال صلى الله عليه وسلم يا ايها
الناس ان الذي تدعون ليس باصم ولا غايب ان الذي تدعون بينكم وبين اعناق
ركابكم وقالت عايشة رضي الله عنها في قوله عز وجل ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها اي بدعايك وقد اثنى الله عز وجل على نبيه زكريا صلى الله عليه وسلم

حَيْثُ يَقُولُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَآءً خَفِيًّا وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً الْخَامِسُ
اَنْ لَا يَتَكَلَّفَ السَّجْعَ فِي الدُّعَآءِ فَإِنَّ حَالَ الدَّاعِي يَنْبَغِي اَنْ يَكُونَ حَالَ مُتَضَرِّعٍ وَالتَّكَلُّفُ
لَا يُنَاسِبُهُ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَأْتِي قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَآءِ وَقَدْ قَالَ
عَزَّ وَجَلَّ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً اِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ قِيلَ مَعْنَاهُ التَّكَلُّفُ
لِلِانْسِجَاعِ وَالْاَوْلٰى اَنْ لَا يُجَاوِزَ الْاَدْعِيَةَ الْمَأْثُورَةَ فَإِنَّهُ إِذَا جَاوَزَهَا نَزَعَ بِمَا عِنْدَهُ فِي دُعَائِهِ
فَيَسْأَلُ مَا لَا تَقْتَضِيهِ مَصْلَحَتُهُ وَمَا كُلُّ اَحَدٍ يُحْسِنُ الدُّعَاءَ وَلِذٰلِكَ رُوِيَ عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ
اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ الْعُلَمَآءَ يُحْتَاجُ إِلَيْهِمْ فِي الْجَنَّةِ إِذْ يُقَالُ لِاَهْلِ الْجَنَّةِ تَمَنَّوْا فَلَا يَدْرُونَ كَيْفَ
يَتَمَنَّوْنَ حَتّٰى يَتَعَلَّمُوا مِنَ الْعُلَمَآءِ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِيَّاكُمْ وَالسَّجْعَ فِي
الدُّعَاءِ حَسْبُ اَحَدِكُمْ اَنْ يَقُولَ اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْاَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ اِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ
وَعَمَلٍ وَاَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ اِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَفِي الْخَبَرِ سَيَأْتِي قَوْمٌ
يَعْتَدُونَ فِي الدُّعَاءِ وَالطُّهُورِ وَمِنْ بَعْضِ السَّلَفِ بِقَاضٍ مَدَّ عُوا بِسَجْعٍ فَقَالَ لَهُ اَعَلَى اللّٰهِ تُبَالِغُ
اَشْهَدُ لَقَدْ رَاَيْتُ جَيْبَ الْعَجَمِيِّ مَدَّ عُوا فَمَا يَزِيدُ عَلٰى قَوْلِهِ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا جَيِّدِينَ اَللّٰهُمَّ لَا تَفْضَحْنَا
يَوْمَ الْقِيَامَةِ اَللّٰهُمَّ وَفِّقْنَا لِلْخَيْرِ وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ يَدْعُونَ وَرَآءَهُ وَكَانَ يُتَعَرَّفُ
بَرَكَةُ دُعَائِهِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ اُدْعُوا بِلِسَانِ الذِّلَّةِ وَالْاِنْكِسَارِ لَا بِلِسَانِ الْفَصَاحَةِ
وَالْاِنْطِلَاقِ وَيُقَالُ اِنَّ الْعُلَمَآءَ وَالْاَبْدَالَ لَا يَزِيدُ اَحَدُهُمْ فِي الدُّعَاءِ عَلٰى سَبْعِ
كَلِمَاتٍ فَمَا دُونَهَا وَيَشْهَدُ لِذٰلِكَ آخِرُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُخْبِرْ فِي مَوْضِعٍ مِنْ
اَدْعِيَةِ عِبَادِهِ بِاَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَاعْلَمْ اَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّجْعِ هُوَ الْمُتَكَلَّفُ مِنَ الْكَلَامِ فَإِنَّ
ذٰلِكَ لَا يُلَائِمُ الضَّرَاعَةَ وَالذِّلَّةَ وَالْاِنْكِسَارَ فِي الْاَدْعِيَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَلِمَاتٌ مُتَوَازِنَةٌ لٰكِنَّهَا غَيْرُ مُتَكَلَّفَةٍ كَقَوْلِهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَا لَكَ

الْأَمْنَ يَوْمَ الْوَعِيدِ وَالْجَنَّةَ يَوْمَ الْخُلُودِ مَعَ الْمُقَرَّبِينَ الشُّهُودِ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ وَالْمُوفِينَ بِالْعُهُودِ
إِنَّكَ رَحِيمٌ وَدُودٌ وَأَنْتَ تَفْعَلُ مَا تُرِيدُ وَأَمْثَالُ ذَلِكَ فَلْنَقْتَصِرْ عَلَى الْمَأْثُورِ مِنَ الدَّعَوَاتِ
وَلْنَلْتَمِسْ لِلِسَانِ التَّضَرُّعَ مِنْ غَيْرِ تَشَنُّجٍ وَلَا تَكَلُّفٍ فَالتَّضَرُّعُ هُوَ الْمَحْبُوبُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى السَّادِسُ
التَّضَرُّعُ وَالْخُشُوعُ وَالرَّهْبَةُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَحَبَّ
اللَّهُ عَبْدًا ابْتَلَاهُ حَتَّى يَسْمَعَ تَضَرُّعَهُ السَّابِعُ أَنْ يَجْزِمَ الدُّعَاءَ وَيُوقِنَ بِالْإِجَابَةِ وَيُصَدِّقَ رَجَاءَهُ
فِيهِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِذَا دَعَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ
شِئْتَ لِيَجْزِمِ الْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ
فَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ادْعُوا اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ وَقَالَ
سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدِكُمْ مِنَ الدُّعَاءِ مَا يَعْلَمُ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجَابَ
دُعَاءَ شَرِّ الْخَلْقِ إِبْلِيسَ قَالَ رَبِّ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ الثَّامِنُ
أَنْ يُلِحَّ فِي الدُّعَاءِ وَيُكَرِّرَهُ ثَلَاثًا وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْتَبْطِئَ الْإِجَابَةَ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يُجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولُ يَا رَبِّ دَعَوْتُ فَلَمْ تَسْتَجِبْ لِي فَإِذَا دَعَوْتَ فَاسْأَلِ
اللَّهَ كَثِيرًا فَإِنَّكَ تَدْعُو إِلَهًا عَظِيمًا كَرِيمًا وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنِّي أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً
حَاجَةً وَمَا أَجَابَنِي وَأَنَا أَرْجُو الْإِجَابَةَ سَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُوَفِّقَنِي لِتَرْكِ مَا لَا يَعْنِينِي وَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ مَسْأَلَةً فَتَعَرَّفَ الْإِجَابَةَ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ وَمَنْ أَبْطَأَ عَنْهُ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَلْيَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ
التَّاسِعُ أَنْ يَفْتَتِحَ الدُّعَاءَ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَبْدَأُ بِالسُّؤَالِ قَالَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ

مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَفْتِحُ الدُّعَاءَ إِلَّا اسْتَفْتَحْتُهُ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ
الْعَلِيِّ الْأَعْلَى الْوَهَّابِ وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ مَنْ أَرَادَ أَنَّهُ إِذَا سَأَلَ اللّٰهَ أَجَابَهُ فَلْيَبْدَأْ
بِالصَّلَوٰةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَسْأَلُهُ حَاجَتَهُ ثُمَّ يَخْتِمُ بِالصَّلَوٰةِ عَلَيْهِ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ
يَقْبَلُ الصَّلَوٰتَيْنِ وَهُوَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَدَعَ مَا بَيْنَهُمَا وَرُوِيَ فِي الْخَبَرِ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَأَلْتُمُ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ حَاجَةً فَابْدَأُوا بِالصَّلَوٰةِ عَلَيَّ فَإِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ أَكْرَمُ مِنْ
أَنْ يُسْأَلَ حَاجَتَيْنِ فَيَقْضِيَ أَحَدَاهُمَا وَيَرُدَّ الْأُخْرَى رَوَاهُ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ الْعَاشِرُ هُوَ
الْأَدَبُ الْبَاطِنُ وَهُوَ الْأَصْلُ فِي الْإِجَابَةِ إِجَابَةُ التَّوْبَةِ وَرَدُّ الْمَظَالِمِ وَالْإِقْبَالُ عَلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ
بِكُنْهِ الْهِمَّةِ فَذٰلِكَ هُوَ السَّبَبُ الْقَرِيبُ فِي الْإِجَابَةِ وَرُوِيَ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ قَالَ
أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ شَدِيدٌ عَلَى عَهْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَخَرَجَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِبَنِي إِسْرَائِيلَ
لِيَسْتَسْقِيَ بِهِمْ فَلَمْ يُسْقَوْا فَأَوْحَى اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي لَا أَسْتَجِيبُ
لَكَ وَلَا لِمَنْ مَعَكَ وَفِيكُمْ نَمَّامٌ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا رَبِّ مَنْ هُوَ حَتَّى نُخْرِجَهُ مِنْ
بَيْنِنَا فَأَوْحَى اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا مُوسَى أَنْهَاكُمْ عَنِ النَّمِيمَةِ وَأَكُونُ أَنَا نَمَّامًا فَقَالَ
مُوسَى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ تُوبُوا تُجْمَعْ لَكُمْ مِنَ النَّمِيمَةِ فَتَابُوا فَأَرْسَلَ
اللّٰهُ تَعَالَى عَلَيْهِمُ الْغَيْثَ وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَحَطَ النَّاسُ عَلَى زَمَانِ مَلِكٍ
مِنْ مُلُوكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَاسْتَسْقَوْا فَقَالَ الْمَلِكُ لَيْسَ لِلّٰهِ عَلَيْنَا الْغَيْثَ أَوْ لَنُوَدِّيَنَّهُ فَقِيلَ
لَهُ كَيْفَ تَقْدِرُ أَنْ تُؤَدِّيَهُ وَهُوَ فِي السَّمَاءِ فَقَالَ أَقْتُلُ أَوْلِيَاءَهُ وَأَهْلَ طَاعَتِهِ فَيَكُونُ
ذٰلِكَ أَذًى لَهُ فَأَرْسَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ الْغَيْثَ وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بَلَغَنِي أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ
قَحَطُوا سَبْعَ سِنِينَ حَتَّى أَكَلُوا الْمَيْتَةَ مِنَ الْمَزَابِلِ وَأَكَلُوا الْأَطْفَالَ وَكَانُوا كَذٰلِكَ
فَخَرَجُوا إِلَى الْجِبَالِ يَتَضَرَّعُونَ وَيَبْكُونَ فَأَوْحَى اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى أَنْبِيَائِهِمْ لَوْ مَشَيْتُمْ إِلَيَّ بِأَقْدَامِكُمْ

حَتَّى تَحْفَى رُكَبُكُمْ وَتَبْلُغَ أَيْدِيكُمْ أَعْنَانَ السَّمَاءِ وَتَكُلَّ أَلْسِنَتُكُمْ مِنَ الدُّعَاءِ
فَأَنِّي لَا أُجِيبُ لَكُمْ دَاعِيًا وَلَا أَرْحَمُ مِنْكُمْ بَاكِيًا حَتَّى تَرُدُّوا الْمَظَالِمَ إِلَى أَهْلِهَا
فَفَعَلُوا فَمُطِرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ وَقَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ أَصَابَ النَّاسَ يَعْنِي فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
قَحْطٌ فَخَرَجُوا مِرَارًا فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى نَبِيِّهِمْ أَنْ أَخْبِرْهُمْ أَنَّكُمْ تَخْرُجُونَ إِلَيَّ
بِأَبْدَانٍ جَسَّةٍ وَتَرْفَعُونَ إِلَيَّ أَكُفًّا قَدْ سَفَكْتُمْ بِهَا الدِّمَاءَ وَمَلَأْتُمْ بُطُونَكُمْ مِنَ
الْحَرَامِ الْآنَ اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَيْكُمْ وَلَنْ تَزْدَادُوا مِنِّي إِلَّا بُعْدًا وَقَالَ أَبُو الصِّدِّيقِ
النَّاجِي خَرَجَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَسْقِي فَمَرَّ بِنَمْلَةٍ مُلْقَاةٍ عَلَى ظَهْرِهَا رَافِعَةٍ قَوَائِمَهَا
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ تَقُولُ اللَّهُمَّ إِنَّا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِكَ وَلَا غِنَاءَ بِنَا عَنْ رِزْقِكَ فَلَا تُهْلِكْنَا
بِذُنُوبِ غَيْرِنَا فَقَالَ سُلَيْمَانُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعُوا فَقَدْ سُقِيتُمْ بِدَعْوَةِ غَيْرِكُمْ
وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ خَرَجَ النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ فَقَامَ فِيهِمْ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَ أَلَسْتُمْ مُقِرِّينَ بِالْإِسَاءَةِ فَقَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّا سَمِعْنَاكَ
تَقُولُ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَقَدْ أَقْرَرْنَا بِالْإِسَاءَةِ فَهَلْ تَكُونُ مَغْفِرَتُكَ إِلَّا لَنَا اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاسْقِنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَرَفَعُوا أَيْدِيَهُمْ فَسُقُوا وَقِيلَ لِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ فَقَالَ أَنْتُمْ تَسْتَبْطِئُونَ الْمَطَرَ وَأَنَا أَسْتَبْطِئُ الْحِجَارَةَ وَيُرْوَى أَنَّ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ فَلَمَّا أَصْحَرُوا قَالَ لَهُمْ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ
مِنْكُمْ ذَنْبًا فَلْيَرْجِعْ فَرَجَعُوا كُلُّهُمْ وَلَمْ يَسْتَقِمْ مَعَهُ فِي الْمَفَازَةِ إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ فَقَالَ
لَهُ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَكَ مِنْ ذَنْبٍ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ مِنْ شَيْءٍ غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ
ذَاتَ يَوْمٍ أُصَلِّي فَمَرَّتْ بِي امْرَأَةٌ فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا بِعَيْنِي هَذِهِ فَلَمَّا جَاوَزَتْ أَدْخَلْتُ إِصْبَعِي
هَذِهِ فِي عَيْنِي فَانْتَزَعْتُهَا وَأَتْبَعْتُ بِهَا الْمَرْأَةَ فَقَالَ لَهُ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَادْعُ فَدَعَا فَجَعَلَتْ

أَصَابَ

السماء سحابا ثم صبت فسقوا قال يحيى الغساني اصاب الناس قحط على عهد داود النبي
صلى الله عليه وسلم فاختاروا ثلثة من علمائهم فخرجوا حتى يستسقوا فقال احدهم اللهم
انك انزلت في توراتك ان لا ترد المساكين اذا وقفوا بابك اللهم انا مساكينك
وقفنا ببابك فلا ترددنا فسقوا وقال عطاء السلمي منعنا الغيث فخرجنا نستسقي
فاذا سعدون المجنون في المقابر فنظر الي فقال يا عطاء هذا يوم النشور اوبعثت ما في القبور
فقلت لا ولكنا منعنا الغيث فخرجنا نستسقي فقال يا عطاء بقلوب ارضية او بقلوب
سمائية فقلت بل بقلوب سمائية فقال هيهات يا عطاء قل للمبهرجين لا يتبهرجوا فان
الناقد بصير ثم رمى السماء بطرفه وقال الهي وسيدي لا تهلك بلادك بذنوب عبادك
ولكن بالمكنون من اسمائك وما اودعت الحجب من آلائك الا ما اسقيتنا ماء
غدقا يحيي به البلاد ويروي به العباد انك على كل شيء قدير فما استتم الكلام حتى ارعدت
السماء وابرقت وجاءت بمطر كافواه القرب فولى وهو يقول

نعم الزاهدون والعابدونا اذل لو لاهم اجاعوا البطونا ٥

اسهروا الاعين القريحة فيه فانقضى ليلهم وهم ساهرونا
شغلتهم عبادة الله حتى قيل في الناس ان فيهم جنونا

وقال ابن المبارك قدمت المدينة في عام تشديد القحط فخرج الناس يستسقون
وخرجت معهم اذا قبل غلام اسود وعليه قطعتا خيش قد ائتزر باحديهما والقى الاخرى
على عاتقه فجلس الى جنبي فسمعته يقول الهي خلقت الوجوه عندك كثيرة الذنوب
ومساوي الاعمال وقد احتبست عنا غيث السماء لتؤدب عبادك بذلك
فاسالك يا حليما ذا اناة يا من لا يعرف عباده منه الا الجميل ان تسقيهم الساعة الساعة

فَلَمْ نَزَلْ يَقُولُ السَّاعَةَ السَّاعَةَ حَتَّى اكْتَسَتِ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَاقْبَلَ الْمَطَرُ مِنْ كُلِّ
مَكَانٍ قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ فَجِئْتُ إِلَى الْفُضَيْلِ فَقَالَ لِي اَرَاكَ كَئِيبًا فَقُلْتُ سَبَقَنَا إِلَيْهِ غَيْرُنَا
فَتَوَلَّاهُ دُونَنَا وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَصَاحَ الْفُضَيْلُ وَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَيُرْوَى اَنَّ عُمَرَ
ابْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ عَمِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا فَرَغَ عُمَرُ مِنْ
دُعَائِهِ قَالَ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اللّٰهُمَّ اِنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ مِنَ السَّمَاءِ بَلَاءٌ اِلَّا بِذَنْبٍ
وَلَنْ يُكْشَفَ اِلَّا بِتَوْبَةٍ وَقَدْ تَوَجَّهَ بِي الْقَوْمُ اِلَيْكَ لِمَكَانِي مِنْ نَبِيِّكَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَهٰذِهِ اَيْدِينَا اِلَيْكَ بِالذُّنُوبِ وَنَوَاصِينَا بِالتَّوْبَةِ وَاَنْتَ الرَّاعِي لَا تُهْمِلُ الضَّالَّةَ وَلَا تَدَعُ
الْكَسِيرَ بَدَّارَ مَضِيعَةٍ فَقَدْ ضَرَعَ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ وَارْتَفَعَتِ الشَّكْوَى وَاَنْتَ
يَعْلَمُ السِّرَّ وَاَخْفَى اللّٰهُمَّ فَاغِثْهُمْ بِغَنَاكَ قَبْلَ اَنْ يَقْنَطُوا فَيَهْلِكُوا فَاِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِكَ
اِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
قَالَ فَمَا تَرَكَ كَلَامَهُ حَتَّى ارْتَخَتِ السَّمَاءُ مِثْلَ الْجِبَالِ

فَضِيلَةُ الصَّلٰوةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ اِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَقَالَ رُوِيَ اَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ وَالْبِشْرُ
يُرَى فِي وَجْهِهِ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ جَاءَنِي جِبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ اَمَا تَرْضَى
يَا مُحَمَّدُ اَنْ لَا يُصَلِّيَ عَلَيْكَ اَحَدٌ مِنْ اُمَّتِكَ اِلَّا صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَلَا يُسَلِّمُ عَلَيْكَ
اَحَدٌ مِنْ اُمَّتِكَ اِلَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَّتْ
عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مَا صَلَّى عَلَيَّ فَلْيُقِلَّ مِنْ ذٰلِكَ اَوْ لِيُكْثِرْ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ اِنَّ اَوْلَى النَّاسِ بِي اَكْثَرُهُمْ عَلَيَّ صَلٰوةً وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَسْبِ

المؤمن من البخل ان اذكر عنده فلا يصلي علي وقال صلي الله عليه اكثروا الصلوة
على يوم الجمعة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي من امتي كتبت له عشر
حسنات ومحيت عنه عشر سيئات وقال صلى الله عليه من قال حين يسمع
الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القايمة صل على محمد عبدك ورسولك
واعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي وقال صلى الله عليه
وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملايكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب وقال صلى الله عليه وسلم ان لله في الارض ملايكة سياحين
يبلغوني عن امتي السلم وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد يسلم علي الا رد الله علي
روحي حتى ارد عليه السلم وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك
فقال صلى الله عليه وسلم قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وبارك على محمد وعلى
اله وازواجه وذريته كما باركت على ال ابرهيم انك حميد مجيد وروي ان
عمر رضي الله عنه سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول
بابي انت وامي يا رسول الله لقد كان جذع تخطب الناس عليه فلما كثر الناس
اتخذت منبرا تسمعهم عليه فخار الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك
كانت اولى بالحنين اليك لما فارقتهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان جعل طاعتك طاعته فقال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله بابي انت وامي
يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان اخبرك بالعفو عنك قبل ان اخبرك بالذنب
فقال عز وجل عفا الله عنك لم اذنت لهم بابي انت وامي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك
عنده ان بعثك آخرا لانبياء وذكرك في اولهم فقال عز وجل واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم

وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ الْآيَةَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ بَلَغَ مِنْ فَضِيلَتِكَ عِنْدَ اللَّهِ
أَنَّ أَهْلَ النَّارِ يَوَدُّونَ أَنْ يَكُونُوا قَدْ أَطَاعُوكَ وَهُمْ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا يُعَذَّبُونَ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا
أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَئِنْ كَانَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ أَعْطَاهُ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَجَرًا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ فَمَا ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنْ أَصَابِعِكَ حِينَ نَبَعَ مِنْهَا الْمَاءُ بِأَبِي أَنْتَ
وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَئِنْ كَانَ سُلَيْمَانُ أَعْطَاهُ اللَّهُ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ
فَمَا ذَاكَ بِأَعْجَبَ مِنَ الْبُرَاقِ حِينَ سِرْتَ عَلَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ثُمَّ صَلَّيْتَ الصُّبْحَ
مَعَ لَيْلَتِكَ بِالْأَبْطَحِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَئِنْ كَانَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ
أَعْطَاهُ إِحْيَاءَ الْمَوْتَى فَمَا ذَلِكَ بِأَعْجَبَ مِنَ الشَّاةِ الْمَسْمُومَةِ إِذْ كَلَّمَتْكَ وَهِيَ مَشْوِيَّةٌ فَقَالَتْ
لَا تَأْكُلْنِي فَإِنِّي مَسْمُومَةٌ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ دَعَا نُوحٌ عَلَى قَوْمِهِ فَقَالَ رَبِّ
لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا وَلَوْ دَعَوْتَ عَلَيْنَا بِمِثْلِهَا لَهَلَكْنَا كُلُّنَا فَلَقَدْ
وُطِئَ ظَهْرُكَ وَأُدْمِيَ وَجْهُكَ وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُكَ فَأَبَيْتَ أَنْ تَقُولَ إِلَّا خَيْرًا فَقُلْتَ
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي لَقَدِ اتَّبَعَكَ فِي قِلَّةِ سِنِّكَ وَقِصَرِ
عُمُرِكَ مَا لَمْ يَتَّبِعْ نُوحًا فِي كِبَرِ سِنِّهِ وَطُولِ عُمُرِهِ وَلَقَدْ آمَنَ بِكَ الْكَثِيرُ وَمَا آمَنَ مَعَهُ
إِلَّا قَلِيلٌ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ لَمْ تُجَالِسْنَا إِلَّا كُفُؤًا مَا جَالَسْتَنَا وَلَوْ لَمْ تُنْكِحْ إِلَّا كُفُؤًا
لَكَ مَا نَكَحْتَ إِلَيْنَا وَلَوْ لَمْ تُؤَاكِلْ إِلَّا كُفُؤًا مَا وَاكَلْتَنَا فَلَقَدْ وَاللَّهِ وَاكَلْتَنَا وَجَالَسْتَنَا
وَنَكَحْتَ إِلَيْنَا وَلَبِسْتَ الصُّوفَ وَرَكِبْتَ الْحِمَارَ وَأَرْدَفْتَ خَلْفَكَ وَوَضَعْتَ
طَعَامَكَ بِالْأَرْضِ وَلَعَقْتَ أَصَابِعَكَ تَوَاضُعًا مِنْكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كُنْتُ
أَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَأُصَلِّي فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا أُسَلِّمُ فَرَأَيْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا تَتِمُّ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فِي

كتابك فما كتبت بعد ذلك كتابا إلا صليت وسلمت وروي عن أبي الحسن
الشافعي قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله بما جزى
الشافعي عنك حيث يقول في كتابه الرسالة وصل على محمد كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون فقال صلى الله عليه وسلم جزي عني أنه لا يوقف للحساب

فضيلة الاستغفار

قال الله عز وجل والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا
أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم قال علقمة والأسود قال عبد الله بن مسعود
في كتاب الله عز وجل آيتان ما أذنب عبد ذنبا فقرأهما واستغفر الله عن وجل إلا
غفر الله له والذين إذا فعلوا فاحشة الآية وقوله تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم
يستغفر الله الآية وقال عز وجل والمستغفرين بالأسحار وقال تعالى فسبح بحمد ربك
واستغفره إنه كان توابا وكان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول سبحانك
اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وقال صلى الله عليه وسلم من
أكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب وقال صلى الله عليه وسلم أني لأستغفر الله سبحانه وأتوب إليه في
اليوم سبعين مرة هذا مع انه كان قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال
صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى أني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة وقال
صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوي إلى فراشه أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم
ثلث مرات غفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو كعدد رمل عالج أو كعدد
ورق الشجر أو كعدد أيام الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث آخر من قال
ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف وقال حذيفة كنت ذرب اللسان

عَلَى أَهْلِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يُدْخِلَنِي لِسَانِي النَّارَ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَأَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْاِسْتِغْفَارِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَ
رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ كُنْتَ أَلْمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ فَإِنَّ التَّوْبَةَ
مِنَ الذَّنْبِ النَّدَمُ وَالْاِسْتِغْفَارُ وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي الْاِسْتِغْفَارِ اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي جِدِّي
وَهَزْلِي وَخَطَأِي وَعَمْدِي وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ
وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ وَأَنْتَ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي مِنْهُ فَإِذَا حَدَّثَنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ
فَإِذَا حَلَفَ صَدَّقْتُهُ فَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ
عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً الْآيَةَ وَنَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ فَإِنْ تَابَ
وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ وَإِنْ زَادَ زَادَتْ حَتَّى يَعْلُوَ قَلْبَهُ فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ
اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ فِي
الْجَنَّةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ وَرَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ
اللهُ عَنْهَا أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا
وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا فَقَالَ اللَّهُمَّ

أَغْفِرْ لِي يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَأْخُذُ بِالذَّنْبِ وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ
عَبْدِي أَعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَرَّ مَنِ اسْتَغْفَرَ
وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ
نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ إِنَّ لِي رَبًّا يَا رَبِّ اغْفِرْ لِي فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ غَفَرْتُ لَكَ
وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ غَفَرَ لَهُ
وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِرْ وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ
مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُهُ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ وَمَنْ عَلِمَ أَنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى أَنْ أَغْفِرَ لَهُ غَفَرْتُ
لَهُ وَلَا أُبَالِي وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ سُبْحَانَكَ ظَلَمْتُ نَفْسِي وَعَمِلْتُ سُوءًا
فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ وَلَوْ كَانَتْ كَمَدِّ النَّمْلِ
وَرُوِيَ أَنَّ أَفْضَلَ الِاسْتِغْفَارِ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ
مَا اسْتَطَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ إِلَيْكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ عَلَى نَفْسِي بِذَنْبِي فَقَدْ
ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي مَا قَدَّمْتُ مِنْهَا وَمَا أَخَّرْتُ إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِلَّا أَنْتَ **الْآثَارُ** قَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا حَبِيبُ
عِبَادِيَ الْمُتَحَابُّونَ بِحُبِّي وَالْمُعَلَّقَةُ قُلُوبُهُمْ بِالْمَسَاجِدِ وَالْمُسْتَغْفِرُونَ بِالْأَسْحَارِ أُولَئِكَ
الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَهْلَ الْأَرْضِ بِعُقُوبَةٍ ذَكَرْتُهُمْ فَتَرَكْتُهُمْ وَصَرَفْتُ الْعُقُوبَةَ عَنْهُمْ
وَقَالَ قَتَادَةُ الْقُرْآنُ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ أَمَّا دَاؤُكُمْ فَالذُّنُوبُ
وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالِاسْتِغْفَارُ وَكَانَ يُقَالُ مَا أَلْهَمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا الِاسْتِغْفَارَ وَهُوَ
يُرِيدُ أَنْ يُعَذِّبَهُ وَقَالَ الْفُضَيْلُ قَوْلُ الْعَبْدِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ تَفْسِيرُهَا أَقِلْنِي وَقَالَ
بَعْضُ الْعُلَمَاءِ الْعَبْدُ بَيْنَ ذَنْبٍ وَنِعْمَةٍ لَا يُصْلِحُهُمَا إِلَّا الْحَمْدُ وَالِاسْتِغْفَارُ وَقَالَ

الربيع ابن خثيم لا يقولن احدكم استغفر الله واتوب اليه فيكون ذنبا ان لم يفعل ولكن
ليقل اللهم اغفر لي وتب علي وقال الفضيل الاستغفار بلا اقلاع توبة الكذابين
وقالت رابعة العدوية استغفارنا يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض الحكماء
من قدم الاستغفار على الندم كان مستهزئا بالله وهو لا يعلم وسمع اعرابي وهو متعلق
باستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري اياك مع اصراري للوم وان تركي استغفارك
مع علمي بسعة حلمك لعجز وكم تتحبب الي بالنعم مع غناك عني وابغضك لبك بالمعاصي
مع فقري اليك يا من اذا وعد وفا واذا توعد عفا ادخل عظيم جرمي في عظيم عفوك
يا ارحم الراحمين وقال ابو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر او
زبد البحر ذنوب لمحيت عنك اذا دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصا ان شاء الله تعالى
اللهم اني استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل
ما وعدتك به من نفسي ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل ارتدت به وجهك
فخالطه غيرك واستغفرك من كل نعمة انعمت بها علي فاستعنت بها على معصيتك
واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب اتيته في ضياء النهار وسواد الليل
في ملاء او خلاء او سر او علانية يا حليم ويقال انه استغفار الخضر عليه السلم

الباب الثالث

في ادعية مأثورة معزية الى اسبابها مما يستحب ان يدعوا بها المزيد صباحا ومساء
وبعقب كل صلوة فمنها دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تكعني الفجر قال
ابن عباس بعثني العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته ممسيا وهو في بيت

خالتي ميمونة فقام يصلي من الليل فلما صلى ركعتين قبل صلوة الفجر قال اللهم اني اسئلك
رحمة من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها شملي وتلم بها شعثي وترد بها الفتي وتصلح
بها ديني وتحفظ بها غائبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي وتبيض بها وجهي
وتلهمني بها رشدي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني ايمانا صادقا ويقينا ليس
بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة اللهم اني اسئلك
الفوز عند القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء
اللهم اني انزل بك حاجتي وان ضعف رأيي وقصر عملي وافتقرت الى رحمتك فاسئالك
يا قاضي الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرني من عذاب السعير
ومن فتنة القبور ومن دعوة الثبور اللهم وما ضعف عنه رأيي وقصر عنه عملي ولم تبلغه نيتي
او امنيتي من خير وعدته احدا من عبادك او خير انت معطيه احدا من خلقك
فاني ارغب اليك فيه واسئالكه يا رب العالمين اللهم اجعلنا هادين مهديين
غير ضالين ولا مضلين حربا لاعدائك وسلما لاوليائك نحب بحبك الناس ونعادي
بعداوتك من خالفك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا الجهد
وعليك التكلان وانا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ذي
الحول الشديد والامر الرشيد اسئالك الامن يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقربين
الشهود والركع السجود والموفين بالعهود انك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد سبحان
الذي تعطف بالعز وقال به سبحان الذي لبس المجد وتكرم به سبحان الذي لا ينبغي
التسبيح الا له سبحان ذي الفضل والنعم سبحان ذي القدرة والكرم سبحان الذي
احصى كل شيء بعلمه اللهم اجعل نورا في قلبي ونورا في قبري ونورا في سمعي ونورا في

بَصَرِي وَنُورًا فِي لَحْمِي وَنُورًا فِي دَمِي وَنُورًا فِي عِظَامِي وَنُورًا مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَنُورًا مِنْ
خَلْفِي وَنُورًا عَنْ يَمِينِي وَنُورًا عَنْ شِمَالِي وَنُورًا مِنْ فَوْقِي وَنُورًا مِنْ تَحْتِي اللَّهُمَّ زِدْنِي نُورًا وَأَعْطِنِي
نُورًا وَاجْعَلْ لِي نُورًا **دُعَاءُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَلَيْكِ بِالْجَوَامِعِ الْكَوَامِلِ قُولِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ
كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا
عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ
إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ
مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ **دُعَاءُ فَاطِمَةَ**
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا فَاطِمَةُ مَا يَمْنَعُكِ أَنْ تَسْمَعِي
مَا أُوصِيكِ بِهِ أَنْ تَقُولِي يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ
وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ **دُعَاءُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمُحَمَّدٍ نَبِيِّكَ وَإِبْرَاهِيمَ
خَلِيلِكَ وَمُوسَى نَجِيِّكَ وَعِيسَى كَلِمَتِكَ وَرُوحِكَ وَبِتَوْرَاةِ مُوسَى وَإِنْجِيلِ عِيسَى وَزَبُورِ دَاوُدَ
وَفُرْقَانِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبِكُلِّ وَحْيٍ أَوْحَيْتَهُ أَوْ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ أَوْ سَائِلٍ أَعْطَيْتَهُ
أَوْ غَنِيٍّ أَغْنَيْتَهُ أَوْ فَقِيرٍ أَغْنَيْتَهُ أَوْ ضَالٍّ هَدَيْتَهُ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي تُثْبِتُ بِهِ أَرْزَاقَ الْعِبَادِ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ
عَلَى الْأَرْضِ فَاسْتَقَرَّتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى السَّمَوَاتِ فَاسْتَقَلَّتْ وَأَسْأَلُكَ
بِاسْمِكَ الَّذِي وَضَعْتَهُ عَلَى الْجِبَالِ فَارْتَسَتْ وَأَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي اسْتَقَلَّ بِهِ عَرْشُكَ

وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الطُّهْرِ الطَّاهِرِ لِاَحَدِ الصَّمَدِ الْوِتْرِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِكَ مِنْ لَدُنْكَ مِنَ الْقُرْاٰنِ
الْمُبِيْنِ وَاَسْاَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِيْ وَضَعْتَهُ عَلَى النَّهَارِ فَاسْتَنَارَ وَعَلَى اللَّيْلِ فَاَظْلَمَ وَبِعَظَمَتِكَ
وَكِبْرِيَآئِكَ وَنُوْرِ وَجْهِكَ اَنْ تَرْزُقَنِيَ الْقُرْاٰنَ وَالْعِلْمَ وَتَخْلِطَهُ بِلَحْمِيْ وَدَمِيْ وَسَمْعِيْ
وَبَصَرِيْ وَتَسْتَعْمِلَ بِهٖ جَسَدِيْ بِحَوْلِكَ وَقُوَّتِكَ فَاِنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ

دُعَا بُرَيْدَةَ الْاَسْلَمِيِّ: رُوِيَ اَنَّهُ قَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بُرَيْدَةُ اَلَا
اُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ مَنْ اَرَادَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهٖ خَيْرًا عَلَّمَهُ اِيَّاهُنَّ ثُمَّ لَمْ يُنْسِهُنَّ اَبَدًا قَالَ
قُلْتُ بَلٰى يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ قَالَ قُلِ اللّٰهُمَّ اِنِّيْ ضَعِيْفٌ فَقَوِّنِيْ فِيْ رِضَاكَ ضَعْفِيْ وَخُذْ اِلَى الْخَيْرِ
بِنَاصِيَتِيْ وَاجْعَلِ الْاِسْلَامَ مُنْتَهٰى رِضَايَ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ ضَعِيْفٌ فَقَوِّنِيْ وَاِنِّيْ ذَلِيْلٌ فَاَعِزَّنِيْ وَاِنِّيْ
فَقِيْرٌ فَاَغْنِنِيْ **دُعَا قَبِيْصَةَ بْنِ الْمُخَارِقِ** اِذْ قَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِّمْنِيْ
كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِيَ اللّٰهُ بِهِنَّ فَقَدْ كَبِرَ سِنِّيْ وَعَجَزْتُ عَنْ اَشْيَآءَ كُنْتُ اَعْمَلُهَا فَقَالَ
لَهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمَّا لِدُنْيَاكَ فَاِذَا صَلَّيْتَ الْغَدَاةَ فَقُلْ ثَلٰثَ مَرَّاتٍ
سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهٖ سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيْمِ وَبِحَمْدِهٖ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ فَاِنَّكَ
اِذَا قُلْتَهُنَّ اَمِنْتَ مِنَ الْغَمِّ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ وَالْفَالِجِ وَاَمَّا لِاٰخِرَتِكَ فَقُلِ اللّٰهُمَّ اَهِّلْنِيْ
مِنْ عِنْدِكَ وَاَفِضْ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ وَانْشُرْ عَلَيَّ مِنْ رَحْمَتِكَ وَاَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ ثُمَّ قَالَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَمَّا اِنَّهُ اِذَا وَافٰى بِهِنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَمْ يَدَعْهُنَّ فُتِحَ لَهُ اَرْبَعَةُ اَبْوَابٍ مِنَ
الْجَنَّةِ **دُعَا اَبِي الدَّرْدَآءِ** قِيْلَ لِاَبِي الدَّرْدَآءِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَدْ اَحْتَنَقَتْ دَارُكَ
فَكَانَتِ النَّارُ قَدْ وَقَعَتْ فِيْ مَحَلَّتِهٖ فَقَالَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَفْعَلَ ذٰلِكَ فَقِيْلَ لَهُ ذٰلِكَ
ثَلٰثًا كُلَّ ذٰلِكَ يَقُوْلُ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيَفْعَلَ ذٰلِكَ ثُمَّ اَتَاهُ اٰتٍ فَقَالَ لَهُ اِنَّ النَّارَ لَمَّا دَنَتْ
مِنْ دَارِكَ طَفِيَتْ قَالَ قَدْ عَلِمْتُ فَقِيْلَ لَهُ مَا نَدْرِيْ اَيُّ قَوْلَيْكَ اَعْجَبُ قَالَ اِنِّيْ سَمِعْتُ رَسُوْلَ

اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ قَالَ هٰذِهِ الْكَلِمَاتُ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ وَقَدْ قُلْتُهُنَّ وَهِيَ هٰذِهِ
اللّٰهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ لَا
حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مَا شَاءَ اللهُ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ أَنَّ
اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي
وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا أَنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ **دُعَاءُ إِبْرَاهِيمَ**
الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ اللّٰهُمَّ هٰذَا خَلْقٌ جَدِيدٌ فَافْتَحْهُ
عَلَيَّ بِطَاعَتِكَ وَاخْتِمْهُ لِي بِمَغْفِرَتِكَ وَرِضْوَانِكَ وَارْزُقْنِي فِيهِ حَسَنَةً تَقْبَلُهَا مِنِّي وَزَكِّهَا
وَضَعِّفْهَا لِي وَمَا عَمِلْتُ فِيهِ مِنْ سَيِّئَةٍ فَاغْفِرْهَا لِي إِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ وَدُودٌ كَرِيمٌ
قِيلَ مَنْ دَعَا بِهٰذَا الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ **دُعَاءُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ**
كَانَ يَقُولُ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ لَا أَسْتَطِيعُ دَفْعَ مَا أَكْرَهُ وَلَا أَمْلِكُ نَفْعَ مَا أَرْجُو وَ
وَأَصْبَحْتُ مِنْ تَهَنَّا بِعَمَلِي وَأَصْبَحَ الْأَمْرُ بِيَدِ غَيْرِي فَلَا فَقِيرَ أَفْقَرُ مِنِّي اللّٰهُمَّ لَا تُشْمِتْ
بِي عَدُوِّي وَلَا تَسُؤْ بِي صَدِيقِي وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّي وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ مَنْ لَا يَرْحَمُنِي
دُعَاءُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُقَالُ إِنَّ الْخَضِرَ وَإِلْيَاسَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذَا الْتَقَيَا فِي كُلِّ
مَوْسِمٍ لَمْ يَفْتَرِقَا إِلَّا عَنْ هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ بِسْمِ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مَا شَاءَ
اللهُ كُلُّ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ مَا شَاءَ اللهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللهُ مَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا إِذَا أَصْبَحَ أَمِنَ مِنَ الْحَرْقِ
وَالْغَرَقِ وَالسَّرَقِ **دُعَاءٌ مَعْرُوفٌ الْكَرْخِيِّ** رَحِمَهُ اللهُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانَ
قَالَ لِي مَعْرُوفٌ الْكَرْخِيُّ رَحِمَهُ اللهُ أَلَا أُعَلِّمُكَ عَشْرَ كَلِمَاتٍ خَمْسَةٍ لِلدُّنْيَا وَخَمْسَةٍ
لِلْآخِرَةِ مَنْ دَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِهِنَّ وَجَدَ اللهَ عِنْدَهُنَّ قُلْتُ أَكْتُبُهَا قَالَ لَا وَلٰكِنْ أُرَدِّدُهَا
عَلَيْكَ كَمَا رَدَّدَهَا عَلَيَّ بَكْرُ بْنُ حَبِيشٍ حَسْبِيَ اللهُ لِدِينِي حَسْبِيَ اللهُ لِدُنْيَايَ حَسْبِيَ اللهُ الْكَرِيمُ

لما اهمني حسبي الله الحليم القوي لمن بغى علي حسبي الله الشديد لمن كادني بسوء حسبي
الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤوف عند المسايلة في القبر حسبي الله الكريم عند
الحساب حسبي الله اللطيف عند الميزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي الله الذي
لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وروي عن ابي الدرداء انه قال
من قال في كل يوم سبع مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب
العرش العظيم كفاه الله ما اهمه من امر آخرته صادقا كان بها او كاذبا

دعاء آدم صلى الله عليه وسلم

قالت عايشة رضي الله عنها لما اراد الله تعالى
ان يتوب على آدم عليه السلم طاف بالبيت سبعا وهو يومئذ ليس بمبنى ربوة حمراء ثم قام
فصلى ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي
فاعطني سولي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي
ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما قضيته علي ورضني بما قسمته لي فاوحى الله
عز وجل اليه اني قد غفرت لك ولابنيك احد من ذريتك فيدعوني بمثل ما دعوتني به الا غفرت
له وكشفت غمومه وهمومه ونزعت الفقر من بين عينيه واتجرت له من وراء كل
تاجر وجاءته الدنيا وهي راغمة وان كان لابين يديها

دعاء علي رضي الله عنه

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يمجد نفسه كل يوم فيقول
اني انا الله رب العالمين اني انا الله لا اله الا انا الحي القيوم اني انا الله لا اله الا انا الغني العظيم
اني انا الله لا اله الا انا لم اتخذ ولدا ولم اولد اني انا الله لا اله الا انا العفو الغفور مبدي كل شيء
واليّ يعود العزيز الحكيم الرحمن الرحيم مالك يوم الدين خالق الخير والشر خالق الجنة
والنار الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا الفرد الوتر عالم الغيب

وَالشَّهَادَةُ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ
الْمُصَوِّرُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ الْمُقَدِّرُ الْقَهَّارُ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ اَهْلُ الثَّنَآءِ وَالْمَجْدِ عَالِمُ السِّرِّ
وَاَخْفَى الْقَادِرُ الرَّازِقُ فَوْقَ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ وَذَكَرَ قَبْلَ كُلِّ كَلِمَةٍ اِنِّي اَنَا اللّٰهُ لَا اِلٰهَ
اِلَّا اَنَا كَمَا اَوْرَدْنَاهُ فِي الْاَوَّلِ فَمَنْ دَعَا بِهٰذِهِ الْاَسْمَآءِ فَلْيَقُلْ اَنْتَ اَنْتَ اَللّٰهُمَّ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ
كَذَا وَكَذَا فَمَنْ دَعَا بِهَا كُتِبَ مِنَ الشَّاكِرِينَ الْمُخْبِتِينَ الَّذِينَ يُحَاوِنُونَ مُحَمَّدًا وَاِبْرٰهِيمَ
وَمُوسٰى وَعِيسٰى وَالنَّبِيِّينَ فِي دَارِ الْجَلَالِ وَلَهُ ثَوَابُ الْعَابِدِينَ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرَضِينَ

دُعَآءُ اَبِي الْمُعْتَمِرِ وَهُوَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ وَتَسْبِيحَاتُهُ

رُوِيَ اَنَّ يُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ
رَاَى رَجُلًا فِي الْمَنَامِ مِمَّنْ قُتِلَ شَهِيدًا بِبِلَادِ الرُّومِ فَقَالَ لَهُ مَا اَفْضَلُ مَا رَاَيْتَ ثَمَّ مِنَ الْاَعْمَالِ
قَالَ رَاَيْتُ تَسْبِيحَاتِ اَبِي الْمُعْتَمِرِ مَنْ اَللّٰهِ بِمَكَانٍ وَهِيَ هٰذِهِ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ
وَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ وَعَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ وَزِنَةَ
مَا خَلَقَ وَزِنَةَ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمِلْءَ مَا خَلَقَ وَمِلْءَ مَا هُوَ خَالِقٌ وَمِلْءَ سَمٰوَاتِهِ وَمِلْءَ اَرْضِيهِ وَمِثْلَ
ذٰلِكَ وَاَضْعَافَ ذٰلِكَ وَعَدَدَ خَلْقِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمُنْتَهَى رَحْمَتِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ
وَمَبْلَغَ رِضَاهُ وَحَتّٰى يَرْضٰى وَاِذَا رَضِيَ وَعَدَدَ مَا ذَكَرَهُ بِهِ خَلْقُهُ فِي جَمِيعِ مَا مَضٰى وَعَدَدَ مَا
هُمْ ذَاكِرُوهُ فِيمَا بَقِيَ فِي كُلِّ سَنَةٍ وَشَهْرٍ وَجُمُعَةٍ وَيَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَسَاعَةٍ مِنَ
السَّاعَاتِ وَنَسَمٍ وَنَفَسٍ مِنَ اَبَدٍ اِلَى اَبَدِ الْاٰبَادِ اَلْاَبَدِ الدُّنْيَا وَاَبَدِ الْاٰخِرَةِ وَاَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ لَا يَنْقَطِعُ
وَلَا يَنْفَدُ اٰخِرُهُ

دُعَآءُ اِبْرٰهِيمَ بْنِ اَدْهَمَ

رُوِيَ اَنَّ هَيْثَمَ بْنَ بَشَّارٍ خَادِمَهُ اَنَّهُ كَانَ
يَقُولُ هٰذَا الدُّعَآءَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ اِذَا اَصْبَحَ وَاِذَا اَمْسٰى مَرْحَبًا بِيَوْمِ الْمَزِيدِ وَالصُّبْحِ الْجَدِيدِ
وَالْكَاتِبُ وَالشَّهِيدُ يَوْمُنَا هٰذَا يَوْمُ عِيدٍ اُكْتُبْ لَنَا مَا نَقُولُ بِسْمِ اللّٰهِ الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ
الرَّفِيعِ الْوَدُودِ الْفَعَّالِ فِي خَلْقِهِ مَا يُرِيدُ اَصْبَحْتُ بِاللّٰهِ مُؤْمِنًا وَبِلِقَآئِهِ مُصَدِّقًا وَبِحُجَّتِهِ مُعْتَرِفًا

اَوَّلُهُ

وَمَنْ ذَنْبِيْ مُسْتَغْفِرًا وَلِرُبُوْبِيَّةِ اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ خَاضِعًا وَلِسَوْيِ اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ فِي الْاُلُوْهِيَّةِ جَاحِدًا
وَاِلَى اللّٰهِ سُبْحَانَهٗ فَقِيْرًا وَعَلَى اللّٰهِ مُتَوَكِّلًا وَاِلَى اللّٰهِ عَزَّوَجَلَّ مُنِيْبًا وَاَشْهَدُ مَلَآئِكَتَهٗ
وَاَنْبِيَآءَهٗ وَرُسُلَهٗ وَحَمَلَةَ عَرْشِهٖ وَمَنْ خَلَقَهٗ وَمَا هُوَ خَالِقُهٗ بِاَنَّهٗ هُوَ اللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وَحْدَهٗ
لَا شَرِيْكَ لَهٗ وَاَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهٗ وَرَسُوْلُهٗ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا وَاَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ
وَالسَّاعَةَ حَقٌّ وَاَنَّ مُنْكَرًا وَنَكِيْرًا حَقٌّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ وَلِقَآؤُكَ حَقٌّ وَاَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ
لَا رَيْبَ فِيْهَا وَاَنَّ اللّٰهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُوْرِ عَلٰى ذٰلِكَ اَحْيَا وَعَلَيْهِ اَمُوْتُ وَعَلَيْهِ اُبْعَثُ
حَيًّا اِنْ شَآءَ اللّٰهُ تَعَالٰى اَللّٰهُمَّ اَنْتَ رَبِّيْ لَا رَبَّ لِيْ اِلَّا اَنْتَ خَلَقْتَنِيْ وَاَنَا عَبْدُكَ
عَلٰى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ اَعُوْذُ بِكَ اَللّٰهُمَّ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِيْ شَرٍّ اَللّٰهُمَّ
اِنِّيْ ظَلَمْتُ نَفْسِيْ فَاغْفِرْ لِيْ ذُنُوْبِيْ اِنَّهٗ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اَنْتَ وَاهْدِنِيْ لِاَحْسَنِ
الْاَخْلَاقِ فَاِنَّهٗ لَا يَهْدِيْ لِاَحْسَنِهَا اِلَّا اَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّيْ سَيِّئَهَا فَاِنَّهٗ لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا اِلَّا
اَنْتَ لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهٗ بِيَدَيْكَ اَنَا لَكَ وَاِلَيْكَ اَسْتَغْفِرُكَ اَللّٰهُمَّ وَاَتُوْبُ
اٰمَنْتُ اَللّٰهُمَّ بِمَآ اَنْزَلْتَ مِنْ رَسُوْلٍ وَاٰمَنْتُ اَللّٰهُمَّ بِمَآ اَنْزَلْتَ مِنْ كِتَابٍ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى
مُحَمَّدِ نِ النَّبِيِّ الْاُمِّيِّ وَعَلٰى اٰلِهٖ وَصَحْبِهٖ وَسَلَّمَ كَثِيْرًا خَاتِمِ كَلَامِيْ وَمِفْتَاحِهٖ وَعَلٰى اَنْبِيَآئِهٖ وَرُسُلِهٖ
اَجْمَعِيْنَ اٰمِيْنَ يَا رَبَّ الْعَالَمِيْنَ اَللّٰهُمَّ اَوْرِدْنَا حَوْضَهٗ وَاَسْقِنَا بِكَاْسِهٖ مَشْرَبًا رَوِيًّا
سَآئِغًا هَنِيًّا لَا نَظْمَاءُ بَعْدَهٗ اَبَدًا وَاحْشُرْنَا فِيْ زُمْرَتِهٖ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَاكِثِيْنَ وَلَا مُرْتَابِيْنَ
وَلَا مَفْتُوْنِيْنَ وَلَا مَغْضُوْبٍ عَلَيْنَا وَلَا ضَآلِّيْنَ اَللّٰهُمَّ اعْصِمْنِيْ مِنْ فِتَنِ الدُّنْيَا وَوَفِّقْنِيْ لِمَا تُحِبُّ
وَتَرْضٰى وَاَصْلِحْ لِيْ شَاْنِيْ كُلَّهٗ وَثَبِّتْنِيْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْاٰخِرَةِ وَلَا
تُضِلَّنِيْ وَاِنْ كُنْتُ ظَالِمًا سُبْحَانَكَ يَا عَلِيُّ يَا عَظِيْمُ يَا بَاْرُّ يَا رَحِيْمُ يَا عَزِيْزُ يَا حَنَّانُ سُبْحَانَ
مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ السَّمٰوٰتُ بِاَكْنَافِهَا سُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ لَهُ الْجِبَالُ بِاَصْوَاتِهَا وَسُبْحَانَ

مَنْ سَبِّحَتْ لَهُ الْحَانُ بِأَمْوَاجِهَا وَسُبْحَانَ مَنْ سَبِّحَتْ لَهُ الْحِيتَانُ بِلُغَاتِهَا وَسُبْحَانَ مَنْ سَبَّحَتْ
لَهُ النُّجُومُ فِي السَّمَاءِ بِأَبْرَاقِهَا وَسُبْحَانَ مَنْ سَبِّحَتْ لَهُ الشَّجَرُ بِأُصُولِهَا وَنَضَارَتِهَا وَسُبْحَانَ مَنْ
سَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ سُبْحَانَكَ سُبْحَانَكَ
يَا حَيُّ يَا حَلِيمُ سُبْحَانَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ تُحْيِي وَتُمِيتُ وَأَنْتَ حَيٌّ
لَا تَمُوتُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

الْبَابُ الرَّابِعُ

فِي أَدْعِيَةٍ مَأْثُورَةٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ أَصْحَابِهِ مَحْذُوفَةِ الْأَسْنَادِ مُنْتَخَبَةٍ
مِنْ جُمْلَةِ مَا جَمَعَهُ أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ الْمُنْذِرِ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ
يُسْتَحَبُّ لِلْمُبْتَدِئِ إِذَا أَصْبَحَ أَنْ يَكُونَ أَحَدَ أَوْرَادِهِ الدُّعَاءُ كَمَا سَيَأْتِي فِي كِتَابِ
الْأَوْرَادِ فَإِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرِيدِينَ لِحَرْثِ الْآخِرَةِ الْمُقْتَدِينَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فِيمَا دَعَا بِهِ فَقُلْ فِي مُفْتَتَحِ دَعَوَاتِكَ أَعْقَابَ صَلَوَاتِكَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْأَعْلَى
الْوَهَّابِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
وَقُلْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
وَقُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ
أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ وَقُلِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي
وَآمِنْ رَوْعَاتِي وَاقْضِ عَنِّي دَيْنِي وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي
وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي اللَّهُمَّ لَا تُؤْمِنِّي مَكْرَكَ وَلَا تُوَلِّنِي غَيْرَكَ

وَلَا تَكْشِفْ عَنِّيْ سِتْرَكَ وَلَا تُنْسِنِيْ ذِكْرَكَ وَلَا تَجْعَلْنِيْ مِنَ الْغَافِلِيْنَ وَقُلِ اللّٰهُمَّ
اَنْتَ رَبِّيْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ خَلَقْتَنِيْ وَاَنَا عَبْدُكَ عَلٰى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ اَعُوْذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ اَبُوْءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَاَبُوْءُ بِذَنْبِيْ فَاغْفِرْ لِيْ اِنَّهٗ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ اِلَّا اَنْتَ
وَقُلِ اللّٰهُمَّ عَافِنِيْ فِيْ بَدَنِيْ وَعَافِنِيْ فِيْ سَمْعِيْ وَعَافِنِيْ فِيْ بَصَرِيْ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ وَقُلِ اللّٰهُمَّ
اِنِّيْ اَسْاَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ وَبَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ اِلٰى وَجْهِكَ وَشَوْقًا
اِلٰى لِقَائِكَ مِنْ غَيْرِ ضَرَّآءَ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ اَنْ اَظْلِمَ اَوْ اُظْلَمَ اَوْ اَعْتَدِيَ
اَوْ يُعْتَدَى عَلَيَّ اَوْ اَكْتَسِبَ خَطِيْئَةً اَوْ ذَنْبًا لَا تَغْفِرُهٗ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْاَلُكَ الثَّبَاتَ فِي
الْاَمْرِ وَالْعَزِيْمَةَ عَلَى الرُّشْدِ اَسْاَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ وَحُسْنَ عِبَادَتِكَ وَاَسْاَلُكَ
قَلْبًا سَلِيْمًا وَخُلُقًا مُسْتَقِيْمًا وَلِسَانًا صَادِقًا وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا وَاَسْاَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ
وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ وَاَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ فَاِنَّكَ تَعْلَمُ وَلَا اَعْلَمُ وَاَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ
اغْفِرْ لِيْ مَا قَدَّمْتُ وَمَا اَخَّرْتُ وَمَا اَسْرَرْتُ وَمَا اَعْلَنْتُ فَاِنَّكَ اَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَاَنْتَ
الْمُؤَخِّرُ وَاَنْتَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيْدٌ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْاَلُكَ اِيْمَانًا لَا يَرْتَدُّ وَنَعِيْمًا لَا يَنْفَدُ وَقُرَّةَ
عَيْنٍ لَا تَبِيْدُ وَمُرَافَقَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْ اَعْلٰى جَنَّةِ الْخُلْدِ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ
اَسْاَلُكَ الطَّيِّبَاتِ وَفِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِيْنِ اَسْاَلُكَ حُبَّكَ
وَحُبَّ مَنْ اَحَبَّكَ وَحُبَّ كُلِّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ اِلٰى حُبِّكَ وَاَنْ تَتُوْبَ عَلَيَّ وَتَغْفِرَ لِيْ وَتَرْحَمَنِيْ
وَاِذَا اَرَدْتَ بِقَوْمٍ فِتْنَةً فَاقْبِضْنِيْ اِلَيْكَ غَيْرَ مَفْتُوْنٍ اَللّٰهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ
عَلَى الْخَلْقِ اَحْيِنِيْ مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِّيْ وَتَوَفَّنِيْ مَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِّيْ اَسْاَلُكَ
خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَكَلِمَةَ الْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ وَالْقَصْدَ فِي الْغِنٰى
وَالْفَقْرِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ اِلٰى وَجْهِكَ وَالشَّوْقَ اِلٰى لِقَآئِكَ وَاَعُوْذُ بِكَ مِنْ ضَرَّآءَ مُضِرَّةٍ وَفِتْنَةٍ

مُضِلَّةِ اَللّٰهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْاِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ
مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعْصِيَتِكَ وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ وَمِنَ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مَصَائِبَ
الدُّنْيَا اَللّٰهُمَّ أَمْلِئْ وُجُوهَنَا مِنْكَ حَيَاءً وَقُلُوبَنَا مِنْكَ خَوْفًا وَاسْكُنْ فِي قُلُوبِنَا مِنْ
عَظَمَتِكَ وَذَلِّلْ جَوَارِحَنَا لِخِدْمَتِكَ وَاجْعَلْكَ اَحَبَّ اِلَيْنَا مِمَّا سِوَاكَ وَاجْعَلْنَا اَخْشَى
لَكَ مِمَّنْ سِوَاكَ اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ اَوَّلَ يَوْمِنَا هٰذَا صَلَاحًا وَاَوْسَطَهُ فَلَاحًا وَآخِرَهُ نَجَاحًا اَللّٰهُمَّ
اجْعَلْ اَوَّلَهُ رَحْمَةً وَاَوْسَطَهُ نِعْمَةً وَآخِرَهُ تَكْرِمَةً اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي تَوَاضَعَ كُلُّ
شَيْءٍ لِعَظَمَتِهِ وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِهِ وَخَضَعَ كُلُّ شَيْءٍ لِمُلْكِهِ وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ
شَيْءٍ لِقُدْرَتِهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي سَكَنَ كُلَّ شَيْءٍ لِهَيْبَتِهِ وَاَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ بِحِكْمَتِهِ
وَتَصَاغَرَ كُلُّ شَيْءٍ لِكِبْرِيَائِهِ اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَبَارِكْ
عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَنَبِيِّكَ رَسُولِ الْاُمِّيِّينَ وَاَعْطِهِ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ يَوْمَ الدِّينِ
اَللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ اَوْلِيَائِكَ الْمُتَّقِينَ وَحِزْبِكَ الْمُفْلِحِينَ وَعِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَاسْتَعْمِلْنَا
بِمَا يُرْضِيكَ عَنَّا وَوَفِّقْنَا لِمَحَابِّكَ مِنَّا صَرِّفْنَا بِخَيْرٍ اِخْتِيَارِكَ لَنَا نَسْاَلُكَ جَوَامِعَ الْخَيْرِ
وَفَوَاتِحَهُ وَخَوَاتِمَهُ وَاَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ وَجَوَامِعِهِ وَخَوَاتِمِهِ اَللّٰهُمَّ بِقُدْرَتِكَ عَلَيَّ
تُبْ عَلَيَّ اِنَّكَ اَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ وَبِحِلْمِكَ عَنِّي اعْفُ عَنِّي اِنَّكَ اَنْتَ الْغَفَّارُ وَبِعِلْمِكَ
بِي ارْفُقْ بِي اِنَّكَ اَنْتَ الرَّحْمٰنُ وَبِمُلْكِكَ لِي مَلِّكْنِي نَفْسِي وَلَا تُسَلِّطْهَا عَلَيَّ اِنَّكَ اَنْتَ
الْمَلِكُ الْجَبَّارُ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ عَمِلْتُ سُوْءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ
بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي اِنَّكَ اَنْتَ رَبِّي اِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ اِلَّا اَنْتَ اَللّٰهُمَّ اَلْهِمْنِي رُشْدِي
وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي اَللّٰهُمَّ اَنْزِلْنِي حَلَالًا لَا لَاعِبَ بِي عَلَيْهِ وَقِنِّعْنِي بِمَا رَزَقْتَنِي وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا
صَالِحًا تَقْبَلُهُ مِنِّي اَسْاَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَحُسْنَ الْيَقِينِ وَالْمُعَافَاةَ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا

ب

وَالْآخِرَةِ يَا مَنْ لَا تَضُرُّهُ الذُّنُوبُ وَلَا تَنْقُصُهُ الْمَغْفِرَةُ هَبْ لِي مَا لَا يَضُرُّكَ وَأَعْطِنِي مَا لَا يَنْقُصُكَ
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا
وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً
رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ
أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا
رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا
وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
الْمِيعَادَ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا
فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا وَاغْفِرْ
لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ
وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْأَكْرَمُ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ وَخَيْرُ الْغَافِرِينَ
وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

أَنْوَاعُ الِاسْتِعَاذَةِ الْمَأْثُورَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ
الْعُمُرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طَمَعٍ
يَهْدِي إِلَى طَبَعٍ وَطَمَعٍ مِنْ غَيْرِ مَطْمَعٍ وَمِنْ مَطْمَعٍ وَمِنْ طَمَعٍ حِينَ لَا طَمَعَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ

بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ وَنَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ
الْمَضْجَعُ وَمِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ وَمِنَ الْكَسَلِ وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ وَمِنَ الْهَرَمِ وَمِنْ
أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ
اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ قُلُوبًا أَوَّاهَةً مُنِيبَةً فِي سَبِيلِكَ اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ عَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ
وَمُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بِرٍّ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةَ
مِنَ النَّارِ اَللّٰهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْغَمِّ وَالْغَرَقِ وَالْهَدْمِ وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَمُوتَ أَطْلُبُ دُنْيَا اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْلَمْ اَللّٰهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ
وَالْأَدْوَاءِ وَالْأَهْوَاءِ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ وَمِنْ سُوءِ
الْقَضَاءِ وَشَمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ وَالدَّيْنِ وَأَعُوذُ بِكَ
مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي
وَبَصَرِي وَشَرِّ لِسَانِي وَقَلْبِي وَمَنِيِّي اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْبَقَاءِ
فَإِنَّ جَارَ الدَّارِ يَتَحَوَّلُ اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْقَسْوَةِ وَمِنَ الْغَفْلَةِ وَالْعَيْلَةِ وَالذِّلَّةِ
وَالْمَسْكَنَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْفَقْرِ وَالْكُفْرِ وَالْفُسُوقِ وَالشِّقَاقِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ وَالنِّفَاقِ
وَالسُّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الصَّمَمِ وَالْبَكَمِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ وَسَيِّئِ الْأَسْقَامِ
اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ وَمِنْ تَحْوِيلِ عَافِيَتِكَ وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَمِنْ جَمِيعِ سَخَطِكَ
اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَفِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَشَرِّ
فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَغْرَمِ وَالْمَأْثَمِ
اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَصَلَاةٍ لَا تَنْفَعُ وَدَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ

اَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْأَدْعِيَةِ

اَلْمَأْثُورَةِ عِنْدَ كُلِّ حَادِثٍ مِنَ الْحَوَادِثِ إِذَا أَصْبَحْتَ وَسَمِعْتَ الْأَذَانَ يُسْتَحَبُّ لَكَ جَوَابُ الْمُؤَذِّنِ وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ وَذَكَرْنَا أَدْعِيَةَ دُخُولِ الْخَلَاءِ وَالْخُرُوجِ مِنْهُ وَأَدْعِيَةَ الْوُضُوءِ فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ فَإِذَا خَرَجْتَ إِلَى الْمَسْجِدِ قُلِ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا وَفِي لِسَانِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا وَاجْعَلْ خَلْفِي نُورًا وَأَمَامِي نُورًا وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا اَللّٰهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا وَقُلْ أَيْضًا اَللّٰهُمَّ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هٰذَا لَمْ أَخْرُجْ أَشَرًا وَلَا بَطَرًا وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ فَأَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ وَأَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ وَإِنْ خَرَجْتَ مِنَ الْمَسْجِدِ لِحَاجَةٍ فَقُلْ بِسْمِ اللّٰهِ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ التُّكْلَانُ عَلَى اللّٰهِ فَإِذَا انْتَهَيْتَ إِلَى الْمَسْجِدِ تُرِيدُ دُخُولَهُ فَقُلِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ اَللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِي جَمِيعَ ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَقَدِّمْ رِجْلَكَ الْيُمْنَى فِي الدُّخُولِ فَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ يَبِيعُ فِيهِ أَوْ يَبْتَاعُ فَقُلْ لَهُ لَا أَرْبَحَ اللّٰهُ تِجَارَتَكَ فَإِذَا رَأَيْتَ مَنْ يُنْشِدُ ضَالَّةً فَقُلْ لَا رَدَّهَا اللّٰهُ عَلَيْكَ أَمَرَ بِذٰلِكَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا صَلَّيْتَ رَكْعَتَيِ الصُّبْحِ فَقُلِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي وَتَجْمَعُ بِهَا شَمْلِي الدُّعَاءَ إِلَى آخِرِهِ كَمَا أَوْرَدْنَاهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا رَكَعْتَ فَقُلِ اللّٰهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ وَلَكَ خَشَعْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ أَنْتَ رَبِّي

خَشَعَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي وَمَا اسْتَقَلَّتْ بِهِ قَدَمِي لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَإِنْ أَجْنَبْتَ
فَقُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَوْ سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ فَإِذَا
رَفَعْتَ رَأْسَكَ مِنَ الرُّكُوعِ فَقُلْ سَمِعَ اللّٰهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ
الْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ أَهْلَ الثَّنَاءِ وَالْمَجْدِ كُلُّنَا لَكَ عَبْدٌ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ
وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ فَإِذَا سَجَدْتَ فَقُلِ اللّٰهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ
وَبِكَ آمَنْتُ وَلَكَ أَسْلَمْتُ سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ فَتَبَارَكَ اللّٰهُ أَحْسَنُ
الْخَالِقِينَ اللّٰهُمَّ سَجَدَ لَكَ سَوَادِي وَخَيَالِي وَبِكَ آمَنَ فُؤَادِي أَبُوءُ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي
وَهَذَا مَا جَنَيْتُ عَلَى نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ أَوْ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ
الْأَعْلَى ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَإِذَا فَرَغْتَ مِنَ الصَّلَاةِ فَقُلِ اللّٰهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ
تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَيَدْعُو بِسَائِرِ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَإِذَا قُمْتَ
مِنْ مَجْلِسٍ وَأَرَدْتَ دُعَاءً يُكَفِّرُ لَغْوَ الْمَجْلِسِ فَقُلِ اللّٰهُمَّ سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ
أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ
وَإِذَا دَخَلْتَ السُّوقَ فَقُلْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ
وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ بِسْمِ اللّٰهِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ
هَذِهِ السُّوقِ وَخَيْرَ مَا فِيهَا وَأَعُوذُ بِكَ اللّٰهُمَّ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
مِنْ أَنْ أُصِيبَ فِيهَا يَمِينًا فَاجِرَةً أَوْ صَفْقَةً خَاسِرَةً فَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ دَيْنٌ فَقُلِ اللّٰهُمَّ اكْفِنِي
بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ فَإِذَا لَبِسْتَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقُلِ اللّٰهُمَّ كَسَوْتَنِي
هَذَا الثَّوْبَ فَلَكَ الْحَمْدُ أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا
صُنِعَ لَهُ وَإِذَا أَنْتَ رَأَيْتَ شَيْئًا مِنَ الطِّيَرَةِ تَكْرَهُهُ فَقُلِ اللّٰهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ

وَلَا يَذْهَبُ بِالسَّيِّئَاتِ اِلَّا اَنْتَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ وَاِذَا رَاَيْتَ الْهِلَالَ فَقُلِ اللّٰهُمَّ
اَهِلَّهُ عَلَيْنَا بِالْاَمْنِ وَالْاِيْمَانِ وَالسَّعَادَةِ وَالْاِسْلَامِ رَبِّيْ وَرَبُّكَ اللّٰهُ وَيَقُوْلُ هِلَالُ رُشْدٍ
هِلَالَ خَيْرٍ اٰمَنْتُ بِخَالِقِكَ اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْاَلُكَ خَيْرَ هٰذَا الشَّهْرِ وَخَيْرَ الْقَدَرِ وَاَعُوْذُ
بِكَ مِنْ شَرِّ يَوْمِ الْحَشْرِ وَيُكَبِّرُ قَبْلَ الدُّعَاءِ ثَلَاثًا وَاِذَا هَبَّتِ الرِّيْحُ فَقُلِ اللّٰهُمَّ اِنِّيْ
اَسْاَلُكَ خَيْرَ هٰذِهِ الرِّيْحِ وَخَيْرَ مَا فِيْهَا وَخَيْرَ مَا اُرْسِلَتْ بِهٖ وَنَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ
مَا فِيْهَا وَشَرِّ مَا اُرْسِلَتْ بِهٖ وَاِذَا بَلَغَتْكَ وَفَاةُ اَحَدٍ فَقُلْ اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ وَاِنَّا اِلٰى رَبِّنَا
مُنْقَلِبُوْنَ اَللّٰهُمَّ اكْتُبْهُ فِى الْمُحْسِنِيْنَ وَاجْعَلْ كِتَابَهٗ فِىْ عِلِّيِّيْنَ وَاخْلُفْ عَلٰى عَقِبِهٖ فِى الْغَابِرِيْنَ
اَللّٰهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا اَجْرَهٗ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهٗ فَاِذَا تَصَدَّقْتَ بِصَدَقَةٍ فَقُلْ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا اِنَّكَ اَنْتَ
السَّمِيْعُ الْعَلِيْمُ وَتَقُوْلُ عِنْدَ الْخُسْرَانِ عَسٰى رَبُّنَا اَنْ يُّبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا اِنَّا اِلٰى رَبِّنَا رَاغِبُوْنَ وَتَقُوْلُ
عِنْدَ ابْتِدَاءِ الْاُمُوْرِ رَبَّنَا اٰتِنَا مِنْ لَّدُنْكَ رَحْمَةً وَّهَيِّئْ لَنَا مِنْ اَمْرِنَا رَشَدًا رَبِّ اشْرَحْ لِىْ صَدْرِىْ
وَيَسِّرْ لِىْ اَمْرِىْ وَتَقُوْلُ عِنْدَ النَّظَرِ اِلَى السَّمَآءِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا اِنَّكَ الَّذِىْ جَعَلْتَ فِى السَّمَآءِ بُرُوْجًا وَّجَعَلَ فِيْهَا سِرٰجًا وَّقَمَرًا مُّنِيْرًا وَاِذَا
سَمِعْتَ صَوْتَ الرَّعْدِ فَقُلْ سُبْحَانَ مَنْ يُّسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهٖ وَالْمَلَآئِكَةُ مِنْ خِيْفَتِهٖ وَاِذَا
رَاَيْتَ الصَّوَاعِقَ فَقُلِ اللّٰهُمَّ لَا تَقْتُلْنَا بِغَضَبِكَ وَلَا تُهْلِكْنَا بِعَذَابِكَ وَعَافِنَا قَبْلَ ذٰلِكَ
وَاِذَا مَطَرَتِ السَّمَآءُ فَقُلِ اللّٰهُمَّ سَيْبًا هَنِيْئًا وَّصَيِّبًا نَافِعًا اَللّٰهُمَّ اجْعَلْهُ سَبَبَ رَحْمَةٍ وَّلَا
تَجْعَلْهُ سَبَبَ عَذَابٍ فَاِذَا غَضِبْتَ فَقُلِ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لِىْ ذَنْبِىْ وَاَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِىْ وَاَجِرْنِىْ
مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيْمِ فَاِذَا خِفْتَ قَوْمًا فَقُلِ اللّٰهُمَّ اِنَّا نَجْعَلُكَ فِىْ نُحُوْرِهِمْ وَنَعُوْذُ بِكَ
مِنْ شُرُوْرِهِمْ فَاِذَا غَزَوْتَ فَقُلِ اللّٰهُمَّ اَنْتَ عَضُدِىْ وَنَصِيْرِىْ وَبِكَ اُقَاتِلُ وَاِذَا اَطَنَّتْ
اُذُنُكَ فَصَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقُلِ اللّٰهُمَّ اذْكُرْ مَنْ ذَكَرَنِىْ وَاِذَا رَاَيْتَ

اِسْتِجَابَةَ دُعَائِكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بِعِزَّتِهِ وَجَلَالِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ وَإِنْ أَبْطَأَتْ فَقُلِ
الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَإِذَا سَمِعْتَ أَذَانَ الْمَغْرِبِ فَقُلِ اللّٰهُمَّ هَذَا إِسْتِقْبَالُ
لَيْلِكَ وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ وَأَصْوَاتُ دُعَاتِكَ وَحُضُورُ صَلَوَاتِكَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي فَإِذَا أَصَابَكَ
هَمٌّ فَقُلِ اللّٰهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ ابْنُ عَبْدِكَ ابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ نَافِذٌ
قَضَاؤُكَ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ
أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي
وَجَلَاءَ غَمِّي وَذَهَابَ هَمِّي وَحُزْنِي قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَصَابَ
أَحَدًا حُزْنٌ فَقَالَ هَذَا إِلَّا أَذْهَبَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ هَمَّهُ وَأَبْدَلَ مَكَانَهُ فَرَجًا فَقِيلَ يَا رَسُولَ
اللّٰهِ أَلَا نَتَعَلَّمُهَا فَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَى يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا وَإِذَا وَجَدَتْ
وَجَعًا فِي جَسَدِكَ أَوْ جَسَدِ غَيْرِكَ فَأَرْقِهِ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اشْتَكَى إِنْسَانٌ قَرْحَةً أَوْ جُرْحًا وَضَعَ سَبَّابَتَهُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ رَفَعَهَا
وَقَالَ بِسْمِ اللّٰهِ تُرْبَةُ أَرْضِنَا بِرِيقَةِ بَعْضِنَا يُشْفَى سَقِيمُنَا بِإِذْنِ رَبِّنَا وَإِذَا وَجَدْتَ
وَجَعًا فِي جَسَدِكَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِسْمِ اللّٰهِ ثَلَاثًا وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ
أَعُوذُ بِاللّٰهِ وَبِقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ وَإِذَا أَصَابَكَ كَرْبٌ فَقُلْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَإِذَا انْتَبَهْتَ النَّوْمَ فَتَوَضَّأْ أَوَّلًا ثُمَّ تَوَسَّدْ يَمِينَكَ مُسْتَقْبِلَ
الْقِبْلَةِ ثُمَّ كَبِّرِ اللّٰهَ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ وَسَبِّحْهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَاحْمَدْهُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ثُمَّ قُلِ اللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ
بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ اللّٰهُمَّ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أُبْلِغَ
ثَنَاءً عَلَيْكَ وَلَوْ حَرَصْتَ وَلٰكِنْ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ اللّٰهُمَّ بِاسْمِكَ أَحْيَا

وَأَمُوتُ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمٰوٰتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوٰى مُنْزِلَ
التَّوْرٰاةِ وَالْأِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ
رَبِّي آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ
فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ وَأَغْنِنِي مِنَ الْفَقْرِ اللَّهُمَّ أَنْتَ
خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا اللَّهُمَّ إِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا وَإِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا
اللَّهُمَّ أَنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ بِاسْمِكَ وَضَعْتُ جَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذَنْبِي اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ
تَجْمَعُ عِبَادَكَ اللَّهُمَّ أَنِّي أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي
إِلَيْكَ رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ لَا مَنْجَا وَلَا مَلْجَأَ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ
وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ وَيَكُونُ هَذَا آخِرَ دُعَائِكَ فَقَدْ مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ
وَلْيَقُلْ قَبْلَ ذَلِكَ اللَّهُمَّ أَيْقِظْنِي فِي أَحَبِّ السَّاعَاتِ إِلَيْكَ وَأَسْتَعْمِلْنِي فِي أَحَبِّ
الْأَعْمَالِ إِلَيْكَ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ زُلْفَى وَيُبْعِدُنِي مِنْ سَخَطِكَ بُعْدًا أَسْأَلُكَ فَتُعْطِيَنِي وَأَسْتَغْفِرُكَ
فَتَغْفِرَ لِي وَأَدْعُوكَ فَتَسْتَجِيبَ لِي فَإِذَا اسْتَيْقَظْتَ مِنْ نَوْمِكَ عِنْدَ الصَّبَاحِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْعَظَمَةُ وَالسُّلْطَانُ لِلَّهِ وَالْعِزَّةُ وَالْقُدْرَةُ
لِلَّهِ أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اللَّهُمَّ
بِكَ أَصْبَحْنَا وَبِكَ أَمْسَيْنَا وَبِكَ نَحْيَا وَبِكَ نَمُوتُ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَبْعَثَنَا
فِي هَذَا الْيَوْمِ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ وَنَعُوذُ بِكَ أَنْ نَجْتَرِحَ فِيهِ سُوءًا أَوْ نَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ فَإِنَّكَ قُلْتَ
وَقَوْلُكَ الْحَقُّ وَهُوَ الَّذِي تَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى
أَجَلٌ مُسَمًّى اللَّهُمَّ فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَجَاعِلَ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا نَسْأَلُكَ خَيْرَ

هَذَا الْيَوْمِ وَخَيْرَ مَا فِيهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
مَا شَاءَ اللَّهُ كُلُّ نِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ الْخَيْرُ كُلُّهُ بِيَدِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَصْرِفُ السُّوءَ
إِلَّا اللَّهُ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبِيًّا رَبَّنَا عَلَيْكَ
تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ وَإِذَا أَمْسَى قَالَ ذَلِكَ إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ أَمْسَيْنَا وَيَقُولُ
مَعَ ذَلِكَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ وَأَسْمَائِهِ كُلِّهَا مِنْ شَرِّ مَا ذَرَأَ وَبَرَأَ وَمِنْ شَرِّ
كُلِّ ذِي شَرٍّ وَمِنْ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَإِذَا نَظَرَتْ
فِي الْمِرْآةِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَوَّى خَلْقِي بَعْدَ لُهُ وَكَرَّمَ صُورَتِي وَجْهِي وَحَسَّنَهَا وَجَعَلَنِي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِذَا اشْتَرَيْتَ خَادِمًا أَوْ غُلَامًا أَوْ دَابَّةً فَخُذْ بِنَاصِيَتِهِ وَقُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ
خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا جُبِلَ عَلَيْهِ وَإِذَا قَضَيْتَ الدَّيْنَ
فَقُلْ لِلْمَقْضِيِّ لَهُ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ أَذْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِنَّمَا جَزَاءُ السَّلَفِ الْحَمْدُ وَالْأَدَاءُ فَهَذِهِ أَدْعِيَةٌ لَا يَسْتَغْنِي الْمَرْءُ عَنْ حِفْظِهَا وَمَا سِوَى
ذَلِكَ مِنْ أَدْعِيَةِ السَّفَرِ وَالصَّلَاةِ وَالْوُضُوءِ ذَكَرْنَا ذَلِكَ فِي كِتَابِ الْحَجِّ وَالصَّلَاةِ
وَالْوُضُوءِ فَإِنْ قُلْتَ فَمَا فَائِدَةُ الدُّعَاءِ وَالْقَضَاءُ لَا مَرَدَّ لَهُ فَاعْلَمْ أَنَّ مِنَ الْقَضَاءِ رَدَّ الْبَلَاءِ
بِالدُّعَاءِ وَالدُّعَاءُ سَبَبٌ لِرَدِّ الْبَلَاءِ وَاسْتِجْلَابِ الرَّحْمَةِ كَمَا أَنَّ التُّرْسَ سَبَبٌ لِرَدِّ
السَّهْمِ وَالْمَاءَ سَبَبٌ لِخُرُوجِ النَّبَاتِ مِنَ الْأَرْضِ وَكَمَا أَنَّ التُّرْسَ يَدْفَعُ السَّهْمَ
فَيَتَدَافَعَانِ وَكَذَا الدُّعَاءُ وَالْبَلَاءُ يَتَعَالَجَانِ وَلَيْسَ مِنْ شَرْطِ الْأَعْتِرَافِ أَنْ لَا تَحْمِلَ
السِّلَاحَ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَخُذُوا حِذْرَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَسْقِي الْبَذْرَ تَعَهُّدًا لِلْبَذْرِ
فَيُقَالُ إِنْ سَبَقَ الْقَضَاءُ بِالنَّبَاتِ نَبَتَ بَلْ رَبَطَ الْأَسْبَابَ بِالْمُسَبَّبَاتِ هُوَ الْقَضَاءُ الْأَوَّلُ
الَّذِي هُوَ كَالْمِلْحِ الْبَصْرِ بِالْبَصْرِ وَتَرْتِيبُ تَفْصِيلِ الْمُسَبَّبَاتِ عَلَى تَفْصِيلِ الْأَسْبَابِ عَلَى التَّدْرِيجِ

والتقديم هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدر له فيه سببا
فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته ثم في الدعاء من الفائدة من الذكر ما
في الذكر فانه يستدعي حضور القلب مع الله عز وجل وذلك هو منتهى العبادات ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة والغالب على الخلق انهم لا تصرف
قلوبهم الى ذكر الله الا عند الم حاجة وازهاق ملمة فالانسان اذا مسه الشر فذو دعاء
عريض فالحاجة تخرج الى الدعاء والدعاء يرد القلب الى الله عز وجل بالتضرع والاستكانة
فيحصل به الذكر الذي هو اشرف العبادات ولذلك صار البلاء موكلا بالانبياء
عليهم السلام ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل لانه يرد القلب بالافتقار والتضرع الى
الله عز وجل ويمنع نسيانه واما الغنى فسبب البطر في غالب الامور فان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى فهذا ما اردنا ان نورده من جملة الاذكار والدعوات والله الموفق
للخير واما بقية الدعوات في الاكل والسفر وعيادة المرضى وغيرها فستأتي في مواضعها
ان شاء الله تعالى تم كتاب
الدعوات وهو الكتاب التاسع من
جملة كتب احياء علوم الدين يتلوه كتاب
تقسيم الاوزاد منه على يد الفقير الى الله الغني
عبد الكريم بن ابن السمعاني وزيد البكري التيمي
القرشي وذلك اتمام خط والده رحمه الله
بدمشق المحروسة في شهور سنة اربع
واربعين وسبع مائة حامدا لله على نعمائه ومصليا على خير انبيائه محمد وآله وصحبه ومسلما

كِتَابُ

تقسيم الاوزاد وهو الكتاب

العاشر من جملة كتب

احياء علوم الدين وهو آخر ربع

العبادات يتلوه ربع العادات

إن شاء الله تعالى

٩٠٧٤٤
٢٢٩

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وَبِهٖ نَسْتَعِيْنُ

نَحْمَدُ اللهَ تَعَالٰى عَلَى الْآيَةِ حَمْدًا كَثِيْرًا وَأَذْكُرُهٗ ذِكْرًا لَا يُغَادِرُ فِي الْقَلْبِ اسْتِكْبَارًا
وَلَا نُفُوْرًا وَنَشْكُرُهٗ إِذْ جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوْرًا
وَنُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهٖ مُحَمَّدٍ الَّذِيْ بَعَثَهُ بِالْحَقِّ بَشِيْرًا وَنَذِيْرًا وَعَلٰى آلِهٖ وَصَحْبِهٖ الْأَكْرَمِيْنَ الَّذِيْنَ
اجْتَهَدُوْا فِيْ عِبَادَةِ اللهِ غُدُوَّةً وَعَشِيًّا وَأُصُلًا وَبُكُوْرًا حَتّٰى أَصْبَحَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ نَجْمًا
فِي الدِّيْنِ هَادِيًا وَسِرَاجًا مُنِيْرًا أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ تَعَالٰى جَعَلَ الْأَرْضَ ذَلُوْلًا لِعِبَادِهٖ لِيَسْتَقِرُّوْا
فِيْ مَنَاكِبِهَا بَلْ لِيَتَّخِذُوْهَا مَنْزِلًا فَيَتَزَوَّدُوْنَ فِيْهَا لِمُحْتَرَزِيْنَ مِنْ مَصَايِدِهَا
وَمَعَاطِبِهَا وَتَحَقَّقُوْنَ أَنَّ الْعُمْرَ يَسِيْرُ بِهِمْ سَيْرَ السَّفِيْنَةِ بِرَاكِبِهَا فَالْإِنْسُ فِيْ هٰذَا
الْعَالَمِ سَفْرٌ أَوَّلُ مَنَازِلِهِمُ الْمَهْدُ وَآخِرُهَا اللَّحْدُ وَالْوَطَنُ هُوَ الْجَنَّةُ أَوِ النَّارُ وَالْعُمْرُ مَسَافَةُ
السَّفَرِ فَسَنُوْهُ مَرَاحِلُهُ وَشُهُوْرُهُ فَرَاسِخُهُ وَأَيَّامُهُ أَمْيَالُهُ وَأَنْفَاسُهُ خُطُوَاتُهُ وَطَاعَتُهُ بِضَاعَتُهُ
وَأَوْقَاتُهُ رُؤُوْسُ أَمْوَالِهٖ وَشَهَوَاتُهُ وَأَعْرَاضُهُ قُطَّاعُ طَرِيْقِهٖ وَنَيْلُهُ الْفَوْزُ بِلِقَاءِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ
فِيْ دَارِ السَّلَامِ مَعَ الْمُلْكِ الْكَبِيْرِ وَالنَّعِيْمِ الْمُقِيْمِ وَخُسْرَانُهُ الْبُعْدُ مِنَ اللهِ تَعَالٰى مَعَ الْأَنْكَالِ
وَالْأَغْلَالِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيْمِ فِيْ دَرَكَاتِ الْجَحِيْمِ فَالْغَافِلُ عَنْ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِهٖ حَتّٰى
يَنْقَضِيَ فِيْ غَيْرِ طَاعَةٍ تُقَرِّبُهٗ إِلَى اللهِ زُلْفٰى مُتَعَرِّضٌ فِيْ يَوْمِ التَّغَابُنِ لِغَبِيْنَةٍ وَحَسْرَةٍ مَالَهَا مُنْتَهٰى
وَلِهٰذَا الْخَطَرِ الْعَظِيْمِ وَالْخَطْبِ الْهَائِلِ شَمَّرَ الْمُوَفَّقُوْنَ عَنْ سَاقِ الْجِدِّ وَوَدَّعُوْا بِالْكُلِّيَّةِ مَلَاذَّ
النَّفْسِ وَاغْتَنَمُوْا بَقَايَا الْعُمْرِ وَرَتَّبُوْا بِحَسَبِ تَكَرُّرِ الْأَوْقَاتِ وَظَائِفَ الْأَوْرَادِ حِرْصًا عَلٰى
إِحْيَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِيْ طَلَبِ الْقُرْبِ مِنَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ وَالسَّعْيِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ فَصَارَ مِنْ
مُهِمَّاتِ عِلْمِ طَرِيْقِ الْآخِرَةِ تَفْصِيْلُ الْقَوْلِ فِيْ كَيْفِيَّةِ تَقْسِيْمِ الْأَوْرَادِ وَتَوْزِيْعِ الْعِبَادَاتِ
الَّتِيْ سَبَقَ شَرْحُهَا عَلٰى مَقَادِيْرِ الْأَوْقَاتِ وَيَتَّضِحُ هٰذَا الْمُبْهَمُ بِذِكْرِ بَابَيْنِ الْبَابُ الْأَوَّلُ

الباب الأول

في فضيلة الاوراد وترتيبها واحكامها وفضيلة الاوراد وبيان المواظبة عليها وهو الطريق الى الله عز وجل

اعلم ان الناظرين بنور البصيرة علموا انه لا نجاة الا في لقاء وانه لا سبيل الى لقاء الا بان يموت العبد محبا لله عز وجل عارفا بالله تعالى وان المحبة والانس لا تحصل الا بدوام ذكر المحبوب والمواظبة على ذلك وان المعرفة لا تحصل الا بدوام الفكر فيه وفي صفاته وافعاله وليس في الوجود سوى الله عز وجل وافعاله وان تيسر دوام الذكر والفكر لا بوداع الدنيا وشهواتها والاجتزاء منها بقدر البلغة والضرورة وكل ذلك لا يتم الا باستغراق اوقات الليل والنهار في وظايف الاذكار والنفس لما جبلت عليه من السآمة والملال لا تصبر على فن واحد من الاسباب المعينة على الذكر والفكر بل اذا ردت الى نمط واحد اظهرت الملال والاستقلال وان الله عز وجل لا يمل حتى تملوا فمن ضرورة اللطف بها ان نروح بالتنقيل من فن الى فن ونوع الى نوع بحسب كل وقت لتعز بالانتقال لذتها وتعظم اللذة تزعيبها وتدوم الرغبة بدوام مواظبتها ولذلك تقسم الاوراد قسمة مختلفة والذكر والفكر ينبغي ان يستغرقا جميع الاوقات واكثرها فان النفس بطبعها مايلة الى ملاذ الدنيا فان صرف العبد شطر اوقاته الى تدبير اتب الدنيا وشهواتها المباحة مثلا والشطر الآخر الى العبادات زحج جانب الميل الى الدنيا الموافقة للطبع اذ يكون الوقت متسعا وايا واني يتقا ومان والطبع لاحدهما من زحج والظاهر والباطن يساعد على امور الدنيا ويصيفوا في ذلك طلب القلب ويتجرد وامتا الزد الى العبادات فمتكلف ولا يسلم اخلاص القلب وخصوصا الا في بعض الاوقات فمن اراد ان يدخل الجنة بغير حساب فليستغرق اوقاته ومن اراد ان تتزحج كفة

حَسَنَاتِهِ وَثَقُلَ مَوَازِينُ خَيْرَاتِهِ فَلْيَسْتَوْعِبْ فِي الطَّاعَاتِ أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ فَإِنْ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا
وَآخَرَ سَيِّئًا فَأَمْرُهُ مُخْطِرٌ وَلَكِنَّ الرَّجَاءَ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ وَالْعَفْوَ مِنْ كَرَمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُنْتَظَرٌ فَعَسَى
اللَّهُ يَعْفُو لَهُ بِجُودِهِ وَكَرَمِهِ فَهَذَا مَا أَنْكَشَفَ لِلنَّاظِرِينَ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ
أَهْلِهِ فَانْظُرْ إِلَى خِطَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقْتَبِسْ نُورَ الْإِيمَانِ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ
لِأَقْرَبِ عِبَادِهِ إِلَيْهِ وَأَنْفَعِهِمْ دَرَجَةً إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ
إِلَيْهِ تَبْتِيلًا وَقَالَ تَعَالَى وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ
لَيْلًا طَوِيلًا وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا وَقَالَ تَعَالَى وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى وَقَالَ تَعَالَى أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ
إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ وَصَفَ الْفَائِزِينَ مِنْ عِبَادِهِ وَبِمَاذَا وَصَفَهُمْ
فَقَالَ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ وَقَالَ تَعَالَى تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ
عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَقَالَ تَعَالَى وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا
وَقَالَ تَعَالَى كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَقَالَ
عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ
فَهَذَا كُلُّهُ يُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُرَاقَبَةُ الْأَوْقَاتِ وَعِمَارَتُهَا بِالْأَوْرَادِ عَلَى سَبِيلِ
الدَّوَامِ وَلِذَلِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْأَظِلَّةَ لِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ
وَقَالَ تَعَالَى أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ
دَلِيلًا ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ وَقَالَ

تعالى وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فلا تظنن ان المقصود من سير الشمس والقمر والنجوم
بحساب منظوم مرتب وليس من خلق الظل والنور والنجوم ان يستعان بها على امور الدنيا ليعرف
بها مقادير الاوقات فتستغل فيها بالطاعات والتجارة للدار الآخرة ويدلك على ذلك قول
الله تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا اي يخلف
احدهما الآخر ليتدارك في احدهما ما فات وبين ان ذلك للذكر والشكر لا لغير ذلك
وقال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة
لتبتغوا فضلا من ربكم وانما الفضل المبتغى هو الثواب والمغفرة

بيان ترتيب الأوراد وأعدادها

اعلم ان اوراد النهار سبعة فيما بين طلوع الصبح وقرص الشمس وورد
وما بين طلوع الشمس الى الزوال وردان وما بين الزوال الى وقت العصر وردان وما
بين العصر الى الغروب وردان والليل ينقسم باوراد بعة وردان من المغرب الى وقت
نوم الناس وردان في النصف الاخير من الليل الى طلوع الصبح فلنذكر وظيفة كل
ورد وفضيلته وما يتعلق به

الورد الأول

بين طلوع الصبح الى طلوع الشمس وهو وقت
شريف ويدل على شرفه وفضله اقسام الله عز وجل به اذ قال والصبح اذا تنفس وبمدحه
عز وجل له اذ قال فالق الاصباح وقال عز وجل قل اعوذ برب الفلق واظهار القدرة بقبض
الظل فيه اذ قال ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا وهو وقت قبض الليل ببسط نور الشمس وارشاده
عز وجل الناس الى التسبيح فيه بقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وبقوله عز
وجل فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
وامثاله فليأخذ من وقت انتباهه من النوم فاذا انتبه فينبغي ان يبدأ بذكر الله
عز وجل ويقول الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور الى آخر الادعية والآيات

الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي دُعَاءِ الِاسْتِيقَاظِ فِي كِتَابِ الدَّعَوَاتِ وَيَلْبَسُ ثَوْبَهُ وَهُوَ فِي الدُّعَاءِ وَيَنْوِي
بِهِ سَتْرَ عَوْرَتِهِ امْتِثَالًا لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى وَاسْتِعَانَةً عَلَى طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدِ رِيَاءٍ وَزِينَةٍ
ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَى بَيْتِ الْمَاءِ إِذَا كَانَ لَهُ حَاجَةٌ وَيَدْخُلُ وَلَا يَرْجُلُهُ الْيُسْرَى وَيَدْعُو بِالْأَدْعِيَةِ
الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ عِنْدَ الدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ ثُمَّ يَسْتَاكُ عَلَى السُّنَّةِ كَمَا سَبَقَ
وَيَتَوَضَّأُ مُرَاعِيًا لِجَمِيعِ السُّنَنِ وَالْآدَابِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي كِتَابِ الطَّهَارَةِ فَإِنَّا إِنَّمَا قَدَّمْنَا
آحَادَ الْعِبَادَاتِ لِكَيْ نَذْكُرَ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَجْهَ التَّرْكِيبِ وَالتَّرْتِيبِ
فَإِذَا فَرَغَ مِنَ الْوُضُوءِ صَلَّى رَكْعَتَيِ الصُّبْحِ أَعْنِي السُّنَّةَ فِي مَنْزِلِهِ كَذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقْرَأُ بَعْدَ الرَّكْعَتَيْنِ إِذَا صَلَّاهُمَا فِي الْبَيْتِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ الدُّعَاءَ
الَّذِي رَوَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَيَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قَلْبِي إِلَى آخِرِ
الدُّعَاءِ ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ الْبَيْتِ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَسْجِدِ وَلَا يَنْسَى دُعَاءَ الْخُرُوجِ إِلَى الْمَسْجِدِ وَلَا يَسْعَى سَعْيًا بَلْ
يَمْشِي وَعَلَيْهِ السَّكِينَةُ كَمَا وَرَدَ بِهِ الْخَبَرُ وَلَا يُشَبِّكُ بَيْنَ أَصَابِعِهِ وَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ وَيُقَدِّمُ رِجْلَهُ
الْيُمْنَى وَيَدْعُو بِالدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ لِدُخُولِ الْمَسْجِدِ ثُمَّ يَطْلُبُ مِنَ الْمَسْجِدِ الصَّفَّ الْأَوَّلَ إِنْ وَجَدَ مُتَّسَعًا وَلَا يَتَخَطَّ
الرِّقَابَ وَلَا يُزَاحِمُ كَمَا سَبَقَ فِي كِتَابِ الْجُمُعَةِ ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ إِنْ يُصَلِّيهِمَا فِي
الْمَنْزِلِ وَيَشْتَغِلُ بِالدُّعَاءِ الْمَذْكُورِ بَعْدَهُمَا وَإِنْ كَانَ قَدْ صَلَّى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ صَلَّى رَكْعَتَيِ
التَّحِيَّةِ وَجَلَسَ مُنْتَظِرًا لِلْجَمَاعَةِ وَالْأَحَبُّ التَّغْلِيسُ بِالْجَمَاعَةِ فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يُغَلِّسُ بِالصُّبْحِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَدَعَ الْجَمَاعَةَ فِي الصَّلَوَاتِ عَامَّةً وَفِي الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ خَاصَّةً فَلَهُمَا
زِيَادَةُ فَضْلٍ فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
فِي صَلَوٰةِ الصُّبْحِ مَنْ تَوَضَّأَ ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْمَسْجِدِ يُصَلِّي فِيهِ الصَّلَوٰةَ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ حَسَنَةٌ
بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا فَإِذَا صَلَّى ثُمَّ انْصَرَفَ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ تَسْعَةٍ فِي جَنَّةٍ حَسَنَةٌ

وَانْقَلَبَ بِحَجَّةٍ مَبْرُورَةٍ وَإِنْ جَلَسَ حَتَّى يُرَكِّعَ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ رَكْعَةٍ إِلَى أَلْفِ حَسَنَةٍ وَمَنْ
صَلَّى الْعَتَمَةَ فَلَهُ مِثْلُ ذَلِكَ وَانْقَلَبَ بِعُمْرَةٍ مَبْرُورَةٍ وَكَانَ مِنْ عَادَةِ السَّلَفِ دُخُولُ الْمَسْجِدِ قَبْلَ طُلُوعِ
الْفَجْرِ قَالَ رَجُلٌ مِنَ التَّابِعِينَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ فَالْفَيْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ قَدْ سَبَقَنِي قَالَ
يَا ابْنَ أَخِي لِأَيِّ شَيْءٍ خَرَجْتَ مِنْ مَنْزِلِكَ هَذِهِ السَّاعَةَ قُلْتُ لِصَلَوٰةِ الْغَدَاةِ فَقَالَ أَبْشِرْ فَإِنَّا
كُنَّا نَعُدُّ خُرُوجَنَا وَقُعُودَنَا فِي الْمَسْجِدِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ بِمَنْزِلَةِ غَزْوَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ قَالَ مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ وَهُمَا
نَائِمَانِ فَقَالَ أَلَا تُصَلُّونَ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ
أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَمِعْتُهُ مُوَلِّيًا يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَيَقُولُ
وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ثُمَّ يَنْبَغِي أَنْ يَشْتَغِلَ بَعْدَ رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ وَالدُّعَاءِ بِالْاِسْتِغْفَارِ
وَالتَّسْبِيحِ إِلَى أَنْ تُقَامَ الصَّلَوٰةُ فَيَقُولُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
سَبْعِينَ مَرَّةً وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ
الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ثُمَّ يَشْتَغِلُ بِالْفَرِيضَةِ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيِ الْفَرْضِ مُرَاعِيًا جَمِيعَ مَا ذَكَرْنَاهُ
مِنَ الْآدَابِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ فِي الصَّلَوٰةِ فَإِذَا فَرَغَ مِنْهَا قَعَدَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي
ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَمَا بَيَّنَّاهُ فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَئِنْ أَقْعُدَ فِي مَجْلِسٍ
أَذْكُرُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ مِنْ صَلَوٰةِ الْغَدَاةِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُعْتِقَ أَرْبَعَ رِقَابٍ
وَرُوِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى الْغَدَاةَ قَعَدَ فِي مُصَلَّاهُ حَتَّى
تَطْلُعَ الشَّمْسُ وَفِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ وَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ أَيْ بَعْدَ الطُّلُوعِ وَقَدْ رُوِيَ فِي فَضْلِ ذَلِكَ
مَا لَا يُحْصَى وَرَوَى الْحَسَنُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِيمَا يَذْكُرُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَزَّ
وَجَلَّ يَقُولُ إِنَّهُ يَقُولُ يَا بْنَ آدَمَ اذْكُرْنِي مِنْ بَعْدِ صَلَوٰةِ الْفَجْرِ سَاعَةً وَمِنْ بَعْدِ صَلَوٰةِ الْعَصْرِ سَاعَةً

طلوع

اَكْفِكَ مَا بَيْنَهُمَا فَاِذَا ظَهَرَ فَضْلُ ذٰلِكَ فَلْيَقْعُدْ وَلَا يَتَكَلَّمْ اِلٰى طُلُوْعِ الشَّمْسِ ثُمَّ يَنْبَغِيْ اَنْ يَكُوْنَ
وَظِيْفَتُهٗ اِلَى الطُّلُوْعِ اَرْبَعَةَ اَنْوَاعِ اَدْعِيَةٍ وَاَذْكَارٍ يُكَرِّرُهَا فِيْ سُبْحَةٍ وَقِرَاءَةِ قُرْاٰنٍ وَتَفَكُّرٍ اَمَّا
الْاَدْعِيَةُ فَكَمَا يَفْرُغُ مِنْ صَلٰوتِهٖ فَلْيَبْدَاْ وَلْيَقُلِ اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِ مُحَمَّدٍ اَللّٰهُمَّ اَنْتَ
السَّلَامُ وَمِنْكَ السَّلَامُ وَاِلَيْكَ يَعُوْدُ السَّلَامُ حَيِّنَا رَبَّنَا بِالسَّلَامِ وَاَدْخِلْنَا دَارَ السَّلَامِ تَبَارَكْتَ يَا ذَا
الْجَلَالِ وَالْاِكْرَامِ ثُمَّ يَفْتَتِحُ الدُّعَاءَ بِمَا كَانَ يَفْتَتِحُ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ سُبْحَانَ
رَبِّيَ الْعَلِيِّ الْاَعْلَى الْوَهَّابِ الْقَهَّارِ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ لَا شَرِيْكَ لَهٗ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ
وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوْتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ اَهْلُ النِّعْمَةِ وَالْفَضْلِ وَالثَّنَاءِ
الْحَسَنِ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَلَا نَعْبُدُ اِلَّا اِيَّاهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّيْنَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُوْنَ ثُمَّ يَبْتَدِيْ
بِالْاَدْعِيَةِ الَّتِيْ اَوْرَدْنَاهَا فِي الْبَابِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ كِتَابِ الْاَدْعِيَةِ فَيَدْعُوْا بِجَمِيْعِهَا اِنْ قَدَرَ
عَلَيْهِ اَوْ يَحْفَظُ مِنْ جُمْلَتِهَا مَا يَزِيْدُهٗ وَفْقًا لِحَالِهٖ وَاَرَقَّ لِقَلْبِهٖ وَاَخَفَّ عَلٰى لِسَانِهٖ وَاَمَّا الْاَذْكَارُ الْمُكَرَّرَةُ
فِيْ كَلِمَاتٍ وَرَدَتْ فِيْ تَكْرَارِهَا فَضَائِلُ لَمْ تَطُلْ بِاِيْرَادِهَا وَاَقَلُّ مَا يَنْبَغِيْ اَنْ يُكَرِّرَ كُلَّ وَاحِدَةٍ
مِنْهَا ثَلٰثًا اَوْ سَبْعًا وَاَكْثَرُهَا مِائَةٌ اَوْ سَبْعُمِائَةٍ وَاَوْسَطُهَا عَشْرًا فَلْيُكَرِّرْ ذٰلِكَ بِقَدْرِ فَرَاغِهٖ
وَسَعَةِ وَقْتِهٖ وَفَضْلُ الْاَكْثَرِ اَكْثَرُ وَالْاَوْسَطُ الْاَقْصَدُ اَنْ يُكَرِّرَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ فَذٰلِكَ
اَجْدَرُ بِاَنْ يَدُوْمَ عَلَيْهِ وَخَيْرُ الْاُمُوْرِ اَوْسَاطُهَا وَاَنْ قَلَّ وَكُلُّ وَظِيْفَةٍ لَا يُمْكِنُ الْمُوَاظَبَةُ عَلٰى
كَثِيْرِهَا فَقَلِيْلُهَا مَعَ الْمُدَاوَمَةِ اَفْضَلُ وَاَشَدُّ تَاْثِيْرًا فِي الْقَلْبِ مِنْ كَثِيْرِهَا مِنْ غَيْرِ مُدَاوَمَةٍ وَمِثَالُ
الْقَلِيْلِ الدَّائِمِ مِثَالُ قَطَرَاتٍ مِنَ الْمَاءِ تَتَقَاطَرُ عَلَى الْاَرْضِ عَلَى التَّوَالِيْ فَهِيَ تُحْدِثُ فِيْهَا خَفْرًا لَا مَحَالَةَ
وَلَوْ وَقَعَتْ عَلَى الْحَجَرِ وَمِثَالُ الْكَثِيْرِ الْمُتَفَرِّقِ مِثَالُ مَاءٍ يُصَبُّ دَفْعَةً وَاحِدَةً اَوْ دَفَعَاتٍ مُتَفَرِّقَةً
مُتَبَاعِدَةَ الْاَوْقَاتِ فَلَا يَتَبَيَّنُ لَهَا اَثَرٌ ظَاهِرٌ وَهٰذِهِ الْكَلِمَاتُ عَشْرًا اَلْاُوْلٰى قَوْلُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهٗ
لَا شَرِيْكَ لَهٗ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِيْ وَيُمِيْتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوْتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ

الثانية قوله سبحان الله العظيم والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا
بالله العلي العظيم الثالثة قوله سبوح قدوس رب الملائكة والروح الرابعة قوله
سبحان الله العظيم وبحمده الخامسة قوله استغفر الله الذي لا إله إلا هو وأسأله التوبة السادسة
قوله اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد السابعة قوله لا إله
إلا الله الملك الحق المبين الثامنة قوله بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء
وهو السميع العليم التاسعة قوله اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آل
محمد العاشرة قوله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اللهم إني أعوذ بك من همزات
الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون فهذه العشر كلمات إذا كرر كل واحدة عشر
مرات جعل له مائة مرة فهو أفضل من أن يكرر ذكرا واحدا مائة مرة لأن لكل واحد من
هذه الكلمات فضل جبالها وللقلب بكل واحدة نوع تنايه وتلذذ وللنفس في الاشتغال من
كلمة إلى كلمة نوع استراحة وأمن من الملال وأما القراءة فيستحب له جملة من الآيات
وزدت الأخبار بفضلها وذلك أن يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة من
قوله آمن الرسول وشهد الله وقل اللهم مالك الملك الآيتين وقوله تعالى لقد جاءكم رسول
من أنفسكم إلى آخرها وقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق إلى آخرها وقوله
تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية وخمس آيات من أول الحديد وثلاث آيات من آخر
سورة الحشر وأن قرأ المسبعات التي أهداها الخضر عليه السلام إلى ابن هيم التيمي ووصاه أن
يقولها غدوة وعشية فقد استكمل الفضل وجمع له ذلك فضيلة جملة الأدعية المذكورة
فقد روى عن كنز بن وبرة وكان من الأبدال قال أتاني أخ من أهل الشام فأهدى
إلي هدية وقال يا كنز أقبل مني هذه الهدية فإنها نعم الهدية فقلت يا أخي من أهدى

إليك هذه الهدية قال أعطانيها ابن هيم التيمي قلنا فلم تسل ابن هيم التيمي من أعطاه إياها
قال بلى قال كنت جالسا في فناء الكعبة وأنا في التسبيح والتحميد والتهليل فجاءني رجل
فسلم علي وجلس عن يميني فلم أر أحسن منه وجها ولا أحسن منه ثيابا ولا أشد بياضا ولا أطيب
ريحا منه فقلت يا عبد الله من أنت ومن أين جئت فقال أنا الخضر فقلت في أي شيء جئتني فقال
جئتك للسلام عليك وحبا لك في الله عز وجل وعندي هدية أريد أن أهديها إليك فقلت
وما هي فقال هي أن تقرأ قبل طلوع الشمس وانبساطها على الأرض وقبل الغروب سورة الحمد
سبع مرات وقل أعوذ برب الناس وقل أعوذ برب الفلق وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون
وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات ويقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله
أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله سبعا ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم سبعا ويستغفر
للمؤمنين والمؤمنات سبعا ويستغفر لنفسك ولوالديك سبعا وتقول اللهم افعل بنا وبهم
عاجلا وآجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولاي ما نحن له أهل أنك
غفور رحيم سبع مرات وانظر أن لا تدعه غدوة وعشية فقلت أجب أن تخبرني من أعطاك
هذه العطية فقال أعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم فقلت أخبرني بثواب ذلك
فقال إذا لقيت محمدا صلى الله عليه وسلم فسله عن ثوابه فإنه يخبرك بذلك فذكر أبو هيم التيمي
أنه رأى ذات ليلة أن الملائكة جاءته فاحتملته فأدخلته الجنة فرأى ما فيها ووصف
أمورا عظيمة مما رآه في الجنة قال فسألت الملائكة فقلت لمن هذا كله فقالوا
للذي يعمل مثل عملك وذكر أنه أكل من ثمارها وسقوه من شرابها قال فأتاني النبي
صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفا من الملائكة كل صف
مثل ما بين المشرق إلى المغرب فسلم علي وأخذ بيدي فقلت يا رسول الله إن الخضر أخبرني

في زماني صح

انه سمع منك هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الخضر وكل ما يحكيه
فهو حق وهو عالم اهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله عز وجل في الارض فقلت
يا رسول الله ومن فعل مثل هذا وعمله ولم ير مثل الذي رأيت في منامي هل يعطى شيئا مما
أعطيته فقال والذي بعثني بالحق انه ليعطى العامل بهذا وان لم يرني ولم ير الجنة انه يغفر له جميع
الكبائر التي عملها ويرفع الله سبحانه عنه غضبه ومقته ويومن صاحب الشمال ان لا يكتب
عليه شيئا من السيئات الى سنة والذي بعثني بالحق نبيا ما يعمل بهذا الا من خلقه الله تعالى سعيدا
ولا يتركه الا من خلقه الله تعالى شقيا وكان ابرهيم التيمي مكث اربعة اشهر لم يطعم
ولم يشرب فلعله كان بعد هذه الرؤيا فهذه وظيفة القراءة فان اضاف اليه شيئا مما
انتهى اليه وزده من القرآن او اقتصر عليه فحسن فالقرآن جامع لفضل الذكر والفكر
والدعاء مهما كان يتدبر كما ذكرنا فضل ذلك وادبه في كتاب آداب التلاوة

واما الافتكار

فليكن احد وظائفه وسيأتي تفصيل ما يتفكر فيه وبيانه في
كتاب التفكر من ربع المنجيات ولكن مجامعه ترجع الى فنين احدهما فيما ينفعه في المعاملة
بان يحاسب نفسه فيما سبق من تقصير وترتب وظائف يومه الذي بين يديه ويدبر في دفع
الصوارف والشواغل والعوائق التي تشغله عن الخير ويتذكر تقصيره وما يتطرق اليه الخلل
من اعماله ليصلحه ويحضر في قلبه النيات الصالحة في اعماله وفي نفسه وفي معاملته للمسلمين
الفن الثاني ما ينفعه في علم المكاشفة وذلك بان يتفكر من في نعم الله عز وجل وتواتر
الآيه الظاهرة والباطنة ليزيد معرفته بها ويكثر شكره عليها او في عقوباته ونقماته ليزيد
معرفته بقدرة الله عز وجل واستغنائه ويزيد خوفه منه ولكل واحد من هذه الامور شعب
كثيرة يتسع التفكر فيها على بعض الخلق دون البعض وانما نستقصي ذلك في كتاب

التفكر ومهما ينشر التفكر فهو افضل العبادات اذ فيه معنى الذكر لله سبحانه وزيادة
امرئ احدهما زيادة المعرفة اذ التفكر مفتاح المعرفة والكشف والثاني زيادة المحبة
اذ لا يحب القلب الا من اعتقد تعظيمه ولا تنكشف عظمة الله سبحانه وجلاله الا بمعرفة
صفاته وقدرته وعجايب افعاله فيحصل من الفكر المعرفة ومن المعرفة التعظيم ومن التعظيم
المحبة والذكر ايضا يورث الانس وهو نوع من المحبة التي سببها المعرفة اقوى واثبت واعظم
ونسبة محبة العارف الى انس الذاكر من غير تمام الاستبصار نسبة عشق من شاهد جمال
شخص بالعين واطلع على حسن اخلاقه وافعاله وفضايله وخصاله الحميدة بالخبرة الى انس من كرر
على سمعه وصف شخص غايب عن عينه بالحسن في الخلق والخلق مطلقا من غير تفصيل وجوه
الحسن فيهما فليس محبته كمحبة المشاهد وليس الخبر كالمعاينة والعباد المواظبون على
ذكر الله بالقلب واللسان الذين صدقوا بما جاءت به الرسل بالايمان التقليدي ليس
معهم من محاسن صفات الله سبحانه الا امورا جملية اعتقدوها بتصديق من وصفها لهم
والعارفون هم الذين شاهدوا ذلك الجلال والجمال بعين البصيرة الباطنة التي هي اقوى من
البصر الظاهر لا ان احدا احاط بكنه جلاله وجماله فان ذلك غير مقدور لاحد من الخلق
ولكن كل واحد شاهد بقدر ما رفع له من الحجاب ولا نهاية لجمال حضرة الربوبية
ولا لحجبها وانما عدد حجبها التي استحقت نورا وكاد يظن الواصل اليه انه قد تم وصوله
الى الاصل يسبعون قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها
لاحرقت سبحات وجهه كلما انتهى اليه بصره وتلك الحجب ايضا متنبهة وتلك الانوار متفاوتة
في الرتب تفاوت الشمس والقمر والكواكب ويبدو في الاول اصغرها ثم ما يليه
وعلى ذلك اول بعض الصوفية درجات ما كان يظهر لابن هيم عليه السلم في ترقيه

وَقَالَ لَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَيْ أَظْلَمَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ رَأَى كَوْكَبًا أَيْ وَصَلَ إِلَى حِجَابٍ مِنْ حُجُبِ
النُّورِ فَعَبَّرَ عَنْهُ بِالْكَوْكَبِ وَمَا أُرِيدَ بِهِ هَذِهِ الْأَجْسَامُ الْمُضِيئَةُ فَإِنَّ آحَادَ الْعَوَامِّ لَا يَخْفَى
عَلَيْهِمْ أَنَّ الرُّبُوبِيَّةَ لَا تَلِيقُ بِالْأَجْسَامِ بَلْ يَكُونُ ذَلِكَ أَوَّلَ نَظَرِهِمْ فَمَا لَا يُضِلُّ الْعَوَامَّ لَا يُضِلُّ
الْخَلِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحُجُبُ الْمُسَمَّاةُ أَنْوَارًا مَا أُرِيدَ بِهَا هَذَا الضَّوْءُ الْمَحْسُوسُ بِالْبَصَرِ بَلْ أُرِيدَ بِهَا
مَا أُرِيدَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْآيَةَ
وَلْيُجَاوِزْ هَذِهِ الْمَعَانِيَ فَإِنَّهَا حَاجِزَةٌ عَنْ عِلْمِ الْمُعَامَلَةِ وَلَا يُوصِلُ إِلَى حَقَائِقِهَا إِلَّا الْكَشْفُ
التَّابِعُ لِلْفِكْرِ الصَّافِي وَقَلَّ مَنْ يُفْتَحُ لَهُ بَابُهُ وَالْمُنْتَشِرُ عَلَى جَمَاهِيرِ الْخَلْقِ الْفِكْرُ فِيمَا يُفِيدُ فِي
عُلُومِ الْمُعَامَلَةِ وَذَلِكَ أَيْضًا مِمَّا تَغْزُرُ فَائِدَتُهُ وَيَعْظُمُ نَفْعُهُ فَهَذِهِ الْوَظَائِفُ الْأَرْبَعَةُ أَعْنِي الدُّعَاءَ
وَالذِّكْرَ وَالْقِرَاءَةَ وَالْفِكْرَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَظِيفَةُ الْمُرِيدِ بَعْدَ صَلَوَاتِ الْفَجْرِ لَا فِي كُلِّ وِرْدٍ
وَبَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ وَظِيفَةِ الصَّلَوَاتِ فَلَيْسَ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَظِيفَةٌ سِوَى هَذِهِ الْأَرْبَعِ وَيَقْوَى عَلَى ذَلِكَ
بِأَنْ يَأْخُذَ سِلَاحَهُ وَمَجَنَّهُ وَالصَّوْمُ هُوَ الْجُنَّةُ الَّتِي تُضَيِّقُ مَجَارِيَ الشَّيْطَانِ الْمُعَادِي الصَّائِرِ فِي
عَنْ سَبِيلِ الرَّشَادِ وَلَيْسَ بَعْدَ طُلُوعِ الصُّبْحِ صَلَوَاتٌ سِوَى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ وَفَرْضِ الصُّبْحِ إِلَى الطُّلُوعِ
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَشْتَغِلُونَ فِي هَذَا الْوَقْتِ
بِالْأَذْكَارِ نَهْوَ الْأَوْلَى إِلَّا أَنْ يَغْلِبَهُ النَّوْمُ قَبْلَ الْفَرْضِ وَلَمْ يَنْدَفِعْ إِلَّا بِالصَّلَوَاتِ فَلَوْ صَلَّى لِذَلِكَ
فَلَا بَأْسَ بِهِ **الْوِرْدُ الثَّانِي**: مَا بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى صَحْوَةِ النَّهَارِ وَأَعْنِي بِالضَّحْوَةِ مُنْتَصَفَ مَا
بَيْنَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَالزَّوَالِ وَذَلِكَ بِمُضِيِّ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ مِنَ النَّهَارِ إِذَا فُرِضَ النَّهَارُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ
سَاعَةً وَهُوَ الرُّبُعُ فَفِي هَذَا الرُّبُعِ مِنَ النَّهَارِ وَظِيفَتَانِ زَائِدَتَانِ إِحْدَاهُمَا صَلَوَاتُ الضُّحَى وَقَدْ ذَكَرْنَا
فِي كِتَابِ الصَّلَوَاتِ أَنَّ الْأَوْلَى أَنْ يُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ الْإِشْرَاقِ وَذَلِكَ إِذَا انْبَسَطَتِ
الشَّمْسُ وَارْتَفَعَتْ قِيدَ نِصْفِ رُمْحٍ وَيُصَلِّي أَرْبَعًا أَوْ سِتًّا أَوْ ثَمَانِيًا إِذَا انْمَضَتِ الْفِصَالُ

وَصُحِبَتْ الْاَقْدَامُ مِنْ حَزِّ الشَّمْسِ فَوَقْتُ الرَّكْعَتَيْنِ هُوَ الَّذِي اَرَادَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ يُسَبِّحْنَ
بِالْعَشِيِّ وَالْاِشْرَاقِ فَاِنَّهُ وَقْتُ اِشْرَاقِ الشَّمْسِ وَهُوَ ظُهُوْرُ تَمَامِ نُوْرِهَا بِاِرْتِفَاعِهَا عَنْ مَوَانِدِ الْبُخَارَاتِ
وَالْقَتَارَاتِ الَّتِي عَلَى وَجْهِ الْاَرْضِ فَاِنَّهَا تَمْنَعُ اِشْرَاقَهَا التَّامَّ وَوَقْتُ الرَّكْعَاتِ الْاَرْبَعِ هُوَ
الضُّحٰى الْاَعْلَى الَّذِي اَقْسَمَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ فَقَالَ وَالضُّحٰى وَاللَّيْلِ اِذَا سَجٰى وَخَرَجَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُمْ يُصَلُّوْنَ عِنْدَ الْاِشْرَاقِ فَنَادٰى بِاَعْلٰى صَوْتِهِ اَلَا اِنَّ صَلٰوةَ الْاَوَّابِيْنَ اِذَا رَمَضَتْ
الْفِصَالُ وَلِذٰلِكَ يَقُوْلُ اِذَا كَانَتْ يَقْتَضِيْ عَلٰى مَرَّةٍ وَاحِدَةٍ فِيْ صَلٰوةِ الضُّحٰى فَهٰذَا الْوَقْتُ اَفْضَلُ
وَاِذَا كَانَ اَصْلُ الْفَضْلِ يَحْصُلُ بِالصَّلٰوةِ فِيْ وَقْتَيْ طَرَفَيِ الْكَرَاهَةِ وَهُوَ مَا بَيْنَ اِرْتِفَاعِ الشَّمْسِ
بُطُلُوْعِ نِصْفِ رُمْحٍ بِالتَّقْرِيْبِ اِلٰى مَا قَبْلَ الزَّوَالِ فِيْ سَاعَةِ الْاِسْتِوَاءِ فَاِسْمُ الضُّحٰى يُطْلَقُ عَلَى الْكُلِّ
وَكَاَنَّ رَكْعَتَيِ الْاِشْرَاقِ تَقَعُ فِيْ مَبْدَاِ وَقْتِ الْاَدَاءِ لِلصَّلٰوةِ وَانْقِضَاءِ الْكَرَاهَةِ اِذْ قَالَ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ وَمَعَهَا قَرْنُ الشَّيْطَانِ فَاِذَا ارْتَفَعَتْ فَارَقَهَا فَاِذَا زَالَتْ
اَنْ تَرْتَفِعَ عَنْ كَاَنَّ الْاَرْضِ وَغُبَارُهَا وَهٰذَا يُرَاعٰى بِالتَّقْرِيْبِ الْوَظِيْفَةُ الثَّانِيَةُ فِيْ هٰذَا الْوَقْتِ
الْخَيْرَاتُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالنَّاسِ الَّتِيْ جَرَتْ بِهَا الْعَادَاتُ بِكَمٍّ مِنْ عِيَادَةِ الْمَرِيْضِ وَتَشْيِيْعِ جَنَازَةٍ وَمُعَاوَنَةٍ
عَلٰى بِرٍّ وَتَقْوٰى وَحُضُوْرِ مَجْلِسِ عِلْمٍ وَمَا يَجْرِيْ مَجْرَاهُ مِنْ قَضَاءِ حَاجَةِ مُسْلِمٍ وَنَحْوِ ذٰلِكَ فَاِنْ لَمْ يَكُنْ
شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ عَادَ اِلَى الْوَظَائِفِ الْاَرْبَعَةِ الَّتِيْ قَدَّمْنَاهَا مِنَ الْاَدْعِيَةِ وَالذِّكْرِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْفِكْرِ
وَالصَّلَوَاتُ الْمُتَطَوَّعُ بِهَا اِنْ شَاءَ فَاِنَّهَا مَكْرُوْهَةٌ بَعْدَ صَلٰوةِ الصُّبْحِ وَلَيْسَتْ مَكْرُوْهَةً
الْاٰنَ فَتَضَيْنُ قِسْمًا خَامِسًا مِنْ جُمْلَةِ وَظَائِفِ هٰذَا الْوَقْتِ لِمَنْ اَرَادَهُ وَاَمَّا مَا بَعْدَ صَلٰوةِ الصُّبْحِ
فَيُكْرَهُ كُلُّ صَلٰوةٍ لَا سَبَبَ لَهَا وَبَعْدَ الصُّبْحِ الْاَجْبُ اَنْ يَقْتَضِرَ عَلٰى رَكْعَتَيِ الْفَجْرِ وَتَحِيَّةِ
الْمَسْجِدِ وَلَا يَشْتَغِلُ بِالصَّلٰوةِ بَلْ بِالْاَذْكَارِ وَالْقِرَاءَةِ وَالدُّعَاءِ وَالْفِكْرِ وَالذِّكْرِ **الْوِرْدُ**
الثَّالِثُ مِنْ ضَحْوَةِ النَّهَارِ اِلَى الزَّوَالِ وَالضَّحْوَةُ نَعْنِيْ بِهَا الْمُنْتَصَفَ وَمَا قَبْلَهُ بِقَلِيْلٍ وَكَاَنَّ بَعْدَ

كُلّ ثَلث سَاعَاتٍ اَمرَ بصَلوٰةٍ فَاذَا انقَضَت ثَلثُ سَاعَاتٍ بَعدَ الطُلُوعِ فَيُعِيدُهَا وَقَبلَ
مُضيِّهَا بِقَلِيلٍ صَلاَةُ الضُحٰى فَاذَا مَضَت ثَلثَةٌ اُخرٰى فَالظُهرُ فَاِذَا مَضَت ثَلثَةٌ اُخرٰى فَالعَصرُ فَاِذَا
مَضَت ثَلثَةٌ اُخرٰى فَالمَغرِبُ وَمَنزِلَةُ الضُحٰى بَينَ الزَوَالِ وَالطُلُوعِ كَمَنزِلَةِ العَصرَينِ بَينَ الزَوَالِ
وَالغُرُوبِ اِلَّا اَنَّ الضُحٰى لَم تُفتَرَض لِاَنَّهُ وَقتُ اِكتِسَابِ النَاسِ عَلٰى اَشغَالِهِم فَخُفِّفَ عَنهُم
فَالوَظِيفَةُ فِي هٰذَا الوَقتِ الاَقسَامُ الاَربَعَةُ وَيَزِيدُ اَمرَانِ اَحَدُهُمَا الاِشتِغَالُ بِالكَسبِ
وَتَدبِيرُ المَعَاشِ وَحُضُورُ السُوقِ فَاِن كَانَ تَاجِرًا فَليَتَجَرَّ بِصِدقٍ وَاَمَانَةٍ وَاِن كَانَ صَاحِبَ
صِنَاعَةٍ فَبِنُصحٍ وَشَفَقَةٍ وَلَا يَنبَغِي اَن يَترُكَ ذِكرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ اَشغَالِهِ وَيَقتَصِرُ مِنَ الكَسبِ
عَلٰى قَدرِ حَاجَتِهِ لِيَومِهِ مُهِمًّا قَدَرَ عَلٰى اَن يَكتَسِبَ كُلَّ يَومٍ لِقُوتِهِ فَاِذَا حَصَلَت كِفَايَةُ يَومٍ
فَليَرجِعْ اِلٰى بَيتِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِيَتَزَوَّدْ لِاٰخِرَتِهِ فَاِنَّ الحَاجَةَ اِلٰى زَادِ الاٰخِرَةِ اَشَدُّ وَالتَمَتُّعُ بِهِ
اَدوَمُ وَالاِشتِغَالُ بِكَسبِهِ اَهَمُّ مِنَ الزِيَادَةِ عَلٰى حَاجَةِ الوَقتِ فَقَد قِيلَ لَا يَنبَغِي لِلمُؤمِنِ اَن
يُوجَدَ اِلَّا فِي ثَلثِ مَوَاطِنَ مَسجِدٍ يَعمُرُهُ اَو بَيتٍ يَستُرُهُ اَو حَاجَةٍ لَا بُدَّ مِنهَا وَقَلَّ مَن يَعرِفُ القَدرَ
فِيمَا لَا بُدَّ مِنهُ بَل اَكثَرُ النَاسِ يُقَدِّرُونَ مَا يَتَّخِذُهُ لَذَاتِهِم لَا بُدَّ لَهُم بِهِ وَذٰلِكَ لِاَنَّ الشَيطَانَ يَعِدُهُم
الفَقرَ وَيَأمُرُهُم بِالفَحشَاءِ فَيُصغُونَ اِلَيهِ وَيَجمَعُونَ مَا لَا يَأكُلُونَ خِيفَةَ الفَقرِ وَاللهُ يَعِدُهُم مَغفِرَةً
مِنهُ وَفَضلًا فَيُعرِضُونَ عَنهُ وَلَا يَغبُونَ فِيهِ اِلَّا مِنَ التَانِي القَلِيلَةُ وَهِيَ سُنَّةٌ لِيَستَعِينَ بِهَا عَلٰى
قِيَامِ اللَيلِ كَمَا اَنَّ التَسَحُّرَ سُنَّةٌ لِيَستَعِينَ بِهِ عَلٰى صِيَامِ النَهَارِ فَاِن كَانَ لَا يَقُومُ بِاللَيلِ لٰكِن لَو لَم
يَنَم لَم يَشتَغِل بِخَيرٍ وَرُبَّمَا خَالَطَ اَهلَ الغَفلَةِ وَتَحَدَّثَ مَعَهُم فَالنَومُ اَحَبُّ لَهُ اِذَا كَانَ لَا يَنبَعِثُ
نَشَاطُهُ لِلرُجُوعِ اِلَى الاَذكَارِ وَالوَظَائِفِ المَذكُورَةِ اٰنِفًا وَفِي النَومِ الصَمتُ وَالسَلَامَةُ وَقَد قَالَ
بَعضُهُم يَاتِي عَلَى النَاسِ زَمَانٌ الصَمتُ وَالنَومُ فِيهِ اَفضَلُ اَعمَالِهِم فَكَم مِن عَابِدٍ اَحسَنَ اَحوَالِهِ النَومُ
وَذٰلِكَ اِذَا كَانَ يَاتِي بِعِبَادَتِهِ وَلَا يَخلِطُ فِيهَا فَكَيفَ بِالغَافِلِ الفَاسِقِ قَالَ سُفيَانُ الثَورِيُّ

كَانَ يَسْتَحِبُّونَ إِذَا تَفَرَّغُوا أَنْ يَنَامُوا طَلَبًا لِلسَّلَامَةِ فَإِذَا نَوْمَةٌ عَلَى قَصْدِ طَلَبِ السَّلَامَةِ وَنِيَّةٍ
قِيَامُ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَنْتَبِهَ قَبْلَ الزَّوَالِ بِقَدْرِ الِاسْتِعْدَادِ لِلصَّلَوٰةِ بِالْوُضُوءِ وَدُخُولِ
الْمَسْجِدِ قَبْلَ دُخُولِ وَقْتِ الصَّلَوٰةِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَنَمْ وَلَمْ يَشْتَغِلْ بِالْكَسْبِ
وَاشْتَغَلَ بِالصَّلَوٰةِ وَالذِّكْرِ فَهُوَ أَفْضَلُ أَعْمَالِ النَّهَارِ لِأَنَّهُ وَقْتُ غَفْلَةِ النَّاسِ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
وَاشْتِغَالِهِمْ بِهُمُومِ الدُّنْيَا فَالْقَلْبُ الْمُتَفَرِّغُ لِخِدْمَةِ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ إِعْرَاضِ الْعَبْدِ عَنْ بَابِهِ جَدِيرٌ
بِأَنْ يُزَكِّيَهُ اللَّهُ وَيَصْطَفِيَهُ لِقُرْبِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَفَضْلُ ذَلِكَ كَفَضْلِ أَحْيَاءِ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّيْلَ
وَقْتُ الْغَفْلَةِ بِالنَّوْمِ وَهَذَا وَقْتُ الْغَفْلَةِ بِاتِّبَاعِ الْهَوَىٰ فَالِاشْتِغَالُ بِهُمُومِ الدُّنْيَا وَاحِدٌ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ
عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً أَيْ يَخْلُفُ أَحَدُهُمَا فِي الْآخَرِ الْفَضْلَ وَالتَّأْنِي
أَنَّهُ يَخْلُفُهُ فَيُدْرِكُ فِيهِ مَا فَاتَ فِي أَحَدِهِمَا **الْوِرْدُ الرَّابِعُ** مَا بَيْنَ الزَّوَالِ إِلَى الْفَرَاغِ مِنْ
صَلَوٰةِ الظُّهْرِ وَرَاتِبَتِهِ وَهُوَ أَقْصَرُ وِرْدِ النَّهَارِ وَأَفْضَلُهَا فَإِذَا كَانَ قَدْ تَوَضَّأَ قَبْلَ الزَّوَالِ وَجَاءَ
الْمَسْجِدَ فَهُمَا زَالَتِ الشَّمْسُ وَابْتَدَأَ الْمُؤَذِّنُ الْأَذَانَ فَلْيَصْبِرْ إِلَى الْفَرَاغِ مِنْ جَوَابِ أَذَانِهِ ثُمَّ لِيَقُمْ
إِلَى أَحْيَاءِ مَا بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ فَهُوَ وَقْتُ الظُّهْرِ الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ وَحِينَ تُظْهِرُونَ
وَلْيُصَلِّ فِي هَذَا الْوَقْتِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهُنَّ بِتَسْلِيمٍ وَهَذِهِ الصَّلَوٰةُ وَحْدَهَا مِنْ
بَيْنِ صَلَوَاتِ النَّهَارِ نُقِلَ أَنَّهَا تُصَلَّى بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ لَكِنْ طُعِنَ فِي تِلْكَ الرِّوَايَةِ وَمَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ يَفْصِلُ بِتَسْلِيمٍ وَهُوَ الَّذِي صَحَّتْ بِهِ الْأَخْبَارُ وَلْيُطَوِّلْ هَذِهِ الرَّكَعَاتِ إِذْ فِيهَا تُفْتَحُ
أَبْوَابُ السَّمَاءِ كَمَا أَوْرَدْنَا الْخَبَرَ فِيهِ فِي بَابِ صَلَوٰةِ التَّطَوُّعِ وَلْيَقْرَأْ فِيهَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ أَوْ سُورَتَيْنِ
مِنَ الْمِئِينَ أَوْ أَرْبَعًا مِنَ الْمَثَانِي فَهَذِهِ سَاعَةٌ يُسْتَجَابُ فِيهَا الدُّعَاءُ فَأَحَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَنْ يُنْفَعَ لَهُ فِيهَا عَمَلٌ ثُمَّ يُصَلِّي الظُّهْرَ فِي جَمَاعَةٍ بَعْدَ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ طَوِيلَةٍ كَمَا سَبَقَ
أَوْ قَصِيرَةٍ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَدَعَهَا ثُمَّ لِيُصَلِّ بَعْدَ الظُّهْرِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ أَرْبَعًا ذَكَرَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ

تُتبَعُ الفَرِيضَةُ بِمِثْلِهَا مِنْ غَيْرِ فَاصِلٍ وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُقْرَأَ فِي هَذِهِ النَّافِلَةِ آيَةُ الْكُرْسِيِّ وَآخِرَ
الْبَقَرَةِ وَالْآيَاتُ الَّتِي أَوْرَدْنَاهَا فِي الْوِرْدِ الْأَوَّلِ لِيَكُونَ ذَلِكَ جَامِعًا لَهُ بَيْنَ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ
وَالْقِرَاءَةِ وَالصَّلٰوةِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّسْبِيحِ مَعَ شَرَفِ الْوَقْتِ **الْوِرْدُ الْخَامِسُ** مَا بَعْدَ ذَلِكَ
إِلَى الْعَصْرِ وَيُسْتَحَبُّ فِيهِ الْعُكُوفُ فِي الْمَسْجِدِ مُشْتَغِلًا بِالذِّكْرِ وَالصَّلٰوةِ وَفُنُونِ الْخَيْرِ
فَيَكُونُ فِي انْتِظَارِ الصَّلٰوةِ مُعْتَكِفًا فَمِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ انْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلٰوةِ وَكَانَ ذَلِكَ
سُنَّةَ السَّلَفِ كَانَ الدَّاخِلُ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ فَيَسْمَعُ لِلْمُصَلِّينَ دَوِيًّا كَدَوِيِّ
النَّحْلِ مِنَ التِّلَاوَةِ وَأَنْ كَانَ بَيْتُهُ أَسْلَمَ لِدِينِهِ وَأَجْمَعَ لِهَمِّهِ فَالْبَيْتُ أَفْضَلُ فِي حَقِّهِ وَأَحْيَا
هَذَا الْوِرْدِ وَهُوَ أَيْضًا وَقْتُ غَفْلَةِ النَّاسِ كَإِحْيَاءِ الْوِرْدِ الثَّالِثِ فِي الْفَضْلِ وَفِي هَذَا الْوَقْتِ
يُكْرَهُ النَّوْمُ لِمَنْ نَامَ قَبْلَ الزَّوَالِ إِذْ تُكْرَهُ نَوْمَتَانِ بِالنَّهَارِ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ثَلٰثٌ
يَمْقُتُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهَا الضَّحِكُ بِغَيْرِ عَجَبٍ وَالْأَكْلُ مِنْ غَيْرِ جُوعٍ وَنَوْمُ النَّهَارِ مِنْ غَيْرِ سَهَرٍ
بِاللَّيْلِ وَالْحَدُّ فِي النَّوْمِ أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ أَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ سَاعَةً فَالْاِعْتِدَالُ فِي نَوْمِهِ ثَمَانُ سَاعَاتٍ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ جَمِيعًا فَإِنْ نَامَ هَذَا الْقَدْرَ بِاللَّيْلِ فَلَا مَعْنَى لِلنَّوْمِ بِالنَّهَارِ فَإِنْ نَقَصَ مِنْهُ مِقْدَارُ
اسْتَوْفَاهُ بِالنَّهَارِ فَحَسْبُ ابْنِ آدَمَ إِنْ عَاشَ سِتِّينَ سَنَةً أَنْ يَنْقُصَ مِنْ عُمُرِهِ عِشْرُونَ سَنَةً
وَمَهْمَا نَامَ ثَمَانِيَ سَاعَاتٍ وَهُوَ الثُّلُثُ فَقَدْ نَقَصَ مِنْ عُمُرِهِ الثُّلُثُ وَلٰكِنْ لَمَّا كَانَ النَّوْمُ غِذَاءً
لِلرُّوحِ كَمَا أَنَّ الطَّعَامَ غِذَاءٌ لِلْبَدَنِ وَكَمَا أَنَّ الْعِلْمَ وَالذِّكْرَ غِذَاءٌ لِلْقَلْبِ لَمْ يُمْكِنْ
تَطْعِيمُهُ وَقَدْرُ الْاِعْتِدَالِ هَذَا وَالنُّقْصَانُ مِنْهُ رُبَّمَا يُفْضِي إِلَى اضْطِرَابِ الْبَدَنِ إِلَّا أَنْ يَتَعَوَّدَ السَّهَرَ
تَدْرِيجًا فَقَدْ يَمْرُنُ نَفْسُهُ عَلَيْهِ مِنْ غَيْرِ اضْطِرَابٍ وَهَذَا الْوِرْدُ هُوَ مِنْ أَطْوَلِ الْأَوْرَادِ وَأَمْنَعِهَا
لِلْعِبَادِ وَهُوَ أَحَدُ الْآصَالِ الَّتِي ذَكَرَهَا اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ وَلِلّٰهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَإِذَا سَجَدَ لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ الْجَمَادَاتُ

فَكَيْفَ يَغْفُلُ الْعَبْدُ الْعَاقِلُ عَنْ اَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ **الْوِرْدُ السَّادِسُ** اِذَا دَخَلَ وَقْتُ
الْعَصْرِ دَخَلَ الْوِرْدُ السَّادِسُ وَهُوَ الَّذِيْ اَقْسَمَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهٖ اِذْ قَالَ وَالْعَصْرِ هٰذَا اَحَدُ مَعْنَى الْاٰيَةِ
وَهُوَ الْمُرَادُ بِالْاٰصَالِ فِيْ اَحَدِ التَّفْسِيْرَيْنِ وَهُوَ الْعَشِيُّ الْمَذْكُوْرُ فِيْ قَوْلِهٖ تَعَالٰى بِالْعَشِيِّ وَالْاِبْكَارِ
وَلَيْسَ فِيْ هٰذَا الْوِرْدِ صَلٰوةٌ اِلَّا اَرْبَعُ رَكَعَاتٍ بَيْنَ الْاَذَانَيْنِ كَمَا سَبَقَ فِي الظُّهْرِ ثُمَّ يُصَلِّيْ
الْفَرْضَ وَيَشْتَغِلُ بِالْاَقْسَامِ الْاَرْبَعَةِ الْمَذْكُوْرَةِ فِي الْوِرْدِ اِلٰى اَنْ تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ اِلٰى رُؤُوْسِ
الْحِيْطَانِ وَتَصْفَرَّ وَالْاَفْضَلُ فِيْهِ اِذْ مُنِعَ مِنَ الصَّلٰوةِ تِلَاوَةُ الْقُرْاٰنِ بِتَدَبُّرٍ وَتَفَهُّمٍ اِذْ يَجْمَعُ ذٰلِكَ
مَعْنَى الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالْفِكْرِ فَيَنْدَرِجُ فِيْ هٰذَا الْقِسْمِ اَكْثَرُ الْاَقْسَامِ الثَّلٰثَةِ **الْوِرْدُ**
السَّابِعُ اِذَا اصْفَرَّتِ الشَّمْسُ بِاَنْ تَقْرُبَ مِنَ الْاَرْضِ بِحَيْثُ يُغَطِّيْ نُوْرَهَا الْقَنَادِيْلُ
وَالْبُخَارَاتُ الَّتِيْ عَلٰى وَجْهِ الْاَرْضِ فَيُرٰى صُفْرَةٌ فِيْ ضَوْئِهَا دَخَلَ هٰذَا الْوِرْدُ وَهُوَ مِثْلُ الْوِرْدِ
الْاَوَّلِ مِنْ طُلُوْعِ الْفَجْرِ اِلٰى طُلُوْعِ الشَّمْسِ لِاَنَّهٗ قَبْلَ الْغُرُوْبِ كَمَا اَنَّ ذٰلِكَ قَبْلَ الطُّلُوْعِ وَهُوَ
الْمُرَادُ بِقَوْلِهٖ تَعَالٰى فَسُبْحَانَ اللّٰهِ حِيْنَ تُمْسُوْنَ وَحِيْنَ تُصْبِحُوْنَ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ وَعَشِيًّا وَّحِيْنَ تُظْهِرُوْنَ وَهٰذَا الطَّرَفُ الثَّانِيْ الْمُرَادُ بِقَوْلِهٖ تَعَالٰى وَاَطْرَافَ النَّهَارِ
قَالَ الْحَسَنُ كَانُوْا اَشَدَّ تَعْظِيْمًا لِلْعَشِيِّ مِنْهُمْ لِاَوَّلِ النَّهَارِ وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ كَانُوْا
يَجْعَلُوْنَ اَوَّلَ النَّهَارِ لِلدُّنْيَا وَاٰخِرَهٗ لِلْاٰخِرَةِ فَيُسْتَحَبُّ فِيْ هٰذَا الْوَقْتِ التَّسْبِيْحُ وَالْاِسْتِغْفَارُ خَاصَّةً
وَسَائِرُ مَا ذَكَرْنَاهُ فِي الْوِرْدِ الْاَوَّلِ مِثْلُ اَنْ يَقُوْلَ اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ الَّذِيْ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوْمُ
وَاَسْاَلُهُ التَّوْبَةَ وَسُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيْمِ وَبِحَمْدِهٖ وَمِنْ قَوْلِهٖ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
بِالْعَشِيِّ وَالْاِبْكَارِ وَالْاِسْتِغْفَارُ عَلَى الْاَسْمَاءِ الَّتِيْ فِي الْقُرْاٰنِ اَحَبُّ كَقَوْلِهٖ وَاسْتَغْفِرُوْا
رَبَّكُمْ اِنَّهٗ كَانَ غَفَّارًا اَسْتَغْفِرُهٗ اِنَّهٗ كَانَ تَوَّابًا رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَاَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِيْنَ
فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَاَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِيْنَ وَلْيُسْتَحَبَّ اَنْ يُقْرَاءَ قَبْلَ الْغُرُوْبِ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ وَلِتَغَرُّبِ الشَّمْسِ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْاِسْتِغْفَارِ فَإِذَا سَمِعَ الْمُؤَذِّنَ
قَالَ اللَّهُمَّ هَذَا إِقْبَالُ لَيْلِكَ وَإِدْبَارُ نَهَارِكَ الدُّعَاءَ كَمَا سَبَقَ ثُمَّ يُجِيبُ الْمُؤَذِّنَ وَيَشْتَغِلُ
بِصَلٰوةِ الْمَغْرِبِ وَبِالْغُرُوبِ قَدِ انْتَهَتْ أَوْ زَادَ النَّهَارُ فَيَنْبَغِي أَنْ يُلَاحِظَ الْعَبْدُ أَحْوَالَهُ وَيُحَاسِبَ
نَفْسَهُ فَقَدِ انْقَضَى مِنْ طَرِيقِهِ مَرْحَلَةٌ فَهَلْ سَاوَى يَوْمُهُ أَمْسَهُ فَيَكُونُ مَغْبُونًا أَوْ كَانَ شَرًّا
مِنْهُ فَيَكُونُ مَلْعُونًا فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَابُدَّ لَكَ فِي يَوْمٍ إِلَّا زَادَ فِيهِ
خَيْرًا فَإِنْ رَأَى نَفْسَهُ مُتَوَفِّرًا عَلَى الْخَيْرِ جَمِيعَ نَهَارِهِ مُتَنَزِّهًا عَنِ التَّجَسُّمِ كَانَتْ بِشَارَةً فَلْيَشْكُرِ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى تَوْفِيقِهِ وَتَسْدِيدِهِ إِيَّاهُ لِطَرِيقِهِ وَأَنْ تَكُنِ الْأُخْرَى خَلَفَهُ اللَّيْلُ فَلْيَعْزِمْ عَلَى
تَلَافِي مَا سَبَقَ مِنْ تَفْرِيطِهِ فَإِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ فَلْيَشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى صِحَّةِ جِسْمِهِ
وَبَقَاءِ بَقِيَّةِ عُمْرِهِ طُولَ لَيْلِهِ اشْتَغَلَ بِتَدَارُكِ تَقْصِيرِهِ وَلْيُحْضِرْ فِي قَلْبِهِ أَنَّ نَهَارَ الْعُمْرِ لَهُ آخِرٌ بِغُرُوبِ
شَمْسِ الْحَيَاةِ فَلَا يَكُونُ لَهَا بَعْدَهُ طُلُوعٌ وَعِنْدَ ذٰلِكَ يُغْلَقُ بَابُ التَّدَارُكِ وَالْاِعْتِذَارِ فَلَيْسَ
الْعُمْرُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً وَتَنْقَضِي لَا مَحَالَةَ جُمْلَتُهَا بِانْقِضَاءِ آحَادِهَا بَيَانُ أَوْرَادِ اللَّيْلِ
وَهِيَ خَمْسَةٌ الْأَوَّلُ إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَاشْتَغَلَ بِأَحْيَاءِ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ وَآخِرُ هٰذَا
الْوِرْدِ غَيْبُوبَةُ الشَّفَقِ أَعْنِي الْحُمْرَةَ الَّتِي يَغِيبُ بِهَا يَدْخُلُ وَقْتُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهِ
فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَالصَّلٰوةُ فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ هِيَ نَاشِئَةُ اللَّيْلِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ نَشْوَشَاءَةٍ
وَهُوَ آنٍ مِنَ الْآنَاءِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَهِيَ صَلٰوةُ الْأَوَّابِينَ وَهُوَ
الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ تَعَالَى تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ رَوَى ذٰلِكَ الْحَسَنُ وَأَسْنَدَهُ ابْنُ أَبِي زِيَادٍ إِلَى النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هٰذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلٰوةُ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ
ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِالصَّلٰوةِ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ فَإِنَّهَا مُذْهِبَةٌ لِلْمَلَاغَاةِ النَّهَارِ وَمُذْهِبَةٌ
أَجْرَهُ وَالْمَلَاغَاةُ جَمْعُ مَلْغَاةٍ مِنَ اللَّغْوِ وَسُئِلَ أَنَسٌ عَنْ مَنَامِ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ فَقَالَ لَا يَفْعَلُ فَإِنَّهَا السَّاعَةُ

المعنية بقوله عز وجل تتجافى جنوبهم عن المضاجع وسيأتي فضل إحياء ما بين العشاءين في الباب
الثاني وترتيب هذا الورد أن يصلي بعد المغرب ركعتين أو لا يقرأ فيهما قل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد ويصليهما بعد المغرب من غير تخلل كلام وشغل ثم يصلي أربعا يطيلهما ثم
يصلي إلى غيبوبة الشفق ما تيسر له فإن كان المسجد قريبا من المنزل فلا بأس أن يصليهما في بيته
أن لم يكن عزمه على العكوف في المسجد وإن عزم على العكوف في انتظار العشاء فهو الأفضل
إذا كان آمنا من التصنع والرياء الورد الثاني بدخول وقت العشاء إلى حد نوم الناس مكرر من هنا
وهو أول استحكام الظلام وقد أقسم الله عز وجل به إذ قال والليل وما وسق أي ما جمع من
ظلمته وقال تعالى إلى غسق الليل فهناك يغسق الليل وتستوسق ظلمته وترتيب هذا الورد بمراعاة
ثلثة أمور الأول أن يصلي سوى فرض العشاء عشر ركعات أربعا قبل الفرض أحياء
لما بين الأذانين وستة بعد الفرض ركعتان ثم أربع ويقرأ فيها من القرآن الآيات المخصوصة
كآخر البقرة وآية الكرسي وأول الحديد وغيرها الثاني أن يصلي ثلث عشرة ركعة
آخرهن الوتر فإنه أكثر ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى به والأكياس يأخذون
أوقاتهم من أول الليل والأقوياء من آخره والجزم التقديم فإنه ربما لا يستيقظ أو يثقل عليه
القيام إلا إذا صار ذلك عادة له فآخر الليل أفضل ثم ليقرأ في هذه الصلوة قدر ثلثمائة آية من
السور المخصوصة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر قراءتها مثل يس وسجدة لقمان
وسورة الدخان وتبارك الملك والزمر والواقعة فإن لم يصل فلا يدع قراءة هذه السور أو بعضها
قبل النوم فقد روي في ثلثة أحاديث ما كان يقرأهن النبي صلى الله عليه وسلم في كل
ليلة إشهرها السجدة وتبارك الملك وفي رواية الزمر وبني إسرائيل وفي أخرى أنه كان
صلى الله عليه وسلم يقرأ المسبحات في كل ليلة ويقول فيها آية خير من ألف آية وكان

يُصَلِّي أَرْبَعًا يُطِيلُهَا ثُمَّ يُصَلِّي إِلَى غُرُوبِ الشَّفَقِ مَا تَيَسَّرَ لَهُ فَإِنْ كَانَ الْمَسْجِدُ قَرِيبًا مِنَ الْمَنْزِلِ
فَلَا بَأْسَ أَنْ يُصَلِّيَهُمَا فِي بَيْتِهِ أَنْ لَمْ يَكُنْ عَزْمُهُ عَلَى الْعُكُوفِ فِي الْمَسْجِدِ وَإِنْ عَزَمَ عَلَى الْعُكُوفِ
فِي الْمَسْجِدِ وَإِنْ عَزَمَ عَلَى الْعُكُوفِ فِي انْتِظَارِ الْعَتَمَةِ فَهُوَ الْأَفْضَلُ إِذَا كَانَ آمِنًا مِنَ التَّصَنُّعِ وَالرِّيَاءِ

الْوِرْدُ الثَّانِي بِدُخُولِ وَقْتِ الْعِشَاءِ إِلَى حَدِّ نَوْمِ النَّاسِ وَهُوَ أَوَّلُ اسْتِحْكَامِ الظَّلَامِ
وَقَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ إِذْ قَالَ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ أَيْ مَا جَمَعَ مِنْ ظُلْمَتِهِ وَقَالَ تَعَالَى إِلَى غَسَقِ
اللَّيْلِ فَهُنَاكَ يَغْسِقُ اللَّيْلُ وَتَتَوَسَّقُ ظُلْمَتُهُ وَتَرْتِيبُ هَذَا الْوِرْدِ بِمُرَاعَاةِ ثَلَاثِ أُمُورٍ الْأَوَّلُ
أَنْ يُصَلِّيَ سِوَى فَرْضِ الْعِشَاءِ عَشْرَ رَكَعَاتٍ أَرْبَعًا قَبْلَ الْفَرْضِ إِحْيَاءً لِمَا بَيْنَ الْأَذَانَيْنِ وَسِتًّا بَعْدَ الْفَرْضِ
رَكْعَتَانِ ثُمَّ أَرْبَعٌ وَيَقْرَأُ فِيهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْآيَاتِ الْمَخْصُوصَةَ كَآخِرِ الْبَقَرَةِ وَآيَةِ الْكُرْسِيِّ
وَأَوَّلِ الْحَدِيدِ وَغَيْرِهَا الثَّانِي أَنْ يُصَلِّيَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً آخِرُهُنَّ الْوِتْرُ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ مَا
رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى بِهِ مِنَ اللَّيْلِ وَالْأَكْيَاسُ يَأْخُذُونَ أَوْقَاتَهُمْ مِنْ أَوَّلِ
اللَّيْلِ وَالْأَقْوِيَاءُ مِنْ آخِرِهِ وَالْجَزْمُ التَّقْدِيمُ فَإِنَّهُ رُبَّمَا لَا يَسْتَيْقِظُ أَوْ يَثْقُلُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ إِلَّا إِذَا صَانَ
ذَلِكَ عَادَةً لَهُ فَآخِرُ اللَّيْلِ أَفْضَلُ ثُمَّ لِيَقْرَأْ فِي هَذِهِ الصَّلَاةِ قَدْرَ ثَلَاثِمِائَةِ آيَةٍ مِنَ السُّوَرِ الْمَخْصُوصَةِ
الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ قِرَاءَتَهَا مِثْلَ يس وَسَجْدَةَ لُقْمَانَ وَسُورَةَ الدُّخَانِ
وَتَبَارَكَ الْمُلْكُ وَالزُّمَرَ وَالْوَاقِعَةَ فَإِنْ لَمْ يُصَلِّ فَلَا يَدَعْ قِرَاءَةَ هَذِهِ السُّوَرِ أَوْ بَعْضِهَا قَبْلَ النَّوْمِ فَقَدْ
رُوِيَ فِي ثَلَاثَةِ أَحَادِيثَ مَا كَانَ يَقْرَؤُهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ أَشْهَرُهَا
تَبَارَكَ الْمُلْكُ وَالسَّجْدَةُ وَفِي رِوَايَةٍ الزُّمَرُ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ كَانَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ الْمُسَبِّحَاتِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَقُولُ فِيهَا آيَةٌ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ وَكَانَ الْعُلَمَاءُ
يَجْعَلُونَهَا سُنَّةً وَيَزِيدُونَ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى أَذْنَى الْخَبَرِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ يُحِبُّ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي ثَلَاثٍ

ركعات الوتر سورة سبح اسم ربك الاعلى وقل يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص
فاذا فرغ قال سبحان الله الملك القدوس ثلث مرات الثالثة الوتر وليوتر قبل النوم ان لم تكن
عادته القيام قال ابو هريرة رضي الله عنه اوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا انام الا على وتر وان كان معتاد الصلوة في الليل فالتاخير افضل قال النبي صلى
الله عليه وسلم صلوة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقالت عايشة رضي
الله عنها اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم اول الليل واوسطه واخره فانتهى وتره الى السحر
وقال علي رضي الله عنه الوتر على ثلثة انحاء ان شئت اوترت اول الليل ثم صليت
ركعتين ركعتين يعني انه يصير وترا لما مضى وان شئت اوترت بركعة فاذا استيقظت
تنفعت بها ثم اوترت من آخر الليل وان شئت اخرت الوتر ليكون آخر صلوتك هذا ما
روي عنه صلى الله عليه وسلم والطرق لا قول والثالث لا باس به واما نقض الوتر فقد صح فيه
نهي فلا ينبغي ان ينقض وروي مطلقا انه عليه السلام قال لا وتران في ليلة ولين يتردد
في استيقاظه بلطف استحسنه بعض العلماء وهو ان يصلي بعد الوتر ركعتين جالسا على
فراشه عند النوم كان النبي صلى الله عليه يخف الى فراشه ويصليهما ويقرا فيهما
اذا زلزلت وألهاكم التكاثر لما فيهما من التحذير والوعيد وفي رواية قل يا ايها الكافرون
لما فيها من التبرية وافراد العبادة لله عز وجل فقيل ان استيقظ قاما مقام ركعة واحدة
وكان له ان يوتر في آخر صلوته فكانه صار ما مضى شفعا بهما وحسن استيناف
فاستحسن هذا ابو طالب المكي وقال فيه ثلثة اعمال قصيرا لامل وتحصيل الوتر والوتر
من آخر الليل وهو كما ذكرناه لكن ربما يخطر له انهما شفعتا ما مضى لكان
كذلك ولو لم يستيقظ وليطل وتره الاول فكونه مشفعا ان استيقظ غير مشفع ان

نَامَ فِيهِ نَظَرًا إِلَّا أَنْ يَصِحَّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَتَاهُ قَبْلَهُمَا وَأَعَادَتْهُ الْوَتْرَ فَيُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ
الرَّكْعَتَيْنِ تَشْفَعُ بِصُورَتِهِمَا وَتْرٌ بِمَعْنَاهُمَا فَتُحْسَبُ وِتْرًا إِنِ اسْتَيْقَظَ وَشَفْعًا إِنْ لَمْ يَسْتَيْقِظْ
ثُمَّ يُسْتَحَبُّ بَعْدَ التَّسْلِيمِ مِنَ الْوِتْرِ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ
تَجَلَّلَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ بِالْعَظَمَةِ وَالْجَبَرُوتِ وَتَعَزَّزْتَ بِالْقُدْرَةِ وَقَهَرْتَ الْعِبَادَ
بِالْمَوْتِ وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَا مَاتَ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَوَاتِهِ
جَالِسًا إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقَاعِدِ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ وَلِلنَّائِمِ نِصْفُ أَجْرِ
الْقَاعِدِ وَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ النَّافِلَةِ نَائِمًا الْوِرْدُ الثَّالِثُ النَّوْمُ وَلَا بَأْسَ أَنْ يُعَدَّ ذَلِكَ فِي
الْأَوْرَادِ فَإِنَّهُ إِذَا رُوعِيَتْ آدَابُهُ اجْتُلِبَ عِبَادَةً فَقَدْ نُقِلَ أَنَّهُ إِذَا نَامَ الْعَبْدُ عَلَى طَهَارَةٍ ذَاكِرًا
لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يُكْتَبُ مُصَلِّيًا حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَيَدْخُلُ فِي شِعَارِهِ مَلَكٌ فَإِنْ تَحَرَّكَ فِي نَوْمِهِ فَذَكَرَ
اللهَ عَزَّ وَجَلَّ دَعَا لَهُ الْمَلَكُ وَاسْتَغْفَرَ لَهُ وَفِي الْخَبَرِ أَنَّهُ إِذَا نَامَ الْعَبْدُ عَلَى طَهَارَةٍ يُرْفَعُ بُرُوحِهِ إِلَى
الْعَرْشِ هَذَا فِي الْعَوَامِّ فَكَيْفَ بِالْعُلَمَاءِ وَأَرْبَابِ الْقُلُوبِ الصَّافِيَةِ فَإِنَّهُمْ يُكَاشَفُونَ
بِالْأَسْرَارِ فِي النَّوْمِ وَلِذَلِكَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَوْمُ الْعَالِمِ عِبَادَةٌ وَنَفَسُهُ تَسْبِيحٌ وَقَالَ نسخة تصنع
مُعَاذٌ لِأَبِي مُوسَى يَا عَبْدَ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا كَيْفَ تَفْعَلُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ فَقَالَ أَقُومُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ فَقَالَ لَكِنِّي أَنَامُ
مِنْهُ شَيْئًا وَأَتَفَوَّقُ الْقُرْآنَ فِيهِ تَفَوُّقًا فَقَالَ مُعَاذٌ لَكِنِّي أَنَامُ ثُمَّ أَقُومُ وَأَحْتَسِبُ فِي نَوْمَتِي
مَا أَحْتَسِبُ فِي قَوْمَتِي فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مُعَاذٌ أَفْقَهُ مِنْكَ **وَأَدَابُ النَّوْمِ** عَشَرَةٌ الْأَوَّلُ الطَّهَارَةُ وَالسِّوَاكُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَامَ الْعَبْدُ عَلَى طَهَارَةٍ عَرَجَ بِرُوحِهِ إِلَى الْعَرْشِ فَكَانَتْ رُؤْيَاهُ صَادِقَةً وَأَنْ لَمْ
يَنَمْ عَلَى طَهَارَةٍ قَصُرَتْ رُوحُهُ عَنِ الْبُلُوغِ فَتِلْكَ الْمَنَامَاتُ أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ لَا تَصْدُقُ فَهَذَا أُرِيدَ
بِهِ طَهَارَةُ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ جَمِيعًا وَطَهَارَةُ الْبَاطِنِ هِيَ الْمُؤَثِّرَةُ فِي انْكِشَافِ حُجُبِ الْغَيْبِ

الثاني أن يبدأ عند رأسه سواكه وطهوره وينوي القيام عند التيقظ وكلما انتبه استاك
كذلك كان يفعل بعض السلف وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان
يستاك في كل ليلة مرارا عند كل نومة وعند التنبه منها وان لم يتيسر لهم الطهارة كانوا
يستحبون مسح الأعضاء بالتراب فإن لم يجد فليقعد وليستقبل القبلة وليشتغل بالذكر
والدعاء والتفكر في آلاء الله عز وجل وقدرته فذلك يقوم مقام قيام الليل وقال
صلى الله عليه وسلم من اتى فراشه وهو ينوي ان يقوم ويصلي من الليل فغلبته عيناه حتى
يصبح كتب له ما نوى وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى الثالث ان لا يبيت من له
وصية الا ووصيته مكتوبة عنده فانه لا يأمن القبض في النوم يقال ان من مات
عن غير وصية لم يؤذن له في الكلام في البرزخ الى يوم القيامة يتراودون الأموات
ويتحدثون وهو لا يتكلم فيقول بعضهم لبعض هذا المسكين مات عن غير وصية
وذلك مستجاب خوفا من موت الفجاءة وموت الفجاءة تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت
بكونه مثقل الظهر بالمظالم الرابع ان ينام تائبا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين
لا يحدث نفسه بظلم احد ولا يعزم على معصية ان استيقظ قال النبي صلى الله عليه وسلم
من اوى الى فراشه لا ينوي ظلم احد ولا يحقد على احد غفر الله له ما اجرم الخامس ان لا يتنعم
بتمهيد الفرش الناعمة بل يتركها او يقتصد فيه وكان بعض السلف يكرهون
التمهد ويرون ذلك تكلفا للنوم وكان اهل الصفة لا يتركون بينهم وبين الأرض
حاجزا ويقولون منها خلقنا واليها نرد وكانوا يرون ذلك ارق لقلوبهم واجدر لتواضع
نفوسهم فمن لا تسمح بذلك نفسه فليقتصد السادس ان لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا
يتكلف استجلابه الا اذا قصد به الاستعانة على القيام في آخر الليل فقد كان نومهم

غلبة واكلهم فاقة وكلامهم ضرورة ولذلك وصفوا بانهم كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون وأن غلبه النوم عن الصلوة وعن الذكر وصار لا يدري ما يقول فليتم حتى يعقل
ما يقول كان ابن عباس رضي الله عنه يكره النوم قاعدا وفي الخبر لا تكابدوا الليل
وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصلي بالليل فاذا غلبها النوم تعلقت بحبل فنهى النبي
صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال ليصل احدكم من الليل ما تيسر فاذا غلبه النوم فليرقد
وقال صلى الله عليه وسلم تكلفوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وقال
صلى الله عليه وسلم خير هذا الدين ايسره وقيل ان فلانا يصلي فلا ينام ويصوم فلا يفطر
فقال صلى الله عليه وسلم لكني اصلي وانام واصوم وافطر هذه سنتي فمن رغب عنها
فليس مني وقال صلى الله عليه وسلم لا تشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده يغلبه
ولا تبغض الى نفسك عبادة الله عز وجل السابع ان ينام مستقبل القبلة والا مستقبل على خدين
احدهما استقبال المحتضن وهو المستلقي على قفاه واستقباله ان يكون وجهه واخمصاه
الى القبلة والثاني استقبال اللحد وذلك بان ينام على جنبه ويكون وجهه اليها مع
اقباله بدنه اذا نام على الشق الايمن من الدعاء عند النوم فيقول باسمك اللهم وضعت
جنبي وباسمك ارفعه الى اخر الدعوات المأثورة التي اوردناها في كتاب الدعوات
ويستحب ان يقرأ الآيات المخصوصة مثل آية الكرسي واخر البقرة وغيرها ويقرأ قوله
تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم الى قوله تعالى لآيات لقوم يعقلون
يقال ان من قرأها عند النوم حفظ عليه القرآن فلم ينسه ويقرأ من سورة الاعراف
هذه الآيات ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام واخر بني
اسرائيل قل ادعوا الله الآيتين فانه يدخل في شعاره ملك يحفظه ويستغفر له ويقرأ المعوذتين

وَيَنْفُثُ بِهِمَا فِي يَدَيْهِ وَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَسَائِرَ جَسَدِهِ وَذَلِكَ مَرْئِيٌّ مِنْ فِعْلِ رَسُولِ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلْيَقْرَأْ عَشْرًا مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ وَعَشْرًا مِنْ آخِرِهَا وَهَذِهِ
الْآيَاتُ لِلِاسْتِيقَاظِ لِقِيَامِ اللَّيْلِ وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقُولُ مَا أَرَى أَنَّ رَجُلًا مُسْتَكْمِلًا
عَقْلَهُ يَنَامُ قَبْلَ أَنْ يَقْرَأَ الْآيَتَيْنِ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ وَلْيَقُلْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ لِيَكُونَ مَجْمُوعُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الْأَرْبَعِ مِائَةً التَّاسِعُ أَنْ يَتَذَكَّرَ
عِنْدَ النَّوْمِ أَنَّ النَّوْمَ نَوْعُ وَفَاةٍ وَالتَّيَقُّظَ نَوْعُ بَعْثٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا
وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا سَمَّاهُ تَوَفِّيًا وَكَمَا أَنَّ الْمُسْتَيْقِظَ تَنْكَشِفُ لَهُ مُسْتَأْهَدَاتٌ لَا تُنَاسِبُ
أَحْوَالَهُ فَكَذَلِكَ الْمَبْعُوثُ يَرَى مَا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِهِ وَلَا يُشَاهِدُهُ جِسْمُهُ فِي مِثْلِ النَّوْمِ بَيْنَ الْحَيَاةِ
وَالنَّوْمِ مِثْلُ الْبَرْزَخِ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ إِنْ كُنْتَ تَشُكُّ
فِي الْمَوْتِ فَلَا تَنَمْ وَكَمَا أَنَّكَ تَنَامُ فَكَذَلِكَ تَمُوتُ وَإِنْ كُنْتَ تَشُكُّ فِي الْبَعْثِ فَلَا تَنْتَبِهْ
فَكَمَا أَنَّكَ تَنْتَبِهُ بَعْدَ نَوْمِكَ فَكَذَلِكَ تُبْعَثُ بَعْدَ مَوْتِكَ وَقَالَ كَعْبُ الْأَحْبَارِ
إِذَا نِمْتَ فَاضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ فَاسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ بِوَجْهِكَ فَإِنَّهَا وَفَاةٌ وَقَالَتْ عَائِشَةُ
رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرُ مَا يَقُولُ حِينَ يَنَامُ وَهُوَ وَاضِعٌ خَدَّهُ عَلَى يَدِهِ
الْيُمْنَى وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ مَيِّتٌ فِي لَيْلَتِهِ تِلْكَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ
رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ الدُّعَاءَ إِلَى آخِرِهِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي الدَّعَوَاتِ
فَحَقٌّ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يُفَتِّشَ عَنْ قَلْبِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّهُ عَلَى مَاذَا يَنَامُ وَمَا الْغَالِبُ عَلَيْهِ حُبُّ اللهِ وَجُبُّ
لِقَائِهِ أَوْ حُبُّ الدُّنْيَا وَلْيَتَحَقَّقْ أَنَّهُ يَتَوَفَّى عَلَى مَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ وَيُحْتَرَزُ عَلَى مَا يُتَوَفَّى عَلَيْهِ فَإِنَّ
الْمَرْءَ مَعَ مَنْ أَحَبَّ الْعَاشِرُ الدُّعَاءُ عِنْدَ التَّنَبُّهِ فَلْيَقُلْ عِنْدَ يَقَظَاتِهِ وَتَقَلُّبَاتِهِ مَهْمَا تَنَبَّهَ
مَا كَانَ يَقُولُهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ رَبُّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ وَلْيَجْتَهِدْ أَنْ يَكُونَ آخِرَ مَا يَجْرِي عَلَى قَلْبِهِ عِنْدَ النَّوْمِ ذِكْرُ
اللهِ تَعَالَى وَأَوَّلُ مَا يَرِدُ عَلَى قَلْبِهِ عِنْدَ التَّيَقُّظِ ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى فَتِلْكَ عَلَامَةُ الْحُبِّ وَلَا يُلَازِمُ
الْقَلْبُ فِي هَاتَيْنِ الْحَالَتَيْنِ إِلَّا مَا هُوَ الْغَالِبُ عَلَيْهِ فَلْيُجَنِّبْ قَلْبَهُ بِذَلِكَ فَإِنَّهَا عَلَامَةٌ تَكْشِفُ
عَنْ بَاطِنِ الْقَلْبِ وَإِنَّمَا اسْتُحِبَّتْ هَذِهِ الْأَذْكَارُ لِتَسْتَجِرَّ الْقَلْبَ إِلَى ذِكْرِ اللهِ تَعَالَى فَإِذَا
اسْتَيْقَظَ لِيَقُومَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ إِلَى آخِرِهَا وَأَوْرَادُ
مِنْ أَدْعِيَةِ التَّيَقُّظِ الْوِرْدُ الرَّابِعُ يَدْخُلُ بِمُضِيِّ النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ اللَّيْلِ إِلَى أَنْ يَبْقَى مِنَ اللَّيْلِ
سُدُسُهُ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُومُ الْعَبْدُ إِلَى التَّهَجُّدِ فَاسْمُ التَّهَجُّدِ يَخْتَصُّ بِمَا بَعْدَ الْهُجُودِ وَالْهُجُوعُ وَهُوَ النَّوْمُ
وَهُوَ أَوْسَطُ اللَّيْلِ وَيُشْبِهُ الْوِرْدَ الَّذِي بَعْدَ الزَّوَالِ وَهُوَ أَوْسَطُ النَّهَارِ وَبِهِ أَقْسَمَ اللهُ تَعَالَى
فَقَالَ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى أَيْ إِذَا سَكَنَ وَسُكُونُهُ هُدُوُّهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فَلَا يَبْقَى عَيْنٌ إِلَّا نَائِمَةٌ
سِوَى الْحَيِّ الْقَيُّومِ الَّذِي لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ وَقِيلَ سَجَى إِذَا امْتَدَّ وَطَالَ وَقِيلَ إِذَا أَظْلَمَ وَسُئِلَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ اللَّيْلِ أَسْمَعُ قَالَ جَوْفُ اللَّيْلِ وَقَالَ دَاوُدُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَهِي أَنِّي أُحِبُّ أَنْ أَتَعَبَّدَ لَكَ فَأَيُّ اللَّيْلِ أَفْضَلُ فَأَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا دَاوُدُ لَا تَقُمْ أَوَّلَ
اللَّيْلِ وَلَا آخِرَهُ فَإِنَّهُ مَنْ قَامَ أَوَّلَهُ نَامَ آخِرُهُ وَمَنْ قَامَ آخِرَهُ لَمْ يَقُمْ أَوَّلُهُ وَلَكِنْ قُمْ وَسَطَ اللَّيْلِ
حَتَّى تَخْلُوَ لِي وَأَخْلُوَ بِكَ وَأَرْفَعَ إِلَيَّ حَوَائِجَكَ وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ اللَّيْلِ
أَفْضَلُ قَالَ النِّصْفُ الْغَابِرُ يَعْنِي الْبَاقِيَ وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ وَرَدَتِ الْأَخْبَارُ بِاهْتِزَازِ الْعَرْشِ
وَانْتِشَارِ الرِّيَاحِ مِنْ جَنَّاتِ عَدْنٍ وَمِنْ نُزُولِ الْجَبَّارِ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ
وَتَرْتِيبُ هَذَا الْوِرْدِ أَنَّهُ بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي لِلِاسْتِيقَاظِ يَتَوَضَّأُ وُضُوءًا كَمَا سَبَقَ
بِسُنَنِهِ وَآدَابِهِ وَأَدْعِيَتِهِ ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إِلَى مُصَلَّاهُ وَيَقُومُ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَيَقُولُ اللهُ أَكْبَرُ
كَبِيرًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ثُمَّ يُسَبِّحُ عَشْرًا وَيَحْمَدُ عَشْرًا

وَقْتُ

نِصْفُ اللَّيْلِ

وَلْيُهَلِّلْ عَشْرًا وَلْيَقُلْ اَللّٰهُ اَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوْتِ وَالْجَبَرُوْتِ وَالْكِبْرِيَآءِ وَالْعَظَمَةِ
وَالْجَلَالِ وَالْقُدْرَةِ وَلْيَقُلْ هٰذِهِ الْكَلِمَاتِ فَاِنَّهَا مَأْثُوْرَةٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
قِيَامِهِ لِلتَّهَجُّدِ اَللّٰهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ اَنْتَ نُوْرُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ اَنْتَ بَهَآءُ السَّمٰوٰتِ
وَالْاَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ زَيِّنُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَلَكَ الْحَمْدُ اَنْتَ قَيَّامُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَنْ
فِيْهِنَّ وَمَنْ عَلَيْهِنَّ اَنْتَ الْحَقُّ وَمِنْكَ الْحَقُّ وَلِقَآؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنُّشُوْرُ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ اَللّٰهُمَّ لَكَ اَسْلَمْتُ وَبِكَ اٰمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَبِكَ
خَاصَمْتُ وَاِلَيْكَ حَاكَمْتُ فَاغْفِرْ لِيْ مَا قَدَّمْتُ وَمَا اَخَّرْتُ وَمَا اَسْرَرْتُ وَمَا اَعْلَنْتُ
اَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَاَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ اَللّٰهُمَّ اٰتِ نَفْسِيْ تَقْوَاهَا وَزَكِّهَا اَنْتَ خَيْرُ مَنْ
زَكَّاهَا اَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا اَللّٰهُمَّ اهْدِنِيْ لِاَحْسَنِ الْاَخْلَاقِ لَا يَهْدِيْ لِاَحْسَنِهَا نسخة الأعمال
اِلَّا اَنْتَ وَاصْرِفْ عَنِّيْ سَيِّئَهَا فَاِنَّهُ لَا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا اِلَّا اَنْتَ وَاَسْاَلُكَ مَسْاَلَةَ الْبَآئِسِ
الْمِسْكِيْنِ وَاَدْعُوْكَ دُعَآءَ الْمُفْتَقِرِ الذَّلِيْلِ فَلَا تَجْعَلْنِيْ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَكُنْ لِّيْ
رَءُوْفًا رَحِيْمًا يَا خَيْرَ الْمَسْئُوْلِيْنَ وَاَكْرَمَ الْمُعْطِيْنَ وَقَالَتْ عَآئِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا كَانَ
رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ اِفْتَتَحَ صَلٰوتَهُ قَالَ اَللّٰهُمَّ رَبَّ جِبْرَئِيْلَ
وَمِيْكَآئِيْلَ وَاِسْرَافِيْلَ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ
عِبَادِكَ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ اِهْدِنِيْ لِمَا اخْتُلِفَ فِيْهِ مِنَ الْحَقِّ بِاِذْنِكَ اِنَّكَ تَهْدِيْ مَنْ
تَشَآءُ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلٰوةَ وَيُصَلِّيْ رَكْعَتَيْنِ خَفِيْفَتَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّيْ مَثْنٰى مَثْنٰى مَا
يُسَنِّمُ لَهُ وَيَخْتِمُ بِالْوِتْرِ اِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ صَلَّى الْوِتْرَ وَيُسْتَحَبُّ اَنْ يَفْصِلَ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ عِنْدَ تَسْلِيْمِهِ
بِمِائَةِ تَسْبِيْحَةٍ لِيَسْتَرِيْحَ وَيَزِيْدَ نَشَاطُهُ لِلصَّلٰوةِ وَقَدْ صَحَّ فِيْ صَلٰوةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ اَنَّهُ
صَلّٰى اَوَّلًا رَكْعَتَيْنِ خَفِيْفَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ طَوِيْلَتَيْنِ ثُمَّ صَلّٰى رَكْعَتَيْنِ دُوْنَ اللَّتَيْنِ

قبلهما ثم لم يزل يقصر بالتدريج الى ثلثة عشر ركعة وسئلت عائشة رضى الله عنها كان
تجهر النبى صلى الله عليه وسلم فى قيام الليل ام يسر فقالت ربما اسر وربما جهر وقال
النبى صلى الله عليه وسلم صلوة الليل مثنى مثنى فاذا خفت الصبح فاوتر بركعة وقال
صلوة المغرب اوتر ت صلوة النهار فاوتروا صلوة الليل واكثر ما صح عن النبى صلى الله عليه
وسلم فى قيام الليل ثلث عشرة ركعة ويقرأ فى هذه الركعات من ورد من القرآن
او من السور المخصوصة ما خف عليه وهو فى حكم هذا الورد الى قريب من السدس الاخير
من الليل الورد الخامس السدس الاخير من آخر الليل افضل من النصف قال
الله تعالى وبالاسحار
هم يستغفرون وقيل يصلون لما فيها من الاستغفار وهو مقارب وقت الفجر الذى هو وقت
انصراف ملائكة الليل واقبال ملائكة النهار وقد امر بهذا الورد سلمان اخاه ابا الدرداء
ليلة زاره فى حديث طويل قال فى آخره فلما كان الليل ذهب ابو الدرداء ليقوم فقال له نم
فنام فلما كان عند الصبح قال له سلمان قم الآن فقاما فصليا فقال ان لنفسك اليوم عليك
حقا وان لضيفك عليك حقا فاعط لكل ذى حق حقه وذلك ان امراة ابى الدرداء اخبرت
سلمان ان ابا الدرداء لا ينام الليل قال فاتيا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له
فقال صدق سلمان وهذا هو الورد الخامس وفيه يستحب السجود وذلك عند خوف طلوع
الفجر والوظيفة فى هذين الوردين الصلوة فاذا طلع الفجر انقضت او زاد الليل ودخلت او زاد
النهار فيقوم فيصلى ركعتى الفجر وهو المراد بقوله عز وجل فسبحه وادبار النجوم ثم يقرأ شهد الله
انه لا اله الا هو والملائكة الى آخرها ثم يقول وانا اشهد بما شهد الله به لنفسه وشهدت
ملائكته واولوا العلم من خلقه واستودع الله هذه الشهادة وهى لى وديعة عنده واسأله
حفظها حتى يتوفانى عليها اللهم احوطها عنى وزرا واجعل لى بها عندك ذخرا واحفظها على

وَتُوُفِّيَ عَلَيْهَا حَتَّى أَلْقَاكَ بِهَا غَيْرَ مُبَدِّلٍ تَبْدِيلًا فَهَذَا تَرْتِيبُ الْأَوْرَادِ لِلْعِبَادِ وَقَدْ كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ
أَنْ يَجْمَعُوا مَعَ ذَلِكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَ أَرْبَعَةِ أُمُورٍ صَوْمٍ وَصَدَقَةٍ وَأَنْ قَلَّتْ وَعِيَادَةِ مَرِيضٍ وَشَهَادَةِ
جَنَازَةٍ وَفِي الْخَبَرِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَ هَذِهِ الْأَرْبَعِ فِي يَوْمٍ غُفِرَ لَهُ وَفِي رِوَايَةٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَإِنْ اتَّفَقَ بَعْضُهَا
وَعَجَزَ عَنِ الْآخَرِ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْجَمِيعِ بِحَسَبِ نِيَّتِهِ وَكَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ يَقْضِيَ الْيَوْمَ وَلَمْ يَتَصَدَّقُوا
وَلَوْ بِتَمْرَةٍ أَوْ بِصَلَاةٍ أَوْ كِسْرَةِ خُبْزٍ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ
حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ وَلِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ وَدَفَعَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهَا إِلَى سَائِلٍ عِنَبَةً وَاحِدَةً فَأَخَذَهَا وَنَظَرَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَتْ مَا لَكُمْ إِنَّ
فِيهَا لَمَثَاقِيلَ ذَرٍّ كَثِيرٍ وَكَانُوا يَكْرَهُونَ رَدَّ السَّائِلِ أَذْ كَانَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ مَا سَأَلَهُ أَحَدٌ شَيْئًا فَقَالَ لَا وَلَكِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ
سَكَتَ وَفِي الْخَبَرِ يُصْبِحُ ابْنُ آدَمَ وَعَلَى كُلِّ سُلَامَى مِنْ جَسَدِهِ صَدَقَةٌ يَعْنِي كُلَّ مَفْصِلٍ وَفِي
جَسَدِهِ ثَلَثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مَفْصَلًا وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ وَحَمْلُكَ
عَنِ الضَّعِيفِ صَدَقَةٌ وَهِدَايَتُكَ إِلَى الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ وَإِمَاطَتُكَ الْأَذَى صَدَقَةٌ حَتَّى ذَكَرَ التَّسْبِيحَ
وَالتَّهْلِيلَ ثُمَّ قَالَ وَرَكْعَتَا الضُّحَى تَأْتِي لَكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَيَجْمَعُ لَكَ ذَلِكَ **بَيَانُ اخْتِلَافِ**
الْأَوْرَادِ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ اعْلَمْ أَنَّ الْمُرِيدَ لِحِزْبِ الْآخِذِ السَّالِكِ لِطَرِيقِهَا لَا يَخْلُو عَنْ سِتَّةِ
أَحْوَالٍ فَإِنَّهُ إِمَّا عَابِدٌ وَإِمَّا عَالِمٌ وَإِمَّا مُتَعَلِّمٌ وَإِمَّا وَالٍ وَإِمَّا مُحْتَرِفٌ وَإِمَّا مُوجِدٌ مُسْتَغْرَقٌ بِالْوَاحِدِ
الصَّمَدِ عَنْ غَيْرِهِ الْأَوَّلُ الْعَابِدُ وَهُوَ الْمُجَرَّدُ لِعِبَادَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي لَا شُغْلَ لَهُ أَصْلًا وَلَوْ
تَرَكَ الْعِبَادَةَ لَجَلَسَ بَطَالًا فَتَرْتِيبُ أَوْرَادِهِ مَا ذَكَرْنَاهُ أَجَلْ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَخْتَلِفَ وَظَائِفُهُ بِأَنْ
يَسْتَغْرِقَ أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ أَمَّا فِي الصَّلَوَاتِ أَوْ فِي الْقِرَاءَةِ أَوْ فِي التَّسْبِيحَاتِ فَقَدْ كَانَ فِي الصَّحَابَةِ
مَنْ وِرْدُهُ فِي الْيَوْمِ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ وَكَانَ فِيهِمْ مَنْ وِرْدُهُ ثَلَثُونَ أَلْفًا وَكَانَ

منهم من يزيده ثلثمائة ركعة إلى ستمائة إلى ألف ركعة وأقل ما نقل من أورادهم من
الصلوة مائة ركعة في اليوم والليلة وكان بعضهم أكثر وردهم القرآن وكان
يختم أحدهم في اليوم مرتين وروي عن بعضهم مرتين وكان بعضهم يقضي اليوم والليلة في التفكر
في آية واحدة يرددها وكان كرز بن وبرة مقيما بمكة فكان يطوف كل يوم
سبعين أسبوعا وفي كل ليلة سبعين أسبوعا وكان مع ذلك يختم القرآن في اليوم والليلة
مرتين فحسب ذلك فكان عشرة فراسخ ويكون مع كل أسبوع ركعتين فذلك
مائتان وثمانون ركعة وختمتان وعشرة فراسخ فإن قلت فما الأولى أن يصرف إليه
أكثر الأوقات من هذه الأوراد فاعلم أن قراءة القرآن في الصلوة قائما مع التدبر يجمع الجميع
ولكن ربما تعسر المواظبة على ذلك فالأفضل يختلف باختلاف حال الشخص ومقصود الأوراد
تزكية القلب وتطهيره وتحليته بذكر الله سبحانه وإيناسه بذلك فلينظر المرء إلى
قلبه فما يراه أشد تأثيرا فليواظب عليه فإذا أحس بملالة منه فلينتقل إلى غيره ولذلك نرى
الأصوب لأكثر الخلق توزيع هذه الخيرات المختلفة على الأوقات كما سبق والانتقال
من نوع منها إلى نوع لأن الملال هو الغالب على الطبع وأحوال الشخص الواحد أيضا في ذلك تختلف
ولكن إذا فهم فقه الأوراد وسرها فليتبع المعنى فإن سمع تسبيحة مثلا وأحس لها توقعا
في قلبه فليواظب على تكرارها ما دام يجد لها وقعا وقد روي عن إبراهيم بن أدهم عن
بعض الأبدال أنه قام ذات ليلة يصلي على شاطئ البحر فسمع صوتا عاليا بالتسبيح ولم ير أحدا
فقال من أنت أسمع صوتك ولا أرى شخصك فقال أنا ملك من الملائكة موكل
بهذا البحر أسبح الله عز وجل بهذا التسبيح منذ خلقت فقلت ما اسمك فقال مهليها يك
قلت له فما ثواب من قاله قال من قاله مائة مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة أو يرى له

والتسبيح سبحان الله العلي الديان سبحان الله شديد الاركان سبحان من يذهب
بالليل ويأتي بالنهار سبحان من لا يشغله شأن عن شأن سبحان الحنان المنان سبحان
المسبح في كل مكان فهذا وامثاله إذا سمعه المريد ووجد في قلبه له وقعا فيلازمه
وما وجد قلبه عنده وفتح له فيه خير فليواظب عليه التالي العالم الذي ينتفع الناس بعلمه
في فتوى او تدريس او تصنيف فتريبه الاوراد عن لاف العابد فانه يحتاج الى المطالعة
للكتب والى التصنيف والافادة ويحتاج الى مدة لذلك لا محالة فان امكنه استغراق
الاوقات في ذلك فهو افضل ما يشتغل به بعد المكتوبة وروايتها ويدل على ذلك جميع
ما ذكرناه في فضيلة التعليم والتعلم في كتاب العلم وكيف لا يكون
كذلك وفي العلم المواظبة على ذكر الله عز وجل وتامل ما قال الله سبحانه وقاله رسوله
الله صلى الله عليه وسلم وفيه منفعة الخلق وهدايتهم الى طريق الاخرة وزبد مسالة واحدة
يتعلمها المتعلم فيصلح بها عبادة عمره ولو تعلمها لكان سعيه ضايعا وانما نعني بالعلم المقدم
على العبادة العلم الذي يرغب الناس في الاخرة ويزهدهم في الدنيا والعلم الذي يعينهم
على سلوك طريق الاخرة اذا تعلموه على قصد الاستعانة به على السلوك دون العلوم التي تزيد
الرغبة في المال والجاه وقبول الخلق والاولى بالعالم ان يقسم اوقاته ايضا فان استغراق
الاوقات في تريبة العلم لا يحتمله الطبع فينبغي ان يخصص ما بعد الصبح الى طلوع الشمس
بالاذكار والاوراد كما ذكرناه في الورد الاول وبعد الطلوع الى الضحوة في الافادة
والتعليم ان كان عنده من يستفيد علما لاجل الاخرة وان لم يكن عنده فيصرفه الى الفكر
ويفتكر فيما يشكل عليه من علوم الدين فان صفا القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل
الاشتغال بهموم الدنيا يعين على التفطن للمشكلات ومن ضحوة النهار الى العصر للتصنيف

نسخة كتابات

وَالْمُطَالَعَةَ لَا يَتْرُكُهُمَا إِلَّا فِي وَقْتِ أَكْلٍ وَطَهَارَةٍ وَمَكْتُوبَةٍ وَقَيْلُولَةٍ خَفِيفَةٍ إِنْ طَالَ
طَالَ النَّهَارُ وَمِنَ الْعَصْرِ إِلَى الْإِصْفِرَارِ يَشْتَغِلُ بِسَمَاعِ مَا يُقْرَأُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ تَفْسِيرٍ أَوْ حَدِيثٍ
أَوْ عِلْمٍ نَافِعٍ وَمِنَ الْإِصْفِرَارِ إِلَى الْغُرُوبِ يَشْتَغِلُ بِالْاِسْتِغْفَارِ وَالتَّسْبِيحِ فَيَكُونُ وِرْدُهُ الْأَوَّلُ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ فِي عَمَلِ اللِّسَانِ وَوِرْدُهُ الثَّانِي فِي عَمَلِ الْقَلْبِ بِالتَّفَكُّرِ إِلَى الضُّحَى
وَوِرْدُهُ الثَّالِثُ إِلَى الْعَصْرِ فِي عَمَلِ الْعَيْنِ وَالْيَدِ بِالْمُطَالَعَةِ وَالْكِتَابَةِ وَوِرْدُهُ الرَّابِعُ بَعْدَ
الْعَصْرِ فِي عَمَلِ السَّمْعِ لِيُزَوِّجَ بِهِ الْعَيْنَ وَالْيَدَ فَالْمُطَالَعَةُ وَالْكِتَابَةُ بَعْدَ الْعَصْرِ رُبَّمَا أَضَرَّ ذَلِكَ
بِالْبَصَرِ وَعِنْدَ الْإِصْفِرَارِ يَعُودُ إِلَى ذِكْرِ اللِّسَانِ فَلَا يَخْلُو جُزْءٌ مِنَ النَّهَارِ عَنْ عَمَلٍ بِالْجَوَارِحِ مَعَ
حُضُورِ الْقَلْبِ فِي الْجَمِيعِ وَأَمَّا اللَّيْلُ فَأَحْسَنُ قِسْمَةٍ فِيهِ قِسْمَةُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ
يَقْسِمُ اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ جُزْءٌ لِلْمُطَالَعَةِ وَتَرْبِيَةِ الْعِلْمِ وَهُوَ الْأَوَّلُ وَثُلُثٌ لِلصَّلَاةِ وَهُوَ الْأَوْسَطُ
وَثُلُثٌ لِلنَّوْمِ وَهُوَ الْآخِرُ وَهَذَا يَتَيَسَّرُ فِي لَيَالِي الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ رُبَّمَا لَا يَحْتَمِلُ ذَلِكَ
إِلَّا إِذَا كَثُرَ النَّوْمُ بِالنَّهَارِ فَهَذَا مِمَّا نَسْتَحِبُّهُ مِنْ تَنْبِيهٍ أَوْ زَادِ الْعَالِمِ الثَّالِثُ الْمُتَعَلِّمُ
وَالْاِشْتِغَالُ بِالتَّعَلُّمِ أَفْضَلُ مِنَ الْاِشْتِغَالِ بِالْأَذْكَارِ وَالنَّوَافِلِ فَحُكْمُهُ حُكْمُ الْعَالِمِ
فِي تَرْتِيبِ الْأَوْرَادِ وَلَكِنْ يَشْتَغِلُ بِالْاِسْتِفَادَةِ حَيْثُ يَشْتَغِلُ الْعَالِمُ بِالتَّصْنِيفِ وَتَرْتِيبُ
أَوْقَاتِهِ وَكُلَّمَا ذَكَرْنَاهُ فِي فَضِيلَةِ التَّعَلُّمِ وَالْعِلْمِ مِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ
أَفْضَلُ بَلْ أَنْ لَمْ يَكُنْ مُتَعَلِّمًا عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ يُعَلِّقُ وَيُحَصِّلُ فَيَصِيرُ عَالِمًا بَلْ كَانَ مِنَ الْعَوَامِّ فَحُضُورُهُ
مَجَالِسَ الذِّكْرِ وَالْعِلْمِ وَالْوَعْظِ أَفْضَلُ مِنَ الْاِشْتِغَالِ بِالْأَوْرَادِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا بَعْدَ الصُّبْحِ
وَبَعْدَ الطُّلُوعِ وَفِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ فَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حُضُورُ مَجْلِسِ عِلْمٍ أَفْضَلُ
مِنْ صَلَاةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ وَشُهُودُ أَلْفِ جَنَازَةٍ وَعِيَادَةُ أَلْفِ مَرِيضٍ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَيْتُمْ رِيَاضَ الْجَنَّةِ فَارْتَعُوا فِيهَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا رِيَاضُ الْجَنَّةِ قَالَ

حِلَقُ الذِّكْرِ وَقَالَ كَعْبُ الْاَحْبَارِ لَوْاَنَّ ثَوَابَ الْمَجَالِسِ بَدَا لِلنَّاسِ لَاقْتَتَلُوا عَلَيْهِ حَتَّى
يَتْرُكَ كُلُّ ذِي اُمَانَةٍ اُمَانَتَهُ وَكُلُّ ذِي نُسُوْكٍ نُسُوْكَهُ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ
اِنَّ الرَّجُلَ لَيَخْرُجُ مِنْ مَنْزِلِهٖ وَعَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوْبِ مِثْلُ جِبَالِ تِهَامَةَ فَاِذَا سَمِعَ الْعَالِمَ خَافَ
وَاسْتَرْجَعَ عَنْ ذُنُوْبِهٖ اِنْصَرَفَ اِلٰى مَنْزِلِهٖ وَلَيْسَ عَلَيْهِ ذَنْبٌ فَلَا تُفَارِقُوْا مَجَالِسَ الْعُلَمَآءِ فَاِنَّ اللّٰهَ
عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَخْلُقْ عَلٰى وَجْهِ الْاَرْضِ تُرْبَةً اَكْرَمَ مِنْ مَجَالِسِ الْعُلَمَآءِ وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ
اَشْكُوْا اِلَيْكَ قَسَاوَةً فِيْ قَلْبِيْ فَقَالَ اَدْنِهٖ مِنْ مَجَالِسِ الذِّكْرِ وَرَاٰى عَمَّارُ الزَّاهِدُ مِسْكِيْنَةً
لُطْفَاوِيَةً فِي الْمَنَامِ وَكَانَتْ مِنَ الْمُوَاظِبَاتِ عَلٰى حِلَقِ الذِّكْرِ فَقَالَ مَرْحَبًا يَا مِسْكِيْنَةُ
فَقَالَتْ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ذَهَبَتِ الْمَسْكَنَةُ وَجَآءَ الْغِنٰى فَقَالَ هَيْهِ فَقَالَتْ مَا تَنَالُ
عَمَّنْ اُبِيْحَ لَهَا الْجَنَّةُ بِحَذَافِيْرِهَا قَالَ وَبِمَ ذٰلِكَ قَالَتْ بِمُجَالَسَةِ اَهْلِ الذِّكْرِ وَالْجُمْلَةُ فَمَا يَتَجَلَّى
عَنِ الْقَلْبِ مِنْ عُقَدٍ مِنْ عُقَدِ حُبِّ الدُّنْيَا بِقَوْلٍ وَاعِظٍ حَسَنِ الْكَلَامِ زَكِيِّ السِّيْرَةِ
اَشْرَفُ وَاَنْفَعُ مِنْ زَكَاتٍ كَثِيْرَةٍ مَعَ اشْتِمَالِ الْقَلْبِ عَلٰى حُبِّ الدُّنْيَا الزَّارِعُ الْمُحْتَرِفُ
الَّذِيْ يَحْتَاجُ اِلَى الْكَسْبِ لِعِيَالِهٖ فَلَيْسَ لَهٗ اَنْ يُضَيِّعَ الْعِيَالَ وَيَسْتَغْرِقَ الْاَوْقَاتِ فِي الْعِبَادَاتِ
بَلْ وِرْدُهٗ فِيْ وَقْتِ الصَّنْعَةِ حُضُوْرُ السُّوْقِ وَالْاِشْتِغَالُ بِالْكَسْبِ وَلٰكِنْ يَنْبَغِيْ اَنْ لَا يَنْسَى
اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيْ صَنْعَتِهٖ فَيُوَاظِبُ عَلَى التَّسْبِيْحَاتِ وَالْاَذْكَارِ وَقِرَآءَةِ الْقُرْاٰنِ فَاِنَّ ذٰلِكَ
تَمْكِيْنٌ اَنْ تُجْمَعَ اِلَى الْعَمَلِ وَاِنَّمَا الَّذِيْ لَا يَتَيَسَّرُ مَعَ الْعَمَلِ الصَّلٰوةُ اِلَّا اَنْ يَكُوْنَ نَاطُوْرًا
فَاِنَّهٗ لَا يَتَجَزَّعُ اِقَامَةَ اَوْرَادِ الصَّلٰوةِ مَعَ ذٰلِكَ ثُمَّ مَهْمَا فَرَغَ مِنْ كِفَايَتِهٖ يَنْبَغِيْ اَنْ يَعُوْدَ اِلَى تَرْتِيْبِ
الْاَوْرَادِ وَاَنْ دَاوَمَ عَلَى الْكَسْبِ وَتَصَدَّقَ بِمَا فَضَلَ عَنْ حَاجَتِهٖ فَذٰلِكَ اَفْضَلُ مِنْ سَآئِرِ الْاَوْرَادِ
الَّتِيْ ذَكَرْنَاهَا لِاَنَّ الْعِبَادَةَ الْمُتَعَدِّيَةَ فَاِئِدَتُهَا اَنْفَعُ مِنَ اللَّازِمَةِ وَالصَّدَقَةُ وَالْكَسْبُ
عَلٰى هٰذِهِ النِّيَّةِ عِبَادَةٌ لَهٗ فِيْ نَفْسِهٖ لِقُرْبِهٖ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى ثُمَّ تَحْصِيْلُهَا فَاِئِدَةٌ لِلْغَيْرِ وَيَجُرُّ اِلَيْهِ بَرَكَاتٍ

دعوات المسلمين فيتضاعف له الاجر الخامس الوالي مثل الامام والقاضي او المتولي في امر
من امور المسلمين فقيامه بحاجات المسلمين واغراضهم على وفق الشرع وفضل الاخلاص افضل
من الاوراد المذكورة فحقه ان يشتغل بحقوق الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة ويقسم
الاوراد المذكورة بالليل كما كان عمر رضي الله عنه يفعل اذ قال مالي وللنوم
لو نمت بالنهار لضيعت امر المسلمين ولو نمت بالليل لضيعت نفسي فقد فهمت مما ذكرناه
انه تقدم على العبادات البدنية امران احدهما العلم والاخر الرفق بالمسلمين لان كل
واحد من العلم والامر بالمعروف عمل في نفسه وعبادة تفضل سائر العبادات بتعدي فائدته
وانتشار جدواه وكانا مقدمين على سائر العبادات السادس الموجد المستغرق بالواحد
الصمد الذي اصبح وهمه هم واحد فلا يحب الا الله عز وجل ولا يخاف الا منه ولا يتوقع
الرزق من غيره ولا ينظر في شيء الا ويرى الله عز وجل فيه ممن ارتفعت رتبته الى هذه
الدرجة لم يفتقر الى توزيع الاوراد واختلافها بل كان ورده بعد المكتوبات ورد
واحد وهو حضور القلب مع الله عز وجل في كل حال فلا يخطر بقلبه امن ولا يقرع سمعه
قارع ولا يلوح لبصره لائح الا كان له فيها عبرة وفكرة ومزيد فلا مخرج له ولا مسكن
الا الله عز وجل فهذا جميع احواله يصلح ان يكون سببا لازدياده فلا يتميز عنده عبادة عن
عبادة وهو الذي فر الى الله تعالى كما قال عز وجل لعلكم تذكرون ففروا الى الله وتحقق
فيهم قوله تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم
من رحمته واليه الاشارة بقوله تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين وهذه منتهى درجات
الصديقين ولا وصول اليها بعد تنيب الاوراد والمواظبة عليها دهرا طويلا فلا ينبغي
ان يغتر بما يسمعه من ذلك فيدعه لنفسه ويقصر عن وظائف اورادها وعباداتها فذلك

نسخة وفعل

الا

عَلَامَتُهُ اَنْ لَا يَهْجِسَ بِقَلْبِهٖ وَسْوَاسٌ وَلَا يَخْطُرَ فِيْ قَلْبِهٖ مَعْصِيَةٌ وَلَا يُزْعِجُهُ هَوَاجِمُ الْاَهْوَالِ
وَلَا تَسْتَفِزُّهُ عَظَائِمُ الْاَشْغَالِ وَاِنَّمَا يُرْزَقُ هٰذِهِ الْمَرْتَبَةَ كُلُّ اَحَدٍ فَيَتَعَيَّنُ عَلَى الْكَافَّةِ
تَرْتِيْبُ الْاَوْرَادِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ وَجَمِيْعُ مَا ذَكَرْنَاهُ طَرْقٌ اِلَى اللّٰهِ سُبْحَانَهٗ قَالَ
اللّٰهُ تَعَالٰى قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلٰى شَاكِلَتِهٖ فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدٰى سَبِيْلًا فَكُلُّهُمْ
مُهْتَدُوْنَ وَبَعْضُهُمْ اَهْدٰى وَفِيْ اَخْبَارِ الْاِيْمَانِ ثَلٰثٌ وَثَلٰثُوْنَ وَثَلٰثُمِائَةِ طَرِيْقَةٍ مِنْهَا دَخَلَ
الْجَنَّةَ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَآءِ بَعْضُهُمُ الْاِيْمَانُ ثَلٰثُمِائَةٍ وَثَلٰثَةَ عَشَرَ خُلُقًا بِعَدَدِ الرُّسُلِ كُلُّ مُؤْمِنٍ
عَلٰى خُلُقٍ مِنْهَا فَهُوَ سَالِكٌ لِلطَّرِيْقِ اِلَى اللّٰهِ فَاِذَا النَّاسُ وَاِنِ اخْتَلَفَتْ طُرُقُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ فَكُلُّهُمْ
عَلَى الصِّرَاطِ اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ نَدْعُوْنَ يَبْتَغُوْنَ اِلٰى رَبِّهِمُ الْوَسِيْلَةَ اَيُّهُمْ اَقْرَبُ وَاِنَّمَا يَتَفَاوَتُوْنَ فِيْ
دَرَجَاتِ الْقُرْبِ لَا فِيْ اَصْلِهٖ وَاَقْرَبُهُمْ اِلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ اَعْرَفُهُمْ بِهٖ وَاَعْرَفُهُمْ بِهٖ لَا بُدَّ اَنْ يَكُوْنَ
اَعْبَدَهُمْ لَهٗ فَمَنْ عَرَفَهُ لَمْ يَعْبُدْ غَيْرَهٗ وَالْاَصْلُ فِي الْاَوْرَادِ فِيْ حَقِّ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ النَّاسِ الْمُدَاوَمَةُ
فَاِنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا تَغْيِيْرُ صِفَاتِ الْبَاطِنِ وَاٰحَادُ الْاَعْمَالِ يَقِلُّ اَثَرُهُ بَلْ لَا يُحَسُّ لَهٗ تَاْثِيْرًا وَاِنَّمَا تَتَبَيَّنُ
الْاٰثَارُ عَلَى الْمَجْمُوْعِ فَاِذَا لَمْ يَعْقُبِ الْعَمَلُ الْوَاحِدُ اَثَرًا مَحْسُوْسًا وَلَمْ يُزْدَ فِيْ ثَانِيْ وَثَالِثِ عَلَى
الْقُرْبِ اِنْمَحَى اَثَرُ الْاَوَّلِ وَكَانَ كَالْفَقِيْهِ الَّذِيْ يُرِيْدُ اَنْ يَكُوْنَ فَقِيْهَ النَّفْسِ فَاِنَّهٗ لَا
يَصِيْرُ فَقِيْهَ النَّفْسِ اِلَّا بِتَكْرَارِ كَثِيْرٍ فَلَوْ بَالَغَ لَيْلَةً فِي التَّكْرَارِ وَتَرَكَ شَهْرًا اَوْ اُسْبُوْعًا
ثُمَّ عَادَ وَبَالَغَ لَيْلَةً لَمْ يُؤَثِّرْ هٰذَا فِيْهِ وَلَوْ وَزَّعَ ذٰلِكَ الْقَدْرَ عَلَى اللَّيَالِيْ الْمُتَوَاصِلَةِ لَاَثَّرَ ذٰلِكَ فِيْهِ
وَلِهٰذَا السِّرِّ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَحَبُّ الْاَعْمَالِ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى اَدْوَمُهَا وَاِنْ قَلَّ وَسُئِلَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا عَنْ عَمَلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ كَانَ عَمَلُهٗ دِيْمَةً وَكَانَ
اِذَا عَمِلَ عَمَلًا اَثْبَتَهٗ وَلِذٰلِكَ قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَوَّدَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى عِبَادَةً فَتَرَكَهَا
مَلَالَةً مَقَتَهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهٰذَا هُوَ السَّبَبُ فِيْ صَلٰوتِهٖ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْعَصْرِ تَدُوْمُ

لِمَا فَاتَهُ مِنْ رَكْعَتَيْنِ شَغَلَهُ عَنْهُمَا الْوَفْدُ وَلَمْ يَنْزِلْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ ذَلِكَ
بَعْدَ الْعَصْرِ وَلَكِنْ فِي مَنْزِلِهِ لَا فِي الْمَسْجِدِ كَيْ لَا يُقْتَدَى بِهِ وَرَوَتْ ذَلِكَ عَائِشَةُ وَأُمُّ
سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فَإِنْ قُلْتَ فَهَلْ لِغَيْرِهِ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ فِي ذَلِكَ مَعَ أَنَّ الْوَقْتَ وَقْتُ
كَرَاهِيَةٍ فَاعْلَمْ أَنَّ الْمَعَانِيَ الثَّلَاثَةَ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فِي الْكَرَاهِيَةِ فِي الْاِحْتِرَازِ عَنِ التَّشَبُّهِ
بِعَبَدَةِ الشَّمْسِ أَوِ السُّجُودِ وَقْتَ ظُهُورِ قَرْنِ الشَّيْطَانِ أَوِ الْاِسْتِرَاحَةِ عَنِ الْعِبَادَةِ حَذَارًا مِنَ
الْمَلَالِ لَا يَتَصَوَّرُ ذَلِكَ فِي حَقِّهِ وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ غَيْرُهُ وَيَشْهَدُ
لِذَلِكَ فِعْلُهُمَا لَهُمَا فِي غَيْرِ الْمَسْجِدِ حَتَّى لَا يُقْتَدَى بِهِ ۝

الْبَابُ الثَّانِي فِي

الْاِسْتِبَابِ الْمُيَسِّرَةِ لِقِيَامِ اللَّيْلِ وَفِي اللَّيَالِي الَّتِي يُسْتَحَبُّ إِحْيَاؤُهَا وَفِي فَضِيلَةِ إِحْيَاءِ اللَّيْلِ
وَمَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ وَكَيْفِيَّةِ قِسْمَةِ اللَّيْلِ **فَضِيلَةُ إِحْيَاءِ مَا بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ**

قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ أَفْضَلَ الصَّلَوَاتِ
عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ صَلَوَةُ الْمَغْرِبِ لَمْ يَحُطْهَا عَنْ مُسَافِرٍ وَلَا مُقِيمٍ فَتَحَ بِهَا صَلَوَةَ اللَّيْلِ وَخَتَمَ
بِهَا صَلَوَةَ النَّهَارِ فَمَنْ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَصَلَّى بَعْدَهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ بَنَى اللهُ لَهُ قَصْرَيْنِ فِي الْجَنَّةِ
قَالَ الرَّاوِي وَلَا أَدْرِي مِنْ ذَهَبٍ أَوْ مِنْ فِضَّةٍ وَمَنْ صَلَّى بَعْدَهَا أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ
غَفَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ ذُنُوبَ عِشْرِينَ أَوْ قَالَ ازْ بِعِينَ سَنَةً وَرَوَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ صَلَّى بَعْدَ الْمَغْرِبِ سِتَّ رَكَعَاتٍ
عَدَلَتْ لَهُ عِبَادَةَ سَنَةٍ أَوْ كَأَنَّهُ صَلَّى لَيْلَةَ الْقَدْرِ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ عَكَفَ نَفْسَهُ مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ فِي مَسْجِدِ جَمَاعَةٍ لَمْ يَتَكَلَّمْ

الا بصلوة او قرآن كان حقا على الله ان يبنى له قصرين فى الجنة مسيرة كل قصر منها
مائة عام ويغرس له بينهما غراسا لو طافه اهل الدنيا لوسعهم وقال صلى الله عليه وسلم من ركع
عشر ركعات بين المغرب والعشاء بنى له قصر فى الجنة فقال عمر رضى الله عنه اذا تكثر
تكثر قصورنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر وافضل
اطيب وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى المغرب فى جماعة
ثم صلى بعدها ركعتين ولا يتكلم بشئ فيما بين ذلك من امر الدنيا ويقرأ فى الاولى
بفاتحة الكتاب وعشر آيات من اول سورة البقرة وآيتين من وسطها والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ان فى خلق السموات والارض الى آخر الآية وقل هو الله
احد خمس عشرة مرة ثم يركع وليسجد ويقرأ فى الثانية فاتحة الكتاب وآية الكرسى
وآيتين بعدها الى قوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وثلث آيات
من آخر البقرة من قوله عز وجل لله ما فى السموات وما فى الارض الى آخرها وقل هو الله احد
خمس عشرة مرة ووصف من ثوابها فى الحديث ما يخرج عن الحصر وقال كرز وبزة
وهو من الابدال قلت للخضر عليه السلم علمنى شيئا اعمله فى ليلى قال اذا صليت المغرب
فقم الى صلوة العشاء مصليا من غير ان تكلم احدا واقبل على صلوتك التى انت فيها وسلم
فى كل ركعتين واقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلث
مرات فاذا فرغت من صلوتك انصرف الى منزلك ولا تكلم احدا وصل ركعتين
واقرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله احد سبع مرات فى كل ركعة ثم اسجد بعد
تسليمتك واستغفر الله سبع مرات وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وقال احمد بن ابى الحوارى قلت لابى سليمان اصوم النهار واتعبى ما بين المغرب والعشاء

اَجَبُ اِلَيْكَ اَوْ اَفْطَنُ بِاِلَيْهَا نَزَ وَاَحِنُّ مَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ اَجْمَعُ بَيْنَهُمَا فَقُلْتُ اِنْ لَمْ يَتَيَسَّرْ فَقَالَ
اِفْطَنْ وَصِلْ مَا بَيْنَهُمَا **فَضِيلَةُ قِيَامِ اللَّيْلِ** اَمَّا مِنَ الْآيَاتِ فَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ
اِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ اَنَّكَ تَقُومُ اَدْنٰى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ تَعَالٰى اِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ اَشَدُّ وَطْاً
وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ تَتَجَافٰى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ وَقَوْلُهُ تَعَالٰى اَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ اٰنَاءَ اللَّيْلِ الْآيَةَ وَقَوْلُهُ عَزَّ
وَجَلَّ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَقَوْلُهُ تَعَالٰى وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلٰوةِ قِيلَ هِيَ
قِيَامُ اللَّيْلِ يُسْتَعَانُ بِالصَّبْرِ عَلٰى مُجَاهَدَةِ النَّفْسِ وَمِنَ الْاَخْبَارِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلٰى قَافِيَةِ اَحَدِكُمْ اِذَا هُوَ نَامَ ثَلٰثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ مَكَانَ كُلِّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ
لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ فَاِنِ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَاِنْ تَوَضَّاَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَاِنْ
صَلّٰى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَاَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ وَاِلَّا اَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ وَفِي خَبَرٍ
اٰخَرَ اَنَّهُ ذُكِرَ عِنْدَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ نَامَ كُلَّ اللَّيْلِ حَتّٰى اَصْبَحَ فَقَالَ ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ
الشَّيْطَانُ فِي اُذُنِهِ وَفِي الْخَبَرِ اَنَّ لِلشَّيْطَانِ سَعُوطًا وَلُعُوقًا وَذَرُورًا فَاِذَا اَسْعَطَ الْعَبْدَ سَاءَ
خُلُقُهُ وَاِذَا اَلْعَقَهُ ذَرَبَ لِسَانُهُ بِالتَّزَمُّرِ وَاِذَا اَذَرَّهُ نَامَ حَتّٰى يُصْبِحَ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَكْعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا الْعَبْدُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ الْاٰخِرِ خَيْرٌ لَهُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَوْلَا اَنِّي
اَشُقُّ عَلٰى اُمَّتِي لَفَرَضْتُهُمَا عَلَيْهِمْ وَفِي الصَّحِيحِ عَنْ جَابِرٍ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
اِنَّ مِنَ اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْاَلُ اللّٰهَ خَيْرًا اِلَّا اَعْطَاهُ اِيَّاهُ وَفِي رِوَايَةٍ اُخْرٰى
يَسْاَلُ اللّٰهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ وَذٰلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ حَتّٰى تَفَطَّرَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللّٰهِ قَدْ غَفَرَ اللّٰهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ
قَالَ اَفَلَا اَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا يُظْهِرُ مِنْ مَعْنَاهُ اَنَّ ذٰلِكَ كِنَايَةٌ عَنِ الزِّيَادَةِ فِي الرُّتْبَةِ فَاِنَّ الشُّكْرَ
سَبَبُ الْمَزِيدِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالٰى لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَاَزِيدَنَّكُمْ وَقَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَاهُنَّ تَزِيدُ

أَنْ تَكُونَ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْكَ حَيًّا وَمَقْبُورًا وَمَبْعُوثًا قُمْ مِنَ اللَّيْلِ وَصَلِّ وَإِنْ تَزِيدُ رَضِيَ رَبُّكَ
يَا بَا هُرَيْرَةَ صَلِّ فِي زَوَايَا بَيْتِكَ يَكُونُ نُورُ بَيْنِكَ فِي السَّمَاءِ كَنُورِ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ
عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ
قَبْلَكُمْ وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَتَكْفِينٌ لِلذُّنُوبِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ
وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا مِنْ امْرِئٍ يَكُونُ لَهُ صَلَوةٌ بِاللَّيْلِ
يَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَوتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ صَدَقَةً عَلَيْهِ وَقَالَ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَوْ أَرَدْتَ سَفَرًا لَأَعْدَدْتَ لَهُ عُدَّةً فَكَيْفَ سَفَرُ طَرِيقِ
الْقِيَامَةِ أَلَا أُنَبِّئُكَ يَا بَا ذَرٍّ بِمَا يَنْفَعُكَ ذَلِكَ الْيَوْمَ قَالَ بَلَى بِأَبِي وَأُمِّي قَالَ صُمْ يَوْمًا شَدِيدَ الْحَرِّ
لِيَوْمِ النُّشُورِ وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ لِوَحْشَةِ الْقُبُورِ وَحُجَّ حَجَّةً لِعِظَامِ الْأُمُورِ وَتَصَدَّقْ
بِصَدَقَةٍ عَلَى مِسْكِينٍ أَوْ كَلِمَةٍ حَقٍّ تَقُولُهَا أَوْ كَلِمَةِ شَرٍّ تَسْكُتُ عَنْهَا وَرُوِيَ أَنَّهُ كَانَ
عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ إِذَا أَخَذَ النَّاسُ مَضَاجِعَهُمْ وَهَدَأَتِ الْعُيُونُ قَامَ
يُصَلِّي وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَقُولُ يَا رَبِّ النَّارَ النَّارَ حَتَّى يَنْهَاهَا فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَأْتُونِي فَأْتِيَهُ وَأَسْمَعُ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ يَا فُلَانُ هَلَا سَأَلْتَ الْجَنَّةَ
قَالَ يَا رَسُولَ اللهِ أَنِّي لَسْتُ هُنَاكَ وَلَا يَبْلُغُ عَمَلِي ذَلِكَ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى نَزَلَ
جِبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَخْبِرْ فُلَانًا أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ أَجَارَهُ مِنَ
النَّارِ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ وَرُوِيَ أَنَّ جِبْرَئِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نِعْمَ
الرَّجُلُ ابْنُ عُمَرَ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ فَأَخْبَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ وَكَانَ
يُدَاوِمُ بَعْدَهُ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ قَالَ نَافِعٌ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ ثُمَّ يَقُولُ يَا نَافِعُ أَسْحَرْنَا فَأَقُولُ
لَا فَيَقُومُ لِصَلَوتِهِ ثُمَّ يَقُولُ يَا نَافِعُ أَسْحَرْنَا فَأَقُولُ نَعَمْ فَيَقْعُدُ فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ وَقَالَ

عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ سَبْعَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ فَنَامَ عَنْ وِرْدِهِ حَتَّى
أَصْبَحَ فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا يَحْيَى وَجَدْتَ دَانِقًا خَيْرًا لَكَ مِنْ دَانِقِي أَمْ وَجَدْتَ جَوَازًا
خَيْرًا لَكَ مِنْ جَوَازِي فَوَعِزَّتِي يَا يَحْيَى لَوْ أَطْلَعْتَ إِلَى الْفِرْدَوْسِ أَطْلَاعَةً لَذَابَ شَحْمُكَ وَلَزَهَقَتْ
نَفْسُكَ اشْتِيَاقًا وَلَوْ أَطْلَعْتَ إِلَى جَهَنَّمَ لَذَابَ شَحْمُكَ وَلَبَكَيْتَ الصَّدِيدَ بَعْدَ الدُّمُوعِ
وَلَبَسْتَ الْحَدِيدَ بَعْدَ الْمُسُوحِ وَقِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ فُلَانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ
فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيَنْهَاهُ مَا يَقُولُ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ثُمَّ أَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ وَرَحِمَ
اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ثُمَّ أَيْقَظَتْ زَوْجَهَا يُصَلِّي فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ
وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّيَا رَكْعَتَيْنِ
كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ
الصَّلَوٰةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ قِيَامُ اللَّيْلِ وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ نَامَ عَنْ حِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ بِاللَّيْلِ فَقَرَأَهُ بَيْنَ صَلَوٰةِ الْفَجْرِ وَالظُّهْرِ يُكْتَبُ لَهُ كَمَا
لَوْ قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ الْآثَارُ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَمُرُّ بِالْآيَةِ مِنْ وِرْدِهِ مِنَ
اللَّيْلِ فَيَسْقُطُ حَتَّى يُعَادَ مِنْهَا أَيَّامًا كَثِيرَةً كَمَا يُعَادُ الْمَرِيضُ وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ إِذَا هَدَأَتْ
قَامَ فَيُسْمَعُ لَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ حَتَّى يُصْبِحَ وَيُقَالُ أَنَّ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ سَبِعَ لَيْلَةً فَقَالَ
أَنَّ الْحِمَارَ إِذَا زِيدَ فِي عَلَفِهِ زِيدَ فِي عَمَلِهِ فَقَامَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحَ وَكَانَ طَاوُسٌ
إِذَا اضْطَجَعَ عَلَى فِرَاشِهِ تَقَلَّى عَلَيْهِ كَمَا تَتَقَلَّى الْحَبَّةُ فِي الْمِقْلَى ثُمَّ يَثِبُ وَيُصَلِّي إِلَى الصَّبَاحِ
وَيَقُولُ طَيِّنُوا ذِكْرَ جَهَنَّمَ نَوْمُ الْعَابِدِينَ وَقَالَ الْحَسَنُ مَا نَعْلَمُ عَمَلًا أَشَدَّ مِنْ مُكَابَدَةِ
اللَّيْلِ وَنَفَقَةِ هَذَا الْمَالِ فَقِيلَ لَهُ مَا بَالُ الْمُتَهَجِّدِينَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وُجُوهًا قَالَ إِنَّهُمْ خَلَوْا

بالرحمن تعالى فالبسهم نورا من نوره وقدم بعض الصالحين من السفر فمهد له فراش فنام عليه حتى
فانه ورده فخلف ان لا ينام بعده على فراش ابدا وكان عبد العزيز بن ابى رواد اذا جن عليه
الليل يأتي فراشه فيجزيه عليه ويقول انك للين والله في الجنان ألين منك فلا يزال يصلي الليل
كله وقال الفضيل اني لاستقبل الليل من اوله فيهولني طوله فافتتح القرآن فاصبح وما
قضيت همتي وقال الحسن ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم قيام الليل وقال الفضيل
اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم وقد كثرت خطيئتك وكان
صلة بن اشيم يصلي الليل كله فاذا كان في السحر يقول الهي ليس مثلي يطلب الجنة
ولكن اجرني برحمتك من النار وقال رجل لبعض العلماء اني لاضعف عن قيام الليل فقال
له يا اخي لا تعص الله بالنهار ولا تقم بالليل وكان للحسن ابن صالح جارية فباعها من قوم فلما
كان في جوف الليل قامت الجارية فقالت يا اهل الدار الصلوة الصلوة فقالوا اصبحنا اطلع
الفجر فقالت وما تصلون الا المكتوبة فقالوا لا فرجعت الى الحسن فقالت يا مولاي بقيت
من قوم لا يصلون بالليل رددتني فردها وقال الربيع بت في منزل الشافعي رحمه ليالي كثيرة
فلم يكن ينام من الليل الا اليسير وقال ابو الجويرية صحبت ابا حنيفة ستة اشهر فما
ليلة وضع جنبه وكان ابو حنيفة يحيي نصف الليل فمر بقوم فسمعهم وهم يقولون ان هذا
يحيي الليل كله فقال اني اوصف بما لم افعل فكان بعد ذلك يحيي الليل كله ويروى
انه ما كان له فراش بالليل ويقال ان مالك بن دينار قام يردد هذه الآية ليلة حتى اصبح اعني
حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية
وقال المغيرة ابن حبيب زمقت مالك بن دينار فتوضأ بعد العتمة ثم قام الى مصلاه فقبض
على لحيته فخنقته العبرة فجعل يقول اللهم حر مسيبة ملك على النار اللهي قد علمت سكان

الجنة من ساكن النار فأتي الرجلين مالك وأي الدارين دار مالك فلم يزل ذلك دأبه حتى طلع
الفجر وقال مالك بن دينار سهوت ليلة عن وردي ونمت فإذا أنا في المنام بجارية كأحسن
ما يكون وفي يدها رقعة فقالت لي أتحسن أن تقرأ فقلت نعم فدفعت إلي الرقعة فإذا فيها

أألهتك اللذائذ والأماني عن البيض الأوانس في الجنان

تعيش مخلدا لا موت فيها وتلهو في الجنان مع الحسان

تنبه من منامك إن خيرا من النوم التهجد بالقرآن

وقيل حج مسروق فما بات ليلة إلا ساجدا أو يروي عن أزهر بن مغيث وكان من القوامين
أنه قال رأيت في المنام امرأة لا تشبه نساء الدنيا فقلت لها من أنت فقالت الحوراء فقلت
زوجني نفسك فقالت اخطبني إلى سيدي وأمهرني فقلت وما مهرك فقالت طول التهجد
وقال يوسف بن مهزان بلغني أن تحت العرش ملكا في صورة ديك بزاثينه من لؤلؤ
وصيقته من زبرجد أخضر فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم القائمون
فإذا مضى نصف الليل ضرب بجناحيه وزقا وقال ليقم المتهجدون فإذا مضى ثلثا الليل ضرب
بجناحيه وزقا وقال ليقم المصلون فإذا طلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقم الغافلون وعليهم أوزارهم
ويقال إن وهب بن منبه اليماني ما وضع جنبه الأرض ثلثين سنة وكان يقول لأن أرى
في بيتي شيطانا أحب إلي من أن أراني وسادة لأنها تدعوا إلى النوم وكانت له مسورة من
آدم إذا غلبه النوم وضع صدغه عليها وخفق خفقات ثم يفزع إلى القيام وقال بعضهم
رأيت رب العزة جل جلاله في النوم فسمعته يقول وعزتي وجلالي لأكرمن مثوى
سليمان التيمي فإنه صلى إلى الغداة بوضوء العتمة الآخرة أربعين سنة ويقال كان
مذهبه أن النوم إذا خامر القلب بطل الوضوء ويروى أن الله عز وجل يقول إن عبدي الذي هو

عَبْدِي حَقًّا الَّذِي لَا يَنْتَظِرُ بِقِيَامِهِ صِيَاحَ الدِّيكِ — بَيَانُ الْأَسْبَابِ الَّتِي بِهَا يَتَيَسَّرُ

قِيَامُ اللَّيْلِ أَعْلَمْ أَنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ عَسِيرٌ عَلَى الْخَلْقِ إِلَّا عَلَى مَنْ وُفِّقَ لِلْقِيَامِ بِشُرُوطِهِ الْمُيَسِّرَةِ لَهُ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَأَمَّا الظَّاهِرُ فَأَرْبَعَةُ أُمُورٍ الْأَوَّلُ — أَنْ لَا يُكْثِرَ الْأَكْلَ فَيُكْثِرَ الشُّرْبَ فَيَغْلِبُهُ النَّوْمُ وَيَثْقُلُ عَلَيْهِ الْقِيَامُ كَانَ بَعْضُ الشُّيُوخِ يَقِفُ عَلَى الْمَائِدَةِ كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَقُولُ مَعَاشِرَ الْمُرِيدِينَ لَا تَأْكُلُوا كَثِيرًا فَتَشْرَبُوا كَثِيرًا فَتَرْقُدُوا كَثِيرًا فَتَحْسَرُوا عِنْدَ الْمَوْتِ كَثِيرًا وَهَذَا هُوَ الْأَصْلُ الْكَبِيرُ وَهُوَ تَخْفِيفُ الْمَعِدَةِ عَنْ ثِقَلِ الطَّعَامِ وَأَنْ لَا يَتْعَبَ نَفْسَهُ بِالنَّهَارِ فِي الْأَعْمَالِ الَّتِي يَعْيَى بِهَا الْجَوَارِحُ وَيَضْعُفُ بِهَا الْأَعْصَابُ فَإِنَّ ذَلِكَ مَجْلَبَةٌ لِلنَّوْمِ الثَّالِثُ — أَنْ لَا يَتْرُكَ الْقَيْلُولَةَ بِالنَّهَارِ فَإِنَّهَا سَبَبُ الْأِسْتِعَانَةِ عَلَى الْقِيَامِ بِاللَّيْلِ الرَّابِعُ أَنْ لَا يَحْتَقِبَ الْأَوْزَارَ بِالنَّهَارِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُقَسِّي الْقَلْبَ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَسْبَابِ الرَّحْمَةِ قَالَ — رَجُلٌ لِلْحَسَنِ يَا بَا سَعِيدٍ إِنِّي أَبِيتُ مُعَافًى وَأُحِبُّ قِيَامَ اللَّيْلِ وَأُعِدُّ طَهُورِي فَمَا بَالِي لَا أَقُومُ فَقَالَ ذُنُوبُكَ قَيَّدَتْكَ وَكَانَ الْحَسَنُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ فَسَمِعَ لَغَطَهُمْ وَلَغْوَهُمْ يَقُولُ أَظُنُّ لَيْلَهَا وُلَاةُ لَيْلِ سُوءٍ فَإِنَّهُمْ لَا يَقِيلُونَ وَقَالَ الثَّوْرِيُّ حُرِمْتُ قِيَامَ اللَّيْلِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ بِذَنْبٍ أَذْنَبْتُهُ قِيلَ وَمَا ذَلِكَ الذَّنْبُ قَالَ رَأَيْتُ رَجُلًا يَبْكِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذَا مِنْ رِيَائِي وَقَالَ بَعْضُهُمْ دَخَلْتُ عَلَى كُرْزِ بْنِ وَبْرَةَ وَهُوَ يَبْكِي فَقُلْتُ لَهُ أَتَاكَ نَعْيُ بَعْضِ أَهْلِكَ فَقَالَ أَشَدُّ فَقُلْتُ وَجَعٌ يُولِمُكَ فَقَالَ أَشَدُّ فَقُلْتُ وَمَا ذَاكَ فَقَالَ بَابِي مُغْلَقٌ وَسِتْرِي مُرْخًى وَلَمْ أَقْرَأْ جُزْئِي بَعْدُ بِالنَّهَارِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِذَنْبٍ أَحْدَثْتُهُ وَهَذَا لِأَنَّ الْحَسَنَ يَدْعُوا إِلَى الْخَيْرِ وَالشَّرِّ يَدْعُوا إِلَى الشَّرِّ وَالْقَلِيلُ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَجُرُّ إِلَى الْكَثِيرِ وَلِذَلِكَ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ لَا يَفُوتُ أَحَدٌ صَلَوَةَ الْجَمَاعَةِ إِلَّا بِذَنْبٍ وَكَانَ يَقُولُ الْأِحْتِلَامُ بِاللَّيْلِ عُقُوبَةٌ وَالْجَنَابَةُ الْبُعْدُ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ إِذَا صُمْتَ يَا مِسْكِينُ فَانْظُرْ عِنْدَ مَنْ تُفْطِرُ فَإِنَّ الْعَبْدَ

لَيَأْكُلُ الْأُكْلَةَ فَيَنْقَلِبُ قَلْبُهُ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ فَلَا يَعُودُ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِ وَالذُّنُوبُ كُلُّهَا
تُورِثُ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ وَتَمْنَعُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ وَأَخَصُّهَا بِالتَّأْثِيرِ تَنَاوُلُ الْحَرَامِ وَتُؤَثِّرُ اللُّقْمَةُ الْحَلَالُ
فِي تَصْفِيَةِ الْقَلْبِ وَتَحْرِيكِهِ إِلَى الْخَيْرِ مَا لَا يُؤَثِّرُ غَيْرُهَا وَيَعْرِفُ ذَلِكَ أَهْلُ الْمُرَاقَبَةِ لِلْقُلُوبِ
بِالتَّجْرِبَةِ بَعْدَ شَهَادَةِ الشَّرْعِ لِذَلِكَ وَلِهَذَا قَالَ بَعْضُهُمْ كَمْ مِنْ أُكْلَةٍ مَنَعَتْ قِيَامَ اللَّيْلِ وَكَمْ
مِنْ نَظْرَةٍ مَنَعَتْ قِرَاءَةَ سُورَةٍ فَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَأْكُلُ أُكْلَةً أَوْ يَفْعَلُ فِعْلَةً فَيُحْرَمُ بِهَا قِيَامَ سَنَةٍ وَكَمَا
أَنَّ الصَّلَوٰةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ فَكَذَلِكَ الْفَحْشَاءُ تَنْهَى عَنِ الصَّلَوٰةِ وَسَائِرُ الْخَيْرَاتِ
وَقَالَ بَعْضُ النَّجَّارِينَ بَقِيتُ نَجَّارًا نَيِّفًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً أَسْأَلُ عَنْ كُلِّ مَا أَخُوذُ بِاللَّيْلِ أَنَّهُ هَلْ صَلَّى الْعِشَاءَ
فِي جَمَاعَةٍ فَكَانُوا يَقُولُونَ لَا وَهَذَا تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ تَرْكَ الْجَمَاعَةِ نَوْعٌ مِنْ تَعَاطِي الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَأَمَّا الْمَيْسَرَاتُ الْبَاطِنَةُ فَأَرْبَعُ الْأَوَّلُ سَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنَ الْحِقْدِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ
الْبِدَعِ وَمِنْ فُضُولِ هُمُومِ الدُّنْيَا فَالْمُسْتَغْرَقُ الْهَمِّ بِتَدْبِيرِ الدُّنْيَا لَا يَتَيَسَّرُ لَهُ الْقِيَامُ وَإِنْ قَامَ لَا يَتَفَكَّرُ
فِي صَلَوٰتِهِ إِلَّا فِي مُهِمَّاتِهِ وَلَا يَجُولُ إِلَّا فِي وَسَاوِسِهِ وَفِي مِثْلِهِ يُقَالُ وَأَنْتَ إِذَا اسْتَيْقَظْتَ
أَيْضًا فَنَابِهُ الثَّانِي خَوْفٌ غَالِبٌ يَلْزَمُ الْقَلْبَ مَعَ قِصَرِ الْأَمَلِ فَإِنَّهُ إِذَا تَفَكَّرَ فِي أَهْوَالِ الْآخِرَةِ
وَدَرَكَاتِ جَهَنَّمَ طَارَ نَوْمُهُ وَعَظُمَ حَذَرُهُ كَمَا قَالَ طَاوُسٌ أَنَّ ذِكْرَ جَهَنَّمَ طَيَّرَ نَوْمَ
الْعَابِدِينَ وَكَمَا يُحْكَى أَنَّ غُلَامًا بِالْبَصْرَةِ اسْمُهُ صُهَيْبٌ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ كُلَّهُ
فَقَالَتْ لَهُ سَيِّدَتُهُ إِنَّ قِيَامَكَ بِاللَّيْلِ يَضُرُّ بِعَمَلِكَ بِالنَّهَارِ فَقَالَ إِنَّ صُهَيْبًا إِذَا ذَكَرَ النَّارَ لَا يَأْتِيهِ
النَّوْمُ وَقِيلَ لِآخَرَ وَكَانَ يَقُومُ كُلَّ اللَّيْلِ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ إِذَا ذَكَرْتُ النَّارَ تَسْتَدْخِي فِي
وَإِذَا ذَكَرْتُ الْجَنَّةَ اشْتَدَّ شَوْقِي فَمَا أَقْدِرُ أَنْ أَنَامَ وَلِذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ فِيهِ ۝
مَنَعَ الْقُرْآنُ وَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ مُقَلَ الْعُيُونِ بِلَيْلِهَا أَنْ تَهْجَعَا ۝
فَهِمُوا عَنِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ كَلَامَهُ فَقُلُوبُهُمْ ذَلَّتْ إِلَيْهِ تَخَضُّعَا ۝

وَأَنْشَدُوا

يَا كَثِيرَ الرُّقَادِ وَالْغَفَلَاتِ كَثْرَةُ النَّوْمِ تُورِثُ الْحَسَرَاتِ

إِنَّ فِي الْقَبْرِ أَنْ نُقِلْتَ إِلَيْهِ لَرُقَادًا يَطُولُ بَعْدَ الْمَمَاتِ

وَمِهَادًا مُمَهَّدًا لَكَ فِيهِ بِذُنُوبٍ عَمِلْتَ أَوْ حَسَنَاتِ

أَمِنْتَ الْبَيَاتَ مِنْ مَلَكِ الْمَوْتِ فَكَمْ نَالَ آمِنًا بِبَيَاتِ

الثَّالِثُ أَنْ يَعْرِفَ فَضْلَ قِيَامِ اللَّيْلِ بِسَمَاعِ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْآثَارِ وَالْأَخْبَارِ الَّتِي أَوْرَدْنَاهَا حَتَّى يَسْتَحْكِمَ بِذَلِكَ زَجَاؤُهُ وَشَوْقُهُ إِلَى ثَوَابِهِ فَيُهَيِّجُهُ الشَّوْقُ لِطَلَبِ الْمَزِيدِ وَالرَّغْبَةُ فِي دَرَجَاتِ الْجِنَانِ كَمَا حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ الصَّالِحِينَ رَجَعَ مِنْ غَزَاةٍ غَزَاهَا فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ مَهَّدَتْ امْرَأَتُهُ فِرَاشَهَا وَجَلَسَتْ تَنْتَظِرُهُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ فَلَمْ يَزَلْ يُصَلِّي حَتَّى أَصْبَحَ فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ لَمْ يَكُنْ لَنَا فِيكَ حَظٌّ قَالَ وَاللَّهِ مَا ذَكَرْتُكِ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَفَكَّرُ فِي جَوْزَاءِ الْجَنَّةِ طُولَ اللَّيْلِ فَنَسِيتُ الزَّوْجَةَ وَالْمَنْزِلَ فَقُمْتُ طُولَ اللَّيْلِ تَوَقِّيًا إِلَيْهَا الرَّابِعُ وَهُوَ أَشْرَفُ الْبَوَاعِثِ الْحُبُّ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَقُوَّةُ الْإِيمَانِ بِأَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ فِي قِيَامِهِ بِحَرْفٍ إِلَّا وَهُوَ مُنَاجٍ بِهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ مَعَ مُشَاهَدَةِ مَا يَخْطُرُ بِقَلْبِهِ وَأَنَّ تِلْكَ الْخَطَرَاتِ خِطَابٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَهُ فَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ تَعَالَى عَبْدًا حَبَّبَ إِلَيْهِ الْخَلْوَةَ بِهِ وَتَلَذُّذَ بِالْمُنَاجَاةِ فَيَحْمِلُهُ لَذَّةُ الْمُنَاجَاةِ لِلْحَبِيبِ عَلَى طُولِ الْقِيَامِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَبْعِدَ هَذِهِ اللَّذَّةَ إِذْ يَشْهَدُ لِذَلِكَ النَّقْلُ وَالْعَقْلُ فَأَمَّا الْعَقْلُ فَلْيَعْتَبِرْ حَالَ الْمُحِبِّ لِشَخْصٍ بِسَبَبِ جَمَالِهِ أَوْ لِمَلِكٍ بِسَبَبِ إِنْعَامِهِ وَأَمْوَالِهِ أَنَّهُ كَيْفَ يَتَلَذَّذُ بِالْخَلْوَةِ بِهِ وَمُنَاجَاتِهِ حَتَّى لَا يَأْتِيَهُ النَّوْمُ طُولَ اللَّيْلِ فَإِنْ قُلْتَ أَنَّ الْجَمِيلَ يَتَلَذَّذُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِ وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَا يُرَى فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الْجَمِيلُ الْمَحْبُوبُ وَرَاءَ سِتْرٍ أَوْ كَانَ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ لَكَانَ الْمُحِبُّ يَتَلَذَّذُ بِمُجَاوَزَتِهِ الْمُجَرَّدَةِ دُونَ النَّظَرِ وَدُونَ الطَّمَعِ فِي أَمْرٍ آخَرَ سِوَى ذَلِكَ وَكَانَ يَتَنَعَّمُ بِإِظْهَارِ

حُبَّهُ إِلَيْهِ وَذِكْرَهُ بِلِسَانِهِ بِمَسْمَعٍ مِنْهُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا مَعْلُومًا عِنْدَهُ فَإِنْ قُلْتَ
أَنَّهُ يَنْتَظِرُ جَوَابَهُ فَيَتَلَذَّذُ بِسَمَاعِ جَوَابِهِ وَأَنَّهُ لَيْسَ يَسْمَعُ كَلَامَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاعْلَمْ أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ
يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُجِيبُ وَيَسْكُتُ عَنْهُ فَاللَّذَّةُ بَاقِيَةٌ لَهُ أَيْضًا فِي عَرْضِ أَحْوَالِهِ وَرَفْعِ سَرَائِرِهِ إِلَيْهِ فَكَيْفَ
وَالْمُوقِنُ مَنْ يَسْمَعُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّمَا يَرِدُ عَلَى خَاطِرِهِ فِي أَثْنَاءِ مُنَاجَاتِهِ فَيَتَلَذَّذُ بِذَلِكَ
وَكَذَا الَّذِي يَخْلُو بِالْمَلِكِ وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ حَاجَاتِهِ فِي جَنْحِ اللَّيْلِ يَتَلَذَّذُ بِذَلِكَ فِي رَجَاءِ إِنْجَازِهِ
وَالرَّجَاءُ فِي حَقِّ اللهِ سُبْحَانَهُ صِدْقٌ وَمَا عِنْدَ اللهِ سُبْحَانَهُ أَبْقَى وَأَنْفَعُ مِمَّا عِنْدَ غَيْرِهِ فَكَيْفَ
لَا يَتَلَذَّذُ بِعَرْضِ الْحَاجَاتِ عَلَيْهِ فِي الْخَلَوَاتِ وَأَمَّا النَّقْلُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَحْوَالُ قُوَّامِ اللَّيْلِ فِي تَلَذُّذِهِمْ
بِقِيَامِ اللَّيْلِ وَاسْتِقْصَائِهِمْ لَهُ كَمَا يَسْتَقْصِرُ الْمُحِبُّ لَيْلَةَ وِصَالِ الْحَبِيبِ حَتَّى قِيلَ لِبَعْضِهِمْ
كَيْفَ أَنْتَ وَاللَّيْلُ خَالٍ قَالَ مَا زَاعَيْتُهُ قَطُّ يَرْنُو وَجْهُهُ ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَمَا تَأَمَّلْتُهُ بَعْدُ وَقَالَ
آخَرُ أَنَا وَاللَّيْلُ فَرَسَيْ رِهَانٍ مَرَّةً يَسْبِقُنِي إِلَى الْفَجْرِ وَمَرَّةً يَقْطَعُنِي عَنِ الْفِكْرِ وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ كَيْفَ
اللَّيْلُ عَلَيْكَ قَالَ سَاعَةً أَنَا فِيهَا بَيْنَ حَالَيْنِ أَفْرَحُ بِظُلْمَتِهِ إِذَا دَجَا وَأَغْتَمُّ بِفَجْرِهِ إِذَا طَلَعَ مَا تَمَرَّ بِهِ فَرَحِي
قَطُّ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ بَكَّارٍ مُنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً سِوَى مَا أَجْزَنِي طُلُوعُ الْفَجْرِ وَقَالَ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ
إِذَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَرِحْتُ بِالظَّلَامِ لِخَلْوَتِي بِرَبِّي تَعَالَى وَإِذَا طَلَعَتْ حَزِنْتُ لِدُخُولِ النَّاسِ عَلَيَّ
وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ أَهْلُ اللَّيْلِ فِي لَيْلِهِمْ أَلَذُّ مِنْ أَهْلِ اللَّهْوِ فِي لَهْوِهِمْ وَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا
أَحْبَبْتُ الْبَقَاءَ فِي الدُّنْيَا وَقَالَ أَيْضًا لَوْ عَوَّضَ اللهُ تَعَالَى أَهْلَ اللَّيْلِ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ مَا يَجِدُونَهُ مِنَ
اللَّذَّةِ لَكَانَ ذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا وَقْتٌ يُشْبِهُ نَعِيمَ
الْجَنَّةِ إِلَّا مَا يَجِدُهُ أَهْلُ التَّمَلُّقِ فِي قُلُوبِهِمْ بِاللَّيْلِ مِنْ حَلَاوَةِ الْمُنَاجَاةِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَذَّةُ الْمُنَاجَاةِ
لَيْسَتْ مِنَ الدُّنْيَا إِنَّمَا هِيَ مِنَ الْجَنَّةِ أَظْهَرَهَا اللهُ لِأَوْلِيَائِهِ لِيَجِدُوهَا سِوَاهُمْ وَقَالَ ابْنُ الْمُنْكَدِرِ
مَا بَقِيَ مِنْ لَذَّاتِ الدُّنْيَا إِلَّا ثَلَاثٌ قِيَامُ اللَّيْلِ وَلِقَاءُ الْإِخْوَانِ وَالصَّلَاةُ فِي جَمَاعَةٍ وَقَالَ بَعْضُ

العارفين أن الله تعالى ينظر بالأسحار الى قلوب المتيقظين فيملأوها انوارا فترد الفوائد على قلوبهم
فتستنير ثم تنتشر من قلوبهم العوائد الى قلوب العاملين وقال بعض العلماء إن الله عز وجل
أوحى الى بعض الصديقين أن لي عبادا من عبادي يحبوني وأحبهم ويشتاقون الي واشتاق اليهم
فبذكروني واذكرهم وينظروني وأنظرهم فإن حذوت طريقهم أحببتك وإن عدلت
عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما يراعي الراعي غنمه ويحنون
الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكارها فاذا جنهم الليل واختلط الظلام وخلا كل
حبيب بحبيبه نصبوا الى اقدامهم وافترشوا لي جباههم وناجوني بكلامي وتملقوا الي
بانعامي فمن بين صارخ وباك وبين متأوه وشاك بعيني ما يتحملون من اجلي وبسمعي ما يشكون
من حبي اول ما اعطيهم اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عني كما اخبر عنهم والثانية
لو كانت السموات والارض وما فيهما في موازينهم لاستقللتها لهم والثالثة اقبل بوجهي عليهم
افترى من اقبلت بوجهي عليه يعلم احد ما اريد ان اعطيه وقال مالك بن دينار اذا قام العبد
يتهجد من الليل قرب منه الجبار عز وجل قال فكانوا يرون ما يجدون في قلوبهم من الرقة
والحلاوة والانوار من قرب الرب عز وجل من القلب وهذا له سر وتحقيق وستأتي الاشارة
اليه في كتاب المحبة في الاخبار عن الله عز وجل اي عبدي انا الله الذي اقتربت لقلبك
وبالغيب رأيت نوري وشكا بعض المريدين الى استاذه طول سهر الليل وطلب حيلة
يجتلب بها النوم فقال استاذه يا بني ان لله عز وجل نفحات في الليل والنهار تصيب القلوب
المتيقظة وتخطى القلوب النائمة فتعرض لتلك النفحات فقال يا استاذ تركتني لا انام بالليل ولا
بالنهار اعلم ان هذه النفحات بالليل ارجى لما في قيام الليل من صفاء القلب وانديفاع الشواغل
وفي الخبر الصحيح عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان من الليل ساعة لا

يُوافِقُها عَبْدٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَطْلُوبُ الْقَائِمِينَ تِلْكَ السَّاعَةُ وَهِيَ مُبْهَمَةٌ فِي جَمِيعِ اللَّيْلِ كَلَيْلَةِ الْقَدْرِ فِي رَمَضَانَ وَكَسَاعَةِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَهِيَ سَاعَةُ النَّفَحَاتِ الْمَذْكُورَةُ

بَيَانُ طُرُقِ الْقِسْمَةِ لِأَجْزَاءِ اللَّيْلِ

اِعْلَمْ أَنَّ أَحْيَاءَ اللَّيْلِ مِنْ حَيْثُ الْمِقْدَارُ لَهُ سَبْعُ مَرَاتِبَ الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى أَحْيَاءُ كُلِّ اللَّيْلِ وَهَذَا شَأْنُ الْأَقْوِيَاءِ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا لِلْعِبَادَةِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَلَذَّذُوا بِمُنَاجَاتِهِ وَصَارَ ذَلِكَ غِذَاءً لَهُمْ وَحَيَاةً لِقُلُوبِهِمْ فَلَمْ يَسْتَصْعِبُوا الطُّولَ الْمَقَامِ وَرَدُّوا الْمَنَامَ إِلَى النَّهَارِ لِيَ فِي وَقْتِ اشْتِغَالِ النَّاسِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ طَرِيقَ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ كَانُوا يُصَلُّونَ الصُّبْحَ بِوُضُوءِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ حَكَى أَبُو طَالِبٍ الْمَكِّيُّ أَنَّ ذَلِكَ حُكِيَ عَلَى سَبِيلِ الِاشْتِهَارِ عَنْ أَرْبَعِينَ مِنَ التَّابِعِينَ وَكَانَ مِنْهُمْ مَنْ وَاظَبَ عَلَى ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَصَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ الْمَدَنِيَّانِ وَفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ وَوُهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ الْمَكِّيَّانِ وَطَاوُسٌ وَوَهْبُ ابْنُ مُنَبِّهٍ الْيَمَانِيَّانِ وَالرَّبِيعُ ابْنُ خُثَيْمٍ وَالْحَكَمُ الْكُوفِيَّانِ وَأَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ وَعَلِيُّ ابْنُ بَكَّارٍ الشَّامِيَّانِ وَأَبُو عَبْدِ اللهِ الْخَوَّاصُ وَأَبُو عَاصِمٍ الْعَبَّادَانِيَّانِ وَحَبِيبٌ أَبُو مُحَمَّدٍ وَأَبُو جَابِرٍ السَّلْمَانِيَّانِ الْفَارِسِيَّانِ وَمَالِكُ بْنُ دِينَارٍ وَسُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ وَيَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ وَحَبِيبُ ابْنُ أَبِي ثَابِتٍ وَيَحْيَى الْبَكَّا الْبَصْرِيُّونَ وَكَهْمَسُ ابْنُ الْمِنْهَالِ وَكَانَ يَخْتِمُ فِي الشَّهْرِ تِسْعِينَ خَتْمَةً وَمَا لَمْ يَفْهَمْهُ زَجَرَ وَقَرَأَ هُزَمَّ أُخْرَى وَأَيْضًا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَبُو حَازِمٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْكَدِرِ فِي جَمَاعَةٍ يَكْثُرُ عَدَدُهُمْ الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ أَنْ يَقُومَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَهَذَا لَا يَحْصُرُ عَدَدُ الْمُوَاظِبِينَ عَلَيْهِ مِنَ السَّلَفِ وَأَحْسَنُ طَرِيقٍ فِيهِ أَنْ يَنَامَ الثُّلُثَ الْأَوَّلَ مِنَ اللَّيْلِ وَالسُّدُسَ الْأَخِيرَ مِنْهُ حَتَّى يَقَعَ قِيَامُهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ وَوَسَطُهُ فَهُوَ الْأَفْضَلُ الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ أَنْ يَقُومَ ثُلُثَ اللَّيْلِ فَيَنْبَغِي أَنْ يَنَامَ النِّصْفَ الْأَوَّلَ وَالسُّدُسَ الْأَخِيرَ وَبِالْجُمْلَةِ إِنَّ نَوْمَ آخِرِ اللَّيْلِ مُسْتَحَبٌّ لِأَنَّهُ

يذهب النعاس بالغداة وكانوا يكرهون ذلك ويقلل صفرة الوجه والشهرة به فلو قام اكثر
الناس ونام سحرا قلت صفرة وجهه وقل نعاسه قالت عايشة رضى الله عنها ما ألفيته
السحر الا نائما حتى قال بعض السلف هذه الضجعة قبيل الصبح سنة منهم ابو هريرة وكان
نوم هذا الوقت سبب المكاشفة والمشاهدة من وراء حجب الغيب وذلك لأرباب القلوب
وفيه استراحة تعين على الورد الاول من اورد النهار وقيام ثلث الليل من النصف الاخير
ونوم السدس الاخير قيام داود عليه السلم الرتبة الرابعة ان يقوم سدس الليل او خمسه وافضل
ذلك ان يكون في النصف الاخير وقيل السدس الاخير منه الرتبة الخامسة ان لا يراعى
التقديران فان ذلك انما يتيسر لنبي يوحى اليه او لمن عرف منازل القمر ويوكل به من يراقبه
ويوقظه ثم ربما يضطرب في ليالي الغيم ولكنه يقوم من اول الليل الى ان يغلبه النوم
فينام فاذا انتبه قام فاذا غلبه النوم عاد الى النوم فيكون له في الليل نومتان وقومتان وذلك
من مكابدة الليل واشد الاعمال وافضلها وقد كان هذا من اخلاق رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي طريقة ابن عمر رضى الله عنه واولي العزم من الصحابة وجماعة من
التابعين وكان بعض السلف يقول هي اول نومة فاذا انتبهت ثم عدت الى النوم فلا انام
الله عيني فاما قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المقدار فلم يكن على ترتيب
واحد بل ربما كان يقوم نصف الليل او ثلثه او ثلثيه او سدسه يختلف ذلك في الليالي
يدل على ذلك قول الله عز وجل في الموضعين من سورة المزمل ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثي الليل ونصفه وثلثه فادنى من ثلثي الليل كانه نصفه ونصف سدسه فان كنز
قوله ونصفه وثلثه كان نصف الثلثين وثلثيه فيقرب من الثلث والربع وان نصب
كان نصف الليل وثلثه وقد قالت عايشة رضى الله عنها كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقوم اذا سمع الصائح يعني الديك وهذا يكون السدس فما دونه وروى عن بعض
الصحابة انه قال رأيت صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ليلا فنام بعد العشاء
زمانا ثم استيقظ فنظر في الأفق فقال ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب
النار حتى بلغ انك لا تخلف الميعاد ثم استل من قربه سواكا فاستاك وتوضاء وصلى
حتى قلت قد صلى مثل ما نام ثم اضطجع حتى قلت قد نام مثل ما صلى ثم استيقظ فقال ما قال
اول مرة وفعل ما فعل اول مرة الرتبة السادسة وهي الاقل ان يقوم مقدار اربع ركعات
او ركعتين او يتعذر عليه الطهارة فيجلس مستقبلا للقبلة ساعة مشتغلا بالذكر
والدعاء فيكتب في جملة قوام الليل برحمة الله وفضله وقد جاء في الاثر صل من الليل ولو بقدر
حلب شاة فهذه طرق القسمة فليتخير المريد لنفسه ما يراه ايسر عليه وحيث يتعذر عليه
القيام في وسط الليل فلا ينبغي ان يهمل احياء ما بين العشاءين والورد الذي بعد العشاء ثم
يقوم قبل الصبح وقت السحر فلا يدنكه الصبح نائما ويقوم بطرفي الليل وهذه هي الرتبة
السابعة ومهما كان النظر في المقدار قربت هذه المراتب بحسب طول الوقت
وقصره واما في الرتبة الخامسة والسابعة فلم ينظر منها الى المقدار وليس يجري امرهما
في التقدم والتأخر على الترتيب المذكور اذ السابعة ليست دون ما ذكرناه في
السادسة ولا الخامسة دون الرابعة

بيان الليالي والأيام الفاضلة

اعلم ان الليالي المخصوصة بمزيد الفضل التي تتأكد فيها استجابة الاحياء السنة خمس
عشرة ليلة لا ينبغي ان يغفل المريد عنها فانها مواسم الخيرات ومظان النجاحات ومتى غفل
التاجر عن المواسم لم يربح ومتى غفل المريد عن افاضل الاوقات لم ينجح فسبع من هذه الليالي
في شهر رمضان ست هي اوتار العشر الاخير اذ فيها تطلب ليلة القدر وليلة سبعة

عَشَرَ مِنْ رَمَضَانَ فَهِيَ صَبِيحَةُ يَوْمِ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فِيهِ كَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ وَقَالَ
ابْنُ الزُّبَيْرِ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَأَمَّا الثَّمَانِي الْأَوَاخِرُ فَأَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنَ الْمُحَرَّمِ وَلَيْلَةُ عَاشُورَاءَ وَأَوَّلُ
لَيْلَةٍ مِنْ رَجَبٍ وَلَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْهُ وَلَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْهُ وَهِيَ لَيْلَةُ الْمِعْرَاجِ وَفِيهَا
صَلَوٰةٌ مَأْثُورَةٌ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَامِلِ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ حَسَنَاتُ
مِائَةِ سَنَةٍ فَمَنْ صَلَّى فِيهَا اثْنَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً يَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ فَاتِحَةَ الْكِتَابِ وَسُورَةً
مِنَ الْقُرْآنِ يَتَشَهَّدُ فِي كُلِّ رَكْعَتَيْنِ وَيُسَلِّمُ فِي آخِرِهِنَّ ثُمَّ يَقُولُ سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلٰهَ
إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ مِائَةَ مَرَّةٍ وَيَسْتَغْفِرُ اللهَ مِائَةَ مَرَّةٍ وَيُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِائَةَ
مَرَّةٍ وَيَدْعُو لِنَفْسِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ وَيُصْبِحُ صَائِمًا فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَسْتَجِيبُ دُعَاءَهُ
كُلَّهُ إِلَّا أَنْ يَدْعُوَ فِي مَعْصِيَةٍ وَأَمَّا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَفِيهَا مِائَةُ رَكْعَةٍ فِي
كُلِّ رَكْعَةٍ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ عَشْرَ مَرَّاتٍ بَعْدَ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ كَانُوا لَا يَتْرُكُونَهَا
كَمَا أَوْ زَدْنَاهُ فِي صَلَوٰةِ التَّطَوُّعِ وَلَيْلَةُ عَرَفَةَ وَلَيْلَتَا الْعِيدَيْنِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ مَنْ أَحْيَا لَيْلَتَيِ الْعِيدَيْنِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ وَأَمَّا الْأَيَّامُ الْفَاضِلَةُ فَهِيَ
تِسْعَةَ عَشَرَ يُسْتَحَبُّ مُوَاصَلَةُ الْأَوْرَادِ فِيهَا يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ عَاشُورَاءَ وَيَوْمُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ
رَجَبٍ لَهُ شَرَفٌ عَظِيمٌ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ صَامَ يَوْمَ
سَبْعَةٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ كَتَبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ صِيَامَ سِتِّينَ شَهْرًا وَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي
هَبَطَ فِيهِ جَبْرَئِيلُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا بِالرِّسَالَةِ وَيَوْمَ سَبْعَةَ عَشَرَ مِنْ
شَهْرِ رَمَضَانَ وَهُوَ يَوْمُ وَقْعَةِ بَدْرٍ وَيَوْمُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ وَيَوْمَيِ الْعِيدَيْنِ وَالْأَيَّامُ
الْمَعْلُومَاتُ وَهِيَ عَشْرُ ذِي الْحِجَّةِ وَالْأَيَّامُ الْمَعْدُودَاتُ وَهِيَ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ
أَنَسٍ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ إِذَا سَلِمَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ سَلِمَتِ الْأَيَّامُ وَإِذَا سَلِمَ

وقال ابراهيم الخواص عليه الرحمة والغفران سئل بعض العارفين بالله على كم بنيتم تزهيدكم قال على ثلاث

شَهْرُ رَمَضَانَ سَلِمَتِ السَّنَةُ وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مَنْ اَخَذَ مِهْنَاةً فِي الْاَيَّامِ الْخَمْسَةِ فِي الدُّنْيَا
لَمْ يَنَلْ مِهْنَاةً فِي الْاٰخِرَةِ وَاَزَادَ بِهِ الْعِيدَيْنِ وَالْجُمُعَةَ وَعَرَفَةَ وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ وَمِنْ فَوَاضِلِ الْاَيَّامِ فِي الْاُسْبُوعِ
الْخَمِيسُ وَالْاِثْنَيْنِ تُرْفَعُ فِيهِمَا الْاَعْمَالُ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى وَقَدْ ذَكَرْنَا فَضَائِلَ الْاَشْهُرِ وَالْاَيَّامِ لِلصِّيَامِ
فِي كِتَابِ الصَّوْمِ فَلَا حَاجَةَ اِلَى الْاِعَادَةِ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ تَمَّ كِتَابُ تَقْسِيمِ

الْاَوْزَادِ وَهُوَ الْكِتَابُ الْعَاشِرُ مِنْ كُتُبِ اِحْيَاءِ
عُلُومِ الدِّينِ وَبِهِ كَمُلَ رُبُعُ الْعِبَادَاتِ يَتْلُوهُ فِي الرُّبُعِ
الثَّانِي كِتَابُ الْعَادَاتِ مِنْهُ عَلٰى يَدِ الْفَقِيرِ اِلَى اللّٰهِ
الْغَنِيِّ عَبْدِ الْكَرِيمِ ابْنِ اَحْمَدَ بْنِ السُّهْرُوَرْدِيِّ الْبَكْرِيِّ
التَّيْمِيِّ الْقُرَشِيِّ بِمَدِينَةِ دِمَشْقَ فِي شُهُورِ سَنَةِ خَمْسٍ
وَاَرْبَعِينَ وَسَبْعِ مِائَةٍ هِجْرِيَّةٍ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَحْدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلٰى
سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا نَبِيِّ الرَّحْمَةِ وَشَفِيعِ الْاُمَّةِ وَاِمَامِ الْاَئِمَّةِ
وَكَاشِفِ الْغُمَّةِ مُحَمَّدٍ وَاٰلِهِ الطَّيِّبِينَ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ
الْمُنْتَجَبِينَ وَسَلَامُهُ ٥

نُفِعَ الْوَضِيعُ وَحَطَّ قَدْرُ الْعَالِي فَزَهَا الْغَبِيُّ عَلَى الْفَتَى الْمِفْضَالِ ... وَعَفَتْ رُسُومُ الْعِلْمِ فَهِيَ عَوَاطِلٌ مَهْجُورَةٌ بَعْدًا لِاَيْسَرِ خَوَالِي
وَتَظَاهَرَتْ بِدَعُ الضَّلَالَةِ عِنْدَمَا مَاتَتْ عُلُومُ الدِّينِ بِالْاِجْمَالِ ... اَحْيَا بِاَحْيَاءِ الْعُلُومِ بِنِيَّةٍ خَلُصَتْ مَوَاتَ رُسُومِهَا الْغَزَالِي
نَاهِيكَ فَضْلًا اَنْ يَكُونَ شَهِيدُهُ الشَّيْخُ النَّوَاوِيُّ صَاحِبُ الْاَقْوَالِ ... الْعَالِمُ الْحَبْرُ الْمُحَقِّقُ قِبْلَةُ الْمُتَاَخِّرِينَ وَقُدْوَةُ الْاَبْدَالِ
اِذْ قَالَ لَوْ دُرِسَ الْعُلُومُ بِاَسْرِهَا لَاسْتُنْبِطَتْ مِنْهُ بِلَا اِشْكَالِ ... سَحَّتْ عَلٰى قَبْرَيْهِمَا سُحُبُ الرِّضَى وَالْعَفْوِ بِالْغَدَوَاتِ وَالْاٰصَالِ

كَتَبَهَا نَاظِمُهَا عَبْدُ الْكَرِيمِ ابْنُ السُّهْرُوَرْدِيِّ
اَصْلَحَ اللّٰهُ تَعَالٰى شَانَهُ وَصَانَهُ عَمَّا شَانَهُ

مُوَحِّدٌ وَمُوَحِّدٌ وَتَوْحِيدٌ فَقَالَ اِنَّ تَوْحِيدًا بَنِي عَلٰى ثَلَاثَةِ اَطَايِلَ لَحْنَةٌ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ كَمْ بَنَيْتُمْ اَنْتُمْ تَوْحِيدَكُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ فَقَدْ وَجَدَ وَتَوْحِيدٌ فَقَدْ

المؤمنون لا يموتون الدنيا ذرعة الآخرة وعالمهم من عوالج لا يغير

إلا من رحم أو صدقة او معروفة أو لاحم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام

على سيدنا محمد وآله اجمعين اما بعد فان الوب

Süleymaniye ... Kütüphanesi
... | Hekimoğlu Ali Paşa
... | 120